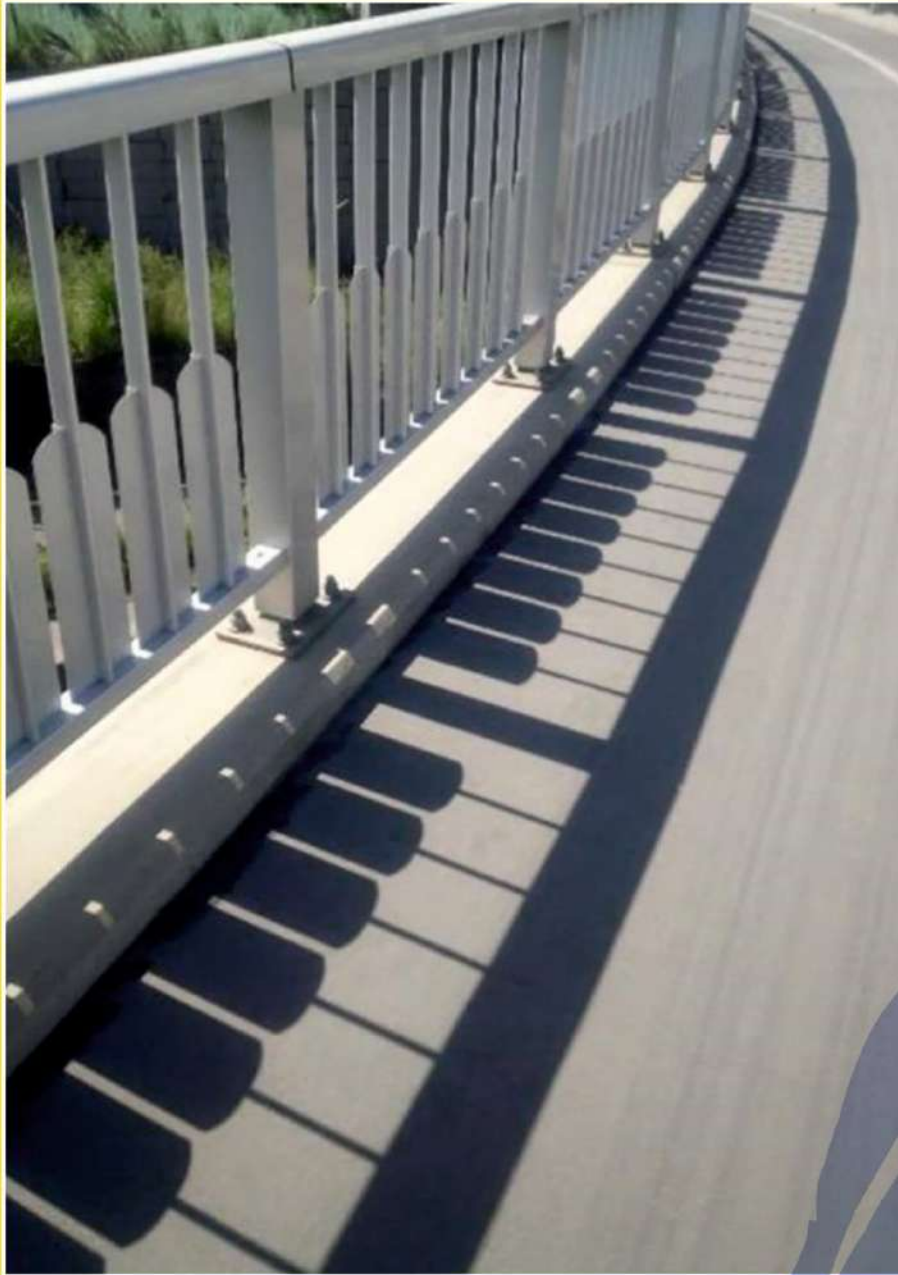


مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
**Journal of Arts, Literature, Humanities
and Social Sciences - JALHSS**





مجلة الفنون والأدب وعلم الإنسان-يات والاجتماع

دورية ♦ علمية ♦ محكمة



**تصدر عن
كلية الامارات للعلوم التربوية
الامارات العربية المتحدة - دبي**

العدد التاسع والثلاثون
حزيران - يونيو 2019

VOLUME (39)
June - 2019

الموقع الإلكتروني
www.jalhss.com

البريد الإلكتروني
editor@jalhss.com

الترقيم الدولي المعياري للدوريات

ISSN online: 2414 – 3383



ISSN print: 2616 - 3810





جميع حقوق الطبع والاصدار محفوظة، ولا يسمح بإعادة طبع أي جزء من الـهـجـلـة أو نسخـه بأي شكل وبأي وسيلة، سواء كانت الكترونية أو آلية، بها في ذلك التصوير والتسجيل والإدخال في أي نظام لحفظ المعلومات أو استعادتها دون الحصول على موافقة كتابية من رئيس التحرير أو من يمثله.

رئيس التحرير

أ.د. حسين طه الياسين / جامعة العلوم الإسلامية – ماليزيا

سكرتير التحرير

د. غسان أكرم عبد / وزارة العلوم والتكنولوجيا – العراق

أعضاء هيئة التحرير

أ.د. محمود ابو العين / جامعة المنيا – مصر

أ.د. دبله عبدالعالي / جامعة بسكرة – الجزائر

أ.د. محمود المناع / جامعة ظفار – سلطنة عمان

أ.د. انعام كامل العيسى / جامعة الحصن – الامارات

أ.د. حبيب خليفة جبودة / جامعة السابع أبريل – ليبيا

أ.م. د. خالد حوير الشمس / جامعة ذي قار – العراق

أ.م. د. حيدر ماجد الهاشمي / هيئة التعليم التقني – العراق

أ.م. د. ريبه ركوران مصطفى / جامعة السليمانية – العراق

د. يوسف غريب شمسي / جامعة قابس – تونس

د. أسامة خالد محمد حماد / الجامعة الإسلامية – فلسطين

د. نجيب الشربيني / جامعة العلوم الإبداعية – الامارات

د. منصف الطراونة / جامعة اليرموك – الاردن

الهيئة الاستشارية

الأستاذ الدكتور الطاهر بن عيسى

الأستاذ الدكتور المنتصر السويسي

الأستاذ الدكتور كمال أبو عصفور

الأستاذ الدكتور علي منصور الكبيسي

الأستاذ الدكتور خالد نصيف الرجا

الأستاذ الدكتور حسين أحمد سلمان

الأستاذ الدكتور مقداد المنيزل

الأستاذ المساعد الدكتور نارس فريق زينل

الأستاذ المساعد الدكتور عز الدين النجار

هيئة تقييم البحوث

- الدكتور لغويل سميرة – جامعة تبسة/ الجزائر
الأستاذ الدكتور نبيل الخطيب – الجامعة اللبنانية/ لبنان
الدكتور بلخيري سليمة – جامعة تبسة / الجزائر
الأستاذ الدكتور سيف الدين إلياس حمدتو أرياب – جامعة شندي/ السودان
الأستاذ المساعد الدكتورة رغد عبد القادر عباس – الجامعة المستنصرية / العراق
الأستاذ الدكتور نجيب مراد الدين – جامعة ملايا / ماليزيا
الأستاذ الدكتور سالم الأبيض – معهد العلوم الإنسانية / تونس
الدكتور باسم سليمان صالح جاد الله – جامعة أسيوط / مصر
الدكتورة صبا عبد المنعم – وزارة التربية / العراق
الدكتور سالم الزهراني – جامعة مكة المكرمة / السعودية
الأستاذ الدكتور محمد الطراح – جامعة الكويت / الكويت
الأستاذ الدكتور عبدالعالي دبله – جامعة بسكرة / الجزائر
الأستاذ المساعد الدكتورة مهدية فيصل الموسوي – جامعة بغداد / العراق
الأستاذ الدكتور إسماعيل محمد البشري – جامعة الشارقة / الإمارات العربية المتحدة
الأستاذ الدكتور نجيب معطي – جامعة مكناس / المغرب
الأستاذ المساعد الدكتور عماد جاسم حسن – جامعة ذي قار / العراق
الأستاذ الدكتور حبيب خليفة جبودة – جامعة السابح أبريل / ليبيا
الأستاذ المشارك الدكتور مسعد سيد محمد كتبي – جامعة الإمام محمد بن سعود / السعودية
الأستاذ الدكتور عبدالخالق الختاتنة – جامعة اليرموك / الاردن
الأستاذ المساعد الدكتور عارف عبد فهد – الجامعة المستنصرية / العراق
الأستاذ المساعد الدكتورة رقية احمد محمد أمين – الجامعة العراقية / العراق
الأستاذ المساعد الدكتور اياد كاظم طه السلامي – جامعة بابل / العراق
الدكتورة هدى علي حيدر فتاح – جامعة بغداد / العراق
الأستاذ الدكتور عبد الرزاق مختار محمود – جامعة اسيوط / مصر
الأستاذ الدكتور محمد عبد الرزاق ويح – جامعة بنها / مصر
الدكتور أبو طالب خلف عز الدين – جامعة الأزهر / مصر
الدكتورة عواطف منصور – جامعة القيروان / تونس
الدكتور أسامة خالد محمد حماد – الجامعة الإسلامية / فلسطين
الأستاذ المساعد الدكتورة نيان نامق صابر محمود – جامعة السليمانية / العراق
الدكتور جمال بليكي – المدرسة العليا لاساتذة التعليم التكنولوجي / الجزائر

سكرتارية التحرير

الدكتورة زينة كاظم التميمي

السيدة هالة جرجيس هيدو

السيدة نغم مؤنس

السيد إسماعيل هداية

محرر اللغة العربية

د. مظهر عبدالله

محرري اللغة الإنجليزية

د. حنان ابراهيم

د. محمد ابو الفتوح

أ. سعاد عبد علي كريم

مصمم ومخرج المجلة

المهندس علي داخل

قواعد وشروط النشر

حقوق النشر

يتحمل الباحث أو المؤلف المسؤولية الكاملة عن كون بحثه المرسل أو المنشور في المجلة هو بحث أصيل وغير مقتبس أو منتحل أو مجتزأ من أي بحث أو أطروحة أخرى ويراعي الباحث كافة الضوابط الأكاديمية والأخلاقية المتعارف عليها وبعبكسه يتحمل الباحث أو المؤلف المسؤولية القانونية والأخلاقية وجميع ما يترتب على ذلك من حقوق وتعويضات.

قواعد النشر

تنشر مجلة "الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع" الأبحاث والدراسات العلمية والفكرية في تخصصات العلوم الإنسانية والاجتماعية باللغات العربية وأحياناً الانكليزية وفقاً للشروط التالية:

- ❖ تقدم المقالات بصورة الكترونية حصراً وعبر هذا الايميل editor@jahlhss.com او عبر نظام ارسال البحوث في صفحة ارسال البحوث على موقع المجلة الالكتروني www.jahlhss.com
- ❖ عدد الصفحات للبحث تكون في حدود 25 صفحة بصفحات المجلة وبحجم A4 ، وبصيغة Microsoft Word .»
- ❖ قد تترتب رسوم إضافية في حال تجاوز البحث الحد المسموح به من الصفحات.
- ❖ تتضمن الصفحة الأولى العنوان الكامل للمقال، اسم الباحث (أو الباحثين) ورتبته العلمية المؤسسة التابع لها(قسم، كلية وجامعة)، الهاتف والايميل (إذا توفر) وملخص للموضوع في حدود 200 كلمة أو ثمانية سطور.
- ❖ تكتب المادة العلمية العربية بخط من نوع Times New Roman وبحجم خط 12 مع مسافة 1.0 بين الأسطر (8 نقاط) بين الأسطر.
- ❖ العنوان الرئيسي Times New Roman وبحجم خط 24 سميك Bold ، بينما العناوين الفرعية بحجم 14 سميك Bold.
- ❖ تضبط الجداول والأشكال مرقمة ومعنونة وفقاً لهوامش الصفحة الأتفة الذكر، و يستحسن أن تعد بالطريقة الآلية أي بالبرامج المخصصة لها.
- ❖ المقالات المنشورة في هذه المجلة تعبر عن آراء أصحابها وكتابها ولا تمثل وجهة نظر المجلة بأي شكل من الأشكال.
- ❖ يحق لهيئة تحرير المجلة إجراء بعض التعديلات الشكلية على المادة المقدمة متى لزم الأمر دون المساس بالموضوع.
- ❖ كل مقال لا تتوفر فيه هذه الشروط لا ينشر مهما كانت قيمته العلمية.

هدتويات العدد

تسلسل البث	عنوان البث	اسم الباحث	الصفحات
1	أهداف الوحدة الإسلامية بين الدول الإسلامية	حمه رشيد محمد صالح	31-1
2	اهتمام الإسلام بالرفيق وتحريره (دراسة تحليلية)	حمد ميرزا آغا ميرزا آغا	45-32
3	تجليات معنى وإنتاج المعنى للشيخ الصوفي (الشي عبد الكريم الجازولي نموذجاً)	يخلف الحاج	58-46
4	دلالات اللون في القرآن الكريم وتمثلاتها في نتاجات طلبة قسم التربية الفنية	رؤيا إحسان رفعت	73-59
5	الأحكام الفقهية المتعلقة بالأحوال الشخصية لمرضى نقص المناعة - الإيدز	كارزان فقي خليل كريم	84-74
6	العقوبات والقوانين عند العرب قبل الإسلام (السجن انموذجاً)	أسعد رشيد عطية	92-85
7	دور القضاء في معالجة الانحراف التشريعي	سجى فالح حسين	106-93
8	القياس النفسي و الأطر النظرية المفسرة له	عيواج صونيا جمال بلبكاي	117-107
9	التجوز والانتساع في الإبتداء النحوي (دراسة تداولية في كتب معاني القرآن)	تراث حاكم الزياي اسماء عبد الحسين علي	127-118
10	صعوبات تطبيق الممارسة العملية عند تدريس الأحكام الفقهية من وجهة نظر معلمات وموجهات العلوم الشرعية	آمنة محمد المختار محمد الأمين الشنقيطي	158-128
11	التجوز والانتساع في الإضافة النحوية (دراسة تداولية في كتب معاني القرآن)	تراث حاكم الزياي اسماء عبد الحسين علي	169-159

تسلسل البحث	عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحات
12	ضوابط الجزاء التأديبي للموظف في التشريع الجزائري	بن الأخضر محمد بن ساحة يعقوب	178-170
13	نبوءة العراف وموت الإسكندر	رغد عبد القادر عباس	190-179
14	الإعاقة والانتحار (دراسة ميدانية في بغداد)	لمياء محمد حسن	205-191
15	دور الاندماج الوظيفي في تعزيز الأداء الوظيفي (دراسة تحليلية لأراء عينة من الموظفين في فنادق الأربع و الخمس نجوم في مدينة السليمانية / إقليم كردستان – العراق)	ولاء جودت علي الجاف داليا خالد فائق	223-206
16	توظيف الاستمالات في الاعلانات التلفزيونية (دراسة تحليلية للإعلانات في قناة LBCI اللبنانية)	عمر عناد شلال	240-224
17	العنوان في الإعلام الإلكتروني الكردي (دراسة لغوية لعينة من عناوين الأخبار السياسية في موقع Kurdistan24)	هاوزين عمر محمد	259-241
18	واقع استخدام الفصول الافتراضية في جامعة سكاريا بتركيا من وجهة نظر الطلبة	هدى خورشيد شوكة الجادر	276-260
19	دور وسائل الإعلام في تشكيل الرأي العام	صفاء راضي وزير	294-277
20	المحظور الأكليريوسي ومقاطعة الصمت في الرواية العراقية الحديثة	هيام عبد زيد عريعر مسار غازي شناوة	312-295
21	مسجد قبهان واثره على التنمية السياحية في قضاء العمادية (ناميدى) (دراسة اثرية (السياحية)	نارزو رسول احمد ناراس اسماعيل خضر	332-313
22	دور نظم المعلومات المحاسبية في ترشيد القرارات الادارية (دراسة استطلاعية لآراء عينة من العاملين في المصارف الحكومية في مدينة كويه بإقليم كردستان العراق)	يكاو حمد عبدالله صالح رسول اغالة زانا مجيد صادق	354-333

الصفحات	اسم الباحث	عنوان البحث	تسلسل البحث
384-355	ولاء جودت جاف زين نوري اسماعيل	دور تكنولوجيا المعلومات في تطوير اداء الشركات السياحية في مدينة اربيل - اقليم كردستان العراق	23
394-385	أسماء غني داود	مشكلة تنظيم الملاحة في شط العرب بين العراق وايران (دراسة تاريخية)	24
409-395	إيمان ياس خضير طعمه	خصوصية الأداء في الرقص الدرامي عند بينا باوش	25
442-410	عدنان نادر حمد فيصل نجم الدين عبدالله	أثر المؤشرات المالية وغير المالية في توقيت إصدار التقارير المالية السنوية (دراسة تطبيقية على عينة من الشركات الصناعية والخدمات المدرجة في سوق العراق للاوراق المالية)	26
473-443	مصطفى حامد الحكيم بزار عبدالسلام عبد الرحمن	الجودة في التقديرات المحاسبية مسؤولية مراقب الحسابات وفقا لمعيار التدقيق الدولي (220) الخاص بالجودة (دراسة تطبيقية على مكاتب التدقيق في إقليم كردستان)	27
488-474	مسلم قاسم حسن	العلاقة السببية بين عرض النقد “MS2” والتضخم في الاقتصاد العراقي للمدة 1990-2017	28
505-489	مصطفى حامد الحكيم كهى الهام عبدال	معوقات الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية في تقارير الشركات المساهمة العامة من وجه نظر مدققي الحسابات وإدارة الشركات في إقليم كردستان – العراق	29
514-506	Shashi Sharma Monika Sharma	Marginal and Cultural Clashes in Kiran Desai’s Novel“ The Inheritance of Loss”	30
523-515	Ramyar Rzgar Ahmed Rabiyathul Basariya	Analytical Study on Organizational Ethnicity and it's Induce towards Workplace Assortment and Enclosure	31
536-524	Dler Hussein Kadir Dlshas Mahmood Saleh Dashty Ismil Jamil	Comparison between four Methods to Construction Number of Defectives Control Chart	32
545-537	Dler Hussein Kadir Dlshas Mahmood Saleh Dashty Ismil Jamil	Comparison between two Estimators by Using Process Capability with Application	33
553-546	Hawre Nuraddin Sabir Zana Majed Sadq Vian Sulaiman Hama Saeed	Electronic Commerce: Administrative and Legal Framework	34
568-554	Ramyar Rzgar Ahmed Rohat Sheikh Esmaeel Zada Sivan Majid Akram	Evolution of Accounting Information System in Kurdistan (A Case of Lebanese French University)	35

أهداف الوحدة الإسلامية بين الدول الإسلامية

حمه رشيد محمد صالح
كلية التربية حنتوب - جامعة الجزيرة
ولاية الجزيرة- السودان
kamaranee@hotmail.com

الخلاصة

الوحدة هي الحجر الأساس لكل خطوة نحو مستقبل زاهر، لتحقيق حياة كريمة للشعوب الإسلامية، ولاسترجاع مكانتهم العظمى؛ التي دامت قرون عديدة. إنَّ بإمكان الدول الإسلامية أن يتحدوا؛ لوجود إمكانيات هائلة لديهم؛ مادياً وبشرياً، ولهم موقع جغرافي إستراتيجي، بالإضافة إلى وحدة الدين والعقيدة. يهدف الدراسة إلى توضيح أهمية الوحدة بين الأمة الإسلامية، وذلك لإسهامها في إثراء التقدم والتخلص من مساوئ الحروب إلى محاسن التعايش السلمي، وإنهاء الركود الذي أصاب الأمة الإسلامية، وحماية الأقليات المسلمة خارج أرض الإسلام من بطش الأعداء، وتحسين اقتصاد الدول الإسلامية، والتحرر من التبعية الفكرية والحضارية إلا الإسلام، والتخلص من النزعة الفردية، وتطبيق العدالة الاجتماعية بين جميع الشعوب الإسلامية دون إستثناء، وتخفيف نسبة البطالة، والاستتباب الأمن والاستقرار للعالم، وإصلاح الجانب العلمي والتربوي، وتشغيل العقول المبدعة، بالإضافة إلى الحد من هجرة المسلمين. ومن حيث خطة البحث: استخدمت المنهج الوصفي التحليلي واستعملت البحوث النوعية بالإضافة إلى البحوث الكمية. توصلت الدراسة إلى نتائج من أهمها: إن الوحدة هي الأصل في الإسلام. وإنَّ الأسواق، والأحلاف، والاتفاقيات المشتركة بين بعض بلدان العالم تثبت إمكانية توحد جهود بلدان العالم الإسلامي رغم تعدد حكوماتهم، ولا يمكن أن يتحد المسلمون إلا بالتنازل عما هو هامشي، وصغير في سبيل تحقيق ما هو أساسي وكبير وتوصي الدراسة: البدء بتوسيع التعاون الاقتصادي بين الدول الإسلامية؛ بإنشاء سوق إسلامي مشترك وتبديل عملاتهم إلى عملة مشتركة. كتابة منهج شامل في تعزيز الوحدة الإسلامية؛ يربى عليه الطلاب من الحضارة إلى مرحلة الجامعة، وأن يعيّن له معلمين، وأساتذة ذووا الخبرات الهائلة، لتحبيب مفهوم الوحدة وترسيخها في أذهانهم. أيضاً؛ إعادة كتابة التاريخ الإسلامي، وتنقيته من جميع الشوائب.

The Objectives of Islamic Unity Between The Islamic Countries

ABSTRACT

Unity is the cornerstone of every step towards a prosperous future, to achieve a decent life for the Muslim society and to restore its previous great position, which can last for many centuries. There is potential for Islamic countries to unite from the wealth of material and human resources available, and an important geographic location in addition to unity of religion and belief. The study aims at: the importance of unity among the Islamic nation, in order to contribute to the enrichment of progress and elimination from the disadvantages of war to the virtues of peaceful coexistence, end the recession that hit the Islamic nation, the protection of Muslim minorities outside the land of Islam, improving the economy of Islamic countries, freedom from intellectual and cultural subordination except Islam. the elimination of individualism to collectivity, the application of social justice among all Muslim peoples, reducing the unemployment rate, to restore security and stability to the world And reform the scientific and educational side, and the operation of creative minds. In addition to reducing the migration of Muslims.. In terms of the research plan: the study adopted analytical descriptive method was used and applied the qualitative and quantitative research. The study reached the following results: To begin the expansion of economic cooperation among Islamic countries. establishment of a common Islamic market and the exchange of their currencies into a common currency. Also, writing a comprehensive approach to strengthening Islamic unity to educate students from kindergarten to university and re-writing Islamic history; and purifying it from all impurities.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وأشهد أنه قد بلغ الرسالة وأدى الأمانة وترك الناس على المحجة البيضاء لا يزيغ عنها إلا هالك، وبعد.....

الوحدة هي الحجر الأساس لكل خطوة نحو مستقبل زاهر، وتحقيق الحياة الكريمة للشعوب الإسلامية، ولاسترجاع مكانتهم العظمى؛ الذي دامت قرون عديدة. وكان للمسلمين من الهيبة، والمكانة تفوق كل التصورات، فبنوا حضارة عظيمة مكتملة الأسس، والبناء. لذلك فإنه من الضروري أن يتحد المسلمون في أي شكل من أشكال الوحدة؛ لتحقيق العدالة والاستقرار الاقتصادي لبلدانهم. إن ضعف الدول الإسلامية الحالية راجع في جزء كبير منه إلى إنقسامهم؛ نتيجة خلافات، وحروب استثنائية ودعماً سادة العالم الحاليين. لذلك لاستتقيم الوحدة الإسلامية من دون وضع حد للتمزق و المنازعات الدائرة بين كثير من دول العالم الإسلامي؛ عن طريق التفاوض السلمي بشأن كل هذه الصراعات، التي تخدم الدول الكبرى، ولا تخدمهم. وهذه هي الشعور بالمسؤولية تجاه المصالح الكبرى لأمتهم . إن لوحدة المسلمين وتضامنهم فيما بينهم درء للأخطار السياسية، والثقافية، والاقتصادية، والعسكرية عن بلاد المسلمين. إنه من الطبيعي أن يمر المسلمون بنكبات؛ والتاريخ حافل بأمثال ذلك. ولكن إنه ليس من الطبيعي أن يركد في موقعه، ويرضى بالذل والهوان لأكثر من (مائة سنة)، ولا يحاول أن يسترجع قوته كما كان أو أكثر. لقد حدث في تاريخ المسلمين؛ بأن أصيب جزءاً من كيانه بمصيبة الأعداء، ولكن سرعان ما استرد قوته بمساعدة جهة أخرى من المسلمين. لكن هذه المرة؛ إستيلاء الغرب على العالم الإسلامي كان أول حادث من نوعه في التاريخ كله. وبعد مرور هذه المدة الطويلة؛ لم يسترد قوته بعد، ولا يزالون متنازعين، ومتحاربين، يتراوحن في مكانهم؛ رغم كل الإمكانيات الكبيرة التي لديهم.

من العرض السابق تتضح أهمية الوحدة بين الأمة الإسلامية؛ وذلك لإسهامها في إثراء التقدم وتثبيت العدالة الاجتماعية بين المجتمعات الإسلامية، ومعالجة مشكلاتها وتصويب مسارها. ومن خلال ذلك يمكن إثراء أسرة التألف والتماسك بين جميع شعوب الدول الإسلامية بالإنتاج الصحيح لجيل جديد يعيش في المحبة والوئام؛ بعيداً عن التشنج، والافتتال، والتشتت المنهي عنها. وهذه هي التي تحتاجها المجتمعات الإسلامية؛ لينتقد إلى الأمام، ويستجلب حياة كريمة للمواطنين.

تعريف الوحدة الإسلامية

الوحدة الإسلامية كلمة لها دلالات عدة على المستوى العملي حيث أنها ليست مطلباً ولا غاية؛ بل هي جوهر الإسلام الحنيف القائم على توحيد الصف. وجعل كل من يدخل في صلاته يجب أن يتلفظ بالجمع وليس بالمفرد كما يتجلى في قراءة سورة الفاتحة التي هي أعظم سورة في القرآن الكريم ولا تقبل الصلاة إلا بها، حينما يبدأ بحمد الله فيقول ﴿ الحمد لله رب العالمين... ﴾⁽¹⁾ فيحمد بصيغة الجمع فلا يقول " الحمد لله ربي" وحينما يقر عبادته لله تعالى ودعائه إياه فكلها بصيغة الجمع فيقول ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ... ﴾⁽²⁾.

إن مفهوم الوحدة الإسلامية مكون من لفظين اثنين:

أولاً: مفهوم الوحدة لغة

قال ابن فارس(*) : (وحد) الواو والحاء والذال: أصل واحد يدل على الإنفراد. من ذلك الوحدة. وهو واحد قبيلته، إذا لم يكن فيهم مثله.. كما قيل في المدح: يا واحد العرب الذي..... مافي الأنام له نظير.⁽³⁾

والواحد بني على انقطاع النظير وعوز المثل ، والوحيد بني على الوحدة، والانفراد عن الأصحاب من طريق بينوته عنهم. والعرب تقول أنتم حي واحد ، حي واحدون. وقيل الواحد: المتقدم في علم، أو بأس، أو غير ذلك، كأنه لا مثل له فهو وحدة ، و وحدة توحيداً، جعله واحداً. والواحد في الحقيقة؛ هو الشيء الذي لاجزاء له البتة، ثم يُطلق على كل موجود حتى إنه ما من عدد إلا ويصح أن يوصف به ويقال عشرة واحدة، ومائة واحدة، وألف واحد.⁽⁴⁾ قال الراغب الأصبهاني في المفردات : الوحدة: الإنفراد، والواحد في الحقيقة هو الشيء الذي لا جزء له البتة، ثم يطلق على كل موجود حتى إنه ما من عدد إلا ويصح أن يوصف به، فيقال: عشرة واحدة، ومائة واحدة، وألف واحد.⁽⁵⁾

قال الزمخشري في قوله تعالى: ﴿لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾.⁽⁶⁾ أرادوا ما رزقوا في التيه من المنّ ، والسلوى . فإن قلت: هما طعامان، فما لهم قالوا على طعام واحد ؟ قيل: أرادوا بالواحد ما لا يختلف ولا يتبدل، ولو كان على مائدة الرجل ألوان عدة يداوم عليها كل يوم لا يبدلها قيل: لا يأكل فلان إلا طعاماً واحداً، يراد بالوحدة: نفي التبدل والاختلاف، ويجوز أن يراد أنهما ضرب واحد.⁽⁷⁾

مفهوم الوحدة: اصطلاحاً

تعددت تعريفات الوحدة ومنها: الوحدة هي اتحاد الدول، أو البلاد، والأفراد والجماعات لسائر أمور حياتهم، ومعاشهم، وسيرتهم، وغايتهم. وبموجب هذه الوحدة يصبح الجميع شيء واحد، أو أمة واحدة. يقال إتحاد البلدان، إتحاد البلدان أي: صاروا بلداً واحداً . واتحدت الأشياء صارت شيئاً واحداً، ويقال وحد المتعدد أي صيره واحداً. والاتحاد امتزاج الشيئين واختلاطها حتى يصيرا شيئاً واحداً.⁽⁸⁾ جاء في المعاني الجامع؛ (وحدة السياسة): إتحاد قطرين، أو أكثر في الرئاسة، والسياسة، والجيش ، والاقتصاد، والادارة فتصبح بموجبها دولة واحدة. إتحاد القوم: اتفقوا أو انضموا الى وحدة يجمعهم فيها نوع العمل، أو الخط السياسي، والاجتماعي، والاقتصادي، يقال : إتحدت الآراء-اتحاد العمال/المحامين- اتحدوا ضد العدو- في الاتحاد القوة.⁽⁹⁾ وحد القوم: جمع بينهم، صيرهم صفاً واحداً. وحد الجيش: توحيد الصفوف.⁽¹⁰⁾ هي تقارب الفرق الإسلامية فيما بينهم، مع الاحتفاظ بكياناتهم، وماهياتهم، وطريق الوصول الى ذلك الهدف، وهي: الاستناد الى العقل، والمنطق، وتجنب كل الانفعالات العابرة، والعصبية الجامحة.

مفهوم الوحدة الإسلامية يجسده القرآن الكريم بأروع وأجمل صورة حينما تتأمل آيات المولى ، ونجد هذا المفهوم واضحاً جلياً في قول الله (سبحانه وتعالى) إذ يقول: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾.⁽¹¹⁾ فانه سبحانه يأمر عباده بصيغة الأمر؛ أن يعتصموا بحبل الله ، لا يستثنى منه أحد، لما يعلم سبحانه من الخير الوافر الذي يحصل من هذا الاعتصام الجماعي . فهو سبحانه يذكرهم بما رأوه بأم أعينهم من محاسن هذه الوحدة بقوله: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ عَالِيكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾.⁽¹²⁾ إشارة الى الفوضى، والاختلاف الواقع بين العرب المسلمين في مكة ، ومحاولها. وكذلك العداء- الطويل الأمد- الذي كان بين الأوس والخزرج في المدينة . لأن الهدف الأساسي وراء هذه الوحدة والاعتصام هو: أن تنشأ من المسلمين أمة واحدة؛ ليقوموا بواجب أساسي في حياتهم ، ألا وهو: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وهذا لا يمكن أن يحصل في بيئة مشحونة بالصراعات والمنازعات ، وهذا الطريق هو طريق الفلاح كما يقول الله تعالى: ﴿وَأَتَّكِنُ مِّنْكُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.⁽¹³⁾ ويأمر الله سبحانه عباده بأن لا يختلفوا ولا يفتروا كما تفرق الأمم الاخرى من قبلهم ومن يفعل ذلك فقد يهدده سبحانه بعذابه كما يقول سبحانه في سورة آل عمران: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.⁽¹⁴⁾

وهذا لا يوحى بأن المسلمين قد لا يحصل فيما بينهم الاختلافات والمنازعات ؛ بل قد يقع في بعض الأحيان ما يضر بذلك الإعتصام ويضعف الأخوة الإسلامية. لذلك أرسل الله أنبيائه لإصلاح ذات البين ، وتطبيق عدل الله فيهم كما يقول عز وجل في سورة البقرة: ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ﴾. (15) والمسلمون مطالبون بالإحتكام الى الله و الرجوع شرعه في جميع ما يحصل لهم من اختلافات، وهذا هو الحل الأمثل كما يقول سبحانه: ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ﴾. (16) والرجوع الى حكم الله من المنازعات من شروط صحة الإيمان بالله واليوم الآخر بقوله تعالى في سورة النساء: ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾. (17) ويبين الله تعالى صراحة ومن دون غموض بأن الفصل مع المنازعة وذهاب القوة والشوكة بقوله سبحانه: ﴿ وَلَا تَنَازَعُوا فَعَتَقَ سُلُوكًا وَتَذَهَّبَ رِيحُكُمْ ﴾. (18) ويهدد الله سبحانه كل من يفترق عن هذا المنهج الرباني بقوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾. (19) لان الله (جل في علاه) قد أمر بأن يكون المسلمون اخوة مهما كان قوميتهم ولغتهم وأوطانهم بقوله: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾. (20) وكذلك قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾. (21)

ويؤكد النبي ﷺ في أحاديثه على ضرورة الوحدة والتعاقد بين أفراد الأمة الإسلامية ، وكان ﷺ صرف كل مافي وسعه لكي يكون المسلمون إخوة فيما بينهم ، وأن يكونوا كالبنيان المرصوص ليقفوا أمام أعداء الدين مثل الجبال الشامخ ، وسلك في ذلك كل مسلك لذلك يقول ﷺ: ((المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً)) (22). ولم يقف ﷺ عند حد التشجيع فقط بل ألزم الإيمان بالمحبة وبدونه لا يستقيم إيمان العبد مهما كان صالحاً بقوله: ((لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)) (23).

الإيمان يجب أن تُطبق في أرض الواقع حتى يأتي ثمارها ، لذلك يرشدنا ﷺ الى المعنى الحقيقي لإيمان المسلم ؛ أن يكون محملة معه التراحم، والتعاطف لإخوانه في الدين أينما كانوا كما يقول ﷺ: ((مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)) (24). لأن حب الله ومعرفته يأتي على قدر منفعة المسلم لأخيه المسلم ، وإن أحَبَّهم اليه سبحانه أنفعهم للناس بقوله ﷺ: ((أَحَبَّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ ، وَأَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ -عز وجل- سرور تدخله على مسلم، أو يكشف عنه كربة، أو يقضي عنه ديناً، أو يطرد عنه جوراً)) (25). وكل هذا لكي يبتعد المسلمون من الإفتراق المذموم ، وأن يبقوا مجتمعين مهما حصل بينهم إختلاف ، ويأمرنا بالجماعة كما يقول ﷺ: ((عليكم بالجماعة وإياكم الفرقة)) (26). لأن الإختلاف كان دائماً سبب الهلاك للأمم الغابرة ؛ لذلك يأمرنا الرسول ﷺ بأن نتفق ، ولا نخالف بقوله: ((لا تختلفوا فإن من كان قبلكم إختلفوا فهلكوا)) (27).

الوحدة في نظر محمد رشيد رضا

محمد رشيد رضا (**) - الذي يعتبر من أحد دعاة الوحدة الإسلامية - يؤمن بأن لامخرج من حالة الركود ، واليأس التي أحاطت بالمسلمين ؛ إلا باتحادهم ، وترك خلافاتهم ، والتخلص من انقساماتهم ، وانه يوجب على كل من كان لهم دين واحد ، أو لغة واحدة ، أن يتحدوا مهما كان الأمر، وهو في موضع كلامه عن المصريين كجزء من العالم الإسلامي الكبير إذ يقول: " فإن حياة الوطن وارتقاءه باتحاد كل المقيمين فيه على أحيائه، لا من تفرقهم، و وقوع العداوة ، والبغضاء بينهم ، لاسيما المتحدين منهم في اللغة والدين أو أحدهما " (28) وكذلك يشير (رحمه الله) الى أنه لا تقوم لقوم قائمة ، إلا إذا كان لهم جامعة تضمهم ، و وحدة تجمعهم ، وتربط بعضهم ببعض ، فيكونون بذلك أمة حية كأنها جسد واحدة. (29) لذلك يقول: " فإذا كانت الجامعة الموحدة للأمة هي مصدر حياتها ، سواء أكانت مؤمنة، أم كافرة ، فلا شك أن المؤمنين أولى بالوحدة من غيرهم لأنهم يعتقدون أن لهم إلهاً واحداً يرجعون في جميع شؤونهم الى حكمه الذي يعلو جميع الأهواء ويحول دون التفرق، والخلاف " (30).

إمكانية اتحاد المسلمين

لا تتحقق الوحدة إلا بالعودة الصادقة إلى الله تعالى، وتحكيم شريعة الإسلام، بدونها؛ لا يمكن أن يحصل المسلمون على المجد، أو العزة؛ إلا بالوحدة، التي هي: الطريقة المفضلة لتحقيق مصالح المسلمين، لكونها تؤدي إلى تقليل فجوة الخلاف فيما بينهم، وبذلك تتحقق المودة، ويسود الإخاء، ويعم التعاون. واجتماع المسلمين في أي صورة كان؛ فقد يخيف الأعداء، ويلقي الرعب في قلوبهم، ويجعلهم يخشون شوكة الإسلام والمسلمين، ومن ثم يكون في الاجتماع عزة للمسلمين في كل مكان. لذلك، فإن توحيد الصفوف، واجتماع الكلمة؛ هما الدعامة الوطيدة لبقاء الأمة، ودوام دولتها، ونجاح رسالتها. ولا يزال الفرد المسلم يشعر بالآلام المسلمين في كل بقعة من بقاع العالم الإسلامي دون أن يحسب لعرقه، أو مذهبه، أو وطنه، وهذا من شأنه أن يعمل على توفير أساس راسخ لمحاولات إعادة التضامن، والوحدة بين جميع أقطار العالم الإسلامي؛ وذلك بتوحيد الجهود والتكامل فيما بينها في ميادين: الثقافة، والاقتصاد، والسياسة، والأمن، وتبادل الخبرات والمنافع، وكل ما يعود على المسلمين بالخير.

فالإسلام يدعو إلى الوحدة والتضامن، ويحذر من الفرقة، والتنازع كما يقول الله سبحانه: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾⁽³¹⁾ ويدعو إلى الشعور بالآلام الآخرين، والمشاركة في تخفيفها، ويجعل الأمة كلها مثل الجسد الواحد، كما يقول النبي ﷺ: ((ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد؛ إذا اشتكى عضواً تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى))⁽³²⁾.

خصوصاً في وقتنا الراهن فإن التفرق، والتنازع بين المسلمين تخطى كل المعايير؛ حتى في دولة اسلامية- كالعراق- التي كانت عاصمة للخلافة الإسلامية لمئات السنين؛ فقد أصبحوا اليوم يتناحرون فيما بينهم، وتفرقوا إلى جماعات، وأحزاب شتى، وشكلوا مايقارب من (ثلاثمائة وعشرون) حزباً سياسياً؛ فلا يرضى الواحد منهم الآخر⁽³³⁾.

المسلمون اليوم يشكّلون أكثر أهل الشرائع السماوية، ولا يوجد مكان في جميع أنحاء العالم إلا واجتاز الإسلام حدوده، وانتشر فيه، ورغم كل ذلك هم في تعداد المستضعفين، وكذلك هم عالة على غيرهم؛ لأنهم متشتتون، ومتفرقون. إن الانقسام، والفرقة بين المسلمين في العصر الحديث؛ يرجع قدر كبير منها إلى الفترة التي هيمن فيها الاستعمار على بلاد العالم الإسلامي، وعندما رحلوا منها؛ تركوا عمداً مشكلات عديدة من أهمها: مشكلات الحدود، وزراعة الفرقة بين المسلمين من خلال؛ اشغال فتيل الأحزاب، والطوائف، والعنصريات، والقوميات، والمذاهب الدينية، مما أوجد حزابات بين المسلمين فيما بينهم.

لذلك انشغل المسلمون بالمشكلات الكثيرة التي خلفها الاستعمار، وغفلوا عن تعاليم الإسلام في الوحدة، والتضامن. إذ؛ فلو وجد القائد المناسب؛ في أي بقعة من بقاع العالم الإسلامي، فإنه بإمكانه أن يوحد الدول الإسلامية كلهم، أو جلهم- تحت أي إطار كان- وأياً كان شكل تلك الوحدة، وبالأخص إذا كان تلك القيادة المرجوة ينشأ في بلاد الحرمين الشريفين؛ لمكانتهم في قلوب المسلمين، ولغزارة ثرواتهم التي أنعم الله عليهم أكثر من غيرهم، فإذا كان همهم توحيد صفوف المسلمين، حينئذ يوشك أن ينتهي بالتبعية للدول العظمى، ويكونوا قوة كبيرة يحسب لهم حساب في كل القضايا الدولية، وسوف يظهروا كإحدى القوى السياسية العظمى في العالم كما كانوا من قبل. كما يقول محمد اقبال: "ان المسلم، وإن كان قد تجرد عن أبهة الملك والسلطان، وإنه إن قدر له أن يعود إلى مركزه؛ كان جماله جلالاً، وكانت له سطوة لا تطاق"⁽³⁴⁾.

إن كثيراً من المحاولات التي بذلت في العالم الإسلامي من أجل إعادة دولة الإسلام، وعزته، وقوته لم يحظى بنجاح؛ لأنه لم يعالج الأسباب الحقيقية الذي كانت خلف ضياع الدولة الإسلامية وضعف الأمة وانحطاطها. على الرغم من المواقف السلبية التي تقفها بعض الحكومات الإسلامية من قضية الوحدة، إنه من الطبيعي أن لا تلبى بعض الدول الإسلامية لنداء الوحدة لأي سبب كان، ولكن إذا رأوا ما يعجبهم من فعاليات إيجابية من الدول المتحدة؛ ربما يشاركون معهم بعد ذلك وهكذا اتحدت أوروبا بكلا جناحيها؛ الغربية، والشرقية تدريجياً. لو يخطو المسلمون نحو إصلاح ذات البين ويشكلوا كتلة موحدة قوية فيما بينها- وهي ليس ببعيد ولا بعسير- فلن يحتاجوا إلى هيئات دولية لحل مشاكلهم، ولم يجني المسلمون من أمثال تلك الهيئات الدولية سوى التفرق، والشقاق، والضعف، والهوان.

لو كان عند حكام المسلمين الرغبة في انتهاج منهج جديد في تعاملها مع الواقع المؤلم الذي يعيشون فيه لاسترداد قوتهم من جديد؛ فقد تغير به أحوال المسلمين ويمكن أن يتقدموا به من جميع النواحي. وإذا ما وعوا فإنهم قادرون على مواجهة العولمة الغربية الجانحة بعولمة إسلامية عادلة، وهم يمتلكون مقوماتها نظرياً وعملياً. لذلك فإن فكرة الجامعة الإسلامية يدعو لها الدين، وتفرضها الأخوة الإسلامية والروابط الدينية. وستكون ثمرات الجامعة الإسلامية ليست مقتصرة على المسلمين وحدهم، بل تكون للبشرية جمعاء. إن البدء بجمع الكلمة وتوحيد الصفوف؛ يتطلب الابتعاد عن كل الملابس، والإشكالات، والحساسيات عن صفوف المسلمين. فعندما تهدأ القلوب واطمأن النفوس، وتحبب الناس بعضها بعضاً، وشاعت الاحترام المتبادل فيما بينها، وانفتحت على بعضها البعض؛ حينها تكون الظروف ملائمة لبدء الحوار الجدي في هذا الصدد.

كان العرب قبل الإسلام تابعون لامبراطورية الروم، والفرس. لذلك كانوا متخلفين في كل نواحي الحياة، وانتشرت نعرات قبلية وحروب داخلية مستديمة. لكن عندما أتى الإسلام أصبحوا أحراراً، وتطور العلم عندهم، وأصبحت الدول الإسلامية أقوى الدول، وأكثرها تقدماً من جميع النواحي. واليوم وهم تابعون لأمريكا والغرب، وهم بنفس الحالة من التخلف، والتشتت، والافتتال، والنعرات القومية، والوطنية يفتتهم يوماً بعد يوم، ولا مخلص لهم، ولا مخرج؛ إلا بأن يسلكوا نفس الطريقة التي أدت بهم إلى الارتقاء والتقدم على جميع شعوب العالم قبل ضعفهم؛ ألا وهي: التمسك بدين الله تمسكاً صادقاً؛ كما أراده (سبحانه وتعالى)؛ لأن تعاليم الإسلام؛ هو الذي دفعهم إلى الاتحاد، وهو الذي كان سبباً وراء تقدم العرب، والمسلمين سابقاً، وبعد التخلي عنه، وعن الإسلام بشكله الصحيح؛ أصبح حالهم هكذا، فلا يحسدون عليه.

إن التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية اليوم؛ تفرض على كل مسلم سواء كانوا أشخاصاً، أو حكومات؛ أن يغيروا واقعهم بكل ما استطاعوا، وتعبئة كل الجهود لمواجهة الخطر الذي يمزق أوصال الأمة الإسلامية ويهددهم جميعاً، وأن يفتحوا كل الأبواب؛ سواء كان سياسياً، أو اقتصادياً، أو اجتماعياً، أو علمياً، أو غيرها من أجل النهوض بالأمة الإسلامية وتخلصه من هذا الواقع المؤلم التي أحاط بهم جميعاً من التناحر، والتخلف التي أصبح جزء لا يتجزأ من كيانه. إن الدول الإسلامية في وقتنا الحاضر لم يطبقوا الشريعة الإسلامية كما أمرهم الله - وهم يهدرون أموال المسلمين بين الرؤساء، والأمراء، والمسؤولين بشكل عام- بلا حساب، ولارقيب، والمسلمون في أشد الحاجة إليه. وكذلك تفرقت الأمة على الأحزاب، والجماعات المتنافرة فيما بينها، فبذلك أضروا بالمسلمين من مشارق الأرض إلى مغاربها؛ فلم يبقوا متحدين، وأصبحوا لقمة سائغة بيد أعدائهم.

إن تأسيس أي نوع من التقارب والتضامن، إلى أن يصل إلى الوحدة بين الدول الإسلامية- وإن كان يتوقف على إرادة السياسيين من أصحاب القرار في الحكومات الإسلامية- لكن فإنه بإمكان العلماء، والدعاة المخلصين، والمفكرين، والمنقذين، والاعلاميين؛ أن يكون لهم دور تحفيزي لتثبيت هذه الوحدة، أو هذا التقارب بجميع أشكاله وألوانه؛ بأن يقوموا بتوجيه هذه الأجيال إلى فهم هذا التقارب، أو الوحدة المنشودة، وتثقيفهم بها، ويعمّموا بفكرتهم

هذه بين جميع أوساط المجتمع في جميع أنحاء الدول الإسلامية دون استثناء ، وتثبيتها في قلوبهم قبل أن يثبتوا على أرض الواقع؛ للتقليل من سبل انشقاقاتهم الطائفية، والمذهبية، والقومية، والوطنية، وغيرها من العوائق.

إنّ بعض المشككين يرون أنّ الوحدة الإسلامية وهمّ كبير، وأنّ الخلافات القائمة بين الحكومات الإسلامية تستعصي أيّ خطوة نحو التقارب ناهيك عن الوحدة ، ولكن التاريخ يقرر عدم صحة هؤلاء المشككين.

الصراع الدامي والحروب الكثيرة بين الأمويين والعباسيين لم يمنع من توسيع نطاق الوحدة بين الولايات التي كانت تحت حكم العباسيين ، وكذلك الاقتتالات الداخلية الكثيرة بين السلجوقيين ، والبيهيّين ، وكذلك بين العباسيين ، والفاطميين وغيرهم، لم يمنع من أن يوحّد الأمة مرةً أخرى تحت يد العثمانيين بأسمى أنواع الوحدة بين المسلمين . وكذلك الحال عند غير المسلمين؛ إنّ الحريين العالميّين والاقتتال المذهبي- الطويلة المدى- التي وقعت بين الدول الغربية؛ لم يمنعهم من أن يتحدوا مرةً أخرى ، ويشكّلوا اتحاد أوروبي وثيق ، حتى وصلوا إلى مرحلة متطورة في ترك خلافاتهم الى أن تكون أشبه بدولة واحدة من نواحي كثيرة . واستعمالهم لعملة واحدة فيما بينها. وما هذا التغيير ببعيد من المسلمين إذا كان هناك جهود المخلصين في هذا السبيل.

مات رسول الله ﷺ ودرعه مرهونة عند رجل من أهل الكتاب بصاع من شعير⁽³⁵⁾، فيه إشارة واضحة إلى إمكانيات التعايش مع الغير ؛ على الرغم من وجود اختلافات فكرية جوهرية معهم- وهم ليسوا بمسلمين- فكيف يشك هؤلاء بقدرة الإسلام على تحقيق إخاء إسلامي داخل الجماعة المسلمة؟! إنّ مايقارب من مليارين من المسلمين الذين يشكّلون أكبر مجموعة دينية في العالم، تم توحيدهم منهجياً على يد رسول الله ﷺ يوم تحققت لهم القبلية الواحدة، والرسالة الواحدة، وقرآن واحد، ورسول واحد، والعبادة الواحدة. إنّ هذا الكم الهائل من المسلمين متفقون في أكثرية أمور دينهم؛ فأركان الإيمان عند سائر الأمة هي: الإيمان بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر، وأركان الإسلام هي: شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت. وهي كلها محل إتفاق تام بين المسلمين.

إنّ الدول الغربية تختلف فيما بينها في وجوه كثيرة من الثقافة ، واللغة، و القومية ، والدين، ولكنها تتمسك بما قد يكون نقاط إتفاق لتحقيق مصالحها. لذلك قد يكون من العجب أن أمة تتحد في قبلتها ، وعبادتها ، وكتاب ربها ، وسنة نبيها، ثم لا تجد السبل الكافية لتحقيق وحدتها ، وجماعتها؛ فيما تحقق ذلك شعوب أخرى ليس لها معشار هذه الروابط . إن الوضع الراهن للعالم الإسلامي يفرض على جميع المسلمين بجميع أطيافه؛ أن يدركوا بأن هذه المنازعات والحروب الطاحنة لا تقود الى حياة أفضل للشعوب الإسلامية، بل تقودهم الى مزيد من الموت ، والدمار لذلك البدء بإصلاح ذات البين وتسوية الخلافات بينهم، من الأولويات المطلقة لانقاذ حياتهم وحياة مواطنيهم .

المسلمون أمة واحدة

أراد الله سبحانه وتعالى أن يجعل المسلمون أمة واحدة دون الناس ، إذ يقول سبحانه: ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾⁽³⁶⁾ وإنّ دين الإسلام هو أساس هذه الوحدة ؛ الذي يأمر المسلمون بأن يشمل وحدتهم هذه كافة أمور حياتهم، فرداً كانوا ، أو جماعة إلى درجة يحس معها المسلمون بحلاوة، ومرارة إخوانه وأخواته في الإسلام أينما كانوا ، وحيثما كانوا ، بغض النظر عن لونه ، أو قوميته ، أو وطنه ، مثل الجسد الواحد مهما اختلفت أعضاؤه كما يصوره الرسول ﷺ في قوله: ((مثل المسلمين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو

تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى)).⁽³⁷⁾ ولم يكتفِ ﷺ بأن يحس بالآلام وسعادة المسلمين فقط بل أرشدهم الى أن يشد بعضهم بعضاً حتى يكونوا مجتمعاً قوياً بتماسكهم وتعاونهم فيما بينهم، كما جاء في قول الرسول الكريم ﷺ:

((المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً)).⁽³⁸⁾ وأن لا يتطور خلافاتهم الدنيوية الى منازعات فيضعفوا أمام أعدائهم، إستجابة لأمر ربهم في قوله سبحانه: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾.⁽³⁹⁾

الوحدة بين المسلمين وتآلفهم وتعاونهم على البر والتقوى مطلب شرعى ، جاءت الشريعة بتبرسيخها في النفوس ، وتعزيزها في عالم الواقع . فإذا كان المسلمون أمةً واحدة ، وقبلتهم واحدة ؛ فهم أجدر الأمم على التقارب والاجتماع والوحدة.

المسلمون مقرّين على الوحدة الإسلامية في الأساسيات مثل: إيمانهم بالله سبحانه ، و برسوله ﷺ ، وبالقرآن الكريم ، وإقامة الصلوات ، وحج البيت ، وصوم رمضان ، وإيتاء الزكاة ، والإيمان بيوم البعث . فكل ذلك؛ يمكن أن يكون وسيلة قوية لاسترجاع مفهوم الوحدة الإسلامية من جديد بين المسلمين في كل بقاع العالم الإسلامي، حتى يكون واقعاً ملموساً . والوحدة لا تتحقق بالشعارات والأمنيات ؛ وإنما تتحقق بأن يؤمن الجميع أن الوحدة هي سفينة النجاة للمسلمين ، وفي ظلّها تتحقق للأمة أهدافها، وتبلغ غاياتها، وتنتهي بها نزاعاتها ، وتتخلص بها من تخلفها.

ليس المقصود بالوحدة الإسلامية أن ينضوي المسلمون في مشارق الأرض، ومغاربها تحت لواء حكومة واحدة، وأن يتفق المسلمين في كل شؤونهم القومية ، والاجتماعية ، والعبادية ، والمذهبية وفي العادات والتقاليد ، وينصهر كل القوميات ، والشعوب في مجموعة بشرية واحدة خالية من كل هذه الاختلافات، كما يقول محمد أبو زهرة (رحمه الله) : "لابد أن يجتمع المسلمون ولا يختلفوا، وأن تتكون منهم أمة واحدة، ولانقصد بأن نكون أمة واحدة أن تحكمنا حكومة واحدة ، فإن ذلك لا يمكن أن يتحقق، ولكن يمكن أن يتحقق منا تجمع واحد، أو جامعة إسلامية واحدة".⁽⁴⁰⁾

فإنّ مطلب الوحدة المنشودة ليس لمحاربة الغير مهما كان عدائه؛ لأن الحرب لايجلب معه إلا الويلات لمجتمعاتنا، بل المقصود به ابتعادهم عن الحروب ، والاقتتال، والتحول بهم الى الارتقاء والعمل على تحصيل مصلحة الشعوب الإسلامية ، ومن الدكتاتورية الى العدل ، والمساوات، ومن الفقر الى الغنى ، ومن الجهل الى العلم ، هذا هو المطلب الأساسي وراء تجميع شمل المسلمين بشكل عام. وما الجامعة العربية، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، ودول عدم الانحياز، والتكتلات الاقليمية الأخرى -التي قامت هنا وهناك- إلا نماذج على إرادة الوحدة ، ومحاولة العمل من أجلها.

إنّ فكرة تجميع المسلمين في أي شكل كان - من أشكال الوحدة الإسلامية- شغلت قلوب كثيرًا من المخلصين في العالم الإسلامي ، وجعلوه من أولويات مجهوداتهم منذ إنهيار الخلافة العثمانية، وقد عالجتها أطروحات ، وكتب، ومقالات كثيرة ، وعقد من أجله مؤتمرات دولية كثيرة.

عبارة جمال الدين الأفغاني(رحمه الله) في هذا الصدد واضحة صريحة ؛ إذ كان ينظر الى ما يجري حواله بعيد نظر، فهو يرى بأن المسلمين على حافة الهلاك ، بما يرى من تفرقة المسلمين في كثير من البلدان الإسلامية. لذلك يدعوا الحكام المسلمين الى أقل قدر ممكن من الوحدة ، ولو بين دولتين ، أو أكثر لرد أعدائهم ، ولكي يبقوا بوحدتهم السيول المتدفقة من كل جوانب . ويدعوا الإيرانيين والأفغانيين أن يتحدوا ضد الانجليز، كما يدعوا المصريين الى الوحدة ضد عدوهم المستعمر ويدعوا العثمانيين الى مساندة مسلمي الهند.

فهو لم يطلب في وقته أن يكون جميع الدول الإسلامية أن يكون تحت إمرة شخص واحد وخليفة واحدة، وإن كان هذا هو الأفضل، لذلك قال: "هل أن الأوان ليصبح العالم الإسلامي من أدنة إلى بيشاور دولة إسلامية متصلة بالأرض متحدة العقيدة يجمع أهلها القرآن؟..... لا التمس بقولي هذا أن يكون مالك الأمر في الجميع شخصاً واحداً. فإن هذا ربما كان عسيراً ولكن أرجو أن يكون سلطان جميعهم القرآن، و وجهة وحدتهم الدين ، ولكن ذي ملك على ملكه يسعى بجهده لحفظ الآخر ما استطاع ، فإن حياته بحياته وبقائه ببقائه".⁽⁴¹⁾

كيفية شكل الوحدة بين المسلمين

لم ينص الإسلام على شكل الوحدة المطلوبة بين المسلمين ، وترك الأمر للمسلمين أنفسهم ليختاروا نظاماً يوحدهم، ويناسب ظروفهم؛ على أساس شرع الله وسنة رسوله ﷺ. وظهرت آراء ونظريات مختلفة حول كيفية إدارة المسلمين بكل أطيافهم واختلفت المسلمون حول شكل تلك الوحدة وطريقة اختيار الشخص الأول لقيادة الأمة المتمثلة في الخلافة الإسلامية؛ مما أدى الى ظهور نماذج مختلفة من تلك الوحدة. فاستنتج تلك الآراء المتباينة في إدارة المسلمين الى قيام الخلافة الراشدة ، والمتمثلة بأربعة من أعظم الخلفاء التي شهدتها المسلمين على مر العصور، ثم كانت الخلافة الأموية -التي تتبع نظام الوراثة في الحكم- التي انحصرت في البيت الأموي فقط ، ومن ثم انتقلت الى العباسيين- الذين حكموا المسلمين اكثر من خمسة قرون - وانحصرت في البيت العباسي . والحكم في كلا الخليفتين- الأموية والعباسية- لم يكن كما كان في زمن الراشدين ، وإن كان وسعت رقعة الدولة الإسلامية في زمن كلا الدولتين، وازدهرت الحضارة الإسلامية بشكل كبير- خصوصاً في زمن العباسيين- ومن ثم ظهرت خلافة رابعة في المغرب ، ثم مصر ، وهي: الخلافة الفاطمية -الشيعية المذهب- إضافة الى الخلافة الأموية في الأندلس -اسبانيا الحالية- بعد ظهور الخلافة العباسية . فبعد سقوط الخلافة العباسية- عملياً- ولم يبق له إلا الاسم فقط ؛ فقد جاء دور السلاطين العثمانيين- الذين كانوا أتراكاً- فحملوا لواء زعامة الدول الإسلامية . وبهذا نقلت إدارة العالم الإسلامي من العرب الى الترك؛ الذين توارثوا الحكم كغيرهم من الخلافت الإسلامية وانحصرت في البيت العثماني زهاء (ست مائة سنة). فكان هذا آخر عهد بوحدة المسلمين ؛ التي أتى بعدها التفرق ، وتجزأ جسم الأمة الى عشرات الأجزاء الهامدة ، فلم تبقى لها حول ولا قوة.

أهداف الوحدة الإسلامية

إن الإسلام دين التكافل والتراحم، و التعاطف والشفقة، و المعاملة بالإحسان. تتبع أهمية وحدة المسلمين من أنها سبيل لتوحيد صفوفهم، ولم شعثهم، وجعلهم كياناً وجسداً واحداً، على اختلاف أعراقهم وأنسابهم وألوانهم وبلدانهم، والوحدة مطلب وهدف ترنو إليه المجتمعات البشرية كلها، وتبذل كل ما لديها للوصول إليها، فوحدة المسلمين مؤدية إلى قوتهم ومنعتهم وعزتهم، فلا ينال أعداؤهم بها منهم. لذلك فإن لهذه الوحدة المنشودة أهداف حميدة، من أهمها:

الهدف الأول : من مساوئ الحروب الى محاسن التعايش السلمي

لقد مر كثير من الأمم بمراحل مأساوية مثل ما مر به الأوروبيون في القرن العشرين، الذين كانوا لا يرقبون في إخوانهم إلا تدمير حياتهم. لذلك قتلوا فيما بينهم ملايين من البشر، ومن الجرحى أضعاف ذلك في حربيين عالميتين⁽⁴²⁾ كبيرتين، بالإضافة الى تدمير آلاف المدن، والقرى، دمروها بأيديهم، وقتلوا وشردوا أنفسهم، ولكن بجهد مخلصيهم؛ تغلبوا على عوامل فرقتهم ، وغيروا شفاقهم الى اتفاق فيما بينهم، وبنوا حضارتهم من جديد على أساس؛ من العدل، والاحسان ، والتضامن و أصبحوا قادة للعالم في بناء علاقاتهم البينية ، واقتصادهم، وجيشهم، وتعليمهم، وتطورهم في التكنولوجيا، الذي يقتدي بهم كثير من دول العالم. وكذلك المسلمون في وقتنا الحاضر، شأنهم شأن تلك

الدول في بدايات أمرهم ؛ متشنتين، ومتفرقين، متنازعين فيما بينهم، ومتقاتلين؛ ولكنهم لا يمكن أن يبقوا هكذا؛ لأن فيه زوالهم، وإن الوقت ليس في صالحهم فالتغيير يفرض نفسه عليهم لرجحان كفتهم مرة أخرى، وبسود الأمن والاستقرار في منطقتهم، وأن يستعجلوا في توحيد صفوفهم.

منظمة المؤتمر الإسلامي⁽⁴³⁾ التي تضم كل الدول الإسلامية، والتكتلات الجزئية بين دول الجوار في العالم الإسلامي؛ يمكن أن توسع هذه التكتلات؛ ليشمل أكبر عدد ممكن من الدول الإسلامية، وكذلك العمل على تطوير هذه المنظمات؛ للوصول بها إلى مرحلة متقدمة من التضامن فيما بينها. رغم أن المحاولات التي بذلت من قبل المخلصين في وقتنا الحاضر، لم تسفر إلى نتيجة إيجابية؛ لتوحيد صفوف المسلمين كما حقق المسلمون مرات عديدة في عهودهم الماضية، رغم وجود الإمكانيات المادية، والتقنية، والبشرية، التي في حوزة المسلمين في وقتنا الحاضر؛ أكبر بكثير مما كان في حوزة أسلافنا في الماضي. ولكن يجب الاستمرار في توعية المجتمعات الإسلامية، حتى يأتي يوماً تلبي هذه الدعوة جميع حكومات الدول الإسلامية⁽⁴⁴⁾ إن حل قضايا المسلمين إنما يكون بانتهاج سياسة إسلامية واضحة مبنية على أسس التعاون فيما بينها؛ التي تشعر فيها كل مسلم شعباً وحكومة بشعور الدولة الأخرى؛ لأن أصل دائها واحد، وقضاياها متقاربة، ومتشابهة، مهما كان لون أعدائهم.

وإن هذه الصراعات الداخلية أثرت على اقتصاد الدول الإسلامية بشكل عام، لأن الخلافات الداخلية بين المسلمين في كثير من بقاع العالم الإسلامي في وقتنا الحاضر؛ أدت إلى إزهاق الأرواح، وإفراز أعداد هائلة من النازحين، وتدمير مرافق البنية التحتية، وكذلك صرف مبالغ باهظة لشراء الأسلحة من قبل جميع الأطراف المتناحرة، ولإصلاح مدمرت من المدن، والقرى؛ التي لا تحصى بسبب الاقتتال، مما أدى إلى وقوع خسائر مادية فادحة لجميع الدول الإسلامية، ومن ضمنها الدول الخليجية، نتيجة الاقتتال الدائر في سوريا منذ سنوات، ولم ينته بعد، والحرب المستمرة في اليمن، والمعارك ضد تنظيم داعش⁽⁴⁵⁾ في العراق، والأزمة السياسية في ليبيا، والاقتتال الذي وقع في أفغانستان ولا يزال؛ مما أدى إلى نزوح أعداد كبيرة من السكان، كما أن هناك آثار، وتداعيات سلبية غير مباشرة تمثلت في عرقلة التجارة، وهبوط أسعار العملة، والضغط على المالية من جراء طلبات الإنفاق المتصلة باللاجئين، وفقدان عائدات السياحة بسبب الأوضاع الأمنية.

ومن جانب آخر عدم تحقق التوقعات لأسعار النفط، فإن ذلك منذر بمخاطر هبوط كبيرة تهدد النمو في جميع الدول الإسلامية، وخصوصاً المناطق العالقة بالصراع، التي تشكل ضغطاً على الإنفاق الحكومي ومصادر المالية العامة⁽⁴⁶⁾ كل ذلك النزاعات تسبب في احتلال كثير من بلاد المسلمين وإذلال شعوبها، وضياح الهيبة، وسقوط المكانة للأمة الإسلامية، كما حذر الله تعالى بقوله: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾⁽⁴⁷⁾ وكما حذر النبي صلى الله عليه وسلم منه في حديث ثوبان (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا، فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قَلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غَتَاءَ الْغَتَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزِعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: حُبُّ الدُّنْيَا، وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ)).⁽⁴⁸⁾

الهدف الثاني: إنهاء الركود التي أصاب الأمة الإسلامية

إن حالة الركود الذي يعيشه كثير من شعوب العالم الإسلامي لا ينتج إلا؛ التفكك، والتمزق. لذلك إنه من الضروري أن يخطو المسلمون خطوات إيجابية نحو جمع شمل المسلمين تحت أي إطار كان، لان بالوحدة تزيد من الحرية للجميع، فلا يعيقهم الحدود المصطنعة، ويزيد من التجارة البينية، وتحصل بها رفاهية أكثر للمسلمين.

الهدف الثالث: حماية الأقليات المسلمة خارج أرض الإسلام

ضياح الأقليات الإسلامية في أطراف العالم الإسلامي، مثل: الروهينجا في بورما ، والكشمير في الهند ، والإيغور في الصين ، وغيرهم. قالت منظمة (هيومن رايتس ووتش) في (١٤ مايو/أيار ٢٠١٨م)، بأن المسؤولين الصينيين بدأوا منذ أوائل عام (٢٠١٨م)، بتنفيذ برنامج - استضافة في البيت- بشكل دوري خمسة أيام في كل شهر؛ لدى الأسر في منطقة شينغيانغ- ذات الغالبية المسلمة - التي تبلغ عدد سكانها حوالي (أحد عشر) مليون إيغوري، وأقليات تركية أخرى بشكل إجباري. وخلال هذه الزيارات، يُطلب من الأسر تزويد الضيوف الإيجاريين من الشيوعيين بمعلومات حول حياتهم وأرائهم السياسية ، ومراقبة هواتفهم ؛ التي تخضع لاحقاً للتوجيه السياسي. ومن بين الإجراءات التعسفية الأخرى التي إتخذها السلطات ضد الإيغوريين، والأقليات الأخرى من المسلمين في شينغيانغ؛ تقييد سفرهم إلى الخارج من خلال إحتجاز جوازات سفرهم، وإجبار أولئك الذين يعيشون في الخارج على العودة⁽⁴⁸⁾. فهكذا يعيش كثير من الأقليات المسلمة تحت ستار الخوف والجوع . فكل ذلك بسبب تشتت المسلمين وتفرقهم. لمعرفة نسبة الأقليات المسلمة. انظر الجداول رقم : ١،٢،٣،٤.

الجدول رقم (١) نسبة الأقليات المسلمة في أوروبا

ت	الدولة	عدد المسلمين بالملايين	النسبة المئوية
١	المانيا	٣	٤%
٢	ايطاليا	١,٧	١%
٣	بريطانيا	٣	٥%
٤	بلجيكا	٠,٢٥	٣%
٥	بلغاريا	٠,٨	٩%
٦	بولونيا	٠,٥	١%
٧	رومانية	٠,٣	١%
٨	سويسرا	٠,٢٥	٣%
٩	فرنسا	٤	٧,٥%
١٠	كرواتيا	٠,١	٢%
١١	مالطة	٠,٠٠٣	١%
١٢	نمسا	٠,١	١,٢٥%
١٣	اليونان	٠,٢٥	٢%

المصدر: أبو خليل، شوقي.(٢٠٠٣م). أطلس دول العالم الإسلامي، ط٢، دمشق: دار الفكر، ص٢٠٠.

الجدول (٢) نسبة الأقليات المسلمة في آسيا

ت	الدولة	عدد المسلمين بالملايين	النسبة المئوية
١	أرمينيا	0.4	12%
٢	ألتيت	0.2	10%
٣	جورجيا	1.5	11%
٤	سريلانكا	1.5	10%
٥	كمبودية	0.3	5%

٦	نيبال	1.05	5%
٧	منغولية	0.15	6%

المصدر: أبوخليل، مصدر سابق، ص ٢٠١.

الجدول (٣)

نسبة الأقليات المسلمة في أمريكا

الدولة	عدد المسلمين (بالملايين)	النسبة المئوية
أمريكا الجنوبية	٣	٢%
أمريكا الشمالية	٨	٢,٢%

المصدر: أبوخليل، مصدر سابق، ص ٢٠١.

الجدول (٤)

نسبة الأقليات المسلمة في المناطق التي يتمتع بالحكم الذاتي (حسب إحصائية ٢٠٠٢م)

ت	الدولة	نسمة المواطنين (المليون)	النسبة المئوية	ت	الدولة	نسمة المواطنين (المليون)	النسبة المئوية
١	أنغولا	١٣,٩	٢٥%	٢٠	سينكيانغ (تركستان الشرقية)	١٠	٩٠%
٢	جمهورية أفريقيا الوسطى	٣,٨	٣٥%	٢١	كانسو	١٣	٨٠%
٣	بورما	٤٩	٢٥%	٢٢	نينغ هسيا	٣	٧٥%
٤	بورندي	٦,٧	٢٥%	٢٣	ستشوان	٤٠	٨%
٥	تايلاند	٦٤	٢٥%	٢٤	شنغ تانغ	٢١	٢٠%
٦	الجبل الأسود	١,٥	٢٥%	٢٥	الفلبين	٧٨,٦	٢٥%
٧	بشكيرية	٥	٧٠%	٢٦	قبرض	٧٩٧,٠٠٠	٢٧%
٨	تنارية	٥	٧٠%	٢٧	القرم	٢	٨٥%
٩	الجوافاش	٥	٦٠%	٢٨	قوصوة (كوسوفو)	٢	٩٠%
١٠	إدمورث	٢	٦٠%	٢٩	كرسيندار كراي	٥	٦٥-٩٥%
١١	موردوف	١	٥٥%	٣٠	كشمير	١٠	٩٠%
١٢	شكالوف	٢	٧٠%	٣١	الكونغو برازافيل	٣,٢	٢٥%
١٣	ماري	٢	٦٠%	٣٢	كينية	٣١,٩	٣٥%
١٤	استراخان	٤	٦٥%	٣٣	ليبيريا	٣,٣	٣٣%
١٥	سبيريا	٣٠	١٧%	٣٤	ملاوي	١١,٨	٣٠%
١٦	زمبابوي	١٣,١	٣٢%	٣٥	ملاغاشي (مدغشقر)	١٦,٩	٢٥%

١٧	سنغافورة	٤,٢	%٢٥	٣٦	موريشيوس	١,٢	%٣٠
١٨	سورينام	٤٢١,٠٠٠	%٨٥	٣٧	الهند	١,٠٤١	%٢٢
١٩	ترينيداد وتوباغو	١,٢٥	%٦٠	٣٨	اليونان (في الصين)	٨	%٩٠

المصدر: أبوخليل، مصدر سابق، ص ١٦١-١٨٩.

الهدف الرابع: توحيد المواقف السياسية الداخلية بين الحكومات وشعوبهم.
وذلك لمواجهة التحديات التي تواجه المسلمين و تغليب مصالح المسلمين الكبرى على المصالح الشخصية والقومية والوطنية ، وذلك بما يلي:

- ١- إصلاح ذات البين ، ونشر روح التسامح بين ابناء الشعوب الإسلامية بمختلف طوائفهم، دون أن يغبط حق أي شعب، أو طائفة، ورد كل تنازع إلى حكم الله ورسوله؛ لإزالة أسباب التقاطع والتباغض بين الأفراد، والجماعات، وترسيخ مبدأ الحب ، والتراحم بين المسلمين.
- ٢- تحقيق الألفة ، والعدالة ، والمحبة ، وكل العوامل المؤدية إلى الترابط ، وتفعيل التعاون، والتكامل بين ابناء الوطن الإسلامي الكبير.
- ٣- القضاء على جميع العصبية المذمومة سواء كان للقبيلة ،أو الوطن،أو القومية ،أو لغيرها.
- ٤- إعادة بناء الأسرة المسلمة باعتبارها ؛ اللبنة الأولى لمجتمع متماسك.
- ٥- إخلاص الولاء لله وحده ، وتقديمه على الجماعة، أو المذهب، أو الطائفة للتخلص من التكفير، والتفسيق، والتبذير فيما بينهم.
- ٦- تحقيق وعي الأمة بفهم ذاتها فهماً صحيحاً، مما يساعد على توحيد أنماط التفكير والسلوك ، وأساليب البحث ، والنظر على أساس إسلامي صحيح.

الهدف الخامس: التحرر من التبعية الفكرية ، والحضارية، والتي تتولد عن عدم فهم الذات فهماً صحيحاً ، و واعياً.
وذلك بما يلي :

- ١- المحافظة على التراث الثقافي الإسلامي، واللغة العربية - لغة القرآن- واستمرارها.
- ٢- إثارة الطاقات الإبداعية لدى المسلمين، وتقديم النموذج الإسلامي السليم للإنسانية.
- ٣- تحقيق المفاهيم الإسلامية الصحيحة للأمة، بعقيدتها وأخلاقها، معبرة عن المجتمع الإسلامي.

الهدف السادس: تحسين اقتصاد الدول الإسلامية

وذلك بمايلي:

أولاً: تحسين الحالة المعيشية للمسلمين عن طريق:

- أ- استفادة الدول الإسلامية -الغنية مادياً- من الموارد البشرية الموجودة في الدول الإسلامية -الغنية بشرياً.
 - ب- توسيع مجال التنمية البشرية وتحسين الظروف المعيشية للمسلمين في كل مكان من العالم الإسلامي.
 - ج- رفع أسعار عملتهم أمام الدولار الأمريكي واليورو الأوروبي .
- ثانياً: إستغلال الثروات الطائلة لدى المسلمين في مشاريع تنموية لتطور العالم الإسلامي الى عالم أفضل.**

تقدم الغرب بقروض المسلمين ، وهم تأخروا بثرواتهم الطائلة!

كانت دول أوروبا الغربية منذ أمد قريب يقترضون من الدول الإسلامية، فهم تقدموا في كل النواحي واسترخوا الأمن والاستقرار لمواطنيهم بأموال المسلمين -الذي يقترضون منهم- ولكن المسلمون تخلفوا الى أبعد الحدود رغم كثرة ثرواتهم ، وأعجب من ذلك بعض الدول الإسلامية التي منحت القروض للغربيين؛ فما لبثوا طويلاً، إلا أنهم أصبحوا هم يقترضون منهم بسبب الفساد الإداري. دولة العراق نموذجاً، الذي أعطى (مليار) دولار أمريكي في كانون الأول ١٩٧٤م) الى فرنسا، ولكن بعد سنة واحدة فقط ؛ أصبح هو يقترض (خمس مائة) مليون دولار من فرنسا. (49)

ثالثاً: لتلبية حاجات المواطنين ، لينماشى مع ازدياد السكان المستمر.

التعداد السكاني في إزدیاد سريع ، وإدراته ، والسيطرة عليه ليس بالسهل، لذا يحتاج الى جهد مشترك لتخطي آثاره السيئة ، كما هو مبين في الجدول رقم (٥):

الجدول (٥) توقعات التعداد السكاني للعالم والقارات
لسنوات: ٢٠١٧ ، ٢٠٣٠ ، ٢٠٥٠ ، ٢١٠٠م

القارات	العام (بالملايين)			
	٢٠١٧	٢٠٣٠	٢٠٥٠	٢١٠٠
العالم	٧,٥٥٠	٨,٥٥١	٩,٧٧٢	١١,١٨٤
افريقيا	١,٢٥٦	١,٧٠٤	٢,٥٢٨	٤,٤٦٨
آسيا	٤,٥٠٤	٤,٩٤٧	٥,٢٥٧	٤,٧٨٠
أوروبا	٧٤٢	٧٣٩	٧١٦	٦٥٣
أمريكا اللاتينية والأكاريبية	٦٤٦	٧١٨	٧٨٠	٧١٧
أمريكا الشمالية	٣٦١	٣٩٥	٤٣٥	٤٩٩
الأوقيانوسيا	٤٨	٤٨	٥٧	٧٢

world population prospects 2017 Revision, p.1.

يتبين من الجدول السابق إن ساكني قارتي آسيا ، وافريقيا؛ الذين إحتضنا غالبية المسلمين في العالم ، هم الأكثر نسلأ من بين دول العالم. لذلك العمل الجاد يكون على عاتق الدول الإسلامية لتنظيم الحالة المعيشية لتلك الأعداد الهائلة من السكان من الآن، وإلى المستقبل، وأن أكثر من ٢٠% من سكان العالم اليوم من المسلمين (50)

رابعاً: تحسين التجارة البينية بين دول العالم الإسلامي

إن كل دولة تنتج سلعاً، وخدمات تختلف عما تنتجه الدول الأخرى ، فإن تشابكاً اقتصادياً قد يحدث بين هذه الدول، مالم تكن هناك أسباب سياسية تمنع من ذلك؛ حيث تزداد التجارة بينها ، مما يجعل مؤشر التجارة البينية - أي نسبة التجارة بين هذه الدول الى إجمالي التجارة الخارجية لها - نحو الإرتفاع بشكل هائل . وهذا مانشاهده في الدول الغربية، ودول شرق آسيا ، ودول أمريكا اللاتينية ، أما البلدان الإسلامية ، ومن بينها دول مجلس التعاون الخليجي ؛

فهي قريبة من بعضها البعض جغرافياً ؛ ولكن بعيدة تجارياً ، حيث لا تزيد نسبة تجارتها البينية على (4.7%)، بحسب بيانات العام (٢٠٠٨م)، في الوقت الذي كانت هذه النسبة تصل الى (67.3%) في المجموعة الأوروبية و (49.5%) في تجمع النافتا (****) ، الذي يجمع بين الولايات المتحدة الأمريكية، وكل من المكسيك ، وكندا. (51)

لو نأخذ دول مجلس التعاون الخليجي على سبيل المثال: ففي عام (٢٠٠٦م) كانت نسبة (35.1%) من واردات بلدان المجلس تأتي من دول شرق آسيا ، و (31.4%) من هذه الواردات مصدرها أوروبا ، و (11.4%) منها كانت تستورد من الولايات المتحدة ، وتتصدر قائمة الواردات: الآلات ، والمعدات ، والسيارات ، والأجهزة. (52) وهذا يدل على أن التجارة البينية فيما بينهم ضئيل جداً.

إن النمو الاقتصادي يجب أن يكون أعلى من معدل النمو السكاني للمجتمع ؛ ليؤدي الى زيادة دخل الفرد الذي يحسن من مستوى معيشته. ولابد لذلك النمو أن يتصف بالاستمرارية ، والاستقرار ؛ حتى لا تنقطع ، وتتعطل المشروعات التنموية . هذا النوع من النمو لم تحققه بلدان المجلس خلال أكثر من ثلاثين عاماً من محاولات تحقيق التنمية . إن النمو الاقتصادي لهذه الدول ظل متذبذباً بسبب إستمرار اقتصاديات هذه الدول في الإعتماد على النفط ، وتقلبات أسعاره ، وإيراداته ، ولم يفعلوا شيئاً يؤكد عدم تراجع إعتمادهم على النفط ، وغالبية الدول الإسلامية الأخرى حالهم ليس بأحسن منهم ؛ إن لم يكن بأسوأ. (53) انظر الجدول رقم (٦).

الجدول رقم (٦)

الناتج المحلي الاجمالي حسب النشاط الاقتصادي بالأسعار الجارية لعام ٢٠١١

الناتج المحلي الاجمالي لدول مجلس التعاون الخليجي (مليون دولار)						
الإمارات	البحرين	السعودية	سلطنة عمان	قطر	الكويت	المجموع
الزراعة والاسماك						
٢,٥٤٧	٨٤	١٢,٨٤٣	٨٢٢	١٦٢	٤٩٦	١٦,٩٥٤
المناجم والمحاجر (النفط والغاز والتعدين)						
١٣٧,٧١٧	٧,٨٤٠	٤٢٤,١٣٨	٣٧,٠٣٥	١٠١,٥٥٣	٩٧,٧٩٢	٧٠٦,٠٧٥
الصناعات التحويلية						
٣٠,٧٦٤	٤,٥٠٩	٦٧,٢٠١	٧,٧١٢	١٥,٥٦٧	٨,١٩٢	١٣٣,٩٤٦
الكهرباء والغاز والمياه						
٨,٠٩٦	٣٦٦	٧,٥٤٣	٨٣٨	٦٤٥	٢,٢١٠	١٩,٦٩٨
التشييد والبناء						
٣٢,٧١١	١,٧٣٩	٢٨,٥٣٩	٣,٦١٦	٧,٧٧٥	٢,٨٠١	٧٧,١٨١

المصدر: الزباني، عبداللطيف بن راشد. (٢٠١٤م). نشرة الحسابات القومية لدول مجلس التعاون (دون طبعة)،

الرياض: مجلس التعاون لدول الخليج العربية، الأمانة العامة، ص ٤١.

الجدول المذكور آنفا ؛ يدل على أن اقتصاد دول الخليج ككل مرتبطة بالنفط ، فلولا ه ؛ لهلكوا ، لأنهم لم يجدوا بديلاً آخر- وهذا يعني- فإنهم لم يستفيدوا من أموالهم الطائلة لاستخدامها في مشاريع صناعية كما استخدمه الدول الصناعية . الصناعات التحويلية التي بمثابة العمود الفقري للدول الأوروبية فهي ضعيفة جداً في الدول الإسلامية بشكل عام ، وحتى في دول مجلس التعاون التي يتكون من ستة دول غنية بالنفط ؛ لا يتجاوز الناتج المحلي الإجمالي من الصناعات التحويلية عن 13% من الناتج المحلي الإجمالي ككل ، و الناتج المحلي الإجمالي من الزراعة والسمك ، والكهرباء ، والمياه ، والتشييد ، والبناء ، والصناعات التحويلية لا يزيد عن ربع الناتج المحلي الإجمالي حسب النشاط الاقتصادي لجميع دول مجلس التعاون الخليجي.(54)

الهدف السابع: التخلص من النزعة الفردية الى الجماعية

التحول الجذري في تربية الشعوب الإسلامية حكماً ومحكومين طلاباً ، ومدرسين ، وكافة أطراف المجتمع على الإنتقال من النزعة الفردية ، والأنانية التي تركز عليها كل فرد جميع إهتماماته فيها لنفسه دون غيره ، الى الجماعية ، التي يشعر كل فرد فيها أنه مسؤول عن مصير غيره ، من دون أن يفرق بين أوطانهم ، أو قومياتهم.(55)

الهدف الثامن: تطبيق العدالة الاجتماعية بين جميع الشعوب الإسلامية دون استثناء.

إن إقامة العدل وأداء الحقوق لأهلها؛ من أسباب بقاء الدول، والنصر، والتمكين، وفي ذلك يقول: ابن تيمية (رحمه الله): "الجزء في الدنيا متفق عليه أهل الأرض، فإن الناس لم يتنازعوا في أن عاقبة الظلم وخيمة، وعاقبة العدل كريمة، ولهذا يروى: الله ينصر الدولة العادلة وإن كانت كافرة، ولا ينصر الدولة الظالمة وإن كانت مؤمنة".(56) ولما سمع عمرو بن العاص (المستورد بن شداد) يحدث عن النبي ﷺ بقوله: ((تقوم الساعة والروم أكثر الناس. قال له عمرو: أبصر ما تقول؟ فقال المستورد: أقول ما سمعت من رسول الله ﷺ. فقال عمرو: لئن قلت ذلك ؛ إن فيهم لخصالاً أربعاً: إنهم لأحلم الناس عند فتنة، وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة، وأوشكهم كرة بعد فرة، وخيرهم لمسكين ويقيم وضعيف، وخامسة حسنة جميلة، وأمنعهم من ظلم الملوك)).(57) وتلك العدالة المرجوة التي يشمل مايلي:

١- العدالة من الناحية الاقتصادية

المجتمع الإسلامي يحتاج إلى نظام عادل ومنصف ، نظام يكافيء على الجهد المبذول ويساهم في تنمية المجتمع. وذلك بخلق نوع من التوازن بين شعوب الدول الإسلامية من حيث التناقض التام بين الغنى الفاحش ، والفقر المدقع في البلدان الإسلامية.(58)

عدد الفقراء في العالم

يبلغ عدد المعرضين للفقير المتعدد الأبعاد حوالي (٢,٢ مليار) شخص ، وهذا يشكل (15%) من جميع سكان الأرض، و(٨٤٢ مليون) شخص يعيشون في الفقر المزمن ، ويعيش ثلاثة أرباع فقراء العالم في المناطق الريفية، حيث ينتشر الفقر بين العاملين في الزراعة بأعلى المعدلات. والجدير بالذكر أن (1.2 مليار) شخص ؛ التي يشكل (22%) من إجمالي سكان الكرة الأرضية بأكملها، يعيشون على أقل من (1.25 دولار أمريكي) في اليوم.(59) نتيجة لذلك فإن مايقارب من (13.5) مليون طفل- أقل من خمس سنوات - ماتوا بسبب سوء التغذية ، أو المجاعة عام (١٩٦٦م) ، منهم (١٣ مليون) في العالم الثالث.(60) فكثير من هؤلاء من المسلمين.

٢ - العدالة من الناحية الصحية

إنّ الإنفاق على الصحة في العالم الإسلامي بلغ (4.8%) من الناتج القومي الإجمالي بينما على مستوى العالم ككل

(5.5%) وفي الدول المتقدمة (9.8%).⁽⁶¹⁾ فيوجد فرق شاسع بين الدول الغنية والدول الفقيرة- ينبغي أن يتضائل تلك الفجوة- فمثلاً: يوجد طبيب لكل (٦٧٤ ساكناً) في سويسرا ، بمقابل طبيب لكل (57.300 ساكن) في بوركينا فاسو. لذلك عدم المساواة بين الدول في مستوى المعيشة للمواطنين، وقلة وجود الخدمات الصحية لهم؛ قد أدى الى وفاتهم مبكراً. فإن متوسط العمر في أمريكا الشمالية ، تقدر ب(٦٧ سنة) ولكن في أفريقيا، تقدر ب (٥٣ سنة).⁽⁶²⁾

٣ - العدالة من ناحية المساحة التي يعيش فيها المواطنون.

بسبب فقر بعض الدول الإسلامية وعدم السماح لكثير منهم بالعيش في بقعة أخرى من العالم الإسلامي؛ إلا بصعوبة شديدة ، مما جعل من سكان بعض الدول الفقيرة ؛ أن يتراكموا في بلدانهم بحكم الواقع الأليم التي يمر بهم فمثلاً: في السعودية يعيش (أربعة عشر سعودياً) في كل (١ كم^٢) ، لكن في بنجلادش يعيش مايقارب من (1.173 شخص) في نفس المساحة. ماعدا دولة البحرين، التي تعتبر من الدول الغنية، والتي تعيش في (١ كم^٢) من أراضيها، مايقارب من (2.024) شخص نظراً لقلة أراضيها.⁽⁶³⁾ (انظر الجداول رقم ٧ ، ٨).

الجدول (٧)

كثافة السكان في دول آسيا الإسلامية لسنة ٢٠١٥ م

ت	الدولة	المساحة ألف كم ^٢	الكثافة نسمة كم ^٢	ت	الدولة	المساحة ألف كم ^٢	الكثافة نسمة كم ^٢
١	أفغانستان	٦٤٧	٥٠	١٥	عمان	٢١٢	١٥
٢	أذربيجان	٨٦	١١٤	١٦	باكستان	٨٠٣	٢٤٨
٣	البحرين	٠,٧٦٥	٢,٠٢٤	١٧	قطر	١٢	١٨٢
٤	بنغلادش	١٤٤	١,١٧٣	١٨	السعودية	١,٩٦٠	١٤
٥	اندونيسيا	١,٩١٩	١٣٣	١٩	سوريا	١٨٥	٩٢
٦	إيران	١,٦٤٨	٥٠	٢٠	طاجيكستان	١٤٣	٥٧
٧	العراق	٤٣٧	٨٥	٢١	تركيا	٧٨٠	١٠٢
٨	فلسطين	٢٧	٤٧٠	٢٢	تركمنستان	٤٨٨	١١
٩	الأردن	٩٢	٨٨	٢٣	الإمارات	٨٣	٧٠
١٠	كازاخستان	٢,٧١٧	٧	٢٣	أوزبكستان	٤٤٧	٦٥
١١	الكويت	١٧	١٦٤	٢٤	اليمن	٥٢٨	٥١
١٢	قرغيزيا	١٩٨	٢٩	٢٥	مالديف	٠,٣	١,٣١٠
١٣	لبنان	١٠	٦١٨	٢٦	بروناي	٦	٧١
١٤	ماليزيا	٣٢٩	٩٣	٢٧			

المصدر: البارودي، والشريعي، مصدر سابق ، ص ٤-٥.

الجدول رقم (٩) كثافة السكان في دول أفريقيا الإسلامية (٢٠١٥م)

ت	الدولة	المساحة ألف كم ^٢	الكثافة نسمة كم ^٢	ت	الدولة	المساحة ألف كم ^٢	الكثافة نسمة كم ^٢
١	الجزائر	٢,٣٨١	١٧	١١	موريتانيا	١,٠٣٠	٤
٢	بوركينافاسو	٢٧٤	٦٩	١٢	مالي	١,٢٤٠	١٤
٣	تشاد	١,٢٨٤	٩	١٣	المغرب	٤٤٧	٧٤
٤	جزر القمر	٣,٢	٣٣٩	١٤	النيجر	١,٢٦٧	١٤
٥	جيبوتي	٢٣	٣٦	١٥	نيجيريا	٩٢٤	١٩٦
٦	مصر	١,٠٠١	٨٨	١٦	السنغال	١٩٦	٧١
٧	جامبيا	١١	١٧٩	١٧	الصومال	٦٣٨	١٧
٨	غينيا	٢٤٦	٤٨	١٨	السودان	١,٨٨٦	١٩
٩	سيراليون	٧٢	٨٣	١٩	تونس	١٦٤	٦٧
١٠	ليبيا	١,٧٥٩	٤	٢٠	تنزانيا	٩٤٥	٥٤

المصدر: البارودي، والشريعي، مصدر سابق، ص ٥-٦.

يتبين من الجدول السابق أن هناك فرق شاسع بين مجموعة من الدول الأفريقية من حيث كثافة السكان كما في نيجيريا، وجامبيا مقارنة بليبيا، وموريتانيا. ففي نيجيريا التي تعتبر أكبر دولة إفريقية- من حيث السكان- فقد يعيش (١٩٦ شخص في كم^٢)، وكذلك في غامبيا، يعيش (١٧٩ شخص) في نفس الرقعة، بينما يعيش أربعة أشخاص في نفس المساحة في كل من ليبيا، وموريتانيا.

الهدف التاسع: تخفيف نسبة البطالة

توجد موارد بشرية كبيرة في العالم الإسلامي ولكنها لم تستغل من قبل حكوماتها إستغلالاً يخلصهم من كد العيش، حيث توجد فائض منها ؛ تبلغ نسبة البطالة فيها الى حوالى (27.7%).⁽⁶⁴⁾

بحسب تقرير اقتصادي متخصص صادر عن المركز الدبلوماسي للدراسات الاستراتيجية الذي نشره موقع (القدس العربي) الألكترونية ؛ إن معدلات البطالة إرتفعت في عدد من الدول العربية والتي تصل الى نحو (٢٢ مليون) عاطل حتى نهاية العام (٢٠١٣م) ، ومن المتوقع أن يزيد هذا العدد حوالى أربعة أضعاف ليصل الى (ثمانين مليون) عاطل عن العمل بحلول العام (٢٠٢٥م) ، وذكر إلى أن مشكلة البطالة تضاف إلى التحديات التنموية التي تواجه الدول العربية؛ كون معدلات البطالة فيها الأعلى في العالم، ولأن قوة العمل العربية تنمو بمعدل أسرع مقارنة بأقاليم العالم الأخرى، مما يتطلب إيجاد حلول سريعة وناجحة لمشكلة البطالة في الدول العربية. (انظر الى الجدول التالي).

جدول (٩)

المساحة و السكان والعمالة للدول العربية خلال عام ٢٠١٥

عدد السكان	٣٨٧ مليون نسمة
نسبتهم إلى العالم	3.5%
القوى العاملة	128.5 مليون نسمة

معدل البطالة	4.11 %
نسبتها إلى العالم	6.9 %
المساحة الكلية	13.3 مليون كم ²

المصدر: صندوق النقد العربي. (٢٠١٦م). التقرير الاقتصادي العربي الموحد، أبوظبي، ص ج.

الهدف العاشر: استتباب الأمن والاستقرار في العالم

هذه الوحدة ضرورة عصرية لاستتباب الأمن والاستقرار لجميع بلدان العالم ليقطع دابر الإرهاب في كل مكان، ولعيش الناس معاً باطمئنان أكثر، لأن الإسلام دين العدالة، والمسامحة، والتعايش السلمي، وهو دين السلام، والرحمة لما يقول الله (سبحانه وتعالى) مبيناً هدف إرسال الرسول ﷺ بقوله: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ).⁽⁶⁵⁾

إشاعة الأمن هو مطلب أساسي لتنمية البلاد واستقرارها، لأن الصراع والنزاع؛ لا يؤدي إلى الخير أبداً، وإنما يؤدي إلى تدمير البنية التحتية للمجتمعات، ويشجع الجريمة، ويعوق الإستثمار، ويجعل من النشاط الاقتصادي صعب المنال. فخير مثال على ذلك: منذ عام (١٩٩٠م)، قتل حوالي أربعة ملايين شخص بسبب الحروب بين الأطياف المتنازعة في العالم، بحيث (٩٠%) منهم من المدنيين. وترك أكثر من ثمانية عشر مليون شخص في العالم منازلهم نتيجة للنزاع. بسبب تلك الحالة السيئة؛ إنتشر الفقر والأمراض اللذان أدباً إلى معاناة كثيرة لا يمكن وصفها في كثير من دول العالم النامية، ونتج عنه مشكلات أمنية واقتصادية ملحة، حيث يعيش حوالي (ثلاث مليارات) شخص- وهم نصف سكان العالم- بأقل من (٢ يورو) في اليوم، ويموت (خمسة وأربعون مليون) شخص كل عام، نتيجة الجوع وسوء التغذية.⁽⁶⁶⁾

وهذا لا يدل بأن يجرد العالم الإسلامي من القوة التقنيّة، والعسكرية؛ بل يجب عليهم أن يُعدّوا ما يوسعهم من إمكانيات لحماية الأمن، والاستقرار لجميع مواطني الدول الإسلامية بشكل عام، وليحميهم من كيد الأعداء، لأن الأمن؛ لا يمكن أن يستديم بدون قوة رادعة تحميه، فإن الاتحاد الأوروبي رغم وجود الأمن، والاستقرار في دولهم، ورغم قوتهم المادية، والتقدم العلمي الذي لا يستهان به؛ فإنهم ينفقون أكثر من (مائة وستون مليار) يورو سنوياً على الدفاع.⁽⁶⁷⁾

الهدف الحادي عشر: إصلاح الجانب العلمي والتربوي وتشغيل العقول المبدعة.

فإن التعليم في أي مكان، وزمان له أهميته الكبرى في تقدم المجتمعات، ورفقيها، ولكن حال المسلمين في هذا الصدد لا يبشر بخير، مما جعل كثيراً من العقول المبدعة، وأصحاب الشهادات الكبرى أن يهجروا إلى خارج أوطانهم بسبب الظروف المتردية التي تمر بها العالم الإسلامي.

تشكل هجرة العقول الإسلامية إلى خارج أوطانها حاجساً مخيفاً للحكومات، والمنظمات على حد سواء. وتكتسب هذه الظاهرة أهمية متزايدة في ظل تزايد أعداد المهاجرين، خاصة من الكوادر العلمية المتخصصة، لما لها من آثار سلبية تتمثل في: حرمان هذه الدول من الاستفادة من خبرات ومؤهلات هذه الكفاءات، مما أثر سلباً على تطور الاقتصاد القومي، وعلى التركيب الهيكلي للسكان والقوى البشرية. وإن من أهم الأسباب لهجرة العقول المبدعة في العالم الإسلامي هو: الفساد السياسي، الذي صنع مناخاً طارداً للكفاءات، كما أن الفساد الاقتصادي حرم هؤلاء العلماء من مناخ اقتصادي متكافئ، إضافة إلى انعدام الدعم الحكومي لهم، حيث لا يوجد إهتمام بتطوير البحث العلمي، وتحديث مناهج التعليم الأساسية، وتركيز هذه المناهج على العلوم النظرية بدلاً من التطبيقية، وخير شاهد على هذا:

فإن مستوى الجامعات في العالم الإسلامي بشكل عام يأتي في مرتبة المئات بل الآلاف بعد جامعات الدول المتقدمة . وهذا مؤشر واضح على مدى تأخر الدول الإسلامية من الناحية العلمية بشكل عام.

لذلك نجد أن الإنفاق على التعليم في العالم الإسلامي يمثل نسبة (3.9%) من الناتج القومي الإجمالي ، بينما النسبة العالمية (4.8%) ، والدول المتقدمة تزيد على 5.6% . وأن نسبة الأمية في العالم الإسلامي تبلغ (77.6%) من جملة السكان، بينما هي على مستوى دول العالم كلها (46%) وتنخفض النسبة في الدول المتقدمة إلى أقل من (8%)⁽⁶⁸⁾. وفي مقابل ذلك ينفق بلايين الدولارات في المجال العسكري الذي كثيراً منهم يستعملونه في الحروب ، والصراعات الداخلية التي يرجع بالأمة الإسلامية الى الوراء ، ولا يقدمهم بشيء . لذلك من أهداف تلك الوحدة المنشودة إصلاح الجانب العلمي والتربوي للدول الإسلامية.

أما طلبات براءات الاختراع (****) المسجلة في جميع الدول الإسلامية فبلغ (355.109) براءة تمثل نسبة (7.9%) فقط من براءات الاختراع المسجلة على مستوى العالم البالغة (4.500.788) ويشكل براءات الاختراع المسجلة في العالم الإسلامي رغم قلتها ؛ فهي ليست كلها لمواطني الدول الإسلامية ، وإنما الجزء الأكبر منها لغير المواطنين ، حيث تبلغ عدد البراءات المسجلة في الدول الإسلامية لغير المواطنين الى (351.253) براءة ، نسبة المواطنين المسلمين فيها بلغ (3.856) براءة - أي بنسبة (1.1%) - والباقي كلها لغير المقيمين - أي بنسبة (98.9%)⁽⁶⁹⁾.

الهدف الثاني عشر: الحد من هجرة المسلمين

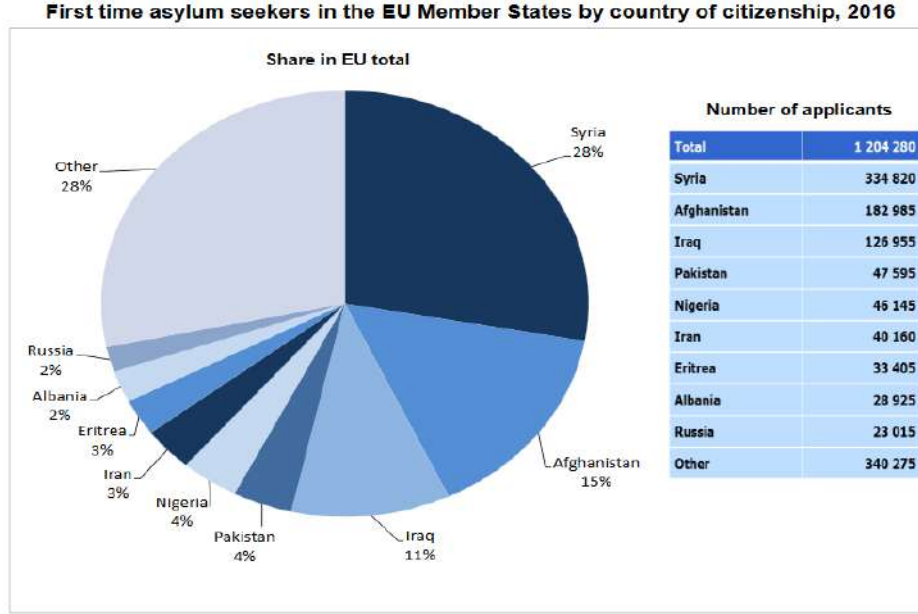
نتيجة حدوث الأزمات الاقتصادية في كثير من الدول الإسلامية، والتي نتجت عنها مشكلة البطالة، وعدم التوزيع العادل للثروة ؛ الأمر الذي أدى إلى تضيق نواحي الحياة على الناس، ما دفعهم لترك بلادهم، والبحث عن بلاد أفضل منها، ويسلكون كل الطرق الخطيرة، والوعرة بحراً، وبراً ، مما قد يغرق أو يموت كثيراً منهم . (انظر الشكل رقم ١). وكذلك، بسبب الحروب المستمرة، والصراعات الطائفية، والعرقية. كل ذلك أدى الى إحداث تحركات سكانية هائلة من أفريقيا، وآسيا ، والشرق الأوسط . فإن أكثر من (مائة وخمسة وسبعون) مليون شخص في العالم - التي يشكل المسلمون غالبيتهم- والتي تبلغ حوالي (2.9%) من سكان العالم؛ يعيشون في بلدان لا يتمتعون فيه بجنسية، وإن نصف هذا العدد من النساء تقريباً⁽⁷⁰⁾. ففي الاتحاد الأوروبي، بلغ العدد الإجمالي للأجانب في نهاية عام (٢٠٠٦م) ما يقارب من (تسعة وعشرون) مليون شخص - أي (5.8%) من مجموع السكان- ونصفهم من بلدان ثالثة⁽⁷¹⁾. يتدفق الهجرة باستمرار من غير أن يقدم حل جذري من قبل الحكومات، لذلك من أهداف الوحدة المنشودة: التقليل من ظاهرة الهجرة الجماعية، إن لم نقل قطع جذور الهجرة بشكل نهائي . والمقصود من منع الهجرة ، إذا كان بسبب الفقر والصراعات الداخلية بين المسلمين ، أما إذا كان الهجرة في مكان مكتنص بالسكان الى مكان آخر غير أهل بالسكان أمر طبيعي. لذلك يقول أبو زهرة: " إن كل الأراضي الإسلامية في مجموعها يزيد على ما يحتاجه كل السكان لو تعاونت كل الأقاليم في توزيع سكانها على حسب الحاجات"⁽⁷²⁾.



المصدر: انتشار مئات المهاجرين من البحر بين ليبيا وإيطاليا، من الموقع: <http://gate.ahram.org>
الشكل رقم (١) صورة مئات من اللاجئين جازفوا بحياتهم في قوارب بلاستيكية

بحسب إحصائية سنة (٢٠١٥م) أن هناك: (65.3 مليون) نازح في العالم ، وأن (21.3 مليون) من هذا العدد في عداد المهاجرين، و(40.8 مليون) منها بدون مأوى ، و(3.2 مليون) طلبوا اللجوء في غير بلدانهم. ففي سنة (٢٠١٥م) فقط ؛ كان هناك أكثر من (12.4 مليون) نازح - بمعنى آخر- كان هناك نزوح ، وهجرة قسرية بلغ (٢٤ شخص) في كل دقيقة ، أي (34.000) شخص كل يوم- بسبب الحالة السياسية، والاقتصادية في بلدان النازحين. من ضمن هذه الأعداد الهائلة من النازحين (98.400) طفل ضاعوا وانقطعوا من عائلهم ، وأن (51%) من جميع النازحين، والمهاجرين كان أعمارهم أقل من ثمانية عشر سنة ، وأن من المهاجرين في تلك السنة الذين تركوا بلدانهم قد بلغ (2.5 مليون) هاجروا من تركيا ، و(1.6 مليون) من باكستان، و(1.1 مليون) من لبنان . وكذلك (736.000) مهاجر من أثيوبيا.⁽⁷³⁾ وقد بلغ عدد النازحين والمهاجرين الى (1.204.280 مهاجر) في سنة (٢٠١٦م) ، فكان أكثر من ربع هذا العدد سوريين ، وتقريباً سدسهم كان من الأفغانستان ، ويأتي العراق في المرتبة الثالثة بعد سوريا ، وأفغانستان.⁽⁷⁴⁾ (انظر الشكل رقم ٢).

الشكل رقم (٢) الرسم البياني لتعداد اللاجئين في أوروبا لسنة ٢٠١٦ م



المصدر: Eurostatnewsrelease,p.2. من الموقع الإلكتروني: <https://ec.europa.eu>

الخاتمة

نتائج وتوصيات

إن المنطلقات التي انطلقت منها النظريات والدعوات الوحوية، والتبريرات التي أرادت إقناع الشعوب بالانخراط في العمل الوحوي، لم تكن لتنتج الوحدة الإسلامية ؛ لأن كل فئة تسلك طريقها التي تعتقد أنها صحيحة في سبيل إنجاح هذا المشروع ، ولا ترى آراء غيره ، ولا تقبل من الآخرين إلا الطاعة والخضوع ، ولا يجد وضعاً ملائماً لقبول رأي الآخر .

إن أغلب الذين طرحوا قضية الوحدة كانوا يبحثون عن مبرراتها ومسوغاتها ويربطون بحوادث ووقائع ربما لم يدم كثيراً، ولم يكونوا يبحثون عن هدفها، وغايتها، ورسالتها تجاه المسلمين، والعالم الذي هو دائم وشامل . إن إثارة العواطف لا تثمر عملاً منظماً مبرمجاً ؛ بل ردات فعل هائجة غير محسوبة. والوحدة التي تقوم على أساس مواجهة خطر مشترك أو مصلحة مشتركة لا يمكن أن يستديم ؛ بل إذا ما زال الخطر، أو العدو، أو المصلحة المشتركة، فلم يبقى لهذا الشكل من الوحدة مبررها، فتعود الصراعات إلى سالف عهدها ، ويعود التشتت ، والتفرق مرة أخرى. إذاً؛ فمشروع الوحدة يتطلب مشاركة الجميع لانجاحها ويكون عند حسن ظن الكل.⁽⁷⁵⁾ وحتى التحالفات يختلف عن الوحدة ؛ لأن الوحدة الإسلامية ينبغي أن تبني على مشروع نهضوي رسالي يقوم على تحليل الواقع العالمي، ومعرفة طبيعة الصراعات ، والنزاعات فيه، وتحديد النقطة التي وصلت لها البشرية في الشرق، والغرب تمهيداً لإيجاد البديل الأعدل، والأنفع، والأرحم للناس جميعاً.⁽⁷⁶⁾

والدراسة هذه ، لا تأمل أن تعاد الآن الخلافة الإسلامية كما ابتدأت باسطة الحكم على جميع الدول الإسلامية، كما كانت قبل مرحلة سقوط الخلافة العثمانية؛ وإنما تبحث عن الحد الأدنى من الوحدة - في أي شكل كان- إذا كان فيها خير المسلمين، وإن كان جزئياً ؛ سواءً كان الوحدة اقتصادية، أو وحدة علاقات دولية ، أو وحدة عسكرية. كل ذلك - ولو كان محدوداً- كان حسن في وقتنا الراهن ، إلى أن يأتي يوماً يتحد فيه المسلمون، وحدة شمولية - وعسى أن يكون قريباً - وفي ذلك يقول أبو زهرة (رحمه الله): "وإنه يكفي في تحقق الوحدة، بوحدة اللغة، والثقافة ، والجهاد، والعلاقات الدولية والوحدة الاقتصادية، وأن تزال المحازرات الجمرية بين الدول الإسلامية، بحيث يكون الإكتفاء الذاتي في الأراضي الإسلامية". ويشترط في سبيل نجاح هذه الوحدة أن لا يرفع إقليم على آخر السلاح قط .⁽⁷⁷⁾

أ- نتائج الدراسة

بعد توفيق الله سبحانه وتعالى لكتابة هذا البحث عن أهداف الوحدة الإسلامية ، توصل الباحث الى النتائج التالية:

أولاً: أنّ القرآن الكريم يقرر أن الأصل هو وحدة الأمة الإسلامية رغم إختلاف قومياتهم، ولغاتهم وأوطانهم ، وهم مأمورون بالإعتصام بحبل الله جميعاً وأن لا يفتتروا فيما بينهم، وأن الفلاح، والنصرة في وحدتهم، والفشل، والهزيمة في اختلافاتهم، وصراعاتهم فيما بينهم. ويؤكد الرسول ﷺ في أحاديثه على ضرورة الوحدة، التعاضد بين المسلمين، وأن يكونوا كالبنين المرصوص أمام جميع وسائل التفرق المذموم، وأن يكونوا متوادرين، ومتراحمين، ومتعاطفين فيما بينهم، وإن أحب الناس الى الله تعالى هو أنفعهم للناس.

ثانياً: إنّ مفهوم الوحدة في وقتنا الراهن غير مطروح كما كان كان عند أسلافنا ؛ وذلك بوجود خليفة واحدة تمثل جميع المسلمين من مشارق الأرض الى مغاربها- وإن كان تلك هي الأصل- وإنما يكفي بتشكيل كيان ، أو هيئة يجمع الدول الإسلامية في القضايا الخارجية من التكامل الاقتصادي والسياسي، والعسكري، ويترك القضايا الداخلية الى حكاهم المحليين كيف يديرونها، شرط أن لا يخالف قرارات تلك الكيان، أو الهيئة التي جمعهم.

ثالثاً: إنّ الوحدة الإسلامية هي المظلة الوحيدة التي تستطيع أن تجمع المسلمين، وتوحدتهم، وتقوي شوكتهم، وتحمي ببيضتهم، وتجعلهم يقفون في خندق واحد لمجابهة أعدائهم. وإن النعرات القومية والوطنية التي ارتفعت أصواتها في كل قطر عقب الحرب العالمية الأولى، والإعتزاز بجنسيتها؛ لهي أشد وطناً مما لحق بالمسلمين جراء دمار الإستعمار العسكري العاشم، الذي بسببه كثر الشقاق، والنزاع بين جميع اقطار الأمة الإسلامية، من مشارق الأرض الى مغاربها بدون استثناء.

رابعاً: لا يمكن أن يتحد المسلمون إلا بالتنازل عما هو هامشي، وصغير في سبيل تحقيق ما هو أساسي وكبير . وهذا يتطلب التضحية في سبيل إسعاد الآخرين، ولن يقدم الى هذه التضحية إلا من كان يفضل خير الأمة، وسعادتها على مصالحه الشخصية، وأن يكون فهمه بمنافع الوحدة وتكاليها عميق، وإيمانه بها متين .

خامساً: عرفت الأمة الإسلامية أوج إزدهارها سياسياً، واقتصادياً، وحضارياً، وثقافياً؛ حين كانت موحدة فيما بينها، وكان الإعتزاز بدينهم فوق كل الإعتزاز، وحينما كانوا مطبقين لشريعة ربهم لا معجباً بالغرب، وقوانينها. ولما تفرقوا؛ ذهبت قوتهم، وأزيلوا من مسرح العزة في الحياة.

سادساً: الأسواق المشتركة والأحلاف المشتركة، والاتفاقيات المشتركة بين بعض بلدان العالم تثبت إمكان توحيد جهود بلدان العالم الإسلامي رغم تعدد حكوماتها.

سابعاً: يحتاج المسلمون الى النهوض من جديد بوعي جديد لفهم واقعهم ، لكي ينتهوا بهزيمتهم النفسية ويبدأوا بتغيير واقعهم العدائي إلى واقع الاحترام المتبادل، ومن التخلف إلى الإقدام نحو التقدم في كل المجالات. وثرواتهم الطائلة مادياً، وبشرياً، وحضارياً كفيل بنصرهم .

ثامناً: إنّ كل مسلم غيور لدينه وأمته، عليه أن يجتد نفسه لمكافحة تلك الأخطار التي تحيط بأمة الإسلام، والتي تسعى لإبادتها والقضاء عليها، ولا يمكن التردد في ذلك، أو التهاون به بحال من الأحوال، وفي نفس الوقت لا بد من التعاون الإيجابي، لإصلاح الخطأ، وتقويم الإعوجاج. وذلك مما يضاعف من مسؤولية علماء الإسلام وقادته، وما يتحملونه من عبء الأمانة، وجسامة الأمر.

تاسعاً: إنّ مفكري العالم الإسلامي وعلماءه، وقادته، والقائمين على وسائل الإعلام مدعوون في كل قطر ومصر بكل وسيلة لديهم، إلى أن يوجهوا جهودها في سبيل إنشاء تعاون إسلامي يشمل جميع الدول الإسلامية.

عاشرًا: الوحدة، والتعاون، والتقارب، والتنسيق فيما بين المسلمين ضرورة حتمية لا بد منه، لأن كلاً منهم بحاجة الى جيرانه، أو إخوانه في بلد آخر لدرء المفسد، وجلب المصالح لمواطنيهم في جميع المجالات، بما فيها الجانب الاقتصادي، والسياسي .

قضية الوحدة بين المسلمين ليست حديث عهد بهم، فهم الذين عاشوا مئات السنين تحت سقف واحد وحكومة واحدة ، أدير بها جميع البلاد الإسلامية من زمن الرسول ﷺ الى نهاية الدولة العثمانية. في فترة مابعد سقوط الخلافة الإسلامية عملت الدول الإسلامية على تكوين مؤسسات إقليمية⁽¹⁾ للعمل المشترك ، كمجلس التعاون الخليجي مثلاً، وإنشاء المنظمات المشتركة بين مجموعة من بلدان الجوار كالتكتلات الإقليمية في مجال التعاون الاقتصادي بين الدول الإسلامية، يُلم بهم بأنهم بدأوا يدركون بأن التفرق ليس في مصالحهم ، ولا يمكن الإستغناء عن العمل المشترك ، وإنّ الوحدة من ضرورات العيش معاً بين المسلمين ، وهذه فطرة إنسانية لا يمكن أن تعيش بأنفراد، وإن كانت دولة عظيمة.

ب- التوصيات

توصي الدراسة بما يلي:

أولاً: إعادة كتابة التاريخ الإسلامي، و تنقيتها من جميع الشوائب، وما آل الى التفرقة، والتطرف بين المسلمين، وتجميعها في مجموعة من الكتب، لتكون مصدراً، ومنهجاً للجيل الحاضر، والمستقبل، ولتكون التاريخ إسلامياً.

ثانياً: التركيز على المفكرين، والموجهين المخلصين في الأمة؛ لتثبيت الوعي بأهمية الوحدة في حياتهم بين كافة أطراف المجتمع، لينزعهم كل ما من شأنه أن يكون سبباً في تفريق الأمة.

ثالثاً: البدء بتوسيع التعاون الاقتصادي بين الدول الإسلامية ؛ بإنشاء سوق إسلامي مشترك وتبديل عملاتهم الى عملة مشتركة .

رابعاً: تدوين منهج دراسي خاص بالخلافات المذهبية بين السنة، والشيعة من مصادرهم الأصلية ويدرس في جميع البلدان الإسلامية؛ ليهيئهم على قبول الآخر، وأن يسود روح التسامح بين الأجيال المسلمة، لكي يأخذوا الحقائق من المصادر الموثوقة لكليهما ، وليضيق طريق المبغضين من كلا الطرفين.

خامساً: كتابة منهج شامل في تعزيز الوحدة الإسلامية؛ يربى عليه الطلاب من الحضارة الى مرحلة الجامعة، وأن يعين له معلمين، وأساتذة ذووا الخبرات الهائلة، لتحبيب مفهوم الوحدة وترسيخها في أذهانهم.

سادساً: العمل بكل قوة من أجل محاربة الأفكار، والمشاريع المستوردة ، والتي يراد من خلالها تمزيق وحدة الأمة، وبيان خطره على وحدة الأمة.

المراجع

أ- المراجع العربية

- ١- ابن أبي عاصم، أبي بكر أحمد بن عمرو. (١٤١٩ هـ- ١٩٩٨ م). السنة، ج ١ ، تحقيق الدكتور باسم بن فيصل الجابرة، الطبعة الأولى ، الرياض: دارالصميعي للنشر والتوزيع ، باب: مَا ذَكَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، رقم (٨٨).
- ٢- أحمد مختار، عمر. (٢٠٠٨ م). معجم اللغة العربية المعاصرة، ج ١، الطبعة الأولى ، القاهرة: علاة الكتب للنشر والتوزيع والطباعة .
- ٣- آدمز، س. (٢٠٠٨ م). الحرب العالمية الأولى (مروة رشاد عبدالستار، مترجم). الطبعة الأولى، القاهرة: شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
- الحرب العالمية الثانية (مروة رشاد عبدالستار، مترجم). الطبعة الأولى ، القاهرة: شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
- ٤- الأفغاني، جمال الدين. (٢٠٠٢ م). العروة الوثقى، الطبعة الأولى ، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ص ٧٣.
- ٥- الألباني، محمد ناصر الدين. (١٩٧٩ م). سلسلة الأحاديث الصحيحة، الطبعة الأولى ، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع. باب: الأدب والإستئذان، رقم (٢٠٩).
- ٦- أوروبا أمانة في عالم أفضل. (٢٠١٠ م). مجلس الاتحاد الأوروبي. (دون طبعة). بلجيكا: مكتب إصدارات الاتحاد الأوروبي.
- ٧- أوشاكوف، أ. هشتويان، أ. ماكسيموف، م. أندجيكيان، ر. إيفانوكا، ي. غاينوليا ،أ. فالكوفا، ن. غاشيف، ب. وآخرون. (١٩٨٧ م). الدولارات النفطية(هشام الدجاني، مترجم)، ط ١ ، بيروت: دارالفارابي.
- ٨- البارودي، محمد سعيد، الشريعي، أحمد البدوي. (٢٠١٧ م). جغرافية العالم الإسلامي(دون طبعة). مكة المكرمة: كلية العلوم الاجتماعية، جامعة أم القرى، ص ٤.
- ٩- البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل. (١٤٢٦ هـ- ٢٠٠٥ م). صحيح البخاري، الطبعة الأولى ، القاهرة: مكتبة دار العلم الحديث ، كتاب الأدب، باب: تعاون المؤمنين بعضهم بعضاً ، رقم (٦٠٢٦).
- ١٠- البعلبكي، منير. (١٩٩٢ م). معجم أعلام المورد، الطبعة الأولى، بيروت : دار العلم للملايين.
- ١١- التنمية البشرية ٢٠١٤، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي.
- ١٢- ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبدالحليم. (٢٠٠٤ م). مجموع فتاوى، ج ٢٨ (طبعة خاصة). المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف .

- ١٣- جارودي، روجية (٢٠٠٢م). كيف نصنع المستقبل، الطبعة الثالثة، القاهرة: دار الشروق .
- ١٤- حسين، نيفين (٢٠١٧م). سياسات التنمية القائمة على تنويع النشاط الاقتصادي في دول مجلس التعاون. يصدرها: إدارة الدراسات والسياسات الاقتصادية، الإمارات العربية المتحدة، وزارة الاقتصاد .
- ١٥- خان، وحيد الدين (١٩٨٤م). واقعنا ومستقبلنا في ضوء الإسلام (سمير عبد الحميد إبراهيم. مترجم). القاهرة: دار الصحوة للنشر والتوزيع.
- ١٦- أبو خليل، شوقي (٢٠٠٣م). أطلس دول العالم الإسلامي، الطبعة الثانية، دمشق: دار الفكر.
- ١٧- راغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (دون تأريخ). المفردات في غريب القرآن، (دون طبعة). بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع.
- ١٨- رشيد رضا، محمد (١٩٤٧). تفسير المنار، ج ٤، الطبعة الثانية، القاهرة: دار المنار.
- ١٩- الزمخشري، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر (٢٠٠٩م). تفسير الكشاف، الطبعة الثالثة، بيروت: دار المعرفة، تفسير سورة البقرة (٧٩).
- ٢٠- أبو زهرة، محمد (دون تأريخ). الوحدة الإسلامية (دون طبعة)، بيروت: دار الرائد العربي .
- ٢١- الزبيري، عبد اللطيف بن راشد (٢٠١٤م). نشرة الحسابات القومية لدول مجلس التعاون (دون طبعة)، الرياض: مجلس التعاون لدول الخليج العربية، الأمانة العامة.
- ٢٢- سنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب: في تداعي الأمم على الإسلام، رقم (٤٢٩٧). وسلسلة الاحاديث الصحيحة ، الألباني، رقم (٢٦٦٤).
- ٢٣- الشيرازي، عبد الكريم (١٩٩٢م). الوحدة الإسلامية، الطبعة الثانية، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات .
- ٢٤- شيخ، نافيد س (٢٠٠٩م). تعداد الضحايا (دون طبعة). الأردن: المركز الملكي للبحوث والدراسات الإسلامية .
- ٢٥- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (دون تأريخ). فتح الباري، ج ٤، (دون طبعة)، القاهرة: المكتبة السلفية، كتاب البيوع ، باب: شراء النبي ﷺ بالنسيئة، رقم (٢٠٦٨).
- ٢٦- عمر، محمد عبد الحليم: دكتور (٦-٨ أغسطس ٢٠٠٥م) الوحدة الاقتصادية بين الأمة الإسلامية، بحث مقدم الى مؤتمر: وحدة الأمة الإسلامية الذي تعقده رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة .
- ٢٧- أبو عودة ، أحمد منصور (٢٠٠٩م). وحدة الأمة الإسلامية في السنة النبوية . رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة.
- ٢٨- ابن فارس، أبو الحسين أحمد (١٩٧٩م). معجم مقاييس اللغة، ج ١ (دون طبعة). دمشق: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- ٢٩- الندوي، أبو الحسن علي الحسني (١٩٨٠م). الطريق الى المدينة، ط ٤، دمشق: دار القلم.
- ٣٠- اليوسف، يوسف خليفة (٢٠١١م). مجلس التعاون الخليجي في مثلث الوراثة والنفط والقوى الأجنبية، الطبعة الأولى، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية .

ب- المراجع الانجليزية

1. World population prospects 2017 Revision, p.1.
2. Eurostatnewsrelease,p.2 .
3. Global trends forced displacement in 2015,p.2-3.

ج- المواقع الإلكترونية

- ١- انتخابات العراق، سبعة آلاف مرشح ومرشحة، و ٣٢٠ حزباً وائتلافاً لشغل ٣٢٩ مقعداً في البرلمان من الموقع: <http://www.bbc.com>
- ٢- براءة الاختراع من الموقع: <https://mawdoo3.com>
- ٣- تنظيم الدولة الإسلامية من الموقع: <https://www.aljazeera.net>
- ٤- ٢٢ مليون عاطل عربي حتى نهاية ٢٠١٣ م، من الموقع: <http://www.alquds.co.uk>
- ٥- رشيد رضا من موقع أرشيف إسلام أون لاين: <https://archive.islamonline.net>
- ٦- ضيف شيوعي لكل أسرة مسلمة في شينجيانغ بالصين، من الموقع: <http://www.bbc.com>
- ٧- منظمة المؤتمر الإسلامي من الموقع: <https://www.oic-oci.org>
- ٨- نافتا من الموقع: <https://ar.wikipedia.org>

د- المجلات

- ١- الموسوي، نزار، مجلة النبأ، العدد (٤٥) ١٤٢١ هـ / ١٤٢١ م / ٢٠٠٠ م أيار، الوحدة الإسلامية أسباب التمزق، طرق المعالجة. من الموقع: <https://annabaa.org>

الهوامش

- (١) سورة الفاتحة: الآية (٥-٦).
- (٢) سورة الفاتحة: الآية (٢).
- (*) قال ياقوت: هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الزهرابي الأستاذ خري، من أئمة اللغة والأدب والبيان المتوفى سنة ٣٩٥ هـ. ابن فارس، أبو الحسين أحمد. (١٩٧٩ م). معجم مقاييس اللغة، ج ١ (دون طبعة). دمشق: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ص ٤.
- (٣) ابن فارس، مصدر سابق، ج ٦، ص ٩٠.
- (٤) أحمد مختار، عمر. (٢٠٠٨ م). معجم اللغة العربية المعاصرة، ج ١، ط ١ القاهرة: علة الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، ص ٢٤٠٩-٢٤١١.
- (٥) راغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد. (دون تأريخ). المفردات في غريب القرآن، (دون طبعة). بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ص ٥١٤.
- (٦) سورة البقرة: الآية (٦١).
- (٧) الزمخشري، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر. (٢٠٠٩ م). تفسير الكشاف، ط ٣، بيروت: دار المعرفة.
- (٨) أبو عودة، أحمد منصور. (٢٠٠٩ م). وحدة الأمة الإسلامية في السنة النبوية. رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، ص ١٥.
- (٩) أحمد مختار، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٤٠٩.
- (١٠) المصدر نفسه.
- (١١) سورة آل عمران: الآية (١٠٣).
- (١٢) نفس السورة والآية.
- (١٣) سورة آل عمران: الآية (١٠٤).
- (١٤) الآية (١٠٥).
- (١٥) الآية (٢١٤).
- (١٦) سورة الشورى: الآية (١٠).

- (17) الآية (٥٩).
 (18) سورة الأنفال: الآية (٤٦).
 (19) سورة الأنعام: الآية (١٥٩).
 (20) سورة الحجرات: الآية (١٠).
 (21) سورة الحجرات: الآية (١٣).
 (22) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل. (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م). صحيح البخاري، ط١، القاهرة: مكتبة دار العلم الحديث، كتاب الأدب، باب: تعاون المؤمنين بعضهم بعضاً، رقم (٦٠٢٦).
 (23) المصدر نفسه، كتاب الإيمان، باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، رقم (١٣). وسلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني، رقم (١١٤٧).
 (24) البخاري، مصدر سابق، كتاب الأدب، باب: رحمة الناس والبهائم، رقم (٦٠١١).
 (25) الألباني، محمد ناصر الدين. (١٩٧٩ م). سلسلة الأحاديث الصحيحة، ط١، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع. باب: الأدب والإستئذان، رقم (٢٠٩).
 (26) ابن أبي عاصم، أبي بكر أحمد بن عمرو. (١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م). السنة، ج ١، تحقيق الدكتور باسم بن فيصل الجوابرة، ط١، الرياض: دار الصميعي للنشر والتوزيع، باب: ما ذكر عن النبي ﷺ، رقم (٨٨).
 (27) البخاري، المصدر السابق، كتاب في الخصومات، باب: ما يذكر في الأشخاص والملازمة والخصومة بين المسلم واليهود رقم: (٢٤١٠).

(**) هو أحد رواد الإصلاح الإسلامي وهو أكبر تلامذة محمد عبده، وخليفته من بعده، حمل راية الإصلاح والتجديد. وكان (رحمه الله) متعدد الجوانب والمواهب، فكان مفكراً إسلامياً غيوراً على دينه، وصحفيّاً نابهاً بنشئ مجلة (المنار) ذات الأثر العميق في الفكر الإسلامي، وكاتباً بليغاً في كثير من الصفح، ومفسراً نابهاً، ومحدثاً متقناً في طليعة محدثي العصر، وأديباً لغوياً، وخطيباً مفوهاً تهتّز له أعواد المنابر، وسياسياً يشغل نفسه بهوم أمته وقضاياها، ومربيّاً ومعلماً يروم الإصلاح ويبغي التقدم لأمة. آل حمزة، خالد بن فوزي بن عبد الحميد. (١٤١٥ هـ) محمد رشيد رضا، رسالة ماجستير، مكة: المعهد العالي لاعداد الأئمة والدعاة، ط٢، الاسكندرية: دار علماء السلف البعلبكي، منير. (١٩٩٢ م). معجم أعلام المورد، ط١، بيروت: دار العلم للملايين، ص ٢٠٦.

- (28) رشيد رضا، محمد. (١٩٤٧). تفسير المنار، ج ٤، ط٢، القاهرة: دار المنار، ص ٢١.
 (29) المصدر نفسه، ص ٢٦.
 (30) المصدر نفسه.
 (31) سورة آل عمران، الآية: (١٠٣).
 (32) البخاري، مصدر سابق، كتاب الأدب، باب: رحمة الناس والبهائم، رقم (٦٠١١). و رواه مسلم، كتاب البر، والصلة، والأداب، باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، رقم (٢٥٨٦).
 (33) انتخابات العراق، سبعة آلاف مرشح ومرشحة، و ٣٢٠ حزباً وائتلافاً لشغل ٣٢٩ مقعداً في البرلمان، من الموقع: <http://www.bbc.com>
 (34) الندوي، أبو الحسن علي الحسني. (١٩٨٠ م). الطريق الى المدينة، ط٤، دمشق: دار القلم، ص ٣٠.
 (35) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. (دون تاريخ). فتح الباري، ج ٤، (دون طبعة)، القاهرة: المكتبة السلفية، كتاب البيوع، باب: شراء النبي ﷺ بالنسيئة، رقم (٢٠٦٨).
 (36) سورة الأنبياء: الآية: (٩٢).
 (37) البخاري، مصدر سابق، كتاب الادب، باب: رحمة الناس والبهائم، رقم (٦٠١١).
 (38) البخاري، مصدر سابق، كتاب الادب، باب: رحمة الناس والبهائم، باب: تعاون المؤمنين بعضهم بعضاً، رقم: (٦٠٢٦).
 (39) سورة الانفال: الآية: (٤٦).

- (40) الشيرازي، عبد الكريم. (١٩٩٢م). الوحدة الإسلامية، ط٢، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ص ١١٥.
- (41) الأفغاني، جمال الدين. (٢٠٠٢م). العروة الوثقى، ط١، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ص ٧٣.
- (42) في الحرب العالمية الثانية فقط ، قتل مالا يقل عن خمسة وخمسون مليون شخص ، وفي الحرب العالمية الأولى؛ الذي اشترك فيها خمسة وستين مليون رجل في القتال، قتل منها حوالي (ثمانية مليون) من الجنود المتحاربة و (٦،٦ مليون) من المدنيين، وأسر، وفقد ما يقارب من (٨،٧ مليون) شخص، وجرح فيها أكثر من (٢،٢١ مليون) و توفي (٢ مليون) شخص بسبب المرض، فقد كل عائلة من الشعوب المتحاربة على الأقل ابناً، أو أخاً. لمزيد من المعلومات. انظر: ، آدامز، س. (٢٠٠٨م). الحرب العالمية الأولى (مروة رشاد عبدالستار، مترجم). ط١، القاهرة: شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، ص ٦٢. و نفس المؤلف. (٢٠٠٨م). الحرب العالمية الثانية (مروة رشاد عبدالستار، مترجم). ط١، القاهرة: شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ص ٦٠. و شيخ ، نافيد س. (٢٠٠٩م). تعداد الضحايا (دون طبعة). الأردن: المركز الملكي للبحوث والدراسات الإسلامية ، ص ٩٠.
- (43) منظمة المؤتمر الإسلامي من الموقع : <https://www.oic-oci.org>
- (44) خان، وحيد الدين. (١٩٨٤م). واقعا ومستقبلا في ضوء الإسلام (سمير عبدالحميد إبراهيم. مترجم). القاهرة: دار الصحوة للنشر والتوزيع، ص ١٦٨.
- (**) مختصر تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام وهو تنظيم مسلح يتبع فكر جماعات السلفية الجهادية. انظر: تنظيم الدولة الإسلامية من الموقع : <https://www.aljazeera.net>
- (45) سياسات التنمية، نيفين حسين ، ص ٢.
- (46) سورة الانفال: الآية (٤٦).
- (47) سنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب: في تداعي الأمم على الإسلام، رقم (٤٢٩٧). وسلسلة الاحاديث الصحيحة، الألباني، رقم (٢٦٦٤).
- (48) ضيف شيوعي لكل أسرة مسلمة في شينجيانغ بالصين، من الموقع: <http://www.bbc.com>
- (49) أوشاكوف، أ. هشتويان، أ. ماكسيموف، م. أندجيكيان، ر. إيفانوكا، ي. غابنوليا، أ. فالكوف، ن. غاشيف، ب. وآخرون. (١٩٨٧م). الدولارات النفطية (هشام الدجاني، مترجم)، ط١ ، بيروت: دار الفارابي، ص ٢٩.
- (50) World Population Prospects 2017 Revision, p.1
- (****) نافتا (NAFTA) ، أو إتفاقية التجارة الحرة لأمريكا الشمالية ، هي: معاهدة لإنشاء منطقة تجارية حرة ما بين الولايات المتحدة وكندا والمكسيك. وقعت اتفاقية التبادل الحر لأمريكا الشمالية في ديسمبر (١٩٩٢م) وأصبحت سارية المفعول في يناير سنة (١٩٩٤م). انظر: <https://ar.wikipedia.org>
- (51) اليوسف ، يوسف خليفة. (٢٠١١م). مجلس التعاون الخليجي في مثلث الوراثة والنفط والقوى الأجنبية، ط١، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ، ص ١٨٢.
- (52) اليوسف ، مصدر سابق ، ص ١٨٣.
- (53) حسين، نيفين. (٢٠١٧م). سياسات التنمية القائمة على تنويع النشاط الاقتصادي في دول مجلس التعاون. يصدرها : إدارة الدراسات والسياسات الاقتصادية، الإمارات العربية المتحدة، وزارة الاقتصاد ، ص ٢.
- (54) الزباني، مصدر سابق ، ص ٤١.
- (55) جارودي، روجية. (٢٠٠٢م). كيف نصنع المستقبل، ط٣، القاهرة: دار الشروق ، ص ١٣٥.
- (56) ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم. (٢٠٠٤م). مجموع فتاوى، ج ٢٨ (طبعة خاصة). المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، ص ٦٣.
- (57) مسلم، مصدر سابق، كتاب الفتن و اشراط الساعة، باب: تقوم الساعة والروم اكثر الناس ، رقم (٢٨٩٨).
- (58) البارودي، محمد سعيد، الشريعي، أحمد البدوي. (٢٠١٧م). جغرافية العالم الإسلامي (دون طبعة). مكة المكرمة: كلية العلوم الاجتماعية، جامعة أم القرى، ص ٤.
- (59) التنمية البشرية ٢٠١٤، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، ص ١٩.
- (60) جارودي، مصدر سابق، ص ٢٦.

- (61) عمر، محمد عبدالحليم: دكتور. (٦-٨ أغسطس ٢٠٠٥م) الوحدة الاقتصادية بين الأمة الإسلامية، بحث مقدم الى مؤتمر: وحدة الأمة الإسلامية الذي تعقده رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة ، ص ١١ .
- (62) جارودي، مصدر سابق، ص ٢٦ .
- (63) البارودي، والشريعي، مصدر سابق، ص ٤-٥ .
- (64) عمر، مصدر سابق، ص ٩ .
- (65) سورة الأنبياء: الآية (١٠٧) .
- (66) أوروبا أمانة في عالم أفضل. (٢٠١٠م). مجلس الاتحاد الأوروبي. (دون طبعة). بلجيكا: مكتب إصدارات الاتحاد الأوروبي، ص ٣٠ .
- (67) أوروبا أمانة في عالم أفضل ، مصدر سابق، ص ٤٠ .
- (68) عمر، مصدر سابق ، ص ١١ .
- (*****) براءة الاختراع هو حق امتياز خاص تمنح بشكل رسمي لمخترع في فترة زمنية محددة مقابل سماحه للعامة بالاطلاع على الاختراع. بمعنى آخر هو منع الآخرين من صناعة أو استخدام أو بيع أو عرض ذلك الاختراع دون الحصول على موافقة من صاحب براءة الاختراع .انظر: براءة الاختراع ، من الموقع: <https://mawdoo3.com>
- (69) عمر، مصدر سابق ، ص ٨ .
- (70) الهجرة والتعاون بين دول المنطقة الأوروبية ومتوسطة: المجلس الاقتصادي والاجتماعي الإسباني ، ص ٨ .
- (71) REPORT ON MIGRATION AND COOPERATION IN THE EURO, p.2.
- (72) الوحدة الإسلامية، مصدر سابق ، ص ٣١١ .
- (73) Global trends forced displacement in 2015, p.2-3.
- (74) Eurostatnewsrelease, p.2
- (75) الموسوي، نزار، مجلة النبأ ، العدد (٤٥) ١٤٢١ هـ / ١٤٢١ م أيار، الوحدة الإسلامية أسباب التمزق، طرق المعالجة . من الموقع: <https://annabaa.org>
- (76) المصدر نفسه.
- (77) أبو زهرة، محمد. (دون تأريخ). الوحدة الإسلامية (دون طبعة)، بيروت: دار الرائد العربي ، ص ١٣١ .

اهتمام الإسلام بالرقيق وتحريره (دراسة تحليلية)

أ.م.د. محمد ميرزا آغا
كلية العلوم الإسلامية- جامعة صلاح الدين
اربيل - العراق

الخلاصة

تعد دراسة موضوع الرق من الدراسات المهمة في الفكر الإنساني عموماً ولا سيما الفكر الإسلامي، ولها أهمية كبيرة؛ لأنها متعلقة بشريحة إنسانية مهمة سلبت منهم حريتهم، وأصبحوا سلعة تباع وتشترى. وقد أتهم الإسلام - كدين وفكر - بأنه شرع هذه المسألة - وأيدها وأكدها، وغير ذلك من الشبهات. ويسعى هذا البحث إلى بيان حقيقة موقف الإسلام من الرق، واستجلاء أهم التشريعات والأحكام المتعلقة بالرق، ويجيب على السؤال الأهم في ذهن كل مهتم بهذا الموضوع، وهو: كيف عالج التشريع الإسلامي مسألة الرق؟ وما هي التشريعات التي شرعها الإسلام لتحرير الرقيق؟ ومعالجة السلبات التي أحيطت بهذا الموضوع. وقد أبان البحث أن الديانات والنظم السابقة لم تتمكن من معالجة مسألة الرق معالجة تامة حتى بزوغ نور الإسلام، فقدّم مشروعه التدريجي الذي أدّى إلى محاربة الرق وعمل على تحريره وإصدار مجموعة من التشريعات التي تؤدي إلى تحرير الرق ومساواته بسائر أفراد المجتمع؛ ليؤكد للجميع بأن الإسلام هو الدين الأوحّد الذي استلم الريادة في حسم هذه المسألة؛ وليعلن للعالم بأنه لا يفرق بين أسود وأبيض، ولا عجمي ولا عربي، ولا ذكر ولا أنثى، ولا طويل ولا قصير إلا بالتقوى. وختم البحث بأهم النتائج والتوصيات.

Islam's Interest in Slavery and its Liberation (An Analytical Study)

ABSTRACT

This research highlights on an important subject that has a magnificent place in humanity thought in general, and Islamic thought in specific. This subject is slave and its rescuing. It related to a group in society that their freedom has been taken, they become like good to be sold and bought. This article strives to declare Islamic view upon this issue.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه وبعد:

فإن دراسة موضوع الرق من الدراسات المهمة في الفكر الإنساني عموماً ولا سيما الفكر الإسلامي، ولها أهمية كبيرة؛ لأنها متعلقة بشريحة إنسانية مهمة سلبت منهم حريتهم، وأصبحوا سلعة تباع وتشترى. وقد أتهم الإسلام - كدين وفكر - بأنه شرع هذه المسألة - وأيدها وأكدها، وغير ذلك من الشبهات. ومن خلال هذا البحث نحاول بيان حقيقة موقف الإسلام من الرق، ونبين أهم التشريعات والأحكام المتعلقة بالرق، ونجيب على السؤال الأهم في ذهن كل مهتم بهذا الموضوع، وهو: كيف عالج التشريع الإسلامي مسألة الرق؟ وما هي التشريعات التي شرعها الإسلام لتحرير الرقيق؟ ومعالجة السلبات التي أحيطت بهذا الموضوع.

والرق بشكل عام هو عرف اجتماعي اقتصادي، ويعني: تملك الإنسان لأخيه الإنسان، وكان هذا النظام معروفاً منذ أقدم العصور التاريخية، فقد كانت جميع الأمم القديمة تمارس ظاهرة الرق وبأشبع صورها فتستعبد كل من يقع بيدها من أسرى الحروب وعمليات القرصنة والإختطاف، واستمر ذلك حتى بعد ظهور الديانتين: اليهودية والنصرانية.

ولم تتمكن الديانات السابقة من معالجة مسألة الرق معالجة تامة حتى بزوغ نور الإسلام، فقدّم مشروعه التدريجي الذي أدّى إلى محاربة الرق وعمل على تحريره وإصدار مجموعة من التشريعات التي تؤدي إلى تحرير الرق ومساواته بسائر أفراد المجتمع؛ ليؤكد للجميع بأن الإسلام هو الدين الأوحّد الذي استلم الريادة في حسم هذه المسألة؛ وليعلن للعالم بأنه لا يفرق بين أسود وأبيض، ولا عجمي ولا عربي، ولا ذكر ولا أنثى، ولا طويل ولا قصير إلا بالتقوى.

والله تعالى أسأل أن ينفع به، إنه على كل شيء قدير.

1.1 تعريف الرق لغة ومصطلحاً:

أولاً: الرق بالكسر لغة: يعني شيء من الملك وهو العبودية (ابن منظور ، لسان العرب (10/ 123)، الفيروز آبادي، القاموس المحيط (3/ 237). والرقيق هم العبيد. ويقال: رق فلان أي صار عبداً ، ويذكر أن سبب التسمية أن العبيد يُرقون لأسيادهم ويخضعون لهم (ابن سيدي، أبو الحسن علي، كتاب المخصص، (1/ 143).

والرق اصطلاحاً: يعني حرمان الإنسان من حريته وذلك يجعله ملكاً لغيره من البشر (أحمد شفيق، الرق في الإسلام ، ص 7)، بحيث يتصرف به المالك تصرفاً مطلقاً حتى يحل له بيعه أو تأجيريه بحيث يفقد الرقيق حريته والتعبير عن استقلاله (الترمانيني، عبد السلام، الرق ماضيه وحاضره، ص 109).

وقد مارست الأنظمة التي سبقت الإسلام هذا النظام واعتمدت الرق بشكل كبير وكان نظاماً مُسلماً به ، وكان العبيد هم الذين يقومون بأعمال الزراعة والبناء وإنجاز الأعمال الشاقة وتنفيذ المشاريع التي تتبناها الدول المستعمرة (الغلالي ، إبراهيم هاشم ، لا رق في القرآن ، ص 30).

ولما ظهر الإسلام كانت ظاهرة الرق منتشرة بشكل كبير جداً في جزيرة العرب وفي العالم أجمع ولا سيما في الامبراطوريتين: الفارسية والدولة البيزنطية المجاورة. ولم يكن بإمكان الإسلام أن يصدر قراراً بتحريم الرق من جانب واحد وعند ذلك سيكون أسرى المسلمين بيد العدو عبيداً ، وأسرى العدو بيد المسلمين أحراراً ، ولذلك اعتمد الإسلام والمسلمين خطوات كبيرة جداً من أجل تحسين حالة الرق اجتماعياً وإقتصادياً وصدرت تشريعات عديدة من أجل معاملة الرق معاملة حسنة وتحريرهم بأساليب ولأسباب كثيرة كما سنوضحه تباعاً ، علماً بأن الإسلام اعتبر أسرى الحروب هم أسرى الدولة وليس أسرى لأفراد يُتَصَرَّفُ بهم حسب الأهواء وكانت توصية القرآن الكريم بالإحسان إليهم وإطعامهم والرفق بهم ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ (سورة الإنسان : الآية (8) . وكذلك كانت توجيهات النبي (ﷺ) بحسن الاهتمام بالأسرى ومعاملتهم المعاملة الحسنة في وقت كانت فيه أسرى الحروب يتعرضون للقتل والبيع ويقدمون قرايين للآلهة (أنظر: ابن هشام ، السيرة النبوية : 167 / 1 : صلاح الدين الأيوبي ، الإسلام والتمييز العنصري ، ص 185) .

2. 1. حقوق الرقيق في الإسلام

اعتمد المسلمون في تعاملهم مع الأرقاء على المكانة التي منحهم إياها الله سبحانه بقوله (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ) (سورة الحجرات : الآية (13) فجعل المقياس هو التقوى (أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن : 223/16 ، محمد جابر الحيني ، دراسات إسلامية من القرآن الكريم ، ص 46 .) وهذا ما أكدته الشريعة الإسلامية ، إذ لم يفرق الإسلام بين عربي وأعجمي أو أبيض وأسود ، ولم يميز بين إنسان وآخر بل أكد أن الناس جميعاً مخلوقون من طينة واحدة ويرجعون إلى أصل واحد (القرطبي ، المصدر نفسه : 225/16 ، الغلالي ، لا رق في القرآن ، ص 40). كذلك أكد الإسلام على حرية الإنسان من خلال نفخ الروح الواحدة في جميع بني البشر . فهم متساوون أمام الله تعالى ، ومنهم الأرقاء الذين لا يختلفون عن أسيادهم في الروح وهي جوهر الإنسان ، وهذا هو معيار الإسلام الذي نظر من خلاله لجميع بني البشر ، وأوجب التعامل بالحسنى مع الجميع إكراماً لهذا الجوهر وهو الروح (عباس محمود العقاد ، داعي السماء – بلال بن رباح ، ص 72) .

وقد اعتمد إعطاء الرقيق الأمان للعدو في الدولة الإسلامية وقد حصل هذا فعلاً عندما أعطى رجل من رقيق المسلمين الأمان لأهل جندي في مدينة سابور ، وعندما سمع الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بذلك قال : (إن عبد المسلمين من المسلمين وذمتهم) (أبو جعفر بن جرير الطبري ، تاريخ الرسل والملوك : 94/4) ، وبهذا نلاحظ أن للعبد في الإسلام مكانة كبيرة تقترب في أغلب الأحيان من مكانة الأحرار ، ولقد أصبح قول عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قانوناً سار عليه المسلمون لسنين طوال (الشيباني، كتاب السير الكبير : 67/1) .

كذلك أكدت الشريعة الإسلامية على حسن معاملة الرقيق ودعت إلى عدم التفريق بينهم وبين أفراد أسرهم ، وحث الرسول محمد (ﷺ) على عدم التفريق بين أفراد الأسرة الواحدة في السبي وجاء عن عبد الله بن مسعود أن الرسول محمد (ﷺ) (كان إذا أتى بالسبي أعطى أهل البيت جميعاً كراهية أن يفرق بينهم) (ابن ماجة ، سنن ابن ماجة : 755/2 ، شمس الدين الذهبي ، كتاب الكبائر ، ص 204) ، وكان الرسول (ﷺ) ينهي المسلمين عن التفريق بين السبي إذ يروي ميمون بن أبي شبيب عن علي (رضي الله عنه) أنه قال : (لقد وهب لي رسول الله (ﷺ) غلامين أخوين فبعت أحدهما فقال : " ما فعل الغلامان " قلت : بعت أحدهما قال (رده) والمقصود في ما فعل الغلامان ؟ أي كيف حالهما (ابن ماجة ، السنن : 756/2 ، الترمذي ، سنن الترمذي (الجامع الصحيح) : 581/3) ، ولقد لعن رسول الله محمد (ﷺ) ذلك التفريق وجاء عنه : " لعن من يفرق بين الوالدة وولدها ، وبين الأخ وأخيه " (القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن : 223/16 ، محمد جابر الحيني ، دراسات إسلامية من القرآن الكريم ، ص 46) .

كما أعطت الشريعة الإسلامية للرقيق حقوقاً تسمح لهم في أداء فرائض الإسلام بكل حرية فقد منحوا الحرية وأعطوا الأوقات الكافية لأداء الصلاة والذهاب للحج ، فكان إذا ما حج العبد مع أهله إلى بيت الله الحرام ومات قبل أن يعتق كانت حجه كاملة وإذا تم عتقه فعليه الحج مرة أخرى (أبن قدامة ، المغني : 200/3) ، ويؤكد كذلك قول الإمام الشافعي أن ابن عباس (رضي الله عنه) قال : " أيها الناس إسمعوني ما تقولون وأفهموا ما أقول لكم أيما مملوك حج به أهله فمات قيل أن يعتق فقد قضى حجه وإن عتق قيل أن يموت فليحج " (الشافعي ، كتاب الأم : 111/2) ، كما جعل الإسلام للرقيق حق الزواج والطلاق وتعدد الزوجات .

إن أحكام الرقيق في الشريعة الإسلامية أحكام رحمة ومحبة وهي ترفع من مكانة العبد ، وإذا ما قورنت بأحكام الكثير من الديانات نشاهد أنها تتفوق عليها في جميع النواحي فإذا عرفنا أن الإسلام قد منح حرية الزواج للرقيق فإن الأمم الأخرى عدت ذلك من الكبائر التي يعاقب عليها الحر عقوبة قاسية جداً إذا ما تزوج من أمة بحيث أنه يُحول أحياناً إلى مرتبة رقيق (الغلالي ، لا رق في القرآن ، ص 37) ، أي منع الحر من الزواج من الأمة ، كذلك يمنع العبد من الزواج بالعبدة أو الحرة ، وكان في الأقوام السابقة يعمدون إلى تعطيل عملية الزواج عند الرجال من العبيد عن طريق إيقاف ذكورة الرجل .

أما الإنفاق على الرقيق فقد أكدت الشريعة الإسلامية أن من واجب السيد الإنفاق على أمته أم ولده إذا تزوجت بموافقة من رجل آخر وأنجبت ، كما وجب على السيد أن ينق على رقيقه حتى وإن لم ينفعه (الشافعي ، كتاب الأم : 103/4) .

وجدير بالذكر أن الإسلام ساوى في منح الفيء بين العبد وسيدّه ، فقد كان الرسول محمد (ﷺ) والخلفاء من بعده يقسمون الفيء للرقيق أيضاً ، وذكر أن الخليفة أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) ساوى عند تقسيمه الفيء بين عبد وسيدّه ، وفي رواية أخرى أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قسم لثلاثة مملوكين لبني غفار ممن شهدوا بدرأ ثلاثة آلاف درهم لكل واحد منهم في السنة ، كما ساوى في الطعام أيضاً فروي عنه أنه خرج في يوم وهو يحمل المد (المُد : بالضم مكيال وهو رطلان أو رطل وثلاث أو مليء كفي الإنسان المعتدل إذا ملأهما ومد يده بهما وبه سمي مدأ وقد جربث ذلك فوجدته صحيحاً ، أنظر الفيروز أبادي ، القاموس المحيط : 337/1) والقسط (القسط : هو مكيال يساوي نصف صاع كانت تحصل به الجزية العينية من زيت وعسل وخل ، أنظر : أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري ، فتوح البلدان ، ص 314 – 215) بيد وقال : إنني قد فرضت لكل نفس مسلمة في كل شهر مدي حنطة وقسطي خل وقسطي زيت ، فقال رجل وللريق ؟ فقال عمر : نعم وللريق (أبو عبيد بن القاسم بن سلام ، كتاب الأموال : 255/3 – 261) .

إن هذه المساواة بين الرقيق وساداتهم كان لها أثر إيجابي في المجتمع الإسلامي ، فكان على الرقيق إخراج صدقة الفطر كالأحرار (ابن قدامة ، المغني : 2/ 646) ، وقد جاء عن ابن عمر (رضي الله عنه) : (أن الرسول محمد (ﷺ) فرض صدقة الفطر على الذكر والأنثى والحر والمملوك صاعاً من تمر وصاعاً من شعير قال : فعُدل الناس إلى نصف صاع (بر) (النسائي ، صحيح سنن النسائي : 47/5) ، وحتى في هذه الحالة كان السيد يدفع عن عبده إذا لم يكن لديه مال ، بل إن الشرع الإسلامي منع الرقيق من أن يتصدق من ماله لكي يوفره لتحرير نفسه (ابن سلام ، الأموال : 3/ 462) ، إذ يقول الرسول الكريم (ﷺ) : " لا زكاة في مال العبد والمكاتب حتى يعتقا " (ابن أنس ، الموطأ : ص 512 ، حميد بن زنجويه ، كتاب الأموال : 1004/3) .

ومن ضمن مساواة العبيد بأسيادهم ، فرض الإسلام العقوبات على العبيد إذا تجاوزوا الحدود الشرعية ودخلوا في البغي وقد عرض جموع فقهاء المسلمين في موضوع الدية واختلفوا في موضوع قتل الحر للعبد فأنقسموا إلى قسمين قسم يقول لا يقتل الحر بالعبد وهذا قول مالك والشافعي وأحمد بن حنبل والليث بن سعد وقسم يقول يقتل الحر بالعبد وهو قول أبو حنيفة وأصحابه ، وكل قسم منهم احتج بشيء من الشرع الإسلامي (ابن رشد القرطبي ، بداية المجتهد : 2/ 433 ، وللمزيد أنظر : ابن قدامة ، المغني : 2/ 494) . فالإمام الشافعي يقول : (إذا قتل الحر العبد فعليه قيمته كاملاً وإن كانت مائة ألف درهم أو ألف دينار) (الشافعي ، كتاب الأم : 2/ 25) ، وكانت حجة من يقول لا يقتل الحر بالعبد أن رجلاً قتل عبده عمداً فجلده النبي محمد (ﷺ) ونفاه سنة ومحا سهمه من المسلمين (القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن : 2/ 167) .

أما حجة من يقول يقتل الحر بالعبد فهو حديث رسول الله (ﷺ) : ﴿ من قتل عبده قتلناه ، ومن جدعه جدعناه ، ومن أخصاه أخصيناه 2 ﴾ (ابن ماجه ، السنن : 3/ 888 ، سليمان بن الأشعث أبو داود ، سنن أبي داود : 1/ 183) ، أما قتل العبد بالحر فمتفق عليه (القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن : 2/ 166) ، وفي حالة ارتكاب العبد جريمة الزنا فإنه يعاقب بنصف عقوبة الحر إمتثالاً لقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا أَحْصَيْنَ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ﴾ (سورة النساء : الآية (25)) .

3.1 معاملة الرقيق في الإسلام

عرض الإسلام أخلاقياته الواضحة والإيجابية في معاملة الرقيق ، فالقرآن الكريم جعل لهم حقوقاً ترفع مكانتهم إلى مستوى الأحرار ، فكان في بداية ما أكد عليه التسمية ، إذ أنه لم يستعمل كلمة العبد وعدها بأنها لا تليق بالبشر واستبدلها بكلمة غلام (ابن أنس ، الموطأ : ص 539 ، وأنظر : العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة : 2/ 174) ، كما استخدام النص القرآني كلمة فتى إشارة للعبد كما في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ إِنِّي جَدَاءُ نَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴾ (سورة الكهف : الآية (62) ، لأن العبد هو إنسان كغيره من البشر الأحرار فيجب تقديره ومعاملته معاملة حسنة ولهذا استعمل هذا المصطلح للإشارة إلى الرقيق .

وقد أكد الرسول (ﷺ) على احترام الرقيق وعدم إهانتهم أو تحقيرهم وفتح لهم باب تحريرهم وساعدهم للوصول إلى أسمى المناصب (الطبري ، تاريخ الرسل والملوك : 3/ 184 ، حسن إبراهيم حسن ، النظم الإسلامية ، ص 362-363) ، ومن المؤكد أنهم لم يقوموا بقتل أو تعذيب أي من رقيقهم فقد كان الرقيق منذ وصولهم وحتى تحريرهم يعيشون عيشة كريمة تنتهي في أكثر الأحيان إلى إسلامهم ليصبحوا إخوانا لساداتهم في الدين (دريد عبد القادر نوري : تاريخ الإسلام في أفريقيا ، ص 222) .

لقد كان من نتائج المعاملة الحسنة التي حظي بها الرقيق من المسلمين أن حصل الكثير منهم على حريته وتزوجوا وأنشأوا أسراً، والدلائل على ذلك كثيرة في المجتمع (نعيم قداح ، حضارة الإسلام وحضارة أوروبا في أفريقيا الغربية، ص 216).

وإن دخول العبد في الإسلام كانت الخطوة الأولى التي بخطوها لكي يصبح أخاً للمسلمين على إختلاف منازلهم فالمؤمنون أخوة إمتثالاً لقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (سورة الحجرات : الآية (10) ، وعد القرآن الكريم البشر جميعاً بمنزلة واحدة أمام الله تعالى فهم جميعاً عبيد له (وردت في القرآن الكريم تأكيدات أن الناس جميعاً عبيد لله تعالى ، أنظر : سورة البقرة : الآيات (178)، (186)، (221) وكذلك سورة النساء : الآية (172) وسورة آل عمران : الآية (182) وسورة الكهف : الآية (65) وغيرها كثير) ، ومن شدة إكرام المسلمين لرقيقهم وحسن معاملتهم وتأكيد القرآن الكريم على رفض العنصرية فإن التأريخ الإسلامي يحدثنا عن رقيق كثر حررهم أسيادهم ولكنهم رفضوا مفارقتهم وبقوا معهم بتسمية جديدة هي الموالي (الولي : ويعرف لغة بأنه الرب أو المالك ، أنظر : ابن منظور ، لسان العرب : 409/15).

ويمكن القول: إن معاملة المسلمين للرقيق لم يسبقه إليها دين من الأديان أو أمة من الأمم وحتى الإسترقاق في حالة حصوله فهو إسترقاق جسماني لا يتصل بالعقل كما في بقية الأديان فالإسلام ترك للرقيق حرية التفكير ولا يجوز للسيد إجبار عبده على إتباع معتقده بل دعا الإسلام إلى ترغيب الرقيق بالدين الإسلامي طوعاً دون إكراه .

وقد شكل الرقيق ركناً أساسياً من أركان الأسرة المسلمة ، ومنحوا حقوقاً أسوة بأفرادها ، فكان الرقيق يقوم بتسيير أمور الأسر المسلمة ويسهرون على راحة أفرادها ويدفعه إلى ذلك حسن المعاملة من قبل سيده (ينظر : شلبي ، مقارنة الأديان : 235/3) ، والتي كان من نتائجها تمسك الرقيق بسادتهم بعد التحرير وطلبهم للولاء بسبب المساواة بالطعام والشراب والملبس وغيرها من الأمور (الشيبياني ، السير الكبير : 82/1 ، أحمد عطية الله ، القاموس الإسلامي : 559/2) ، التي تعظم من شأن الأرقاء الذين رفع الإسلام مكانتهم ، إذ ذكر الرسول محمد (ﷺ) : " للعبد المملوك الصالح أجران والذي نفسي بيده لولا الجهاد في سبيل الله والحج وبرّ أمي لأحببت أن أموت وأنا مملوك " (البخاري ، صحيح البخاري : 84/2).

والناظر إلى الأحاديث النبوية الشريفة ومنها الحديث السابق يرى أنها تمثل المنهج لحياة كريمة للأرقاء ويحدد معاملة أسيادهم لهم فعند الحديث على المساواة في المأكل نجد رسول الله (ﷺ) يقول : " إذا أتى أحدكم خادمه بطعامه فإن لم يجلسه معه فليناوله أكلة أو أكلتين أو لقمة أو لقمتين فإنه حره وعلاجه " (البخاري ، صحيح البخاري : 85/2).

إن المساواة في الطعام رافقها مساواة في الملبس فيروي أن أبا ذر الغفاري (رضي الله عنه) شوهده وعليه حلة وعلى غلامه حلة ، وعندما سئل عن ذلك فقال : (إن رجلاً شكاني إلى النبي (ﷺ) فقال لي النبي : " أعيرته بأمه " ثم قال : " إن إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم فإن كلفتموهم ما يغلبهم فأعينوهم " (البخاري ، صحيح البخاري : 83/2).

ولقد شملت المعاملة الحسنة للأرقاء من المسلمين العفو عن الأخطاء التي يرتكبها هؤلاء الرقيق ، فيذكر أن عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) قال : (جاء رجل إلى رسول الله (ﷺ) وقال يا رسول الله كم نفعو عن الخادم فصمت ثم قال : " أعف عنه كل يوم سبعين مرة " (البخاري ، صحيح البخاري : 83/2) ، وبذلك فقد عد الدين الإسلامي إتهام الرقيق بالثمة الباطلة ذنباً كبيراً إذ يشير الرسول (ﷺ) إلى ذلك بقوله : " من قذف مملوكه وهو بريء مما قال جلد يوم القيامة إلا أن يكون كما قال " (البخاري ، المصدر نفسه : 185/4 ، مسلم ، صحيح مسلم : 131/11).

وكانت رعاية المسلمين لأحوال الأرقاء قد وصلت إلى حد أن الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) كان يتأكد من الوفود التي تأتيه من أي بلد من بلدان الخلافة من قيام أميرهم بالسؤال عن الأرقاء ومتابعتهم فضلاً عن أعماله الأخرى وإذا تأكد من أنه لا يرعاهم فيقوم بعزله (الطبري ، تاريخ الرسل والملوك : 226/4).

واستمرت المعاملة الحسنة التي كان المسلمون يعاملون بها رقيقهم في عهد الرسول (ﷺ)، إستمرت في عهد خلفائه من بعده ، فكان الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) عندما يخرج كل يوم سبت إلى العوالي – منطقة زراعية في طرف المدينة المنورة – ويضع عن الرقيق العاملين فيها ويساعدهم (ابن أنس ، الموطأ : ص 836 ، أبو حامد محمد الغزالي ، إحياء علوم الدين: 196/2) ، كما يروى عنه أيضاً أنه أثناء دعوة صفوان ابن أمية له على الطعام – عندما كان في مكة لأداء فريضة الحج – شاهد الرقيق واقفون وسادتهم يأكلون فغضب وقال : (ما

لقوم يستأثرون على خدامهم) وأمر بعد ذلك الرقيق أن يأكلوا مع سادتهم في جفان واحدة (جمال الدين أبو الفرج بن الجوزي ، تأريخ عمر بن الخطاب ، ص 91) .
ومن جملة ما شجع على حسن معاملة الرقيق وتعليمهم وتزويجهم ما جاء في الحديث النبوي الشريف : " ثلاثة لهم أجران ، رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد ، والعبد المملوك إذا أدى حق الله وحق مواليه ، ورجل كانت عنده أمة فأدبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم أعقها فتزوجها فله أجران " (البخاري ، صحيح البخاري : 29/1 : مسلم ، صحيح مسلم : 187/2) . وعندما نعرض الأمثلة التي تؤكد حسن معاملة الرقيق في الإسلام نجدها كثيرة لا تحصى ومنها ما جاء عن الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) عند دخوله إلى بيت المقدس هو وغلّامه إذ كان يركب دابته ساعة وينزل عنها ليركب الغلام ساعة ثم يترك الدابة ساعة لتستريح وعندما وصل بيت المقدس جاءت نوبة الغلام فرفض الغلام الركوب إحتراماً للخليفة وخوفاً من أن يراه الناس ولكن الخليفة أصر على ركوب الغلام فدخل إلى بيت المقدس وهو يمشي على قدميه والغلام راكباً (أبو محمد أحمد بن أعثم ، الفتوح : 294/1 ، وافي ، حقوق الإنسان ، ص 217) ، وفي رواية أخرى نشاهد عظمة تعاليم الإسلام تجاه الرقيق فقد قيل للأحنف بن قيس ممن تعلمت الحلم فقال من قيس بن عاصم عندما سئل عن مبلغ هذا الحلم قال أنه كان لقيس خادمة فاسقطت على أبنه سفود (السفود : حديدة ذات شعب معققة يشوي بها اللحم وجمعها سفاقيد ، أنظر : ابن منظور ، لسان العرب : 318/3) سواء فعقره (السفود : حديدة ذات شعب معققة يشوي بها اللحم وجمعها سفاقيد ، أنظر : ابن منظور ، لسان العرب : 318/3) ، فمات فأندشت الخادمة لذلك وعندما رأى قيس ذلك قال لن يهدى روعها إلا العنق فقال لها أذهبي أنت حرة (الغزالي ، أحياء علوم الدين : 196/2) .

لقد كانت العلاقة الحسنة بين المسلمين ورقيقهم إنسانية لأبعد الحدود (محمد عبد الله النقيرة ، إنتشار الإسلام في شرقي أفريقيا ومناهضة الغرب له ، ص120) فهذا أحد المسلمين يعق عبده الوحيد الذي أعطاه إياه الرسول محمد (ﷺ) من السبي فعرض عليه عبيدين وقال له اختر أحدهما فرفض الرجل وترك الأمر لرسول الله فاختار له أقربهما إلى الله بقوله : " اختر هذا فإني رأيته يصلي " فأختره وأعتقه حال الحصول عليه لوجه الله تعالى كرد جميل على مدح الرسول (ﷺ) له (الترمذي ، الشمائل المحمدية ، ص 70 – 71) ، والملاحظ من خلال هذه الرواية مدى تمسك المسلمين بطاعة الله ورسوله في المعاملة الحسنة للرقيق .
وقد شهد أعداء الإسلام بحسن تلك المعاملة سواء في المشرق أو المغرب الإسلامي إذ كتب (ديورات بربوسا) واصفاً الرقيق وأحوالهم في الدولة الإسلامية بأنه لا يمكن التفريق بين العبد وسيده لكون السيد يلبس رقيقه ملابس مشابهة لملابسه ويتيح له تقليده في كل شيء (نقلاً عن بازل دافدن ، أفريقيا تحت أضواء جديدة ، ص 17) ، ويؤكد كاتب أوروبي آخر أن الرق عند المسلمين يختلف عن الرق عند النصارى وإن حال الأرقاء في الشرق أفضل من حال الخدم في أوروبا ، لأن الرقيق في الشرق هم جزء لا يتجزأ من أسرة السيد بل أن الرقيق يستطيعون الزواج من بنات ساداتهم بعد التحرير (غوستاف لوبون ، حضارة العرب ، ص 376) ، وكانت معاملة المسلمين الحسنة لرقيقهم من مصادر الدعوة إلى الإسلام ففي بعض الأماكن يعود العبد بعد تحريره إلى أهله لينشر تعاليم الإسلام بينهم (النقيرة ، إنتشار الإسلام في شرقي أفريقيا ، ص 123 ، حسن ، النظم الإسلامية ، ص 365) .

وقد رفع الدين الإسلامي من مكانة الرقيق وفضلهم في كثير من الأحيان على السادة أنفسهم ومن أمثلة ذلك الحبشي مؤذن الرسول (ﷺ) كان يتمتع بمكانة كبيرة لدى المسلمين فقد وصفه عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بعتقه بقوله : (إن أبا بكر سيدنا وأعتق سيدنا ، وهو ثلث الإسلام) (أبو عثمان بن عمرو بن بحر البصري الجاحظ ، رسائل الجاحظ : 180/1 ، ابن سعد ، الطبقات ، ق1 : 166/3 ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : 147/1 ، ابن الأثير ، اسد الغابة : 245/1)
كما أن الرقيق في الإسلام وصلوا إلى مناصب عالية فكان الرسول (ﷺ) قد جعل المدينة المنورة تحت حكم بلال الحبشي ، وولي أسامة بن زيد وهو أحد مواليه قيادة الجيش الذي كان فيه أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، فنلاحظ من هذه الصورة أن العبد في الإسلام ليس له من العبودية إلا الاسم وبعد تحرره يصبح شخصاً حراً متصلاً بالمتجمع إتصلاً جذرياً (الطبري ، تأريخ الرسل والملوك : 184/3 ، ابن الأثير ، اسد الغابة : 81/1 ، العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة : 49/1 الأيوبي ، الإسلام والتمييز العنصري ، ص 84) ، وكان الرسول (ﷺ) يكرم الرقيق سواء كانوا رقيقاً أو بعد تحررهم ، فقد حمل عليه الصلاة والسلام المولى

جليبيب بعد إستشهاده حتى دفنه بيديه الكريمتين (الجاحظ ، رسائل الجاحظ : 181/1 ، ابن الأثير ، أسد الغابة : 348/1 ، العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة ، 495/1) .
وقد دقق الخلفاء المسلمين في موضوع معاملة الأرقاء بالحسنى وأوصت الأحرار بهذا ، وعندما كان يتم الإعتداء عليهم من قبل أسيادهم أو من غيرهم فإن الأمر يصل حد العقوبة حتى وإن كان الإعتداء بالكلام فحسب ، إذ تذكر المصادر أن المعتضد بالله العباسي (279 هـ - 289 هـ) أمر بجلد بعض العامة لإساءتهم للرقيق بالكلام وقد ضرب الخلفية المعتضد بالله عدداً من العامة بالسياط لأجل إساءة معاملة عبيدهم (الطبري ، تاريخ الرسل والملوك : 53/10 ، أبو الحسن علي بن الحسن بن علي السعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر : 171/4) .

4. أبواب تحرير الرق في الإسلام

لقد فتح الإسلام الأبواب على مصراعيها لتخليص الأرقاء من العبودية ، فبعد أن كانت شروط تحرير الرقيق قبل الإسلام صعبة جداً ولا يتم التحرير إلا في حالات نادرة إذ على العبد أن يبقى إلى الأبد تحت نير العبودية والإستغلال وكانت القوانين في الأمم والأديان السابقة للإسلام تحرم على السيد أن يعتق عبده (وافي ، حقوق الإنسان ، ص 207) .

أما في الشريعة الإسلامية فالتعتق أصبح قاعدة للتعامل مع الرقيق ، فقد عد الإسلام الرق حالة طارئة يجب تجاوزها والتخلص منها (التحرير في الشريعة الإسلامية هو جعل الرقبة خالصة لله تعالى ، أنظر : أبو بكر محمد السرخسي ، المبسوط : 60/1 ، الشرييني ، مغني المحتاج : 425/2 ، حسن إبراهيم حسن ، النظم ، ص 363) ، ولهذا جعل الإسلام وسائل وطرق التحرير متعددة بل بدأها بأسلوب أو طريقة سهلة جداً تأتي من خلال نطق السيد كلمة العتق فإذا نطق السيد كلمة العتق وقال لعبده أنت حرّ فهو كذلك سواء أكان السيد يقصد ذلك أم لا (الشيباني ، السير الكبير : 79/1) .

لقد اقتدى المسلمون بالرسول (ﷺ) في هذا الخصوص ، فقد كان يدعو الناس إلى القيام بالعتق (البخاري ، صحيح البخاري : 79/2 ، مسلم ، صحيح مسلم : 151/10) ، وكان عليه الصلاة والسلام يقوم بشراء الرقيق ثم يعتقهم أو يقوم بمساعدة الأرقاء المملوكين لغيره في أن يشتروا حريتهم وبهذا ضرب (ﷺ) المثل الأعلى في نظر المسلمين جميعاً وأصبح عمله قاعدة لهم (ابن سعد ، الطبقات ، ق 2 : 180/1 ، الطبري ، تاريخ الرسل والملوك : 170/3 - 171) ، والدلائل على عتق الرسول (ﷺ) للأرقاء هو وصحابته الكرام كثيرة ومتعددة ، فقد أعتق عليه الصلاة والسلام ثلاثاً وستين رقبة وأعتق العباس بن عبد المطلب سبعين رقبة ، وأعتقت عائشة زوجة الرسول (ﷺ) أربعين رقبة في يوم واحد ، وأعتق عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) ألف رقبة (أبو نعيم ، حلية الأولياء : 294/1 - 295) .

وكان لتشجيع الرسول (ﷺ) على عتق العبيد الأثر الكبير على الصحابة الكرام لتحرير من في يدهم من الأرقاء وإمتثلوا جميعاً لقول الرسول (ﷺ) : ﴿أَيُّمَا رَجُلٍ أَعْتَقَ إِمْرَأً مُسْلِمًا اسْتَنْقَذَ اللَّهُ بِكُلِّ عَضْوٍ مِنْهُ عَضْوً مِنْهُ مِنَ النَّارِ ، وَذَكَرَ أَنَّ سَعِيدَ بْنَ مَرْجَانَةَ إِتْلُوقَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ (ﷺ) وَكَانَ عِنْدَهُ عِبْدٌ إِشْتَرَاهُ بِعَشْرَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ فَأَعْتَقَهُ 2 (البخاري ، صحيح البخاري : 79/2 ، صحيح مسلم : 151/10) ، وكان المسلمون الأوائل يتسابقون بالعتق لأنه يقدم لهم مزايا كثيرة منهم فديتهم من النار ومنها أنه كان كفارة من الذنوب وكان العتق أيضاً يقدم كفارة للقتل الخطأ وكذلك للحنث باليمين والوطأ في نهار شهر رمضان (عباس محمود العقاد ، موسوعة العقاد الإسلامية (بيروت : 1974) : 207/5) . ويمكن الإشارة تبعاً لأهم طرائق تحرير الرقيق في الإسلام وهي :-

أولاً :- العتق لوجه الله تعالى

وقد كان هذا الباب من أهم أبواب العتق وأكثره إستخداماً ، حيث كان المسلمون الأوائل يتصدقون بأموالهم لله تعالى بعتق رقبة مسلمة ، وخير مثال على ذلك ما قام به أبو بكر الصديق (ﷺ) في بداية قيام الدولة الإسلامية حيث أعتق كل الرقيق الذي كان يملكه ثم قام بشراء العديد من الرقيق وقام بعتقهم (ابن سعد ، الطبقات : 232/4 ، أبو الأعلى المودودي ، تفسير سورة النور ، ص 189) ، وكان الوالي موسى بن نصير يخصص جزء من ميزانية إمارته لكي يفندي به الأسرى الذين يظن فيهم خيراً فيقوم بإعتقهم ليكونوا خير دعاة للإسلام وربما يصل العديد منهم إلى مناصب هامة في الجيش (حسن إبراهيم حسن ، إنتشار الإسلام والعروبة في ما يلي الصحراء الكبرى ، ص 4) .

لقد تميز الإسلام عن غيره من الأديان السماوية بأن فتح الكثير من الأبواب أمام الأرقاء ، وفي الوقت نفسه حبيب العتق في نفوس سادتهم وتشير الروايات إلى أن عمر بن عبد العزيز (رضي الله عنه) قبل توليه الخلافة كان يؤدب غلاماً أسود له بسبب تجني الغلام عليه وبينما هو هائم في ضربه سأله الغلام هل أستعجل مولاك عليك العقاب لذنب إقترفته قال لا ، فقال الغلام إذا لم تستعجل علي العقاب ؟ فنظر عمر بن عبد العزيز إلى الغلام وقال له : إذهب فانت حر لوجه الله تعالى (المسعودي ، مروج الذهب : 187/3) .

وقد أشارت الأحاديث النبوية الشريفة إلى أن عتق الرقيق يجب أن يكون من أغلى وأثمن الرقاب فقد ورد عن الرسول الكريم (ﷺ) قوله : ﴿ عن أي الأعمال أفضل ؟ إيمان بالله وجهاد في سبيله قلت فأَي الرقاب أفضل ؟ قال أغلاها ثمناً وأنفسها عند أهلها 2 (البخاري ، صحيح البخاري : 79/2 ، مسلم ، صحيح مسلم : 73/2) .

ثانياً : تحرير الرقيق بسبب أذعائه بأنه حر

تعامل الإسلام مع الناس على أساس النية الحسنة والإيمان بالله تعالى وقد أوجب الإسلام بأن كل من ادعى حرية وكان صادقاً بالغا فهو حر ، وإن كان إدعائه غير صحيح فعليه وزره ، وفي هذا المجال أجمع الأئمة أنه في حالة وجود غلام بالغ عاقل في يد رجل وأدعى الرجل أن الغلام عبد له ولكن الغلام أنكر ذلك وأقسم عليه فإن الغلام حر ، ونجد من خلال هذا القول أن الإسلام جعل حرية الإنسان فوق كل شيء (ابن أنس ، المدونة : 75/7 ، جاويش ، الإسلام دين الفطرة ، ص75) .

وهناك من الشواهد والأمثلة على ذلك كثير ، فإذا كان هناك رجلان أحدهما مسلم والآخر كافر وألتقطا لقيطاً فادعى المسلم بأنه عبده وإدعى الكافر أنه ابنه ، فإن اللقيط للكافر حتى يضمن الإسلام حرية لأنه إذا تم الحكم للمسلم فسوف يصبح اللقيط عبداً وهذا دليل آخر على دفاع الإسلام عن الحرية (السرخسي ، المبسوط : 172/7 - 173 ، حسن ، النظم الإسلامية ، ص 365) .

وكان في زمن الخليفة العباسي المأمون (196هـ - 218م/833 هـ - 833 م) شاهد آخر على عد مدعي الحرية حراً ، إذ أرسل ملك النوبة رساله إلى المأمون ليقصوا عليه ما فعله بعض الناس ، فقد ادعى هذا الملك أنهم من رقيقه ، فقد كانوا يزعمون أراضي في أسوان متداخلة في أرض النوبة وكان هؤلاء القوم قد باعوا هذه الأراضي لمن جاورهم من أهل أسوان فأرسل الملك يقول أنهم لا أملاك لهم وتملكهم تملك الرقيق العاملين عليها ، وبعد أن نظر حاكم أسوان في القضية بعد تكليف المأمون له وبسبب عدم إقرارهم بالعبودية مضى البيع لهم ولم يستطع ملك النوبة إستعادتها وبهذا الإدعاء لم تثبت عليهم العبودية وكانت كافية لتحريرهم (المسعودي ، مروج الذهب : 443/1) .

ثالثاً : تحرير أم الولد

لقد جعلت الشريعة الإسلامية عتق الرقبة منهجاً لها ليلخو المجتمع من الأرقاء فأقرت أن الأمة التي تنجب ولداً مهما كان نوعه من سيدها فهي حرة بموت سيدها بشرط أن يكون حملها بعد أن تملكها هذا السيد (ابن رشد القرطبي ، بداية المجتهد : 428/2 ، أبو بكر الجزائري ، منهاج المسلم ، ص505-506) ، وكذلك أن يقر السيد بأولادها بعد إقراره لها وإحقاقه نسب هؤلاء الأولاد بنسبه ليثبت صحة إدعائها (أحمد شفيق ، الرق في الإسلام ، ص 91) .

وقد أكد الرسول محمد (ﷺ) تحرير أم الولد عندما حرر سريته مارية بعد أن ولدت له ولده إبراهيم إذ قال الرسول محمد (ﷺ) : ﴿ أعتقها ولدها 2 كما أكد الإسلام أن أم الولد لا تباع ولا توهب فروي أن الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال لمن كانوا يريدون أن يبيعوا أمهات أولادهم : (أفبعد أن إختلطت دماؤكم بدمائهن ولحومكم بلحومهن تريدون بيعهن) (السرخسي ، المبسوط : 149/7 ، وافي ، حقوق الإنسان ، ص 209) ، وجاءت تأكيدات الشريعة الإسلامية أن أم الولد تصبح حرة بموت سيدها حتى في حالة وجود ديون كثيرة عليه فلا يحق لورثته بيعها بل يجب تحريرها ولا علاقة لها بديون سيدها (السرخسي ، المصدر نفسه ، أحمد شفيق ، الرق في الإسلام ، ص 91) .

رابعاً : تحرير الرقيق في الظواهر الطبيعية

يؤكد الرسول محمد (ﷺ) بأن تحرير الرقيق في كل الأوقات والأماكن ، وحتى في حصول الظواهر الطبيعية ، ففي رواية أسماء بنت أبي بكر (رضي الله عنهما) قالت : (أمر النبي (ﷺ) بالعنقة في كسوف

(الشمس) ، كما أكدت ذلك عند الخسوف بقولها : (كنا نؤمر عند الخسوف بالعتاقة) (البخاري ، صحيح البخاري 79/2) .

خامساً : تحرير الرقيق بسبب صلة الرحم :

أكدت تعاليم الإسلام أن الرقيق إذا كان ذا رحم فهو حر من ساعته ، إذ يعد العبد في هذه الحالة حراً سواء رغب سيده في عتقه أم لم يرغب ، فقد كان يصادف في بعض الأحيان أن يقع في الرق عند قربه عن طريق الشراء أو الإرث أو غيره من أبواب الرق السابقة للإسلام ففي هذه الحالة يصبح هذا الرقيق حراً دون العودة إلى مالكة (ابن أنس ، المدونة : 50 / 7 - 51 ، السرخسي ، المبسوط : 69/7 ، محمد علي الحسن ، العلاقات الدولية في القرآن والسنة ، ص 206) ، وقد أكد الرسول (ﷺ) ذلك بقوله : ﴿ من ملك ذا رحم محرم منه فهو حر 2 ﴾ (ابن ماجه ، السنن : 843/2) .

سادساً : تحرير الرقيق كفارة القتل الخطأ :

لقد جعل الدين الإسلامي الحنيف حالة فقدان الشخص حياته بسبب القتل الخطأ سبباً لحصول شخص آخر من الرقيق على حريته بعد أن يتم عتقه من قبل القاتل ككفارة لجريمة القتل الخطأ ، وأن هذا التحرير لم يكن الغرض منه العقاب حسب بل هو وسيلة لتحقيق العدالة الاجتماعية (حسن أحمد عابدين ، حقوق الإنسان وواجباته في القرآن - بحث منشور في مجلة : دعوة الحق ، العدد 29 ، السنة الثالثة ، ص 67) .

لقد وضع القرآن الكريم لكل مسألة حلاً منطقياً ومنها مسألة تحرير الرقيق نتيجة القتل الخطأ فأشار إليها سبحانه وتعالى في كتابه الكريم بقوله : ﴿ وَمَا

كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُمْ أَنْتُمْ لَكُمْ مَغْرِبٌ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْكُمْ مُؤْمِنًا فَأُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ ٩٢ ﴾ (سورة النساء : الآية (92) .

لقد جاءت هذه الآية الكريمة لتبين مدى تأكيد الإسلام على تحرير الرقيق ، فأختار القرآن الكريم كفارة القتل الخطأ تحرير رقبة ، أما إذا لم يتمكن القاتل من ذلك فعليه صيام شهرين متتابعين وذلك كي يشعر بمدى عظم ذنبه وبهذا إتجه البعض من مرتكبي هذا الذنب إلى عتق الرقيق لأنه أهون عليهم من صيام شهرين متتابعين (محمد جابر الحنفي ، دراسات إسلامية ، ص 58) .

وعلى هذا الأساس نلاحظ أن تحرير الرقيق بسبب القتل الخطأ يعد باباً واسعاً لتحرير الرقيق من جهة وفي الوقت نفسه يعد قانوناً إصلاحياً للحد من الجريمة وإن كانت غير متعمدة من جهة أخرى .

سابعاً : تحرير الرقيق كفارة الوطأ أثناء الصيام

مثلاً جعل الله سبحانه كفارة القتل الخطأ تحرير رقبة مؤمنة كذلك جعل وطأ الرجل لأمراته في نهار رمضان يوجب عليه تحرير رقبة مؤمنة من الرق ، فإن لم يتمكن من ذلك فعليه صيام شهرين متتابعين أو أن يقوم باطعام ستين مسكيناً وهذا هو إجماع الفقهاء ما عدا الإمام أحمد بن حنبل فإنه يقول بالخيار في الأمور الثلاثة فأما أن يعتق أو يصوم أو يطعم فأياها أصاب ففيه (ابن قدامة ، المغني : 65/3 : السرخسي ، المبسوط : 140/3 - 141 ، الشريبي ، مغني المحتاج : 442/1 - 443) ، ومع هذا فأى الرأيين نأخذ فكلاهما يؤيدان الغرض ذاته ، ويضيف ابن رشد القرطبي إلى أن عدداً من الفقهاء فتحوا باب العتق من خلال هذه الآية إذ قالوا إن الإفطار عمداً بالطعام والشراب أيضاً كفارته العتق (ابن رشد القرطبي ، بداية المجتهد : 310/1) ، وهذا دليل على عظمة العتق في الإسلام .

ثامناً : تحرير الرقيق كفارة الحنث في اليمين

يشكل الحنث باليمين إثماً كبيراً على صاحبه ، وأن الله سبحانه وتعالى حذر الذين يتلاعبون بالإيمان بعقاب شديد ، ولكن في الوقت نفسه جعل سبحانه وتعالى كفارة لهذا الذنب بقوله تعالى : ﴿ لَا يُوَاقِدُكُمْ اللَّهُ بِاللُّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ ٨٩ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ٩٠ ﴾ (سورة المائدة : الآية (89) .) ومن خلال هذه الآية نلاحظ أنه هناك ثلاثة أنواع من الكفارات إحداها تحرير رقبة ، وهذه دليل آخر على عظم هذا العمل ليس من الناحية الإنسانية حسب بل كفارة لمحو الذنوب التي يرتكبها الإنسان (ابن رشد القرطبي ، بداية المجتهد : 429/1) .

تاسعاً : تحرير الرقيق كفارة لقسم الظهار

يعد هذا التحرير جزءاً من الباب الذي قبله إذ إن هذا اليمين مخالف لتعاليم الدين الإسلامي الحنيف ، ولقد أشار الله سبحانه وتعالى إلى هذا القسم من خلال الآية الكريمة (وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مَنْ قَبْلَ أَنْ يَتَمَاسَا ۚ ذَلِكُمْ تَوَعَّظُونَ بِهِ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) سورة المجادلة : الآية (3) ، لقد جعل الإسلام تحرير رقبة مؤمنة كفارة لهذا القسم الذي كان منبعه الجاهلية فقد كان الرجل يقسم على زوجته ويقول أنت علي كظهر أمي ولهذا سمي بقسم الظهار وهو قسم كرهه الإسلام وحرمه ولهذا جعل كفارته تحرير الرقيق (الشافعي ، كتاب الأم : 280/5)

وقال الإمام الشافعي : (إن كفارة الظهار في حالة وجوبها على الرجل وهو واجد لثمن الرقبة أو مالك لها فيجب عليه تحرير الرقبة ولا يجوز عنها شيء بشرط أن تكون الرقبة على دين الإسلام) (الشافعي ، كتاب الأم : 280/5) .

عاشرأ : تحرير الرقيق كفارة ضرب العبد

وهي وسيلة يكون فيها العتق واجباً إذ يدخل فيها جانب إجبار السيد على عتق عبده ، فإذا قام السيد بضرب عبده فكفارة ذلك عتق العبد ، والأمثلة على ذلك كثيرة ومدعمة بأحاديث الرسول الكريم (ﷺ) ، فيروى أن عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) دعا غلاماً له بعد أن ضربه فقال له أوجعتك ؟ قال لا ، قال فأنت عتقيق ، وقال لمن حوله من الصحابة سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : ﴿ من ضرب غلاماً له حدالم يأتته أو لطمه فإن كفارته أن يعتقه 2 (صحيح مسلم : 127/11 ، وقال بعض السلف لا تضرب المملوك في كل ذنب ولكن أحفظ له ذلك فإذا عصى الله فأضربه على معصية تذكره الذنوب التي بينك وبينه ، أنظر : الذهبي ، كتاب الكباير ص204) . ولهذا يجب على السيد أن يتأكد من ارتكاب العبد الخطأ ثم يعاقبه عقاباً خفيفاً ، وفي رواية أخرى أن عمر بن الحكم كانت له جارية سوداء ترعى غنمه وقد اضاعت أحداها فضربها ضرباً موجعاً ، ثم ندم على ذلك فأتى إلى رسول الله (ﷺ) وذكر له القصة ، فأمره الرسول (ﷺ) بعثتها إن كانت مؤمنة ففعل ذلك (ابن أنس ، الموطأ ، ص 667) .

أحد عشر : تحرير الرقيق المملوك لأكثر من شخص

لقد أكد الإسلام ضرورة تحرير الرقيق بكل الوسائل المادية والمعنوية ، بل لم يكتف بهذه الوسائل فأضاف إليها حالة تحرير جزء من العبد الذي يملكه شركاء تحريراً لقسمه الآخر ، فقد روي عن ابن عمر (رضي الله عنه) أن الرسول (ﷺ) قال : ﴿ من أعتق شركاً له في عبد فكان له مال يبلغ ثمن العبد قوم قيمة العدل ، فأعطى شركاءه حصصهم وعتق عليه العبد ، وإلا فقد عتق منه ما عتق 2 (ابن أنس ، الموطأ : وقد أورد البخاري الحديث بروايتين أحدهما عن ابن عمر والأخرى عن أبي هريرة فيقول أن النبي (ﷺ) قال : ﴿ من أعتق شقيقاً من مملوكه فعليه خلاصة في ماله فإن لم يكن له مال قوم المملوك قيمة عدل ثم أستسقى غير مشقوق عليه 2 صحيح البخاري : 75/2 ، العسقلاني ، بلوغ المرام من أدلة الأحكام ، ص 145)

وفي هذا الحديث نجد أن عتق جزء من العبد الذي أشتراك فيه شركاء يحرره كله في حال كون الشريك الذي أعتق نصيبه مؤسراً بأن يدفع هذا الشريك حصص شركاؤه و يحرر العبد ، أما إذا لم يكن السيد مؤسراً فيقوم العبد بالعمل ليحصل على المال و يحرر جزءه المتبقي في حين يرى قسم من الفقهاء أنه في هذه الحالة لا يحرر الباقي (أحمد شلبي ، مقارنة الأديان : 234/3) .

اثنا عشر : تحرير الرقيق بواسطة المكاتب

لقد دعا الإسلام إلى تحرير الرقيق بشتى الوسائل ، ووجه الدعوة إلى الرقيق بأن يقوموا بمكاتبة مالكيهم ، كما ألزم السادة بقبول هذه المكاتب في حالة لمس المالك الرشد و الصلاح في مملوكه (السرخسي ، المبسوط : 205/7 وما بعدها : الحسن ، العلاقات ، ص 208) ، وقد ذكر الله سبحانه وتعالى هذا في كتابه العزيز بقوله (وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ) (سورة النور / الآية 33) والمكاتب حسبما عرفته بعض المصادر عبد يقوم سيده بإعتاقه بعد أن يؤديه أقساط يتكاتب عليها مع سيده ، فمتى ما أوفى الأقساط في مواعيدها فهو حر (ابن أنس ، الموطأ ، ص 681 : القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، مج 6 : 162/12 ، الجزائري ، منهاج المسلم ، ص 504) ، وقد أقر الإسلام تحرير الرقيق بواسطة المكاتب وألزم السيد قبول المكاتب إذا كان العبد صالحاً ، بل أقر الإسلام مساعدة المكاتب في تسديد أقساطه لسيدة (الطبري ، جامع البيان في تفسير القرآن : 101/18 ، الترمذي ، الرق

ص79) . لقد كان الرسول محمد (ﷺ) يساعد الأرقاء المكاتبين في تسديد أقساطهم ومما يؤثر عنه أنه ساعد سلمان الفارسي (رضي الله عنه) في تسديد أقساط مكاتبته إذ فرض له ثلاثمائة نخلة وشجع بقية أصحابه على مساعدة سلمان (رضي الله عنه) في دفع المبلغ الباقي عليه لأن مكاتبته كانت على أربعين أوقية من الذهب وغرس ثلاثمائة نخلة فتم له ذلك وتحرر (ابن سعد ، الطبقات ، ق3:2/79 ، أحمد شفيق ، الرق في الإسلام ، ص91) .

وكانت أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام تشجع المسلمين على التحرير ومنها قد جاء عن الرسول (ﷺ) قوله : « **أعتق النسمة وفك الرقبة ، قيل يا رسول الله أليستا واحدة ؟ قال لا ، عتق النسمة أن تنفرد بعقتها ، وفك الرقبة أن تعين في عتقها** 2 (أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني ، مسند أحمد (مصر : د / ت) : 299/4 ، محمد بن حبان أبو حاتم التميمي البستي ، صحيح ابن حبان : 98/2) ، وقد أشار النسائي (سنن النسائي : 60/7 ، وللمزيد عن التحرير بالمكاتب ، أنظر : السرخسي ، المبسوط : 8/1 وما بعدها) ، إلى نماذج من المكاتب التي تمت بين السادة ورقيقهم إذ كانوا يكاتبون رقيقهم في عهود يشهدون عليها شهوداً للإثبات حقوق المكاتب ، وإستمر الرسول الكريم (ﷺ) بتحفيز المسلمين على مساعدة المكاتبين في سداد أقساطهم فقال عليه الصلاة والسلام : « **من أعان مجاهداً في سبيل الله أو غارماً في عسرته ، أو مكاتباً في رقبته أظله الله يوم لا ظل إلا ظله** 2 (العسقلاني ، بلوغ المرام ، ص296)

وأن من حق المكاتبين أن يسعوا في الأرض كي يوفرأ أقساط مكاتبهم وليس للسيد أن يمنعهم بل يجب عليه مساعدتهم في ذلك (ابن أنس ، المدونة : 7/103 ، أبو العمر محمد بن يوسف الكندي ، كتاب الولاة وكتاب القضاة ، ص338) ، كما أكد الإسلام أن تحرير العبد بالمكاتب لا يتم مقابل المال حسب بل يمكن أن يتم مقابل عمل يؤديه العبد لسيدته أو خدمة يسديها له وبعد الانتهاء من هذا العمل أو الخدمة يتم تنفيذ المكاتب التي تمت بينهما فيحرر العبد ، ولايسمح للسيد المراوغة والفرار من تنفيذ المعاهدة التي تمت بينه وبين عبده ، فهي ملزمة له (أبو الأعلى المودودي ، تفسير سورة النور ، : ص184) .

ولم يكن الإسلام باتاحة الفرصة للمكاتب ليعمل و يجمع أقساط مكاتبته ، فقد أمر بتخصيص جزء من ميزانية الدولة لمساعدة الأرقاء في الحصول على حريتهم ، وعلى الحاكم أن يقوم بأعطاء المال للمكاتب ليتحرر أو أن يشتري الرقيق ويحررهم بالأموال الموجودة لديه (القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، مج6 : 167/12 : وافي ، حقوق الإنسان ، ص209 : جويش ، الإسلام دين الفطرة ، ص76) .

وقد أشار القرآن الكريم إلى أن أموال الزكاة والصدقات فيها حصة لتحرير الرقيق ومساعدة المكاتبين على تسديد أقساطهم ، وتبين ذلك في قوله تعالى : **﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنَ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٥٠ ﴾** (سورة التوبة : الآية (60)) ثلاثة عشر : تحرير الرقيق بواسطة التدبير

والتدبير هو ربط عتق العبد بموت سيده ، إذ يعد السيد عبده ويقول له أنت حر بعد موتي ففي هذه الحالة يصبح العبد حراً بموت سيده (ابن رشد القرطبي ، بداية المجتهد : 2/422 ، الجزائري ، منهاج المسلم ، ص53 ، محمد رواس قلعة جي ، موسوعة فقه عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، ص435) ، وقد ذكر النسائي (السنن : 60/7) ، العديد من الكتب بين السادة ورقيقهم من خلالها إسهاد الشهود على التدابير الحاصل بين العبد وسيدته ويكتب السيد في هذا الكتاب ما يثبت فيه إن هذا السيد عاقل بالغ ليس فيه علة ولا مرض عند كتابة الكتاب ، كما يثبت فيه أن ولاء هذا العبد المتحرر بموت سيده لعقب السيد من بعده (ابن أنس ، المدونة : 8/17 : الشافعي ، الأم : 6/197 ، وللمزيد عن تحرير الرقيق بالتدبير ، أنظر : السرخسي ، المبسوط : 7/178 وما بعدها) .

وكان العتق بواسطة التدبير كثيراً كما هو الحال في بقية الأساليب وتسابق المسلمون لتطبيقه ، فيروى إن رجلاً من الأنصار أعتق غلاماً له بوصية ولم يكن له مال غيره وعندما سمع الرسول (ﷺ) بهذا غضب عليه لأنه لم يترك شيئاً لورثته وقال من يشتري مني هذا الغلام فاشتره نعيم بن عبد الله بثمانمائة درهم (الإمام مسلم ، صحيح مسلم : 11/142) .

ولقد كان المسلمون لا يفكرون بشيء سوى التقرب إلى الله سبحانه ، فكانوا يرغبون بتحرير رقيقهم بأي وسيلة حتى لو كان فيها خسارة مادية لهم ، ومما يروى إن رجلاً أعتق ستة أرقاء له عن دبر ولا يملك مالا غيرهم وكان ذلك في زمن الرسول الكريم (ﷺ) (ابن أنس ، الموطأ ، ص664) .

وهكذا نلاحظ إن الإسلام لم يدع مجالاً أو باباً من أبواب العتق إلا وفتحها أمام الناس لكي يتحرر المجتمع الإسلامي كاملاً ، ويصبح مجتمع أحرار .

لقد أكد الإسلام ضرورة تحرير المسلم للرقيق وهو بصحة جيدة سليماً من الأمراض وفي ذلك يقول الرسول الكريم (ﷺ) مثل الذي يعتق عند الموت كمثله الذي يهدي إذا شبع (أبو داود ، السنن : 29/4) .

ومما يلفت الإنتباه في التاريخ الإسلامي إن كثيراً من الرقيق رفضوا الحرية والإبتعاد عن أسيادهم والإنفصال عنهم بسبب حسن المعاشرة والإحسان الذي لمسوه من محريهم لذلك فأن وجودهم إلى جانب أسيادهم يمنحهم الكثير من الحصانة الإجتماعية والحماية فظهر ما سمي بـ (الولاء) ، وقد حثت الشريعة الإسلامية على الإهتمام بالرقيق حتى بعد تحريرهم إذ كان العبد يتحول من الرق إلى الحرية ليتصل بسيده برابطة الولاء فالمولى يعرف لغة بأنه الرب أو المالك (ابن منظور ، لسان العرب : 409/15 : الفيروز آبادي ، القاموس المحيط : 401/4) ، وأصبحت العلاقة بين العاتق تشبه كحد بعيد صلة القرابة (الشيباني ، السير الكبير : 81/1) ، فالولاء يتم عندما يعتق السيد عبده عن نفسه فيصبح ولؤه له ويقوم بوراثته عندما لا يكون له وريث (ابن رشد القرطبي ، بداية المجتهد : 394/2 : أبين قدامة ، المغني : 239/7) .

ويثبت ولؤه المعتق لعاتقه في حديث بريرة عندما قال الرسول محمد (ﷺ) لعائشة (رضي الله عنها) عندما روت له طلب أهل بريرة للولاء إذا ما تم تسديد نجوم التحرير فقال : ﴿ أعنتي فأنا الولاء لمن أعنتك ﴾ 2 (بخاري ، صحيح البخاري : 168/4 : مسلم ، صحيح مسلم : 135/10) .

إن تحول الأرقاء من العبودية إلى عصبية الولاء ينقلهم إلى المكانة السامية التي أختارها الإسلام لهم وأنفرد بها عن غيره من الأمم والأديان ، وكان السيد الكريم هو الذي يسارع إلى أعتاق عبده ويحوله إلى مولى له ويفضل علاقة الولاء على علاقة العبودية التي كانت تربط بينهما (الشيباني ، السير الكبير : 81/1) .

وكان الرقيق أنفسهم يرغبون في أن يدخلوا هذا الباب الذي يربطهم بسادتهم الذين عاشوا معهم حياة تشبه لحد كبير حياة الأحرار أثناء عبوديتهم ، فيقول سفينة (رضي الله عنه) خادم الرسول (ﷺ) : ((كنت مملوكاً لأم سلمة فقالت أعتقك وأشرط عليك أن تخدم النبي (ﷺ) ما عاشت)) (العسقلاني ، بلوغ المرام : ص 294) .

ونلاحظ من خلال هذه الأحاديث النبوية الشريفة والأخبار عن معاملة النبي (ﷺ) وصحابته الكرام للرقيق ومدى إهتمام الإسلام بالأرقاء وسعيه لإيصالهم إلى الحرية بكل الوسائل المتاحة مما ميزه عن بقية الأديان والشعوب التي سبقت أو عاصرت في تعاملها مع الرقيق .

ومما هو واضح فالإسلام ظهر والعالم كله كان يرضخ تحت نظام إقتصادي يرتكز على الرق ، فالرقيق كانوا آلة المجتمع وعماده ، فقد كانت الظروف الإجتماعية والإقتصادية تفرض على المجتمع عدم التسرع في إصدار الأوامر لإلغاء الرق (وافي ، حقوق الإنسان في الإسلام : ص 183 – 184 ، نجمان ياسين ، تطور الأوضاع الاقتصادية في عصر الرسالة والراشدين : ص 107) ، وكان المجتمع قبل الإسلام لا يستغرب حالة الرق بل تعامل معها تعاملاً طبيعياً (الأصفهاني ، الأغاني : 187/2 ، وللمزيد أنظر : ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، 222/10 : العقد ، الموسوعة : مج 5/204) ، كذلك وجب على المسلمين أن يتبعوا مبدأ المعاملة بالمثل تجاه الأسرى الذين يقعون تحت أيديهم من الأعداء ، لأنهم أن لم يفعلوا ذلك فسيكون أسرى المسلمين عرضة للقتل أو الإسترقاق الطويل الأمد ، فإذا ما أطلق المسلمون أسرى أعدائهم ومنوا عليهم بالحرية فإن أسرى المسلمين سيقعون في الأسر مدى الحياة ولا تستطيع الدولة إسترجاعهم بعد ذلك (الشافعي ، كتاب الأم : 290/4 ، شلبي ، مقارنة الأديان : 228\3 ، الجعوان ، القتال في الإسلام : ص 185) .

فإذا ما علم أعداء الإسلام أن أسراهم لن يسترقوا لدى المسلمين ، فأنهم سوف يتمادون في معاملتهم الأسرى المسلمين هذا إذا لم يقوموا بقتلهم ، فكان لابد من القيام بأسلوب المعاملة بالمثل (الشيباني ، السير الكبير : 78/1) ، كذلك فالإسلام بوصفه ديناً واقعياً تدرج في حل الكثير من القضايا ذات المساس بواقع الأمة الإجتماعي والنفسي ولا سيما قضية الرقيق وشرب الخمر وتعدد الزوجات وغير ذلك .

لقد تزامن مجيء الإسلام في الوقت الذي كان فيه الرق سائداً في المجتمعات ومنها المجتمع العربي في الجزيرة ، وكان الإعتراف بالرق نابعاً من الغريزة البشرية التي تقوم على حب التملك والسيطرة ، في تلك الفترة كان الرقيق يباع وبشترى كأى سلعة تجارية ، ولم يكن من السهل أن يقوم تشريع ديني بإلغائه وإصلاح المجتمع ، لأن هذا المجتمع يرى كل من يحاول التخلص من العبودية خارجاً عن القانون وقد يصل عقابه حد الموت (الحيني ، دراسات إسلامية ، ص 41) .

إن الدين الإسلامي الحنيف لم يقم بتحرير الرقيق و إلغاء هذا النظام دفعة واحدة ، لأنه لو فعل ذلك لاصطدام بجدار قوي يؤدي إلى تعطيل النظام الاقتصادي والاجتماعي ، ولكنه عالج المسألة بشكل منطقي تفاديا للمشاكل (نجمان ياسين ، تطور الأوضاع الاقتصادية : ص 111) .

لقد كان دور الإسلام قوياً في حل المسألة فقد أيقظ الشعور والضمير البشري تجاه هذا الإنسان ، وأوضح الإسلام أن الرق عارض وأن الحرية هي الأساس الذي تقوم عليه الحياة (وهبة الزهيلي ، العلاقات الدولية في الإسلام (مقارنة بالقانون الدولي الحديث) : ص 81) ، وعالج الإسلام مسألة الرق على الرغم من أن عدد الرقيق في الدولة الإسلامية أقل بكثير من عددهم في الدول المجاورة (عطية الله ، القاموس الإسلامي : 558/2) ، وكانت المعالجة كما أسلفنا بشكل تدريجي ، كذلك فإن من أسباب عدم تحرير الرق بشكل نهائي هو أن أغلب رؤوس أموال الناس كانت من الرقيق ، لأن تجارتهم كانت من أبرز المجالات في تلك الفترة وبالتالي فإن أغلب الداخلين في الإسلام سيفقدون رؤوس أموالهم ويبقون بلا أموال ، فيكون الإسلام في نظرهم السبب في إفقارهم ، كما إن تحرير هؤلاء الأرقاء وتركهم دون مأوى سوف يؤدي إلى ظهور مشكلة إجتماعية كبيرة ، ولذلك أستخدم المسلمون أسلوب التدرج للقضاء على الرق (الجزائري ، منهاج المسلم : ص 502) . وهكذا فالإسلام لم يصدر قراراً بتحرير الرق والغائه بشكل مباشر وجعل الرقيق كفارة لكل خطأ يقع فيه المسلم ولا تنتهي هذه الخطيئة إلا بتحرير الرقيق (القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن : مج 182/17 - 183 : الرافعي ، الإسلام : ص 109) .

وقد عمل الإسلام على تشجيع عمليات تحرير الرقيق بشكل كبير فقد كانت أساليب الترغيب و التهيب و الدعوة الدينية تحفز المسلمون على عتق رقيقهم ، وبهذا أستطاع الإسلام أن يقضي على الرق بأسلوب تدريجي ناجح على الرغم من أنه لم يصدر قراراً صريحاً بتحرير الرق. (انظر المودودي ، تفسير سورة النور : ص 189) .

وهكذا قدم الإسلام صورة مثالية للرق ولمعاملته في عصر كان فيه الرق وسيلة أساسية من أساسيات الحياة وكان العبد يسخر لأجواز أصعب الأعمال وأقذرها ، وتحول الرقيق في الإسلام إلى نظام الأخوة الديني وأصبح العبد أخ لسيد في الإسلام ، وأصبح لونه لا غبار عليه فلا فرق بين أسود ولا أبيض ثم جاءت التشريعات القرآنية والنبوية التي فتحت للعبيد أبواباً لتحريرهم وجعلهم جزء لا يتجزأ من أفراد المجتمع الإسلامي (انظر المودودي ، تفسير سورة النور ، ص 189) .

الخاتمة

توصل البحث إلى أهم النتائج الآتية:

1. منح الإسلام للرقيق حقوقاً كثيرة، من أبرزها أنه إنسان له كرامته وأهليته، ولا فضل لأحد على آخر إلا بالتقوى، وأنه مكلف بأداء أركان الإسلام وشعائره كالحر. وإن أحكام الرقيق في الرؤية الإسلامية أحكام رحمة ومحبة وهي ترفع من مكانة العبد.
2. قعد الإسلام لمعاملة الرقيق مقومات مهمة، منها: احترامهم، وأنهم يتمتعون بأخوة إيمانية إنسانية، ومتساوون في الملبس والمطعم، وأصبحوا جزءاً من الأسرة المسلمة.
3. وضع الإسلام أبواباً عديدة لتحرير الرقيق، وتخليصه من العبودية، وجعل العتق قاعدة للتعامل مع الرقيق ، فقد عد الإسلام الرق حالة طارئة يجب تجاوزها والتخلص منها. ولهذا جعل الإسلام وسائل التحرير متعددة بل بدأها بطريقة سهلة جداً تأتي من خلال نطق السيد كلمة العتق فإذا نطق السيد كلمة العتق وقال لعبده أنت حر فهو كذلك. وكان من طرق تحرير الرقيق، العتق لوجه الله تعالى، و تحرير الرقيق بسبب ادعائه بأنه حر، وجعل الإسلام عتقه كفارة للقتل الخطأ، وكفارة للجماع أثناء الصوم، والظهار، وحنث اليمين، وكفارة لضرب العبد، كذلك تحرير الرقيق عن طريق المكاتب، والتدبير.

المصادر والمراجع

1. ابن الأثير ،(القاهرة : 1961) الكامل في التاريخ .
2. ابن سبدا ، أبو الحسن علي ، كتاب المخصص (بيروت : د / ت) .
3. ابن منظور ،(بيروت : 1997) لسان العرب .
4. أبو الأعلى المودودي ،(لاهور : 1959) تفسير سورة النور .
5. أبو الحسن علي بن الحسن بن علي السعودي ،(بيروت : 1981) مروج الذهب ومعادن الجوهر .

6. أبو العمر محمد بن يوسف الكندي، (بيروت : 1908) كتاب الولاة وكتاب القضاة .
7. أبو بكر الجزائري، (القاهرة : 1406) منهاج المسلم.
8. أبو جعفر بن جرير الطبري، (القاهرة : 1967) تأريخ الرسل والملوك .
9. أبو حامد محمد الغزالي، أحياء علوم الدين (دمشق: د/ت).
10. أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر (القاهرة : 1987) النسائي، صحيح سنن النسائي .
11. أبو عبدالله بن يزيد القزويني أبين ماجدة، سنن ابن ماجدة (بيروت : د/ت).
12. أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، (بيروت : 1988) الجامع لأحكام القرآن.
13. أبو عبيد بن القاسم بن سلام، (بيروت : 1986) كتاب الأموال.
14. أبو عثمان بن عمرو بن بحر البصري الجاحظ، (القاهرة : 1964) رسائل الجاحظ .
15. أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، (بيروت : 1974) سنن الترمذي (الجامع الصحيح).
16. أبو محمد أحمد بن أعثم، الفتوح (بيروت : د/ت).
17. أبو نعيم أحمد بن عبد الله، (بيروت : 1988) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء.
18. أحمد شفيق، (بولاقي : 1892) الرق في الإسلام.
19. بازل دافدنس، (بيروت : 1961) أفريقيا تحت أضواء جديدة.
20. التحرير في الشريعة الإسلامية هو جعل الرقبة خالصة لله تعالى، أنظر : أبو بكر محمد السرخسي، (مصر : 1324هـ) المبسوط.
21. الترماني، عبد السلام، (الكويت : 1979) الرق ماضيه وحاضره.
22. الترمذي، (بيروت : 1985) الشمائل المحمدية .
23. جمال الدين أبو الفرج بن الجوزي، (بيروت : 1985) تأريخ عمر بن الخطاب.
24. حسن إبراهيم حسن، النظم الإسلامية،
25. حسن إبراهيم حسن، (القاهرة : 1957) إنتشار الإسلام والعروبة في ما يلي الصحراء الكبرى.
26. حسن أحمد عابدين، حقوق الإنسان وواجباته في القرآن – بحث منشور في مجلة : دعوة الحق، العدد 29، السنة الثالثة.
27. حميد بن زنجويه، (الرياض : 1986) كتاب الأموال .
28. سليمان بن الأشعث أبو داود، (القاهرة : 1988) سنن أبي داود.
29. شمس الدين الذهبي، الكبائر (بيروت : د/ت).
30. صلاح الدين الأيوبي، (حلب : 1981) الإسلام والتميز العنصري.
31. الطبري، (بيروت : 1972) جامع البيان في تفسير القرآن .
32. عباس محمود العقاد، (القاهرة : 1945) داعي السماء – بلال بن رباح –.
33. عباس محمود العقاد، (بيروت : 1974) موسوعة العقاد الإسلامية.
34. العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة (القاهرة : د/ت).
35. العسقلاني، بلوغ المرام من أدلة الأحكام (القاهرة : د/ت).
36. الغلالي، إبراهيم هاشم، لا رق في القرآن (القاهرة : د/ت).
37. غوستاف لوبون، (القاهرة : 1956) حضارة العرب.
38. الفيروز آبادي، (بيروت : 1983) القاموس المحيط.
39. محمد بن حبان أبو حاتم التميمي البستي، (بيروت : 1993) صحيح ابن حبان.
40. محمد جابر الحيني، (القاهرة : 1966) دراسات إسلامية من القرآن الكريم.
41. محمد رواس قلعة جي، (بيروت : 1989) موسوعة فقه عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، ص 435 .
42. محمد عبد الله النقيرة، (الرياض : 1982) إنتشار الإسلام في شرقي أفريقيا ومناهضة الغرب له.
43. محمد علي الحسن، (عمان : 1980) العلاقات الدولية في القرآن والسنة .
44. نجمان ياسين، (الموصل : 1988) تطور الأوضاع الاقتصادية في عصر الرسالة والراشدين .
45. وهبة الزهيلي، (بيروت : 1981) العلاقات الدولية في الإسلام (مقارنة بالقانون الدولي الحديث) .

تجليات معنى وإنتاج المعنى للشيخ الصوفي (الشيخ عبد الكريم الجازولي نموذجاً)

الدكتور يخلف الحاج

أستاذ بحث في المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ
علم الانسان والتاريخ
الجزائر

h.ikhelef@gmail.com

الخلاصة

يمتاز البحث في الحقل الانثروبولوجي بغناه المعرفي الذي يبدو من الوهلة الاولى أنه معرفة بسيطة يسهل علينا فهمها والتحكم فيها، وانبعث هذا الشعور من خلال الممارسة اليومية لمختلف الطقوس أو الشعائر أو عادات أو تقاليد تشكلت في نظامنا الثقافي. فأصبحت جزءاً من معيشتنا ومن ولقنا الاجتماعي، والفعل الاجتماعي لا يحتاج أن يفسر في طبيعته وعن ماهيته بين عموم الناس لأنه جزء من الإدراك الحسي لواقعنا اليومي. ومن هذه النقطة يكون دور الباحث في العلوم الانسانية عامة وفي الانثروبولوجيا خاصة في تفسير حالة من الواقع المعيش، وسرعان ما يدرك الباحث مستوى التعقيد والصعوبة التي ترافق عملية تفسير الموضوع من صيغته العامة الى الصيغة العلمية. وحال بحثنا هذا يبحث في النظام التديني للجزائر والذي يتخذ من الشكل الصوفي جوهر معاني الممارسة التدينية، وكنموذج عن حالة الممارسة التدينية لبحثنا، اتخذنا من الطريقة العيساوية الجازولية بولهاصة في إقليم ولاية عين تموشنت بالغرب الجزائري والتي تبعد عن مقر العاصمة الجزائرية بحوالي 500 كم. ان البنية الطرقية تتألف من عدة عناصر تكون بمثابة الدعائم الرمزية التي تنتج المعنى، فالزاوية والورد والذكر والطريقة والضريح والحضرة والشيخ والولي والوعدة، ما هي إلا آليات رمزية تساعد على إنتاج المعنى في الوسط المحلي، ومن مجموع هذه الآليات اتخذ موضوعنا من الشيخ موضوع بحثنا هذا. يأخذ المعنى وإعادة إنتاج المعنى في النظام الثقافي الجزائري مساراً تحليلياً يفسر من خلاله أجزاء ثقافتنا الشعبية، وعلى ضوء هذا الاطار النظري الذي اعتمدناه من أجل فهم معنى الشيخ في الوسط الطرقي بين مريديه وفي وسطه المحلي. تتخذ شخصية الشيخ لدى الطريقة الصوفية معنى خاصاً بها، اذ تجعل؟ أدبيات الفكر الصوفي من الشيخ الفاعل المحرك لديناميكية الجماعة التابعة له، فلا تتضح طريقة صوفية الا اذ أنتجها شيخ ما وسعى في نشر تعاليمه على مريديه، ليكون بمثابة العناية الربانية على أتباعه في كنف فضائه المقدس. وهكذا يصبح الشيخ من مجرد شخص عادي الى مجموعة من الرموز التي تكون شخصيته، وتلعب هذه الرموز دور بسط النفوذ الرمزي له على أتباعه ومحبيه، فمعنى الشيخ يساهم في إنتاج عدة معاني أخرى ترتبط بالحياة الطقوسية والشعائرية لمريدي الطريقة وترتبط بالنظام الاجتماعي الذي يسير الحياة الاجتماعية لمجموع الافراد المكونين لجماعته. فأشكاله بحثنا تتلخص في معنى الشيخ عند الصوفية وفي كيفية إعادة إنتاج هذا المعنى الى مستوى اجتماعي أوسع.

Explain the Meaning and Production of the Meaning of Sheikh Sufi (Sheikh Abdul Karim Jazouli model)

ABSTRACT

The study of the sacred symbols is considered as a fundamental angle in research on local culture. the discourse, the representations, the symbols and the practices related to this sacred space will allow us to apprehend the latter not only in its existential nature, but also in the very principle of its birth and rebirth namely the (re) production of the meaning. The essential problematic of this project is: what are the anthropological foundations of the construction of meaning and the mechanisms put into play by the actors in its continuity and its reproduction?.

مقدمة:

يمتاز الحقل الطرقي الإسلامي عن غيره من الحقول المعرفية الأخرى، أن له بخصوصيات لا نجدها في غير هذا الحقل، ولا سيما من حيث المعنى وإنتاج المعنى، الذي يتبلور في هذا الفضاء المقدس. ومن بين المعاني التي ينتجها هذا الحقل نجد معنى الشيخ، وتتجلى معاني هذه الشخصية من بعدها الانساني الوجودي الى بعدها الرمزي والروحي الذي يتجسد في الانتقال من حال الى حال ومن وضعية الى وضعية أخرى، فتجليات هذا المعنى هو من مرامي هذه الدراسة. وعن نماذج تسجل ضمن هذا السياق البحثي، نجد أولياء الطرق الصوفية: كعبد القادر الجيلاني، والغوث أبو مدين شعيب، وأبو الحسن الشاذلي، وابن حرزهم وأبو سليمان الجازولي وغيرهم الكثير.

ان الشيوخ هم من يحملون لواء المعرفة الصوفية وكيفية تطبيقاتها، ليسهلوا لمريديهم عملية الاندماج الطرقي وزيادة المجاهدة والتنافس بين المريدين من أجل بلوغ رضا الله أولا ثم رضا الشيخ، ولكل زاوية شيخها، ولكل طريقة شيوخها المنظومين، تحت لواء الولاية التي يشرف عليها ولي من أولياء الله. وهكذا نستنتج مدى الثراء المكوناتي للحقل الطرقي الإسلامي، من جانب إنتاج وصياغة المعنى.

تعتبر الزوايا من المؤسسات والهيئات الدينية التي تتخذ من شخصية مركزية جوهرها التديني، اذ تكون هذه الشخصية بمثابة القائد والموجه للتعاليم والطقوس الدينية للجماعة الدينية. فمن خلال هذا التوضع، يظهر جليا مدى أهمية شخصية الشيخ في المعنى الاسلامي للتدين. فنجد في الزوايا والطرق الصوفية مدى أهمية الشيخ في الوجود العقائدي للمريد، إذ يستشهد أتباع الطرق الصوفية بمقولة: "أنه من لا شيخ له فإن الشيطان وليه" (والولي هنا بمعنى الشيخ)، كما نجد في الأحزاب الإسلامية نفس نمط إعادة إنتاج لمعنى شخصية الشيخ، الذي يتخذ من السياسي الديني مشروعيتها الحزبية ونسقه النضالي. فمن هنا ندرك مدى الحضور المعنوي في التصور الجمعي لمعنى شخصية الشيخ لدى أتباع هذه الجماعة، ومن هذه النقطة يصبح الشيخ نظاما قائما بذاته (status).

وانطلاقا من هذا الطرح سنحاول البحث في معنى شخصية الشيخ، لدى زاوية تتخذ من الطريقة العيساوية منهجها التديني. وتتجسد في شخصية "سيدي عبد الكريم العابدين الجازولي" معنى الشيخ، وموقعه الشخصية الصوفية المحورية لدراستنا. فما مدى تجلي شخصيته في النظام العقائدي لزاويته؟ وكيف أنتج لنفسه (status) معنى داخل جماعته الدينية؟

لكن لا بأس أن نقوم بدراسة مونوغرافية، لنبين للقارئ من هي هاته الزاوية.

1- مونوغرافية الزاوية الجازولية بولهاصة:

أسس الزاوية الشيخ محمد بن علي بن عبد الله بن موسى بن علي بن موسى احمد الجازولي الشريف الحسني، المكنى بالجازولي والقادم من منطقة الريف بالمغرب سنة 1770م، واستقر مع عائلته ومع من قدم معه بين قبائل ولهاصة الغرابية قرب جبال طرارة¹. وهناك رأي آخر عن تاريخ التأسيس الذي صرح به لنا مقدم الزاوية، والذي يعود الى حوالي القرن الخامس عشر الميلادي، يعتبر الشيخ سيدي محمد الجازولي جد الشيخ عبد الكريم، شيخا متعلما يهتم بأمور العلم والتعلم، وكان يُدَوّن مختلف القضايا التي تأتيه، وتوفي الشيخ سيدي محمد الجازولي في 06 ربيع الثاني 1280هـ، الموافق لسنة 1859م، ودفن بزاوية جده (حسب تصريح لمقدم).

يطلق السكان المحليون تسمية "القازولي" على الزاوية والقائمين عليها، وهي من "إقوزولان" بالزناتية² والتي تعني الجازولية. وقد جاء ذكر الزاوية المدروسة في كتاب تاريخ الجزائر الثقافي لأبي القاسم سعد الله، على أنها تقع بالرمشي ورئيسها الكزولي ولد الحاج محمد، وهي زاوية لها أهمية، لأن شيخها ورع، وله سمعة بين الأهالي على أنه بهلواني³. غير أن الكثير من مريدي العيساوية بالجزائر، يقللون من شهادة أبي القاسم سعد الله ويجرحونها، لأنها مثلت رمزهم الديني بالبهلواني، والذي لا يتطابق مع باطن وسر الطريقة العيساوية.

¹ Sossie andezian, Expériences du divin dans l'Algérie contemporaine- Adeptes des saints de la région de Tlemcen, par, Ed. CNRS, Paris, 2001. p. 99.

² رشيد بليل، قصور قورارة وأولياؤها الصالحون في المأثور الشفاهي والمناقب والاعمال المحلية، ترجمة: عبد الحميد بورايو، مذكرات مركز CNRPAH، الجزائر، 2008. ص: 181.

³ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، 1830-1954، دار الغرب الاسلامي، ط1، بيروت، 1998. ص: 85.

قام على مشيخة الزاوية الشيخ عبد الكريم العابدين الجازولي الذي يرجع نسبه الى ابن الحاج الجازولي ابن سيدي محمد الجازولي ابن محمد ابن الميلود ابن محمد بن علي بن عبد الله بن موسى بن علي بن موسى احمد الجازولي الشريف الحسني، وهو من مواليد 1933. وقبل وصول المشيخة اليه، كان أسلافه هم القائمون على الزاوية وتدبير أمورها منذ الشيخ سيدي الحاج العابدين المتوفى عام 1933م، ليخلفه من بعده ابنه العابدين الجازولي، الذي استشهد على يد الاستعمار الفرنسي سنة 1957، وفي نفس السنة تولى الشيخ سيدي عبد الكريم المشيخة بعد مبايعته من طرف مريدي الزاوية، بمكان يسمى الديوان أو "الحويطة" وهناك من يسميه مجمع الصلاح، ببلدية سوق الاثنين، مقر دائرة ولهافة الغرابة حاليا بولاية عين تموشنت، وبقي في مشيخة الزاوية الى غاية وفاته يوم الثلاثاء 12 ديسمبر 2017، أي دام على مشيخة الزاوية ستين سنة بالتمام والكمال.

ونشير الى أن قبر الشيخ المتوفى كان مغطى بأغصان الأشجار خضراء اللون، وهذا ما يعكس رمزية اللون الأخضر المتواجد في المجال القدسي للزاوية، بالإضافة الى أن هذه الأغصان تؤدي وظيفة حماية نيش تربة القبر من قبل بعض الزائرين لقبر الشيخ. وللشجرة رمزيته وحضورها الرمزي، إذ تعتبر عمودية الشجرة بعدا بشريا وتجعلها رمزا مصغرا للكون العمودي الذي هو الانسان، وتعتبر الشجرة في النصوص البراهمانية، " تبدو الشجرة وكأنها مجمل نفسي وعضوي للشخصية الإنسانية، فجذعها هو الذكاء وتجويها الأعصاب، وأعضائها المشاعر، وثمارها وأزهارها الأعمال الحسنة والسبئية".⁴ وفي حالة الوضع الأفقي للشجرة والممثلة في أغصانها، فإنها ترمز للموت وللجنائزية. وتدخل هذه العملية في تصور المريدين العيساويين للشعائر الجنائزية، التي تخص أهل الطريقة من آل العابدين.

وفي ليلة وفاته تم تعيين الشيخ الجديد للطريقة العيساوية وهو الحاج بومدين العابدين، وهو الابن الاوسط لأبناء الشيخ عبد الكريم، وجاءت عملية تعيين الشيخ الجديد عن طريق الإجماع بين أفراد العائلة الكبيرة للشيخ المتوفى، والتي ضمت أبنائه الثلاثة وأخوه وأبناء العم، وكلهم أجمعوا على تعيين الحاج بومدين العابدين شيخا جديدا للزاوية خلفا لأبيه الشيخ عبد الكريم.

وتمت طريقة تعيين الابن الاوسط دون الابن الأكبر لعدة اعتبارات عائلية، أبرزها أن الشيخ الجديد متفرغ من الإلتزامات المهنية كونه متقاعدا، ولكونه شخصية تلقى الإجماع في الوسط العائلي لبساطة شخصيته (نية ودرويش حسب التعبير الصوفي) (وعلى حد تعبير احد اخوة وأحد أبناء عم الشيخ الجديد، اللذان التقينا بهما في اليوم الرابع من جنازة الشيخ عبد الكريم بمقر الزاوية ولهافة)، كما يحمل هذا الإختيار في طياته رمزية دينية إسلامية تتمثل في الوسطية التي تعتبر من مميزات الدين الإسلامي.

ومن خلال مقابلتنا مع الشيخ بومدين العابدين الشيخ الجديد للطريقة، لمسنا من حديثه ادراكه بحجم المسؤولية الملقاة على عاتقه، من خلال المحافظة على الارث الروحي والرمزي الذي تتمتع به الزاوية. ومن جملة أقواله التي كان يكررها لي: " ما تسمحوش فيا" بمعنى: "لا تفرطوا في أمر زاويتكم، ولا تتركوني وحيدا"، وأن لا تقطعوا الصلة بالزاوية، وأن كل شيء سيكون مثل ما كان قائما في عهد والده الشيخ عبد الكريم.

ومن جملة التحديات التي تواجه الشيخ الجديد ما يلي:

- المحافظة على مكانة الزاوية الرمزية على مستوى الحقل الطرقي الجزائري.
- الإستمرارية في النهج الصوفي لسلفه، من خلال التركيز على مبدأ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- المحافظة على لم شمل العائلة الروحية لأعضاء الطريقة، بتوطيد أوصل الرابطة العيساوية.
- تمثيل الزاوية في مختلف المناسبات الاجتماعية.

أ-الموقع الجغرافي للزاوية:

تقع الزاوية بقرية (دوار) الطربان، والتابعة اقليميا لبلدية سيدي ورياش التي تبعد عنها بحوالي 03 كلم، وعن سوق الاثنين مقر دائرة ولهافة الغرابة بحوالي 06 كلم وتبعد عن مقر ولاية عين تموشنت بحوالي 56 كلم.

⁴جيلبير دوران، الامثروبولوجيا رموزها اساطيرها انساقها، ترجمة: مصباح الصمد، دار مجد، ط2، بيروت، 2006، ص: 322-323.

يؤدي الى مدخل الزاوية طريق معبد الى نهاية الطريق الذي يوصلك الى مدخل الزاوية، فيقابلك على جهتك اليمنى (من الشرق) مسجد الزاوية وبجانبه بيت الوضوء، وعن يسرتك (من الجهة الغربية) قاعة استقبال كبيرة، وهي المكان الذي يستقبل فيه الشيخ عبد الكريم زواره القاصدين إليه من كل جهات الجزائر ومن خارجها. وبجانب هذه القاعة بيت الشيخ وعائلته، ويقابلك بيت كبير هو ملك لأخ الشيخ، وبه كذلك قاعة استقبال للزائرين. وأول ما يجلب انتباهك عند وصولك للزاوية، هو الترحيب الكبير الذي يحظى به كل زائر للزاوية رجل كان ام امرأة ام طفلاً. ولا تخلوا قاعة الاستقبال من القهوة أو الشاي، وفي بعض الاحيان تكون مرفقة بالحلويات التقليدية، وعند وصولك مع موعد الغذاء، فإعلم أنك لن تخرج من الزاوية إلا وشاركتم طعامهم، ويعبر هذا عن الطيبة التي يتمتع بها أهل الزاوية، وعن كرم وحسن إستقبال الوافدين إلى الزاوية.

كما يتواجد بالجهة الشرقية للزاوية أي جهة القبلة، ضريحين مرمرين بشكل حديث، والضريح الأول مدفون به الجد المؤسس الأول للزاوية سيدي محمد بن علي، وابنه محمد البكر الذي خلفه من بعده. أما الضريح الثاني مدفون به، سيد الحاج محمد الجازولي من ذرية سيدي محمد بلحاج الميلود أخ سيدي محمد وخليفته. كما يتواجد بالجهة الشرقية مقبرة العائلة، والسكان المجاورين للزاوية. (انظر صورها في الملاحق).

ب- اضرحة الزاوية:

الضريح لغة هو الشق الذي يكون وسط القبر، وقيل هو القبر كله.⁵ أما اصطلاحاً فيطلق على البناء المشيد على القبر (أي فوقه). ويتميز ببساطة الشكل والتصميم عادة، ولا يرقى إلى شكل العمارة الدينية كالمساجد، ولا العمارة المدنية كالقصور والمنازل. وتعلو الضريح في الغالب القبة التي تكبر أحياناً وتتسع فتشمل الضريح ويسمى بقبة فلان، وتمثل بدورها رمزاً ذا قداسة وقد تكون مفتوحة أو مغلقة. كما تختلف أحجام وأشكال وتركيبية الضريح والقبة على السواء، فتكون كبيرة أو صغيرة، مربعة أو أسطوانية، رخامية أو حجرية، إلخ. ولا يقتصر الضريح على قبر واحد في مكان واحد، إذ يمكن أن نجد عدة أضرحة لشخص واحد في أماكن متفرقة. ويمثل الضريح في العرف الشعبي رمز التقوى والصّلاح، وهو مكان لإلتماس البركة والخير والدعاء المستجاب.

وتنقسم الأضرحة إلى أنواع: "منها ما يضم رفات صاحبه ومنها أضرحة الرؤيا، وهي تلك التي تم تشييدها بعد رؤية أحد الأولياء الصالحين في المنام في موقع معين؛ بالإضافة الى تواجد الأضرحة "الوهمية" وهي التي لا تحتوي على رفات، وتم إنشاؤها تبعاً لرغبات سياسية أو دينية".⁶

ويوجد بجانب الضريحين مساكن العائلة الكبيرة من الأحفاد وأبناء العم، وللشيخ عبد الكريم ثلاثة إخوة يتقاسمون نفس فضاء الزاوية، ويستقر كل واحد منهم في بيته الخاص مع أفراد عائلته، ويوجد مساكن أخرى للجيران ليسوا من عائلة العابدين الجازولي.

كما يتواجد مسجد بُني في سنوات السبعينات من القرن الماضي، حيث كان إمام القرية آنذاك يؤم بالمصلين الصلوات الخمس، ويتواجد هو أيضاً بجانب الضريحين. ونلاحظ من خلال تموقع الضريحين بهيكل الزاوية، فهما يشكلان مركزاً روحياً يجمع في ثناياه بين الديني والدنيوي، وبين التبرك والزيارة التي لا تكتمل معانيها إلا بالترحم عليهما، وهكذا أصبحت الزاوية مكاناً للذاكرة العيساوية بالمنطقة. (انظر صورة مسجد الزاوية بالملاحق).

أما ساحة الزاوية التي تعتبر الفضاء الجامع بين كل من يقصد ويزور الزاوية، وفي نفس الوقت فإن موقعها يسمح لها بأن تؤدي دوراً استكشافياً وتعريفياً للزائر القاصد للزاوية لأول مرة، إذ عند دخول الزائر إلى الزاوية فأول مكان يبطأ رجليه فيه فهو ساحة الزاوية، إذ تسمح له هذه الوضعية باستكشاف كل هياكل الزاوية، كما يوجد بالزاوية حمام والذي يسمى بحمام البركة.

⁵ ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جلال الدين، لسان العرب، تحقيق: ياسر سليمان أبو شادي ومجدي فتحي السيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ص: 2572.

⁶ نفيسة دويده، المعتقدات والطقوس الخاصة بالأضرحة في الجزائر خلال الفترة العثمانية، مجلة إنسانيات، العدد 68، 2015، CRASC، <https://insaniyat.revues.org/15081>، تصفحت الموقع بتاريخ: 2017/06/10.

ومن هنا نلاحظ أن الزاوية التي كانت في يوم من الأيام مجرد عائلة تعتقد في أصولها الطرقية والصوفية، قادمة من المغرب الأقصى، وتحط رحالها وتستقر في مكانها الحالي، تتحول عبر صيرورة تاريخية إلى مركز عمراني يتطور، ويضم هذا المركز العمراني مختلف العائلات المجاورة لعائلة الجازولي. وتصبح هذه العائلات المجاورة جزءاً من الطريقة ومعتقداتها، رغم أنها قد تكون ليست من نفس الطريقة أو لا تتبع الطرق أو التصوف إطلاقاً. لكن روابط الجوار من جهة، والروابط التاريخية المرتبطة بالمكان من جهة أخرى، ومبدأ التسامح مع الآخر (الذي لا يحمل ولا يشارك نفس المعتقد الديني) من جهة أخرى، هي التي حددت استقرار هذه العائلات التي تعيش في تفاعل مع عائلة الجازولي في المنطقة. ونلاحظ هنا؛ مدى قدرة الديني في تكوين وصياغة معنى الجماعة أولاً، ثم ما سينجم عن هذه الجماعة الدينية من إنتاج المعنى الذي يتجلى في ديناميكيات وتفاعلات علاقتية تؤسس لظهور وتطور العمران.

وتتمحور حول هذه البنية المادية والمعنوية التي هي الزاوية شخصية الشيخ، التي تظهر من خلال موقعه الديني والاجتماعي، كشخصية ذات اسرار نورانية وكشوفات ربانية، نال هذا المقام والدرجة من لدن امتلاكه للعلم الباطني، أو من لدن حاجة اجتماعية دفعت بأفراد المجتمع أن يصنعوا تصورا لمعنى الشيخ. فما هو معنى الشيخ في طريقته وزاويته وبين مريديه؟

2- مركز العالم (ethnocentrism) : بين الولي والشيخ:

إن المتأمل في أحكام الانتماء إلى الطريقة في التراث الطرقي المغربي بخاصة، يجد أن كمّاً كبيراً من هذا التراث، هو تراث مناقبي تناول مناقب الشيوخ وأحكام طرقهم ودون حركاتهم وسكناتهم وكراماتهم، بخطاب أدبي اختلطت فيه الأسطورة بالتاريخ و اختلطت فيه العناصر الدينية بالعناصر النفسية والاجتماعية والأنثروبولوجية. فالشيخ والولي هما شخصيتان محوريتان في أي طريقة صوفية، فهو بمثابة القائد والموجه للمريدين والمغذي الروحي والإيماني لأتباعه، فمن هو الشيخ في أبجديات علم الحقيقة؟ ويحضر في هذا المقام معنى الشيخ بمفهومين أو مصطلحين متلاصقين ومكملين لبعضهما في العرف الصوفي وهما: الشيخ والولي، وهما مفهومين يساهمان في ترسيخ وتعزيز المعنى وإنتاج المعنى لمفهوم الشيخ كموقعة (status) دينية واجتماعية مقدسة.

أ- الولي:

يقول الله تعالى : ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (62) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (63) لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [يونس: 62-64] ، يقول الله تعالى في هذه الآية: أَنَّ الْأَوْلِيَاءَ هُمُ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ، ولهذا عَرَّفَ جماعة من أهل العلم الولي: بأنه كل مؤمن تقي وليس بنبي، ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [يونس: 63] ، يبين الله تعالى من خلال هذه الآية صفات الولي، فالأمان هي الصفة الأولى التي يخصصها الله لأوليائه، وجاء هذا الأمان نتيجة إيمان وتقوى العبد الولي، ويبشرهم الله بما نالوا في الحياة الدنيا وفي الآخرة بثبتهم على ما هم فيه، لأنهم لم يبدلوا ما آتاهم الله به.

تلعب شخصية الولي دوراً حاسماً في الانتماء الروحي للطريقة، وتؤدي وظيفة رمزية تكون بمثابة المرجعية الدينية على أتباعه، ويعرفه القاشاني بقوله: " هو شيخ قيل: يحتمل أمرين: أحدهما أن يكون فعلاً مبالغاً من الفاعل؛ كالعليم، والقدير غيره، فيكون معناه: من توالى طاعته من غير تخلل معصية. ويجوز أن يكون فعلاً بمعنى مفعول، كقتيل بمعنى مقتول، وجريح بمعنى مجروح، وهو الذي يتولى الحق، سبحانه، حفظه وحراسته على الإدامة والتوالي، فلا يخلق له الخذلان الذي هو قدرة العصيان، وإنما يديم توفيقه الذي هو قدرة الطاعة، قال الله تعالى: وهو يتولى الصالحين" 7. إذن فحسب تعريف القاشاني، نستنتج أن الولي أعلى درجة من الشيخ في التزكية، وهو مقام يبلغه السالك في بحر التصوف، وهذا المقام بلغه بعد مجاهدة نفسية عصبية وشاقة، فأمدّه الله بعنايته التي كانت له عمود الاستقامة ونيراس الطريق.

وحسب المفهوم الصوفي أنه هو من "تولى الله أمره بالخصوصية مع مشاهدة أفعال الحق سبحانه وصفاته، وقد يجهل الولي شيئاً من أحكام الشريعة المطلوبة في حقه ولا يعرفها إلا بالتعلم والسؤال، ولا تفاض من غير تعلم، ولا يحاط بمعرفة أحكام الشريعة وجميع العلوم التي يحتاج إليها الناس إلا الفرد الجامع، لأنه هو الحامل

7ابوالقاسم القشنتي النيسابوري، الرسالة القشيرية، برقيق عبد الحليم محمود، مطابع مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر، مصر، 1989. ص: 298

للشريعة في كل عصر، ولو كان أميا لم تسبق له قراءة⁸. إذن؛ فالولي يرتبط أساسا بدرجة إيمانية وعرفانية تجعله يرتقي في سلم التراتب القيمي الديني والقدسي، ليصل إلى حضرة الأعلى التي يشاق إليها كل ناسك وعابد وسالك لمنهج التصوف.

ويقول ميشال شودكيويز من خلال تحليله لمذهب ابن عربي: "تولى الله أحبابه الأولياء وأيدهم في مجاباتهم لحب الذات والدنيا وإبليس"⁹، إذن فالولي هو إختيار الله لعبده وشمله برعايته حتى يبعد عنه سقطات وزلات العامة من الناس، فالطهر الروحي هو غاية الولي والتي لا تتحقق إل بعناية الله له، فالولاية أمر رباني في تجسد وتجلي بشري.

فمن خلال مجموع هذه التعريفات نستخلص خاصية أساسية تميز الولي وهي تركية الله له، عن طريق العناية الإلهية التي تكون بمثابة الثواب الرباني للولي الإنسي، وبعد وفاة الولي، يأتي من بعده أحد تلامذته النشطاء في ميدان الإجتهد الطرقي، فقد يوصي الشيخ الولي عليه أتباعه بالإلتزام بطاعته من بعده، أو يقوم المريدين بتزكيتهم لأنهم يعلمون يقينا أنه أحسنهم إجتهدا ومثابرة، فيرتقي إلى مرتبة المشيخة التي تسير وفق نهج وخط الولي المتوفي، وبهذا تتم عملية إنتقال الإرث الصوفي من جيل إلى آخر، وتؤمن عملية الإستمرار وفق نهج الولي، ومن هذه اللحظة تبدأ صياغة المعنى لشخصية الشيخ في التجلي والتي تحمل على عاتقها إرث الولي المؤسس، فيقوم الشيخ التابع بالتأسيس لمشروع مرحلة ما بعد الولي.

ب- الشيخ:

يعتبر الشيخ هو المرشد الروحي الذي سلك طريق الحق، وعرف المخاوف والمهالك والحدود، فتولى تربية المريدين والإشارة إليهم بمستلزمات السلوك، ومقتضيات الوصول الى قرب الخالق. ولا بد للشيخ أن يكون قد أخذ الطريق عن شيخ سابق، بحيث تتسلسل متابعته الى رسول الله ﷺ، ويكون قد ذاق حقائق الطريق وتخلق بأخلاق النبي عليه السلام.¹⁰ وعرفه القاشاني: "هو الانسان الكامل في علوم الشريعة والطريقة والحقيقة، البالغ حد التكميل فيها، لعلمه بأفات النفوس وامراضها وادواتها، ومعرفته بدوائها، وقدرته على شفائها والقيام بهداها ان استعدت ووفقت لاهتدائها"¹¹. ويضفي القاشاني صفة الكمال العلمي للشيخ والتي تميزه عن غيره من أهل التصوف فالعلم الشرعي والطرق شرط أساسي على كل شيخ لتعطيته مشروعية التربع على عرش المشيخة الطرقية.

كما يعتبر الشيخ والذي استوفى شروط المشيخة هو أساس هذه الطريقة، "فبمجرد الإعراف بالشيخ، بالسند والأتباع والكرامة، تأسست معه باقي الأصول والأحكام، بل إن تسمية الطرق الصوفية بأسماء شيوخها تعتبر من السمات المميزة لكثير من الطرق الصوفية المغاربية"¹². وهذا ما يؤكد الخضوع الكلي لإرادة الشيخ والحضور الروحي والرمزي الدائم للشيخ في الطريقة حتى بعد وفاته، وذلك من خلال التصاق اسمه بنهجه التدني. فمن خلال هذا الحضور العقدي للشيخ في الحياة الطرقية لمريديه، نلتمس إعادة إنتاج دور النبي مع صحابته وأتباعه، "يؤسس الاسلام الطرقي أحكاما خاصة به تنظم مبدأ الانتماء إليه، وهي أحكام لا تلزم إلا المنتمين إلى الحقل الطرقي، وعمود الأحكام هو مفهوم الشيخ، فعليه تدور بقية الأحكام، لذلك تضبط الطريقة وظيفه الشيخ ورتبته...وهنا يظهر مبدأ قياس عقدي بنيوي مهم، وذلك بتأصيل مفهوم الشيخ على مفهوم النبي وتأسيس المشيخة على النبوة، وهذا معلوم في السياق الصوفي عامة، فكما أنه لم يكن وجود العالم بين إلهين ولا المكلف بين رسولين أو لا امرأة بين زوجين، فكذلك المريد لا يكون بين شيخين، لذا أطنبت الأدبيات الطرقية في التشديد على الأحكام المتعلقة بالشيوخ واعتبرت الإلتزام بها أساس الانتماء"¹³ فالشيخ هو الطريقة، والطريقة لا تتحقق الا بشيخ.

⁸ أيمن حمدي، قاموس المصطلحات الصوفي، دار قباء للنشر، القاهرة، 2000، ص: 96

⁹ Denise aigle, sainteté et miracles en islam médiéval : l'exemple de deux saints fondateurs iraniens, In: Actes des congrès de la Société des historiens médiévistes de l'enseignement supérieur public. 25e congrès, Orléans, 1994. P.51. <http://www.persee.fr/web/revues/home/prescript/article/shmes>, consulté le : 22/10/2016. p. 49.

¹⁰ يوسف محمد طه زيدان، الطريق الصوفي وفروع القادرية بمصر، دار الجيل، ط1، بيروت، 1991. ص: 44.

¹¹ نفس المرجع، ص: 44-45.

¹² حسن مرزوقي، الإسلام الطرقي ومستويات التأصيل، للمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ديسمبر، بيروت، 2012، ص: 18.

¹³ نفس المرجع، ص: 15.

يؤدي الشيخ في الطريقة عدة وظائف تعليمية تربوية، ودينية روحية، فهو يؤدي دورا تطهيريا، اذ يكون الشيخ هو المرجع لمريديه. بالإضافة الى انه يتمتع بامتلاكه لسلطات رمزية تساعد الشيخ في تأدية وظيفة الضبطية الرمزية القدسية على مريديه واتباعه، فهو الوحيد الذي يمتلك سلطة الضبط الاجتماعي التي ترتبط بعملية التقويم كأحد أشكال التنظيم، الذي يهدف الى المحافظة على الشكل العام للبناء الاجتماعي داخل جماعته الدينية. وتعرف سلطة الضبط الاجتماعي حسب غورفيتش بقوله: " هو مجموعة من الانماط الثقافية والرموز الاجتماعية والمعاني الجماعية، والقيم والأفكار والمثل، وكذلك الأفعال والعمليات التي تتضمنها وتستخدمها، والتي يمكن لأي مجتمع عام وشامل، وكذلك لأية زمرة اجتماعية محددة، بل وأي فرد من أعضاء هذه الجماعة، ان يتغلب بواسطتها على مختلف انواع التوتر والصراع ويعيد التوازن الى الجماعة، بفضل الجهود التي تبذل للإصلاح او لخلق افكار ومثل جديدة وازالة هذه الخلافات.¹⁴ فسلطة الضبط الاجتماعي للشيخ ما هي إلا أداة بناء لقيم البنية الدينية التي يشرف عليها، فيستخدمها تارة من أجل الردع، وتارة أخرى من أجل بسط السكينة والحماية لأفراد جماعته. وتتغذى هذه السلطة على رموز تتمثل في أساطير تحكى عن الولي أو الشيخ وعن الكرامات التي هي من اختصاص الخاصة من أهل التصوف دون سواهم، والمخالف لتعاليم الشيخ من المريدين، يخضع لهذه السلطة والتي يحرم صاحبها من بركة الشيخ وعطاياه الروحية الى أن يتوب عن فعلته.

أما المريد الصادق والمطيع والملتزم بأخلاق واستقامة سلوكه هو من سينال الرضى ومباركة الشيخ له، أي الحصول على البركة التي تكون بذاتها عاملا مهما في تثبيت سلطة الشيخ على أتباعه. والاعتقاد ببركة الشيخ، ترفع من مكانته بين أتباعه من جهة، ورفعته عند الله من جهة أخرى، فلو صدق الشيخ وارتقاءه في مقامات مجاهدة النفس، لما تحصل على هذه البركة والتي تعتبر ثوبا من الله للشيخ الصالح، فالشيخ هو الذي يضبط حالة الحقل الرمزي في طريقته أو زاويته، ويتحكم فيها مادام المريدون يتبعونه ويطيعونه في كل أحوالهم.

وللشيخ ميزات يعرف بها دون سواه من سائر أتباع وأفراد الطريقة، فقد يرث المشيخة وقد ينالها من كد جهده. وقد لا يفصح الشيخ عن أحواله للعامة لأنها أمور باطنية لا يفقهها عامة الناس، غير إنهم بوسعهم ملاحظة تجليات البركة على الشيخ في سلوكياته أو في كلامه أو في الخير الذي ينفع به غيره، سواء كان علما أو جاها أو مالا أو امتلاكه لقدرات علاجية بأبسط الوسائل أو شهرته بين الناس في مختلف المناطق، فيقبلون عليه لما سمعوا عنه من كرامات وصفات حميدة.

وبما أن مقام بلوغ المشيخة هي رتبة في سلم الرقي الطرقي فإن رتبة الشيخ أعلى رتبة وهي نيابة النبوة في الدعاء إلى الله، وعلى هذا القياس تُبنى أحكام الطريقة، ويوجز الشعراني المسألة قائلا: "إن العبد إذا دخل طريق القوم وتبحر فيه، أعطاه الله عز وجل هناك قوة الاستنباط، نظير الأحكام الإلهية الظاهرة على حد سواء، فيستنبط الطريق واجبات ومكروهات.¹⁵ ومن هنا ندرك أن المشيخة عند الصوفية هي معنى للنبوة عند سائر المسلمين، ولا يعدو هذا الإجراء الرمزي إلا أن يكون تبركا بالنبي واستلهاما لمسيرته الدينية مع أتباعه، ومن هنا نستشف أن المعنى وإنتاج المعنى ينطبق على موضوع الشيخ في الزاوية الصوفية.

فمركز الشيخ وتربيته في مقام الولاية، هو أقصى رهان طرقي للفاعلين الصاعدين في الدرجات الأولى من السلم الطرقي، وهم المُقَدَّمون. وإذا اخذنا النموذج السوسيولوجي ل: "كورت لوين"¹⁶، عن تصنيف القائد والموجه للجماعة فقد اقترح ثلاثة نماذج وهي:

- 1* **الصف السلطوي:** وهو الذي يقسم ويوزع المهام بين أعضاء الجماعة، فهو الوحيد مصدر القرار.
- 2* **الصف الديمقراطي:** وهو الذي يتشاور ويتحاور ويشجع الجماعة قبل اتخاذ القرار، فقائد الجماعة هو المنصت لها.
- 3* **الصف المتساهل:** وهو القائد الذي يترك حرية المبادرة للجماعة، ويسخر معرفته لخدمة الجماعة، ويترك المجموعة في حرية تامة من تدبير أمورها.

¹⁴ عبد الحكيم خليل سيد احمد، المعتقدات الشعبية في الطقوس والشعائر الصوفية، دراسة ميدانية للطريقة الجازولية الحسنية الشاذلية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2012، ص: 181.

¹⁵ حسن مرزوقي، المرجع السابق، ص: 17.

¹⁶ Roger aim, l'essentiel de la théorie des organisations, Ed. gualino, paris, 2006, p. 42.

أما إذا أردنا عكس هذا الطرح السوسولوجي على الشيخ عبد الكريم شيخ الزاوية الجازولية بولهاصة، فإن الشيخ عبد الكريم وحسب نموذج "كورت لوين" لتصنيف قائد الجماعة، فإن التصنيفات الثلاث تنطبق على حالته، وهذا لا يعتبر تناقضاً وإنما مسايرته لحجم الحدث الذي يشرف عليه. فهو الذي يشرف على التعاليم في الزاوية وتصدر منه كل المعارف والأوامر والقرارات، وهو المتمكن والعارف بتفاصيل الطقوس والشعائر العيساوية، وهو الذي يدير التنافس والصراع من أجل الرهانات الطرقية بين أفراد العائلة من جهة أو بين المريدين من جهة أخرى. إنه يمتلك الكاريزما الضرورية لتلتف الجماعة حوله وتخط خطاها في التاريخ بتوحيد هويتها الجماعية، ضمن هوية فردية تذوب فيها بقية الهويات.

فهو الشخصية المحورية في هذه الزاوية، إذ يتمتع بوقار كبير في أوساط عائلته ومحبيه ومريديه وزائريه، وما زاده من هذه المكانة هو تقدم سنه وبساطة حديثه، ورفعت أخلاقه وتآدبه مع الجميع من ضيوفه ومن غيرهم، وفي نورانية وجهه الذي يسحر الناظر إليه، على حسب رواية العديد من زائريه. (انظر صورة الشيخ عبد الكريم في الملاحق).

يتخذ الشيخ عبد الكريم في الزاوية موضعاً مهماً من خلال تموضعه في مركز الوسيط، والوساطة عند الشيخ عبد الكريم تتخذ أشكالاً عديدة، فهو "الوسيط بين المريد الجديد والعلم الجديد الذي انضم إليه، وهو الوسيط بين الجسد والروح، وبين النساء والرجال، وبين الأفراد والجماعات الاجتماعية، وبين السماء والأرض، وفي فترات تغير الأنظمة السياسية، يلعب دور الوسيط بين الماضي والحاضر".¹⁷ فالوسطية عند أهل التصوف، مبدأ يأخذ معانيه من تصورات وممارسات الشيخ في حيز الرمزية الروحية التي يتمتع بها.

وفي المجال الديني يكون دور الشيخ، هو إعادة توضيح وتعريف مفاهيم ترتبط بواجبات العبد اتجاه الله، وبالمجال المقدس والذنيوي يقول "بيار بورديو"، بوجود امتلاك رأسمال رمزي يتمشى مع رهانات كل حقل معرفي، للتمكن من اكتساب موقع داخله، لذلك ننتقل إلى المكون الأصل والمهم من مكونات الحقل الطرقي وهو الشيخ أي المعنى، الذي يسميه الباحث التونسي حسن مرزوق "الرأسمال الطرقي".¹⁸ واستنتاجاً من مفهوم بورديو للرأسمال الرمزي، فإن الشيخ من هذا المنظور يؤكد لوضعيته الخاصة به كنظام (status) وهو إنتاج للمعنى، قائم بذاته ويستثمر هذا الإرث الرمزي في السوق الرمزية للطريقة العيساوية بولهاصة خاصة، وبالجزائر عامة.

والشيخ عند الصوفية لا يرتبط بسن معينة، بحيث كلما تقدم إنسان في السن وإلتزم بتعاليم الطريقة قد يكون شيخ طريقة، والعكس، بحيث قد نجد معمرين في بعض الزوايا لازالوا مريدين وهم تحت إمرة شيخ، قد يصغرهم بعشرات السنين. فالسن ليس معياراً محدداً لمكانة ورفعة الشيخ، وإنما هو الإقبال والإجتهاد في علم القلوب أو العلم اللدني، الذي يملك سر فتح قلوب الناس للسالك في هذا الطريق الطويل والشاق.

3- الآليات الرمزية في إنتاج المعنى للشيخ:

تحدد شخصية الشيخ آلية تستمد مشروعيتها من التصور الصوفي الذي يتخذ من المعجزات والخوارق مشروعية تبرير مشيخة الشيخ على أتباعه، ولا يخص الله هذه الميزة إلا لعباده المجتهدين والمتفانين في محبته وكثرة الورع من خشيته، وهذه الميزة هي الكرامة، التي تكون بمثابة الجزاء من الله لعبده الصالح. إذن فما هي الكرامة ومن أين تستمد وجودها وكيف؟

أ- الكرامة:

عرفت الكرامة لغة، هي الكرم ضد اللؤم¹⁹، وقال: الكرامة: طبق يوضع على رأس الحب ويقال: حمل إليه الكرامة وهو مثل النزل.²⁰ أما اصطلاحاً: هي أمر خارق للعادة يظهره الله عز وجل على يد أوليائه.²¹ ويعرفها دونيس

¹⁷ Sossie andezian, op.cit., p . 77.

¹⁸ حسن مرزوقي، المرجع السابق، ص: 44-46.

¹⁹ اسماعيل بن حمادي الجوهري، الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق، احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط 4، 1990، ص: 2019.

²⁰ نفس المرجع، ص: 2021.

غريل: "إنها هبة ربانية، حدث اعجازي، سلطة افتتاحية، كاريزما، الكرامة ... هي الاثر الحساس للقداسة".²² نستنتج إذن من خلال هذه التعاريف التي أجمعت على أن الكرامة، ميزة وسمة يمدّها الله لعبده الصالح دون غيره من العباد، وهي أمر جاء لينافي منطق الأمور التي ألفها الإنسان، ليتأكد للناس مصدرها الرباني الذي يُعجز أمامه كل تفسير مسبب لهذا الأمر.

تستند الكرامة عند الصوفية إلى مرجعيات دينية إسلامية، تتخذ من القرآن حجة على أن الكرامة يخصها الله عباده الأتقياء والصالحون. ولعل أهم هذه الحجج التي تذكر عند الحديث عن الكرامات في المؤلفات الصوفية، قصة أهل الكهف وبقاؤهم في النوم أحياء، سنين عديدة ﴿فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ الآية 11 من سورة الكهف، فالقرآن وصف هؤلاء بأنهم فتية آمنوا بربهم، وهذا ما يدل على أنها كرامة وليست معجزة، لأنهم ليسوا أنبياء أو رسل، والشئ نفسه يقال على جندي سليمان عليه السلام، ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِي رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ الآية 40 من سورة النمل.

أما الأحاديث النبوية فهي كثيرة أشهرها حديث الغار الذي يحكي قصة شباب ثلاثة أو اهرم المبيت إلى الغار، فسدت صخرة مخرجهم، وجعل كل واحد منهم يذكر محاسن أعماله ويتشفع بها إلى الله.²³ تحدث ابن خلدون في مقدمته عن حركة تدوين علم التصوف، وصرح بالحقيقة التاريخية للكرامات، بدليل أنها وقعت مع الصحابة وأكابر السلف كما في قوله: "وأما الكلام في كرامات القوم وإخبارهم بالمغيبات وتصرفهم في الكائنات، فأمر صحيح غير منكر... هذا مع أن الوجود شاهد بوقوع الكثير من هذه الكرامات، وإنكارها نوع مكابرة".²⁴ إن الكرامة إذن؛ واقع يعايشه أهلها وجدت منذ عهد الصحابة الأوائل كما بينها ابن خلدون كحقيقة تاريخية.

وتتعدد أشكال الكرامة، فقد تكزن "إجابة دعوة، أو قد تكون إظهار طعام في أوان فاته من غير سبب ظاهر، أو حصول ماء في زمان عطش، أو تسهيل قطع مسافة في مدة قريبة، أو تخليصا من عدو، أو سماع خطاب من هاتف، أو غير ذلك من فنون الأفعال الناقضة للعادة".²⁵ كما نجد في مناقب وتراجم الكثير من أعلام التصوف روايات عن كراماتهم التي اشتهروا بها في زمانهم، كعبد القادر الجيلاني وقصته مع قطاع الطرق الذين كان هو سببا في ارجاعهم الى طريق الهداية، وقصة كرامة أبو مدين شعيب مع الأسد عندما حمل معه نقودا، وقصة أبو سليمان الجازولي مع المرأة وغيرهم الكثير، ومن هنا نفتتح جازمين أن الكرامة فعل وجوب لإكمال معنى التصوف عند أهل التصوف. وهذا ما يؤكد القشيري الذي أشار إلى أن الكرامة حاصلة مع فئة معينة من الناس، إذ تكون أفعالهم مناقضة لما هو متعارف عليه من عادات الناس على حسب قدراتهم الجسمانية والعقلية.

✓ سند الكرامة:

تعتمد الكرامة الصوفية على نوعين من السند، السند البسيط والسند المركب.²⁶ السند المركب الذي ينبني عن أسماء لأشخاص معينين، ويصل خبر هذه الكرامة عن (العنونة)، في سياق ثقافي إسلامي يستبعد الأباطيل والخرافات عنها. وقد تكون قدسيتها وارتباطها بالدين، سببا آخر جعل من الكرامة تلجأ إلى السند لكي يؤكد على صدق الحادثة. وبذلك يضمن السند المركب، الاحتفاظ بقدسية الكرامة لارتباطها بالحديث النبوي كشكل ديني مقدس.

أما السند البسيط هو الذي لا يخص فيه صاحب القول أو مصدره بدقة، وغالبا ما يسند خبر أصل الكرامة ومصدرها مثلا: كأن يقول راوي الكرامة عن أحد التقاة، أو كأن يقول: عن أحد الشيوخ أو الأقطاب. وتعتبر هذه المرحلة، مرحلة التحرر وتطور بنية الكرامة الصوفية، التي أصبحت واسعة الانتشار والإستهلاك، فيحقق السند البسيط، الإقتداء بالأخبار الأدبية، ويسمح لها بسعة التداول والانتشار في المجتمع.

²¹ أبي القاسم هبة الله بن الحسن الطبري اللالكائي، كرامات اولياء الله، تحقيق: احمد سعد حمدان، دار طيبة، الرياض، 1992، ص: 14.

²² Denise aigle, op.cit. . p. 49.

²³ يوسف بن اسماعيل النبهاني، جامع كرامات الاولياء، مركز اهل السنة بركات رضا، ج1، ط1، الهند، 2001، ص: 16.

²⁴ عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، تحقيق درويش جودي، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، 2002. المرجع المذكور آنفا، ص: 388.

²⁵ أبو القاسم القشيري النيسابوري، المرجع المذكور سابقا، ص: 297.

²⁶ أمانة بلعلي، الحركية التواصلية في الخطاب الصوفي، من القرن الثالث الى القرن السابع الهجريين، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001، ص: 205-206.

وعن النظرة الانثروبولوجية للكرامة نجد ما قدمه الأستاذ علي زيعور، الذي قدم رأياً خاصاً بالكرامة الصوفية حين يعطيها بعداً نفسياً ويقول: "قدمت البديل الخيالي- الضروري للمحافظة على تقدير الذات لذاتها وللانستقرار مع حقلها - عن الظروف المجتمعية القاسية والأوضاع السياسية التي قمعت وقهرت الشخصية العربية... وظهرت الكرامة نتاجاً يجسد آمالاً فردية، ورغبات خاصة في تحقيق الذات".²⁷ فطرح علي زيعور هو نفسي بعيد سوسيو - سياسي، فربط الأوضاع السياسية وأزماتها والنكسات التي تلت وتداولت على الفرد العربي، الدافع القوي للعودة إلى التاريخ والبحث فيه عن البعد الخارق في الشخصية التي تخرج الذات من انهزاميتها الواقعية إلى أحلامها التفوقية التاريخية.

وعن موقع الكرامة في حالة الزاوية موضوع الدراسة، تتجلى كرامة شيخ الزاوية الجازولية بولهاصة المتوارثة من الجد إلى الابن، كما يصطلح عليها الصوفية "دعوة جدنا"، فهي تستمد مشروعيتها من إرث التراث الطريقي للأجداد. وتتجلى كرامتهم في إبطال مفعول سموم الافاعي والعقارب، فأى شخص يلدغ بإحدى هذين الزواحف وإن كان من سكان المنطقة، يتجه مباشرة إلى الزاوية فيشرب من الماء الذي يقدم له ممزوج ببعض من التربة (من الركب) مع قراءة بعض الآيات القرآنية في ذلك الكأس ثم ينفث فيه شيخ الزاوية أو أحد أفراد العائلة، وتقديمه للمصاب الذي يشربه، وبعد ما يذهب مفعول السم عن المصاب ويشفى تماماً منه. وروي للباحث العديد من الحالات التي عولجت بهذه الطريقة، والتي جاءت قاصدة الزاوية بعد أن تعرضت هذه الحالات للسعات ولذغات الزواحف. ومفعول هذه الطريقة العلاجية لا يتوقف عند هذا الحد بل يتعداه إلى أبعد من ذلك، فقد يلدغ شخص في مكان بعيد عن الزاوية بمئات الكيلومترات، وقد يقصد الزاوية أحد أقربائه ويشرب الماء المرقى من طرف أحد أبناء العائلة الجازولية في مكان الشخص المصاب، فيشفى ذلك المريض والبعيد عن الزاوية بمئات الكيلومترات.

تبدو الغرابة للوهلة الأولى على هذا الخطاب، لكن الذي يعلم ابجديات وآليات حديث وخطاب الطرق الصوفية، يدرك جيداً أنه جزء من الخطاب الصوفي الذي يعتمد على الكرامات، والتي عرفناها من قبل أنها خوارق العادات. لكن العامل الذي يبرز في هذه الآلية العلاجية ليس في طريقة العلاج وإنما في الاعتقاد بالعلاج أي "النية"، التي يعتبرها جموع المتصوفة الاعتقاد الحسن في الشيخ وفي كراماته وبركته التي يمنحها لكل من يأتيه حسن الاعتقاد به ومسلم أمره للشيخ، (مكتفين مسلمين).

الخاتمة.

تعرف عملية إنتاج المعنى وإعطاء دلالة معينة لهذا المعنى، صيرورة تمتد عبر حقبة تاريخية تساهم في تبلور وترسيخ المعنى في وسطه المحلي، ليصبح أكثر تداولاً عبر مسار تاريخه الاجتماعي. موضوع الشيخ في الطرق الصوفية من المواضيع الشيقة والثرية للباحث، الذي يكتشف آليات ينتجها المجتمع المدروس ويستخدمها من أجل تلبية حاجة اجتماعية، أو ملئ فراغ لأحدى الوظائف الاجتماعية المختلفة.

إن شخصية الشيخ هي مركز الحدث (ethnocentrism)، فهي لا تعني شخصية الزاوية بمعتقداتها وممارساتها، بل إن شخصيته ما هي إلا إجراء رمزي روحي يضيف للزاوية وللطريقة الصوفية معنى إتباع، للفاعل المحرك لمجرى الأحداث والمؤثر في مسارها الديني. ولا يمكن بأي حال من الأحوال مقارنتها بشخصيات الزعامة والقيادة التي وردت كنماذج في العلوم الاجتماعية الحديثة، سواء من حيث ربطها بالسلطة أو بأي نموذج آخر، بل إن شخصية الشيخ في الزاوية هي نظام قائم بذاته (status)، يتنوع معناه الداخل في هذا النظام ويستشعر تعقيداته ومركباته الباحث في هذا المجال، وهي ليست بالسطحية التي تلمحها في بساطة حديث الشيخ أو في تواضعه مع ضيوفه أو مع مريديه أو مع أبنائه، بحيث تخفي هذه الصفات، مركب من التعقيدات تتداخل فيها مجموع الهابيتوس النفسي والاجتماعي للشيخ. إن معنى الشيخ في الجماعة هو مركز تكوّن الجماعة في المجتمع الواحد، والتي تتخذ من عناصر الرموز الروحية، مشروعية تأسيسية لهذه الجماعة.

إن الاعتقاد الديني في الزوايا ينعكس على سلوكيات أفرادها دون حتى البوح وإعلان قواعد وضوابط قيمية لسلوكياتهم بحيث يلعب التصور دور الخزان والحافظة لإيديولوجية مريدي تلك الزاوية، وهذا ما نلاحظه في علاقة المريد بشيخه، التي تتكون وتتشكل من إرث ومناقب (status) الشيخ الذي تبلور في تصور المريد حتى قبل انخراطه

²⁷ علي زيعور، الكرامة الصوفية والأسطورة والحلم، القطاع اللاوعي في الذات العربية، دار الأندلس للنشر، ط 2، بيروت، 1984، ص: 08.

في الزاوية، وعند انخراطه يتبع المسار التصوري الذي تشكل لديه قبل الانضمام الى تلك الزاوية، وهنا تبرز التنشئة الاجتماعية والدينية بصفة خاصة، كعامل أساسي في تكوين المسار الديني لأفراد المجتمع.

ومن مجموع الآليات المرسخة لمعنى الشيخ نجد الاضحية، التي تلعب دورا مهما في تجسيد وترسيخ معنى الشيخ للناشئة الجديدة باعتبار الضريح هيكل مادي لا يزول، وبذلك يبقى من شواهد هذا المعنى، ودليل حي لتجلي المعنى عبر حقب زمانية مختلفة، ويزداد هذا التجلي عندما يتشعب هذا المعنى برموز كالبركة والنية، تساعد في تثبيت المعنى للشيخ وإنتاج دلالات رمزية للأجيال اللاحقة.

إن عملية تبلور المعنى في وسط معين وإنتاج هذا المعنى، هي عملية تصورية تبدأ في شكل تصور، لتتبلور إلى شكل ممارسات، ويلعب فيها الإجراء التاريخي دورا مهما وعاملا حاسما في ترسيخ هذا المعنى وتعزيز وظائفه ليصبح تلبية لحاجة اجتماعية، وبهذا يصبح المعنى نظاما قائما بذاته يستمد وجوده من حاجة المجتمع ويستمر مادام المجتمع يرى فيه تلبية لتلك الحاجة.

المراجع

القرآن الكريم.

1. ابن خلدون عبد الرحمن ، المقدمة، تحقيق درويش جودي، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، 2002 .
2. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جلال الدين، لسان العرب، تحقيق: ياسر سليمان أبو شادي ومجدي فتحي السيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة.
3. ابو القاسم القشتي النيسابوري، الرسالة القشيرية، برقيق عبد الحليم محمود، مطابع مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، مصر، 1989 .
4. ابي القاسم هبة الله بن الحسن الطبري اللالكائي، كرامات اولياء الله، تحقيق: احمد سعد حمدان، دار طيبة، الرياض، 1992 .
5. الجوهري بن حمادي اسماعيل ، الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق، احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط 4، 1990.
6. النبهاني يوسف بن اسماعيل ، جامع كرامات الاولياء، مركز اهل سنة بركات رضا ، ج1، ط1، الهند، 2001.
7. بلعلی آمنه ، الحركية التواصلية في الخطاب الصوفي، من القرن الثالث الى القرن السابع الهجريين، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001.
8. بلبل رشيد ، قصور قورارة واولياؤها الصالحون في المأثور الشافهي والمناقب والايثار المحلية، ترجمة: عبد الحميد بورايو، مذكرات مركز CNRPAH، الجزائر، 2008.
9. جيلبير دوران، الامثروبولوجيا رموزها اساطيرها اناسقها، ترجمة: مصباح الصمد، دار مجد، ط2، بيروت، 2006.
10. حمدي ايمن ، قاموس المصطلحات الصوفي، دار قباء للنشر، القاهرة، 2000 .
11. دويده نفيسة ، المعتقدات والطقوس الخاصة بالأضرحة في الجزائر خلال الفترة العثمانية، مجلة انسانيات، العدد 68، 2015، CRASC، <https://insaniyat.revues.org/1508> ، تصفحت الموقع بتاريخ: 2017/06/10.
12. زيدان يوسف محمد طه ، الطريق الصوفي وفروع القادرية بمصر، دار الجيل، ط1، بيروت، 1991.
13. زيغور علي ، الكرامة الصوفية والأسطورة والحلم، القطاع اللاوعي في الذات العربية، دار الأندلس للنشر، ط 2، بيروت، 1984.
14. سعد الله ابو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، 1830-1954، دار الغرب الاسلامي، ط1، بيروت، 1998 .
15. عبد الحكيم خليل سيد احمد، المعتقدات الشعبية في الطقوس والشعائر الصوفية، دراسة ميدانية للطريقة الجازولية الحسنية الشاذلية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2012.
16. مرزوقي حسن ، الإسلام الطريقي ومستويات التأصيل، للمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ديسمبر، بيروت، 2012.

المراجع باللغة الفرنسية:

- 1- Aigle Denise , sainteté et miracles en islam médiéval : l'exemple de deux saints fondateurs iraniens, In: Actes des congrès de la Société des historiens médiévistes de l'enseignement supérieur public. 25e congrès, Orléans, 1994.<http://www.persee.fr/web/revues/home/prescript/article/shmes> , consulté le : 22/10/2016
- 2- Aim Roger, l'essentiel de la théorie des organisations, Ed. gualino, paris, 2006.
- 3- Andezian Sossie , Expériences du divin dans l'Algérie contemporaine- Adeptes des saints de la région de Tlemcen, par, Ed. CNRS, Paris, 2001.

الملاحق



Figure 1 الشيخ عبد الكريم



Figure 2 منارة المسجد وضريح الزاوية

دلالات اللون في القرآن الكريم وتمثلاتها في نتائج طلبة قسم التربية الفنية

م.م. رؤيا إحسان رفعت
كلية الفنون الجميلة - جامعة بغداد
بغداد - العراق

الخلاصة

يوصف اللون بأنه واحد من أهم العناصر في الخطاب ، الذي يملك مرجعيته على مستوى ثقافات الشعوب ومعتقداتها، والنصوص الدينية ، التي أغنت هذا الجانب من خلال النظر إليه في ضوء دلالاته الماثلة في النص . ولعل النص القرآني حفل بإشارات، جرى تكريسها في الوعي الجمعي . ولذا يهدف هذا البحث الى الكشف عن دلالات اللون في القرآن الكريم متتبعا ذلك في ضوء عرض الحاجة للبحث، وصولا الى مهاد نظري يحتوي على ثلاثة مباحث، تناقش مفهوم الدلالة، ومرجع اللون الفلسفي، وخصائص ماهيته ، فضلا عن دلالاته في النص القرآني مع تطبيقات على نصوص بصرية في الفصل الثالث، وتحليلها على أساس توافر دلالة اللون . والبحث في المسار الإجرائي الذي تفرضه المنهجية يدعو إلى اختيار نماذج عينة البحث من مجتمع أساسه طلبة قسم التربية الفنية، ومشاريع المرحلة المنتهية التي أفضت الى عدد من النتائج، والاستنتاجات تحقيقا للهدف الرئيس الذي قام عليه البحث الحالي .

Color Indications in the Holy Quran and Its Representations in the Students of the Department of Art Education

ABSTRACT

Color is described as one of the most important elements in the discourse, which has its references at the level of peoples' cultures and beliefs, and religious texts, which enriched this aspect by looking at it in the light of its significance in the text. The Qur'anic text was perhaps accompanied by references, which were enshrined in collective consciousness. Therefore, this research aims at revealing the meanings of color in the Holy Quran, followed by the presentation of the need for research, to a theoretical scope containing three topics, discussing the concept of significance, the reference of the philosophical color and its characteristics. Visual analysis in the third chapter, analyzed on the basis of availability of color indication. The research on the procedural process dictated by the methodology calls for the selection of samples of the research sample from a society based on the students of the Department of Art Education, and the projects of the completed stage that led to a number of results and conclusions to achieve the main objective of the current research.

الفصل الأول الإطار المنهجي

مشكلة البحث:

يعد اللون من أهم عناصر التشكيل ، لما له من قدرة على التأثير في النفوس. ومما لا يخفى ان الألوان في القرآن الكريم تعبر عن رؤية إسلامية ، فجاءت رموزها مشحونة بخطاب يتعدى الحواس، والعقل ليعقد صلة وثيقة مع المطلق. وتفرّد الفنان المسلم ، لا في اختراعاته وقدرته المتميزة في التجريد فحسب، بل في استبطانه العميق للروح والانزياح نحو عالم مقدس . فجاءت نتاجاته عبارة عن تجليات خالصة للروح لا تنفك تبحث لها عن مستقر ولن تجده إلا في مخاطبته روح المتلقي.

والفن الإسلامي فن هادف انتزع من عالمه، الفوضي، والعبث، واللعب، ولا سيما وأنه التصق بالنص القرآني، وان تلك النفائس الفنية التي خلفها الفنان المسلم، ذات دلالة إسلامية بحثه تؤكد جمالياتها الروحية وهي تنطوي على فكر إسلامي، فاتخذت أشكالها علاقات، والوانا، امتداد لما شوهد سابقا، بصيغة متطورة بفعل تطور الذوق والفكر الإسلامي والرغبة في تطور أشكالها بحيث تتلاءم مع جوهر العقيدة .

وبناء على هذا فان اللون دلالات تتخطى عالم الحواس والعقل لتصبح الحواس، والروح عالما موحدا فالعين ترى، والروح تتذوق، وحين تتذوق الروح فان الوجد يضيق عليها الخناق لتطلب عالمها الأول، فيصبح اللون هنا براق الروح في رحلتها اللانهائية للجمال المطلق (عبد الأمير، 2010، انترنت 1). ونجد كيف أن القرآن الكريم وضع أهمية اللون واتت بعض آياته، لإعلاء قيمة اللون والزخرفة .

من هنا تظهر الحاجة إلى البحث الحالي بضرورة التعرف على دلالات اللون في القرآن الكريم، من حيث تنوعها، وما لها من قدرة على التأثير في النفوس، ورسم الصورة (دراما اللون) . وتوضيح ما إذا كان هناك بين ما يظهر من ألوان مستخدمة في نتاجات الطلبة .

أهمية البحث:

- 1- يكتسب البحث أهميته من موضوع دلالة اللون في القرآن والفكر الإسلامي وتكريسها في الحياة الاجتماعية .
- 2- قد يفيد البحث الحالي ذوي التخصص بمجال الألوان ومادة المشروع.

هدف البحث:

يهدف البحث الحالي الى:

- 1- الكشف عن دلالات اللون في القرآن الكريم.
- 2- الكشف عن تمثيلات تلك الدلالات اللونية في نتاجات طلبة قسم التربية الفنية.

حدود البحث:

- 1- السور القرآنية التي ورد فيها ذكر الألوان.
- 2- نتاجات طلبة قسم التربية الفنية للعام الدراسي 2015 / 2016.

مصطلحات البحث :

أولا: الدلالة:

- 1- عرفها الشريف الجرجاني بأنها "كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول". (الجرجاني، 1961، ص104).
- 2- وعرفها جميل صليبا "هي أن يلزم من العلم بالشيء علم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال و الثاني هو المدلول، فان كان الدال لفظا كانت الدلالة لفظية، وإن كان غير ذلك كانت الدلالة غير لفظية ، وكل واحد من اللفظية وغير اللفظية تنقسم الى عقلية، وطبيعية، ووضعية". (صليبا، 1971، ص563).
- 3- وعرفها يعقوب بأنها " مجموعة من المعاني الإضافية التي تأتي زيادة على الدلالة الذاتية لإشارة معينة). (يعقوب، 1978، ص635)

- 4- وعرفها مذكور بأنها "شيء أو معنى يفيد لفظاً أو رمزا ومنه دلالة الكلمة أو الجملة " (مذكور، 1979، ص37)
 - 5- وعرفتها رشيد " هي تصور ذهني لأشياء موجودة، في العالم الخارجي، تتعلق بإنتاج المعنى، من خلال عملية الاتصال، أي ما يريد المرسل إيصاله إلى المتلقي " (رشيد، دت، ص49).
 - 6- وعرفها مختار " هي علم يعنى بدراسة المعنى أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى، أو الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توفرها في الرمز حتى يكون قادراً على حمل المعنى " (مختار، 1982، ص2)
 - 7- وعرفها جومسكي " هي ذلك العلم الذي يهتم بالمعنى، وهو الجزء الثاني في اللغة، أما الجزء الأول فهو الشكل " (جومسكي، 1987، ص155)
 - 8- وعرفها ادبث " هي العلامة التي تربط بين الصورة الحركية (الدال) والمفهوم الذهني (المدلول)، وتعتمد هذه الرابطة على وجود (علامة) تكسب الدال والمدلول صفة تحيلها إلى حقائق معينة، ترتبط بذهن المتلقي. (ادبث، 1985، ص297).
 - 9- وعرفها عياشي "هي القضية التي يتم من خلالها ربط الشيء، والكائن، والمفهوم، والحدث بعلامة قابلة لأن توحى بها " (عياشي، 1992، ص16)
 - 10- وعرفتها لوشن بأنها "العلاقة التي تربط الدال بالمدلول داخل العلامة اللسانية" (لوشن، 1995، ص27)
 - 11- وعرفها بالمر بأنها "اللفظة التقنية المستعملة للإشارة إلى دراسة المعنى، وليس هناك اتفاق عام حول طبيعة المعنى وجوانبه التي يمكن أن يشملها علم الدلالة أو الطرق التي يوصف بها المعنى " (بالمر، 1985، ص3) أما التعريف الإجرائي للدلالة :
(هي كل ما يتعلق بإنتاج المعنى في المنجز الشكلي، من خلال العلامات التي تتولد فيها المعاني والتأويلات، والتي يرسلها ذلك المنجز إلى المتلقي).
- ثانياً : اللون**
- عرفه غريال "خاصية ضوئية تعتمد على طول الموجة، ويتوقف اللون الظاهري لجسم ما على طول موجة الضوء الذي يعكسه". (غريال ، 1986، ص1581)3-
- عرفه حمودة بانه "الخبرة النفسية الفردية لإدراك المرئيات" (حمودة، 1981، ص32).

الفصل الثاني الإطار النظري

المبحث الأول : معنى الدلالة ومفهومها

تعد (السيمولوجيا) ، (علم الإشارة) علم الدلائل التي استمدت مفاهيمها الإجرائية من اللسانيات ، فالعلاقة بين السيمولوجيا والعلم هي علاقة خدمة، فبإمكانها أن تستدعي خدمة لبعض العلوم وتصبحها في طريقها، وتقترح عليها انموذجاً إجرائياً يحدد انطلاقاً منه كل علم نوعية ما ينصب عليه (بارت، 1986، ص24-25) والسيمياء دراسة للشفرات ، أي الأنظمة التي تمكن الكائنات البشرية من فهم بعض الأحداث أو الوحدات بوصفها علامات تحمل معنى، وهي نفسها أجزاء من الثقافة الإنسانية برغم كونها عرضة للتغيرات، والشفرات، تتغير بوجود الأنظمة المختلفة حيث يشترك بها منتج، ومتلقي (شولز، 1994، ص13-15). وهذا يعني أن هنالك فهماً مشتركاً بين المرسل والمتلقي ، والشفرات العلمية لا تحتمل أكثر من تأويل فهي أحادية المعنى أساساً وتتجنب عن التغيرات الأسلوبية والإيحائية، على العكس من الشفرات الفنية التي تحتمل أكثر من تفسير واحد بحسب متلقيها، فالمعادلة الكيميائية واحدة، وتكتب بشفرة واحدة ولا يوجد فيها منحى أسلوبية، بينما نجد أن الرسام يتعامل مع اللوحة من خلال شفرات انطباعية، وتجريدية وواقعية ونتيجة لتعدد الشفرات تتعدد الإشارات (غيرو، 1986، ص60).

موضوع الدلالة بما لها علاقة بمفهوم التأويل، وآلياته من أهم الموضوعات التي وجدناه قد تعرض لها الإنسان منذ القدم، فلازمته في مراحل تطوره الفكري، والمعرفي، التي تعد من صميم تفكيره الوجودي مروراً بالحضارات الشرقية.

تعرضت الحضارة اليونانية لمفهوم الدلالة وصولاً إلى الفكر العربي الذي استطاع أن يتوصل في مرحلته المتأخرة إلى وضع نظرية مستقلة وشاملة ، يمكن عدها نظريات سبقت الأبحاث المعاصرة ، إذ إن العرب قد تأثروا بالمعطيات المنهجية عند اليونان، فمن الطبيعي أن يكون أوائل الفلاسفة العرب (الفارابي، وابن سينا، والغزالي، وابن رشد) قريبين جداً من هذه المعطيات، حتى تماشى مع أولئك اليونان، والعرب الفكر الغربي المعاصر .

تتعدد أنواع الدلالة بحسب إيجاد اختلافات بين علاقة الدال بالمدلول ، وهناك توافق عند العرب على تصنيف الدلالة إلى ثلاثة أصناف، عقلية، وطبيعية، ووضعية:

1. الدلالة العقلية تقتصر على دلالة الأثر على المؤثر، حيث يجد العقل علاقة بين الدال والمدلول ، كعلاقة الدخان على النار.

2. الدلالة الطبيعية : فهي تقوم على أساس علاقة طبيعية بين الدال والمدلول ولا يتدخل بها الإنسان كدلالة الحمرة على الخجل، وصوت العصفور عند القبض عليه .

3. الدلالة الوضعية : فتعرف بكونها اتفاقية ومتعارفاً عليها ، أي جعل أي شيء يدل على شيء آخر كالقبة، والمنارة نجدها قد ارتبطت بالمسجد، وهو ذو دلالة دينية عند المسلمين ومكان عبادة الله سبحانه وتعالى (مذكور، 1979، ص46) ، فهي تقوم على علاقة مزدوجة من جهة بين الدال والمدلول ومن جهة أخرى بين هذين معاً وبين ملتقي، لأنه حتى تحصل هذه الحال لابد أن يكون الملتقي قد أدرك العلاقة التي تربط ما بين الدال والمدلول ، لكن مفهوم الدلالة عند العرب لا يفترض قصداً للإيصال من جانب المرسل، فمن هذه الناحية تتجاوز نظرية الدلالة حدود السيمياء (فاخوري، 1980، ص39).

تتضح الدلالة في العمل الفني من خلال الألوان أو الأشكال أو العناصر التكوينية الأخرى ، إذ إنها تعنى بالغرض المقصود من الشيء بوجود الحسي ، والذي يمكن أن يكون وحدة تصويرية تحمل معنى معيناً ، وتشير إلى فكر قد تكون مجردة، فلم الدلالة يدرس المعنى، وموضوعه يكون أي شيء وكل شكل يقوم بدور العلاقة والرمز (عمر، 1982 ، ص11) وكذلك هو الوسيلة التي يتم من خلالها ربط الشكل، والكائن، والمفهوم الحدث بعلامة قابلة لان توحى بها (غيرو، 1986، ص15) ووفقاً لذلك فإن الدلالة تهتم بمعاني الأشكال – الرسومات، واستيعابها ، حيث يمكن لأي فكرة أن ترتبط بعلامة تجسدها وتعبّر عنها ، وفي الفنون البصرية يكون الشكل هو الموصل للمعنى ، والذي يحمل الفكرة ويعبر عنها من خلال تشكله، وعلاقاته المكونة ، وبذلك فإن الوحدات التصويرية يمكن أن تكون علامات ورموزاً تعبر عن مضمون معين ، والمعنى هو قدرة أي نوع من الأشكال البصرية، وإمكانية التعبير عنها حسياً (شترأوس، 1986، ص31).

وكذلك هو الوسيلة التي يتم من خلالها ربط الشيء والكائن والمفهوم الحدث بعلامة قابلة لان توحى بها. (غيرو، 1986، ص15) . واشتقت كلمة دلالة (Semantique) من الكلمة اليونانية (Semaino) . (دل – على) وهي نفسها مشتقة من (Sema) دال وقد كانت في الأصل تدل على كلمة معنى. (غيرو، مصدر سابق، ص16) . فالصور الذهنية تؤدي إلى الأمر الخارجي ، والدلالة هي فهم أمر من أمر آخر ، إذ إن فهم الأمر الأول أي الدال يستدعي الأمر الآخر وهو المدلول ، وهي علاقة ذهنية بين صورتين الدال والمدلول .

وحسب التقسيمات السابقة للعلامة فإن الدلالة الوضعية تصنف إلى :

أ. الدلالة اللفظية : إذا كان الدال على الموضوع لفظاً .

ب. الدلالة غير اللفظية : إذا كان الدال على الموضوع غير لفظ، كالإشارات والخطوط واللوحات المنصوبة في الطريق لتعيين اتجاه الطريق إلى بلدة ما. (الزبادي، 1989، ص56-57) .

والسيمولوجيا يمكن أن تحدد بأنها علم الدلائل التي استمدت مفاهيمها الإجرائية من اللسانيات، تمت بصلة للعلم ولكنها ليست دراسة من الدراسات . فالعلاقة بين السيمولوجيا والعلم هي علامة خدمة، فإمكانها أن تقدم خدمة لبعض العلوم، وتصبحها في طريقها، وتقترح عليها نموذجاً إجرائياً يحدد انطلاقاً منه ، كل علم نوعية ما ينصب عليه . (بارت، 1994، ص25).

وهناك نوعان من الدلالات هي الدلالات الاصطلاحية أو المطابقة (Denotation) والدلالة الإيحائية أو المصاحبة (Connotation) .

فالدلالة الاصطلاحية :- هي معنى حرفي أو خاص ، وأحياناً تتضمن فكرة تعيين المرجع، وهي عنصر ثابت لوحدة من الوحدات المعجمية الذي يمكن تحليله خارج سياق الخطاب . فيمكن أن تعرف دلالة لفظ (اصفر) على أنها لون معين يمكن قياسه من خلال تحديد موجاته الضوئية .

أما الدلالة الإيحائية: فهي تتعلق بالعناصر الذاتية طبقاً للسياقات التي تظهر فيها الوحدة ، إذ إن المعاني التي تقترن اقتراناً حراً بكلمة معينة ، فاللفظ (أصفر) هو لون ذو موجات ضوئية محددة ، تصاحبها دلالات إيحائية أخرى . وهي الخط في بعض السياقات ، ويؤكد تعريف الدلالة المصاحبة على الجانب الإنفعالي لهذه الدلالة ، والذي يكمن في الشحنة الإنفعالية التي تودعها ثقافة ما في الدلالة . وكل كلمة تحمل في طياتها دلالات مصاحبة (مصطفى، 1964، ص172) .

ومن جانب آخر تصنف الدلالة بحسب اختلاف العلاقة بين مكوناتها. واستناداً لرأي (سوسير) فإن العلامة وحدة ثنائية المبنى وتتكون من الدال (Signifier) والمدلول (Signified) وتنشأ بالعلامة ومن عملية الربط بينهما ، فالعلامة هي نتاج عملية نفسية .

فالدال هو حقيقة نفسية أو الصور السمعية التي تولدها في الذهن التي يسميها المتلقي . والمدلول: هو التصور الذهني الذي تثيره الصورة السمعية في ذهن المستمع . (بالمر، 1985، ص30-31) ، وبصرياً، يعد الصورة المتشينة في الشكل هي الدال، أما المدلول فهو المعنى المستنبط من الشكل، الذي يكون في الغالب حاوياً للقيم بكل أنواعها .

أما لدى (أوجدين ورتشاردز) فإن العلامة وحدة ثلاثية المبنى، تتكون من الرمز أو الكلمة (الجملة) والمشار إليه هو في عالم الخبرة أي الشيء الخارجي في حين أن الفكرة أو الإشارة هي المفهوم . (بالمر، مصدر سابق، ص31-32) .

ويعد (بيرس) العلامة وحدة ثلاثية المبنى أيضاً وتتكون من ترابط التمثيلية أو المصورة، والمؤول، والموضوع . فالعلامة التي تسمى (بالتمثيلية أو المصورة) هي شيء يمثل شخصاً ما أو (رمزاً) لشيء معين بخصوص قدرة معينة فهي شيء محدد يصف (المفسر) ليشير إلى موضوع العلامة (الموضوع)، هذا وقد أخضع (بيرس) لكل عنصر من هذه العناصر إلى تجزئته لثلاثة أجزاء .

فالثلاثية الأولى كانت على أساس العلامة في ذاتها وتضم:

1. علامة نوعية (Aualisign) وهي تؤدي دور العلامة عندما تكون مجسدة .
2. علامة مفردة (Sinsign) وهي شيء حقيقي يؤدي بشكل مفرد دور العلامة.
3. علامة قانونية (legisign) وهي القانون الذي يقوم بدور العلامة أما الثلاثية الثانية فهي قائمة على أساس علاقة العلامة بالمفسرة فهي :-

أ. علاقة على أمور احتمالية .

ب. علاقة على أمور واقعية .

ج. علاقة على أمور عقلية . (هوكز، 1986، ص115-118) .

تقوم الثلاثية الثالثة على أساس العلاقة بين العلامة والموضوع، وتتألف من:

1. أيقون (Icon): إن الأساس في هذه العلاقة هو التشابه بين الدال والمدلول، وأي تشابه بين العلامة وما تشير إليه يكفي لإقامة علاقة أيقونية. وهي علاقة معللة وواضحة وليست اعتباطية كما في الصور الفوتوغرافية، والرسم البياني

(جلال، 1992، ص34-35) .

2. المؤشر (Index) : تكون العلامة هنا مرتبطة بمسببها ومن النوع التعاقبي إذ يرى (بيرس) أن المؤشر هو علامة تحيل إلى الشيء الذي تشير إليه بفضل وقوع فعل هذا الشيء في الواقع ، كإشارة السحب على المطر .

3. الرمز (Symbol): وهو على العكس من الأيقونة فإن العلاقة هنا بين الدال والمدلول هي اعتباطية وغير معللة حيث لا يوجد أي شبه بين العلامة والشيء الذي تشير إليه . (قاسم، 1986، ص172) .

وتقوم الإشارة على العلاقة بين الدال والمدلول حيث تكون هذه العلاقة تواضعية في الإشارات غير الجمالية ويكون هذا التواضع قوياً، كما في إشارات المرور. أما الإشارات الجمالية فهي تصويرية، وقياسية وهي بسبب طبيعتها الأيقونية أقل اصطلاحاً . إذ تتحرر إلى حد ما من الاصطلاح، وهذا التحرر يمنح الإشارة قدرتها على الخلق .

والفنون عبارة عن أنماط تصور الواقع، والدوال الجمالية عبارة عن أشياء محسوسة . غير أن الدال التصويري يعد صورة وإيقونة لهذا الواقع، ولهذا فإن وظيفة الرسالة الجمالية لا تكمن في إيصال المعنى فقط، بل في القيمة التي تحملها في ذاتها. والفنان يخلق سيميولوجيا خاصة به ويؤسس تكويناته من خلال الاختبار، والتنسيق للخطوط، والألوان التي يضيف عليها الدلالة، فالنفس ليس سوى عمل معين يبيت فيه الفنان بمحض حديثه تعارضات يتحكم فيها تحكماً مطلقاً من دون أن ينتظر إجابة أو يحاول أن يلغي التناقضات. فالشكل يخضع

لمعايير واعية أو غير واعية يجسدها العمل، وتصبح شاهداً عليه. بل إن الألوان تشكل سلباً يمكن تشخيص درجاته الأساسية من خلال تسميتها، فهي تعين، ويشار إليها ولكنها لا تشير إلى شيء خارجها ولا توحى بشيء ثابت معروف أو محدد. (قاسم، مصدر سابق، ص30).

نستنتج من ذلك أن دلالة العمل الفني تفهم من خلال فهم العلاقات والعناصر المكونة للعمل وطريقة تنظيمها التي تؤسس عالماً منفتح الرؤيا، وهي ليست ثابتة في كل الأعمال الفنية، فكل عمل يتطلب الكشف عن الدلالة فيه على حدة، فإنها لا تشير إلى أشياء معروفة ومحددة مسبقاً كما لا يتلقاها الجميع بصورة متماثلة الفهم. فالعناصر هي التي تؤدي إلى تكوين المفاهيم باختلاف تنظيمها، وتغيرها بتغير المفهوم. (ثودروف، 1996، ص106). وإن العمل الفني وصف لرؤية شاملة، فهو رمز معبر، وذو معنى، فضلاً على أنه علاقة بين موضوع ومشار إليه، حيث نحيل هذه العلاقة إلى الوجود الكلي للظواهر.

المبحث الثاني: ماهية اللون والمرجع الفلسفي

يعد المصريون القدماء والأفارقة أول من استثمر الألوان الطبيعية من حولهم، ثم جاء دور العرب والمسلمين في اكتشاف الكثير من نظريات الضوء، ومن أبرزهم كان عالم الفيزياء الحسن ابن الهيثم الذي أسس (علم البصريات). لكن نيوتن كان أول من حدد أن الضوء هو صيغ الإحساس اللوني، وفي نشر نظرية عن الألوان، كما جاء توماس يونغ، واقترح نظرية الثلاثة الألوان المعتمدة على ملاحظة أنه يمكن مضاهاة أي لون لمخرج ثلاثة أضواء، كما قام ماكسويل لاحقاً بإدخال تحسينات على نظرية التوزيع حيث أكد تجربتنا في سنة 1856 مبادئ قانون نيوتن للمخرج، ونظرية يونغ حول الإحساس اللوني. (Helman, 1866, p.64).

واللون ليس مادة ملموسة، بل إحساس ناتج عن موجات، فيتولد عن ذلك إحساس تسمية الألوان، التجارب. (عبد الحمادي وآخرون، 200، ص34)، إذ إن لرمزية الألوان أساس فسيولوجي، فوجد في بعض التجارب أن الإنسان يتسارع أثناء رؤيته للون الأحمر واللون الأصفر، ويزيد التوتر الضغط الشرياني، وللألوان الباردة مثل اللون الأخضر، والأزرق، وكذلك اللون الأسود مفعول معاكس (سيرنج، 1992، ص240).

ويكتسب اللون مدلولات خاصة تبعاً للمعتقد الديني، والثقافة الشعبية، فاللون الأحمر عند الهنود يعني الطبقة الاجتماعية العالية، أما في اليابان، فيستخدمه لطرد الكوابيس، ويكون الأصفر لون القداسة عند الصينيين، والهنود. وهو يرمز إلى الحمية، والحدة، والكثافة، والأصفر هو لون شمسي صار يرمز إلى القوة، والحكمة، والحب الإلهي، واللون الأصفر المائل للأخضر لون قمري بادر، رمز الحسد، عدم الثبات، الخيانة. (سيونج، 1992، ص243). وتكون الألوان قادرة على نقل الإحساس العاطفي، وفي الواقع هي مسؤولة عن ذلك بدرجة كبيرة، توصف الألوان بالكلمات ذاتها التي تنتقل بواسطتها الإحساسات، فنحن نتحدث عن ألوان زاهية وباعثة للبهجة مثلما نتحدث عن أخرى حزينة، وكئيبة (مالنز، 1993، ص181).

تحمل الألوان تأثيراتها في النفس البشرية، وتقسّم هذه التأثيرات على تأثير مباشرة وغير مباشرة، والتأثيرات المباشرة هي ما تستطيع أن تظهر شيئاً ما أو تظهر تكوينات عامة بمظهر المرح أو الحزن أو الخفة أو الثقل، كما يمكن أن تمنحنا شعوراً ببرودته، أو سخونته، أما التأثيرات الثانوية أو غير المباشرة، فهي تتغير تبعاً للأشخاص ويرجع مصدرها للترابطات العاطفية، والانطباعات الموضوعية، وغير الموضوعية المتولدة تلقائياً من تأثير اللون (حمود، 1981، ص131). ومن خلال ذلك فإن اختبار الإنسان للألوان ذو دلالة على ميوله، ورغباته، واستعداداته، وحالته النفسية، والروحية، فتشير الألوان إلى جانب من معالم، وسمات الشخصية، ومن خلال استخدامه للون يمكننا أن نتعرف على جانب من جوانب شخصيته، ونفسيته من حيث العلاقة السيكولوجية بينه وبين اللون. ولا يقتصر التأثير النفسي للون على صفة السخونة أو البرودة وما تبعته من إحساس بالملل، والحزن، والرغبة، والبهجة، وإنما هي تعطي تأثيراً سيكولوجياً بالحجم.

بيد أن التأثيرات النفسية للألوان ترتبط بالمجموعة العصبية وفي النفوس البشرية منذ القدم، فجد أطفال القبائل البدائية يفضلون الألوان الساطعة، لأنهم عاشوا في كهوف، وغابات قليلة الضوء، فدفعهم غرائزهم للاستعانة بالألوان، أما القبائل الشرقية فتميل دوماً إلى الألوان الزاهية الساطعة القوية الواضحة، والتي تمثل القوة، والعظمة، والجبروت، بعكس أهل الغرب الذين يميلون إلى الألوان الباردة كالأزرق، والبنفسجي، أو الحيادية كالرمادي. وإن كلامنا يفضل لونا على آخر ويختلف هذا التفضيل باختلاف الأشخاص ولهذا نجد تأثير اللون في أعصابنا، وعواطفنا.

ويتوقف لون الجسم على كل من فيزيائية الجسم في محيطه، وخصائص إحساس العين، والدماغ، ولون الأجسام هو لون الضوء الصادر من سطوحها ، الذي يعتمد على طيف الضوء الساقط، وخصائص الانعكاس من سطوح الجسم . أما كيميائياً فاللون مجموعة من التفاعلات المعقدة، ويدور هذا المفهوم بشأن تركيب الألوان وصناعتها، وان حامل اللون مسؤولة عن اللون في الجزيئات، وتسمى الجزيئات بحامل اللون لأنها تعطي ميزة اللون للمركبات بسبب امتصاصها للإشعاع المرئي أو (بتوسيع استخدام كلمة لون) للأشعة فوق البنفسجية.

ينتج اللون عندما يمتص جزيئاً ما أطول موجية معينة من الضوء المرئي، فينقل بعضها ويعكس بعضها الآخر، حامل اللون هو منطقة من الجزيئي حيث يكون فرق الطاقة بين المدارات الجزيئية ضمن مجال الطيف المرئي، فالضوء المرئي الذي يصدم حامل اللون يمكن امتصاصه بإثارة الكترون من حالته الأرضية إلى حالة مثارة في الجزيئات الحيوية التي تستخدم لالتقاط أو استبيان طاقة الضوء، فان حامل اللون هو الجزء الذي يسبب تعبير الهيئة للجزيئي عندما يصدمه الضوء.

ويظهر حامل اللون باحد الشكلين:- اما نظام مترافق أو معقدات فلزية وفي النظام المترافق، فان مستويات الطاقة التي تنفج بينها الالكترونات هي مدارات (باي) ممتدة بسلسلة من الروابط المتناوبة المفردة والمزدوجة مثل (ريتينال) موجودة في شبكية العين لاستبيان الضوء، ومختلف الملونات الغذائية، والمركبات الازوردية المستخدمة في صناعة النسيج يكون ارتباط الالكترونات في النظام المترافق ضعيفاً بحيث يستطيع الضوء الساقط أن يحفز هذه الالكترونات، ويعطيها الطاقة اللازمة لتقفز من مستوى طاقي إلى آخر، مما يعني امتصاص بعض أطوال موجات الضوء الساقط، والمهم أن مزيجاً من أطوال الموجات الباقية تنعكس معطية اللون

(Hollas, 2000, p.278-279).

وإن التناسق الضوئي هو أحد الوسائل الكيميائية التي تساعد الفنان في مجال الإنتاج حيث تصدر إشعاعات مرئية أو غير مرئية بدرجة الحرارة العادية من أي مادة نتيجة امتصاص طاقة مهدرجة على شكل فوتونات أو جسيمات منتوجة أو تحول كيميائي، قد تدوم لمدة أجزاء من الثانية بعد إزالة عامل التهيج الذي يصدرها، وهذه الخاصية تحدث في بعض المركبات العضوية واللاعضوية (الخلي، 2004، ص62).

المبحث الثالث : اللون في القرآن الكريم

تعد مسائل اللون من القضايا التي عالجه النص القرآني في كثير من آياته انطلاقاً من جوهر العقيدة ومبادئ الرسالة . وقد وصف القرآن الكريم ثياب أهل الجنة باللون الأخضر في آيات عدة، وهذا يعني وجود حكمة ربانية من اختيار اللون الأخضر لأهل الجنة كما في سورة (الكهف، 31) وبعد إجراء العديد من التجارب التي قام بها علماء النفس لدراسة تأثير الألوان في نفسية الإنسان توصلوا إلى أن اللون الأخضر هو اللون الذي يجلب السعادة، والسرور، وحب الحياة إلى داخل النفس الإنسانية، وهذا يفسر حكمة الباري عز وجل في خلق الأشجار، والنباتات باللون الأخضر (طياره، 2007، ص194).

وهكذا ارتبط اللون في النص القرآني تبعاً للمعطيات الخارجية، وارتباطها بالموارد الجمالية التي استطاع الفن توظيفها تماشياً مع دلالاته الواردة في النص نفسه، ومحمولاتها الدلالية التي تفسر التباين الحاصل في الدلالة من لون إلى آخر . ومن أبرز تلك الألوان .

- اللون الأصفر

هو أول الألوان ذكراً في القرآن الكريم ، وقد ذكر (5) مرات في (5) آيات :

واللون الأصفر له بعض الدلالات :

1- إدخال السرور على من ينظر إلى هذا اللون إذا كان في الحيوان.

2- الإفساد والدمار إذا كان في الريح .

3- الفناء واليبوسة والتهشم إذا كان في الزروع.

2- اللون الأبيض

هو ثاني الألوان ذكراً في القرآن الكريم ، وقد ذكر (12) مرة في (12) آية :

واللون الأبيض له بعض الدلالات :

1- الضياء والصبح وإشراق الشمس إذا كان في وقت الفجر.

2- لون وجوه أهل السعادة يوم القيامة.

3- بعض الأمراض مثل ذهاب سواد العين عند الحزن الشديد.

- 4- معجزة موسى عليه السلام بابيضاض يده بدون برص .
- 5- لون بعض الجبال.
- 6- لون مشروبات أهل الجنة .
- 3- اللون الأسود
- هو ثالث الألوان ذكراً في القرآن الكريم ، وقد ذكر (8) مرات في (7) آيات :
واللون الأسود له بعض الدلالات :
1- ظلمة الليل.
- 2- لون وجوه أهل النار من العصاة، والكفار، والكذابين على الله.
- 3- الكرب، والحزن، والهم .
- 4- البيوسة، والفناء.
- 4- اللون الأخضر
- هو رابع الألوان ذكراً في القرآن الكريم ، وقد ذكر (8) مرات في (8) آيات :
واللون الأخضر له بعض الدلالات :
1- لون الشجر، و الزروع، والأرض بعد نزول المطر.
- 2- لباس أهل الجنة، ولباس الولدان المخلدون في الجنة ، والنعيم فيها.
- 1- لون أغطية وسائد أهل الجنة .
- 5- اللون الأزرق :
هو خامس الألوان ذكراً في القرآن الكريم ، وقد ذكر (1) مرة واحدة في (1) آية واحدة : واللون الأزرق له بعض الدلالات :
1- لون وجوه الكافرين عند الحشر من شدة أهوال ذلك اليوم.
- 2- الخوف، والرغبة، والوجل .
- 6- اللون الأحمر هو سادس الألوان ذكراً في القرآن الكريم ، وقد ذكر (1) مرة واحدة في (1) آية واحدة :
واللون الأحمر له بعض الدلالات :
1- لون قطع بعض الجبال .
- 2- ألوان الثمار بالأشجار .
- قال الله تعالى : { أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ } فاطر 27
- ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء، فسقى به أشجاراً في الأرض، فأخرجنا من تلك الأشجار ثمرات مختلفة ألوانها، منها الأحمر ومنها الأسود والأصفر وغير ذلك؟ وخلقنا من الجبال طرائق بيضاء ، وحمراً مختلفاً ألوانها، وخلقنا من الجبال جبلاً شديداً السواد.
- 7- اللون الوردي
- هو سابع الألوان ذكراً في القرآن الكريم ، وقد ذكر (1) مرة واحدة في (1) آية واحدة : واللون الوردي له بعض الدلالات :
لون السماء عند انشقاقها وتفطرها يوم القيامة. قال الله تعالى : { فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ } الرحمن 37
- فإذا انشقت السماء وتفطرت يوم القيامة، فكانت حمراء كلون الورد، وكالزيت المغلي والرصاص المذاب؛ من شدة الأمر وهول يوم القيامة.
- 8- اللون الأخضر المسود
- هو ثامن الألوان ذكراً في القرآن الكريم ، وقد ذكر (1) مرة واحدة في (1) آية واحدة : واللون الأخضر المسود له بعض الدلالات :
لون الخضرة بالجنة وقد اشتدت ومالت للسواد. قال الله تعالى : { مُدْهَمَّتَانِ } 64:الرحمن. ، هاتان الجنتان خضراوان، قد اشتدت خضرتهما حتى مالت إلى السواد . (بن علي، 2008، ص9)

الفصل الثالث اجراءات البحث

منهج البحث :

اتبعت الباحثة المنهج الوصفي - أسلوب (تحليل المحتوى) لتحليل عينة البحث كونه الأكثر ملاءمة لتحقيق هدف البحث .

مجتمع البحث :

يتكون مجتمع البحث الحالي من نتاجات طلبة قسم التربية الفنية للصفوف الرابعة صباحي للعام الدراسي (2015-2016 م) البالغ عددها (54) نتاجاً فنياً في مجال الرسم تعود لـ (54) طالباً وطالبة، المنفذة بأساليب متنوعة .

عينة البحث :

استشارت الباحثة مجموعة من الخبراء* في مجال الفنون التشكيلية / الرسم، تم اختيار عينة قصدية من نتاجات طلبة الصفوف الرابعة - قسم التربية الفنية بلغت (5) نتاجات فنية تحمل دلالات لونية متنوعة يمكن أن تحقق هدف البحث، وهو ما تسعى إليه الباحثة.

أداة البحث :

لتحقيق هدف البحث الحالي صممت الباحثة استمارة لتحليل محتوى النتاجات الفنية، اعتمدت في بنائها على مؤشرات الإطار النظري، والمصادر، والأدبيات التي تم عرضها على الخبراء في صيغتها الأولية ، وبعد الاضافة ، والحذف أصبحت بصيغتها النهائية ، حيث اكتسبت الصدق الظاهري . وبما أن الاستمارة التي تنال صدق الخبراء تعد صالحة الا أن إجراء عملية الثبات لها هو للتأكد من مدى صلاحيتها في قياس الهدف الذي وضعت لأجل قياسه، لذلك اتبعت الباحثة إجراء عملية الثبات لهذه الاستمارة من خلال اعتماد اثنين من الخبراء في تحليل العمل، والتأكد على مدى التوافق مع الباحثة في عملية التحليل، لذلك اتبعت الإجراء الآتي:

جدول (1) لاستخراج معامل الاتفاق بين الملاحظين حول استمارة التحليل

المعدل	الملاحظ (1) (2)	الباحثة مع		العمل الفني
		م (2)	م (1)	
0,86	0,87	0,86	0,86	

من خلال نتائج الجدول (1) يظهر أن نسبة الثبات لاستمارة تحليل المحتوى تساوي (0,86) ويعد هذا المؤشر جيداً لمعامل الثبات، وكافياً لضمان الثقة بثبات التصحيح .

* يعود سبب اختيار نماذج العينة الى عملية توظيف الخامات المتنوعة في النتاجات الفنية التشكيلية (النحت).

* استعانت الباحثة باثنين من التدريسين الاختصاص في مجال الرسم هما:

-أ. حيدر خالد فرمان- اختصاص تشكيلي رسم / قسم التربية الفنية.

- أ.م. مالك حميد- اختصاص التربية الفنية / قسم التربية الفنية.



تحليل العينة :

نموذج رقم 1-

اسم الطالب:

اسم العمل:

سنة الإنجاز: 2015 – 2016

القياسات: 100 × 120سم

يتناول العمل الفني موضوعاً فيه مجموعة من الدلالات اللونية التي تشير إلى كون أن الحياة تنقسم على قسمين، يشير الجزء الأسفل منه إلى اليأس، والتلاشي، والاضمحلال، بينما نجد أن القسم العلوي يشير إلى ألق الحياة، والتفاؤل، والإشراق.

توزعت الألوان ما بين اللون الأحمر، وتدرجاته إلى اللون الوردي؛ ليعطي تفاؤلاً بوجود الحياة، وديمومتها، وتفاعلها مع الإنسان التي تعطيه استمرارية في الوجود. بينما نجد أن اللون الأزرق شكل دلالة لخوف الإنسان من المجهول كون أن هذا اللون يشير إلى الخوف، والرغبة وهو ما دعا الله سبحانه وتعالى إلى تنبيه الإنسان إلى وجود الحساب، والجنة، والنار، لذلك أخاف الله عباده بالموت، والفناء.

ونجد أن منفذ العمل قد استعان باللون الأصفر للفصل بين الحياة، والفناء وهذا اللون له دلالات كثيرة منها ما يدل على السرور، والبهجة، وأحياناً يأتي للدلالة على المرض، والسقم، والفناء، وتجريد الأرض من خضرتها، وحيويتها. كذلك يشير إلى الدمار، والفساد.

استعان منفذ العمل باللون الأخضر لعمل توازن بين الحياة والوجود فهو رمز استخدم عبر التاريخ ولحد الآن للدلالة على الاخضرار، والحيوية، والهدوء، والسكينة، وهذا ما أشار له سبحانه وتعالى في محكم كتابه إلى الوعود التي أطلقها لعباده بالعيش في جنة سندس خضراء، معنى ذلك أن هذا اللون مكرم عند الخالق سبحانه وتعالى مما جعله يصف الجنة به.

نموذج رقم -2-

اسم الطالب:

اسم العمل:

سنة الانجاز: 2015 – 2016

القياسات: 100 × 120 سم



يتشكل هذا العمل من مجموعة من المفردات، اصطبغت بألوان متباينة ما بين الأزرق، والأخضر، والأحمر، فتتكون مفردات هذا العمل من فتاة تحمل بيدها آلة موسيقية لتعزف لحناً حزيناً ينتابه نوع من الخوف نستدل عليه من الألوان التي نفذ بها هذا العمل.

فدلالة اللون الأزرق الخوف، والرغبة من العالم الآخر الذي ينتظره الإنسان بعد فناءه من على وجه الأرض، بينما ظهر اللون الأخضر للدلالة على التشبث بالحياة مما أعطى ذلك نوعاً من التوازن اللوني لمفردات العمل. أما اللون الأحمر الذي يظهر بمساحة كبيرة في هذا العمل، فله دلالات عدة منها الاستدلال على الكون، والجبال، والثمار، فشكلت خلفية لمفردات هذا العمل كذلك تعطي نوعاً من الهيبة، والوقار للإنسان، بما أن الفتاة شكلت السيادة في العمل لكن الألوان فيه تبرز خاصة إذا ما لاحظنا التضاد اللوني الذي يثيره اللونان الأحمر، والأخضر.

إن طريقة مسك الآلة الموسيقية، وظهور الفتحة السوداء فيها، مقابل قلب الفتاة ليعطي دلالة بوجود نوع من الحزن، والاكتئاب عندها جسده باللحن الحزين الذي تعزفه. فالنقطة السوداء لها دلالات لونية تشير إلى الظلام أو ما يصبح عليه أهل النار عند الحساب أو دلالة على الكرب، والحزن.



نموذج رقم -3-

اسم الطالب:

اسم العمل:

سنة الانجاز: 2015 – 2016

القياسات: 100 × 120 سم

يتمثل التشكيل البصري لهذا العمل من كتلة لونية تتضمن من مجموعة الألوان الحارة ما بين الأحمر، والأصفر، والبرتقالي، والوردي يوطرها اللون الأخضر، ويخترقها من الوسط اللون الأزرق. فالألوان الحارة تعطي دلالات لونية حول حيوية الحياة، وتدفعها من خلال ما تختزنه أرضها من ثمرات أوجدها الله سبحانه وتعالى للبشر لينعم بها ويتغذى عليها، فاللون الأصفر، والبرتقالي يدلان على الحيوية والنشاط، بينما نجد أن اللون الوردي الذي هو خليط ما بين الأحمر، والأبيض يعطي دلالة ضوئية للإشراق، والسعادة، والصفاء. ونجد أن اللون الأخضر له دلالة على وجود الحياة، والخضرة، والأشجار التي أنبتتها الله سبحانه وتعالى على وجه الأرض ليستظل بها الإنسان، ويأكل من ثمراتها، ولتأكيد ذلك وضع منفذ العمل خطاً عريضاً باللون الأزرق للدلالة على وجود الماء الذي هو سر الحياة، وينبوع تدفقها بالحيوية والاستمرارية. أعطى اللون الأزرق دلالة ثانية غير دلالة الرهبة، والخوف، فأعطى الاستمرارية في الحياة. يظهر من خلال الكتلة أنها تعطي دلالة على وجه فتاة ترتدي برقعاً، وتظهر من خلالها فقط العيون التي تعطي إحياء بصرياً للدلالة على الخوف والترقب من المصير المجهول للإنسان عندما لا يقدر نعمة الله التي انعمها عليه وأصبحت مفتاحاً لوجوده في الحياة.



نموذج رقم -4-

اسم الطالب:

اسم العمل:

سنة الانجاز: 2015 – 2016

القياسات: 100 × 120 سم

تتشكل مفردات هذا العمل الفني من عين إنسان تم تحديدها في المركز، تستند الى إطار يتكون من لونين، الأسود، والذهبي معلق بشريط اصطبغ باللون الأصفر الليموني من إحدى زواياه. نجد أن بؤبؤ العين قد اصطبغ باللون الأحمر للدلالة على المصير الذي ينتظر الإنسان عندما لا يمتثل الى واجباته تجاه رب العالمين خاصة ما يتعلق بالأركان الخمسة للإسلام، إذ يلاحظ أن العين تحقق بقوة إلى المصير الذي ينتظر الإنسان.

فاللون الأزرق له دلالة الخوف، والرغبة من الله سبحانه وتعالى بسبب طبيعة اللون المستعمل الذي يميل الى الشحوب، اما ما يتعلق بالإطار الذي يشبه اللوحة فانه يعطي دلالة بصرية للأرض التي يعيش فيها الإنسان فهذه العين تنظر إلى السماء، والأرض بنفس الوقت من خلال مبدأ الحياة وما بعدها.

من أجل إيجاد توازن في مفردات فكرة العمل، وضع منفذه شريطاً باللون الأصفر الليموني الشاحب للدلالة على أن هذه الأرض تقفنى ، ومصيرها إلى الله سبحانه وتعالى بعد أن يفسد بها الإنسان ويتمرد على حقوق الله مما يقلبها من خلال فنائها وبياس خيراتها، وثمراتها.



نموذج رقم 5-

اسم الطالب:

اسم العمل:

سنة الانجاز: 2015 – 2016

القياسات: 120 × 100 سم

يتشكل هذا العمل من (3) ريليفات بتوسطها كتلة لونية على شكل مثلث مما يدل ذلك على أن هذا الإنشاء ينطوي تحت نوع الإنشاء الهرمي، اصطبغ الريليف العلوي باللون الأسود، والأسفل باللون الأخضر الغامق، والوسط بمجموعة ألوان تباينت ما بين الأصفر، والبرتقالي، والأحمر، والبنفسجي، والأخضر، فكل لون دلالة خاصة به. فاللون الأسود يعطي دلالة على سواد الليل الذي يسكن إليه الإنسان بعد عناء نهار من العمل المضني الذي يجسده الكتلة المثلثة الشكل، فعمل الإنسان، وصراعه مع متطلبات الحياة ينتج الكثير من الخيارات التي جسدها منفذ العمل باللون الأخضر للدلالة على حيوية، وديمومة الحياة، فالألوان التي تظهر في الكتلة اللونية تتباين دلالاتها ما بين الحيوية المتدفقة لعمل الإنسان الذي يشقى من أجلها لينال السعادة، والهدوء، والراحة. تعطي مكونات هذا التشكيل دلالات بصرية لصراع الإنسان في الحياة مما جسده ذلك اللون الأصفر الذي يعطي دلالة انبعاثية للسرور، والبهجة التي يجنيها الإنسان بعد أن يكتسب خبراته عن طريق الاجتهاد، والعمل المضني، وعدم التقاعس الذي يسبب الكثير من المشكلات التي تعترضه في حياته، ويعطي اللون الأزرق دلالة على الخوف من الحساب، والرهبة من المصير.

الفصل الرابع النتائج والاستنتاجات

نتائج البحث :

- 1- التعبير عن التناقض بين اليأس، والتلاشي، والتفاؤل، والتفاعل مع الحياة كما في النموذج رقم (1).
- 2- التعبير بالألوان عن الحزن، والخوف، والرهبة كما في النموذج رقم (2).
- 3- التعبير عن الحياة، وحيويتها، ونشاطها باستعمال الألوان الحارة كما في النموذج رقم (3).
- 4- استعمال ايقونة العينة للتعبير عن المصير المجهول كما في النموذج رقم (4).

5- قدرة الطلبة على توظيف اللون للدلالة عن الحدث كما في النموذج رقم (5).

الاستنتاجات:

- 1- اعتماد الطلبة في نتائجهم الفنية على مجموعة من الألوان لإعطاء الدلالات ذات العلاقة بمكونات النتائج.
- 2- ميول الطلبة إلى استعمال الألوان التي تدل على الرهبة، والخوف، والحزن وهو ما يتعالق مع ظروف المجتمع حالياً.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

1. ادبث: علم الاشارة (السيميلوجيا)، ت: منذر عياشي، دار طلاس للترجمة، سوريا، 1992.
2. ادبث، كيزويل: عصر البنيوية ت: جابر عصفور، دار افاق عربية للصحافة، 1985.
3. بارت، رولان: درس السيميولوجيا ت: عبد السلام يعبد العال، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء - المغرب، ط2، 1986.
4. بالمر، أف أد: علم الدلالة ت: مجيد الماشطة، وزارة التعليم العالي، الجامعة المستنصرية، بغداد، 1985.
5. الجرجاني، علي بن محمد الشريف: التعريفات، بيروت، مكتبة لبنات، 1961.
6. جومسكي، نعوم: البنى النحوية ت: يؤئيل يوسف عزيز، سلسلة المائة كتاب، بغداد، 1987.
7. حمودة، يحيى اللون، نظرية اللون، دت، 1981.
8. الخولي، وليد بيبر، المسرح اللبناني، دراسة تاريخية للاضاءة، بيروت، 2004.
9. رولان بارت: مبادئ في علم الدلالة، ت: محمد البكري، دار قرطبه، الدار البيضاء، 1986.
10. سبرنج، فيليب، الرموز في الفن - الأديان - الحياة، ط1، ت: عبد الهادي عباس، دار دمشق، سوريا، 1992.
11. شاكور، عبد الحميد، التفضيل الجمالي، سلسلة عالم المعرفة، مطابع الوطن، الكويت، 2001.
12. صليبا، جميل، المعجم الفلسفي، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1971.
13. عبد الهادي واخرون، الفن والموسيقى والدراما في بيئة الطفل، ط1، دت، 2000.
14. عمر احمد مختار علم الدلالة، ط1، مكتبة العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، 1998.
15. عمر، أحمد مختار: علم الدلالة، مكتبة العروبة للنشر، التوزيع، الكويت، 1982.
16. عياشي، منذر: اللسانيات والدلالة مركز الانماء الحضاري، سورية، حلب، 1996.
17. غيروبيبا: علم الدلالة، ت: انطوان ابو زيد، منشورات عويدات، بيروت، 1986.
18. ف. بالمر: علم الدلالة، ت: مجيد عبد الحليم الماشطة، دط، 1981.
19. فاخوري، عادل: علم الدلالة عند العرب (دراسة مقارنة مع السيميائية الحديثة) دار الطليعة للنشر، دط، بيروت، 1985.
20. لوشن، نور الهدى، علم الدلالة، ط1، جامعة خان يونس، بنغازي، 1995.
21. مالنز، فريدريك، الرسم كيف ننذوقه؟ عناصر التكوين، ت: هادي الطائي، مراجعة، د. سلمان الواسطي، دت، بغداد، 1993.
22. مذكور، ابراهيم: المعجم الفلسفي، الرئيسة العامة لشؤون المطابع الاميرية، القاهرة 1979.
23. يعقوب، أميل: المعجم المفصل في اللغة والأدب، بيروت، دار العالم للملايين، 1978.

المصادر الاجنبية:

- 24-Bems, Roy, S. Billmeryer and saltzman's principles of color Technology,, 3rd, edition. Wiley, New York, 200.
 - 25-Fourth Edition, Hollas. T. Micheal. Modern spectors copy, 2004.
 - 26-Helman van helmholz, physiological Opt the sensation of vision astraslated in sousec of color science, David L. macadam ed, Cambridge = Mit press, 1970 p.64.
- لون <https://ar.wikipedia.org/wiki/لون>
www.Startimes.Com/?/604799

الأحكام الفقهية المتعلقة بالأحوال الشخصية لمرضى نقص المناعة - الإيدز

م.م. كارزان فقي خليل كريم

قسم الإدارة القانونية

كلية القانون والعلاقات الدولية

الجامعة اللبنانية الفرنسية / أربيل

العراق

karzan.faqikhalil.kareem@gmail.com

الخلاصة

الزواج سنة دينية ومأرب نفسية وضرورة إجتماعية يتوقف عليها البشرية وتنظيم الغريزة واستمرار الحياة، وإلى جانب هذا يعتبر السلامة وعدم العيب شرط من شروط الزواج ليعيش المجتمع حياة سعيدة، وإذا تخلف هذا الشرط بين الزوجين فقد يؤدي إلى مشاكل بالحياة الزوجية والطبية والمجتمع. ومما لاشك فيه أن العالم اليوم يشهد ثورة وتطوراً هائلاً في مجال الطب الحديثة، وبعد ظهور بعض أمراض المعدية بشكل شديد وفائق السرعة تزداد خطورتها، منها مرض نقص المناعة المكتسبة (الإيدز)، وأصبح مرض نقص المناعة المكتسبة (الإيدز) خطراً كبيراً على البيئة والصحة والسلام وأمن واستقرار الدول في كافة العالم.

فرايت أن أبحث هذا الموضوع، نظراً لأن مرض نقص المناعة المكتسبة (الإيدز) من موضوعات الساعة على المستوى العالمي. وذلك لأن هذا المرض هو أخطر مرض في الوقت الحاضر عدواً فتاكاً، بل هو الموت بعينه، ولعدم وجود علاج فعال له، ولسرعة انتشاره، وهو من الأمراض المعدية التي لا تعرف الحدود الزمانية ولا المكانية، فهو ينتقل من الآباء إلى الأبناء عن طريق الزواج والحمل والولادة. لهذا كان من المناسب البحث في مدى غُد مرض نقص المناعة المكتسبة (الإيدز) عيب من عيوب المخلة بشروط الزواج، وهي مسألة عصرية إزاء الانتشار السريع للفيروس المسبب لمرض الإيدز بسبب سهولة التنقل وتزايد بسبب الزواج. وتكمن أهمية هذا الموضوع في أنه يثير الكثير من المسائل الفقهية التي تتعلق بضحايا هذا المرض الخبيث من ناحية، وباقي افراد المجتمع الأصحاء من ناحية أخرى وخاصة بين الزوجين.

إذا فلابد من بيان الأحكام الفقهية الإسلامية في كافة هذه المسائل الجديدة، ولا سيما أن هذا الموضوع لا زال يبحث سواء من الناحية الطبية أو الناحية الفقهية، ولا زالت قضاياها وأحكامه مجهولة للمجتمع، هذا البحث سيركز على التعرف على مرض نقص المناعة المكتسبة (الإيدز)، وبيان تاريخ نشوء المرض، وبيان الأحكام الفقهية المتعلقة بالأحوال الشخصية لمرضى نقص المناعة (الإيدز)، وبيان تأثير هذا المرض على عقد الزواج والآثار السلبية على الفرد والمجتمع.

The Jurisprudential Provisions on the Personal Status of HIV / AIDS Patients

ABSTRACT

Marriage is a psychological and social necessity, which the organization of instinct and the continuation of life. Besides this, safety and non-defect are one of the conditions of marriage for a happy life for the community.

There is no doubt that the world is witnessing a revolution and a tremendous development in the field of modern medicine, and after the emergence of some diseases of the most severe and high-speed infectious, including AIDS, and (HIV human immunodeficiency virus) has become a major threat to the environment, health and peace Security and stability of countries throughout the world. The human immunodeficiency virus / AIDS is a global issue. This is because the disease is the most serious disease, which is an infectious disease that moves from parents to children through marriage, pregnancy and childbirth. Therefore human immunodeficiency virus / AIDS is a defect in marriage, a modern issue.

The importance of this topic is that it raises a lot of jurisprudential issues concerning the victims of this malignant disease on the one hand, and the rest of the healthy community on the other hand, especially between the spouses.

Therefore, it is necessary to mention Islamic jurisprudence in all these new cases, especially since this subject is still under study in terms of medical and jurisprudence issues, and its issues and rulings are still unknown to society. This research will focus on Definition of human immunodeficiency virus / AIDS, the history of the disease, the statement of jurisprudence on the personal situation of human immunodeficiency virus-positive patients, and the impact of this disease on the marriage contract and negative effects on the individual and society.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلق الله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.
أما بعد:

الزواج سنة دينية ومأرب نفسية وضرورة إجتماعية يتوقف عليها البشرية وتنظيم الغريزة واستمرار الحياة، وإلى جانب هذا يعتبر السلامة وعدم العيب شرط من شروط الزواج ليعيش المجتمع حياة سعيدة، وإذا تخلف هذا الشرط بين الزوجين فقد يؤدي إلى مشاكل بالحياة الزوجية والطبية والمجتمع. ومما لا شك فيه أن العالم اليوم يشهد ثورةً وتطوراً هائلاً في مجال الطب الحديثة، وبعد ظهور بعض أمراض المعدية بشكل شديد وفائق السرعة تزداد خطورتها، منها مرض نقص المناعة المكتسبة (الإيدز)، الإيدز (A.I.D.S) مختصراً من العبارة مكونة من أربعة كلمات وتعني نقص المناعة المكتسبة (cuqrwsd - Imune Defciency - Syndrume)، وهو يهاجم الخلايا للمفاوية التي المسؤولة عن المناعة جسم في الإنسان، فإذا ضعفت ذهبت المناعة وتعرض الجسم للموت بمجرد مرض بسيط؛ كرشح مثلاً، أو جرح، أو أي ارتكاس عضوي آخر¹.

(Human Immune Deficiency Virus) اختصاراً ل (HIV) وهو ميكروب صغير، ولا يعيش إلا داخل خلايا الإنسان المصاب ليتمكن من البقاء والتكاثر، كما يوجد هذا الفيروس في جميع سوائل الجسم المصاب كالدم واللعاب والدمع والعرق والسائل المنوي وإفرازات المهبل ولكن بكثافة متفاوتة، فهو موجود في الدم والسوائل الجنسية أكثر منه في اللعاب مثلاً². وأصبح مرض نقص المناعة المكتسبة (الإيدز) خطراً كبيراً على البيئة والصحة والسلام وأمن واستقرار الدول في كافة العالم.

فرايت أن أبحث هذا الموضوع، نظراً لأن مرض نقص المناعة المكتسبة (الإيدز) من موضوعات الساعة على المستوى العالمي، وذلك لأن هذا المرض هو أخطر مرض في الوقت الحاضر وعدواً فتاكاً، بل هو الموت بعينه، ولسرعة انتشاره، وهو من الأمراض المعدية التي لا تعرف الحدود الزمانية ولا المكانية، فهو ينتقل من الآباء إلى الأبناء عن طريق الزواج والحمل والولادة، لهذا كان من المناسب البحث في مدى غُد مرض نقص المناعة المكتسبة (الإيدز) عيب من عيوب المخلة بشروط الزواج، وهي مسألة عصرية إزاء الانتشار السريع للفيروس المسبب لمرض الإيدز بسبب سهولة التنقل وتزايد بسبب الزواج في المجتمع. هذا البحث سيركز على التعرف على مرض نقص المناعة المكتسبة (الإيدز)، وبيان تاريخ نشوء المرض، وبيان الأحكام الفقهية المتعلقة بالأحوال الشخصية لمرضى نقص المناعة (الإيدز) الزواج، وبيان تأثير هذا المرض على عقد الزواج وفسخه.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في أنه يثير الكثير من المسائل الفقهية التي تتعلق بضحايا هذا المرض الخبيث من ناحية، وباقي افراد المجتمع الأصحاء من ناحية أخرى وخاصة بين الزوجين. إذا فلا بد من بيان الأحكام الفقهية الإسلامية في كافة هذه المسائل الجديدة، ولا سيما أن هذا الموضوع لا زال يبحث سواء من الناحية الطبية أو الناحية الفقهية، ولا زالت قضاياها وأحكامها مجهولة للمجتمع.

منهجية البحث:

- 1) اعتمد الباحث على المصادر أمهات الكتب الفقهية القديمة المتعلقة بالجانب الفقهي من مظانه من كتب الفقه للمذاهب الأربعة، الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنابلة.
- 2) اعتمد الباحث على الاستنباط والاستنتاج والاجتهاد لتكييف المسائل الفقهية.
- 3) لجأ الباحث إلى القياس في المسائل الفقهية نظراً لكون الموضوع حديثاً، لأن معظم مسائله قياسية، على الجذام، والبرص.

¹ ينظر: عطا الله عبدالفتاح، مرض الإيدز طاعون العصر، المنصورة، دار الوفاء، ط1، 1988م، ص12.

² ينظر: النشرة الصادرة عن وزارة الصحة الأردنية – بعنوان: الإيدز، سؤال وجواب – لعام 2005 م - ص2

4) لقد قام الباحث بتوثيق الآيات القرآنية الواردة في البحث يذكر اسم السورة ورقم الآية والأحاديث النبوية بتخريجها.

5) قام الباحث بتجميع ما اختلف فيه، وبيان رأيه.

خطة البحث: تتضمن خطة البحث على ما يأتي:

المبحث الأول: التعريف بمرض الإيدز ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: التعريف بمرض الإيدز

المطلب الثاني: تاريخ نشوء المرض

المبحث الثاني: الأحكام الفقهية المتعلقة بالأحوال الشخصية لمرضى نقص المناعة (الإيدز) ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: زواج مرضى نقص المناعة الإيدز

المطلب الثاني: فسخ نكاح مرضى نقص المناعة الإيدز

المبحث الأول: التعريف بمرض الإيدز ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: التعريف بمرض الإيدز

الإيدز (A.I.D.S) مختصراً من العبارة مكونة من أربعة كلمات وتعني نقص المناعة المكتسبة - (cuqrwsd - Imune -Defciency - Syndrume)، وهو يهاجم الخلايا للمفاوية التي المسؤولة عن المناعة جسم في الإنسان، فإذا ضعفت ذهبت المناعة وتعرض الجسم للموت بمجرد مرض بسيط؛ كرشح مثلاً، أو جرح، أو أي ارتكاس عضوي آخر¹.

والمقصود بالمناعة المكتسبة أن المناعة ليست وراثية أو ولادية، بل إنها اكتسبت من البيئة التي يعيش فيها الإنسان، ونظراً لأن نقص المناعة هو حالة مكتسبة أكثر منها وراثية فقط اصطلح على تسمية الظاهرة الجديدة بـ "نقص المناعة المكتسبة"، التي تعني افتقار الجسم إلى نظام دفاعي متكامل لمقاومة العدوى. أما متلازمة فهي اصطلاح لمجموعة الأمراض التي يعني تجمعها في المصاب².

(Human Immune Deficiency Virus) اختصاراً لـ (HIV) وهو ميكروب صغير، ولا يعيش إلا داخل خلايا الإنسان المصاب ليتمكن من البقاء والتكاثر، كما يوجد هذا الفيروس في جميع سوائل الجسم المصاب كالدُم واللعاب والدمع والعرق والسائل المنوي وإفرازات المهبل ولكن بكثافة متفاوتة، فهو موجود في الدم والسوائل الجنسية أكثر منه في اللعاب مثلاً³.

المطلب الثاني: تاريخ نشوء المرض

وقد ظهرت بؤاثره الأولى في العالم الإباحي المريض، إذ ظهر أول ما ظهر في الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك عام 1978 - 1979 م.

¹ ينظر: عطا الله عبدالفتاح، مرض الأيدز طاعون العصر، المنصورة، دار الوفاء، ط1، 1988م، ص12.

² ينظر: صحيفة الرأي - صحيفة يومية تصدر عن المؤسسة الصحفية الأردنية - العدد (12483) بتاريخ 2004/11/2.

³ ينظر: النشرة الصادرة عن وزارة الصحة الأردنية - بعنوان: الإيدز، سؤال وجواب - لعام 2005 م - ص2

وقد ظهر أول تقرير عن هذا المرض في عام 1981 م، من مركز مكافحة الأوبئة، Center of Disease Control (C.D.C) وهي هيئة طبية عامة مسؤولة عن استقصاء الأوبئة، وتقدم تقارير عن الأمراض الجديدة وغير المعروفة في الولايات المتحدة الأمريكية في أتلانتا¹، وتركزت الإصابات في نيويورك ثم في "سان فرانسيسكو"، و"لوس أنجلوس"، ثم في "فرنسا" وذلك عام 1982 - 1983 م².

المبحث الثاني : الأحكام الفقهية المتعلقة بالأحوال الشخصية لمرضى نقص المناعة (الإيدز) ويشتمل على مطلبين:

للحياة الزوجية أهداف أساسية مهمة تطلب الشريعة الإسلامية توافرها، وذلك لاستقرار النفس البشرية في ظل أسرة متكاملة، ومن أجل تحقيق هذه الأهداف لابد من توافر شروط معينة، ومن أهمها سلامة الزوجين من العيوب والأمراض التي تحول دون استقرار النفس في سكنها الروحي والاجتماعي.

المطلب الأول: زواج مريض نقص المناعة (الإيدز)

من حق الرجل المسلم الزواج من المرأة المناسبة له، وسلامة المخطوبة من العيوب والأمراض، وكذلك حق المرأة المسلمة الزواج من الرجل المناسب الكفاء لها، لذلك وجب على ولي أمرها التأكد من سلامة الخاطب من العيوب والأمراض التي تقلل من فرص نجاح عملية الزواج وتحقيق غايته³. لذلك يثير هذا الموضوع التساؤلات ولا بد من الجواب الشافي للأسئلة التي تجول في أذهان كثير وهي:

- هل يجوز للمرأة قبول زواج مصاب بالإيدز؟
- هل يجوز للمصاب بمرض الإيدز أن يقدم على الزواج؟
- ما حكم زواج المصاب أو الحامل لمرض الإيدز من آخر سليم؟
- ما حكم رضا لسليم من الزواج بأخر حامل للمرض؟
- ما حكم زواج المصاب من آخر مصاب أو حامل للمرض؟
- هل يحرم على من يعلم في نفسه الإصابة بالإيدز أن يقدم على الزواج؟

هذا المرض القاتل الذي لم يعرف له علاج حتى الآن، وأنه حتى لا يكون متسبباً في انتقال هذا المرض القاتل الذي يؤدي إلى موت هذا المصاب والحامل، ومن المعلوم أن الاتصال الجنسي هو السبب الأول في انتقال العدوى بمرض الإيدز. وهذا يقتضي التطرق إلى أحكام المتعلق بزواج المصاب والحامل لمرض الإيدز من منظور فقهي:

الأول: حكم زواج المصاب أو الحامل لمرض الإيدز من آخر سليم

يحرم على من يعلم في نفسه الإصابة بمرض الإيدز أن يقدم على الزواج حتى لا يكون متسبباً في انتقال هذا المرض القاتل⁴، مما يؤدي إلى موت هذا الإنسان والتسبب في قتل المصاب والحامل والأولاد وانتشاره في المجتمع، لأن الاتصال الجنسي هو السبب الأول في انتقال العدوى بهذا المرض. وهذا يقتضي أن يخبر الرجل المصاب من يريد الزواج منها مسبقاً بأنه مصاب بهذا المرض، وهناك دليل على حرمة عدم إخبار المصاب أو الحامل للطرف السليم ويمكن الاستدلال بها منها:

1- أن النبي ﷺ نهى عن الضرر والإضرار وحيث قال: "لا ضرر ولا ضرار"¹.

¹ ينظر: د. سعيد محمد الحفار، وباء الإيدز، بيروت، دار الفكر، ط1، 1992م، ص15.

² <http://www.alukah.net>

³ ينظر: الدسوقي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ج2، ص248.

⁴ مجلة مجمع الفقه الاسلامي، العدد التاسع، بحث بعنوان الزواج في الوقاية من مرض الايدز

2- ما روي أن الرسول ﷺ "تزوج امرأة من بني غفار فلما دخل ووضع ثوبه، وقعد على الفراش، أبصر بكشحها بياضاً فانحاز عن الفراش ثم قال: خذي عليك ثيابك ولم يأخذ ما أتاها شيناً، الحقي باهالك، وقال: دلستم علي"²، وقد قال ذلك النبي ﷺ منكرأ عليهم عدم إخباره بما فيها من عيب وأمر ببيان العيوب في المبيعات فكيف يكون الحال في مرض قاتل مهلك محقق وقد ينتقل إلى غير الزوجين من الأولاد مباشرة.

3- عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من غشنا فليس منا»، والمكر والخداع في النار"³.

إذا أخفى الرجل المصاب بالإيدز إصابته بالمرض عن المرأة التي يريد الزواج منها عند إقدامه على الزواج تم أصيب الزوج الآخر بالعدوى فان مات بسبب ذلك، فإن الناقل للمرض يعد قاتلاً عمداً وذلك يوجب القصاص لأنه يعتبر قتلاً عمداً⁴، فإن نقل ذلك المصاب العدوى إلى زوجه الآخر عن طريق المعاشرة الزوجية وهو لا يعلم أنه مصاب بهذا المرض فإنه يطبق عليه أحكام القتل الخطأ، ويجب في حقه الدية والكفارة إذا حدثت الوفاة⁵ قال تعالى: (وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ) النساء: الآية 92.

يتخلص الباحث:

فحكم هذا الزواج ديانة: حكم زواج المصاب أو الحامل لمرض الإيدز من آخر سليم هو الحرمة، يحرم زواج المصاب لسليم وكذلك الحامل لمرض الإيدز، وذلك بسبب لما يترتب عليه من ضرر للزوجة السليمة ويعد ظلماً وكذلك يعتبر إزهاقاً لروح لطرف السليم والأولاد والنبي ﷺ قال: "لا ضرر ولا ضرار".

أما حكم هذا الزواج قضاء: إذا أصاب المصاب أو الحامل لمرض الإيدز الطرف السليم بمرض الإيدز وهو يعلم أنه مصاب بالمرض أو حامل له، فإنه يعد المصاب قاتلاً ويعتبر قتلاً عمداً يعاقب على ذلك بعقوبة القتل العمد وهي القصاص، وإن كان لا يعلم يعتبر القتل الخطأ ويطبق عقوبات القتل الخطأ.

الثاني: حكم رضا السليم من الزواج بأخر حامل للمرض

إذا وافق الطرف السليم من الزواج بالطرف المصاب المريض مع علمه ورضاه فهو كالاتي:

أولاً: إذا كان السليم هو الزوج، ينصح بعدم الزواج، فإن أصر بعد ذلك على الزواج، يمنع من ذلك الزواج بسبب الضرر الذي يبنى عليه الحرمة وهي حرمة الرضا بقتل نفسه وأولاده والتسبب في أضرار أفراد المجتمع في انتشار مرض الإيدز بدليل حديث النبي ﷺ "لا ضرر ولا ضرار".

وبعض من الفقهاء يعتبروا الموافق على الزواج بالمريض سفيهاً، فالفقهاء يمنعون السفيه من التصرف في ماله إلا بإذن وليه⁶، وبعضهم يمنعون من الزواج إلا بإذن وليه¹، وإن لولي السفيه الحجر عليه في التصرفات بالمال، إذا في التصرف في النفس وإهلاكها أشد من السفه في التصرف بالمال.

¹ الترمذي، سنن الترمذي، كتاب الأحكام، باب: من بني في حقه ما يضر بجاره، ج3، ص39، رقم الحديث 1895.

² أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا (مكة المكرمة: مكتبة دار الباز، 1414هـ / 1994م) كتاب النفقات، باب: ما روي في عمد الصبي رقم الحديث، 14219.

³ رواه الطبراني، ج10، ص138، رقم الحديث 10234.

⁴ ينظر: منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي، كشف القناع عن متن الاقناع، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت)، ج5، ص591-593؛ علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي، (1406هـ / 1986م). بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (بيروت: دار الكتب العلمية، ط2)، ج7، ص286.

⁵ شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ - 1994م)، ج26، ص4؛ محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي، المبسوط، (بيروت: دار المعرفة، د.ط، 1414هـ / 1993م)، ج26، ص66.

⁶ أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، المغني، (القاهرة: مكتبة القاهرة، د.ط، 1388هـ / 1968م)، ج4، ص537.

ثانياً: أما إذا كانت المرأة هي الطرف السليم التي أقدمت على الموافقة من الزواج من المصاب بالإيدز، فإنه يحق للولي منعها، وموافقة الولي شرط لا بد منه عند الشافعية² والحنابلة³ والمالكية⁴ والحنفية⁵ الذين يجعلون الولاية شرطاً للزوم النكاح، فإذا عقدت المرأة لنفسها وهي بالغة عاقلة صح، وبقيّة الأئمة لا يجيزون للمرأة عقد الزواج من غير رضا الولي .

يرى الباحث:

ليس للإنسان سلطة على جسده في الشريعة الإسلامية ولا تعدو حق المنفعة، فإن جسده حق الله تعالى، وليس الإنسان مخولاً في سلطة إهدار حق الله تعالى، وبالتالي إذا تصرف في جسده فقد يعتبروا التصرف فيما لا يملك وإذن يقع تصرفه باطلاً بطلاناً مطلقاً. ومن باب السياسة الشرعية على الولي والقاضي عدم الإذن بعقد الزواج، وعلى القاضي الإلزام بذلك، وكما في قوانين الأحوال الشخصية الحق للقاضي في عدم الإذن في زواج المجنون، ويقرروا الفقهاء مثل هذا الحق⁶، فالقياس على زواج المجنون و من كان مصاباً بمرض قاتل كالإيدز من باب أولى.

ويستخلص الباحث إلى الحكم الآتي:

حرمة ومنع إقدام الرجل المصاب أو الحامل لمرض الإيدز من الزواج من الطرف السليم، وحرمة ومنع المرأة من ذلك من قبل أوليائها والقاضي للضرر والهلاك وعدم قتل الأولاد ومنعاً لانتشار المرض في المجتمع.

الثالث: حكم زواج المصاب من آخر مصاب أو حامل للمرض

اختلف العلماء في عصر الحديث في هذه المسألة: فمنهم من قال : "يجوز زواج المصاب من آخر مصاب أو حامل للمرض سواء امتنع عن الإنجاب عن طريق العزل أو الرفال أو لم يمتع"⁷. وينتقد الباحث على هذا:

لا بدّ منع الزوجين من الإنجاب منعاً باتاً نظراً لعدم انتشار هذا المرض الخطير القاتل في المجتمع لأنه ترتب على هذا الزواج مفسدة قد تؤدي بحياة الأولاد والمجتمع، ودفع الضرر مقدم على جلب المصلحة في الشريعة الإسلامية، والتضرر بانتقال العيب والمرض وبسريانه إلى السليم من الزوجين، وإلى النسل الذي يولد لهما، يقول ابن قدامة في تعليقه لمشروعية الفسخ بالبرص والجذام: "فإن ذلك يوجب نفرة تمنع قربانه بالكلية ومسه، ويخاف منه التعدي إلى نفسه ونسله، والمجنون يخاف منه الجنابة فصار كالمانع الحسي"⁸. ويقول: "وليس لولي الصغيرة تزويجها معيماً وليس له تزويج الكبيرة بمعيب بغير رضاها"⁹.

¹ عبد العزيز بن أحمد بن محمد علاء الدين البخاري الحنفي، كشف الأسرار شرح أصول البزدوي (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د.ط، د.ت)، ج4، ص372.

² أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المجموع شرح المذهب مع تكملة السبكي والمطيعي (بيروت: دار الفكر، د.ط، د.ت) ج3، ص424؛ شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ - 1994م)، ج3، ص149.

³ ابن قدامة، المغني، ج6، ص489.

⁴ البهوتي، كشف القناع على متن الاقتناع، ج3، ص25.

⁵ أبو العباس أحمد بن محمد الخلوئي، الشهير بالصاوي، حاشية الصاوي على الشرح الصغير (الاسكندرية: دار المعارف للطباعة والنشر، د.ط، د.ت)، ج1، ص381-382.

⁶ شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج (بيروت: دار الفكر، ط أخيرة، 1404هـ/1984م)، ج6، ص241؛ الشربيني، مغني المحتاج، ج3، ص159.

⁷ مجلة مجمع الفقه الإسلامي، ملخص لأعمال الندوة الفقهية الطبية السابعة المنظمة للاسلامية للعلوم الطبية بالكويت، أحمد رجائي الجندي، ج4، ص556.

⁸ ابن قدامة، المغني، ج10، ص56.

⁹ المصدر السابق، ج7، ص585.

ويرى الباحث:

يجوز زواج المصاب من آخر مصاب أو حامل للمرض ولكن بشروط منها منع الإنجاب منعاً باتاً وذلك عن طريق إجراء عملية استئصال الرحم الزوجة وكذلك تكسر المادة الإنجاب في الحيوانات المنوية للرجل، وعلى الحكومة تنظيم ذلك، لأنه لا يمكن حرمانها من الزواج في الحياة.

الرابع: حكم زواج المصابين بمرض الإيدز وحكم رضاهم وآراء الفقهاء في ذلك

إذا أقدم شخص عن رضا واختيار من الزواج من شخص مصاب بمرض الإيدز، فإذا كان الذي وافق على الزواج مصاباً بهذا المرض فحكم الزواج في هذه الحالة الحرمة، وذلك استدلالاً بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "لا ضرر ولا ضرار" لأن هذا الزواج سيؤدي إلى قتل الأولاد وزيادة المرض في المجتمع، قال تعالى: (وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا) النساء: الآية 29، وقوله تعالى: (وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ) البقرة: الآية 192. فهذه الآيتان تقطعا بحرمة قتل النفس مطلقاً سواء بالانتحار أو بكل وسيلة تؤدي إلى إزهاق الروح، ومن ذلك الرضا بالإصابة بمرض الإيدز.

حكم زواج المصابين بمرض الإيدز وحكم رضاهم وآراء الفقهاء في هذه القضية .

1- للشافعية رأيان: أولهما أن الإذن بالقتل يسقط العقوبة ولا يبيح الفعل ومن ثم فلا قصاص ولا دين¹. إنما يستحق الإثم والعقوبة التعزيرية، ثانيهما أن الإذن في القتل لا يبيح القتل ولا يسقط العقوبة ولكنه شبهه تدرأ القصاص وتوجب الدية²، وأن حكم هذا النوع من الزواج يعتبر الإذن بالقتل.

2- يرى المالكية: أن الإذن بالقتل لا يبيح الفعل ولا يسقط العقوبة، ولو أبرأ المجني عليه الجاني من دمه مقدماً لأنه أبرأه من حق لم يستحقه وعلى هذا يعتبر الجاني قاتلاً عمداً فوجب أن يكون القصاص من العقوبة³.

3- يرى أبو حنيفة: أن الإذن بالقتل لا يبيح القتل لأن عصمة النفس لا تباح إلا بما نص عليه الشرع، والإذن بالقتل ليس منها. فكان الإذن عمداً لا أثر له على الفعل، فيبقى الفعل محرماً معاقباً عليه باعتباره قتل عمداً فوجب أن يكون التصاص هو العقوبة⁴.

والأصل في الشرع الإسلامي أن النفس المعصومة من الأذى لا تحل إلا بسبب من الأسباب الحل، وليس منها الإذن بالأذى، لأن أذى المسلم لنفسه حرام، فإنه بالأذى لغيره لا يهدر دمه من باب أولى⁵.

يتضح للباحث:

إن الإذن في القتل لا يبيح، وقياساً على ذلك أرى الحكم في زواج المصاب بالإيدز هو الحرمة والرضا به بعد العلم بالمرض محرم شرعاً، يستحق ناقله القصاص، ويتبوأ المرضى بالإثم والعقاب الشديد في الآخرة .

المطلب الثاني: فسح نكاح مرضى نقص المناعة الإيدز

أولاً: التفريق بين الزوجين المصاب أحدهما بالإيدز

قبل الحديث عن التفريق لابد من بيان العيوب التي يجوز التفريق لأجلها:

1- عيوب تناسلية وهي تمنع من الدخول كالجرب والعنة والخصاء بالنسبة للرجل، والرنق والقرن بالنسبة للمرأة.
2- عيوب بدنية وهي عيوب لا تمنع من الدخول، ولكنها منفرة، بحيث يصعب ولا يمكن معها استمرار الحياة الزوجية بصورتها الطبيعية من المودة والسعادة كالجنون والجدام والبرص.

ويرى الباحث: أن مرض الإيدز أخطر من كل هذه الأمراض لأنه يؤدي إلى الموت بسبب ضرر والهلاك الذي هو أخطر من مجرد مرض وكذلك انتشار المرض إلى الأولاد والمجتمع.

¹ ينظر: الرملي، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، ج7، ص248.

² الشربيني، مغني المحتاج، ج4، ص171.

³ الدسوقي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ج4، ص213.

⁴ الكاساني، بدائع الصنائع، ج7، ص236.

⁵ أحمد بن محمد بن إسماعيل الطحطاوي الحنفي، حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح، تحقيق: محمد عبد العزيز الخالدي (بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1418 - 1997)، ج4، ص267.

واختلف الفقهاء في جواز التفريق للعيب:

الأول: ذهب الظاهرية إلى أنه لا يجوز التفريق بأي عيب سواء أكان في الزوج أو في الزوجة، ولا مانع من تطليق الزوج للزوجة إن شاء¹.

الثاني: ذهب الأئمة الأربعة وعامة الفقهاء إلى جواز التفريق للعيوب، وفي كون التفريق حقا لكل من الزوج والزوجة أم للزوجة وحدها² بدليل حديث النبي ﷺ "لا عدوى ولا طيرة، ولا هامة ولا صغر، وفر من المجذوم فرارك من الأسد"³.

حيث يقول ابن القيم: "والقياس أن كل عيب ينفر الزوج الآخر منه، ولا يحصل به مقصود النكاح من الرحمة والمودة، يوجب الخيار"⁴، وإن الإيدز فيه تهديد خطير للأولاد والأفراد في المجتمع بل هو الموت بعينه.

يرى الباحث ترجيح جواز التفريق بينهما بل يجب إذا خيف على نفسيهما، لأجل جلب المصالح ودفع الفساد، والقاعدة الفقهية تدل على ذلك وهي "الضرر الأشد يزال بالضرر الأخف"⁵ وإن الإيدز فيه ضرر وخطر لأرواح الأولاد والأفراد في المجتمع بل هو الموت بعينه.

وقاعدة "يتحمل الضرر الخاص لأجل دفع الضرر العام"⁶، التفريق بينهما ضرر للزوجين، ولكن في بقاءهما ضرر على الأولاد والأسرة وذلك ينتقل إلى المجتمع ودرء المفاسد أولى من جلب المصالح.

وفي بقاء السليم مع المريض بالأمراض المعدية (الإيدز) عسر وضرر وهلاك، فأعطاء السليم سواء الزوج أو الزوجة حق التفريق الزامي من أشد الواجبات، وكذلك حماية للسليم والأولاد والمجتمع جميعا، لأن الإيدز من أشد الأمراض المعدية حتى الآن ليس له علاج، فمن باب أولى أن يعطي حق الفراق لكل من الزوجين لكون العلة مرض الإيدز فيه تهديد وضرر وهلك وخطر للمجتمع، بل هو الموت بعينه وقد بينا أن قواعد الفقهية تقضي بضرورة فسخ عقد الزواج.

ثانيا: حق المرأة في طلب فسخ عقد النكاح بسبب إصابة الزوج لمرض الإيدز أو حمله إن الإصابة بمرض الإيدز لو كان في الزوجة فللرجل حق التفريق من زوجته بالطلاق على رأي الحنفية⁷، أما إذا كان الزوج مصابا بمرض الإيدز، فللزوجة حق فسخ عقد الزواج على رأي الجمهور قياسا على الجذام⁸، لأن مرض الإيدز أولى من الجذام في اعطاء حق الفسخ للزوجة والزوج.

ويرى الباحث:

حتى لو أخبر الرجل المصاب من يريد الزواج منها بأنه مصاب بهذا المرض ويبرر لها استخدامه الدائم للعازل الواقي ولو افترض أن المرأة بعد أن أخبرها زوجها بإصابته بالإيدز قبلت استمرار الزواج، فإن استخدام هذا العازل محفوف ومعرض للخطر، وذلك لاحتمال سوء استخدامه أو قد يحصل ثقب به، بالإضافة إلى أن هذا

¹ ينظر: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، المحلى، (بيروت، دار الفكر، د. ط، د، ت) ج7، ص72.

² ابن قدامة، المغني، ج7، ص579؛ الشوكاني، فتح القدير، بيروت دار الفكر، ط3، 1393 هـ، ج3، ص264؛ الكاساني، بدائع الصنائع، ج2، ص327؛ عبد الله بن محمود ابن مودود الموصل، الاختيار لتعليل المختار، (القاهرة: مطبعة الحلبي، د. ط، 1356 هـ / 1937 م)، ج3، ص115.

³ محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، صحيح البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر (بيروت: دار طوق النجاة، ط1، 1422 هـ) كتاب الطب، باب الجذام، ج7، ص17.

⁴ محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط27، 1415 هـ / 1994 م)، ج5، ص183.

⁵ أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي الملقب بسلطان العلماء، قواعد الأحكام في مصالح الأنعام، راجعه وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ط جديدة مبسطة منقحة، 1414 هـ - 1991 م) ج1، ص13.

⁶ تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، الأشباه والنظائر (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1411 هـ - 1991 م)، ص85.

⁷ أبو الحسن برهان الدين علي بن أبي بكر المرغيناني، الهداية في شرح بداية المبتدي. تحقيق: طلال يوسف، بيروت: دار احياء التراث العربي، د. ط، ج2، ص27.

⁸ السرخسي، المبسوط، ج5، ص97.

العازل يمنع حصول الاستمتاع بالجماع، وعليه فإن هذا الزواج لو تم فإنه محفوف بالخطر، ومفوت للذة بالضرر فيه واضح، وقد صح عن النبي ﷺ: "أنه قال "لا ضرر ولا ضرار".

الخاتمة

في نهاية البحث أحمد الله على إتمام هذا الجهد، وتحتوي الخاتمة أهم النتائج التي توصل إليها الباحث، والتوصيات:

النتائج:

1. حكم زواج المصاب أو الحامل لمرض الإيدز من آخر سليم هو الحرمة، وذلك بسبب لما يترتب عليه من ضرر للزوجة السليمة ويعد ظلماً وكذلك يعتبر إزهاقاً لروح لطرف السليم والأولاد.
2. إذا أصاب المصاب أو الحامل لمرض الإيدز الطرف السليم بمرض الإيدز وهو يعلم أنه مصاب بالمرض أو حامل له، فإنه يعد المصاب قاتلاً ويعتبر قتلاً عمداً يعاقب على ذلك بعقوبة القتل العمد وهي القصاص، وإن كان لا يعلم يعتبر القتل الخطأ ويطبق عقوبات القتل الخطأ.
3. حرمة ومنع إقدام الرجل المصاب أو الحامل لمرض الإيدز من الزواج من الطرف السليم، وحرمة ومنع المرأة من ذلك من قبل أوليائها والقاضي للضرر والهلاك وعدم قتل الأولاد ومنعاً لانتشار المرض في المجتمع.
4. يجوز زواج المصاب من آخر مصاب أو حامل للمرض ولكن بشروط منها منع الإنجاب منعاً باتاً وذلك عن طريق إجراء عملية استئصال الرحم الزوجة وكذلك تكسر المادة الإنجاب في الحيوانات المنوية للرجل، وعلى الحكومة تنظيم ذلك، لأنه لا يمكن حرمانها من الزواج في الحياة.
5. جواز التفريق بينهما بل يجب إذا خيف على نفسيهما، لأجل جلب المصالح ودفع الفاسد، والقاعدة الفقهية تدل على ذلك وهي "الضرر الأشد يزال بالضرر الأخف" وإن الإيدز فيه ضرر وخطر لأرواح الأولاد والأفراد في المجتمع بل هو الموت بعينه.

التوصيات:

- 1) الإهتمام بالتوعية الأفراد في المجتمع عن مرض الإيدز في خطب يوم الجمعة والمدارس والجامعات وغيرها.
- 2) واجب الحكومة النصح وانتشار الوعي عن معرفة كيفية انتقال هذا المرض الفتاك في المجتمع وأن يحرص الأفراد كل الحرص على عدم إصابتهم.
- 3) إنشاء مستشفيات خاصة بالمرضى الإيدز، وعلى المرضى التدوي بالوسائل التي توصل إليها الطب، ولا يجوز التقصير في المعالجة، لأن التدوي واجب في الإسلام.

المصادر والمراجع

1. أبو الحسن برهان الدين علي بن أبي بكر المرغيناني، الهداية في شرح بداية المبتدي. تحقيق: طلال يوسف، بيروت: دار احياء التراث العربي، د.ط.
2. أبو العباس أحمد بن محمد الخلوتي، الشهير بالصاوي، حاشية الصاوي على الشرح الصغير (الاسكندرية: دار المعارف للطباعة والنشر، د.ط، د، ت).
3. أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المجموع شرح المذهب مع تكملة السبكي والمطيعي (بيروت: دار الفكر، د.ط، د. ت).
4. أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي الملقب بسلطان العلماء، قواعد الأحكام في مصالح الأنعام، راجعه وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ط جديدة مضبوطة منقحة، 1414 هـ - 1991 م).
5. أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، المحلى، (بيروت، دار الفكر، د.ط، د، ت).
6. أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، المغني، (القاهرة: مكتبة القاهرة، د.ط، 1388 هـ / 1968 م).

7. أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا (مكة المكرمة: مكتبة دار الباز، 1414هـ / 1994م)
8. أحمد بن محمد بن إسماعيل الطحطاوي الحنفي، حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح، تحقيق: محمد عبد العزيز الخالدي (بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1418 - 1997).
9. تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، الأشباه والنظائر (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1411هـ - 1991م).
10. د. سعيد محمد الحفار، وباء الإيدز، بيروت، دار الفكر، ط1، 1992م.
11. شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج (بيروت: دار الفكر، ط أخيرة، 1404هـ / 1984م)
12. شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ - 1994م).
13. الشوكاني، فتح القدير، بيروت دار الفكر، ط3، 1393هـ، ج3، ص264؛
14. صحيفة الرأي - صحيفة يومية تصدر عن المؤسسة الصحفية الأردنية - العدد (12483) بتاريخ 2004/11/2.
15. عبد العزيز بن أحمد بن محمد علاء الدين البخاري الحنفي، كشف الأسرار شرح أصول البزدوي (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، دط، دت).
16. عبد الله بن محمود ابن مودود الموصلي، الاختيار لتعليل المختار، (القاهرة: مطبعة الحلبي، دط، 1356هـ / 1937م).
17. عطا الله عبدالفتاح، مرض الأيدز طاعون العصر، المنصورة، دار الوفاء، ط1، 1988م.
18. علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي، (1406هـ / 1986م). بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (بيروت: دار الكتب العلمية، ط2).
19. مجلة مجمع الفقه الإسلامي، العدد التاسع، بحث بعنوان الزواج في الوقاية من مرض الإيدز
20. مجلة مجمع الفقه الإسلامي، ملخص لأعمال الندوة الفقهية الطبية السابعة المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية بالكويت، أحمد رجائي الجندي.
21. محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط27، 1415هـ / 1994م).
22. محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي، المبسوط، (بيروت: دار المعرفة، دط، 1414هـ / 1993م).
23. محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، صحيح البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر (بيروت: دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ).
24. منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي، كشف القناع عن متن الاقناع، (بيروت: دار الكتب العلمية، دط، دت).
25. النشرة الصادرة عن وزارة الصحة الأردنية - بعنوان: الإيدز، سؤال وجواب - لعام 2005 م.
26. الشبكة الألوكة شهد بتاريخ 2018/2/12م: <http://www.alukah.net>

العقوبات والقوانين عند العرب قبل الإسلام (السجن انموذجا)

م.م. أسعد رشيد عطية
مديرية تربية ذي قار
العراق

الخلاصة

تحدثت هذه الدراسة عن السجناء ، وأسباب حبسهم ، فكان لسجناء المعارضة النصيب الأكبر في هذه الدراسة ، فقد كانت معارضة الدولة سبباً لدخول السجن بسبب كثرة أعداءها من الداخل والخارج ، والذين كانت تتبعهم ، وتلاحقهم ، وتزج بهم في سجونها ، وقد كانت هناك أسباب عديدة تدفع بهذه الفئات إلى هذه السجون .

Sanctions and Laws for Arabs before Islam (Prison as a model)

ABSTRACT

The study discusses prisoners with regards to their categories and reasons of imprisonment. Prisoners of political opposition constituted the majority of the prisoners. Opposition to the government was an adequate justification for imprisonment, and the government had numerous enemies inside and outside its territories. It used to persecute, punish and imprison those who were deemed to be in this capacity. However, there were also non-political prisoners, who may be entitled for this category for various reasons.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الأمين سيدنا وعلى آله وصحبة الطيبين الطاهرين، ومن سار على هديه وأتبع أثره بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد :

لم تكن القوانين عند العرب مدونة، بل وليدة الظروف، وطبيعة الصحراء، فلم يكن هناك قانون مكتوب خاص بها، ولم يكن هناك مؤسسات قضائية، بل عبارة عن تقاليد، وأعراف توارثها الخلف عن السلف لتطبيق قانون الثواب، والعقاب، وضمان استقراره، (ولم تكن هناك سلطة تنفيذية تقتص للفرد أو تنزل العقاب بالجاني فقد يترك للمجنى عليه أن يقتص لنفسه، وقد تعاونت العشيرة في ذلك، إلا أن الجرم كان يعتبر دائماً حقاً خاصاً، وليس هنالك حق عام، فإذا عفا المجنى عليه لم يكن على الجاني عقاب)⁽¹⁾، وكان للعرب حكام ترجع إليهم في أمورهم، وتتحاكم في منازعاتهم، وموارثهم، وميائهم، ودمائهم، لأنه لم يكن هناك دين يرجع إلى شرائعه، فكانوا يُحكمون أهل الشرف، والصدق، والأمانة، والرئاسة، والسن، والمجد، والتجربة⁽²⁾.

على الرغم من عدم ورود إشارات واضحة عن السجن عند العرب قبل الإسلام إلا أن هذا لا يمنع من الاعتقاد بوجوده إذ إن ذكرها في القرآن الكريم دليلاً على أن العرب كانوا على معرفة بهذا المفهوم قبل نزوله في القرآن الكريم منها قوله تعالى : (قُلِبَتْ فِي السِّجْنِ بَضْعُ سِنِينَ)⁽³⁾، كذلك وردت إشارات عن وجود السجن عند العرب حوتها أشعارهم، وكتبهم في التاريخ والأدب كما سنبين لاحقاً .

فإن العلاقة بين الشعر، والسياسة علاقة معقدة، ومتشابكة، وحتمية أيضاً، فنجد في الشعر الجاهلي ما يوضح لنا تلك الأحداث، والظروف الخاصة التي ارتبطت بتجربة شديدة الخصوصية، وهي تجربة الحبس بكل ما تحمله من دلالات التقيد، والتعذيب .

وكانت للسجون في الحقبة السابقة للإسلام خصوصيتها المميزة بحيث أصبحت السجون وسيلة من وسائل معاقبة الجناة وتأديبهم، وكف أذاهم عن المجتمع، كما واتخذت السجون لتعذيب المعارضين السياسيين وإهانتهم في نطاق الصراع السياسي على المناصب.

وقسم هذا البحث الموسوم بـ (سجون شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام دراسة تاريخية) على أربعة أقسام، وهي أولاً : السجن لغةً واصطلاحاً، ثانياً : سجون العربية الجنوبية (اليمن)، ثالثاً : سجون وسط شبه الجزيرة العربية، ورابعاً : سجون شمال شبه الجزيرة العربية .

وتوصل البحث إلى عدد من النتائج منها سجون العرب قبل الإسلام معدة لإيواء المعارضين السياسيين، وكان لها موظفين أوكلت لهم مهمة المحافظة على السجون .

أولاً : السجن لغةً واصطلاحاً

السجن لغةً : السَّجْنُ بالفتح المصدر سَجَنَهُ يَسْجُنُهُ سَجْنًا أي حبسه⁽⁴⁾، والسَّجْنُ بالكسر : المَحْبُسُ⁽⁵⁾، أو البيت الذي يُحبس فيه السَّجِينُ⁽⁶⁾، والسَّجَانُ صاحبُ السَّجْنِ⁽⁷⁾، والسجين من الضرب (الشديد) يثبت المضروب محله ويحبسه، وقيل هو الصلب الشديد من كل شيء، وأنشد الجواهري لابن مقبل :

فإن فينا صبوفاً إن رأيت به راكباً بهياً وآفاً ثانياً⁽⁸⁾

والسجن اصطلاحاً : هو المكان الذي جرى إعداده، وتهيئته لتنفيذ الأحكام على الأشخاص المتهمين المراد حبسهم⁽⁹⁾ ، ويعرف ابن قيم الجوزية الحبس الشرعي ليس هو السجن في مكان ضيق ، وإنما هو تعويق الشخص ومنعه من التصرف بنفسه حيث شاء سواء كان في بيت ، أو في مسجد ، أو كان بتوكيل نفس الخصم ، أو وكيله عليه وملازمته له⁽¹⁰⁾ ، وفي الشعر القديم لفئات شعرية تنعت السجن دون غيره ببعض علامات الاذى التي يتعرض لها المسجون كالظلمة في قول الحاجري الإربلي⁽¹¹⁾ :

كانت تضيق بي الدنيا بغيبكم فكيف بسجن ومن عاداته الضيق⁽¹²⁾

وقوله أيضاً في القيد وضيق المكان :

قيد أكابذه وسجن ضيق يا رب شاب من الهموم المفرق⁽¹³⁾

ومن الألفاظ المرادفة للسجن : الترسيم : وهو يعني الحجر أو التوقيف أو ما يقابل في عصرنا الإقامة الجبرية ، أو المراقبة⁽¹⁴⁾ .

وورد لفظ السجن في القرآن الكريم في قصة يوسف (عليه السلام) ست مرات، ومنها قوله تعالى: (وَلَن لَّمْ يَفْعَلْ مَا أَمَرَهُ لِيُسْجَنَ وَلْيَكُونَا مِنَ الصَّاغِرِينَ . قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ)⁽¹⁵⁾ .

ثانياً : السجون في العربية الجنوبية (اليمن) .

كانت سجون العربية الجنوبية في قلاع الملوك ، والاقبال ، والأدواء ، وفي المباني العامة المحصنة ؛ حيث يودع السجين في أماكن منيعة حتى لا يمكنه من الهرب منها⁽¹⁶⁾ ، وكان يحرسها سجانون ، وكانت تضم سجناء معارضين للحكام وثوار (مجرمين سياسيين) يمكث فيها مدة إلى أن يرضى الحكام عنهم ، وقد يموت بعض منهم وهم في سجونهم⁽¹⁷⁾ ، وقد يتوفى السجين من سوء حالة السجن ومن الجوع ، والعطش ، ويقال لحارس السجن (حصق) في اللغة العربية الجنوبية⁽¹⁸⁾ .

عرفت السجون في جنوب شبه الجزيرة العربية منذ زمن موغل في القدم ، فقد ذكر أن أحد ملوك الفرس (كيكاوس) سار بجيشه نحو اليمن ، وكان ملك اليمن في حينها يدعى (شمر بن فريقس) فخرج إليه شمر ، فأسره وحبسه في أضيق محبس ، فهو يته أبنة لشمر يقال لها (سعدى) كانت تحسن إليه وإلى من كان معه من أصحابه ، خفية من أبيها ، ومكث في محبسه أربع سنين ، حتى أسرى (رستم بن دستان) من بلاد سجستان سرية فيها أربعة آلاف ، فقل ملك اليمن شمر بن فريقس ، واستنقذ كيكاوس ، وردّه إلى ملكه ، وسعدى معه⁽¹⁹⁾ .

ولم يوجد السجن لدى القبائل في البادية؛ فقد كان من غير الممكن بسبب طبيعة حياتهم المعتمدة على الترحال ، لذا لجأت إلى عقوبة الطرد (النفي) بحيث لا يسمح للمني بالمجيء إلى منازل قبيلته ، أو أهدار دمه بحيث تصبح قبيلته غير ملتزمة به ، وإذا اضطرت القبيلة إلى الحبس، فإنه يحبس في خيمة مع حارس أو تحفر له حفرة في الأرض على عمق بحيث يكون مربوطاً بحبال، فلا يستطيع الهرب⁽²⁰⁾ .

ثالثاً : السجون في وسط شبه الجزيرة العربية

لقد تفاوتت السجون في وسط شبه الجزيرة العربية بأشكالها ، وأوضاعها ، وإدارتها بحسب مكانها ، ففي المدن والحوضر كان سادة الأسر في مكة يعاقبون المخالفين والخارجين على الطاعة بحبسهم في بيوتهم⁽²¹⁾ ، والسبب أنه لم تكن في مكة حكومة مركزية بالمعنى المعروف للحكومة ، فلم يكن هنالك ملك، ولا رئيس واحد يحكمها ، وكل أمرها

أنها كانت مدينة تتألف من شعاب كل شعب لعشيرة ، ولكل شعب رؤساؤه ، وهم وحدهم أهل الحل ، والنهي ، والتأنيب ، فكانوا يربطون المحبوس في سلاسل فلا يستطيع مغادرة مكانه⁽²²⁾ ، فقد حبس زعماء مكة من أسلم من الشباب عقوبة لهم⁽²³⁾ ، فقد حبسوا عثمان بن عفان حينما خرج إلى مكة مبلغاً لقريش رسالة من الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)⁽²⁴⁾ ، كما قبضوا على سعد بن عباد ، وربطوا يديه إلى عنقه (بئس) رخله ؛ الشرك الذي يشد به الرجل⁽²⁵⁾ ، كما تشاور زعماء قريش في دار الندوة في أمر الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فقد أشاروا إلى حبسه في الحديد وأغلق باب عليه⁽²⁶⁾ ، واشتهر في شبه الجزيرة العربية سجنان ، واحد في مكة يسمى (النقيع) ؛ كان الحارث بن عبيد بن مخزوم يحبس فيه سفهاء قومه ، وهو في احد جبال مكة⁽²⁷⁾ ، والآخر في المدينة ، وهو سجن ابن سباع ، وكان داراً لعبدالله بن سباع بن عبد العزى⁽²⁸⁾ .

وكان في البحرين سجن لعمر بن هند ، أمر عامله على البحرين وهجر أن يسجن فيه الفتى الشاعر طرفة بن العبد ، ومما قال فيه :

أَلَا أَعْتَرِ لِيْنِي الْيَوْمَ يَا خَوْلَ أَوْ غَضِي فَقَدْ نَزَلْتُ حَدْبَاءَ مُحْكَمَةِ الْعُض

أَبَا مَنْذِرٍ ؟ كَانَتْ غَرُوراً صَحِيفَتِي وَلَمْ أُعْطَمْ بِالطَّوْعِ مَالِي وَلَا عِرْضِي⁽²⁹⁾

ولما أبى عامل البحرين قتل طرفة لصلته القرابة بينهما أرسل عمرو بن هند رجلاً من تغلب فقتله ، وقبره معروف في هجر⁽³⁰⁾ .

رابعاً : السجون شمال شبه الجزيرة العربية

اتخذ المناذرة السجون ، حيث كان لملوك الحيرة سجون منها سجن (الصنين)⁽³¹⁾ ، وكان لهذه السجون موظفون أوكل إليهم مهمة المحافظة على السجون ، ومراقبة السجناء حتى لا يهربوا ، و وكلوا إليهم تعذيبهم أو قتلهم عند صدور الأمر بذلك من قبل الملك كما فعلوا بعدي بن زيد العبادي⁽³²⁾ ، فقد حبسه عمه النعمان بن المنذر ، وكان عدي ترجمان لكسرى أبرويز ، وكتبه بالعربية ؛ فلما طال به الحبس ، قال في سجنه :

لَمَنْ لَيْلُ بَذِي حَبْسٍ طَوِيلٍ عَظِيمٍ شَقَهُ حُزْنٌ وَخِيلٌ

وَمَا ظَلَمَ امْرِئٌ فِي الْجِدِّ عَلَى وَفِي السَّامِينَ ذُو حَلْفٍ طَوِيلٍ⁽³³⁾

وهنا يؤكد الشاعر على طول مدة الحبس ، والتضييق الذي كان يتعرض إليه ، وشدة الحزن ، والقيود ، والأغلال التي كانت ترافق الحبس .

ويعصف حبسه لأخيه أبي :

أَبْلَغُ أَبِيَّ عَلَى نَانِيهِ وَهَلْ يَنْفَعُ الْمَرْءَ مَا قَدْ عَلِمَ

بَأَنْ أَخَاكَ شَقِيقَ الْفَوَادِ كُنْتُ بِهِ وَالْهَاءُ مَا سَلِمَ

لَدَى مَلِكٍ مَوْثِقٍ بِالْحَدِيدِ إِمَّا بِحَقٍّ وَإِمَّا ظَلَمَ⁽³⁴⁾

أَبْلَغُ عَامِراً وَأَبْلَغُ إِخَاهُ إِنِّي مَوْثِقٌ شَدِيدٌ وَثَاقِي

فِي حَدِيدِ الْقَسْطَاسِ يَرْمِينِي الْحَارِسُ وَالْمَرْءُ كُلُّ شَيْءٍ يَلَاقِي

في حديد مضاعف وغول وثياب منضخت خلاق

أحضي كان سلسلة وقيداً وغلاً والبيان لدى الطبيب⁽³⁵⁾

يلاحظ أن السجين عند المناذرة ومن عاصرهم كان يعامل معاملة سيئة ، وقاسية فقد شكى عدي طول حبسه الذي لا يعرف نهايته ، والذي انعكس سلباً على نفسيته ، وأدى إلى حزنه ، وألمه ، فضلاً عن المعاناة النفسية، توجد معاناة جسدية تمثلت بشدة وثاقة ، ووطنه ، فقد كان موثقاً بأغلال الحديد، التي كانت مضاعفة ، ويبدو أنها كانت مربوطة إلى سلاسل طويلة مثبتة في الجدران ، كما يشير إلى مراقبة الحارس له الشديدة ، على الرغم من وجوده في الحديد كما يلاحظ أن ثيابه أصبحت بالية كثيرة الرقع ، وهكذا كان حال قريب الملك النعمان ، فكيف كان حال الشخص العادي ، أما عن مكان الحبس الذي حُبس به هذا اختلف فيه فقد ورد في ديوان عدي بن زيد⁽³⁶⁾ أنه حُبس في (الثوية) ، والثوية كان مخصصاً للسجن المؤبد أو لمن يراد قتله ، فالثوي هو المحبوس و الاسير ، وثوى الرجل قُبر ، وفي ذلك دلالة على طول الإقامة ، ومنه قولهم ثوى بمعنى هلك⁽³⁷⁾ .

وقد عرف الثوية قبل النعمان بن المنذر ، وكان سجنًا بناه تُع ، وكان إذا حبس فيه إنسان ثوى فيه أبداً ، وفيها قال الشاعر :

وتبن لدى الثوية ملجئات وصبحن العباد وهن شيب⁽³⁸⁾

وأشار لويس شيخو إلى سجن لم يسمه وإنما نسبهُ إلى صاحبه سجن النعمان بن المنذر قد يكون هو (الثوية)، أو غيره ، حبس فيه المنخل الإشكري ، قيل إنه أتهمه بإمرأته المتجردة، فدفعهُ إلى صاحب سجنه عكب الذي ظل يعذبه حتى قتله ، وقبل وفاته قال ابناً يذكر فيها ما لاقاه من عكب ويدعو قومه إلى الأخذ بثأره منه :

الا مَنْ مُبْلَغُ الْحَيِّينِ عَنِّي بَأَنَّ الْقَوْمَ قَدْ قَتَلُوا ابْنِي

فإن لم تتأروا لي من عُكْبٍ فلا أرويتُما ابداً صدياً

يطوق بي عكب في معدٍ ويطعن بالصميلة في قفيا⁽³⁹⁾

وقيل إنه دفنه حياً ، وقيل إنه أغرقه ، وكان ذلك سنة 597م⁽⁴⁰⁾ .

وكان هناك سجن آخر للنعمان بن المنذر في القطقطانة كان يسجن فيه مناوئيه⁽⁴¹⁾ ، كما أن هناك اشخاصا متخصصين يشرفون على هذه السجون⁽⁴²⁾ .

النتائج :

من خلال هذا البحث اهتدينا إلى بعض النتائج البسيطة ، وعلى النحو الآتي :

- 1- كانت السجون لإيواء من حكم عليهم بعقوبات بدنية انتظاراً لموعدها تنفيذها ، فضلاً عن استخدامها لأغراض سياسية .
- 2- كان الهدف من العقوبة هو الانتقام .
- 3- أكثر العوامل أثراً في السجون هو العامل السياسي .
- 4- كان لهذه السجون موظفون أوكل إليهم مهمة المحافظة على السجون ، وقيامهم بتعذيب السجناء، أو قتلهم عند صدور الأمر بذلك .

- (1) العلي ، محاضرات في تاريخ العرب ، ص 62 ؛ عجمي ، العرب قبل الإسلام ، ص 175 .
- (2) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، 220/1 .
- (3) سورة يوسف : الآية 42 .
- (4) ابن منظور ، لسان العرب ن 373/4 ؛ الرازي ، مختار الصحاح ، ص 224 .
- (5) الفراهيدي ، العين ، 218/2 ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، 169/35 .
- (6) الفراهيدي ، العين ، 218/2 ؛ الرازي ، مختار الصحاح ، 224 .
- (7) ابن منظور ، لسان العرب ، 373/4 .
- (8) الزبيدي ، تاج العروس ، 169/35 .
- (9) عجمي ، العرب قبل الإسلام ن 191 .
- (10) ابن قيم الجوزية ، الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية ، ص 89 .
- (11) الحاجري الإربلي : أبو يحيى وأبو الفضل عيسى بن بكرام بن جبريل بن خمارتكين بن طاشتكين الإربلي المعروف بالجابري الملقب حسام الدين وله ديوان شعر . ينظر : (ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، 501/3)
- (12) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، 503/3 .
- (13) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، 503/3 .
- (14) دهمان ، معجم الالفاظ التاريخية ، ص 44 .
- (15) سورة يوسف : الآيات : 32 ، 33 .
- (16) علي ، المفصل ، 588 /5 .
- (17) علي ، المفصل ، 589 /5 .
- (18) علي ، المفصل ، 589 /5 .
- (19) المسعودي ، مروج الذهب ، 194/1 .
- (20) علي ، المفصل ، 589-588/5 .
- (21) الصمد ، السجون ، ص 19 .
- (22) علي ، تاريخ العرب ، ص 72-73 .
- (23) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ف 37/1 ؛ علي ، المفصل ، 587/5 .
- (24) الطبري ، تاريخ ، 631/2 .
- (25) الطبري ، تاريخ ، 367/2 .
- (26) الطبري ، تاريخ ، 371/2 .
- (27) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 297/5 .
- (28) علي ، المفصل ، 589-588/5 .
- (29) طرفة ، ديوان طرفة ، ص 53 .
- (30) طرفة ، ديوان طرفة ، ص 7-8 .
- (31) الصنين : وهو بلد بظاهر الكوفة كان من منازل المنذر وبه نهر وزرع . ينظر : (ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 431/3) .
- (32) علي ، المفصل ، 589 /5 .
- (33) ابن قتيبة ، المعارف ، ص 649 ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، 214/1 ؛ عدي ، الديوان ، ص 34 ؛ البيهقي ، المحاسن والمساوىء ، ص 524-525 .
- (34) الطبري ، تاريخ ، 199-198/2 .
- (35) الاصفهاني ، الاغانى / 118/2 .
- (36) عدي ، الديوان ، ص 40 .
- (37) الاصفهاني ، الاغانى ، 118/2 ؛ ياقوت ، معجم البلدان ، 87/2 .

- (38) البكري ، معجم ما استعجم ، 350/1-351
 (39) شيخو ، شعراء النصرانية ، ص 421 ؛ الصمد ، السجون ، ص 17 .
 (40) شيخو ، شعراء النصرانية ، ص 421 .
 (41) القططانة : موضع قرب الكوفة من جهة البرية بالطف به كان سجن النعمان بن المنذر . ينظر: (ياقوت ، معجم ، 374/4).
 (42) الاصفهاني ، الاغاني ، 118 /2 .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- الاصفهاني : ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد القرشي (ت356هـ/ 966م) .
- 1- الاغاني ، دار الكتب المصرية ، (القاهرة : 1928م) .
- البكري : ابي عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت487هـ/ 487م) .
- 2- معجم ما استعجم من اسماء البلدان والمواضع ، تحقيق : مصطفى السقا ، مطبعة لجنة التأليف والنشر ، (القاهرة : 1949م) .
- البيهقي : إبراهيم بن محمد (ت258هـ)
- 3- المحاسن والمساوىء ، دار صادر ، (بيروت : د:ت) .
- ابن خلكان : ابي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن ابي بكر (ت608هـ/ 681م) .
- 4- وفيات الاعيان ، تحقيق : احسان عباس ، دار صادر ، (بيروت : د:ت) .
- الرازي : محمد بن ابي بكر بن عبد القادر (ت666هـ) .
- 5- مختار الصحاح ، ضبط ومراجعة : أ. خليل توفيق موسى ، دار الارشاد للنشر ، (سوريا : 2008م)
- الزبيدي : محمد مرتضى الحسيني (1205هـ) .
- 6- تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق : مصطفى حجازي ، مراجعة : أحمد مختار عمر وضاحي عبد الباقي وخالد عبد الكريم جمعة ، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ، (الكويت : 2001م) .
- الطبري : ابي جعفر محمد بن جرير (ت310هـ) .
- 7- تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط2 ، دار المعارف ، (مصر : د:ت) .
- طرفة : ابن العبد .
- 8 - الديوان ، شرح وقدم له : مهند محمد ناصر الدين ، منشورات محمد علي بيضوي ، دار الكتب العلمية ، (بيروت : 2002م)
- عدي : عدي بن زيد العبادي .
- 9 - الديوان ، تحقيق : محمد جبار المعبيد ، (بغداد : 1965م) .
- الفراهيدي : الخليل بن أحمد (ت170هـ/ 786م) .
- 10- العين ، ترتيب وتحقيق : عبد الحميد هندawi ، دار الكتب العلمية ، (بيروت : 2002م) .
- ابن قتيبة : ابي محمد عبدالله بن مسلم (ت276هـ) .
- 11. المعارف ، تحقيق : ثروت عكاشه ، ط4 ، دار المعارف ، (القاهرة : د:ت) .
- ابن قيم الجوزية : شمس الدين ابي عبدالله محمد (ت691هـ/ 751م) .
- 12- الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية ، قدم له : محمد الزحيلي ، تحقيق : بشير محمد عيون ، مكتبة المؤيد ، (بيروت : 1989م) .
- المسعودي : ابي الحسن علي بن الحسين بن علي (ت346هـ) .
- 13- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، دار الكتاب العالمي ، (بيروت : 1989م) .
- ابن منظور : جمال الدين بن مكرم الافريقي (ت711هـ) .

- 14- لسان العرب ، اعتنى بتصحيحه : امين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت : 2010م) .
- ابن هشام : ابي محمد عبدالملك بن هشام المعافري (ت213هـ/827م) .
- 15- السيرة النبوية ، قدم لها وعلق عليها وضبطها : طه عبد الرؤوف ، دار الجيل ، (بيروت : 1975م).
- ياقوت الحموي : شهاب الدين ابي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي (626هـ/1228م).
- 16- معجم البلدان ، دار صادر ، (بيروت : 1977م) .
- اليعقوبي : أحمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح البغدادي (292هـ/904م) .
- 17- تاريخ اليعقوبي ، علق عليه ووضع حواشيه : خليل كنصور دار الزهراء ، (قم 1426هـ) .
- دهمان : محمد أحمد .
- 18- معجم الالفاظ التاريخية في العصر المملوكي ، دار الفكر ، (سوريا : 1990م) .
- شيخو : الأب لويس .
- 19- شعراء النصرانية قبل الإسلام ، منشورات دار المشرق ، (بيروت : د:ت) .
- الصمد : واضح .
- 20- السجون واثرها في الأدب العربية من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الاموي ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، (بيروت : 1995م) .
- عجيمي : أحمد فاضل .
- 21- العرب قبل الإسلام في شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ، دار الحصاد ، (دمشق : 2014م) .
- علي : جواد .
- 22- تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار الحداثة ، (بيروت : 1983م) .
- 23- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ساعدت جامعة بغداد على نشره ، ط2 ، (بغداد: 1993م).
- العلي : صالح أحمد .
- 24- محاضرات في تاريخ العرب ، مؤسسة دار الكتب ، (المو

دور القضاء في معالجة الانحراف التشريعي

م. سجي فالح حسين
كلية القانون - جامعة ميسان
العراق

الخلاصة

تعد فكرة الانحراف التشريعي احد اهم اشكال عدم الدستورية لأن عيب الانحراف التشريعي يتعلق اساساً بالغاية من التشريع ، اي ان على المشرع ان يستهدف تحقيق المصلحة العامة اما اذا انحرف عن تحقيق هذه المصلحة الى تحقيق مصلحة خاصة كان تشريعه معيباً بعيب الانحراف التشريعي ، فضلاً عن ذلك فأن عيب الانحراف التشريعي يعد من اخطر العيوب لأنه عيب خفي وصعب الاثبات اذ ان التشريع المعيب يكون ظاهره الصحة وباطنه الفساد . وهنا يبرز دور القضاء في معالجة هذا الانحراف من خلال الرقابة القضائية التي تعد من اهم الوسائل التي تلزم المشرع باحترام الحدود الدستورية عند تشريع القوانين باعتبار هذه الرقابة الضمان الفعال لحماية الحريات العامة من تعسف السلطة التشريعية والتأكيد على مبدأ سيادة القانون .

The Role of the Judiciary in Addressing Legislative Deviation

ABSTRACT

The idea of legislative deviation is one of the most important forms of unconstitutionality because the defect of legislative deviation is mainly related to the purpose of the legislation. In other words, the legislator must aim at achieving the public interest. If he deviates from achieving this interest to a special interest, his legislation is defective due to legislative deviation. The defect of legislative deviation is one of the most serious defects because it is a hidden defect and difficult to prove that the legislation is flawed and the appearance of health and corruption.

The role of the judiciary in dealing with this deviation is highlighted by judicial supervision, which is one of the most important means that obliges legislators to respect the constitutional boundaries when legislating laws as effective protection for the protection of public freedoms from the arbitrariness of the legislature and the principle of the rule of law.

المقدمة

تلتزم السلطة التشريعية كغيرها من السلطات في الدولة بقواعد الدستور واحكامه ، ولا يعني هذا ان السلطة التشريعية تعمل بصورة آلية لا مجال فيها للتقدير ، ولكن الواقع انها تتمتع بقدر من الحرية بحيث تكون قادرة على مواجهة التغييرات والتطورات التي تطرأ على المجتمع بصورة يومية ، والذي يفرضه تقدم الحياة البشرية في كل مجالات الحياة.

ومن اجل وضع نوع من التوازن بين مبدأ المشروعية وضرورة احترام السلطة التشريعية للدستور ، وبين ضرورة تمتعها بقدر من الحرية لمواجهة تطورات المجتمع ، وبالتالي ممارسة اختصاصاتها ووظيفتها التشريعية على اكمل وجه ، نشأت فكرة السلطة التقديرية للمشرع ، التي يمكن تعريفها بأنها حرية الاختيار الممنوحة للمشرع او السلطة التشريعية في ممارسة اختصاصاتها القانونية ، فيكون لها حرية تقدير كيفية تدخلها ووقت التدخل دون التقيد بارادة غيرها من السلطات ، اي تمتعها بقدر من حرية التقدير اثناء ممارسة اختصاصاتها القانونية.

ومن هذا المنطلق كان لابد من تمتع السلطة التشريعية بسلطة تقديرية في ممارسته اختصاصاتها التشريعية ، وذلك حتى يتمكن اعضائها من ممارسة وظائفهم التشريعية وفقا لاحكام الدستور ونصوصه ، وحتى تحقق وظائفها اهداف المصلحة العامة التي لا يجوز ان تحيد عنها.

أولاً: أهمية البحث

إن سبب اختيارنا موضوع دور القضاء في معالجة الانحراف التشريعي وذلك لان الرقابة القضائية تعد من اهم الوسائل الرقابية على المشرع عند تشريع القوانين وتطبيقها من اجل عدم الانحراف في التشريعات وتلزمها بالسير في حدود الدستورية وتحقيق مبدأ الشرعية باعتبارها الضمان الفعال لحماية الحريات العامة من تعسف السلطة التشريعية في استعمال سلطتها والتأكيد على المبدأ سيادة القانون الذي هو أساس الحكم في الدولة الذي يستوجب عدم خروج القوانين واللوائح على أحكام الدستور ضماناً للالتزام سلطات الدولة بأحكامه فيما يصدر عنها من قواعد تشريعية ومن هنا تظهر أهمية الموضوع ، واذا كانت السلطة التشريعية تتمتع بسلطة تقديرية واسعة في ممارسة اختصاصاتها التشريعية ، الا ان هذه السلطة كغيرها من السلطات ، ليست سلطة مطلقة او سلطة تحكمية لا قيد عليها ، ولكنها سلطة مقيدة ، تخضع للعديد من الضوابط والقيود التي يتعين الالتزام بها في تشريعاتها والا عد عملها عملاً باطلاً مخالفاً للدستور.

ثانياً: مشكلة البحث

أن المشكلة التي خُصص هذا البحث لمعالجتها تنثور عندما يمارس البرلمان سلطته في التشريع فالانحراف التشريعي يدور مع السلطة التقديرية للمشرع ، فهو عيب قصدي يصيب غاية مصدر القانون فينحرف بغايته عن المصلحة العامة لتحقيق اغراض ذاتية ، تكون في الغالب غير مشروعة.

ومن ضوابط السلطة التقديرية المفروضة على المشرع ايضا ان يقوم المشرع بتنظيم الحقوق والحريات العامة وان يكفل من خلال هذا التنظيم الحماية التي نص عليها الدستور لهذه الحقوق والحريات ، فاذا امتنع المشرع عن تنظيم هذه الحقوق والحريات من خلال التشريعات ، او نظمها بصورة قاصرة باغفال تنظيم احد جوانبها مما يؤدي الى الحد من فعالية الموضوع محل التنظيم كان ذلك اخلالاً بالضمانات الدستورية لهذه الحقوق وتلك الحريات.

ثالثاً: خطة البحث

سنقوم بدراسة موضوع البحث من خلال خطة تتكون من مبحثين نتاول في المبحث الاول مفهوم الانحراف التشريعي وذلك في مطلبين نبين في تعريف الانحراف التشريعي ونخصص للاساس القانوني للانحراف التشريعي ومعياره ونبين في المبحث الثاني حالات الانحراف التشريعي ودور القضاء في الرقابة على السلطة التشريعية وذلك في مطلبين سنتناول في المطلب الاول حالات الانحراف التشريعي ونعرج في المطلب الثاني على القضاء ودوره في معالجة الانحراف التشريعي .

المبحث الاول مفهوم الانحراف التشريعي

ان ايضاح مفهوم الانحراف التشريعي يتطلب تقسيم هذا المبحث الى مطلبين يخص المطلب الاول لتعريف الانحراف التشريعي ونتناول في المطلب الثاني الاساس القانوني للانحراف التشريعي ومعيارة.

المطلب الاول تعريف الانحراف التشريعي

سنقسم هذا المطلب الى فرعين سنبيين في الفرع الاول المعنى اللغوي للانحراف التشريعي وسنتناول في الفرع الثاني المعنى الاصطلاحي للانحراف التشريعي.

الفرع الاول المعنى اللغوي

الانحراف كلمة مشتقة من انحرَفَ ، انحرَفَ الى ، انحرَفَ عن ينحرف ، انحرافاً ، فهو مُنحرف ، والمفعول مُنحَرَفٌ إليه ، انحرَفَ السَّخْصُ : مالَ عن جادة الصَّواب ، حادَ عن الطريق المستقيم انحرَفَ غريزته ، انحرَفَتِ السَّيَّارَةُ : مالَتْ عن الطريق⁽¹⁾ ، انعطَفَتْ انحرَفَ الى اليمين انحرَفْنَا نَحْنُ في سَيْرِنَا مَرَّةً انحرافاً قَلِيلاً ، انحرَفَ عَنْ هَدْيِهِ النَّبِيلُ : حادَ عَنْهُ ، اَلَمْ يَكُنْ عاقِلاً لِيُنحَرَفَ بِهِ عَنْ جادة الصَّواب : لِيُثْبِتَهُ ، لِيُمِيلَهُ انحرَفَ بِهِ عَنْ جادة الطريق ، انحرَفَ مزاجُهُ : مالَ عَنِ الاعْتِدَالِ ، انحرَفَ الى فلان : مالَ إليه⁽²⁾ ، انحرَفَ عن فلان : انصرف ، والجمع انحرافات ، انحرافٌ عن الطريق المُستقيم : الخُرُوجُ عَنْ جادة الصَّواب ، الابتعادُ عنها ، والانحرافُ مُصْطَلَحٌ في عِلْمِ النَّفْسِ الاجتماعيِّ يَعْنِي الخُرُوجُ عَنْ ما هُوَ مألُوفٌ ومُتعارَفٌ عَلَيْهِ مِنْ عاداتٍ وسلوكٍ⁽³⁾ وقال تعالى ((مَنْ الذِّينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ))⁽⁴⁾ وكذلك قوله جلا وعلا في محكم كتابه العزيز ((وَقَدْ كَانَ قَرِيْقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ))⁽⁵⁾.

وبذلك فان الانحراف يعني سلوك طريق شاذ بجانب الصواب.

اما التشريعي اسم منسوب الى تشريع ، مُتعلِّقٌ بِسَنِّ القوانين عمل ، مجلس تشريعي ، والجمع : تشريعات ، والمصدر شَرَعَ⁽⁶⁾ ، والتشريعُ : سَنُّ القوانين سُلْطَةُ التَّشْرِيعِ : السُّلْطَةُ الْمُؤَهَّلَةُ لِإصدار القوانين ، وتشريع العمل : تشريع يرمي الى حماية العمال ورفع مستواهم ، وأشْرَعَ الطريقَ بَيَّنَّهُ ، مَهَّدَهُ⁽⁷⁾ . اذن فالتشريع هو القانون الذي تضعه السلطة التشريعية لضمان الحقوق والحريات .

- (1) ينظر: الخليل ابن احمد الفراهيدي ، كتاب العين معجم لغوي ، ط1 ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 2004 ، ص915 .
- (2) ينظر: جمال الدين ابو الفضل محمد بن مكرم بن منظور ، لسان العرب ، المجلد الثاني ، دار صادر ، بيروت ، بلا سنة طبع ، ص356 .
- (3) ينظر: مجدي الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي ، معجم القاموس المحيط ، ط1 ، شركة الاعلامي للمطبوعات ، بيروت ، 2012 ، ص425 .
- (4) سورة النساء ، الآية (46) .
- (5) سورة البقرة ، الآية (75) .
- (6) ينظر: محمد مرتضى الزبيدي ، تاج العروس في جواهر القاموس ، المجلد الثاني ، دار الفكر للطباعة و النشر ، بيروت ، 1994 ، ص320 .
- (7) ينظر: جمال الدين ابو الفضل محمد بن مكرم بن منظور ، المرجع السابق ، ص321 .

الفرع الثاني المعنى الاصطلاحي

يعرف الانحراف التشريعي بأنه تعبير قانوني لوصف ذلك العيب الخفي الذي يصيب القانون فيجعل ظاهره الصحة وباطنه الفساد، والانحراف التشريعي هو عيب يصيب التشريعات بوجه عام إذا انحرفت السلطة المختصة بالتشريع عن الهدف المقصود وهو تحقيق المصلحة العامة⁽¹⁾.

لم يعرف المشرع العراقي الانحراف التشريعي في استعمال السلطة التشريعية ولم يردده ضمن اسباب الطعن بعدم دستورية القوانين فقد جاء الدستور وقانون المحكمة الاتحادية العليا رقم (30) لسنة 2005 خالياً من اي تعريف له هذا من جانب، ومن جانب آخر ليس من المنطق ان تنهم السلطة التشريعية نفسها بالانحراف وتضع له تعريف، كما انه ليس من واجب المشرع ان يضع تعريفاً لكل مصطلح تاركاً المهمة على عاتق الفقه، اذ عرف بأنه عيب تحيد به السلطة التشريعية عند سن القوانين عن تحقيق المصلحة العامة، وعرفه آخر بأنه انحراف السلطة التشريعية عن وضع القوانين عن الغاية المقصودة منها.

وعرف ايضاً بأنه حالات مختلفة لقصور المشرع في تنظيم الجوانب الكاملة للموضوعات التي كفلها الدستور، حيث نلاحظ بأن المشرع قد يتخلى قصداً أو سهواً عن تنظيم بعض المسائل بصورة كاملة إلى الحد الذي يفقد النصوص الدستورية فاعليتها⁽²⁾.

اذ أن الدستور القانون الاسمي في الدولة مما يترتب عليه ضرورة احترامه من طرف الجميع، هذا الاحترام مرتبط بمبدأ تدرج القوانين الذي يقتضي خضوع القاعدة الأدنى للقاعدة الأعلى، مما يستوجب على كل من المشرع والحكومة أثناء قيامهم بأعمالهم أن يتقيدوا بالقواعد الدستورية ومطابقتها لها، إذ أن علو الدستور يقتضي على كل سلطة أنشأها الدستور أن تحترم اختصاصاتها وأن تلتزم بالنصوص والمبادئ التي جاء بها المؤسس الدستوري⁽³⁾، ما دام أن الدستور هو الذي يتولى تحديد النظام القانوني في الدولة، ويقوم بتبيان القواعد التي تنظم ممارسة السلطة، والعلاقة فيما بين السلطات وبين الأفراد، كما يرسم الحدود التي تمارس في إطارها الوظائف، هذا ما يستلزم على السلطة أن تكون دائماً مقيدة به وبأحكامه، وفي حالة ما إذا انحرفت على تلك الحدود تكون مخالفة للدستور. ونخلص من خلال ما تقدم الى تعريف الانحراف التشريعي بأنه (انتهاك المشرع للقواعد الدستورية التي وضعها الدستور تحقيقاً لمصالح معينة).

المطلب الثاني الأساس القانوني للانحراف التشريعي ومعياره

ان دراسة التأصيل القانوني للانحراف التشريعي ومعياره يقتضي تقسيم هذا المطلب الى فرعين نبين في الفرع الاول الاساس القانوني للانحراف التشريعي ونتناول في الفرع الثاني معيار الانحراف التشريعي.

الفرع الاول الأساس القانوني للانحراف التشريعي

ان مبدأ الخضوع للقانون الذي يعني في النهاية أن يكون للقانون بمعناه العام السلطة العليا على كل سلطات الحكم في الدولة، كما يخضع له المحكومين على نحو يجعل للهيئات العامة مجالاً محدوداً أو مقيداً يجب عليها أن تعمل فيه، ومجالاً آخر يمتنع عليها أن تقتحمه جوهر فكرة الرقابة على الامتناع التشريعي وأساسها الفلسفي، لأنه الضمان لحمل السلطة التشريعية على التقيد بالضوابط التي ألزمها الدستور بها، دون المساس بمساحة الحرية التي يقتضيها عملها، ليمنعها من إساءة استخدام السلطة الممنوحة لها أو إهمالها لإرادة مواطنيها وإلا تحولت الأعمال الصادرة منها إلى نوع من التحكم الذي يخل بالحماية التي يقرها هذا المبدأ.

(1) ينظر: محمد سلامة محمد، مدخل علاجي جديد في انحراف الأحداث، المكتب الجامعي، ط 2، الاسكندرية، 1989، ص19.

(2) ينظر: ميسون طه حسين، انحراف البرلمان في الوظيفة التشريعية، رسالة ماجستير، كلية القانون، جامعة بابل، 2009، ص20.

(3) ينظر: د. احمد الوافي، مبادئ القانون الدستوري، مصر للخدمات العلمية، القاهرة، 2004، ص35.

هذا إضافة الى ان القواعد القانونية في الدولة متدرجة القوة بحيث ان كل واحدة منها خاضعة للحدود التي ترسمها القواعد التي تسمو عليها فتخضع الانظمة للقوانين وتخضع القوانين للدستور ، فانعدام هذا التدرج يزيل عن الدولة صفتها القانونية ، لذلك يجب ان يفرض احترام القواعد القانونية على جميع السلطات بما فيها السلطة التشريعية ، وان تكون السلطة القضائية الحارس لذلك الاحترام وهذا ما تؤكد الرقابة القضائية. فضلاً عن ان الاعتراف للقضاء بسلطة فحص دستورية القوانين لا يتعارض مطلقاً مع مبدأ الفصل بين السلطات ، لان هذه السلطة لا تخرج القاضي عن دائرة اختصاصه ولا تجعله معندياً على السلطات الاخرى لان القاضي اذا تعارضت امامه قواعد قانونية مختلفة الدرجة ، كان يتعارض امامه نظام وقانون او يتعارض قانون ودستور فيجد نفسه ملزماً بتطبيق القاعدة الاسمية درجة (1) .

وبذلك فان المعالجة القضائية لهذا الانحراف ، تقتضي بيان الأساس القانوني الذي يمكن الاستناد عليه في إجبار البرلمان على ممارسة اختصاصه التشريعية بالطريقة المشار إليها في الدستور ، بما يكفل للقضاء الدستوري أحييته في مراقبة انحرافه ، الذي إذا ما تحقق جاز للقاضي إعلان وجود مخالفة دستورية وهذا يمكن ان نجده في اتجاهين :

الاتجاه الأول : مبدأ الانفراد التشريعي

لما كان الدستور يمثل الأساس القانوني للمشروعية في الدولة الحديثة ، بحيث ينشئ ويُنظم السلطات العامة فيها ويُحدد لها اختصاصاتها وعلاقتها ببعضها البعض ويرسم حدودها ويضع الضوابط والقيود التي يجب أن تتقيد بها أثناء مزاولتها لنشاطها ، ويقرر الحقوق والحريات ويرتب الضمانات الأساسية لحمايتها (2) فيما يمثل التشريع المصدر الثاني للمشروعية ، وأن كان أهم المصادر من الناحية العملية فيما يُعد مبدأ الفصل بين السلطات الضمان الرئيس لهذا المبدأ بما يوفره من احترام سلطات الدولة لحدودها واختصاصات كل منها وذلك بتخصيصه عضواً مستقلاً لكل وظيفة من وظائف الدولة ، يمارس وظيفته طبقاً للاختصاص المحدد له في الدستور بغير اعتداء منه على اختصاص غيره من الأعضاء (3) وهو ما يكفل في النهاية تحقيق الحكم الديمقراطي السليم القائم على سيادة القانون كضمانة أساسية للحقوق والحريات .

ولكي يتحقق لمبدأ المشروعية معناه الذي يعني في النهاية التزام جميع الأفراد والهيئات بالخضوع لأحكام القانون حماية للنظام الاجتماعي الذي تسنده فلسفة خاصة توحى بأهداف اقتصادية وسياسية محددة في نطاق إطار قانوني قوامه الدستور بما فيها الهيئة التشريعية التي لا توجد إلا بالدستور ولا تظهر إلا بالقدر الذي يجيزه الدستور وينظمه بتعيين توزيع وظائف الدولة الثلاث - التشريعية والتنفيذية والقضائية - على هيئات ثلاث تتولى كل منها وظيفتها بشكل مستقل عن بعضها (4) .

هذا الاستقلال يعني بالضرورة التزام الهيئة التشريعية بالتدخل تشريعاً حيث يوجب عليها الدستور ذلك لوضع القواعد القانونية السليمة التي تكفل الحقوق والحريات وتوفر الحماية لها ، وان أي انحراف من قبل المشرع يعد انتهاكاً صريحاً للدستور ، مما يعطي الدور للقضاء في التدخل وازالة هذا الخلل الذي شاب التشريع .

الاتجاه الثاني : مبدأ سيادة الدستور

بمعنى سمو الدستور وعلوه على كل القواعد القانونية على الإطلاق ، وهذا العلو والسمو يتحقق للدستور كنتيجة طبيعية للموضوعات التي تنظمها قواعده والتي تتميز بخطورتها وأهميتها في بناء الدولة . ووفقاً لهذا المبدأ فإن قواعد الدستور هي التي تخلق وتعين وتحدد السلطات العامة فيها ، وتحدد لها اختصاصاتها وتبين وسائل استعمالها وترسم نطاق نشاطها وتوضح كيفية ممارستها لهذا النشاط مقيدة إياها بتلك الحدود والاختصاصات ، بحيث لا تتجاوزها في أعمالها وإلا فقدت تلك الأعمال صفتها الدستورية ووصفت بالانحراف ، وهي بهذا تعتبر السند القانوني لها ، ولا يجوز لأية سلطة ان تهدم أساسها التشريعي ومنها السلطة التشريعية التي لا يجوز لها الخروج عن الحدود المرسومة لها بالدستور (5) لان هذه القواعد لم توضع لمجرد أن تكون قائمة من

(1) ينظر: د. جيهان حسن سيد ، السلطة التشريعية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 2002 ، ص 64.

(2) ينظر: حسن الحسن ، القانون الدستوري والدستور في لبنان ، ط 2 ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1963 ، ص 89.

(3) ينظر: د. عبد الغني بسيوني عبد الله : القانون الدستوري ، دار الجامعة ، بيروت ، 1987 ، ص 189.

(4) ينظر: د. رافع خضر شبر ، فصل السلطتين التنفيذية والتشريعية في النظام البرلماني في العراق ، مكتبة السنجري ، بغداد ، 2012 ، ص 79.

(5) ينظر: د. هاني علي الطهراوي ، النظم السياسية والقانون الدستوري ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، 2008 ، ص 162 ، وما بعدها .

المبادئ أو قيم مثالية ترنو لها الشعوب ، وإنما هي قواعد فُصد منها أن تكون ملزمة لا يجوز تهميشها أو تجريدها من أثارها أو الإخلال بمقتضياتها من خلال تحويل مقاصدها أو الإعراض عن متطلباتها وبالتالي يجب دوماً أن تسمو قواعد الدستور ولكي تسمو القواعد الدستورية فإنها بحاجة إلى حماية كافية من قبل السلطات والأشخاص الذين يمارسون الصلاحيات التشريعية في الدولة ، أي من يصنع القوانين التي تنظم المصالح العامة للأفراد، وهو المشرع ، فحماية الدستور من الانحراف يجب أن تتم إذن ضد المشرع أو ضد اعتداءات المشرع المحتملة على الدستور وذلك من خلال الرقابة عليها⁽¹⁾، إذ نص الدستور العراقي على أن (تختص المحكمة الاتحادية العليا بما يأتي: أولاً:- الرقابة على دستورية القوانين والأنظمة النافذة)⁽²⁾. ونخلص من خلال ما تقدم الى ان المشرع العراقي قد بين الاساس القانوني للسلطة التي تتولى الرقابة على دستورية القوانين بما يكفل عدم انحراف السلطة التشريعية عن الدستور .

الفرع الثاني

معيان الانحراف التشريعي

ان مجال الانحراف التشريعي هو السلطة التقديرية، بمعنى ان الانحراف التشريعي يكون عندما تمنح النصوص الدستورية المشرع سلطة تقديرية أي ان تكون له حرية اختيار التنظيم التشريعي الذي يراه مناسباً⁽³⁾. فالأصل بالنسبة للمشرع أنه يملك في حدود الدستور سلطة تقديرية في التشريع ما لم يقم المؤسس الدستوري بتقييده، لكن هذا لا يمنع من أن يلتزم المشرع في إطار سلطته التقديرية بقيد واحد على الأقل يتمثل في عدم الانحراف عن المصلحة العامة أو عن الغاية المعينة التي حددها الدستور، إذ ان الانحراف التشريعي يظهر في حالة مخالفة المشرع لروح النصوص وفحواها ومقاصدها وليس مخالفة لظاهر نصوص الدستور . ان الانحراف التشريعي يعني الابتعاد عن تحقيق المصلحة العامة وان الغاية الاساسية للسلطة التشريعية هو تحقيق المصالح العامة، وعلى أساس ذلك نستبعد العوامل الشخصية، وبذلك فان الانحراف ذو معيار موضوعي وليس ذاتي، وبمعنى آخر الانحراف هنا يكون انحرافاً عن المصلحة العامة والتي من مميزاتها الثبات والاستقرار، وهذا ما يضيف على التشريع الثبات والاستقرار⁽⁴⁾. وهنا تظهر خصوصية الانحراف التشريعي الذي يجب أن يكون معياره دائماً موضوعياً مع استبعاد الجانب الذاتي على خلاف الانحراف بالسلطة الإدارية أي ان يكون معيار هذا العيب ذا شقين إحداها ذاتي يتعلق بالبحث والتعرف على الأغراض والنوايا والغايات التي أرادها رجل الإدارة من وراء إصدار قراره، أما الثاني يتعلق بالمصلحة العامة التي يجب أن يسعى صاحب القرار إلى تحقيقها وهي الأصل أو تلك الغاية التي حددها نص خاص لنوع معين من القرارات، وقياساً على ذلك نقول أن رجل الإدارة قد انحرف عن الصالح العام (الغرض الموضوعي) عمداً إلى غايات بعيدة عنها هي غايات شخصية كالانتقام أو لشخص آخر أو لأغراض أخرى⁽⁵⁾. وهذا لا يمكن تطبيقه على السلطة التشريعية التي يفترض فيها دائماً أن تحقق المصلحة العامة، فمعيان عيب الانحراف التشريعي لا يكون من ورائه إثبات النوايا السيئة بل التحقق وإثبات الانحراف أو عدم تحقق المصلحة العامة أو عدم تحقق الغاية المخصصة التي أرادها نص دستوري معين، وهو ما يعبر عنه بقاعدة تخصيص الأهداف.

(1) ينظر: مكي ناجي ، المحكمة الاتحادية العليا في العراق ، دار الضياء للطباعة والتصميم العراق ، النجف الاشرف ، 2007 ، ص 43 .

(2) ينظر: المادة (93) من دستور جمهورية العراق لعام 2005.

(3) ينظر: د. عثمان سلمان غيلان العبودي، فرضية عيب الانحراف التشريعي بين الفقه والقضاء والنظرية والتطبيق، بحث منشور في مجلة كلية الحقوق /جامعة النهرين، بغداد ، ص 59 وما بعدها .

(4) ينظر: احمد خورشيد حميدي، إثبات الانحراف بالسلطة التشريعية، مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية، المجلد 22 ، العدد السابع ، 2012، ص 27.

(5) ينظر: ميسون طه حسين ، المرجع السابق ، ص 36.

المبحث الثاني حالات الانحراف التشريعي ودور القضاء في الرقابة عليه

تشتهر مختلف الأنظمة الدستورية على ترسيخ مبدأ سمو الدستور كونه التشريع الأساس في الدولة ، فلا يكفي النص في الدستور على تنظيم السلطات الأساسية للدولة وتعديد حقوق الافراد وواجباتهم بل يجب أن توجد ضمانات تكفل احترام السلطات لتخصصاتها ولا يتحقق ذلك الا بمراقبة مدى احترام مطالبة القوانين للدستور ، ويعد مبدأ الرقابة الدستورية مبدأ متفرع عن مبدأ سمو الدستور ، وان دراسة حالات الانحراف التشريعي ودور القضاء في الرقابة عليه يتطلب تقسيم هذا المبحث الى مطلبين سنتناول في المطلب الاول حالات الانحراف التشريعي ونخصص المطلب الثاني لدور القضاء في معالجة الانحراف التشريعي.

المطلب الاول حالات الانحراف التشريعي

ان ايضاح حالات الانحراف التشريعي يقتضي تقسيم هذا المطلب الى فرعين نبين في الفرع الاول الانحراف التشريعي الشكلي ونكرس الفرع الثاني للانحراف التشريعي الموضوعي.

الفرع الاول الانحراف التشريعي الشكلي

يمكن ان نحدد الانحراف التشريعي الشكلي في الحالات الآتية :

اولاً: الانحراف في قواعد الاختصاص

يقصد بعدم الاختصاص هو عدم المقدرة من الناحية القانونية على اتخاذ تصرف معين، نتيجة لانتهاك ومخالفة القواعد المحددة لاختصاص السلطة صاحبة التصرف⁽¹⁾. وترتبط هذه الفكرة بمبدأ الفصل بين السلطات، حيث يهدف هذا المبدأ إلى توزيع الاختصاصات بين سلطات الدولة الثلاثة (التشريعية والتنفيذية والقضائية) على نحو يكفل تحديد المسؤوليات وعدم التداخل بينها . وتستمد هذه السلطات مصدرها من الدستور، بحيث انه لا يجوز أن يباشر الاختصاص إلا من قبل الجهة التي حددها الدستور، وبالتالي فلا يجوز لسلطة منحها الدستور اختصاصاً معيناً أن تفوض غيرها في ممارسة هذه الاختصاصات الأبناء على نص صريح فيه. وعلى ذلك يتركز عيب عدم الاختصاص في المجال الدستوري على مخالفة السلطة المختصة بالتشريع لقواعد الاختصاص التي يرسمها الدستور، وهذا العيب قد يكون عضوياً أو موضوعياً أو زمنياً⁽²⁾.

1- عدم الاختصاص الشخصي

يتمثل العيب الشخصي في الاختصاص في أن يصدر القانون من السلطة التي أعطاه القانون ذلك الاختصاص، والأصل هو أن يصدر القانون من السلطة التشريعية والتي يمثلها البرلمان، ولا يجوز الخروج على هذا الأصل الا بنص صريح في الدستور.

ولذلك فان السلطة التنفيذية لا يجوز لها ان تتدخل في أعمال التشريع الا اذا تضمن في اعمال التشريع نصاً يمنحها هذا الحق، وان كانت بعض الدساتير قد حددت مجالاً معيناً يشرع فيه البرلمان ومن ذلك الدستور الفرنسي الصادر 1958 والذي وزع الوظيفة التشريعية بين البرلمان والسلطة التنفيذية، بحيث أصبحت هذه الأخيرة هي صاحبة الولاية في التشريع، وأصبح دور البرلمان في ذلك محدداً على سبيل الحصر بحيث اذا شرع في غير المجالات

(1) ينظر: بشار عبد الهادي، التفويض في الاختصاص (دراسة مقارنة)، ط 1، دار الفرقان، عمان، 1982، ص 64.

المحددة دستورياً له اعتبر ما يصدر عنه تشريعاً غير دستوري لمخالفته العنصر العضوي أو شخصي في الاختصاص⁽¹⁾.

2- عدم الاختصاص الموضوعي
يقصد بالاختصاص الموضوعي إن السلطة المختصة بالتشريع قد مارست اختصاصها التشريعي في الموضوع الذي أسنده إليها الدستور وإلا كان التشريع مخالفاً للدستور لتخلف العنصر الموضوعي في الاختصاص⁽²⁾. والدستور العراقي الصادر في سنة 2005 قد خول البرلمان صلاحية تشريع القوانين باعتباره صاحب الاختصاص الأصلي في التشريع، ولا يرد على سلطته هذه قيود إلا بعض القيود الموضوعية التي ينص عليها الدستور كعدم جواز تقرير رجعية القوانين الجنائية ما لم تكن أصلح للمتهم، وعدم الإخلال بحق التقاضي وغيرها، حيث إن هذه القيود الموضوعية التي نص عليها الدستور يتوجب على السلطة التشريعية مراعاتها عندما تقوم بمهمتها في سن القوانين، فلا تخرج عنها وإلا كانت عرضة لتقرير عدم دستوريته من قبل المحكمة الاتحادية العليا.

3- عدم الاختصاص الزمني
إن الدستور قد يضع قيداً زمنياً على ممارسة اختصاص التشريع من قبل السلطة التشريعية أو من قبل السلطة التنفيذية، فإذا لم تراعى السلطة التي تقوم بتلك المهمة القيد الزمني وأصدرت التشريع في وقت لم يكن لها حقاً ممارسة هذا الاختصاص، عندها تكون قد خرجت عن الحد الزمني المحدد دستورياً لإصداره، وبالتالي يترتب على ذلك مخالفة التشريع للقيد الزمني الذي جاء به الدستور.

ثانياً الانحراف في قواعد الشكل والإجراءات

يمر التشريع بمراحل متعددة حتى يكون دستورياً، ووفقاً لإجراءات محدده وجوهرية يتطلبها الدستور يتعين اتباعها، حيث عدم مراعاة ذلك يترتب عليه أن يصبح التشريع باطلاً يتعين إلغاؤه أو الامتناع عن تطبيقه. ومن أمثلة المخالفات التي تتعلق بالشكل والإجراءات، أن يصدر التشريع دون موافقة الأغلبية البرلمانية التي حددها الدستور، أو دون تصديق رئيس الدولة في الأحوال التي يوجب فيها الدستور ذلك⁽³⁾. ويترتب على الانحراف التشريعي في تطبيق القواعد الشكلية والإجرائية أن يكون للجهة المنوط بها الرقابة على دستورية القوانين حق مراقبة التشريع وتقرير عدم دستوريته إذا ما تعلق الأمر بمخالفة جوهرية لتلك القواعد والإجراءات⁽⁴⁾.

والملاحظ بأن قواعد الشكل والإجراءات المصاحبة لعملية التشريع قد ترد في الدستور ذاته، كما أنها قد ترد في اللوائح الداخلية للبرلمان. والفقهاء انقسم في ذلك إلى اتجاهين حيث أن الاتجاه الأول ذهب بأن الانحراف الشكلي يمكن أن يتحقق عند مخالفة التشريع للقواعد الشكلية المتصلة باقتراحه التشريع أو إقراره أو إصداره سواء كانت تلك القواعد قد وردت في الدستور أو في اللوائح الداخلية للبرلمان فيما ذهب الاتجاه الآخر بأن الانحراف التشريعي لا يتحقق إلا إذا كانت الشكلية التي خولفت قد ورد النص عليها في الدستور ذاته⁽⁵⁾. نخلص من خلال ما تقدم إلى أن الانحراف التشريعي شكلي يمكن أن يتحقق من خلال مخالفته قواعد الاختصاص أو اغفال الإجراءات والشكليات التي نص عليها الدستور.

الفرع الثاني

الانحراف التشريعي الموضوعي

لا يعد التشريع دستورياً بمجرد أن يكون مستوفياً للأجراءات التي نص عليها الدستور، وإنما يجب أن يكون ذلك التشريع متفقاً من حيث الموضوع مع المبادئ التي حددها الدستور في إطار القيود التي وضعها لاستعمال السلطة التشريعية لحقها في سن التشريع.

- (1) ينظر: د. إبراهيم أبو خزام ود. ميلود المهدي - الوجيز في القانون الدستوري - ط 2 - دار الجماهير للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، 1997، ص 133.
- (2) ينظر: د. محمد فؤاد عبد الباسط، الاختصاص في القانون الإداري، دار الفكر العربي، الاسكندرية، 1998، ص 34.
- (3) ينظر: المادة (138/خامساً) من دستور جمهورية العراق.
- (4) ينظر: د. عدنان عاجل عبيد، القانون الدستوري النظرية العامة والنظام الدستوري في العراق مؤسسة النبراس للطباعة والنشر والتوزيع، العراق، النجف الاشرف، 2012، ص 121 وما بعدها.
- (5) ينظر: ميسون طه حسين، المرجع السابق، ص 122.

ومن اهم الموضوعات التي نضمها الدستور العراقي ودساتير العالم هي الحقوق الحريات والضمانات التي تكفل عدم اعتداء الدولة عليها استنادا إلى مبدأ سمو الدستور وتدرج القواعد القانونية ومبدأ الفصل بين السلطات ، وعدم خروج المشرع عن القيود الموضوعية التي رسمها الدستور .

اولاً: الانحراف التشريعي الموضوعي الحقوق والحريات العامة

ان الحقوق والحريات العامة الواردة في الدستور تقسم الى :

1-، الحقوق المدنية

يقصد بها الحقوق المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بشخص الانسان ، وتتقرر هذه الحقوق كقاعدة عامة للمواطنين والاجانب على السواء ، وتتجلى اهميتها في انها السبيل الذي يمهّد للانسان ممارسة حقوقه الأخرى سواء أكانت سياسية أم اقتصادية أم اجتماعية ، ذلك ان الانسان المفيد لا يستطيع ممارسة تلك الحقوق ⁽¹⁾ ، ومنها الحق في الحياة ، و الحق في الحرية والامن الشخصي ، و الحق في المساواة ، و الحق في حرية التنقل ، والحق في حرمة المسكن وسرية المراسلات ..

فان هذه الحقوق يتمتع على المشرع المساس بها وتقييدها لانها واردة في صلب الدستور واذا ما حصل واصدر المشرع قانون يقيّد من هذه الحقوق عد ذلك انحرافاً تشريعياً موضوعياً لتعلقه بموضوع القانون الذي جاء لينظم حالة معينة .

اذ نص الدستور العراقي على ان (لا يجوز سن قانون يتعارض مع الحقوق والحريات الأساسية الواردة في هذا الدستور) ⁽²⁾، كما نص على ان (لكل فرد الحق في الحياة والأمن والحرية، ولا يجوز الحرمان من هذه الحقوق أو تقييدها إلا وفقاً للقانون، وبناءً على قرار صادر من جهة قضائية مختصة) ⁽³⁾. كما بين الدستور ان العراقيون أحرارٌ في الالتزام بأحوالهم الشخصية، حسب دياناتهم أو مذاهبهم أو معتقداتهم أو اختياراتهم، وينظم ذلك بقانون ⁽⁴⁾.

اذ منح الدستور للسلطة التشريعية حق تنظيمها فقط دون المساس بها او تقيدها وان اي اعتداء من قبل المشرع عليها يمثل انحرافاً تشريعياً.

2- الحقوق السياسية

تعد الحقوق السياسية اقدم أنواع الحقوق التي اهتم بها الفقه الدستوري القديم ، ولا تزال تحتل النصيب الأعظم بين الحقوق التي تنص عليها الدساتير ، فعن طريق ممارستها يمكن السيطرة والتحكم في ادارة دفة الحكم ، ويقصد بها حق المواطن في المشاركة في الحياة السياسية ترشيحاً وانتخاباً والاشتراك في إدارة شؤون المجتمع والرقابة عليها ⁽⁵⁾، وتتقرر هذه الحقوق للمواطنين دون الأجانب ، بل لفئة معينة من المواطنين وهي فئة المواطنين الذين يشاركون في السيادة (لان مبدأ سيادة الشعب في جميع فئاته ليس مبدأ عاماً في النظم المختلفة وإنما تأخذ به بعض النظم دون بعضها الآخر) ، ومهما توسع النظام في تقرير الحقوق السياسية استناداً لمبدأ السيادة الشعبية فانه لا يمكن منح هذه الحقوق للاجانب لانها متعلقة بسلطة الحكم في الدولة ، وهذه السلطة لا يمكن ان يتولاها غير المواطنين ⁽⁶⁾ ومن هذه الحقوق حق الجنسية اذ نص المشرع الدستوري على ان (الجنسية العراقية حق لكل عراقي، وهي أساس مواظنته) ⁽⁷⁾، وحق الانتخاب وحق الترشيح وحق تكوين الاحزاب السياسية اذ نصت المادة (39) /أولاً/ من الدستور على ان (حرية تأسيس الجمعيات والأحزاب السياسية، أو الانضمام إليها، مكفولة، وينظم ذلك بقانون).

ثانياً: الانحراف التشريعي الموضوعي في حالة خروج المشرع على السلطة المقيدة في الدستور

عندما يباشر المشرع اختصاصه فانه يجب ان يراعي القيود التي فرضها الدستور، والتي تتراوح بين السعه والتضييق فقد يتولى الدستور صراحة تحديد نطاق موضوع معين تحديداً كاملاً بحيث يحرم المشرع عند مباشرة اختصاصه من أية سلطة تقديرية.

- (1) ينظر: د.علي يوسف الشكري، حقوق الإنسان بين النص والتطبيق: دراسة في الشريعة الإسلامية والمواثيق الدولية والدستور العراقي لسنة 2005، ط1، دار النهضة العربية، القاهرة، 2009، ص145.
- (2) ينظر: المادة (2/أولاً/ج) من الدستور العراقي .
- (3) ينظر: المادة (15) من الدستور العراقي .
- (4) ينظر: المادة (41) من الدستور العراقي .
- (5) ينظر: د.علي يوسف الشكري، المرجع السابق، ص138.
- (6) ينظر: د.ثروت بدوي ، النظم السياسية ، دار النهضة العربية ، القاهرة، 1986 ، ص411.
- (7) ينظر: المادة (18/أولاً) من الدستور العراقي.

وقد تضمن الدستور العراقي لعام 2005 نصوصاً عديدة تنعدم فيها السلطة التقديرية للمشروع ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر المادة (100) منه اذ نصت على ان (يحظر النص في القوانين على تحصين أي عمل أو قرار إداري من الطعن)، وكذلك الفقرة (ثانياً) من المادة (44) من الدستور ذاته على ان (لا يجوز نفي العراقي، أو إبعاده، أو حرمانه من العودة إلى الوطن).

المطلب الثاني القضاء ودوره في معالجة الانحراف التشريعي

تعرف الرقابة القضائية بأنها تلك الرقابة التي تمارسها هيئة قضائية تختص بالفصل في مدى دستورية أي نص قانوني تصدره السلطة التشريعية، وأبرز مثال على هذا النوع من الرقابة هو الرقابة القضائية في ظل دستور الولايات المتحدة الأمريكية. وفي البلدان العربية يأخذ كل من الدستور المصري والدستور الكويتي ودستور جمهورية العراق لسنة 2005 بمثل هذا النوع من الرقابة. لذلك يتفق الفقه الدستوري على ان الرقابة القضائية الضمانة الفاعلة والرئيسية لحماية مبدأ سمو الدستور ، حيث يعد القضاء الدعامة المهمة التي تكفل عدم انحراف السلطة التشريعية عند سن القوانين لما تملكها من حق الرقابة عليها ، اذ نجد ان بعض الانظمة الدستورية قد اعطت لجهات الرقابة على دستورية القوانين حق الرقابة على الانحراف التشريعي اذ الزم القانون السلطة التشريعية بعدم الانحراف في عملها وسن القوانين وفق ما هو منصوص عليه في الدستور ، وعله ان دراسة دور القضاء في معالجة الانحراف التشريعي يتطلب تقسيم هذا المطلب الى فرعين يخصص الفرع الاول للرقابة القضائية عن طريق الدعوى المباشرة ونتناول في الفرع الثاني الرقابة القضائية عن طريق الدفع بعدم.

الفرع الاول الرقابة القضائية عن طريق الدعوى المباشرة

يقصد بها حق القضاء في أن يحكم بإلغاء القانون المخالف للدستور اذا ما طعن به أمامه، ويترتب على هذا الحكم بطلان القانون وأعتبره كأن لم يكن. ويرفع الطعن بدستورية القوانين أمام محكمة معينة حددها الدستور، ويكون حكم هذه المحكمة ملزماً للكافة. ان المشرع الدستوري قد اخذ بالرقابة على دستورية القوانين من اجل ضمان عدم انحراف السلطة التشريعية عن عملها المرسوم بالدستور ، وبذلك بموجب الرقابة القضائية عن طريق الدعوى المباشرة بحق للأفراد او لبعض الهيئات في الدولة مهاجمة القانون والطعن في دستوريته في حالة انحراف السلطة التشريعية اثناء سن القانون عن الدستور وذلك عن طريق إقامة دعوى مباشرة أمام القضاء يطلب فيها إلغاء القانون لمخالفته أحكام الدستور، ويقيد عادة رفع هذه الدعوى بمدة معينة من اجل ضمان استقرار القانون والمعاملات ، اذ نص على ان (تختص المحكمة الاتحادية العليا بما يأتي:

أولاً:- الرقابة على دستورية القوانين والأنظمة النافذة)⁽¹⁾.

و يتمتع الحكم الصادر بإلغاء القانون بحجية مطلقة تجاه كافة مما يؤدي الى حسم النزاع بشأن دستورية القانون بشكل نهائي . ونظرا لأهمية وخطورة إلغاء القضاء لقانون وضعته السلطة التشريعية ، فإن الدساتير المختلفة تنظم دعوى الإلغاء وإجراءاتها ، وتكون الهيئة المختصة بالفصل في هذه الدعوى اعلى هيئة قضائية في الدولة ، ذلك ان ترك امر خطير كإلغاء القانون للمحاكم العادية قد يؤدي الى نتائج ضارة بالنسبة لاستقرار النظام القانوني واستقرار المعاملات اضافة الى الصدام بين المحاكم العادية والسلطة التشريعية⁽²⁾. وتختلف النظم الدستورية بشأن الجهة التي يعهد اليها النظر في هذه الدعوى ، فبعض الدساتير اسندت هذا الاختصاص الى المحكمة العليا في النظام القضائي ، وبعضها الاخر اناط مهمة الرقابة الى محكمة دستورية متخصصة يتم انشاءها للقيام بهذه المهمة⁽³⁾. وايا كانت الاتجاهات الدستورية في تحديد الرقابة على دستورية القوانين، فأنا نتفق والرأي الذي يحصر الاختصاص بتلك الرقابة في محكمة دستورية خاصة ، لان ذلك من شأنه ان يضفي على موضوع الرقابة أهمية كبيرة ويمنحها مزيدا من الاحترام من قبل المشرع العادي ، ومن الدول التي تخصص محكمة دستورية تتولى الفصل في دستورية القوانين،

(1) ينظر: المادة (93) من دستور جمهورية العراق .

(2) د. رمزي طه الشاعر ، الرقابة على دستورية القوانين ، دراسة مقارنة وتحليلية للقضاء الدستوري ، دار التيسير ، القاهرة ، 2004 ، ص 98.

(3) د. عبد الغني بسيوني عبد الله ، الوسيط في النظم السياسية والقانون الدستوري، القاهرة ، 2004 ، ص 145.

حيث ان هذه المحكمة قد تكون محكمة دستورية عليا وقد تكون المحكمة العليا وذلك طبقاً لما ينص عليه دستور كل دولة. ومنها دستور سويسرا ودستور اسبانيا 1931م ودستور ايطاليا والدستور العراقي لعام 2005 وتأخذ كل هذه الدساتير بنظام المحكمة الدستورية العليا المختصة في رقابة دستورية القوانين لمعالجة الانحراف التشريعي⁽¹⁾. وتوصف هذه الدعوى بأنها دعوى موضوعية باعتبار ان حكم الالغاء يسري في مواجهة الافراد وسلطات الدولة كافة (التشريعية – التنفيذية – القضائية) اذ تكون السلطة التشريعية ملزمة بأعادة النظر في القانون المقضى بعدم دستورية واستبداله بغيره ما لم يخول الدستور ذات المحكمة صلاحية إلغاء القانون مباشرة⁽²⁾.

الفرع الثاني

الرقابة القضائية عن طريق الدفع بعدم الدستورية

يفترض اسلوب الدفع بعدم الدستورية وجود دعوى منظورة امام القضاء سواء كانت هذه الدعوى مدنية او تجارية او ادارية او متعلقة بالاحوال الشخصية يراد فيها تطبيق قانون معين، فيدفع احد اطرافها بعدم دستورية ذلك القانون مطالبا بعدم تطبيقه⁽³⁾ وذلك بسبب انحراف المشرع اثناء وضع القانون. وهكذا يجد القاضي نفسه امام قانونين متعارضين: الدستور وهو القانون الاعلى والقانون الادنى منه هو التشريع العادي. فاذا تبين له عدم صحة الدفع فإنه يحكم في النزاع طبقاً لهذا القانون، اما اذا تأكد من انحراف التشريع ومخالفته لاحكام الدستور فإنه يمتنع عن تطبيقه، ويفصل في الدعوى على هذا الاساس، فالقانون لا يلغى وانما يبقى لآكن لا يطبق على هذه الدعوى، ولا يجبر المشرع على تعديله او الغائه ويستمر تطبيقه على الدعوى الاخرى، ومن ثم يكون لحكم القضاء الصادر في هذا الخصوص حجية نسبية مقصورة على النزاع المعروض امامه، الا ان توحيد القضاء بوجود محكمة عليا تميز امامها احكام المحاكم الدنيا يؤدي بالقانون الذي تقر عدم دستورية الى ان يصبح بحكم المعدم فهو لا يلغى وانما يشل فقط⁽⁴⁾. ورقابة الامتناع لا تنقرر لمحكمة معينة في النظام القضائي، وانما تثبت لجميع المحاكم على اختلاف انواعها ودرجاتها. واذا كانت الرقابة عن طريق الدعوى الاصلية تقتض وجود نص في الدستور يجيزها ويحدد المحكمة المختصة بإجرائها، فإن الرقابة عن طريق الدفع بعدم الدستورية لا تتطلب وجود مثل هذا النص، وهذا ما انتهى اليه الفقه الدستوري بالقول ان عدم تنظيم الدستور للرقابة على انه قبول لها بواسطة الدفع الفرعي، وان الرقابة تعد واجبا وحقا للقاضي بحكم وظيفته في الفصل في المنازعات وتغليب القانون الاعلى عندما يتعارض معه قانون ادنى⁽⁵⁾.

يتضح مما تقدم ان للقضاء دور مهم في حماية الافراد والحقوق من انحراف السلطة التشريعية من خلال الرقابة القضائية على دستورية القوانين، اذ ان رقابة الالغاء يكون فيها ضمان الحقوق والحريات اقوى منه بطريق الامتناع، لان الاولى تؤدي الى ضمان استقرار الاوضاع القانونية بعكس الاخيرة التي قد لا يتحقق في ظلها ذلك الاستقرار في المراكز القانونية، فالقانون الذي تثبت شرعيته امام محكمة من المحاكم، قد لا تثبت شرعيته امام محكمة اخرى. وخلاصه لما تقدم نجد ان الرقابة عن طريق الدعوى الاصلية تكون اكثر فاعلية في مواجهة الانحراف التشريعي اذ يمكن للمحكمة الاتحادية العليا إلغاء جميع القوانين التي تصدر من السلطة التشريعية وتكون مخالفة للدستور هذا من جانب ومن جانب اخر ان المشرع العراقي لم ينص على اختصاص المحكمة الاتحادية العليا على الانحراف التشريعي ومن اجل حماية الحقوق والحريات ندعو المشرع الى اضافة فقرة جديدة الى قانون المحكمة الاتحادية العليا يكون نصها الاتي (تختص المحكمة الاتحادية العليا بالفصل في حالات الانحراف التشريعي).

- (1) د. عبد الحفيظ الشيمي: رقابة الإغفال التشريعي في قضاء المحكمة الدستورية العليا، دراسة مقارنة، دار النهضة العربية، بلا سنة نشر، ص97.
- (2) ينظر: د. علي يوسف الشكري، مبادئ القانون الدستوري، دار الصفاء للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 2012 - ص 326.
- (3) ينظر: د. احسان المفرجي وآخرون، النظرية العامة في القانون الدستوري والنظام الدستوري في العراق، بغداد، 1990، ص176.
- (4) ينظر: احمد العزي، الرقابة على دستورية القوانين وتطبيقاتها في الدول العربية، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية القانون، 1989، ص99 وما بعدها.
- (5) ينظر: سعد ممدوح نايف الشمري، الرقابة القضائية على دستورية القوانين واللوائح، دار النهضة العربية، القاهرة، بلا سنة نشر، ص169.

الخاتمة

بعد دراسة موضوع دور القضاء في معالجة الانحراف التشريعي توصلنا الى النتائج والتوصيات الآتية:

أولاً: النتائج

1. ان المشرع العراقي لم يعرف الانحراف التشريعي وتوصلنا من خلال الدراسة الى تعريفه بأنه انتهاك المشرع للقواعد الدستورية التي وضعها الدستور تحقيقاً لمصالح معينة .
2. ان الاساس القانوني للانحراف التشريعي يتحدد في مبدئين هما مبدأ الانفراد التشريعي الذي يعني ان الدستور يمثل الاساس القانوني للمشروعية في الدولة الحديثة ، بحيث ينشئ ويُنظم السلطات العامة فيها ويُحدد لها اختصاصاتها وعلاقتها ببعضها البعض ويرسم حدودها ويضع الضوابط والقيود التي يجب أن تتقيد بها أثناء مزاولتها لنشاطها، ومبدأ سيادة الدستور الذي يعني سمو الدستور وعلوه على كل القواعد القانونية على الإطلاق ، وهذا العلو والسمو يتحقق للدستور كنتيجة طبيعية للموضوعات التي تنظمها قواعده والتي تتميز بخطورتها وأهميتها في بناء الدولة .
3. تبين من خلال الدراسة ان مجال الانحراف التشريعي هو السلطة التقديرية، بمعنى ان الانحراف التشريعي يكون عندما تمنح النصوص الدستورية المشرع سلطة تقديرية أي ان تكون له حرية اختيار التنظيم التشريعي الذي يراه مناسباً.
4. اتضح من خلال الدراسة ان الانحراف التشريعي عدم تحقيق المصلحة العامة او الابتعاد عن تحقيقها وان الغاية الاساسية للسلطة التشريعية هو تحقيق المصلحة العامة، وعلى أساس ذلك فان الانحراف ذو معيار موضوعي وليس ذاتي، وبمعنى آخر الانحراف هنا يكون انحرافاً عن المصلحة العامة والتي من مميزاتها الثبات والاستقرار .
5. تبين من خلال الدراسة ان الانحراف التشريعي يرجع الى عدة حالات منها الانحراف في عدم الاختصاص والانحراف في الاجراءات والشكل الذي رسمه الدستور وقد يرجع الى الجانب الموضوعي من خلال الانحراف في وضع النصوص التي تكفل الحماية للحقوق والحريات وغيرها .
6. تبين من خلال الدراسة ان القضاء له دور مهم جداً في معالجة الانحراف التشريعي وذلك من خلال تفعيل الدور الرقابي من خلال الدعوى الاصلية رقابة الالغاء والدعوى الدفع بعدم الدستورية .
7. أن إخضاع المشرع الانحراف التشريعي لرقابة القضاء يعد منهجاً قضائياً متطوراً ، إذ مؤاده إخضاع المشرع لمبدأ سيادة القانون ، وهذا مكسب للأفراد لأنه يعني حماية حقوقهم من التحكم ، كما يعد بمثابة وضع نهاية لمخالفة من شأن استمرارها أن يضر بالمصلحة العامة للمجتمع ككل .

ثانياً : التوصيات

1. تضمين مشروع قانون المحكمة الاتحادية العليا ، نص يمنحها الاختصاص بالرقابة على حالات عدم الدستورية الناتجة عن الانحراف التشريعي الى المحكمة الاتحادية العليا لان هذا يؤدي إلى وجود فراغ تشريعي ، لا يتماشى مع التزامه بضرورة ممارسة اختصاصه على الوجه المبين في الدستور ، اذ ان المشرع العراقي لم ينص على اختصاص المحكمة الاتحادية العليا على الانحراف التشريعي ومن اجل حماية الحقوق والحريات ندعو المشرع الى اضافة فقرة جديدة الى قانون المحكمة الاتحادية العليا يكون نصها الاتي (تختص المحكمة بالفصل في حالات الانحراف التشريعي) .
2. كما ندعو المشرع الى تحديد الاثر الذي يترتب في حالة انحراف السلطة التشريعية اذ يجب ان يلزم السلطة التشريعية في حالة انتهاك الدستور ان تخضع للمسؤولية وذلك لتلافي مثل هكذا حالات .
3. يجب ان تأخذ القوانين الوقت الكافي لاصدارها لا ان تأخذ منحى متسارع في اصدارها ، اذ ان السرعة في اصدار القوانين قد يؤدي الى الانحراف التشريعي وخروج القاعدة القانونية عن صفة من صفاتها الا وهي التجريد وتكون صادرة لمصلحة جهة او جهات معينة لا لمصلحة كافة الافراد .
4. يجب النص على المدة التقادمية التي من الممكن رفع الدعوى الدستورية خلالها اذ ان قانون المحكمة الاتحادية العليا رقم (30) لسنة 2005 لم ينص على هذه المدة .

5. العمل على تشكيل لجان داخل مجلس النواب من شأنها الرقابة والطعن بعدم دستورية مشروعات القوانين قبل إصدارها من قبل مجلس النواب ، اذ ان ذلك يساعد على عدم صدور قوانين تخالف الاحكام الدستورية مما يقلل من خطر الانحراف التشريعي .

المصادر

*القران الكريم

اولاً: معاجم اللغة

1. جمال الدين ابو الفضل محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، المجلد الثاني، دار صادر، بيروت، بلا سنة طبع .
2. الخليل ابن احمد الفراهيدي ، كتاب العين معجم لغوي ، ط1، مكتبة لبنان ، بيروت ، 2004.
3. مجدي الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي ، معجم القاموس المحيط ، ط1 ، شركة الاعلامي للمطبوعات ، بيروت ، 2012 .
4. محمد مرتضى الزبيدي ، تاج العروس في جواهر القاموس ، المجلد الثاني ، دار الفكر للطباعة و النشر ، بيروت ، 1994 .

ثانياً: الكتب القانونية

5. إبراهيم أبو خزام ود. ميلود المهدي ، الوجيز في القانون الدستوري ، ط 2 ، دار الجماهير للنشر والتوزيع والإعلان ، طرابلس ، 1997.
6. د. احسان المبرجي واخرون ، النظرية العامة في القانون الدستوري والنظام الدستوري في العراق ، بغداد ، 1990 .
7. احمد العزي – الرقابة على دستورية القوانين وتطبيقاتها في الدول العربية – رسالة ماجستير – جامعة بغداد – كلية القانون – 1989.
8. احمد الوافي ، مبادئ القانون الدستوري ، مصر للخدمات العلمية ، القاهرة ، 2004.
9. احمد خورشيد حميدي، إثبات الانحراف بالسلطة التشريعية، مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية، المجلد 22، السابع، العدد ، 2012.
10. بشار عبد الهادي، التفويض في الاختصاص، دراسة مقارنة، ط 1، دار الفرقان، عمان، 1982.
11. ثروت بدوي ، النظم السياسية ، دار النهضة العربية ، القاهرة، 1986.
12. جيهان حسن سيد ، السلطة التشريعية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 2002.
13. حسن الحسن ، القانون الدستوري والدستور في لبنان ، ط2 ، دار مكتبة الحياة ، بيروت، 1963.
14. رافع خضر شبر : فصل السلطتين التنفيذية والتشريعية في النظام البرلماني في العراق ، مكتبة السنهوي ، بغداد، 2012.
15. رمزي طه الشاعر ، الرقابة على دستورية القوانين ، دراسة مقارنة وتحليلية للقضاء الدستوري ، دار التيسير ، القاهرة ، 2004 .
16. سعد ممدوح نايف الشمري ، الرقابة القضائية على دستورية القوانين واللوائح ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، بلا سنة نشر .
17. عبد الحفيظ الشيمي ، رقابة الإغفال التشريعي في قضاء المحكمة الدستورية العليا ، دراسة مقارنة ، دار النهضة العربية ، بلا سنة نشر.
18. عبد الغني بسيوني عبد الله ، القانون الدستوري ، بيروت ، الدار الجامعية ، 1987.
19. عبد الغني بسيوني عبد الله ، الوسيط في النظم السياسية والقانون الدستوري، القاهرة ، 2004 .
20. د. عثمان سلمان غيلان العبودي، فرضية عيب الانحراف التشريعي بين الفقه والقضاء والنظرية والتطبيق، بحث منشور في مجلة كلية الحقوق /جامعة النهرين، بغداد.
21. د.عدنان عاجل عبيد ، القانون الدستوري النظرية العامة والنظام الدستوري في العراق مؤسسة النبراس للطباعة والنشر والتوزيع ، العراق- النجف الاشرف ، 2012.

22. د. علي يوسف الشكري، مبادئ القانون الدستوري، دار الصفاء للطباعة والنشر والتوزيع، عمان - الاردن، مؤسسة الصادق الثقافية، طبع ونشر وتوزيع - العراق، بابل، لسنة 2012.
23. د. علي يوسف الشكري، حقوق الإنسان بين النص والتطبيق، دراسة في الشريعة الإسلامية والمواثيق الدولية والدستور العراقي لسنة 2005، ط1، دار النهضة العربية، القاهرة، 2009.
24. محمد سلامة محمد، مدخل علاجي جديد في انحراف الأحداث، المكتب الجامعي، ط2، الاسكندرية، 1989.
25. محمد فؤاد عبد الباسط، الاختصاص في القانون الاداري، دار الفكر العربي، الاسكندرية، 1998.
26. مكي ناجي، المحكمة الاتحادية العليا في العراق، دار الضياء للطباعة والتصميم العراق، النجف الاشرف، لسنة 2007.
27. ميسون طه حسين، انحراف البرلمان في الوظيفة التشريعية، رسالة ماجستير، كلية القانون، جامعة بابل، 2009.
28. هاني علي الطهراوي، النظم السياسية والقانون الدستوري، دار الثقافة للنشر والتوزيع عمان، الاردن، 2008.

ثالثاً: التشريعات

1- الدساتير

- أ. دستور جمهورية العراق لعام 2005.
- ب. دستور سويسرا
- ت. دستور اسبانيا 1931م
- ث. دستور ايطاليا

2- القوانين

- قانون المحكمة الاتحادية العليا رقم (30) لسنة 2005.

القياس النفسي و الأطر النظرية المفسرة له

د. جمال بلباكي
التكنولوجيا التعليم لأستاذة العليا المدرسة
سكيكدة، الجزائر
djamelbalbakay@yahoo.fr

د. عيواج صونيا
جامعة باتنة 1،
الجزائر
sonia.aiouadj@gmail.com

الخلاصة

تستخدم المقاييس لتحديد الفروق الكمية بين الأشياء أو كم هذه الأشياء، وللتعامل بها بقدر من الثبات والاتساق، ولكل مقياس من هذه المقاييس إطار نظري مختلف عن الآخر حسب مبدأ تصنيفها للخصائص النفسية والتعرف على جوانبها والتغيرات ذات الصلة بها للوصول إلى القوانين التي تحكم السلوك والقدرات العقلية. ذلك أن عملية القياس في جوهرها عبارة عن ملاحظات مضبوطة نحصل من خلالها على معلومات كمية مقننة ننقل منها إلى تصنيف هذه الملاحظات و تنظيمها وفق أنساق رياضية مختلفة تؤدي في نهاية الأمر إلى صياغة القانون العلمي.

Psychological Measurement and the Investigated Theoretical Frameworks

ABSTRACT

Metrics are used to identify quantitative differences between objects or how much of these things, and to deal with them with a degree of persistence and consistency, Each of these measurements has a different theoretic framework, depending on the principle of their classification of the psychological characteristics and the identification of their aspects. And the related changes to access laws that govern behavior and mental abilities. In essence, the measurement process is a controlled feedback, through which we obtain codified quantitative information from which we move to classify this and organized in accordance with different mathematical formats and ultimately leads to the drafting of scientific law.

مقدمة

إنّ الإنسان في حاجة لأن يفهم طبيعته فقد أصبح من المعتاد القول أن المشكلات الرئيسية التي يواجهها عالمنا اليوم إنما هي مشكلات نفسية وفضلاً عن ذلك فإن المجتمع قد تطور الآن إلى نظام معقد من العلاقات و الأدوار المتخصصة فقد أصبح الناس في حاجة إلى أدوات جديدة لتساعدهم في إيجاد أماكن ملائمة لهم في هذا البناء الكلي المتطور، وهذه الحاجات الملحة في هذا العصر التي تجعل من الضروري أن يصبح علم النفس علماً يهتم بهذه الحاجات ، فالأوصاف الأدبية و الفلسفية و النفسية لطبيعة الإنسان التي كادت تكون نواة علم النفس في الحقب الماضية قد حلت محلها في هذا العصر تعديلات وتفسيرات تقوم على البحث التجريبي و لكي يقوم علماء النفس لما يريدون من بحوث فإن عليهم أن يعالجوا متغيرات الدراسة بصورة كمية وهكذا أصبح القياس علامة مميزة لعلم النفس الحديث وللوصول لهذا التميز لابد من الاستعانة بالاختبارات و المقاييس النفسية .

إن الأخصائي النفسي قد يلجأ إلى أنواع مختلفة من المقاييس ليتمكن من التقييم ، خاصة التقييم النفسي والتربوي ولذلك فربما يقيس أول الزمن الذي يستغرقه كل مفحوص ليصل إلى مستوى معين من الأداء وربما يطبق اختبارات كثيرة لكي يمكنه تشخيص الاضطراب مستخدماً في ذلك الطرق الإحصائية التي تفهم علم النفس في طريق القياس

1- تعريف المفاهيم الأساسية:

1-1 تعريف القياس النفسي:

- **لغة:** من قاس بمعنى قدر ، نقول قاس الشيء بغيره أو على غيره أي قدره على مثاله.
- **المعنى العلمي:** مقارنة شيء أو عينة بوحدة أو مقدار معياري منه بهدف معرفة عدد الوحدات المعيارية التي توجد فيه .
- وهو مجموعة مرتبة من المثيرات أعدت لتقيس بطريقة كمية أو بطريقة كيفية بعض العمليات أو السمات أو الخصائص النفسية.
- **تعرفه موسوعة علم النفس والتحليل النفسي:** القياس النفسي **psychométrie** بأنه عملية القياس التي تقوم بها لأي ظاهرة نفسية فأنت – على سبيل المثال- تستخدم القياس النفسي في حالة تطبيقك لاختبار ذكاء على فرد بغية قياس مدى ذكائه أو تحديد نسبة ذكائه ، وذلك باعتبار أن الذكاء ظاهرة أو سمة نفسية، وأنتك بعلمك هذا إنما تستهدف معرفة مقدار ذكاء هذا الفرد أي تقيس ذكاءه.
- **يعرفه كرونباخ Kronbakh** أنه "الطريقة المنظمة لمقارنة سلوك شخصين أو أكثر"¹ فالقياس خاصية من خصائص العلم بل هو وسيلة من وسائله التي يستخدمها لتحقيق أهدافه.²
- والقياس هو عملية استخدام الأرقام في تحديد الأشياء حسب قواعد معينة.³
- إذ بدون هذه المعالجة الكمية للنتائج لا يمكن للباحث أن يصل إلى أية استنتاجات على الإطلاق ولكن بهذا النوع من المعالجة الكمية بإمكانه أن يصل إلى قرار حول نتائج يمكن أن يستند عليها في القرارات التشخيصية وهكذا فإن المقاييس تساعد الأخصائيين النفسيين في اتخاذ قرارات حول معنى ما يقومون به من بحوث وتفسير المقاييس أيضاً إصدار القرارات الخاصة بالأفراد .
- لذلك نستطيع القول أن القياس هو الأداة النافعة للتعامل مع البيئة لتذليلها وتوجيهها لخدمة الإنسان ولإشباع رغباته ويرجع ذلك إلى أن القياس النفسي خاصة يساعد الإنسان على فهم ما حوله من ظواهر وعلى التنبؤ بها قبل وقوعها، وعلى التحكم فيها لتسخيرها وتوجيهها لمنفعته وخدمته ويتميز بخصائص متعددة حيث نجد لكل ظاهرة خاصة وطريقة ونظرية نتناولها بها وهذا هو صلب موضوعنا فبتعدد النظريات تتعدد طرق التنبؤ والتحكم.
- وللقياس أيضاً طرق تسعى إلى فهم و معرفة شخصية الفرد، أو معرفة الإنسان لبعض الجوانب من شخصيته وسلوكه وقدراته العقلية، وذلك من خلال الدلالات الكمية المعبرة عنها، بالإضافة إلى التحليل الكيفي لنتائج الاختبار.⁴

¹ عباس محمود عوض ، القياس النفسي بين النظرية و التطبيق ، دار المعرفة الجامعية ، 2006، ص31.

² صالح حسن أحمد الداهري، أساسيات القياس النفسي في الإرشاد والصحة النفسية ، دار الحامد للنشر والتوزيع ، عمان، ط1، 2011، ص46.

³ ليونا تايلر ، ترجمة سعد عبد الرحمن، الاختبارات و المقاييس ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1998، ص48.

⁴ عباس فيصل، الذكاء و القياس النفسي في الطريقة العيادية ، دار المنهل اللبناني ، مكتب رأس النبع، بيروت، 2002، ص7-8.

وهو أيضا عملية وصف المعلومات وصفا كميا أو بمعنى آخر استخدام الأرقام في وصف و ترتيب وتنظيم المعلومات أو البيانات في هيئة سهلة موضوعية يمكن فهمها و من ثم تفسيرها في غير صعوبة ويمكن أن نقول أيضا أن القياس كما يقول "كامبل" إنما هو عملية تحويل الأحداث الوصفية إلى أرقام بناء على قواعد وقوانين معينة ومعنى ذلك هو أن القياس عبارة عن وصف للظواهر إلى ما هو أسهل من حيث التعامل و أكثر قابلية إلى التحويل من حالة إلى أخرى ألا وهو الرقم.⁵

1-2 تعريف النظرية :

- **لغة:** مصطلح مشتق من نظر ومعناها التأمل أثناء التفكير بشيء ما .
- **اصطلاحا:** تعرف بمبديء و قواعد تستخدم لوصف شيء ما ، وقد تثبت حقيقة معينة .
- في المجال العلمي تشير النظرية إلى مقترح لشرح ظاهرة أو ظواهر معينة بإمكانها التنبؤ بأحداث مستقبلية ويمكن نقدها كما يمكن تعريفها بأنها التفكير العلمي المبني على المنطق في إيجاد تفسير لبعض الظواهر في العالم الذي نعيش فيه.

2- لماذا نقيس ؟:

لولا وجود هذه الفروق لما كانت هناك حاجة إلى القياس وتتلخص أنواع الفروق الرئيسية في أربعة طوائف.

أ- الفروق بين الأفراد:

ويهدف قياس هذا النوع من الفروق إلى مقارنة الفرد بغيره من أفراد فرقة الدراسية أو عمره أو بيئته في ناحية من النواحي النفسية أو التربوية أو المهنية لتحديد مركزه النسبي فيها حتى يمكن تصنيف الأفراد إلى مستويات أو إلى جماعات متجانسة .

ب- الفروق في ذات الفرد:

وقياس هذا النوع من الفروق يهدف إلى مقارنة النواحي المختلفة في الفرد نفسه لمعرفة نواحي القوة و الضعف في الفرد بالنسبة لنفسه ، بمعنى مقارنة قدراته المختلفة معا للتعرف على أقصى إمكانيته في كل منها بغرض الوصول إلى تخطيط أفضل لبرامج تعليمه أو تدريبه كما تفيد توجيهه مهنيا و تربويا حتى يحقق أكبر نجاح في حدود إمكانيته.

ت- الفروق بين المهن :

فمن المعروف أن المهن المختلفة تتطلب مستويات مختلفة من القدرات واستعدادات والسمات وقياس هذه الفروق يفيدنا في الانتقاء المهني والتوجيه المهني.

ث- الفروق بين الجماعات:

تختلف الجماعات في خصائصها ومميزاتها المختلفة ذلك أن الدراسات العلمية المتعددة أثبتت فروقا بين جوانب الحياة النفسية لكلا الجنسين وبين الجنسيات المختلفة وبين الأعمار المختلفة... الخ و قياس هذه الفروق يفيدنا في دراسة سيكولوجية الجماعات و خصائص النمو، ولا يخفى أن قياس كل نوع من هذه الفروق له فائدة كبرى في تطوير البحوث العلمية مما يؤدي بدوره إلى تطوير المقاييس ذاتها.⁶

3- خصائص القياس النفسي وأسس في الإرشاد النفسي والصحة النفسية:

إن القياس هو عملية مقارنة الخاصية المراد قياسها (كالذكاء) بوحدة معينة ثابتة (كالعمر العقلي) بحيث نصل في النهاية إلى تحديد عدد الوحدات التي تتضمنها هذه الخاصية ويمكن تحديد خصائص القياس النفسي بأنها :

✓ يكون القياس للخصائص أو السمات مثل قياس الأطوال والأوزان والذكاء والميول والاتجاهات وتعرف الخاصية بأنها مقوم أو مميز يفترض وجودها وشيوعها لدى كل فرد من الأفراد بدرجات متفاوتة .

✓ يكون القياس للخصائص فإن هذه الخصائص لا تدرك مباشرة فالذكاء سمة لا تدرك مباشرة بل يستدل عليها بآثارها ومظاهرها المتعددة كما يبدو في حل التلميذ لبعض المشكلات أو في قدرته أو في إدراك العلاقات بين الأشياء ولهذا تختلف الاختبارات التي تقيس نفس السمة بناء على المظهر أو المظاهر التي يتضمنها كل اختبار.

4- القياس النفسي نسبي وذلك لأنه لا يوجد صفر مطلق بل صفر نسبي فمن الممكن القول بأنه لا توجد ذرة ماء في عشرة أكواب أي أن كل كوب به صفر من الماء وبالتالي فالصفر له نفس الكمية في جميع الأكواب ولكن ليس من

⁵ سعد عبد الرحمن، القياس النفسي، (النظرية وتطبيق)، دار الفكر العربي، القاهرة ، طبعة الثالثة ، 1998 ، 18.

⁶ محمد عبد السلام أحمد، القياس النفسي والتربوي ، دار النهضة للطبع والتوزيع ، مصر، 1960، ص 16.

الممكن القول بأن شخصا ما لديه صفر من الذكاء معادل للصفر الذي لدى شخص آخر أو معادل للصفر الذي لديه هو نفسه من الميل العلمي، كذلك فعند قياس الذكاء تستخدم اختبارات متعددة لكل منها حد أدنى من الإجابة تختلف عن الحد الأدنى في اختبار آخر ومن لا يتجاوز هذا الحد الأدنى يكون أدائه صفرا وعلى هذا فالصفر في القياس النفسي نسبي أي ليس له نفس المعنى أو القيمة في الاختبارات التي تقيس نفس السمة أو الخاصية.⁷

4- أخطاء القياس :

مهما حاولنا أن نكون دقيقين في القياس فلا بد أن نقع في أخطاء بعضها خارج عن إرادتنا ومن الضروري أن نعي هذه الأخطاء قبل قيامنا بالقياس كي نحد منها وكذلك لنجرب منها علامة التلميذ بواسطة الطرق الإحصائية ثم لنأخذها بعين الاعتبار عند تفسير العلامة وهذه الأخطاء ناجمة عن:

✓ عدم حساسية أدوات القياس :

بعض أدوات القياس أكثر دقة من بعضها الآخر فالميزان الحساس هو الأكثر دقة من الميزان العادي الأول يعطينا الوزن بأجزاء الغرام والثاني يعطينا الوزن بالكغ فقط ولا يقيس الغرامات الزائدة وفي ميدان التربية يعتبر الامتحان الموضوعي أكثر دقة من الامتحان المقالي كما أن هناك فرقا بين امتحان موضوعي يصممه فاحص مدرب وآخر يضعه فاحص لا يدري عن القياس شيئا.

✓ عدم ثبات الظاهرة المقاسة :

✓ معظم ما نقيس في ميدان التربية وعلم النفس ديناميكي أي متقلب متغير فالشخص الذي نقيس أدائه هو كل ساعة في شأن فهو الآن سليم معافى ولكنه قد يشعر بمغص بعد قليل وقد يشعر بالتعب أو الملل أو الضجر أو يفقد اهتمامه و تنخفض فعاليته ويتأثر أيضا بدرجة الحرارة والتهوية والإضاءة و بقية المتغيرات البيئية وإذا فإننا نحاول أن نقرب من الحقيقة بأخذ عدة قياسات ثم استخراج متوسطها واعتباره أقرب ما يكون لأدائه أما الفرق بين متوسط القياسات و أي قياس فيعتبر خطأ في القياس.

✓ خطأ الملاحظة :

تختلف دقة الملاحظة من شخص لآخر فلو طلبنا من عدة معلمين قياس طول طفل فسيعطوننا أطوالا مختلفة مع أن أداة القياس هي لم تتغير وكذلك الطفل موضوع القياس وقد تكون هذه الأطوال 150,00، 150,40، 150,50، 150,70... وهذه الفروق في القياسات ممكنة الحدوث لدى الشخص نفسه إذا قام بالقياس عدة مرات.⁸

5- نظريات القياس النفسي:

● إنه من المهم تمييز نظرية القياس عن موضوع التقييم التربوي والنفسي الأكثر شيوعا وتطبيقا والذي يركز عادة على إدارة اختبارات معينة وتفسيرها بالمقابل فإن نظرية القياس تزودنا بهيكل عام يصور عملية تطوير الأداة، فالنماذج النظرية والطرائق التقليدية التي تدرس في مساق مثل هذا لا تقف عند نظرية نفسية أو تربوية معينة، بل تكون جميعها مفيدة و بدرجات متساوية في قياس العديد من الخصائص النفسية.⁹

تعرف دراسة مشكلات القياس السابق ذكرها وحلولها التي ظهرت في العلوم التربوية و النفسية باسم نظرية القياس، ويبحث محتوى مساق نظرية القياس أساسا في :

✓ تقدير مدى تأثير هذه المشكلة على قياس أجري في موقف معين .

✓ اقتراح وسائل أو طرائق للتغلب على هذه المشكلات أو تقليل أثرها .

إن هدف نظرية القياس هو إدراك النماذج المنطقية والرياضية التي تشكل الأساس في بناء الاختبارات المعيارية وتطبيقها .

⁷ صالح حسن أحمد الداهري، أساسيات القياس النفسي في الإرشاد والصحة النفسية، ط1، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، 2011، ص48-49.

⁸ سبع محمد أبو لبدة، مبادئ القياس النفسي، دار الفكر العربي، القاهرة، 2003، ص15، 14.

⁹ ليندا كروكر، جيمس الجينا ترجمة زينات يوسف دعنا، مدخل الى نظرية القياس التقليدية و المعاصرة، دار الفكر، الأردن، 2009، ص23-24.

1-5 أهمية نظريات القياس :

يتمثل الهدف الأساسي للنظرية في علم القياس سواء حسب النظرية التقليدية أو النظرية الحديثة في تحديد العلاقة بين استجابات الأفراد على اختبار معين والسمة الكامنة وراء هذه الاستجابات ، والأمر الأكثر أهمية في القياس و خاصة القياس النفسي والتربوي بشكل عام هو تحديد مقدار السمات الكامنة وراء أداء الأفراد على الاختبارات المختلفة والاستفادة منها في تفسير النتائج والتنبؤ بسلوكهم في مواقف مماثلة ، و لكل نظرية من النظريات مجموعة من الفروض و المسلمات تقوم عليها من أجل تفسير الظواهر التي ترتبط بها ، ولا بد أن تكون لهذه النظرية القدرة على التفسير والتحليل حتى تكون نظرية صالحة للاستخدام والتطبيق .

2-5 - النظرية الكلاسيكية :**1-2-5 مفهوم النظرية الكلاسيكية وافترضاها :**

هي نظرية تتحدث عن درجة الاختبار من خلال ثلاث أبعاد هي الدرجة الحقيقية ، الدرجة الظاهرية و الدرجة الخطأ ولها عدة نماذج منها نموذج خطي بسيط $X = T + E$ ولأنه يوجد مجهولان لكل مفحوص فالمعادلة لا تحل قبل معرفة احد هذين المجهولين ، وتقوم هذه النظرية على الافتراضات التالية :

- الدرجة الحقيقية (ح) والأخطاء (خ) غير مرتبطتان .
 - متوسط الأخطاء يساوي صفر أي أن مجموع (خ) = صفر .
 - الدرجات الخطأ على الاختبارات المتوازية غير مرتبطة .
- وفي هذه الحالة فإن الدرجة الحقيقية هي الفرق بين الدرجة الملاحظة والدرجة الخطأ وتعرف العلامة الحقيقية بأنها تقع الدرجة الظاهرية على اختبارات متوازية ، والاختبارات المتوازية هي الاختبارات التي تقيس نفس المحتوى والتي يحصل فيها المفحوص على نفس الدرجة الحقيقية ويكون فيها خطأ القياس متساوي ، وقد أصبح بالإمكان الحصول على نتائج مهمة نتجت عن نماذج هذه النظرية مثل قانون $sperman\_brown$ formula وهو العلاقة التي تربط طول الاختبار بصدقه ، والمعروف في تطوير الاختبارات ¹⁰.
- تشكل النظرية الكلاسيكية أسلوباً بسيطاً يبين العوامل المؤثرة في الدرجة الظاهرية للمفحوص والتي تسبب ما يسمى بأخطاء القياس ويوضح ذلك من خلال الافتراضات الخاصة به إذ يقوم هذا الأسلوب على سبعة افتراضات ، بمعنى أن دقة وصحة النتائج التي يمكن الحصول عليها تبقى مرهونة بمدى تحقق تلك الافتراضات وأن أي انتهاك لأي من هذه الافتراضات يعني أن النتائج ستكون موضع الشك ¹¹.
- أما الافتراضات التي تقوم عليها النظرية فهي على النحو الآتي :

الافتراض الأول :

إن الدرجة الحقيقية لمفحوص ما تتكون من جزئين : الأول يمثل الدرجة الظاهرية أو الملاحظة والثاني الدرجة الخطأ أو خطأ القياس للدرجة الحقيقية.

الافتراض الثاني :

قدرة الفرد المتعلقة بتلك السمة تتمثل في الدرجة التي سيحصل عليها نتيجة لإجابته.

الافتراض الثالث :

إن قيمة معامل الارتباط بين الدرجة الحقيقية والدرجة الخطأ تساوي صفر.

الافتراض الرابع :

إن درجات الخطأ لمفحوص ما خضع لاختبار ما، لا ترتبط سلبياً أو إيجابياً بدرجات الخطأ لنفس المفحوص إذا خضع لاختبار آخر.

الافتراض الخامس :

الدرجة الخطأ على اختبار ما لا ترتبط بالدرجة الحقيقية على اختبار آخر.

¹⁰ابراهيم محمد محاسنة ابراهيم محمد محاسنة ، القياس النفسي ، ط 1 ، دار جرير للنشر والتوزيع ، 2013 ، الأردن ، 2013 ، ص 299 .

¹¹مرجع سابق ، 100 / 10.

الافتراض السادس:

يشير هذا الافتراض إلى مواصفات الاختبار أو النماذج المتوازنة لاختبارات تقيس سمة واحدة .

الافتراض السابع :

ويتعلق هذا الافتراض بنماذج الاختبار المتكافئة من حيث شروط التكافؤ ويمكن تلخيص جوهر النظرية التقليدية من خلال افتراضاتها ، حيث تتكون الدرجة الظاهرية (الملاحظة) من جزئين :

الأول الدرجة الحقيقية (ت) .

والثاني : خطأ عشوائي يسمى درجة الخطأ .

حيث لا يرتبط الجزئين معا أو أن قيمة معامل الارتباط بينها يساوي صفر سواء لاختبار واحد ، الحال كذلك بينهما في حالة تطبيق أكثر من اختبار ، كما تشير النظرية إلى مفهوم النماذج المتوازنة من الاختبارات التي تقيس سمة معينة وتحدد مجموعة من الشروط لتحقيق افتراض التوازي كما تشير النظرية إلى مفهوم الاختبارات المتكافئة والتي تتحرر من بعض شروط الاختبارات المتوازنة نتيجة لصعوبة توفر تلك الشروط في الواقع العملي .

كما تعد كل من الدرجة الحقيقية والأخطاء الخاصة بها درجات نظرية لا من الصعب الوصول إليها وإنما يتم تقديرها من الدرجة الملاحظة وذلك من خلال حساب المتوسط الحسابي للدرجات الملاحظة التي يحصل عليها المفحوص نتيجة لخضوعه لاختبار يقيس السمة المراد قياسها لعدد لا نهائي من المرات ولذلك فإن الدرجة الملاحظة للمفحوص على اختبار ما أو عدة اختبارات تقيس سمة ما ليس من الضرورة أن تعكس الدرجة الحقيقية للمفحوص في تلك السمة .

سيطرت نظرية القياس التقليدية على حركة القياس لفترة ليست بالقليلة ، ونتيجة للبحوث والدراسات حول الدرجة ومكوناتها ومحاولة البحث عن حلول لما عجزت النظرية عن تفسيره ، بدأ الحديث عن منحى آخر لنظرية القياس التقليدية ، حيث عانت النظرية التقليدية من بعض أوجه القصور .

2-2-5 مميزات النظرية الكلاسيكية :

- ✓ صغر حجم العينة التي تحتاجها .
- ✓ تحليلاتها الرياضية بسيطة مقارنة مع النظرية الحديثة .
- ✓ حساب المؤشر الإحصائي للفقرة أو الاختبار يكون مباشرا .
- ✓ التحليل لا يتطلب شروط قاسية لمناسبة النموذج للبيانات .

3-5 النظرية الحديثة ونماذجها ITEM RESPONSE THEORY :

نظرية تدور حول الفقرة والأداء على الاختبار وكيفية ارتباط الأداء بالقدرة التي تقاس بالفقرات واستجابة الفقرة يمكن أن تكون منفصلة أو متصلة أو متفرقة بمعنى أن علامات الفقرات يمكن أن تترتب ويمكن وجود قدرة واحدة أو أكثر حسب الأداء على الاختبار ، حيث أن كثيرا من النماذج بينت وطبقت على بيانات حقيقية بحيث تتضمن الخصائص التالية :

- ✓ افتراض قدرة واحدة لتأكيد الأداء على الاختبار .
- ✓ يمكن تطبيقها على بيانات مستقلة .
- ✓ الارتباط بين الأداء والقدرة يعبر عنه بمؤشر أو اثنين أو ثلاثة .
- ✓ ويقصد بثبات العينة أن مطوري الاختبارات ليسوا بحاجة إلى عينة للمجتمع ولكنهم بحاجة إلى عينة غير متجانسة لحساب القيمة ، وعلى أية حال فإن تطوير الاختبار المستخدم يواجهه مشكلات كثيرة مثل كبر حجم العينة لحساب معالم الفقرات والبحث عن فقدان طفيف يختلف عن الطريقة في النظرية التقليدية ، حيث أن تقييم الفقرات هنا يتم بمدى ملائمتها للنموذج باستخدام اختبارات إحصائية أو تحليل¹² .
- ومن المهم أن نعرف بأن مظاهر الثبات في نظرية الاستجابة على الفقرة تعتبر مرتفعة وذلك لأنها تربط بين القدرة والإجابة على الفقرة ، ولأن إحصائيات الفقرة تقع على مقياس للقدرة وهذا ما لا يتوفر في النظرية التقليدية وقد جاء معنى الثبات من معرفة ما تقيسه الفقرة بطريقة أفضل ومن معرفة العلاقة بين الأداء والقدرة والذي يعرف على أنه مجموع إقترانات معلومات الفقرات المكونة للاختبار والذي يمكننا من التنبؤ بعلامات المفحوصين عند قدرة محددة ، ومن الخصائص الأخرى للنظرية الحديثة :

¹² مرجع سابق ، 205 / 10 ، 207 .

✓ اقتران معلومات الفقرة :

والذي يوضح أكثر الفقرات مساهمة في قيمة القدرة حيث إن الفقرات ذات التمييز الأعلى عادة ما تكون أكثر مساهمة في قياس القدرة من الفقرات ذات التمييز المنخفض .
ومن الخصائص الأخرى اقتران المعلومات للاختبار أيضا والذي يعد اقترانا معبرا عن مجموع إقترانات معلومات الفقرات التي يتكون منها الاختبار والذي من خلاله يمكننا معرفة وتحديد الخطأ المرتبط بقياس القدرة والذي يعني أن الخطأ يقل كلما زادت قيمة المعلومات التي نتحصل عليها من الاختبار .¹³

3-5 - 1 مفهوم نظرية السمات الكامنة وافتراضاتها :

■ يعتمد الاتجاه المعاصر في القياس النفسي والتربوي على نظرية السمات الكامنة التي تفترض أنه يمكن التنبؤ بأداء الأفراد أو يمكن تفسير أدائهم في اختبار نفسي أو تربوي معين بناء على خاصية أو خصائص معينة مميزة لهذا الأداء تسمى السمات **Traits** ، وتحاول هذه النظرية تقدير درجات الأفراد في هذه السمات ونظراً لصعوبة ملاحظة هذه السمات بطريقة مباشرة أو قياسها بصورة مباشرة ، فإنه يجب تقديرها أو الاستدلال عليها من خلال استجابات الأفراد الملاحظة على مفردات الاختبار الذي يقيس السمة أو القدرة المطلوبة ولهذا أطلق عليها " نظرية السمات الكامنة " أو نظرية الاستجابة للمفردة و تهدف نظرية الاستجابة للمفردة والنماذج الرياضية المرتبطة بها إلى تقدير جميع إحصاءات المفردة والقدرة ، وكلما كان هناك ملائمة Fit بين النموذج المستخدم ومجموعة البيانات أدى ذلك إلى الحصول على تقديرات دقيقة لهذه الإحصاءات ، حيث يجب وضع كل من الأفراد والمفردات على مقياس للقدرة ، ويتم ذلك من خلال عمليات التقدير طالما يوجد علاقة تقارب ممكنة بين الاحتمالات المتوقعة للممتحنين والاحتمالات الواقعية الفعلية لأدائهم في كل مستوى من مستويات القدرة.

■ تفترض هذه النظرية إمكانية التنبؤ بأداء الأفراد أو تفسير أدائهم في ضوء خاصية أو خصائص مميزة لهذا الأداء تسمى السمات **traits** ، وهي تفترض وجود واحد أو أكثر من هذه السمات تكمن خلف استجابات الفرد لبنود الاختبار ، هذه السمات لا تلاحظ مباشرة وإنما يكون ذلك من خلال إجابة الفرد على المفردات .
■ وقد بنيت هذه النظرية وغيرها من النماذج اللوغاريتمية على عدة فروض هي افتراضات لنماذج السمات الكامنة .

3-5-2 تطبيقات نظرية (السمات الحديثة) :

إن نظرية السمات وفرت مجالا خصبا لتحسين تطبيقات قياس نفسية معروفة بالإضافة إلى مجالات تطبيق أخرى ومنها :

■ تقنين وتحليل الاختبارات :

أصبح من الممكن مقارنة قيم القدرات الفردية عند التقنين بدلا من الاعتماد على التوزيع التكراري للعينة التي قنن عليها الاختبار ، أي أنه أصبح من الممكن إعداد بنود من الأسئلة التي حددت مؤشراتها والاستفادة منها في تقنين الاختبارات .

■ معايرة الاختبارات :

أي المساواة بينها حيث يتم في كثير من الأحيان مقارنة شخصين أو أكثر بناء على درجاتهم الخام في نماذج مختلفة من اختبار معين .

■ بناء الاختبارات:

و يمكن تحديد نوع الاختبار الذي نريده .

■ الاختبارات التكيفية أو المفصلة : وهي اختبارات فردية يعطى فيها الفرد الأسئلة المناسبة لقدراته

■ الكشف عن التحيز في الاختبار : فقد وفرت نظرية استجابة الفقرة نموذجا أفضل للكشف عن تحيز الاختبار.¹⁴

3-3-5 تحليل الفقرات حسب النظرية الحديثة :

يتم تحليل فقرات الاختبار حسب النظرية الحديثة عادة وفقا للإجراءات التالية :

■ تحديد معالم العينة الثابتة باستخدام طرق رياضية معقدة وعينة كبيرة الحجم .

¹³مرجع سابق 306 / 10.

¹⁴مرجع سابق 307 / 10.

■ استخدام النموذج المطابق لاكتشاف الفقرات التي لا تتلاءم مع النموذج. هناك نقاط كثيرة بين النظريتين التقليدية والحديثة ، وكذلك نقاط الاختلاف ، هذا من شأنه أن يبين حركة التطور التي حدثت في حقل القياس ، حيث المفاهيم والاعتبارات وبالتالي الافتراضات وتبعاً لذلك الفوائد والتسهيلات التي طرأت على القياس النفسي وتحديداً في ما انعكس بالإيجاب على القياس النفسي وخاصة حقل التعليم .

4-5- نظريات النماذج الجبلية:¹⁵

في محاولة لتبسيط مشكلة الفروق الفردية، اقترحت من حين لآخر عدة تصنيفات للنماذج الجبلية ، وبذلك يمكن إنقاص المدى الواسع للفروق بين الأفراد إلى عدد قليل من النماذج الأساسية، فيوصف كل فرد بأنه أقرب ما يكون إلى أحد هذه النماذج وترجع نظريات النماذج هذه إلى القرن الخامس قبل الميلاد ، حينما وضع هيبوقراط تصنيفه الثنائي للجنس البشري على أي أساس من التكوين الجسمي ، فأطلق على أحدهما صاحب المزاج السكتي (أي المعرض للموت بالسكتة القلبية) وصاحب المزاج السلي (أي المعرض لمرض السل)، وقد اقترحت عدة نظريات مشابهة منذ ذلك الوقت ، ولا يزال حتى الآن هناك بعض الأنصار لنظريات النماذج ، كما أصبحت لغة نظريات النماذج هذه جزءاً مهماً من حديثنا اليومي ، حتى أصبح من المستحيل أن نتحدث عن الناس دون أن نشير إلى بعض هذه الفئات الافتراضية.

5-5- نظرية كرتشمير Kretschmer:¹⁶

لقد أصبح تقسيم كرتشمير للأفراد في العصر الحديث من أهم البواعث على الدراسات والبحوث النفسية ، فقد قسم كرتشمير الأفراد إلى أربع مجموعات متباينة من الناحية الجسمية ، وهي: النوع المكتنز، القوي ، الواهن والمشوه البنية.

فالنوع الأول قصير بدين، ضخم الجسم، وقصير الساقين نسبياً وممتلئ الصدر، ومستدير الكتفين، وصغير اليدين والقدمين.

والنوع القوي يتميز جسمه وأطرافه بتناسق النمو، وعضامه وعضلاته بكامل النمو، عريض الكتفين، كبير اليدين والقدمين.

والنوع الواهن يمتاز عادة بضالة الجسم بالنسبة إلى الطول، فهو طويل نحيف، ضيق الصدر نسبياً، طويل الساقين، مستطيل الوجه، طويل اليدين والقدمين .

أما النوع الأخير وهو المشوه البنية فيضم فئة قليلة نسبياً ويشمل كل الأفراد الذين يظهر عليهم بعض دلائل النمو الشاذ كعدم التناسق أو عدم التوازن الغذائي أو أي نقص آخر.

إن القضية الأساسية التي تقوم عليها نظرية كرتشمير هي وجود علاقة بين النماذج الجسمية التي وصفها ونوعين من (الأمزجة) المتعارضة أساساً، هما المزاج الشبيه بالدوري cycloid ، والمزاج الشبيه بالفصامي schizoid ، فالشخص الشبيه بالدوري يتميز بسمات شخصية تجعله في الحالات المتطرفة يدخل ضمن المصابين بالذهان الدوري، أو بمرض الهوس والإكتئاب. وأما الشخص الشبيه بالفصامي فإنه في حالة التطرف ينحو نحو مرض الفصام ، وقد ذكر كرتشمير أن النوع الأول له صفات تطابق صفات النموذج المكتنز، والنوع الثاني له صفات النموذج الواهن أو إلى درجة أقل النموذج القوي.

وقد نتج عن ذلك أن امتدت هذه النظرية لتشمل الأفراد العاديين ، فقسم هؤلاء إلى قسمين:

صاحب المزاج الدوري وصاحب المزاج الفصامي ويوصف الأول بأنه اجتماعي، صادق، نشط، عملي و واقعي، ويوصف الثاني بأنه هادئ، متحفظ، يميل إلى الوحدة، خجول.

ولاختبار افتراض كرتشمير هذا، حينما تعاد صيغتها في ضوء الأنماط البيولوجية الأصلية، اختبرت عينة من الأفراد تمثل بوضوح (النموذج المكتنز) وعينة أخرى تمثل (النموذج الواهن)، وذلك على أساس المقاييس الجسمية ، وأعطيت المجموعتان الاختبارات النوعية التي اقترحها مباشرة كرتشمير أو أتباعه، وهي تتضمن قياس زمن الرجوع العصري، وسرعة النقر والكتابة والشطب والتعويض وتداخل الألوان، واختبار روشاخ وغير ذلك، ولم يكن الفرق بين متوسط النتائج للمجموعتين في أي اختبار كان، فرقا ذا دلالة ، أي أن الأفراد الذين اختبروا كعينة ممثلة لنوع من (النموذج النقي) في صفاتهم الجسمية لم يتميزوا في الصفات السيكلوجية التي كانت تعتبر عادة مرتبطة بهذه الأنماط.

¹⁵ محمد جاسم العبيدي، القياس النفسي و الاختبارات ، دار الثقافة للنشر و التوزيع عمان . ط1 ، 2011، ص180.

¹⁶ مرجع سابق، 15/ 181.

وقد أمكن الحصول على نتائج مماثلة عندما قورنت نسبة النمط المكتنز ونسبة النمط الواهن، من بين المرضى بالفصام والمرضى بالذهان الدوري ، وإن أي اختلاف في نسب توزيع هذه الأنماط الجسمية، يميل إلى الاختفاء إذا ثبتنا بعض العوامل كالسن والمستوى المهني.

5-6- نظرية شلدن¹⁷

وهناك رأي آخر في تصنيف الأنماط وضعه شلدن ، فبدلاً من وضع الأفراد في فئات متباينة ، فإنه يضع نظاماً لتقدير النواحي (الجسمية) و(المزاجية) بمقياس متصل الدرجات لثلاثة متغيرات بدلاً من متغير واحد ، فيوصف تكوين الجسم بناءً على ثلاثة مكونات:

أ-المكون (الحشوي) :

في حالة الأحشاء الهضمية.

ب- المكون العضلي:

في حالة تغلب العضلات والعظام والأنسجة الرابطة.

ج-المكون الجلدي:

في حالة النحافة واستطالة الشكل مع تغلب الجلد والجهاز العصبي ويقدر كل فرد بناءً على مقياس من 7 نقط في كل من المتغيرات الثلاثة ، فالفرد الذي يتضح أنه ينتمي إلى النوع الثالث بشكل ظاهر للغاية يحصل على تقدير 1-1-7، والفرد الذي يتضح أنه ينتمي إلى النوع الثاني بشكل ظاهر جداً يحصل على تقدير 1-7-1. والفرد الذي يتضح أنه ينتمي إلى متوسط في النواحي الثلاث يحصل على تقدير 4-4-4.

وقد وضع مقياس مشابه ومشتمل على ثلاثة متغيرات أيضاً لتقسيم الصفات المزاجية وهي: المزاج الحشوي ، والمزاج الجسدي، والمزاج الدماغي.

أما النوع الأول فيمتاز في الحالات الواضحة جداً بالتساهل بصفة عامة ، وحب الراحة، وحب الاجتماع بالغير، والعشرة الطيبة، والإنتناس، والشراسة.

وأما النوع الأخير يغلب عليه الكبت ، والميل إلى إخفاء الشعور، والبعد عن الاتصالات الاجتماعية، والضغط على النفس.

ويقترح شلدن المطابقة بين كل من المتغيرات الثلاثة للنواحي الجسمية وكل من المتغيرات الثلاثة للنواحي المزاجية، وفقاً للترتيب السابق ذكره.

ويمتاز تقسيم شلدن بأنه ولا شك يتماشى مع التوزيع الطبيعي المتصل للصفات الجسمية والسلوكية، غير أن الحقائق التي تعضد هذا التقسيم محدودة ونتائجها لا يمكن الاعتماد عليها ، وينطبق هذا بصفة خاصة على التصنيف المزاجي وعلى العلاقة المزعومة بين الأنماط المزاجية والأنماط الجسمية ، وفي الوقت الحالي يمكن النظر إلى هذا التقسيم كفرد صالح لمتابعة البحث في ضوءه.

5-7- نظرية هل Hull في مجموعة عالمية من اختبارات الاستعدادات:

وتمثل الدراسات التي قدمها هل، منذ عشرين سنة خلت ، وهو يقترح تكوين مجموعة واحدة دولية تتضمن حوالي ثلاثين أو أربعين اختباراً، تمثل جميع الصفات المهنية المهمة، وتبعاً لنتائج البحوث التجريبية يمكن حينئذ وضع أربعين أو خمسين معادلة مختلفة لوزن كل اختبار في المجموعة بطريقة مختلفة حتى يتيسر أحسن تنبؤ ممكن في كل من الأربعين أو الخمسين المهنة دون حاجة إلى تسمية كل استعداد باسم خاص، وهكذا لا نقدر المستلزمات لصفات معينة بطريقة تعسفية، إنما تبعاً لصيغ رياضية تماثل تلك التي تعين التركيبات الكيميائية، وفي هذه الحالة تكون العناصر التي تتكون منها الصيغ هي الاختبارات التي تستعمل في قياس الصفة المهنية.

وربما يمثل هذا البرنامج الذي يستهدف استعمال الاختبارات لتحليل العمل والتنبؤ المهني المثل الأعلى الذي ينزع عالم النفس لتحقيقه في تماثل الأفراد والمهن، بيد أنه لا يوجد لدينا في الوقت الراهن إلا القليل من الحالات التي حددت فيها الدرجات الفارقة لمجموعة مختلفة من المهن والأعمال على أساس تقنين صدق الاختبار لكل عمل من هذه الأعمال، وبناءً عليه فإن التحليل المنهجي بإحدى الطرق الأخرى التي ذكرت في هذا الفصل ما زال في الوقت الحالي أنفع الطرق السيكلوجية المتبعة في التحليل المهني.

¹⁷مرجع سابق 15/ 182.

لقد حدث تقديم ملحوظ في صوغ المستلزمات المهنية بعبارة دقيقة ، بيد أنه مازال أمامنا الكثير مما يجب أن يُعمل، وخاصة في تحليل الأعمال وخاصة من وجهة نظر المستلزمات المهنية، والعلاقات الاجتماعية، وفي إضافة التأكيد على (نموذج العمل الكلي) إلى الاتجاه العنصري التحليلي، ورغمًا عن هذه الشوائب، فإن الطرق السيكولوجية لتحليل مستلزمات العمل تمثل خطوة تقدمية مهمة إذا ما قورنت بالوسائل الفجة غير المحددة التي يتبعها ما يسمون أنفسهم بالموجهين المهنيين أو أخصائيي إدارة الأفراد في المصانع.¹⁸

6- المقاييس الإحصائية :

يقصد بالقياس بمفهومه الواسع أنه عملية تعبير عن الخصائص والملاحظات بشكل كمي ووفقا لقاعدة محدودة ، وعندما نستخدم المقياس والملاحظات بشكل كمي ووفقا لقاعدة محددة ، أو بمفهومه وفق الأبعاد الخاصة الملائمة لكل فرع من فروع المعرفة ، فإننا لا نجد غضاضة في اختيار نسق من المعادلات الرياضية التي تتفق مع تلك الخاصية أو الخصائص قيد البحث ، وعامة يمكن القول أن ما تحظى به فروع العلم المختلفة من رياضيات واقتصاد وغيرها من فروع العلوم الاجتماعية من نماذج متعددة ومتباينة تعتمد في بنيتها الأساسية على المقاييس .

وإن كان هناك اختلاف كبير في درجة الصعوبة عند التطبيق إذا قورنت النماذج المستخدمة في العلوم الاجتماعية بغيرها من فروع العلوم الأخرى ففي علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي كمثال تتصف المتغيرات بالتباين والتعدد بشكل يصعب معه أن نختار رياضيا مناسبا يخدم أهداف البحث الإمبريقي لأن النفس البشرية (والفرد عامة) يتصف بالتعقيد واختلاف مستويات العلاقة بينه وبين المحيطين به من أفراد أو بيئات ولعل أبسط أمثلة القياس نجدها في الاختبارات التي يتقدم بها الطالب في مختلف مراحل حياته الدراسية ، حيث ترتبط الدرجة التي يحصل عليها في اختبار ما على مدى معرفته بالمادة التي يدرسها خلال فترة دراسية معينة وكلما كانت درجة الطالب التي حصل عليها مثلا في مادة الكيمياء عالية دل ذلك على معرفة أكثر أو تحصيل أكبر لدى الطالب من هذه المادة ، ومن هذا المثال البسيط نجد أن خاصية التحصيل تعبر عنها الدرجة Score التي حصل عليها الطالب من الاختبار .

وتعد المقاييس التي تقيس المتغير التابع Dependent Variable واحدة من أكثر المقاييس أهمية عند إيجاد الطرق الإحصائية الملائمة التي تستخدم في تحليل بيانات دراسة أمبريقية معينة .

أيضا توجد بعض المقاييس التي يمكن استخدامها في قياس ظاهرة معينة بدقة عالية أو متناهية مثال ذلك المقاييس التي تستخدم في قياس الأطوال والأوزان و من جهة أخرى توجد بعض المقاييس التي تفتقر إلي الدقة العالية وإن كانت تحقق قدرا من الدلالة فيها علي سبيل المثال مقاييس مستويات القلق النفسي عند الأفراد¹⁹

ويعتمد القياس في التحليل الإحصائي على القيم العددية التي تستخدم بطرق مختلفة لتحقيق عدة أهداف

- تستخدم القيم العددية لترقيم المتغيرات (إجابات الأسئلة) التي يختار من بينها المبحوث في الاستبيان المكتوب .
- وتستخدم القيم العددية في ترتيب مجموعة من المتغيرات فيكون المتغير رقم (1) أعلى من المتغير رقم (2) عندما يكون الترتيب تنازلي للقيم ويكون المتغير رقم (1) أدنى من المتغير رقم (2) عندما يكون الترتيب تصاعدي للقيم بعبارة أخرى ، تتفاوت أهمية القيم بحسب ما إذا كان الترتيب تصاعديا أو تنازليا .
- تستخدم القيم العددية أيضا في تحديد المسافة بين الفئات المختلفة من المتغيرات لذلك يجب علي الباحث أن يفهم الكيفية التي تستخدم بها الأعداد في وضع المقاييس الإحصائية.²⁰

الخاتمة

يعتبر القياس النفسي والاختبارات المنهج العلمي لمعرفة السلوك وتقويم الشخصية والتحصيل المعرفي للفرد، وقد وضعت عدة نظريات للقياس اقترحت عدة تصانيف للنماذج، فمنها من كانت نتائجها محدودة لا يمكن الاعتماد عليها ومنها من كانت من أنفع الطرق السيكولوجية المتبعة في التحليل، وكل هذه النظريات اعتمد عليها القياس النفسي لقياس السلوك العام.

ويركز القياس على نظرية السمات وتعرف بأنها تجمع من الأنماط السلوكية المرتبطة ببعضها الآخر أو قد لا تكون مرتبطة ببعضها، وترى نظرية السمات أن الخصائص تتميز بدرجة من الثبات والاستقرار النسبي عبر فترة من الزمن في مواقف مختلفة ، وهذا يعزز الدراسات التنبؤية التي تستخدم هذه الفرصة لتفسير هذا النمط من السلوك .

¹⁸ مرجع سابق، 15/ 183

¹⁹ عبد الهادي السيد عبدو، فاروق السيد عثمان ، القياس و الاختبارات النفسية، دار الفكر العربي، مصر، الطبعة الأولى، 2000، ص37-40.

²⁰ عبد الهادي السيد عبدو، فاروق السيد عثمان ، القياس و الاختبارات النفسية، الطبعة الثانية مصر، دار الفكر العربي، 2002، ص40.

توصيات و اقتراحات :

✓ على الباحثين في علم القياس النفسي الاستقصاء المكثف وتبني نظرية محددة لواحدة من هذه النظريات في بحوثهم، وهذا هو الأمر الأكثر أهمية في القياس وخاصة القياس النفسي والتربوي بشكل عام حيث يتم تحديد مقدار السمات الكامنة وراء أداء الأفراد على مختلف الاختبارات وكل هذا يكون بهدف توظيف هذه النظريات في تفسير النتائج والتنبؤ بالسلوكيات.

✓ ولا بد أن تكون لهذه النظرية المتبناة القدرة على التفسير والتحليل حتى تكون نظرية صالحة للاستخدام والتطبيق .

قائمة المراجع

- 1- صالح حسن أحمد الداهري، أساسيات القياس النفسي في الإرشاد والصحة النفسية ، دار الحامد للنشر والتوزيع ، عمان، ط1، 2011.
- 2- ليونا تايلر، ترجمة سعد عبد الرحمن، الاختبارات و المقاييس ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1998، 48.
- 3- عباس فيصل، الذكاء و القياس النفسي في الطريقة العيادية ، دار المنهل اللبناني ، مكتب راس النبع ، بيروت، 2002 .
- 4- سعد عبد الرحمن، القياس النفسي، (النظرية وتطبيق)، دار الفكر العربي، القاهرة ، طبعة الثالثة ، 1998 .
- 5- عباس محمود عوض ، القياس النفسي بين النظرية و التطبيق ، دار المعرفة الجامعية ، 2006 .
- 6- محمد عبد السلام أحمد، القياس النفسي والتربوي ، دار النهضة للطبع والتوزيع ، مصر، 1960.
- 7- صالح حسن أحمد الداهري، أساسيات القياس النفسي في الإرشاد والصحة النفسية ، ط1، دار الحامد للنشر والتوزيع ، عمان، 48، 2011.
- 8- سبع محمد أبو لبده، مبادئ القياس النفسي، دار الفكر العربي، القاهرة، 2003.
- 9- ليندا كروكر، جيمس الجينا ترجمة زينبات يوسف دعنا، مدخل الى نظرية القياس التقليدية و المعاصرة ، دار الفكر، الأردن، 2009 .
- 10- ابراهيم محمد محاسنة ابراهيم محمد محاسنة ، القياس النفسي ، ط 1 ، دار جرير للنشر والتوزيع ، 2013 ،الأردن ، 2013 .
- 11- محمد جاسم العبيدي، القياس النفسي و الاختبارات ، دار الثقافة للنشر و التوزيع عمان . ط1 ، 2011.
- 12- عبد الهادي السيد عبدو، فاروق السيد عثمان ، القياس و الاختبارات النفسية ، دار الفكر العربي، مصر، الطبعة الأولى، 2000.
- 13- عبد الهادي السيد عبدو، فاروق السيد عثمان ، القياس و الاختبارات النفسية ، الطبعة الثانية مصر، دار الفكر العربي، 2002.

التَّجَوُّزُ والِاتِّسَاعُ في الإِبْتِدَاءِ النَحْوِي (دراسة تداولية في كتب معاني القرآن)

م.م. اسماء عبد الحسين علي
الجامعة الإسلامية - فرع الديوانية
العراق

أ.م.د. تراث حاكم الزبيدي
كلية الآداب - جامعة القادسية
العراق

الخلاصة

أحد الموضوعات التي ورد فيها التجوُّز والِاتِّسَاعُ هو الإِبْتِدَاءُ، وأحد مضان الإِيتساع هو باب الحمل على المعنى، فقد تتعدد الوظائف النحوية لتعدد المعنى، وقد فصلت ذلك في هذا البحث بدراسة تداولية، متخذةً النصوص التراثية أساساً للمعالجة، ضمن منهجٍ وصفيٍّ قائمٍ على أسسٍ تداولية. وكانت الدراسة في المستوى النحوي فقط مع العلم أن باب الإِيتساع واسع يشتمل على مستويات اللغة المختلفة، وقد سلطنا الضوء على بعض قضايا الإِبْتِدَاءِ، كالتركيب والحذف، وانتهت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها.

Tightness and Breadth in Grammatical Beginnings (A Study in the Books of the Meanings of the Quran)

ABSTRACT

One of the topics in which it is mentioned is the permission and the breadth is the beginning, and one of the breadth in aspect of adding to the meaning, there may be a number of grammatical functions of multiple meanings, and this has been separated in this research a deliberative study, taking the texts of heritage as a basis for treatment, within a descriptive approach based on deliberative basis. The study was at the grammatical level only with the knowledge that the breadth's topic includes different levels of language, and we have highlighted some of the issues of beginning, such as gossip and delete, and ended the study to a set of results.

توطئة

تتجاذب مفهوم الاتساع بأبوابه الواسعة وموضوعاته المتنوعة فكرة الأثر الذي يحدثه ذلك المفهوم في العملية التواصلية ووسائله المساهمة في انجاح العملية التواصلية، ومدى موافقة تلك اللغة المنطوقة للواقع الخارجي. فمن ناحية ينبغي النظر إلى التلاؤم الذي ينبغي توافره في الكلام وعلاقته بالمقام الذي أنتج فيه النص، لاسيما إذا علمنا مدى التأثير المتبادل بين الأعراب والقصد الذي يضمره المتكلم والذي يظهر للمتلقى بصورة مباشرة وأخرى غير مباشرة يبحث فيها عن القرائن التي تعينه ليتكشف له النص، مستعيناً بأدوات أو علامات كما أسماها (باث)⁽¹⁾ من أجل التواصل مع المتلقي، فيتحقق ذلك الانجاز الذي يتمظهر في التأثير في المتلقي.

ومن أجل دراسة النص ينبغي دراسة وحداته والعلاقة بين عناصره والتراتبية بينها، فالأمر لا يتعلق بدراسة كل وحدة على حده بل يتعلق بتصوير نسقي ينظر فيه إلى الظواهر باعتبار بعدها النسقي لا باعتبار العناصر التي تكونها. فالإيماء هي كل مترابط لوحدة مجتمعة، لا يدرك إلا باجتماع عناصره، فالمعنى لا يوجد في الإيماء المعزولة، بل يصطنع نسق معين، ولأجل ذلك فإن تحليل بيردوا يستل لا ينصب على التبادل، بل على نسق يجعل هذا التبادل أمراً ممكنًا⁽²⁾.

وهذا يؤكد لنا أن المعنى وظيفي للمبتدأ مثلاً، لا تستقيم دلالاته إلا من خلال العلاقات الموجودة في الحضور أو تلك التي يستدعيها منطق الافتراضيات السياقية الممكنة⁽³⁾.

والملفوظات في الانشاء لها دلالتها التي نجدها في الخبر، فعند وضع الألفاظ في مختلف السياقات نجدها تعطي وظائف إنجازية يظهر أثرها على المتلقي وهذا ما فعله (أوستين) في معرض تحليله لمختلف العبارات، فعندما فرّق بين التلفظ الإنشائي ونظيرتها الخبرية حيث توصل إلى أن التلفظ بالأقوال الإنشائية يكشف عن وظائف تؤديها اللغة غير تلك الوظائف التي تحملها اللغة عند التلفظ بالأقوال الخبرية. وميّز بين النظام اللغوي غير الصوري، والنظام الوصفي، المتعارف عليه في اللغة الصوري.

اذ طرح أوستن أدلة دحضت الوصفي و ما جاء به من حجج، فباطل قولهم: إن الوصف الذي هو من مختصات العبارة الخبرية أقدّر على تمثيل المعطيات المادية من ذلك الذي تختص به التلفظ الوجدانية. لذلك توصل أوستين إلى نتيجتين من خلال ابطاله للمساحات النظرية وهي؛ إن أي كلمة أو جملة لا يمكن أن تكون دقيقة ألا ظاهرياً، ولا يصح دائماً اعتبار العبارات المتلفظ بها هي دقيقة؛ لأنّ الدقة فيها ما هي الا مبالغة⁽⁴⁾.

وعليه، فبالرغم من نجاح النموذج الدلالي الوصفي في تأويل الدلالة بالنسبة للغة المحمولية الصورية حيث يتحقق إسناد الـ (مصدقات) للعبارة اللغوية بشكل صارم. إلا أن التأويل الماصدقي لهذه العبارات للسان الطبيعي والمنقولة إلى اللغة المحمولية يضل عاجزاً عن تأويل التلفظ التي يزخر بها اللسان في الاستعمالات اليومية.

وهنا تبرز الحاجة إلى إرجاع النماذج التأويلية للعبارة إلى الدلالة التداولية، لتصبح الدلالة عبارة عن تحقق لتفاعل بين الذات ومحيطها عكس ما كانت عليه الدلالة الصورية للمعنى التي تقوم على تحقق شروط الصدق في العبارات؛ والمواضعة⁽⁵⁾.

وبهذا يؤكد أوستين في نظريته الدلالة التداولية على أن دلالة الكلام تُستفاد من خلال الاستعمال التخاطبي له مع سياق يساعد في تشكيل المعنى، وقصد تنظيم على اساسه تلك التلفظ الحاصلة للقوة الانجازية التي غابتها التأثير في المتلقي، ويظهر هذا التأثير كردة فعل للمخاطب بما يفعله من عمل تظهر فيه قوة الأفعال من خلال الانجاز. نخلص من ذلك أن دلالة الألفاظ تظهر في سياقها اللغوي المنتظم وفق قصد المتكلم، فالتغير والتسمح في بعض الوظائف النحوية للعناصر النحوية ما هو إلا تمظهر لذلك القصد الذي يقف وراء انتظام هذه العناصر وفق آلية معينة التي قد تخضع للقياس او لا تخضع .

ومن الموضوعات التي تتضح فيها هذه النظرية هي (الإبتداء) فهناك حالات كثيرة وردت للمبتدأ⁽⁶⁾، قد اتسعت فيها العرب في كلامها ولا سيما في المبتدأ والخبر وسنعرض الأحكام التي جوزها العربي لنفسه، فاستعملها، معبراً عن معنى وقصد قد رامه .

فقد تعدد الوجوه الاعرابية تبعاً للمعنى كأن يكون المبتدأ نكرة مخالفاً للأصل، من ذلك قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً وَصِيَّةً﴾⁽⁷⁾

قال الفراء ((وهي في قراءة عبد الله: " كتب عليهم الوصية لأزواجهم" وفي قراءة أبي: " يتوفون منكم ويذرون أزواجاً فمتاع لأزواجهم " فهذه حجة لرفع الوصية. وقد نصبها قوم منهم حمزة على إضمار فعل كأنه أمر، أي ليوصوا لأزواجهم وصية. ولا يكون نصباً في إيقاع " ويذرون" عليه. وبناءً على قول الفراء أن الوصية قد رفعت على الابتداء، ويرى القرطبي أن بعض القراء قد قرءوا بالرفع لـ (وصية) "على الابتداء وخبره" لأزواجهم" يحتمل أن يكون المعنى (عليهم وصية) ويكون قوله لأزواجهم صفة⁽⁸⁾ أي أن الخبر محذوف والمبتدأ (وصية) .

وإذا عدنا إلى قول الفراء وجدنا أن المعنى يختلف في حالة الرفع عنه في حالة النصب، " أما قراءة النصب فهي من باب الوجوب بفعل الأمر المقدر، أي ليوصوا وصية"⁽⁹⁾ أي أصبح الأمر واجباً، بخلاف الرفع وفي ذلك يقول الزجاج: "فمن نصب أراد فليوصوا وصية لأزواجهم ومن رفع فالمعنى فعليهم وصية لأزواجهم. ويعمل أبو حيان سبب ارتفاع (الذين) على القولين في الوصية - لمن قرأ بالرفع- أهى على الإيجاب من الله أو على الندب للأزواج، وحكى بعض النحاة أن وصية مرفوع بفعل محذوف تقديره كتب عليهم وصية، وينبغي أن يحمل ذلك على أنه تفسير معنى لا تفسير إعراب، إذ ليس هذا من المواضع التي يضم فيها الفعل⁽¹⁰⁾ .

إلا أننا لو عدنا إلى قول الفراء لوجدنا أنه يضيف دليلاً آخر لرفع (وصية) مستشهداً بقراءة أبي: " يتوفون منكم ويذرون أزواجاً فمتاع لأزواجهم، فهذه حجة لرفع الوصية"⁽¹¹⁾

ولو نظرنا إلى هذه الآية نظرة تداولية ؛ لوجدنا أفعالاً كلامية حملتها هذه الأقوال الخبرية المتضمنة لقوى انجازية غير مباشرة، يحكيها الاستلزام الحواري إذ نلاحظ خروجاً واضحاً لمبدأ من مبادئ التعاون الحواري ألا وهو مبدأ الكم (ك) ويعني " اجعل إسهامك بالقدر الكافي؛ قل كل ما تستطيع قوله (مع مراعاة صدق الكلام وصلته)"⁽¹²⁾ ولكن الذي حصل أنه تم الحذف في النص، فتعين الخروج عن (قل كل ما تستطيع قوله) والسبب في ذلك أن المتكلم الله سبحانه وتعالى قد أراد ما هو ضروري، فمن علم بالوصية فهي عليه، ومن لم يعلم فليكتب. وليس في الكلام لبس على المخاطب بناءً على علمه بموضع الحذف، وسياق الآية المباركة، وهذا يعرف لدى التداوليين بمبدأ الصلة -ص: " اجعل إسهامك ضرورياً؛ لا تقل أكثر مما يجب (مع مراعاة مبدأ ك)"⁽¹³⁾ ويبدأ الخطاب القرآني بسرد الحادثة التي هي أمر واقع لا محالة، فقراءة النصب تقيدهم وتلزمهم بكتابة الوصية. وغرضها الإنجازي توجيه المتلقي إلى سلوك ما، وهو النصح. وهذه تعرف بحسب الأفعال الكلامية التي قسمها أوستن ومن بعده تلميذه سيرل بالأوامر⁽¹⁴⁾ (Directifs)

أما الفارق في المعنى بين الرفع والنصب، ففي البدء نحن نعلم أن الواجب أعم من الإثبات؛ لأن الواجب يشمل من الكلام ما كان مثبتاً ومؤكداً، وما كان واقعاً ثابتاً (في الكون، وفي الاعتقاد)، وما كان ثابتاً واقعاً (في الاعتقاد، دون الكون الخارجي)⁽¹⁵⁾

فالكل في الآية مثبت سواء أكانت (وصية) مرفوعة أم منصوبة. ويرى أحد الباحثين⁽¹⁶⁾ أن الخلاف في المعنى يأتي من أن الرفع لا يوجب كتابة الوصية على الابتداء والخبر، أي (عليهم وصية) وهي غير ملزمة، أما قراءة النصب فهي على باب الوجوب بفعل الأمر المقدر أي يوصوا وصية.

وترى الباحثة أن الرفع والنصب كلاهما واجب، لأن الكلام مثبت وليس منفياً أو مشبهاً بالنفي، وعندها نقول إنه غير واجب. فالوجه الصحيح كما يرى البحث أنه ثبت عند النحاة الأوائل أن الرفع يدل على الثبوت والاستقرار، أما النصب ففيه دلالة على المستقبل، وذلك متأثراً من العامل الذي نصبه، والذي يحمل دلالة الزمن (ودلالة الفعل على المستقبل "فليكتبوا"، من هنا تتضح القوى الإنجازية التي أبرزتها حركات الإعراب، المتعلقة بمتضمنات القول.

فالرفع على افتراض ثبوت أن الوصية مستقرة في ذهن المتلقي وأنها من الأمور الواجبة، ولذلك استلزم الحوار أن تكون بالرفع لتعريفه بماهية الوصية. أما النصب ففيه توجيه المخاطب على كتابة الوصية في الحال والاستقبال، وتعرف أوركينيوني Orecchioni القول المضمّر أو الضمني بأنه ((كتلة المعلومات التي يمكن للخطاب أن يحتويها، ولكن تحقيقها في الواقع يبقى رهن خصوصيات سياق الحديث))⁽¹⁷⁾.

وتعد متضمنات القول في الخطاب مفهوماً تداولياً إجرائياً يتعلّق برصد جملة من الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنية تحكمها ظروف عامة منها سياق الحال وغيره⁽¹⁸⁾.

وهذا يعني أن أي حوار يدور بين اثنين يتضمن جانباً صريحاً وآخر ضمناً، والضماني يفهم من خلال حيثيات الكلام، فالحركات تختصر فعل المتكلم، فهي تمثل نفس فعل المتكلم أو المخاطب. " حيث يكون المعمول

الإحالي دليلاً على العمل الإعرابي الإنشائي في الحالات التي لا يعمم فيها المحل الإنشائي⁽¹⁹⁾ وفي المقابلة بين العمل الإعرابي التصريفي (فعل / يفعل)، والفعل الإعرابي التصريفي لـ (أفعل) . يكون العمل الأول دليلاً على جهة الوجوب وهي جهة اعتقاد المتكلم ويكون الثاني دليلاً على جهة الإمكان⁽²⁰⁾ .
فصيغة (يتوفون) تمثل صيغة (يفعل) ويقابلها (وصية) أي (ليوصوا وصية) .
وهناك دليل آخر وهو ((أن العامل الأساسي في الإنشاء هو عدم الاعتقاد، المؤكد للإثبات، على عكس الخبر الذي يكون صادراً عن عامل الاعتقاد المؤكد للإثبات إيجاباً أو سلباً))⁽²¹⁾ .
وهنا يأتي دور التجوز في السماح بالقراءتين الرفع والنصب ليحمل الرفع معنى الإخبار ، والنصب الإلزام للذي لا يعتقد بالوصية فلذلك جاء الخطاب القرآني مراعيًا لمقامات المتخاطبين.
وقد بينت التداولية أنَّ المقاربة بين بنيتي الابتداء الخبري والأمر تتكون ببيان أنَّ محل فعل المتكلم هو محل شاعر في بنية الابتداء اللفظية، وموسوم باللفظ في بنية الأمر وعلى العكس من ذلك فإنَّ محل الإحالة الخارجية محلَّ موسوم باللفظ في بنية الابتداء الخبري ومحل شاعر في بنية الأمر.

محل الإحالة	محل فعل المتكلم	
فعل الفاعل	Ø	أ- بنية الابتداء الخبرية: (عليهم وصية)
Ø	إفعل Ø صيغة الأمر (ليفعل)	ب- بنية الأمر الإنشائية (ليوصوا وصية)

وإذا ما أسقطنا هذا الرأي على الآية الكريمة وجدنا المعنى المختلف الذي يتضمنه كل من الرفع والنصب.

فالأمر - في مرحلته الأخيرة من التحليل والتركيب المتمثل له في الجدول أعلاه، بصفة خاصة، الذي يكون بصيغة الأمر (افعل) أو معنى (ليفعل) - في نهاية الأمر هو فعل المتكلم⁽²²⁾ ، أي إرادته؛ لأن " الخبر ، وهو قولنا : "زيد في الدار" ليس هو إخباراً عن إرادتنا الإخبار عن كونه في الدار، بل هو صلة إلى بلوغ غرضنا من إعلام غيرنا كون زيد في الدار؟ فكذلك قولنا " افعل " هو وصلة إلى غرضنا من طلب الفعل من غيرنا وليس هو إخباراً عن غرضنا"⁽²³⁾ . ولا يعدو فعل الأمر أن يكون فعل الأمر وألته التي بها ينجز عمل الأمر، وهي آلة مدونة في "العقد الصامت" الذي يمثل نظام اللغة، وبما أنَّ الإحالة الخارجية المجسدة في محل المعمول يصادها معنى فعل المتكلم مصادرة بالكلية مفرغاً إياها من معنى الوجود ومن ومعنى الإمكان على حدِّ سواء لحظة إنشاء القول فإن محلها، المفرغ من معناه، يبقى محلاً فارغاً لفظاً ومعنى إذ إنَّ الألفاظ لا تعدو أن تكون ظلالاً للمعنى⁽²⁴⁾ ، " وهذا مقتضى قول البلاغيين " إن الطلب يستدعي مطلوباً لا يكون حاصلًا وقت الطلب"⁽²⁵⁾ .

يستنتى من ذلك أن الفراء ذكر القراءتين مما شكّل اتساعاً على المستوى الدلالي ليتحقق المعنى التداولي. فالمعنى المستدل عليه من الإعراب يعمل على تقييد ما يؤوله المتلقي، فيرجّح تأويلين من بين ثلاثة أو أربعة، معتمداً على السياق اللغوي والافتراضات المسبقة التي يفترضها. بأن المتكلم (سبحانه وتعالى) أراد معنى تواصلياً من بين معانٍ تواصلية أخرى، لأنَّ معرفة المحذوف تعتمد على الافتراض المسبق بين أصحاب اللغة⁽²⁶⁾

وقد يحذف المبتدأ في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَادَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾⁽²⁷⁾، فترفع كلمة (أساطير) ؛لشكّل اختلافها في المعنى التواصلية بين المتخاطبين مقارنة بقوله تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَادَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرٌ﴾

إذ يرى الفراء أن رفع (أساطير) هو " قول أهل الجحد لأنهم قالوا لم ينزل شيئاً، إنما هذا أساطيرُ الأولين وأما الذين آمنوا فإنهم أقروا فقالوا : أنزل ربنا خيراً، ولو رفع خير على : الذي أنزله خير لكان صواباً، فيكون بمنزلة قوله : (وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ) النصب على الفعل : ينفقون العفو، والرفع على : الذين ينفقون عفو الأموال" (28).

أما الاخفش فمحل الجواب على أن (أساطير) مرفوع بخبر الابتداء لأنه جعل (ماذا) بمنزلة (ما) قائلاً " وقد يكون إذا جعلها بمنزلة "ما" وحدها الرفع على المعنى. لأنه لو قيل له : " ما صنعت ؟ فقال : " خير " ، أي : الذي صنعتُ خيرٌ، لم يكن به بأس" (29).

أما النصب فإذا جعلت " ذا" بمنزلة "الذي" كان أيضاً جيداً " لأنه لو قيل لك : " ما الذي صنعت" فقلت : " خيراً" أي : صنعتُ خيراً. كان صواباً" (30).

أما الزجاج ففي (أساطير) قال بأن " ما " مبتدأ، و"ذا" في موضع الذي. المعنى ما الذي أنزل ربكم. (أساطير) مرفوعة على الجواب، كأنهم قالوا: الذي أنزل أساطير الأولين" (31).

وأما في قوله تعالى : "وإذا قيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً" فيرى أن "ما" و"ذا" كالشيء الواحد ، والمعنى أي شيء أنزل ربكم . (قالوا خيراً) على جواب "ماذا" المعنى أنزل خيراً" (32) فـ (أساطير) خبر ، و(خيراً) مفعولٌ به.

ويبين النحاس ما المقصود في قول الزجاج عندما تكون (ما ، وذا) كالشيء الواحد ، أي كون (ذا) زائدة بمعنى أي شيء فعلت؟ (33).

يستشف مما تقدم ذكره أن الفراء كان أكثرهم إماماً ودقةً في التوصل إلى حقيقة الفرق بين المعنيين واختلافهما، عندما قال عن رفع (أساطير) " فهذا قول أهل الجحد، لأنهم قالوا لم ينزل شيئاً، إنما هذا أساطيرُ .. وأما الذين آمنوا فإنهم أقروا فقالوا : أنزل ربنا خيراً" (34).

ونجد صدق هذا الكلام عند الزمخشري الذي تأثر برأي الفراء، إذ يقول عن رفع (أساطير) ونصب "خيراً" : " فإن قلت : لم نصب هذا ورفع الأول ؟ قلت: فصلاً بين جواب المقر وجواب الجاحد، يعني أن هؤلاء لما سئلوا لم يتلعموا، وأطبقوا الجواب على السؤال بيناً مكشوفاً مفعولاً للإنزال، فقالوا : خيراً: أي أنزل خيراً، وأولئك عدلوا الجواب عن السؤال فقالوا : هو أساطير الأولين، وليس من الإنزال في شيء" (35).

فالاختيار التداولي بين الاستعماليين بوصفين مختلفين، إنما يعبر عن مواقف المخاطبين المختلفة، وهذا ما تكشفه متضمنات القول أيضاً، وهذا المصطلح يرتبط بمفهومين هما: الافتراض المسبق والأقوال المضمرة.

فالافتراض المسبق كما عرّفه " ديكرو، Ducrot" على أنه العنصر الدلالي الخاص بالقول أو تحويله إلى الاستفهام هل؟ أو النفي لا" (36) فالافتراض المسبق وإن لم يصرح به المتكلم إلا أنه يشكل " خلفية التبليغ الضرورية لنجاح العملية (التبليغية). وهي محتواة في القول، سواء تلفظ بهذا القول اثباتاً أو نفياً" (37).

وإذا قارنا بين قول الكافرين وقول المؤمنين، نجده قائماً على دوال النسبة، وكما هو معروف عند الأصوليين ، أنَّ دوال النسبة تختلف عندهم باختلاف نوع النسبة المدلول عليها، وهي ثلاثة أنواع، منها: النسبة التركيبية المتاحة وهي نسبة أما أن تكون صورية أو وقوعية وتدل عليها صيغ الأفعال في الجملة الفعلية وهذا متوافر في قول المؤمنين (على تقدير أن المحذوف هو (فعل) أي : أنزل خيراً).

أي أن الإنزال قد وقع ، فالجملة الفعلية مشتملة على النسبة بين الحدث (الفعل) وهو العمدة وهو متعلق به . أم الجملة الاسمية المتمثلة بقول الكافرين : (أساطير الأولين) فبحسب النسبة التركيبية التامة هي نسبة تصادقية إتحادية، فالجملة الاسمية تدلّ على نسبة تصادقية إتحادية، مفادها الحكم باتحاد الموضوع مع المحمول في الماصدق (Extension)، وهي مكونة من ركنين كل منهما عمدة (38). وقد ثبت عند الكافرين أن المنزل من أساطير الأولين نسبة تصادقية بناءً على قولهم الذي عكس أفكارهم.

ومن جانب آخر يعرف هذا اللون من الكلام في البلاغة بـ (الاحتراس) أو (الاحتباس) و "هو أن يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه، أي: يؤتى بشيء يدفع ذلك الإيهام" (39).

وهذا ما نجده في النظر في سياق الآية المباركة ، فالمخاطب في الآيتين عندما أجاب بالرفع إنما هو محترز من أن يفهم من كلامه أنه مؤمن بالقرآن وبالله سبحانه، ولذلك رفع كلامه .

أما المخاطب في الآية الأخرى التي أجاب فيها بقوله "خيراً" فقد أجاب بما يقتضيه المقام وهي إجابة في محلها وليست خروجاً عن التوقع ليكسر أفق المتلقي، ف"يؤمن الإحتراز عن الوقوع في المشكلات"⁽⁴⁰⁾ ويمكن أن ننظر للإحتراس من حيث الصدور، على نحو أن المتكلم هو الله سبحانه وتعالى إذ نجد أن الآية الأولى رقم (24) والأخرى رقم (30) مما يجعلنا نتساءل من غرض الثانية التي تمثل جواب المتقين، وهنا يأتي دور الإحتراس حتى لا يتوهم المخاطبون أن جواب الكافرين بالرفع هو في محله، لذلك ساق القرآن لنا جواب المتقين ليثبت لنا الصحيح والإحتراس باصطلاح القدماء والمحدثين -أما الإحتراز فقد استعمل بمعنى الأول دون أن يذكر معه⁽⁴¹⁾ - له علاقة وثيقة بالاتساع إذ يفتح نافذة على فكر المتلقي، تجعله يبحث فيما وراء الإحياءات والرموز المرتبطة بعناصر الخطاب (المتكلم ، والمخاطب، والخطاب، والسياق والمقام، ومن ثم فالإحتراس أو الإحتراز هو مفهوم تداولي. يمكن عده في مبدأ الطريقة (النوع) الذي هو أحد فروع مبدأ التعاون الحوارية التي وضعها غرايس، والذي ينص على الإحتراز من الإلتباس، والإحتراز من الإجمال. فلو لم يذكر رد المتقين لألبس على المخاطب، فلا يلتفت إلى الأمر، ولا يتضح عنده القصد.

وبالنظر إلى الافتراض المسبق ومتضمنات القول فإن الباحثين ميزوا بين نوعين من الافتراض المسبق: الافتراض المنطقي، والافتراض التداولي، والأول مشروع بالصدق بين قضيتين، فإذا كانت "أ" صادقة كان من اللازم أن تكون "ب" صادقة⁽⁴²⁾.

أما الافتراض التداولي السابق فلا دخل له بالصدق أو الكذب، فالفرضية الأساسية يمكن أن تنفي دون أن تؤثر في الافتراض السابق " فإذا قلت مثلاً " سيارتي جديدة" . ثم قلت " سيارتي ليست جديدة" فعلى الرغم من التناقض في القولين فالافتراض السابق وهو أن لك سيارة لا زالت قائمة في الحالتين"⁽⁴³⁾ . إذن فنكران الكتاب من قبل الكافرين لا دخل له بالصدق أو الكذب، على أرض الواقع، فالفرضية الأساسية هي منفية في أذهانهم إلا أنها لا تؤثر في الافتراض السابق المتمثل (بان القرآن قد أنزل) . فالسؤال المتمثل (ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً) .

وهذا السؤال الموجه من الله سبحانه إلى الفريقين، إنما هو استفهام يراد منه التقرير وهذا ما يبرز جلياً في قول التفتازاني، وهو من المتأخرين، فالتقرير عنده: " قد يقال بمعنى التحقيق والتثبيت، وقد يقال بمعنى حمل المخاطب على الإقرار بما يعرفه وإجاءه إليه"⁽⁴⁴⁾.

فقد خرج الاستفهام من معناه الحقيقي، بما تقيده القرائن، لأن السؤال لا على نحو ان الباري لا يعلم بما يكون فيه ويدور في خلجات كل من الطرفين، بل هو تقرير لأن " الرب تعالى لا يستفهم خلقه عن شيء وإنما يستفهم ليقررهم ويذكرهم أنهم قد علموا حق ذلك الشيء"⁽⁴⁵⁾.

فما جاء على لفظ الاستفهام في القرآن فإنما يقع في خطاب الله تعالى على معنى أن المخاطب عنده علم ذلك الإثبات أو النفي حاصل، فيستقيم عنه نفسه تخبره به، إذ قد وضعه الله عنده، ولكنه غافل عنه، لذلك فإن الاستفهام في القرآن هو كالحث على التذكّر⁽⁴⁶⁾.

فالقول الكلامي المباشر هو الاستفهام أي القوى الحرفية المباشرة ولكن القوى المستلزمة من الحوار هي التقرير .

استفهام (تقرير) للمؤمنين

استفهام (تقرير) للكافرين

لكن إجابة الكافرين لما كانت بالرفع، لم تكن في محلها المناسب، وهو ما يعكس حالهم، وما يبدون عليه من الاضطراب الذي بينته متضمنات قولهم، وما أضمره، فالأقوال المضمرة وبحسب تعريف أوريكيوني التي تقول " القول المضمّر هو كتلة من المعلومات التي يمكن للخطاب أن يحتويها، ولكن تحقيقها في الواقع يبقى رهن خصوصيات سياق الحديث"⁽⁴⁷⁾.

فتعدد الاحتمالات بتعدد سياقات الحديث أو الخطاب، وتعدد الاحتمالات بسبب ما يتحملة النص من معاني ضمنية (مضمرة) يستلزمها الخطاب، إذ لاحظ غرايس أن بعض الملفوظات التي تتواصل بها أكثر من الكلمات التي تتركب الجملة لتدل عليها كلها. هذا الجزء من مدلول الملفوظات التي تلغي حقيقة الجملة اصطلاح عليه غرايس بالاستلزام الحوارية إذ تطلق الاستلزامات عبر تعبير لساني أي بمبدأ عام يدرك من التواصل أو من التضمنيات⁽⁴⁸⁾.

وتتجسد فكرة غرايس في أن مساهمة المتكلمين تتحكم في المبادلة الخطابية بمبدأ عام يتقبل ضمناً من طرف المستمعين، ويسميه مبدأ التعاون. والذي شكله بالطريقة الآتية: " أن تجعل مساهمتك في المحادثة كما هو مرجو منك من حيث اختيار التوقيت المناسب"⁽⁴⁹⁾ او كما يرى طه عبد الرحمن ان صيغة " مبدأ التعاون" هي " ليكن اندفاعك في الكلام على الوجه الذي يقتضيه الاتجاه المرسوم للحوار الذي اشتركت فيه "⁽⁵⁰⁾ وهو واحدة من آليات نظرية استراتيجيات الخطاب.

ويقتضي مبدأ التعاون ليؤدي الى التواصل بين المتخاطبين " عمليتين متوازيتين: الانتاج والتأويل، يحيل الانتاج الى التلفظ الذي يرتبط بالمتكلم بالدرجة الأولى، في حين يتطلب التأويل من المتلقي، الإستناد الى عدة وسائل لسانية وغير لسانية "⁽⁵¹⁾

ويقوم هذا المبدأ التعاوني على أربعة أنماط : الكم (كمية المعلومات) ، والنوع (الصدق) ، والعلاقة (الملاءمة) ، والطريقة (الكيف)⁽⁵²⁾

ويراى غرايس أنَّ هذه القواعد هي بمثابة الضوابط لكل عملية تخاطبية، وعلى الطرفين المتخاطبين اللاتزام بها في أثناء الحوار، واذا ما أخلَّ أحد الطرفين بأحد هذه القواعد الأربعة فإنه " وجب على الآخر أن يصرف كلام محاوره عن ظاهره الى معنى خفي يقتضيه المقام، وهذا المعنى المصروف اليه يحصل بطريق الاستدلال من المعنى الظاهر ومن القرائن، وذلك بالذات ما عُبِّرَ عنه (بالاستلزام التخاطبي) "⁽⁵³⁾ وهذا يتجسد في الآية المباركة ، فقد تمَّ الخروج عن قاعدة الملاءمة ، وقاعدة الجهة أما قاعدة العلاقة أو الملاءمة (maxim of relevance) فتعني (ليناسب مقالك مقامك) أي أن يجعل المتكلم كلامه ذا علاقة بالموضوع المتحدث عنه⁽⁵⁴⁾

وأما قاعدة الجهة أو الطريقة (maxim of manner) : فترتبط بما يراد قوله، وتشمل أربعة أمور:

- لتحتزز من الالتباس.
- لتحتزز من الاجمال.
- لتتكلم بايجاز.
- لترتب كلامك⁽⁵⁵⁾

وهذان المبدعان قد تمَّ العدول عنهما ، ولولا هذا الخروج لما حصل استلزام حوارى، لذلك يُشترط لحدوث الاستلزام الحوارى أن يحدث خروج عن إحدى قواعد مبدأ التعاون.

أما الخروج عن قاعدة الملاءمة فكان في جواب الكافرين، اذ لم يكن جوابهم ملائماً للسؤال. وهو ما يعكس حالهم وعدم استقرارهم ولذلك جاء جوابهم وليس فيه من الانزال شيء.

ويتضح الخروج عن مبدأ القاعدة الجهة أو الطريقة في إجابة الكافرين أن، فيها انتهاكاً ؛ لأنهم لم يحترزوا من الإجمال، اذ كان جوابهم يدل على إنكارهم للدين الاسلامي كله، ولم يكن عن النزول ، اذ لو كان عن النزول لكان قد ورد بالنصب (أساطير الأولين) . ولهذا فقد كانت إجابتهم بالرفع عن قصد منهم ليعبروا عن رأيهم بالدين الجديد (الإسلام). ولذلك خرجوا عن قاعدة الجهة وقاعدة الملاءمة.

من هنا نلاحظ ان هذا التجوز في الاستعمال ، وتعليق الفراء للرفع في (اساطير) كان متكناً على حال الكافرين ومقامهم بقوله: فهذا قول أهل الجحد"⁽⁵⁶⁾

فوصف الفراء لحال هؤلاء لا يستند الى إعراب جافٍ معزول عن المستوى التداولي، بل يستند بالأصل الى استنباط الدلالة من خلال المقام وفهم المخاطب، والمعطى السياقي، كل هذه كان الفراء قد أدركها بحسٍ تداولي دقيق .

الخاتمة

ان التجوز والاتساع مفهوم يتعلق بقصد المتكلم، وخاضع له إذ إنَّ التجوز أداة ومقدِّمة للاتساع؛ لذلك نجد التجوز قد يكون عميقاً، إذ يتمثل عمقه في الخروج عن الاصل او التسمُّح فيه. وقد يكون يسيراً كالحمل على المعنى، والتقديم والتأخير. وكل هذا يدل على مرونة اللغة العربية وقابليتها على الاتساع. ومن خلال البحث توصلنا الى ان كل الاليات الاجرائية للتداولية كانت حاضرة في هذه الدراسة، مما يجعلنا نذهب الى القول ان التجوز والاتساع مفهومان تداوليان، فلا يخلو كتاب من كتب التراث اللغوي من الاتساع. بدءاً من الكتاب لسيبويه ومروراً بكتب معاني القران الكريم التي كانت محل الدراسة.

الهوامش

- 1 - ينظر: استراتيجيات التواصل من اللفظ إلى الإيماءة، سعيد بنكراد، 5.
- 2 - ينظر: استراتيجيات التواصل، 18.
- 3 - ينظر: نفسه، 16.
- 4 - ينظر: نظرية أفعال اللغة عند أوستين، قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية، www.mominoun.com، 13.
- 5 - ينظر: أوستين نظرية أفعال الكلام، ترجمة عبد القادر قيني، 9.
- 6 - هناك مسائل كثيرة تخص المبتدأ منها ما ورد في، معاني الفراء: 16/1، 125، 1/1، 309/1، 7 - البقرة: 240.
- 8 - الجامع، القرطبي 227/3، وينظر: التبيان، العكبري: 192/1. وينظر: التحرير والتنوير، 472/2.
- 9 - الجواز النحوي في العلامة الإعرابية عند الفراء وسيبويه دراسة في كتابي معاني القرآن والكتاب: 63.
- 10 - ينظر: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، تح: عادل أحمد وآخرون: 254/2.
- 11 - معاني القرآن/ الفراء: 156/1.
- 12 - نظرية التلويح الحواري، هشام إ. عبد الله الخليفة، ط1، بيروت - لبنان 2013، 88.
- 13 - نظرية التلويح الحواري، 88.
- 14 - ينظر: نظرية الأفعال الكلامية عند "أوستين" و"سيرل" ودورها في البحث التداولي: 12.
- 15 - ينظر: الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة، دراسة نحوية تداولية: 68.
- 16 - هو: خليفة محمد خليل السماوي، في رسالته ينظر: الجواز النحوي في العلامة عند الفراء وسيبويه دراسة في كتابي المعاني القرآن والكتاب، 63.
- 17 - التداولية عند علماء العرب، مسعود صحراوي: 32.
- Catherine Kerbrat – Oreccheoni , L'implicite , Paris , Armand Colin , 1986, p. 39 .
- 18 - ينظر: المصدر نفسه: 30.
- 19 - الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة، دراسة نحوية تداولية: د خالد ميلاد، 544.
- 20 ينظر: المصدر نفسه: الصفحة نفسها.
- 21 - المصدر نفسه: الصفحة نفسها.
- 22 - الإنشاء في العربية، خالد ميلاد: 593.
- 23 - الإنشاء في العربية، خالد ميلاد: 590.
- 24 ينظر: الإنشاء في العربية: خالد ميلاد: 593.
- 25 مفتاح العلوم، السكاكي: 131، المطبعة اليمنية بمصر.
- 26 - ينظر: التأويل التداولي. في كتاب سيبويه- د. محروس بريك، 1057.
- 27 - النحل: 24.
- 28 - معاني القرآن / الفراء ، 39-40/1.
- 29 - معاني القرآن/ الاخفش: 185/1.
- 30 - المصدر نفسه، 185/1.
- 31 - معاني القرآن وإعرابه، الزجاج: 194/3.
- 32 - المصدر نفسه: 196/3.
- 33 - معاني القرآن النحاس: 394/2.
- 34 - معاني الفراء: 39/1.
- 35 - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، العلامة جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (538هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ - 603/2.
- 36 - محاضرات في اللسانيات التداولية: 32، وينظر: الخطاب تمثيل للعالم دراسة بعض الظواهر التداولية في اللغة العربية (الخطاب المسرحي نموذجاً)، 116.
- 37 - مدخل إلى اللسانيات التداولية، 34.
- 38 - ينظر: الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة دراسة نحوية تداولية، 346.

- 39 - التعريفات ، على بن محمد الشريف الجرجاني 13/1
- 40 - البرهان في علوم القرآن: 341/1.
- 41 - ينظر: تحرير التحرير، ابن أبي الإصبع المصري، تح: مغني شرف، 1/ 245، 246 ، 247، وينظر: الطراز لاسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز، 3/ 58، وينظر جواهر البلاغة ، 1/ 42، 43، 133.
- 42 - ينظر، محاضرات في اللسانيات التداولية، د. خديجة بوخشة: 33.
- 43 - آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود احمد نحلة، 29.
- 44 - المطول على تلخيص المعاني: سعد الدين التفتازاني، 236.
- 45 - البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين الزركشي، (1957) ، 327.
- 46 - ينظر: الإنشاء في العربية ، خالد ميلاد: 438.
- 47 - التداولية عند العلماء العرب صحراوي: 32.
- 48 - ينظر: محاضرات في اللسانيات التداولية.
- 49 - ج.ب براون و.ج ، بول: تحليل الخطاب، ترجمة وتعليق : محمد لطفي الزليطي، 40.
- 50 - اصول الحوار وتجديد علم الكلام، طه عبد الرحمن ، 103.
- 51 - قوانين الخطاب في التواصل الخطابي، ذهبية حمو الحاج، 222.
- 52 - ينظر: التداولية عند العرب ، دراسة تداولية ، 33-34.
- 53 - في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، طه عبد الرحمن، 104.
- 54 - ينظر: اللسان والميزان ، أو التكوثر العقلي، ، 238.
- 55 - ينظر : اللسان والميزان أو التكوثر العقلي: 238.
- 56 - معاني القرآن ، الفراء: 33/1.

المصادر

- 1- استراتيجيات التواصل من اللفظ الى الايماء، سعيد بنكراد ، علامات 21، <http://saidbengred.free.fr>.
- 2- افاق جديدة، في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود احمد نحلة، كلية الآداب – جامعة لاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 200م.
- 3- الانشاء في العربية بين التركيب والدلالة دراسة نحوية تداولية، خالد ميلاد، جامعة منوية كلية الاداب- منوية ، مؤسسة العربية للتوزيع – تونس، ط1، 1421هـ – 2001م.
- 4- اوستن نظرية افعال الكلام العامة كيف ننجز الاشياء بالكلام، ترجمة عبد القادر فينيني، افريقيا الشرق، 1991م.
- 5- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت: 745هـ) تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت ، 1420هـ.
- 6- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، القاهرة- دار احياء الكتب العربية ، 1957م.
- 7- التأويل التداولي في كتاب سيبويه، د. محروس بريك، قسم النحو والصرف والعروض، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، كتاب المؤتمر السادس لقسم النحو والصرف، سيبويه امام العربية، الجزء الثاني
- 8- التبيان في اعراب القرآن، ابو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت 616هـ) تح: علي محمد الجاوي، النشر، عيس البابي الحلبي وشركائه.
- 9- التحرير والتأويل ((تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد))، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي (ت 1393هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر- تونس، 1984م.
- 10- تحيري التحرير، ابن ابي الاصبع، تح: مغني شرف، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية.
- 11- التداولية عند علماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة " الافعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، د. مسعود صحراوي، ط1، دار الطليعة – بيروت – لبنان، 2005.
- 12- ج . ب، براون و.ج، بول: تحليل الخطاب ، ترجمة : محمد لطفي الزليطي، مسير التريكي، دار النشر والمطابع، الرياض، 1997.

- 13- الجامع لاحكام القرآن، ابو عبد الله محمد بن احمد القرطبي (ت 671هـ)، تح ، احمد البردوني وابراهيم أطفيش، ط2، دار الكتب المصرية – القاهرة، 1964م.
- 14- الجواز النحوي في العلامة الاعربية عند الفراء وسيبويه، دراسة في كتابي " معاني القرآن " و "الكتاب" خليفة محمد خليل العمادي، إشراف : الدكتور عبد الحميد الأفطش، 1426 – 2005م، جامعة اليرموك، رسالة ماجستير .
- 15- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، احمد بن ابراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت ، 1362هـ)، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، الناشر : مكتبة العصرية، بيروت .
- 16- الخطاب المسرحي تمثيل للعالم دراسة بعض الظواهر التداولية في اللغة العربية (الخطاب المسرحي نموذجاً)، عمر بلخير، إشراف : خوله طالب ابراهيم جامعة الجزائر، معهد اللغة العربية وآدابها ، 1996 – 1997.
- 17- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز، يحي بن حمزة الحسيني العلوي الطالب الملقب بالمؤيد بالله (ت745هـ)، ط1، الناشر مكتبة العصرية – بيروت ، 1423هـ.
- 18- في اصول الحوار وتجديد علم الكلام، طه عبد الرحمن، ط2، المركز الثقافي العربي، 2000.
- 19- قوانين الخطاب في التواصل الخطابي، ذهية حمو الحاج، مجلة الخطاب، منشورات مخير تحليل الخطاب جامعة تيزي وزو، دار الأمل، العدد الثاني، مايس ، 2007.
- 20- كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (816هـ)، تح: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الطبعة الاولى، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، 1403 – 1983م .
- 21- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، العلامة جار الله ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت 538هـ)، ط3 ، دار الكتاب العربي – بيروت ، 1407هـ.
- 22- اللسان والميزان او التكوثر العقلي، ط1، الدار البيضاء، المغرب.
- 23- محاضرات في اللسانيات التداولية، خديجة بوخشة، دط، د.م.ط. تط.
- 24- مدخل الى اللسانيات التداولية، الجيلالي دلاش ترجمة ، محمد يحياتن ، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون – الجزائر 1992.
- 25- مدخل الى اللسانيات التداولية، ترجمة محمد يحياتن، جامعة تيزي وزو، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية – بن عكنون – الجزائر.
- 26- المطول على تلخيص المعاني: سعد الدين التفتازاني، الناشر، القاهرة – بوسنوى الحاج محرم افندي، 1308هـ.
- 27- معاني القرآن ، ابو الحسن سعيد بن مسعدة الاخفش الاوسط (ت215هـ) ، تح: د. هدى محمود قراعة ط1، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، 1411هـ – 1990م.
- 28- معاني القرآن واعرابه، ابراهيم بن السري، ابو اسحاق الزجاج (ت311هـ) ، تح: د. عبد الجليل عبده شلبي، ط1، عالم الكتب- بيروت – لبنان، 1408هـ – 1988م.
- 29- معاني القرآن، ابو جعفر النحاس احمد بن محمد (ت 338هـ) ، تح: محمد علي الصابوني، ط1، جامعة ام القرى- مكة المكرمة، 1409
- 30- معاني القرآن، ابو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت 207هـ) تح: احمد يوسف نجاتي ، محمد علي النجار- عبد الفتاح اسماعيل الشلبي، ط1، دار المصرية للتأليف والترجمة- مصر.
- 31- مفتاح العلوم، يوسف بن ابي بكر محمد بن علي السكاكي الخوارزمي (626هـ) ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان ، ط2، 1407- 1987م.
- 32- نظرية افعال اللغة، لدى الفيلسوف أوستين أسسها وحدودها الفلسفية، الحسين أخدوش، بحث محكم، قسم الفلسفة والعلوم الانسانية، مؤمنون بلا حدود للدراسات والابحاث، المغرب، www.mominoun.com,2016
- 33- نظرية الافعال الكلامية عند "اوستن" و "سرل" ودورها في البحث التداولي، د. حكيمة بوقرومة، كلية الاداب جامعة المسلية، د. ط، و دت، 12.

صعوبات تطبيق الممارسة العملية عند تدريس الأحكام الفقهية من وجهة نظر معلمات وموجهات العلوم الشرعية

د. آمنة محمد المختار محمد الأمين الشنقيطي
أستاذ المناهج وطرق تدريس العلوم الشرعية المساعد
جامعة طيبة، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية
aminah.mk@gmail.com

الخلاصة

هدفت الدراسة إلى معرفة المعوقات التي تحول دون تطبيق الممارسة العملية في تدريس الأحكام الفقهية من وجهة نظر معلمات ومشرفات العلوم الشرعية. وبلغت عينة الدراسة (275) معلمة، و(22) موجهة، وصُممت أداة الدراسة في صورة استبانة تضمنت (25) عبارة اشتملت على أربعة محاور: الأول: الصعوبات المتعلقة بالمعلمة، والثاني: الصعوبات المتعلقة بالمتعلمة، والثالث: الصعوبات المتعلقة بالمنهج الدراسي، والرابع: الصعوبات المتعلقة بالبيئة التعليمية. وقد أظهرت نتائج الدراسة اتفاق عينة الدراسة على أن المحور المتعلق بالبيئة التعليمية جاء في مقدمة الصعوبات بدرجة صعوبة عالية. كما توصلت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين وجهة نظر المعلمات والموجهات فيما يخص الصعوبات المتعلقة بمعلمة العلوم الشرعية لصالح الموجهات؛ بينما لم تكن هناك فروق دالة إحصائية بين وجهة نظر المعلمات والموجهات فيما يخص الصعوبات المتعلقة بالمتعلمة، والمنهج الدراسي، والبيئة التعليمية. وقد أوصت الدراسة بضرورة بث ثقافة التطبيق و الممارسة العملية لدى معلمات وموجهات العلوم الشرعية من أجل اكتساب الطالبات الأحكام الفقهية، والمهارات، والاتجاهات. كما أوصت بضرورة توفير بيئة تعليمية موائمة ومناسبة تتضمن جميع الاحتياجات المادية وخاصة ما يتعلق بالمرافق التي تحتاجها المتعلمات لأداء العبادات كالمصليات والمواضئ.

Difficulties in the Practical Application of Teaching Jurisprudences from the Perspective of Islamic Studies Teachers and Supervisors

Dr. Amnah Mohmed Almokhtar Alshaniqiti

Assistant Professor of Islamic Studies

Taibah University

College of Education

Curricula & Teaching Methods Department

aminah.mk@gmail.com

ABSTRACT

The study aimed at identifying the obstacles that impede the practical application when teaching jurisprudences from the perspective of the Islamic studies teachers and supervisors. The study sample consisted of (275) teachers and (22) supervisors. The study instrument was designed in the form of a questionnaire which included (25) items distributed in four dimensions: First, difficulties related to the teacher; the second, difficulties related to the learners; the third, difficulties related to the curriculum; and the fourth, difficulties related to the educational environment. The results of the study showed that the study sample agreed that the dimension of the educational environment represented the highest degree of difficulty. The results also showed that there were statistically significant differences between the teachers and supervisors' attitudes towards the difficulties related to the Islamic studies teachers in favor of the supervisors. There were no statistically significant differences between teachers and supervisors' views regarding the difficulties related to the learner, the curriculum and the educational environment. The study recommended the need to extend the beliefs of the practical application when teaching jurisprudences among the Islamic studies teachers and supervisors in order to help students acquire jurisprudences, skills, and attitudes. It also recommended the need to provide a suitable and appropriate educational environment that includes all required facilities, especially these related to the infrastructure needed by the learners to perform the acts of worshipping such as special places of prayers and ablutions.

المقدمة

الحمد لله الذي علّم بالقلم علّم الإنسان ما لم يعلم والصلاة والسلام على خير البرية ومعلم البشرية الخير وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

إن الإسلام دعى إلى الممارسة العملية فلا توجد آية قرآنية تحدثت عن الإيمان إلا قرنته بالعمل وجعلته مشروطاً بالممارسة من منطلق أن العمل عبادة قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ (مريم: 96) وقال أيضاً ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (الزمر: 18) ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَنبِيئًا﴾ (النساء: 66).

وعلى ذلك فإن الممارسة العملية للأحكام الشرعية أمر لازم وقاعدة أساسية تقوم عليها أفعال المسلم من عبادات و معاملات، ويحظى الفقه وموضوعاته بالتركيز على الممارسة والعمل فخير طريق لكسب المهارة في أداء العبادات التي هي فرض عين على كل مسلم هو ممارستها عملياً بدقة وإتقان مع الحرص على الإرشاد والتوجيه وتصحيح الأخطاء حتى تودى العبادات وأحكامها بالكيفية التي وردت في القرآن والسنة.

ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة في تطبيق العبادات وممارستها عملياً حينما كان يُعَلِّمُ الصحابة رضوان الله عليهم فقال عند تعليم الصلاة (صَلُّوا كَمَا تَرَوْنِي أَصِلِي) (الأمام أحمد، 2000) ⁽¹⁾. وقال عند تعليمهم مناسك الحج (لتأخذوا عني مناسككم فأني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه) (مسلم، 2009) ⁽²⁾. كما أن الصحابة رضي الله عنهم ساروا على نهج النبي ﷺ في التعليم بالتطبيق والممارسة العملية (فَعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا مَنْ كَانَ يُقَرِّئُنَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُمْ كَانُوا يَقْتَرُونَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَشْرَ آيَاتٍ، فَلَا يَأْخُذُونَ فِي الْعَشْرِ الْأُخْرَى حَتَّى يَعْلَمُوا مَا فِي هَذِهِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، قَالُوا: فَعَلِمْنَا الْعِلْمَ وَالْعَمَلَ) ⁽³⁾. وعلى هذا فإن الممارسة العملية أسلوب تربوي نبوي للتعليم والتوجيه يؤكد أن التطبيق والممارسة أكثر تأثيراً على المتعلم، ودليل على أهمية التطبيق العملي في مجال العبادات لترسيخ المعرفة وتنبيتها من خلال ربطها بالواقع والخبرة المباشرة المحسوسة.

وبالرغم من مكانة الممارسة العملية في التعليم والبحث عليها كمورد في القرآن والسنة ومكانة الأحكام الفقهية وخاصة العبادات التي جعلها الله فرض عين على كل مسلم والاهتمام الذي تحظى به من قبل السياسة التعليمية في المملكة العربية السعودية التي قامت على منهج الإسلام واتخذت كتاب الله وسنة رسوله ﷺ دستوراً لها وعملت على تطبيق ذلك عملياً من خلال إقرار المناهج التي تعلم الناس دينهم في كل مراحل التعليم العام، كما أولت اهتماماً كبيراً بتدريس مواد العلوم الشرعية (ابن عفيف، 2009) وخاصة فقه العبادات، حيث تُدرس أحكام الصلاة مثلاً (7) سنوات دراسية في مختلف المراحل الدراسية في التعليم العام.

إلا أن تدريس مواد العلوم الشرعية ومنها الفقه يواجه صعوبات متعددة تعيق تعلمها بالشكل المطلوب حيث أشارت

عدة دراسات إلى وجود فجوة بين الجانب النظري والتطبيقي في تدريس المعلمين للأحكام الفقهية التي تتطلب ممارسة عملية تركز على الجانب التطبيقي العملي كدراسة الإسماعيل ومشجر Alismail & McGuire (2015) ودراسة الأحمد (2012)، ودراسة الفراجي (2010)، ودراسة الجهيمي (2009)، وابن عفيف (2009)، ودراسة السعيد (2000) حيث أشاروا إلى أن من الصعوبات التي تواجه تدريس مقررات العلوم الشرعية كثرة أعداد الطلاب داخل الفصول الدراسية، وعدم مناسبة البيئة الصفية، وضعف الإدارة الصفية لدى المعلم، وانخفاض المستوى العلمي للطلاب وعدم جديتهم، وكذلك وجود قصور في الأساليب التدريسية المتبعة التي يركز فيها أغلب المعلمين على الجوانب النظرية وعدم تطبيق استراتيجيات مبتكرة تزيد من قدرات الطلاب

(1) مسند أحمد، مسند العشرة المبشرين بالجنة، أول مسند البصريين، بقية حديث مالك بن حويرث، ح 20040.

(2) كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، رقم 1443، ص 989.

(3) مسند الإمام أحمد، باقي مسند الأنصار، حديث رجل من أصحاب النبي ﷺ، ح 23482.

وتساعد على توظيف المهارات المعرفية وربطها بواقع المتعلم، إضافة إلى قلة استخدام الوسائل التعليمية الحديثة وضعف الأساليب المشجعة للمتعلمين للمشاركة في بيئة التعلم بفعالية.

مشكلة الدراسة

بالرغم من أهمية فقه العبادات وضرورة الجمع بين الجانب النظري والعملي لتعلم أحكامه إلا أنه من خلال إشراف الباحثة على طالبات التدريب الميداني تخصص طرق تدريس العلوم الشرعية، فقد لاحظت هؤلاء الطالبات أثناء تدريسهن للأحكام الفقهية وخاصة العبادات أن المتلمات لديهن خللاً وقصوراً بحيث لا يُحسن الوضوء والتيمم والصلاة على الوجه الصحيح عند أدائهن لهما في المدرسة مثل: ترك بعض أعضاء الوضوء دون أن يصبها الماء، وعدم مسح جميع الرأس، والعجلة في قراءة الفاتحة، وعدم السجود على الأعضاء السبعة، وكثرة الحركة، وافتراش الذراعين بالرغم من أنهن يدرسن الصلاة والوضوء بالتفصيل في كل المراحل التعليمية.

ولكي تكون الباحثة موضوعية حيال هذه المشكلة أجرت دراسة استطلاعية بسؤال مفتوح لمعرفة أبرز الصعوبات التي تعيق تطبيق الممارسة العملية في تدريس الأحكام الفقهية التي تمارس عملياً وطبقت على عينة مكونة من 30 معلمة من معلمات العلوم الشرعية في المرحلة المتوسطة والثانوية. وقد أفادت (18) معلمة ما نسبته (60%) من العينة أن أبرز الصعوبات التي تعيق تطبيق الممارسة العملية لتدريس الأحكام الفقهية كثرة الأعباء التدريسية للمعلمة وأرجعت (9) معلمات بنسبة (30%) من العينة الصعوبات التي تعيق الممارسة العملية إلى عدم توافر أماكن مناسبة للتطبيق، بينما ذكرت (3) معلمات ما نسبته (10%) أن أبرز الصعوبات التي تعيق الممارسة العملية في تدريس الأحكام الفقهية عدم اهتمام الطالبات بتعلم هذه الأحكام. وهذه النتائج دفعت الباحثة إلى القيام بهذه الدراسة للوقوف على الصعوبات التي تحول دون تطبيق الممارسة العملية في تدريس الأحكام الفقهية من وجهة نظر معلمات ومشرفات العلوم الشرعية في المرحلة المتوسطة والثانوية.

ويمكن بلورة مشكلة الدراسة في الأسئلة الآتية:

1. ما الصعوبات التي تعيق تطبيق الممارسات العملية في تدريس الأحكام الفقهية من وجهة نظر المعلمات والمتعلقة بالمعلمة، والمتعلمة، والمنهج الدراسي، والبيئة التعليمية؟
2. ما الصعوبات التي تعيق تطبيق الممارسات العملية في تدريس الأحكام الفقهية من وجهة نظر الموجهات والمتعلقة بالمعلمة، والمتعلمة، والمنهج الدراسي، والبيئة التعليمية؟
3. ما الفرق بين وجهة نظر المعلمات والمشرفات حول الصعوبات التي تواجه تطبيق الممارسات العملية عند تدريس الأحكام الفقهية؟

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة الحالية إلى:

1. الوقوف على الصعوبات التي تحول دون تطبيق الممارسات العملية عند تدريس الأحكام الفقهية.
2. معرفة وجهة نظر المعلمات والموجهات حول صعوبات تطبيق الممارسة العملية عند تدريس الأحكام الفقهية والمتعلقة بالمعلمة، والمتعلمة، والمنهج الدراسي، والبيئة التعليمية.
3. تحديد الفروق في وجهة نظر أفراد عينة الدراسة حول صعوبات تطبيق الممارسة العملية عند تدريس الأحكام الفقهية والمتعلقة بالمعلمة، والمتعلمة، والمنهج الدراسي، والبيئة التعليمية.

أهمية الدراسة

تستمد هذه الدراسة أهميتها من المجال الذي تبحث فيه، وهو مجال تعلم أحكام العبادات وتعليمها ويمكن عرض تلك الأهمية في النقاط الآتية:

1. قد تفيد معلمات العلوم الشرعية في الكشف عن الصعوبات التي تحول دون تطبيق الممارسات العملية عند تدريس الأحكام الفقهية وتأثير ذلك على أدائهن وإرشادهن إلى تجاوز تلك المعوقات للارتقاء بمستواهن المهني.
2. قد تكشف لمشرفات العلوم الشرعية ما تعانيه المعلمات من صعوبات تعيق التطبيق العملي للأحكام الفقهية.
3. تسلط الضوء على مواطن القوة والضعف في تدريس الأحكام الفقهية من خلال الممارسة العملية.
4. قد تعين القائمين على برامج إعداد المعلم أثناء الخدمة على تطوير تلك البرامج بما ينسجم مع التوجهات الحديثة في التعليم التي تركز على جانب الممارسة العملية في التدريس.
5. تعد هذه الدراسة في حدود علم الباحثة هي الأولى في تناولها لمعوقات تطبيق الممارسة العملية عند تدريس الأحكام الفقهية.

مصطلحات الدراسة

1. الصعوبات

مفردها صعوبة وتعرف إجرائياً: على أنها عقبة أو مشكلة يمكن أن تشعر بها معلمة العلوم الشرعية بدرجة معينة وتعتقد أنها تقلل من فاعلية تدريس الأحكام الفقهية.

2. الحكم الشرعي (الفقهي)

الحكم الفقهي في الاصطلاح: "خَطَابُ اللَّهِ، الْمُتَعَلِّقُ بِأَفْعَالِ الْمُكَلَّفِينَ، بِالِاقْتِضَاءِ، أَوِ التَّخْيِيرِ" (قلجي؛ وقنيبي، 1988، 184).

الفقه اصطلاحاً: عرفه ابن عثيمين (1995، 10) بأنه: "معرفة الأحكام العملية بأدلتها التفصيلية". يمكن تعريف الأحكام الفقهية إجرائياً: بأنها الأحكام المتعلقة بالعبادات التي تدرس للطالبات في مراحل التعليم المختلفة وتتطلب تطبيقاً وممارسة في تعلمها، كالصلاة، والوضوء، والتيمم، والمسح على الخفين، والحوائل وسجود السهو وسجود التلاوة... وغيرها.

3. الممارسة العملية

عرف موسى وضياء (2005، 260) الممارسة العملية بأنها: "الأساليب التدريسية وأنماط السلوك التي يمارسها مدرس المادة في أثناء التدريس داخل الصف ويفضلها على غيرها من الأساليب والتي يمكن ملاحظتها وقياسها، أو تنظيم المواقف التعليمية وجعل التلميذ مشاركاً فعالاً في تلك المواقف التي تنمّي من خلالها اتجاهاته، وميوله، وقدراته العقلية، وتقاس باختبار تحصيلي".

وتعرفها الدراسة إجرائياً: بأنها تلك الأداءات، والنشاطات التعليمية التي تقوم بها معلمة العلوم الشرعية أثناء تدريسها للأحكام الفقهية ويمكن للطالبات مشاهدتها كالصلاة والوضوء، وسجود السهو... ثم تطبيقها تطبيقاً عملياً صحيحاً وبالتالي ينتقل المتعلم من الجانب النظري إلى المنحى العملي الوظيفي.

حدود الدراسة

أجريت الدراسة ضمن الحدود الآتية:

1. حُصرت عينة الدراسة في معلمات وموجهات العلوم الشرعية المرحلة المتوسطة والثانوية في المدينة المنورة دون المحافظات والفروع.
2. اقتصرَت الدراسة على الأحكام الفقهية التي تتطلب ممارسة عملية كالصلاة، والوضوء، والتيمم... الخ.
3. اقتصرَت أداة الدراسة على مجموعة محددة من الصعوبات التي توصلت إليها الباحثة.

الإطار النظري:

يركز الإطار النظري على مفهوم الفقه وأهمية الفقه وتدريبه، والممارسة العملية: مفهومها، ومميزاتها، وآثارها التربوية ثم الحديث عن واجبات المعلم نحو تطبيق الممارسة العملية في تدريس الأحكام الفقهية.

أولاً: أهمية الفقه وتدريبه

إن لعلم الفقه مكانة قيمة عالية متمثلة في إرادة الله الخبير للمتزوج به قال ﷺ: (من يرد الله به خيراً يفقه في الدين) (الأمام أحمد، 2000) ⁽¹⁾، والفقه من أدوات التبليغ المأمور به في قوله ﷺ (بَلِّغُوا عَنِّي) فالفتيا تبليغ، ولا تتم الفتيا إلا بالفقه، وقد ذكرت مادة الفقه في عشرين موضعاً من القرآن الكريم، تسعة عشر منها تدل على أن المراد به نوع خاص من دقة الفهم والتعمق في العلم الذي يترتب عليه الانتفاع به (مبارك، 2007).

ويمكن إرجاع أهمية تعلم الفقه لعدد من الأسباب أوردها الدليمي، والشمري (2003) والجلاد (2004) أهمها الآتي:

1. أن العمل بالأحكام الشرعية أصل لازم، وقاعدة راسخة تقوم عليها أفعال المسلم من عبادات ومعاملات، فعبادة الله تتحقق صحتها إلا بشرطين هما: الإخلاص لله، وعبادته بما شرع.
2. أن تحديد منظومة القيم الإسلامية مرتبطة بالأحكام الشرعية فالحكم الشرعي معيار للحكم على السلوك، إذ ما حسنه الشرع فهو حسن، وما قبحه الشرع فهو قبيح، وهذه هي القاعدة التي ينبغي أن تترسخ في عقول المتعلمين، فيما يصدر عنهم من أقوال وأفعال وسلوكيات.
3. تعمق دراسة الفقه ارتباط المتعلمين بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وتعزز لديهم أهمية فهمها ودراستهما، وإعمال العقل لاستنباط واستنتاج الأحكام الشرعية.

وبناء على تلك الأهمية لتعلم الفقه فقد نادى العديد من المهتمين بتعلم الفقه ومدارسه الأحكام الشرعية وممارسة تطبيقاتها بعدة أمور ذكرها الريسوني (2001) على النحو الآتي :

1. أن العلوم الشرعية لا بد من تناولها والتعامل معها من الجمع والمزج بين المدارس والممارسة معاً.
2. إبراز الصيغة العملية، والأهداف العملية للعلوم الشرعية كافة والأحكام الفقهية خاصة.
3. الاهتمام المستمر بقضية التطبيق وامتدادها في الحياة الفردية والجماعية، وذلك داخل الفصل التدريسي وخارجه.
4. الأمثلة التوضيحية للمسائل الفقهية والأصولية والعقائدية يجب أن تكون مأخوذة ومستوحاة من الواقع الحقيقي للمتعلم.

(1) مسند أحمد، مسند ابن عباس، ح 2786.

أما أهداف الفقه فقد عني القانمون على أمر المناهج في المملكة العربية السعودية من قبل وزارة التعليم بتحديد أهداف عامة لتدريسه والتي من بينها:

- (1) تزويد الطالب بالمعلومات الصحيحة الخاصة بموضوعات الفقه.
- (2) دراسة الطالب للآيات القرآنية والأحاديث النبوية المتصلة بالموضوعات الفقهية المدروسة.
- (3) تعريف الطالب بأهداف التشريع الإسلامي من وراء المعاملات والعبادات.
- (4) تبصير الطلاب بأهمية الجانب العملي من الدين ممثلاً في العبادات والتأكيد على أنه جزء متمم للعقيدة.
- (5) تعريف الطلاب بالعبادات وأحكامها وشروطها وكل ما يتصل بها مما يجعل العبد متفهماً في دينه واعياً له مدركاً لأحكامه (المشروع الشامل في تطوير مناهج العلوم الإسلامية، 2011).

ثانياً: الممارسة العملية خصائصها ومميزاتها

إن من الأساليب التي اهتمت بها التربية الإسلامية أسلوب الممارسة العملية فالتكاليف الإسلامية كلها من إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، والصوم إنما تتطلب ممارسة وأسلوباً عملياً من جانب الإنسان (مرسي، 2005). مما يجعل عملية التطبيق العملي أوقع في النفس وأدعى إلى ثبات المعلومات، والمعرفة، واستقرارها بحيث يمكن أن يستدعيها ثم يطبقها ولذلك كان من أبرز خصائص ومميزات الممارسة العملية ما ذكره كل من: الحمادي (1987)، أبو جلاله (1999)، الخوالدة وعيد (2001)، حلس (2010) على النحو الآتي:

1. أنها أسلوب متجدد للتعليم، فالملاحظة لا تنقطع والتعليم مستمر وفي كل موقف تعليمي يتعرف المتعلم على شيء جديد، ويكتسب خبره جديدة.
2. أنها تزيد من دافعية المتعلمين للتعليم بإثارة حب الاستطلاع.
3. أنها تجعل المتعلم يقبل بنشاط وحيوية ورغبة عند قيامه بالمهام والأنشطة التي تسند له.
4. أنها تنمي مهارة التفكير الإبداعي، فضلاً عن مراعاته للفروق الفردية بين المتعلمين.
5. أنها توضح التطبيقات العملية، وتساعد على تقييم أعمال المتعلمين.
6. أنها تضع المتعلم في موقف المستكشف.

ثالثاً: آثار الممارسة العملية على العملية التربوية

للممارسة العملية آثار تربوية ذكرها: متولي وآخرون (2005)، وعامر (2002) على النحو الآتي:

1. أنها من أقوى الأساليب التربوية وأكثرها أهمية، فمن خلال التدريب والممارسة يتحول القول إلى فعل، ثم إلى تطبيق وممارسة.
2. أنها تتسق مع التربية الإسلامية في أن يتطابق سلوك المسلم مع ما يعتقده ويؤمن به.
3. أنها تجعل عملية التعلم أكثر تأثيراً ورسوخاً.
4. أنها تُشعر الفرد بالمسؤولية أثناء الممارسة والعمل من خلال خبرته وتجربته المباشرة.
5. أنها تُعوّد الفرد على الدقة في العمل، وإكساب الفعل صفة الديمومة والاستمرار.
6. أنها تؤكد على التمسك بالشعائر الدينية و ترجمتها إلى واقع وسلوك وممارسة.

رابعاً: واجبات المعلم نحو تطبيق الممارسة العملية

تعد الممارسة العملية أسلوباً تربوياً فعالاً؛ لأنه ينقل المتعلم من الجانب النظري إلى الجانب العملي السلوكي كتكليف المتعلمين أنفسهم بالوضوء، والذهاب إلى المسجد، وأداء الصلاة جماعة أو غيرها (الخطيب وآخرون، 2009).

لذا كان من واجبات المعلم تنمية أسلوب الممارسة العملية وترسيخها لدى الطلبة وقد أشار إليها كل من: موسى؛ وضياء (2005)، (Goss, et al (2017) على النحو الآتي:

1. أن يكون قدوة حسنة لطلابه.
2. أن يُرَغِّب المتعلمين في الممارسة والتطبيق بتوفير وبناء بيئة صفية مشجعة ومحفزة.
3. أن يوضِّح كيفية الأداء بطريقة صحيحة.
4. أن يلاحظ المتعلم بتركيز وانتباه أثناء التطبيق.
5. أن يركِّز على علاج الأخطاء التي يقع فيها المتعلم أثناء أداء الشعائر الدينية وبيان خطورتها إما نقصاً في الأجر، أو بطلاناً للعمل.
6. أن يسمح للمتعلم بالمشاركة والممارسة تحت إشرافه.
7. التعزيز والتشجيع أثناء الممارسة وتصحيح الأخطاء حتى يتم التطبيق بشكل صحيح.

خامساً: الممارسة العملية وتدريب الأحكام الفقهية

إن الأساس الذي يقوم عليه تدريس الفقه هو تحويل المعلومات الفقهية وأحكامها النظرية إلى عمل، وسلوك، وأخلاق وعدم الاكتفاء بالناحية النظرية. فالفقه عمل، وأداء، وتطبيق، وتوطين المتعلمين على العمل بمقتضى ما يرسون وملاحظتهم والتعرف على ما يفعلون ولا يأتي هذا إلا من خلال الممارسة العملية (صابر، 1996).

كذلك تواجه فئة كبيرة من المعلمين مهنيّاً بعض الصعوبات خلال العملية التدريسية والتي تؤثر بشكل سلبي في سير هذه العملية، وتحول دون تحقيق بعض أهدافها الرئيسية أو الفرعية، علماً أن هذه الصعوبات قد ترتبط بعناصر التدريس، سواء في المعلم نفسه، أو في المتعلم، أو في المواد الدراسية، وكذلك البيئة الصفية والمدرسية، والطرق والاستراتيجيات، كذلك الوسائل التعليمية، وفي القوانين المعتمدة في المؤسسة التعليمية وفي المجتمع المحيط.

كما أن تدريس مواد العلوم الشرعية ومنها الفقه وأحكامه يواجه صعوبات متعددة تمنع إيصالها بالشكل المطلوب، بل إن المعوقات تتصاعد أمامها من حيث التحديات الخارجية ومغرياتها من جهة، وتفرق مذاهب علماء المسلمين واختلاف آرائهم من جهة أخرى، حتى أصبح الطالب اليوم يفتقد التوجيه والتطبيق الصحيح في نهجه دون إفراط أو تفريط.

كما أن من العوامل التي أدت إلى ظهور الخلل في تدريس الفقه أن الفقه يُدرّس بلا تطبيق، إلا في بعض مجالات العبادات وفي بعض مجالات فقه الأسرة، أما المجالات الاقتصادية، والجنائية، والدستورية، والإدارية، فلا يكاد يلتفت فيها إلى الفقه التفتاً تطبيقياً (مبارك، 2007).

ويؤكد ابن عفيف (2009) أن زيادة المنظمات والحركات الإسلامية في مختلف الأقطار العربية والإسلامية ولا سيما التي تدعي لنفسها الإسلام الصحيح وقدمت معتقداتها للناس واستقبلها المسلمون، فيه الكثير من التناقض والتحدي لما هو قائم من قوانين وتشريعات، وهذا ما يمثل مشكلة أمام تدريس العلوم الشرعية التي يتعلمها الطالب

فهو يتعلم ما الحلال وما الحرام؛ ولكنه يجد المجتمع يخلط بينهما دون اكتراث أو اهتمام بل إنه قد يُجَلُّ بتشريعاته ما حَرَّمَ ما حُلِّل ومن هنا تصبح الشريعة ليس لها التأثير المطلوب. وقد أشارت دراسة صابر (1996) إلى بعض من الصعوبات التي تواجه تدريس العلوم الشرعية منها: استخدام أغلب المدرسين أسلوب المحاضرة أثناء التدريس، وافتقاد عنصر التشويق وتهاونهم في استخدام وسائل وتقنيات التعليم، وتعدد مهام المعلمين غير التدريسية واستنزاف طاقتهم، وكثرة عدد الحصص اليومية والأسبوعية.

لذلك هدفت الدراسة إلى الكشف عن تلك الصعوبات التي تحول دون تدريس الأحكام الفقهية وإيصال مفاهيمها، وتطبيقاتها عن طريق الممارسة العملية الصحيحة، كما أن المعوقات والأسباب التي حالت دون تحقيق الهدف المنشود من تعلم الأحكام الفقهية لا تتعلق بجانب معين يمكن تحديده ولكنها أسباب متعددة ومتعلقة بعدة عناصر تعليمية، إما أن ترجع إلى صعوبات متعلقة بالمعلم، أو المتعلم، أو بالمنهج الدراسي، أو ببيئة التعلم.

الدراسات السابقة:

جاءت دراسة السعيد (2000) هادفة إلى استقصاء صعوبات تدريس التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية في الأردن من وجهة نظر المعلمين والطلبة ومعرفة حلولهم المقترحة لها، واستخدم الباحث استبانتيين لتحقيق هدف الدراسة تحوي على أربعة مجالات هي: الكتب المقررة، طرائق التدريس، الوسائل التعليمية، والاختبارات.

وقد توصلت الدراسة إلى نتائج عدة من بينها أن أهم الصعوبات في تدريس مادة التربية الإسلامية من وجهة نظر المعلمين تمثلت في كثرة عدد الطلبة في الصف الواحد، وانخفاض المستوى العلمي العام للطلبة، أما أهم الصعوبات من وجهة نظر الطلبة تمثلت في ضعف الأساليب التي تشجع الطلبة على التحضير والمشاركة بالدرس، وقلة استخدام الوسائل التعليمية التي تساعد على توضيح المفاهيم.

أما دراسة الجهيمي (2009) سعت إلى الكشف عن المعوقات التي تحول دون استخدام معلمي العلوم الشرعية لاستراتيجيات التدريس الحديثة في المرحلة الثانوية، وذلك في ضوء الدرجة العلمية وسنوات الخبرة، وقد استخدم الباحث فيها المنهج الوصفي معتمداً على الاستبانة أداة للدراسة، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن المعوق المتصل بتنظيم المناخ الدراسي كان الأكثر صعوبة ثم عدم استخدام معلمي العلوم الشرعية لاستراتيجيات التدريس الحديثة، كما توصلت النتائج إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد عينة الدراسة في درجة وجود المعوقات المتعلقة بتنظيم المناخ المدرسي، والمعلم، والمتعلم، والمقرر وفي الدرجة الكلية للمعوقات تعود لاختلاف مؤهلاتهم الدراسية؛ رغم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد عينة الدراسة في درجة وجود المعوقات المتعلقة باستراتيجيات التدريس الحديثة تعود لاختلاف مؤهلاتهم الدراسية.

كما هدفت دراسة ابن عفيف (2009) إلى التعرف على معوقات تدريس مواد التربية الإسلامية والحلول اللازمة لتذليل هذه المعوقات من وجهة نظر مشرفيها ومعلميها بمكة المكرمة، ولتحقيق أهداف الدراسة صمم الباحث استبانة لجمع المعلومات مستخدماً المنهج الوصفي، وكان من أهم النتائج وجود معوقات تتعلق بمعلم التربية الإسلامية، ومن أبرزها عدم وجود نظام يضع حداً للطلاب المقصر ويحفظ للمعلم هيئته، ومكانته، وكذلك وجود معوقات تتعلق بالمنهج الدراسي، ومن أبرزها عدم فتح المجال للمعلمين للمشاركة في تخطيط منهج التربية الإسلامية؛ إضافة إلى وجود معوقات تتعلق بطرائق التدريس، ومنها عدم إلمام المعلم بطرائق التدريس الحديثة، وكذلك وجود معوقات تتعلق بالطلاب، ومن أبرزها عدم التزام الطلاب بالأداء الجدي والعلمي.

بينما أجرى الفراجي (2010) دراسة للكشف عن المعوقات التي تقف أمام معلمي التربية الإسلامية وتحول دون استخدامهم لطرائق التدريس الحديثة للصفوف (5-10) من وجهة نظر معلمي المادة ومشرفيها ومديري المدارس في محافظة مسقط، ولتحقيق هدف الدراسة صمم الباحث استبانة لجمع المعلومات مستخدماً المنهج الوصفي، وقد توصلت النتائج إلى تفاوت المعلمين في استخدام طرائق التدريس الحديثة، إقرارهم بوجود معوقات تتصل بطرائق التدريس الحديثة.

أما (Sarıçoban 2010) فقد هدفت دراسته إلى معرفة المشكلات التي يواجهها الطلاب المعلمون أثناء الممارسة العملية واقتراح طرق للتعامل معها. واستخدم الباحث استبياناً لتحقيق هدف الدراسة طبق على 59 طالباً وقد أظهرت النتائج أن من المشكلات التي يواجهها الطلاب المعلمون عند التطبيق العملي يرجع إلى الطلاب أنفسهم، وإلى المنهج، والبيئة الصفية، وازدحام الفصول الدراسية وعدم استخدام وسائل تعليمية مناسبة.

وجاءت دراسة الأحمدى (2012) هادفة إلى استقصاء معوقات تحقيق أهداف المشروع الشامل للتربية الإسلامية في المرحلة المتوسطة، واستخدم الباحث المنهج الوصفي المسحي، معتمداً على الاستبانة في أدواته مشتملة على أربعة مجالات: المعلم، التدريب، المقرر، الإدارة المدرسية، وأوضحت النتائج أن من الصعوبات التي تواجه مقررات التربية الإسلامية عدم مناسبة أعداد الطلبة داخل الفصول، وعدم مناسبة البيئة الصفية، وعدم وجود حوافز مادية ومعنوية كافية لزيادة دافعية المعلمين.

التعقيب على الدراسات السابقة:

- تنوعت أهداف الدراسات السابقة حول الهدف العام المتمثل في التعرف على صعوبات تطبيق الممارسة العملية في تدريس الأحكام الفقهية من وجهة نظر المعلمات والمشرفات، فبعضها كان يهدف إلى التعرف على معوقات وصعوبات تدريس مادة التربية الإسلامية كدراسة (السعيد، 2000) و(دراسة الجهيمي، 2009).
- هدفت بعض الدراسات إلى تحديد بعض المعوقات كالاتراريات في تدريس العلوم الشرعية بشكل عام كدراسة الجهيمي (2009)؛ ودراسة الفراجي (2010).
- اتفقت بعض أدوات الدراسات في مجالات محاورها مع الدراسة الحالية كدراسة السعيد (2000)؛ ودراسة ابن عفيف (2009).
- اتفقت كل الدراسات السابقة مع الدراسة الحالية في منهجها المنهج الوصفي وفي أدواتها، وهي: الاستبانة.
- اختصت دراسة الأحمدى (2012) في معرفة معوقات تطوير المشروع الشامل للعلوم الإسلامية.
- اختصت بعض الدراسات بمرحلة تعليمية محددة كدراسة السعيد (2009)؛ والجهيمي (2009) للمرحلة الثانوية، ودراسة الأحمدى (2012) للمرحلة المتوسطة،؛ والفراجي (2010) للمرحلة الابتدائية، أما دراسة (Sarıçoban 2010) بالطلاب المعلمين.
- تفردت الدراسة الحالية بالوقوف على معوقات تطبيق الممارسة العملية في تدريس الأحكام الفقهية، في حين جاءت الدراسات السابقة لمعرفة المعوقات بشكل عام لمقررات العلوم الشرعية دون تخصيص.

فروض الدراسة

اعتماداً على نتائج الدراسة السابقة، يمكن صياغة الفرض الآتي:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين وجهة نظر المعلمات والمشرفات حول الصعوبات التي تواجه تطبيق الممارسات العملية في تدريس الأحكام الفقهية.

منهج الدراسة

بما أن الدراسة تسعى للوقوف على الصعوبات و المعوقات التي تحول دون تطبيق الممارسة العملية لتدريس الأحكام الفقهية من وجهة نظر معلمات و موجهات العلوم الشرعية فقد تم استخدام المنهج الوصفي (المسحي).

مجتمع وعينة الدراسة

يمثل المجتمع الأصلي للدراسة الحالية جميع معلمات وموجهات العلوم الشرعية في المرحلة المتوسطة والثانوية بالمدينة المنورة وبلغ إجمالي المجتمع الأصلي (866) معلمة و(29) موجهة، في حين بلغ عدد العينة (275) معلمة ما نسبته (31,75%) من المجتمع الأصلي؛ و(22) موجهة بنسبة (75,86%) أما عينة الدراسة فقد بلغ عددها (297) معلمة وموجهة (275) معلمة بنسبة 92,6% في حين بلغ عدد الموجهات (22) موجهة بنسبة (7,4%).

أداة الدراسة: استبانة لقياس الصعوبات التي تحول دون تطبيق الممارسة العملية

لتحقيق هدف الدراسة المتمثل في معرفة معوقات تطبيق الممارسة العملية في تدريس الأحكام الفقهية، وبعد القيام باستطلاع رأي (30) معلمة من معلمات العلوم الشرعية من غير عينة الدراسة عن الصعوبات التي تواجههن في تطبيق الممارسة العملية، وبعد مراجعة البحوث والدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة والاطلاع على الأدب التربوي ذي العلاقة، وآراء الخبراء والتربويين وأصحاب الفكر ومن لهم صلة بموضوع الدراسة؛ تم التوصل إلى قائمة الصعوبات التي تعيق تطبيق الممارسات العملية في تدريس الأحكام الفقهية من وجهة نظر معلمات وموجهات العلوم الشرعية، والتي تم إدراجها بالاستبانة لجمع البيانات. وقد وُجهت الاستبانة لمعلمات ومشرفات العلوم الشرعية في المدينة المنورة وقُسمت إلى أربعة محاور: المحور الأول: صعوبات متعلقة بمعلمة العلوم الشرعية، والمحور الثاني: صعوبات متعلقة بالمتعلمة، والمحور الثالث: صعوبات متعلقة بالمنهج الدراسي، والمحور الرابع: صعوبات متعلقة بالبيئة التعليمية. وتضمنت الاستبانة (34) عبارة. ثم عرضت على (7) من المحكمين وبناء على مرائيتهم حذفت (9) عبارات وعدلت صياغة (5) عبارات. واستخدم مقياس ليكرت الخماسي (موافق تماماً، موافق، موافق إلى حد ما، غير موافق، غير موافق إطلاقاً) ولتسهيل عملية التحليل الإحصائي فقد تم جعلها مقياساً ثلاثياً (صعوبة عالية، صعوبة متوسطة، صعوبة ضعيفة) ويجدر التنويه إلى أن توصيف درجة صعوبة المعوق سيتم تفسيرها بناء على الجدول الآتي:

جدول رقم (1): توصيف درجة صعوبة المعوق

درجة صعوبة المعوق	2.33 – 1.00	3.66 – 2.34	5.00 – 3.67
التوصيف	ضعيفة	متوسطة	عالية

وقد تم تطبيق الاستبانة على عينة الدراسة من موجهات ومعلمات العلوم الشرعية في المرحلتين المتوسطة والثانوية بعد إرسالها إلكترونياً وورقياً مكتب إدارة التعليم القسم النسوي بالمدينة المنورة لتعميمها على المعلمات في المدارس.

ضبط أداة الدراسة

الصدق (Validity):

إن الصدق من الشروط الضرورية التي ينبغي توافرها في الأداة التي تعتمد عليها الدراسة، الأمر الذي يعني "التأكد من أنها سوف تقيس ما أعدت لقياسه". ولذلك فقد قامت الباحثة بقياس صدق الاستبانة بطريقتين:

أ. صدق المحتوى (Content Validity):

لاستخراج صدق المحتوى عُرضت الاستبانة على (7) من أعضاء وعضوات هيئة تدريس من تخصصي: المناهج وطرق التدريس، والتربية وعلم النفس، للحكم على سلامة فقرات الأداة من حيث مدى انتماء العبارات للمحاور، أو فيما يخص التعديل، أو الحذف والإضافة. واستناداً على آراء المحكمين واقتراحاتهم، اختيرت الفقرات التي أجمع خمسة محكمين على انتائهما للمحور أي ما نسبته (71.4%) تقريباً، ثم صيغت التعديلات اللازمة حتى خرجت الاستبانة بصورتها الحالية، وبلغ مجموع عباراتها (25) عبارة.

ب. الصدق الداخلي:

تم تطبيق الاستبانة على عينة استطلاعية مكونة من (15) معلمة وموجهة مجتمع الدراسة بطريقة عشوائية، والذي يشمل جميع معلمات وموجهات العلوم الشرعية للمرحلة المتوسطة والثانوية بالمدينة المنورة، وذلك في العام الدراسي 1439هـ-2017م، وذلك للتعرف على الصعوبات التي تحول دون تطبيق الممارسات العملية في تدريس الأحكام الفقهية.

وتم استخدام معامل ارتباط "بيرسون" "Pearson' Coefficient" في حساب مصفوفة معاملات الارتباط بين كل عبارة والدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي إليه، وكذلك بين درجة كل محور والدرجة الكلية للاستبانة، وتم ذلك بالاستعانة ببرنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، وجاءت النتيجة كالآتي: أن معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية للمحور الأول تراوحت ما بين (0.232 - 0.782)، وهي قيم دالة إحصائياً عند مستوى معنوية (0.05)، وأيضاً عند مستوى معنوية (0.01)، مما يؤكد على أن جميع عبارات المحور الأول تتمتع بدرجة عالية من الصدق الداخلي. في حين أن معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية للمحور الثاني تراوحت ما بين

(0.546 - 0.690)، وهي قيم دالة إحصائياً عند مستوى معنوية (0.05)، وأيضاً عند مستوى معنوية (0.01)، مما يؤكد على أن جميع عبارات المحور الثاني تتمتع بدرجة عالية من الصدق الداخلي. أما معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية للمحور الثالث فقد تراوحت ما بين (0.621 - 0.754)، وهي قيم دالة إحصائياً عند مستوى معنوية (0.05)، وأيضاً عند مستوى معنوية (0.01)، مما يؤكد على أن جميع عبارات المحور الثالث تتمتع بدرجة عالية من الصدق الداخلي.

كذلك نجد أن معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية للمحور الرابع تراوحت ما بين (0.623 - 0.732)، وهي قيم دالة إحصائياً عند مستوى معنوية (0.05)، وأيضاً عند مستوى معنوية (0.01)، مما يؤكد على أن جميع عبارات المحور الرابع تتمتع بدرجة عالية من الصدق الداخلي. بينما تراوحت معاملات الارتباط بين درجة كل محور والدرجة الكلية للاستبانة ما بين (0.675 - 0.808)، وهي قيم دالة إحصائياً عند مستوى معنوية (0.05)، وأيضاً عند مستوى معنوية (0.01)، مما يؤكد على أن جميع محاور الاستبانة تتمتع بدرجة عالية من الصدق الداخلي.

الثبات (Reliability):

ولكي يتم التأكد من أن الأداة تعطي نفس النتائج تقريباً لو تكرر تطبيقها مرات متتالية على نفس الأشخاص فقد تم حساب معامل الثبات للاستبانة عن طريق معامل ألفا- كرونباخ (Cronbach's- Alpha) حيث بلغ معامل

الثبات للبطاقة (0,843) وهي قيمة تدل على أن أداة الدراسة (الاستبانة) تتمتع بدرجة عالية من الثبات ويمكن الاعتماد على نتائجها والوثوق بها.

نتائج الدراسة:

إجابة السؤال الأول:

وللإجابة عن سؤال الدراسة الأول، قامت الباحثة بحساب التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للصعوبات التي تعيق تطبيق الممارسات العملية في تدريس الأحكام الفقهية للمحاور الأربعة وتعرض الجداول من 2-5 النتائج الآتية:

جدول رقم (2): التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للصعوبات المتعلقة بمعلمة العلوم الشرعية من وجهة نظر المعلمات

م	العبارة	التكرارات والنسب المئوية	درجة الموافقة					المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الصعوبة	الترتيب
			موافق تماماً	موافق	إلى حد ما	غير موافق	غير موافق إطلاقاً				
أولاً: صعوبات متعلقة بمعلمة العلوم الشرعية.											
1	كثرة الأعباء التدريسية المطلوبة من المعلمة.	#	152	61	45	11	6	4.24	1.00	عالية	2
		%	55.3	22.2	16.4	4.0	2.2				
2	اعتقاد المعلمة على استخدام طرق التدريس التي تميل إلى النظرية.	#	38	86	112	33	6	4.43	0.95	عالية	1
		%	13.8	31.3	40.7	12.0	2.2				
3	عدم توفير حوافز متنوعة للمعلمات المتميزات.	#	131	75	46	13	10	4.11	1.07	عالية	3
		%	47.6	27.3	16.7	4.7	3.6				
4	عدم دقة تحضير المعلمة للدروس العملية.	#	33	53	98	63	28	3.00	1.15	متوسطة	7
		%	12.0	19.3	35.6	22.9	10.2				
5	تركيز المعلمة على الجوانب النظرية أثناء عرض الدرس.	#	36	81	89	45	24	3.22	1.13	متوسطة	6
		%	13.1	29.5	32.4	16.4	8.7				

م	العبارة	التكرارات والنسب المئوية	درجة الموافقة					المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الصعوبة	الترتيب
			موافق تماماً	موافق	إلى حد ما	غير موافق	غير موافق إطلاقاً				
6	ضعف جانب القدوة لدى بعض المعلمات.	#	60	61	70	63	21	3.28	1.25	متوسطة	5
		%	21.8	22.2	25.5	22.9	7.6				
7	قلة اهتمام برامج تدريب المعلمة أثناء الخدمة بالأساليب والاستراتيجيات الحديثة.	#	53	79	83	48	12	3.41	1.11	متوسطة	4
		%	19.3	28.7	30.2	17.5	4.4				
8	تدني أداء المعلمة نتيجة لضعف المادة العلمية لديها.	#	28	63	67	65	52	2.82	1.27	متوسطة	8
		%	10.2	22.9	24.4	23.6	18.9				

أولاً: الصعوبات المتعلقة بمعلمة العلوم الشرعية من وجهة نظر المعلمات:

جاءت عبارة " اعتياد المعلمة على استخدام طرق التدريس التي تميل إلى النظرية" في مقدمة الصعوبات المتعلقة بمعلمة العلوم الشرعية" بمتوسط (4.43) وانحراف معياري قدره (0.95) وبدرجة صعوبة (عالية)، وربما يرجع السبب في ذلك إلى أن بعض معلمات العلوم الشرعية تميل في تدريسها إلى الإلقاء لسهولة وسرعة تنفيذه، وقلة تكلفته، أو لعدم قناعة البعض منهن بالاستراتيجيات المبتكرة، وتقنيات التعلم الحديثة، أو لضعف إعداد المعلمات في الجانب المهني وعدم امتلاكهن للمهارات التدريسية اللازمة لتدريس الأحكام الفقهية التي تحتاج من المعلمة إلى معرفة وممارسة صحيحة لتلك الأحكام لتستطيع ترجمتها عملياً من خلال إشراك الطالبات في الممارسة والتطبيق وهذه النتيجة تتفق مع ما توصلت إليه دراسة السعيد (2000)، والجهيمي (2009)، وعفيف (2009). أما عبارة " تدني أداء المعلمة نتيجة لضعف المادة العلمية لديها" فقد جاءت في آخر الصعوبات المتعلقة بمعلمة العلوم الشرعية بمتوسط (2.82) وانحراف معياري قدره (1.27) وبدرجة موافقة (متوسطة) وذلك من وجهة نظر المعلمات ولعل السبب في هذه النتيجة يرجع إلى ضعف ثقافة التقييم والنقد الذاتي لدى المعلمات فأغلبهن يفتقدن للموضوعية والشفافية في الاعتراف بضعف مستواه في الجانب المهني أو الأكاديمي إضافة إلى عدم وعيهم بضرورة تجاوز هذا القصور والضعف من خلال بذل الجهد في تطوير وتحسين آدائهن التدريسي في النشاطات والممارسات التعليمية الصفية واللاصفية.

جدول رقم (3): التكرارات والنسب المئوية

والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للصعوبات المتعلقة بالمتعلمة من وجهة نظر المعلمات

م	العبارة	التكرارات والنسب المئوية	درجة الموافقة					المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الصعوبة	الترتيب
			موافق تماماً	موافق إلى حد ما	غير موافق	غير موافق إطلاقاً					
ثانياً: صعوبات متعلقة بالمتعلمة.											
9	تدني الدافعية عند المتعلمات لتعلم الأحكام الشرعية بصورة عملية.	#	86	69	69	37	14	3.64	1.20	متوسطة	5
		%	31.3	25.1	25.1	13.5	5.1				
10	عدم وجود أنشطة صفية محفزة تساعد على تطبيق الأحكام الفقهية.	#	76	86	70	38	5	3.69	1.08	عالية	4
		%	27.6	31.3	25.5	13.8	1.8				
11	خلل بعض الطالبات من تطبيق الأحكام بسبب العذر الشرعي.	#	42	83	95	47	8	3.38	1.03	متوسطة	7
		%	15.2	30.2	34.5	17.1	2.9				
12	رغبة المتعلمة في ممارسة بعض الأحكام الفقهية في المنزل كالصلاة.	#	60	118	64	27	6	3.72	0.98	عالية	2
		%	21.8	42.9	23.3	9.8	2.7				
13	خوف المتعلمة من نقد زميلاتها إذا أخطأت أثناء الممارسة العملية.	#	75	84	78	31	7	3.69	1.07	عالية	3
		%	27.3	30.5	28.4	11.3	2.5				
14	عدم رغبة	#	83	86	63	36	7	3.73	1.10	عالية	1

م	العبارة	التكرارات والنسب المئوية	درجة الموافقة					المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الصعوبة	الترتيب
			موافق تماماً	موافق	إلى حد ما	غير موافق	غير موافق إطلاقاً				
	الطالبات في استخدام مرافق المدرسة كدورات المياه لسوئها.	%	30.2	31.3	22.9	13.1	2.5				
15	عدم التنوع في الوسائل العملية المعينة على التطبيق.	#	48	85	90	45	7	3.44	1.04	متوسطة	6
		%	17.5	30.9	32.7	16.4	2.5				

ثانياً: الصعوبات المتعلقة بالمتعلمة من وجهة نظر المعلمات

جاءت عبارة "عدم رغبة الطالبات في استخدام مرافق المدرسة كدورات المياه لسوئها" في مقدمة الصعوبات المتعلقة بالمتعلمة بمتوسط (3.73) وانحراف معياري قدره (1.10) وبدرجة صعوبة (عالية)، وقد تعزى هذه النتيجة إلى أن كثيراً من المباني المدرسية مستأجرة ولم تصمم لغرض التعليم، فهي مباني سكنية لا تتوفر فيها الخدمات اللازمة لأداء العملية التعليمية فينقصها الفصول المناسبة، والممرات، والساحات والأفنية الواسعة، وأماكن مناسبة للصلاة ودورات مياه صحية ومواضئ، كما تفتقر تلك المرافق للصيانة والنظافة مما يجعل الطالبات يحجمن عن استخدامها. بينما جاءت عبارة "خجل بعض الطالبات من تطبيق الأحكام بسبب العذر الشرعي" في آخر الصعوبات المتعلقة بالمتعلمة بمتوسط (3.38) وانحراف معياري قدره (1.03) وبدرجة موافقة (متوسطة) وقد يعود ذلك إلى أن الطالبات في هذه المرحلة العمرية أصبح لديهن وعي وإدراك بسبب الانفتاح والعولمة الثقافية، والانفجار المعرفي واستخدام وسائل التواصل الاجتماعي مما أدى إلى تلاشي موضوع الخجل وأصبح أكثر جرأة في مناقشة وطرح مختلف القضايا ومن بينها موضوع العذر الشرعي.

جدول رقم (4): التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للصعوبات المتعلقة بالمنهج الدراسي من وجهة نظر المعلمات

م	العبارة	التكرارات والنسب المئوية	درجة الموافقة					المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الصعوبة	الترتيب
			موافق تماماً	موافق	إلى حد ما	غير موافق	غير موافق إطلاقاً				
ثالثاً: صعوبات متعلقة بالمنهج الدراسي.											
16	تركيز مقررات الفقه على النواحي المعرفية وإغفال الخبرات العملية.	#	53	100	71	46	5	3.55	1.04	متوسطة	1
		%	19.3	36.4	25.8	16.7	1.8				
17	عدم كفاية الأمثلة والتدريبات في بعض موضوعات الأحكام الفقهية.	#	39	80	87	58	11	3.28	1.07	متوسطة	4
		%	14.2	29.1	31.6	21.1	4.0				
18	المادة العلمية معروضة بطريقة غير جذابة ولا مشوقة.	#	40	60	103	62	10	3.21	1.06	متوسطة	5
		%	14.5	21.8	37.5	22.5	3.6				
19	اختصار محتوى بعض موضوعات الأحكام الفقهية اختصاراً يؤثر على الجوانب العملية.	#	49	85	78	49	14	3.39	1.12	متوسطة	2
		%	17.8	30.9	28.4	17.8	5.1				
20	كثرة الأحكام الفقهية في المقرر يصعب تطبيقها.	#	49	70	82	67	7	3.32	1.10	متوسطة	3
		%	17.8	25.5	29.8	24.4	2.5				

ثالثاً: الصعوبات المتعلقة بالمنهج الدراسي من وجهة نظر المعلمات

جاءت عبارة " تركيز مقررات الفقه على النواحي المعرفية وإغفال الخبرات العملية " في مقدمة الصعوبات المتعلقة بالمنهج الدراسي بمتوسط (3.55) وانحراف معياري قدره (1.04) وبدرجة صعوبة (متوسطة) ويمكن أن يكون السبب أن مقررات الفقه تهتم بالجانب المعرفي في مستوياته الدنيا (التذكر، والفهم) باعتبار ضرورة حفظ نصوص القرآن والسنة وإغفال الجانب الوجداني والمهاري الحركي، إضافة إلى وفرة المادة العلمية التي تحتم على المعلمة أن تسعى لإنهاء المقرر بأي شكل من الأشكال الأمر الذي يؤثر على رسوخ وثبات تلك الأحكام والقدرة على ممارستها. بينما جاءت عبارة " المادة العلمية معروضة بطريقة غير جذابة وغير مشوقة " في آخر الصعوبات المتعلقة بالمنهج الدراسي بمتوسط (3.21) وانحراف معياري قدره (1.06) وبدرجة موافقة (متوسطة) وذلك من وجهة نظر المعلمات ربما تعزى هذه النتيجة إلى أنه جرى في السنوات الأخيرة تطوير بارز وملحوظ لمقررات الفقه وأصبحت تعرض الموضوعات بطريقة جذابة فاشتمل الكتاب المقرر على العديد من الأنشطة الإثرائية والصور والرسوم والجداول والأشكال التوضيحية.

جدول رقم (5): التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية

والانحرافات المعيارية للصعوبات المتعلقة بالبيئة التعليمية من وجهة نظر المعلمات

م	العبارة	التكرارات والنسب المئوية	درجة الموافقة					المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الصعوبة	الترتيب
			موافق تماماً	موافق	إلى حد ما	غير موافق	غير موافق إطلاقاً				
رابعاً: صعوبات متعلقة بالبيئة التعليمية.											
21	اكتظاظ الفصول بالمعلمات وتأثيره على جهد المعلمة ونشاطها.	#	189	55	22	7	2	4.53	0.81	عالية	1
		%	68.7	20.0	8.0	2.5	0.7				
22	ضييق الفصول وعدم تهيئتها لبيئة صفية مناسبة للتطبيق.	#	179	58	24	13	1	4.46	0.87	متوسطة	2
		%	65.1	21.1	8.7	4.7	0.4				
23	قلة الوقت المتاح في الحصة للممارسة العملية.	#	118	72	38	40	7	3.92	1.17	عالية	4
		%	42.9	26.2	13.8	14.5	2.5				
24	ضعف دعم إدارة المدرسة للأنشطة المتعلقة بالممارسة العملية للأحكام	#	82	85	58	38	12	3.68	1.16	عالية	5
		%	29.8	30.9	21.1	13.8	4.4				

م	العبارة	التكرارات والنسب المئوية	درجة الموافقة					المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الصعوبة	الترتيب
			موافق تماماً	موافق	إلى حد ما	غير موافق	غير موافق إطلاقاً				
	الفقهية.										
25	عدم كفاية المرافق المناسبة لتطبيق الأحكام الفقهية كالمواضي، وأماكن مناسبة للصلاة.	#	135	75	42	15	8	4.14	1.05	بالتامة	3
		%	49.1	27.3	15.3	5.5	2.9				

رابعاً: الصعوبات المتعلقة بالبيئة التعليمية من وجهة نظر المعلمات

جاءت عبارة "اكتظاظ الفصول بالمتعلمات وتأثيره على جهد المعلمة ونشاطها" في مقدمة الصعوبات المتعلقة بالبيئة التعليمية بمتوسط (4.53) وانحراف معياري قدره (0.81) وبدرجة صعوبة (عالية) وجاءت هذه النتيجة على هذا النحو لأن هناك بعض المعوقات التي تواجه المعلمات كوجود أعداد كبيرة من الطالبات في الصف الواحد ويمكن أن يتجاوز العدد أكثر من (40) طالبة مما يشكل عبئاً وجهداً على المعلمة؛ حيث تسود الفوضى ويصعب ضبط الصف مما يؤدي إلى عدم انتباه المتعلمات مما يؤثر على تفاعلهم ومشاركتهم في الأنشطة التي تحتاج إلى تطبيق وممارسة كالصلاة والوضوء والتيمم. أما عبارة "ضعف دعم إدارة المدرسة للأنشطة المتعلقة بالممارسة العملية للأحكام الفقهية" بالرغم من أنها جاءت في آخر الصعوبات المتعلقة بالبيئة التعليمية إلا أن متوسطها مثل صعوبة عالية (3.68) وانحرافاً معيارياً قدره (1.16) وبدرجة موافقة (عالية)، ولعل السبب يرجع إما لعدم قناعة إدارة المدرسة بالنشاط، أو لعدم توفر الإمكانيات المناسبة لممارسة الأنشطة، أو لحرصها على إنهاء المقررات الدراسية في وقتها وشعورها بأن تلك الأنشطة قد تضيق وقت الطالبة والمعلمة.

إجابة السؤال الثاني:

للإجابة عن السؤال الثاني و الذي نصه "ما الصعوبات التي تعيق تطبيق الممارسات العملية في تدريس الأحكام الفقهية من وجهة نظر الموجهات والمتعلقة بالمعلمة، والمتعلمة، والمنهج الدراسي، والبيئة التعليمية؟ قامت الباحثة بحساب التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للصعوبات التي تعيق تطبيق الممارسات العملية في تدريس الأحكام الفقهية للمحاور الأربعة و تعرض الجداول من 6-9 النتائج الآتية:

جدول رقم (6): التكرارات والنسب المئوية

والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للصعوبات المتعلقة بمعلمة العلوم الشرعية من وجهة نظر الموجهات

م	العبارة	التكرارات والنسب المئوية	درجة الموافقة					المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الصعوبة	ترتيب الاحتياجات
			موافق تماماً	موافق	إلى حد ما	غير موافق	غير موافق إطلاقاً				
أولاً: صعوبات متعلقة بمعلمة العلوم الشرعية											
1	كثرة الأعباء التدريسية المطلوبة من المعلمة.	#	6	11	1	3	1	3.82	1.14	عالية	6
		%	27.3	50.0	4.5	13.6	4.5				
2	اعتياد المعلمة على استخدام طرق التدريس التي تميل إلى النظرية.	#	5	14	2	1	0	4.05	0.72	عالية	4
		%	22.7	63.6	9.1	4.5	0				
3	عدم توفير حوافز متنوعة للمعلمات المتميزات.	#	14	4	2	1	1	4.32	1.13	عالية	3
		%	63.6	18.2	9.1	4.5	4.5				
4	عدم دقة تحضير المعلمة للدروس العملية.	#	14	7	1	0	0	4.59	0.59	عالية	1
		%	63.6	31.8	4.5	0	0				
5	تركيز المعلمة على الجوانب النظرية أثناء عرض الدرس.	#	11	9	2	0	0	4.41	0.67	عالية	2
		%	50.0	40.9	9.1	0	0				
6	ضعف جانب القدوة	#	6	6	9	1	0	3.78	0.92	عالية	7
		%	27.3	27.3	40.9	4.5	0				

م	العبارة	التكرارات والنسب المئوية	درجة الموافقة					المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الصعوبة	ترتيب الاحتياجات
			موافق تماماً	موافق	إلى حد ما	غير موافق	غير موافق إطلاقاً				
	لدى بعض المعلمات.										
7	قلة اهتمام برامج تدريب المعلمة أثناء الخدمة بالأساليب والاستراتيجيات الحديثة.	#	5	6	7	4	0	3.55	1.06	متوسطة	8
		%	22.7	27.3	31.8	18.2	0				
8	تدني أداء المعلمة نتيجة لضعف المادة العلمية لديها.	#	7	10	4	1	0	4.05	0.84	عالية	5
		%	31.8	45.5	18.2	4.5	0				

أولاً: الصعوبات المتعلقة بمعلمة العلوم الشرعية من وجهة نظر الموجهات

جاءت عبارة " عدم دقة تحضير المعلمة للدروس العملية " في مقدمة الصعوبات المتعلقة بمعلمة العلوم الشرعية بمتوسط (4.59) وانحراف معياري قدره (0.59) وبدرجة صعوبة (عالية)؛ وقد يرجع السبب في ذلك إلى أن الموجهات هن من يقمن بتقييم أداء المعلمات وتحديد مدى كفاءتهن في التدريس وبسبب خبرتهن واحتكاكهن بالمعلمات والبيئة التعليمية يكون لديهن تصور لمستوى معلمات العلوم الشرعية وضعف البعض منهن في مهارات إعداد الدروس العلمية، وكيفية أدائها، بينما جاءت عبارة " قلة اهتمام برامج تدريب المعلمة أثناء الخدمة بالأساليب والاستراتيجيات الحديثة " في آخر الصعوبات المتعلقة بمعلمة العلوم الشرعية بمتوسط (3.55) وانحراف معياري قدره (1.06) وبدرجة موافقة (متوسطة) وقد ترجع هذه النتيجة إلى أن الساحة التربوية شهدت في الآونة الأخيرة نشاطاً بارزاً من قبل مكاتب التوجيه في إدارات التعليم بالمملكة العربية السعودية تمثل بإقامة الدورات التدريبية، وورش العمل، وحلقات النقاش المتكررة التي تهدف إلى التطوير المهني و العلمي للمعلمات في مختلف مراحل التعليم والتي تركز على أحدث الاتجاهات العالمية في أساليب واستراتيجيات التدريس ووسائل وتقنيات التعليم، كما أن هذه الإدارات تحت المعلمات على الالتحاق بهذه البرامج لتحسين أدائهن.

جدول رقم (7): التكرارات والنسب المئوية

والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لل صعوبات المتعلقة بالمتعلمة من وجهة نظر الموجهات

م	العبارة	التكرارات والنسب المئوية	درجة الموافقة					الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	درجة الصعوبة	ترتيب الاحتياجات
			موافق تماماً	موافق	إلى حد ما	غير موافق	غير موافق إطلاقاً				
ثانياً: صعوبات متعلقة بالمتعلمة.											
9	تدني الدافعية عند المتعلمات لتعلم الأحكام الشرعية بصورة عملية.	#	8	4	6	4	0	3.73	1.16	عالية	6
		%	36.4	18.2	27.3	18.2	0				
10	عدم وجود أنشطة صفية محفزة تساعد على تطبيق الأحكام الفقهية.	#	5	8	7	2	0	3.73	0.94	عالية	5
		%	22.7	36.4	31.8	9.1	0				
11	خلل بعض الطالبات من تطبيق الأحكام بسبب العذر الشرعي.	#	4	4	10	4	0	3.36	1.00	متوسطة	7
		%	18.2	18.2	45.5	18.2	0				
12	رغبة المتعلمة في ممارسة بعض الأحكام الفقهية في المنزل كالصلاة.	#	7	8	4	2	1	3.82	1.14	عالية	4
		%	31.8	36.4	18.2	9.1	4.5				

م	العبارة	التكرارات والنسب المئوية	درجة الموافقة					الانحراف المعياري	درجة الصعوبة	ترتيب الاحتياجات
			موافق تماماً	موافق	إلى حد ما	غير موافق	غير موافق إطلاقاً			
13	خوف المتعلمة من نقد زميلاتها إذا أخطأت أثناء الممارسة العملية.	#	8	5	9	0	0	3.95	عالية	1
		%	36.4	22.7	4.9	0	0			
14	عدم رغبة الطالبات في استخدام مرافق المدرسة كدورات المياه لسوئها.	#	5	10	6	1	0	3.86	متوسطة	3
		%	22.7	45.5	27.3	4.5	0			
15	عدم التنوع في الوسائل العملية المعينة على التطبيق.	#	1	17	4	0	0	3.86	دنيا	2
		%	4.5	77.3	18.2	0	0			

ثانياً: الصعوبات المتعلقة بالمتعلمة من وجهة نظر الموجهات

جاءت عبارة " خوف المتعلمة من نقد زميلاتها إذا أخطأت أثناء الممارسة العملية " في مقدمة الصعوبات المتعلقة بالمتعلمة بمتوسط (3.95) وانحراف معياري قدره (0.90) وبدرجة صعوبة (عالية) ، وربما يكون سبب هذه النتيجة أن من مهام الموجهة التربوية متابعة العملية التعليمية من كافة جوانبها، وخاصة ما يتعلق بالمعلمات و الطالبات من خلال رصد ما يحدث في البيئة الصفية من مواقف قد تتعرض فيها بعض الطالبات للسخرية أو الضحك من زميلتهن عندما يتطلب النشاط القيام بحركات أو ممارسات معينة، الأمر الذي يشكل عائقاً أمام بعض المعلمات في عدم القدرة على ضبط الصف فتحل الفوضى وقلة الانتباه مما يجعل الطالبات يمتنعن عن التطبيق العملي أمام زميلتهن. بينما جاءت عبارة " خجل بعض الطالبات من تطبيق الأحكام بسبب العذر الشرعي " في آخر الصعوبات المتعلقة بالمتعلمة بمتوسط (3.36) وانحراف معياري قدره (1.00) وبدرجة موافقة (متوسطة) وقد يعزى ذلك إلى أن المشرفة التربوية تسعى إلى معرفة علاقة المعلمة بطالباتها داخل الفصل الدراسي خاصة ما يتعلق بتعليم الأحكام الفقهية و بخبرتها ترى أن العادات الاجتماعية تجعل المتعلمات يخجلن من الحديث عن الدورة الشهرية وهذا انعكس على المعلمة عندما تشرح موضوع الحيض على استحياء ولا تنتج الفرصة للطالبات للاستفسار عما يُشكّل عليهن و يفوت معرفة أحكام الحيض وبالتالي يعيق ذلك عملية التطبيق والممارسة للأحكام الفقهية.

جدول رقم (8): التكرارات والنسب المئوية

والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للصعوبات المتعلقة بالمنهج الدراسي من وجهة نظر الموجهات

م	العبارة	التكرارات والنسب المئوية	درجة الموافقة					المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الصعوبة	ترتيب الاحتياجات
			موافق تماماً	موافق إلى حد ما	غير موافق إطلاقاً	غير موافق	غير موافق				
ثالثاً: صعوبات متعلقة بالمنهج الدراسي											
16	تركيز مقررات الفقه على النواحي المعرفية وإغفال الخبرات العملية.	#	1	8	7	4	2	3.10	1.06	متوسطة	5
		%	4.5	36.4	31.8	18.2	9.1				
17	عدم كفاية الأمثلة والتدريبات في بعض موضوعات الأحكام الفقهية.	#	2	9	5	5	1	3.27	1.08	متوسطة	3
		%	9.1	40.9	22.7	22.7	4.5				
18	المادة العلمية معروضة بطريقة غير جذابة ولا مشوقة.	#	3	8	4	7	0	3.32	1.09	متوسطة	2
		%	13.6	36.4	18.2	31.8	0				
19	اختصار محتوى بعض موضوعات الأحكام الفقهية اختصاراً يؤثر على الجوانب العملية.	#	2	7	8	4	1	3.23	1.02	متوسطة	4
		%	9.1	31.8	36.4	18.2	4.5				
20	كثرة الأحكام الفقهية في المقرر يصعب تطبيقها.	#	2	8	7	5	0	3.32	0.95	متوسطة	1
		%	9.1	36.4	31.8	22.7	0				

ثالثاً: الصعوبات المتعلقة بالمنهج الدراسي من وجهة نظر الموجهات

جاءت عبارة " كثرة الأحكام الفقهية في المقرر يصعب تطبيقها " في مقدمة الصعوبات المتعلقة بالمنهج الدراسي بمتوسط (3.32) وانحراف معياري قدره (0.95) وبدرجة صعوبة (متوسطة)، ولعل هذه النتيجة ترجع إلى رؤية الموجهة بحكم متابعتها المستمرة للعملية التعليمية أن من المعوقات التي تواجه المعلمات عند تدريس الأحكام الفقهية كثرة التفصيل فيها مما يؤثر على آلية تدريسها بحيث تسعى المعلمة جاهدة للانتهاء من المقرر في الموعد

المطلوب دون مراعاة لاستيعاب الأحكام فضلا عن تطبيقها وممارستها، بينما جاءت عبارة " تركيز مقررات الفقه على النواحي المعرفية وإغفال الخبرات العملية " في آخر الصعوبات المتعلقة بالمنهج الدراسي بمتوسط (3.10) وانحراف معياري قدره (1.06) وبدرجة موافقة (متوسطة). ويمكن أن يكون السبب أن مقررات الفقه تهتم بالجانب المعرفي في أدنى مستوياته حيث يعطى الطالب الكثير من المعلومات لاجتياز الاختبارات و قليلا من المهارات التي تتطلب ممارسة و تطبيقاً مما يؤدي إلى عدم مراعاة الفروق الفردية الإبداعية بين الطالبات.

جدول رقم (9): التكرارات والنسب المئوية

والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للصعوبات المتعلقة بالبيئة التعليمية من وجهة نظر الموجهات

م	العبارة	التكرارات والنسب المئوية	درجة الموافقة					المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الصعوبة	ترتيب الاحتياجات
			موافق تماماً	موافق	إلى حد ما	غير موافق إطلاقاً	غير موافق				
رابعاً: صعوبات متعلقة بالبيئة التعليمية											
21	اكتظاظ الفصول بالمتعلمات وتأثيره على جهد المعلمة ونشاطها.	#	16	5	1	0	0	4.64	0.73	عالية	1
		%	72.7	22.7	4.5	0	0				
22	ضيق الفصول وعدم تهيئتها لبيئة صفية مناسبة للتطبيق.	#	13	6	1	2	0	4.36	0.95	عالية	2
		%	59.1	27.3	4.5	9.1	0				
23	قلة الوقت المتاح في الحصة للممارسة العملية.	#	6	9	5	2	0	3.86	0.94	عالية	4
		%	27.3	40.9	22.7	9.1	0				
24	ضعف دعم إدارة المدرسة للأنشطة المتعلقة بالممارسة العملية للأحكام الفقهية.	#	9	9	2	2	0	4.14	0.94	عالية	3
		%	40.9	40.9	9.1	9.1	0				

م	العبارة	التكرارات والنسب المئوية	درجة الموافقة					الاحتراف المعياري	درجة الصعوبة	ترتيب الاحتياجات
			موافق تماماً	موافق	إلى حد ما	غير موافق	غير موافق إطلاقاً			
25	عدم كفاية المرافق المناسبة لتطبيق الأحكام الفقهية كالمواضع وأماكن مناسبة للصلاة	#	6	10	2	3	1	3.77	1.15	5
		%	27.3	45.5	9.1	13.6	4.5			

رابعاً: الصعوبات المتعلقة بالبيئة التعليمية من وجهة نظر الموجهات

جاءت عبارة "اكتظاظ الفصول بالمتعلمات وتأثيره على جهد المعلمة ونشاطها" في مقدمة الصعوبات المتعلقة بالبيئة التعليمية بمتوسط (4.64) وانحراف معياري قدره (0.73) وبدرجة صعوبة (عالية)، وربما يرجع السبب إلى أن الموجهة التربوية تدرك بحكم متابعتها للعملية التعليمية من خلال إعداد التقارير الشاملة عن المعلمات و الطالبات وما يحدث في البيئة الصفية أن الكثير من المدارس تعاني من ضيق الفصول التي لا تتسع للطالبات فضلاً أن تكون مهياة لتطبيق الأنشطة المختلفة الأمر الذي يعيق التطبيق و الممارسة للأحكام الفقهية . بينما جاءت عبارة " عدم كفاية المرافق المناسبة لتطبيق الأحكام الفقهية كالمواضع، وأماكن مناسبة للصلاة " في آخر الصعوبات المتعلقة بالبيئة التعليمية بمتوسط (3.73) وانحراف معياري قدره (1.15) وبدرجة موافقة (عالية) ولعل السبب في هذه النتيجة كثرة الأعباء والتكاليف الإدارية التي تكلف بها الموجهة وتستهلك معظم وقتها، مما يؤدي إلى تقصيرها في القيام بدورها الأساسي في الإشراف و التوجيه، لذا قد ترى أن مرافق المدرسة وبنيتها التحتية قد لا تكون بأهمية البيئة الصفية وما يحدث فيها من تفاعل بين المعلمة والطالبات.

إجابة السؤال الثالث:

وللإجابة عن السؤال الثالث ونصه " ما الفرق في وجهة نظر المعلمات والموجهات حول الصعوبات التي تواجه تطبيق الممارسات العملية في تدريس الأحكام الفقهية؟". ومن أجل ذلك وضعت الباحثة الفرض الآتي: (لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين متوسطات درجة الصعوبات التي تواجه تطبيق الممارسات العملية في تدريس الأحكام الفقهية والمتعلقة بالمعلمة، والمتعلمة، والمنهج الدراسي، والبيئة التعليمية بين المعلمات والموجهات). وفي سبيل التحقق من هذا الفرض، قامت الباحثة باستخدام اختبار "مان - ويتني" (Mann - Whitney U Test)، للتعرف على دلالة الفروق بين وجهة نظر المعلمات والموجهات حول الصعوبات التي تواجه تطبيق الممارسات العملية في تدريس الأحكام الفقهية.

جدول رقم (10): نتائج اختبار "مان - ويتني" (Mann - Whitney U Test) لدلالة الفروق بين وجهة نظر المعلمات والموجهات حول الصعوبات التي تواجه تطبيق الممارسة العملية في تدريس الأحكام الفقهية

الدلالة الإحصائية	القيمة الاحتمالية	قيمة "U Test"	متوسط الرتب	مجموع الرتب	العدد #	الفئة	محاور الاستبانة
دالة	*0.000	1323.50	142.81	39273.50	275	معلمات	المحور الأول: صعوبات متعلقة بمعلمة العلوم الشرعية.
			226.34	4979.50	22	موجهات	
غير دالة	0.321	2641.50	147.60	40591.50	275	معلمات	المحور الثاني: صعوبات متعلقة بالمتعلمة.
			166.43	3661.50	22	موجهات	
غير دالة	0.596	2820.00	149.75	41180.00	275	معلمات	المحور الثالث: صعوبات متعلقة بالمنهج الدراسي.
			139.68	3073.00	22	موجهات	
غير دالة	0.994	3022.00	148.99	40972.00	275	معلمات	المحور الرابع: صعوبات متعلقة بالبيئة التعليمية.
			149.14	3281.00	22	موجهات	
غير دالة	0.053	2274.00	146.27	40224.00	275	معلمات	الدرجة الكلية لجميع محاور الاستبانة
			183.14	4029.00	22	موجهات	

*دالة عند مستوى معنوية (0.05)، (0.01).

يتضح من الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين وجهة نظر المعلمات والموجهات فيما يخص الصعوبات المتعلقة بمعلمة العلوم الشرعية لصالح الموجهات، لأن الموجهة تسعى لمساعدة المعلمة على النمو المهني، وحل المشكلات التعليمية، وتحسين الاستراتيجيات التدريسية، والتعرف على شخصيتها، وما تمتلكه من مهارات علمية وثقافية ثم علاقتها بطالباتها في البيئة الصفية وقدرتها على تشجيعهن على ممارسة الأنشطة وتطبيقها، كما ظهر أيضاً أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين وجهة نظر المعلمات والموجهات فيما يخص الصعوبات المتعلقة بالمتعلمة، والصعوبات المتعلقة بالمنهج الدراسي، والصعوبات المتعلقة بالبيئة التعليمية. كذلك لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين وجهة نظر المعلمات والموجهات حول الصعوبات التي تواجه تطبيق الممارسات العملية في تدريس الأحكام الفقهية.

وبناء على ما تقدم من نتائج يتبين اتفاق عينة الدراسة على أن محور "الصعوبات المتعلقة بالبيئة التعليمية" وهو المحور الرابع جاء بدرجة صعوبة (عالية) بمتوسط حسابي تراوح بين (4.11)، (4.15) وبانحراف معياري قدره (0.70) و(0.23)، وقد تعود هذه النتيجة من وجهة نظر العينة إلى أن بيئة التعلم في المدارس تقتصر للإمكانات المادية اللازمة لمناخ تعليمي مناسب، كما تحتاج إلى وجود وقت كاف للقيام بممارسة الأنشطة المتعلقة بالأحكام الفقهية وإلى دعم إدارة المدرسة لتلك الأنشطة بتوفير الاحتياجات وتسهيل العقبات، هذه الأمور مجتمعة أعاق وجود بيئة تعليمية جاذبة ومحفزة تنمي مهارات الطالبات وتجعلن ينخرطن في ممارسة الأنشطة بفاعلية

وحماس يشترك فيه الجميع وهذا يتفق مع دراسة الجهيمي (2009) التي أشار فيها إلى أن أكثر المعوقات التي تواجه المعلم هي تنظيم المناخ المدرسي. أما المحور الأول الخاص " بالصعوبات المتعلقة بمعلمة العلوم الشرعية" فقد جاء بدرجة صعوبة (عالية) من وجهة نظر الموجهات بمتوسط بلغ (4,07) وبانحراف معياري قدره (0.48) وبدرجة صعوبة (متوسطة) من وجهة نظر المعلمات بمتوسط بلغ (3.44) وبانحراف معياري قدره (0.65)، وربما يرجع السبب وراء هذه النتيجة إلى التحديات التي تواجهها المعلمة كالعولمة ووسائل التواصل الاجتماعي مما يحتم عليها التعامل مع الطالبات بشكل يتفق مع هذه التحديات بحيث تبذل من الوقت والجهد في تطوير ذاتها في الجانبين: المهني والأكاديمي وخاصة ما يتعلق بالفقه وأحكامه لأنه من فروض الأعيان، كما يمكن أن يرجع السبب إلى عدم وجود ما يدفع ويحفز ويشجع المعلمة على القيام بمهامها التدريسية وهي أكثر رضاً واستمتاعاً.

في حين أن المحور الثاني الخاص " بالصعوبات المتعلقة بالمعلمة " جاء بدرجة صعوبة تراوحت بين العالية والمتوسطة بمتوسط حسابي بلغ ما بين (3.76) و (3.61) وبانحراف معياري قدره (0.55) و (0.66)، ويمكن أن يرجع السبب في ذلك من وجهة نظر العينة إلى وجود الكثير من المشتتات المتمثلة في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي؛ حيث تقضي أغلب الطالبات أوقاتهم أمام شاشات الكمبيوتر وأجهزة الهواتف الذكية بشكل أدى إلى تدنى مستوى التحصيل العلمي، كما أثر على الجانب السلوكي والقيمي مما قلل دافعية الطالبات في تعلم الأحكام الفقهية وعدم الرغبة في ممارسة الأنشطة التي تسند إليهن وهذا يمثل عائقاً كبيراً للمعلمة. وربما يرجع السبب إلى عدم التركيز على الجانب الوجداني وربطه بالجانب العملي عند تدريس الأحكام الفقهية؛ لأن الشعائر الدينية تحتاج إلى ربط الجانب العملي بالوجداني، أو قد يرجع إلى عدم تشجيع الطالبات على المشاركة بفاعلية في بيئة التعلم من خلال التطبيق والممارسة.

وأخيراً اتفقت عينة الدراسة على أن المحور الثالث الخاص " بالصعوبات المتعلقة بالمنهج الدراسي" جاء بدرجة صعوبة (متوسطة) بمتوسط حسابي بلغ ما بين (3.35) و (3.25) وبانحراف معياري تراوح بين (0.77) و (0.78) ويمكن تفسير هذه النتيجة بأنه ظهر في الأونة الأخيرة اهتمام بارز بتطوير مقررات الفقه الدراسية من حيث طريقة تنظيم، وعرض المحتوى، والاهتمام بتنمية مهارات التعلم الذاتي ككتاب النشاط؛ إضافة إلى الاهتمام بالجوانب الفنية للكتاب المدرسي من حيث جودة الطباعة، والإخراج، كما أنه احتوى على مصادر تعلم إلكترونية مثل بعض الروابط لمواقع، أو كتب إلكترونية. وتدل هذه النتائج على وجود صعوبات حالت دون تطبيق معلمات العلوم الشرعية للممارسة العملية عند تدريسهن للأحكام الفقهية وهذا يتفق مع ما توصلت إليه بعض الدراسات كدراسة (السعيد، 2000). ودراسة الجهيمي (2009) ودراسة ابن عفيف (2009) ودراسة الفراجي (2010) ودراسة Sariçoban (2010)، ودراسة الأحمد (2012) من أن من المعوقات التي تواجه تدريس العلوم الشرعية عامة والأحكام الفقهية خاصة كثرة أعداد الطلاب في الفصول الدراسية، وعدم مناسبة البيئة الصفية، وضعف الإدارة الصفية لدى المعلم، وضعف الأساليب التي تشجع الطلبة على التفاعل والمشاركة بالأنشطة، وقلة استخدام الوسائل التعليمية وعدم وجود حوافز مادية ومعنوية كافية للمعلمين.

خلاصة النتائج:

1. اتفاق عينة الدراسة على أن محور "الصعوبات المتعلقة بالبيئة التعليمية" وهو المحور الرابع جاء بدرجة صعوبة (عالية) بمتوسط حسابي تراوح بين (4.11)، و (4.15).
2. شكل محور الصعوبات المتعلقة بمعلمة العلوم الشرعية" صعوبة (عالية) من وجهة نظر الموجهات بمتوسط بلغ (4,07) ، وبدرجة صعوبة (متوسطة) من وجهة نظر المعلمات بمتوسط بلغ (3.44).

3. أن المحور الثاني الخاص " بالصعوبات المتعلقة بالمتعلمة " جاء بدرجة صعوبة (عالية) من وجهة نظر الموجهات بمتوسط حسابي بلغ (3.76) وبدرجة صعوبة (متوسطة) بمتوسط حسابي بلغ (3.61) من وجهة نظر المعلمات.
4. اتفقت عينة الدراسة على أن المحور الثالث الخاص " بالصعوبات المتعلقة بالمنهج الدراسي " جاء بدرجة صعوبة (متوسطة) بمتوسط حسابي بلغ ما بين (3.35) و (3.25).
5. وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين وجهة نظر المعلمات والموجهات فيما يخص الصعوبات المتعلقة بمعلمة العلوم الشرعية لصالح الموجهات.
6. عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين وجهة نظر المعلمات والموجهات فيما يخص الصعوبات المتعلقة بالمتعلمة، والصعوبات المتعلقة بالمنهج الدراسي والصعوبات المتعلقة بالبيئة التعليمية.

التوصيات:

1. بث ثقافة التطبيق والممارسة العملية لدى معلمات ومشرفات العلوم الشرعية من أجل اكتساب المعارف، والمهارات، والاتجاهات.
2. مراجعة الخطط الدراسية، وتوصيفاتها، ومخرجات التعلم للبرامج والمقررات، بحيث تُصاغ بطريقة تمكن من التطبيق والممارسة العملية، وتُتيح فرصاً لنمو المتعلمة في جوانب متعددة.
3. توفير بيئة تعليمية موائمة ومناسبة تتضمن جميع الاحتياجات المادية وخاصة ما يتعلق بالمرافق التي تحتاجها المتعلمات لأداء العبادات كالمصليات والمواضئ.
4. تخصيص وزن نسبي لتطبيق الممارسة العملية عند التقويم يدخل ضمن المجموع الكلي لمقررات الفقه.
5. ضرورة زيادة الوقت المخصص لتدريس مقررات الفقه بواقع ثلاث حصص أسبوعية بحيث تكون حصّة للجانب النظري وحصتان لتطبيق الأحكام الفقهية وممارستها.
6. ضرورة تخفيف النصاب التدريسي والأعباء الإدارية الملقة على عاتق المعلمة حتى تستطيع القيام بتمامها التدريسية على أكمل وجه.
7. توفير نظام للحوافز مادية أو معنوية تزيد من دافعية المعلمة و تشجعها على القيام بكل ما يسند إليها من مهام تدريسية وإدارية.

المقترحات:

1. إجراء دراسة مطابقة في الهدف، ومختلفة في العينة بحيث تُطبق على معلمي وموجهي العلوم الشرعية للخروج بتصور أعمق لأراء أفراد العينة مقارنة بعينة الدراسة الحالية.
2. إجراء دراسة حول أثر استخدام الممارسة العملية على التحصيل المعرفي والمهاري لطالبات المرحلة الثانوية، واتجاهاتهن نحوها.
3. إجراء دراسة للعوامل التي من شأنها أن تُعزّز من دافعية المعلم نحو تطبيق الممارسة العملية عند تدريس العلوم الشرعية.

المراجع

المراجع العربية

القرآن الكريم

4. ابن عثيمين، محمد بن صالح (1995). الشرح الممتع على زاد المستنقع، الدمام: دار ابن الجوزي.
5. ابن عفيف، صالح بن أحمد (2009). معوقات تدريس التربية الإسلامية بالمرحلة الثانوية من وجهة نظر مشرفيها ومعلميها بمكة المكرمة، مجلة كلية التربية جامعة أم القرى - السعودية، ص ص 1-224.
6. ابن منظور، جمال الدين محمد (1993). لسان العرب، ط(3)، المجلد(4)، بيروت: دار صادر.
7. أبو جلاله، صبحي حمدان (1999). استراتيجيات حديثة في طرائق تدريس العلوم، ط(1)، عمان، الأردن.
8. الأحمدى، عبدالله (2012). معوقات تحقيق أهداف المشروع الشامل للتربية الإسلامية للمرحلة المتوسطة، مركز البحوث و الدراسات الإسلامية- مصر، العدد (36)، ص ص 793-814.
9. البخاري، محمد إسماعيل 194هـ -256هـ (2003م). صحيح البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب، ط(1)، بيروت، دار ابن حزم.
10. الجرجاني، علي محمد (1983). التعريفات، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.
11. الجلال، ماجد زكي (2004). تدريس التربية الإسلامية، عمان، دار المسيرة.
12. الجهيمي، أحمد عبد الرحمن (2009). معوقات استخدام استراتيجيات التدريس الحديثة في تدريس مقررات العلوم الشرعية في المرحلة الثانوية، مجلة جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية-السعودية، العدد (12)، ص ص 96-155.
13. حلس، داوود درويش (2010). محاضرات في طرائق تدريس التربية الإسلامية، ط3، متاح على الرابط <http://site.iugaza.edu.ps/rtammous/files/2010/>
14. الحمادي، يوسف (1987). أساليب تدريس التربية الإسلامية، الرياض، دار المريخ.
15. حنبل، الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد 164هـ -241هـ (2000). مسند أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد، بيروت، مؤسسة الرسالة.
16. الخطيب، محمد؛ والهاشمي، عبد الرحمن؛ وصومان، أحمد؛ وفخري، فايزة (2010). استراتيجيات معاصرة في تدريس التربية الإسلامية رؤية نظرية تطبيقية، عمان، عالم الثقافة.
17. الخوالدة، ناصر؛ وعيد، يحيى إسماعيل (2001). طرائق تدريس التربية الإسلامية وأساليبها وتطبيقاتها العملية، ط (1)، عمان، الأردن.
18. الدليمي، طه علي؛ والشمري، زينب حسن (2003). أساليب تدريس التربية الإسلامية، ط (1)، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع.
19. الريسوني، أحمد (2001). العلوم الشرعية بين المدارس والممارسة، مجلة إسلامية المعرفة -لبنان، المجلد (7)، العدد (27)، ص ص 111-120.
20. الزدجالية، ميمونة (2014). درجة اكتساب طالبات الصف العاشر الأحكام الفقهية المتعلقة بالمرأة في كتب التربية الإسلامية بسلطنة عمان، مجلة الدراسات التربوية والنفسية- سلطنة عمان، المجلد (8)، العدد (2)، ص ص 248-362.
21. السعيد، خليل (2010م). صعوبات تدريس مادة التربية الإسلامية لدى طلبة المرحلة الثانوية في الأردن، كلية التربية، جامعة بغداد، ص ص 1-106.

22. صابر، ملكة (1996). معوقات استخدام معلمات التربية الإسلامية للوسائل التعليمية بمدارس البنات المتوسطة بمدينة جدة، مجلة التربية المعاصر - مصر، المجلد (13)، العدد (44)، ص ص 181-212.
23. عامر، ناصر محمد محمود (2002) الممارسة العملية في التعليم الإلزامي باليابان ومصر منظور مقارن، المجلة التربوية-مصر، مجلد 17، ص ص 118-153.
24. الفراجي، سالم (2010). معوقات استخدام طرائق التدريس الحديثة في التربية الإسلامية للصفوف من 5-10 من وجهة نظر معلمي المادة ومشرفيها ومديري المدارس في محافظة مسقط، عمادة الدراسات العليا جامعة مؤتة -الأردن، ص ص 1-119.
25. الفوزان، عبد الله صالح (1431هـ). شرح الورقات في أصول الفقه، ط2، الرياض، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع.
26. قلنجي، محمد رواس؛ وقنيبي، حامد صادق (1988). معجم لغة الفقهاء، بيروت، دار النفائس، ط1.
27. مبارك، محمد (2007). مظاهر الخلل في منهج تدريس الفقه: عرض ونقد واقتراح، مجلة الواضحة - المغرب، العدد (5)، ص ص 226-240.
28. متولي، مصطفى؛ والغبان، محروس؛ وعبدالجواد، نور الدين؛ والفزاني، فتحية (2005). اصول التربية الإسلامية، الرياض، دار الخريجي للنشر والتوزيع.
29. مرسي، محمد منير (2005). التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، القاهرة، عالم الكتب.
30. مسلم، أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري 206 هـ -261 هـ (2009م). صحيح مسلم، تحقيق: ياسر حسن وآخرون، دمشق-بيروت، مؤسسة الرسالة.
31. المشروع الشمل في تطوير مناهج العلوم الإسلامية في التعليم العام بالمملكة العربية السعودية، استرجع بتاريخ 2018/02/20م من موقع: <https://www.moe.gov.sa/ar/about/Pages/Goals.aspx>
32. موسى، ابتسام؛ وضياء، جيهان (2005). أثر أسلوب الممارسة العملية في تحصيل تلامذة المرحلة الابتدائية في مادة التربية الإسلامية، مجلة كلية التربية الاساسية-الجامعة المستنصرية، مجلد(7)، العدد(45)، ص ص 249-278.

المراجع الأجنبية

33. Alismail, H. A & McGuire, P. (2015). 21st Century Standards and Curriculum: Current Research and Practice. Journal of Education and Practice, 6(6), 150-154.
34. Goss, P., Sonnemann, J. & Griffiths, K. (2017). Engaging students: creating classrooms that improve learning. Grattan Institute. ISBN: 978-1-925015-98-0
35. Sariçoban, A. (2010). Problems encountered by student-teachers during their practicum studies. Procedia-Social and Behavioral Sciences, 2(2), 707-711.

التجوُّز والانتِشاعُ في الإضافة النحوية (دراسة تداولية في كتب معاني القرآن)

م.م. اسماء عبد الحسين علي
الجامعة الإسلامية - فرع الديوانية
العراق

أ.م.د. تراث حاكم الزبيدي
كلية الاداب - جامعة القادسية
العراق

الخلاصة

اتسعت العرب في المجرورات كما اتسعت في المرفوعات والمنصوبات والمجزومات، وفي هذا البحث سلطنا الضوء على "الإضافة" كحذف المضاف والمخالفة بين المضاف والمضاف اليه بدراسة تداولية حجاجية في كتب معاني القرآن، وانتهت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، منها:
إن الخبر كالإنشاء يحمل قوة إنجازية تكمن في الأفعال الكلامية التي قد يستلزم الحوار فيها خروجاً على الأصل فيُعَدَّل عن أحد مبادئه، وهذا ما يقوم عليه مفهوم التجوُّز والانتِشاع في اللغة.

Permission and capacity in the Grammatical Addition (Pragmatic Study in the Books of AL-Quran Meanings)

ABSTRACT

Arabs had expanded with the " genitives " as the Indicative , the subjunctive and the imperative , In this paper we highlighted the "addition"

Such as the deletion of the additive and the difference between the adjunct and the governed noun to study the argument in the books of meanings of the Koran, the study ended with a set of results: as

The enunciatively , such as creation, carries the power of achievement, which lies in the verbal acts in which dialogue may necessitate a departure from the original and one of its principles, and this is the basis of the concept of the use and expansion of the language.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين...
موضوع هذا البحث المقاربة على وفق المعطى التداولي لنصوص تراثية، تعاملت مع القرآن الكريم، فكان سمته المزج بين القديم والحديث، في موضوع التجوز والاتساع بوصفه ضابطة تركيبية.
تناولنا فيه مسألتين: حذف المضاف، والمخالفة بين المتضامين، لأصل الى نتيجة أن المتكلم يخرم القاعدة النحوية، فيخرج على قواعد الاستلزام الحوارية خروجاً معلوماً عند المخاطب، فقصد المتكلم لا يفهم الا بالخروج عن ما يألفه السامع، ففيه من المعاني والايحاءات التي لا تبرزها الصورة المباشرة للكلام على وفق مبدأ الحجج المنطقية المتسلسلة، غايتها الإقناع، والتأثير في المتلقي..
في ضوء هذه المقدمات توجه البحث للدراسة كي يبين اجتماع تلك العناصر في انجاح العملية التخاطبية.

متن البحث

- حذف المضاف

مما اتسعت فيه العرب باب الاضافة، كحذف المضاف وإبقاء المضاف اليه، مع تغيير في المعنى النحوي، اذ يصبح مفعولاً به.

قال الزجاج: ((تقول العرب بنو فلان يطوهم الطريق، المعنى يطوهم مارة الطريق))⁽¹⁾.
الذي حصل أن حذف المضاف وحلّ المضاف إليه محله وأعرب بإعرابه.

فقد ناب المضاف إليه مناب المضاف. وعمل الفعل في المضاف إليه عمله في المضاف لو كان موجوداً وقد عدّ سيبويه مثل هذا الحذف مما جاء على اتساع الكلام والاختصار⁽²⁾؛ اتكالا على فهم المخاطب وقرائن الحال، والذي دعا إلى هذا التقدير للمحذوف هو قرائن الحال؛ فالطريق لا يطوهم، وانما المارة هم من يطوهم، ليتطابق المعنى ويستقيم. فأصبح من المتعارف عندهم على وفق عاداتهم وتقاليدهم ولذلك أجازوه النحاة كما أجازوا " واسأل القرية" أي أهل القرية. وكقول العرب أزورك مقدم الحاج، وصلاة العصر وطلوع الشمس، وخفوق النجم...، ولأزورك الفرقدين والنيرين⁽³⁾.
والملفت للانتباه في شرح الزجاج أنه قد اتكأ على أعراف المجتمع في التوصل إلى المعنى، وتحليل هذه المخالفة تبعاً لعادات العرب.

وقد عبّر ابن فارس عن هذه الظاهرة بـ ((إضافة الفعل إلى ما ليس فاعلاً في الحقيقية)) وعدّها من سنن العرب مثل ((جداراً يريد أن ينقض))⁽⁴⁾.

وجاء في لسان العرب: ((وقولهم بنو فلان يطوهم الطريق قال سيبويه⁽⁵⁾ إنما هو على سعة الكلام أي أهل الطريق، وقيل: الطريق هنا السابلية فعلى هذا ليس في الكلام حذف كما هو في القول الأول والجمع أطرقة وأطرقاء وطُرق وطُرقات جمع الجمع))⁽⁶⁾. والمتأمل في هذا الحذف يجد أن المبالغة تقف وراءه، وهذا من أسرار العربية التي تجيز لمستعملها أن يخرج عن المألوف ليعبّر عن الذي يريده، بأبهى صورة فيشق الكلام دون أن يخرق القاعدة.

ولذلك فقد ميّز د. (جيني توماس) بين المعنى المنطوق والقصد، وكيف يتبادل المعنى مع القصد وهما مكوّنات المعنى الذي يقصده المتكلم:

1- إن فهم كل من معنى المنطوق والقصد هو أكثر الأمور شيوعاً، فقد تعد بعض الجمل غامضة إلا أنه عملياً لا يجد السامع ثمة مشكلة في فهم ما يعنيه المتكلم وفقاً للسياق.

2- الأمر الثاني أحياناً نفهم معنى المنطوق ولا نفهم القصد من وراءه. وهذا المستوى من الاتصال هو الذي يصعب فهمه.

3- فهم القصد من وراء المنطوق وليس معناه، وهنا يقول د. (جيني توماس) ((من غير المعتاد أن تفهم القصد مما قيل دون فهم معنى ذلك المنطوق، لكنه أمر وارد الحدوث))⁽⁷⁾ ويعطي مثلاً عن هذه الحالة، أن في الأوبرا نرى رواد المسرح يقولون لك لك Toi Toi مع أنه لا يستطيع مغنو الأوبرا أن يبينوا ما تعنيه هذه الكلمات لكنّ الجميع يفهمون القصد جيداً، وهو تمنى الحظ السعيد للطرف الآخر. فالقصد من المنطوق يعرفونه، إلا أن معنى المنطوق لا يعرفونه⁽⁸⁾.

4- العلاقة المتبادلة بين معنى المنطوق والقصد من وراءه: وكثيراً ما يستنتج القصد من معنى المنطوق، إلا أننا وحسب ما يقرر: (جيني توماس) الذي يرى أن هناك مكوّنين للمعنى الذي يقصده المتكلم، معنى المنطوق والقصد من وراءه، وكثيراً ما نستنتج القصد من معنى المنطوق، إلا أننا نستطيع مثلاً أن نستعين بملامح نظير اللغوية

(كمثل التنغيم للأصوات) أو ملامح غير لغوية (كالإيماءة) من أصل استنباط القصد المتعمد، أو قد نعتمد على السياق، ومن ناحية أخرى إذا أخفقتنا في فهم معنى المنطوق فإننا نخفق أيضاً في فهم القصد، أو إذا لم نستطع إقرار معنى المنطوق فإننا لا نقدر على إقرار القصد المتعمد. ومن هنا نرى أن مكوّن المعنى الذي يقصده المتكلم مرتبطان بدقة لكنهما غير متلازمين، ومن الخطأ دمجهما أو الخلط بينهما⁽⁹⁾. وقد ذهب (جيني توماس) إلى أن التداولية هي المعنى في لغة الحوار، ووضّح ذلك بقوله: ((أن المعنى ليس شيئاً متضمناً في حيك الكلمات فحسب، وأنه لا ينتج بواسطة المتكلم وحده أو السامع وحده. أن صنع المعنى عملية ديناميكية/فعالة تقتضي تداول المعنى بين متكلم و سامع سياق المنطق (مادياً، اجتماعياً، لغوياً)، المعنى المحتمل لمنطوق))⁽¹⁰⁾.

ومن ثمّ فإنّ نوعاً كهذا من الجمل التي يصعب فيها فهم القصد؛ مثل قول العرب: ((بنو فلان يطوهم الطريق)) فقد أطلق عليه التداوليون تسمية، وهي ((اللحن التداولي))، الذي تتخرم فيه شروط المطابقة بين النسبة الكلامية والنسبة الواقعية الخارجية والنسبة العقلية، إذ يميز التداوليون المنطقة في موضوع الكذب بين التناقض الصوري والتناقض التداولي، إذ التناقض الصوري أو المنطقي هو تناقض داخلي يتركز على عدم انسجام بين أجزاء القول على عكس التناقض التداولي أو الطبيعي الذي تتناقض فيه القضايا إما بفعل التلفظ بها أو حين تعدم مرجعها الإحالي في الواقع⁽¹¹⁾. ((فإذا كان التناقض الصوري ينطلق من تنافي قضية ما ونقيضها من جهة الصدق، فإن التناقض الطبيعي يرجع إلى العلاقات القائمة بين مستويات الخطاب (منطوق ومفهوم، ألخ). فهناك جمل تبدو متناقضة وهي غير ذلك، وأخرى تبدو غير متناقضة وهي متناقضة))⁽¹²⁾.

ويرى الدكتور إدريس مقبول أن ((الكلام المستقيم الكذب)⁽¹³⁾ تركيب انتظمت عناصره وأجزاؤه وفق نسق لغوي وقاعدي مقبول يحافظ فيه على الرتب والمحلات وآثار الإعراب، غير أن اللحن يمكن أن يأتيه من جهة دلالة ملفوظة في علاقته بالاعتقاد والواقع Reality، إذ هو إما صادق أو كاذب بناء على المنطق الثنائي القيمة كما هو معروف عند بعض التداولية المنطقة))⁽¹⁴⁾.

مما سبق ذكره ومن أجل الوقوف على القوة الانجازية التي حملتها مقولة العرب ((بنو فلان يطوهم الطريق)) يتبين أن عدم التناقض أسبق في الواقع من التناقض، وبالنظر إلى الأصل والفرع في الأفراس الكلية للكلام. نجد أن الأصل هو عدم التناقض، والفرع هو التناقض، ولو طبقنا ذلك على الكلام العربي، لوجدنا أن التناقض الصوري (المنطقي) يخص الجمل غير النحوية، أما التناقض التداولي الذي يحدث إما بفعل التلفظ بها، أو حين تعدم مرجعها الإحالي في الواقع فإنه يخص الجمل النحوية (القواعدية). وكل ما حصل في المثال أنه تمّ التعويل على الاستعارة الذي رأى فيه علماءنا القدماء ذلك الفن اللغوي التداولي الذي يعطي للقول قوته الدلالية وإصابته النفسية تأثيراً وانفعلاً واستحساناً⁽¹⁵⁾.

وقد عدّ بعض الباحثين المعاصرين⁽¹⁶⁾. القول الاستعاري آلية من آليات الحجاج غير أن الآليات الاستعارية في القول الحجاجي لا تقف عند حدود التمثيل أو المشابهة بين فكرتين وموضوعين⁽¹⁷⁾. فالقول الاستعاري في الحجاج، وفي الجانب الضمني منه الذي يرتبط فيه الحجاج بالمجاز، والذي تتنوع فيه وظائف الصورة المجازية داخل القول الحجاجي والعمليات الاستدلالية، التي منها ما هو متعلق بالقول الحجاجي نفسه، كالتكثيف، ومنها ما هو متعلق بالمتكلم، كتغيب المسؤولية الواضحة عن القول، ومنها ما هو مرتبط بالسامع كتحريك مخيلته وما هو متعلق بالمقام كإبداع الصور الجديدة التي تعالج بعض القضايا والوقائع⁽¹⁸⁾.

فالقول الاستعاري يؤدي وظائف عدّة في عملية التخاطب، وعملياتي الفهم والتأويل بين المتكلم والسامع من خلال تحريك مخيلة السامع عبر الصور الإبداعية الجديدة التي يضعها المتكلم.

والتحليل الاستعاري الحجاجي يترجم مقاصد العرب وأهدافهم الحجاجية المتمثلة في اقناع السامعين بأن هؤلاء الذي يطوهم الطريق ينبئ عن صفاتهم الحميدة التي يتحلون بها وهي الكرم والنبل وهو ما جعلهم موطناً للطريق، وهذا العنصر الاستعاري استعملته العرب لإقناع المتلقي بأن الموصوفين ليسوا أناساً عاديين.

وبحذف المضاف تحققت القيمة التداولية الحجاجية، والذوقية، وهذا يرسم لنا الدور الذي أدّته الاستعارة الحجاجية في العملية الكلامية، فالمعنى الحرفي للحجاج أن مساكنهم قريبة على الطريق، وسهولة النزول أما المعنى الاستعاري للحجاج، فهو أنهم أهل للضيافة مما يزيد في كثرة المارة عليهم، وتمثل هذا المعنى بالقوى الانجازية التي يحملها التعبير. وفق السلم الحجاجي الآتي:

ن	الكلام مدح وثناء للموصوفين
3م	سهولة نزول المارة عليهم
2م	كثرة المارة عليهم من المسافرين
1م	أنهم أهل كرم وضيافة (وهو يمثل اعتقاد المتكلم؛ لأن الجملة خبرية مولدة للإثبات

ومن نافلة القول ذكر ما قاله ابن جني ((الا ترى أنك إذا قلت: بنو فلان يطؤون الطريق، ففيه من السعة إخبارك عما لا يصح وطؤه بما يصح وطؤه، فتقول على هذا: أخذنا على الطريق الوطئ لبني فلان، ومررنا بقوم موطونين بالطريق ... ووجه التشبيه إخبارك عن الطريق بما تخبر به عن سالكيه فشبهته بهم، إذ كان هو المؤدى لهم فكانه هم، وأما التوكيد فلأنك إذا أخبرت عنه بوطئه إياهم كان أبلغ من وطئه سالكيه لهم وذلك أن الطريق مقيم ملازم، فأفعاله مقبمة معه، وثابتة بثباته، وليس كذلك أهل الطريق لأنهم قد يحضرون فيه ويغيبون عنه))⁽¹⁹⁾ وهذه المقولة من مثل قوله تعالى: ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾⁽²⁰⁾ والكلام حصل بحذف المضاف، وإقامة المضافة إليه مقامه ((والأصل: حب العجل)).

- المخالفة بين المتضايقين:

قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً﴾⁽²¹⁾ جاء في معاني الفراء ((فإنما ضرب المثل - والله أعلم - للفعل لا لأعيان الرجال، وإنما هو مثل النفاق فقال: مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً ولم يقل: الذين استوقدوا ... وقوله: مَا خَلَفُكُمْ وَلَا بَعَثُكُمْ إِلَّا كُنُفُسٌ وَاجِدَةٌ فـالـمعنى - والله أعلم - إلا كبعث نفس واحدة ولو كان التشبيه للرجال لكان مجموعاً كما قال: ﴿كَأَنَّهُمْ خُشْبٌ مُسَنَّدَةٌ﴾ ... فكان مجموعاً إذا أراد تشبيه أعيان الرجال فأجر الكلام على هذا))⁽²²⁾

واستمر الفراء في عرض الأوجه التي يجوز فيها عدم المطابقة ومن ذلك فيما إذا جاء التشبيه للواحد مجموعاً في شعر فإنه يراد به الفعل وهو جائز، نحو: ((ما فِعْلُكَ إِلَّا كَفَعْلِ الْحَمِيرِ))، و((ما أفعالكم إِلَّا كَفَعْلِ الذِّئْبِ))⁽²³⁾، ثم قال الفراء:

((فابن على هذا، ثم تُلْقِي الْفَعْلَ فَتَقُولُ: مَا فَعْلُكَ إِلَّا كَالْحَمِيرِ وَكَالذِّئْبِ))⁽²⁴⁾

يُستشف من كلام الفراء أن جواز عدم المطابقة متعلق بالمعنى ونوع المضاف، فإن كان المضاف إليه موجوداً كما في ((مثلهم كمثل الذي)) لأنه لم يقصد به أعيان الرجال، وإنما هو (النفاق) أي الفعل (المصدر). ولتوضيح ذلك ينبغي التعريف بـ (المطابقة) بعدها ظاهرة نحوية، وتعني الاتفاق أو الموافقة⁽²⁵⁾. وعكسها المخالفة. سواء في العدد (الأفراد والتثنية والجمع) أم في النوع (التذكير والتأنيث)، فقد وردت شواهد عدة تشمل تلك الظاهرة وتذكر تأويلات النحاة للخروج على المطابقة، محتجين بحجج لغوية وأخرى سياقية (أي السياق الخارجي) وهذا ما يتجلى واضحاً في تحليل الفراء تعليلاً دلالياً يعتمد على ظروف ملايسات الخطاب، وموقف المتخاطبين، ويرى الفراء أن المصدر قد استعمله العرب للمفرد والجمع، كما في قوله تعالى: ﴿إِنِّي بَرَاءٌ مِّمَّا تُعْبُدُونَ﴾⁽²⁶⁾ إذ يقول: ((العرب تقول: نحن منك البراء والخلا، والواحد والاثنان والجميع من الموثن والمذكر يُقال فيه: براء لأنه مصدر، ولو قال: (برئ) ل قيل في الاثنين: بريئان وفي القوم: بريئون وبرءاء))⁽²⁷⁾، وأجاز الأخفش⁽²⁸⁾ والزجاج⁽²⁹⁾ والنحاس⁽³⁰⁾

وعوداً على ذي بدء في الآليات السابقة فقد وردت المخالفة في الآية: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً﴾⁽³¹⁾، فلم يقل سبحانه وتعالى عن القول: ((الذين)). وقد ذكر الفراء أن العرب استجازت ذلك مرجعاً الأمر إلى أن المراد هو المصدر لا الأعيان. أي (النفاق)⁽³²⁾، أي مثل للنفاق لا مثل للرجال، ويبدو ((أن المصدر إذا اقترب من معنى الفعل لم يجمع أما إذا اقترب من معنى الاسم، فإنه يجوز فيه الجمع))⁽³³⁾. وفي الآية السابقة لو جئنا إلى لفظة

(مثل) لو جئنا أن العرب تبدأ بها، وتستعملها مقدّمةً بكثرة إذا أرادة الكتابة من غير تعريض: نحو: مثلك يرعى الحرمة والحق⁽³⁴⁾. وقد ورد في "دلائل الإعجاز" أن "مثل" لا يُقصد فيه ((إلى إنسان سوى الذي أضيف إليه ولكنهم يعنون أن كل من كان مثله في الحال والصفة، كان مقتضى القياس وموجب العرف والعادة أن يفعل ما ذكر أو أن لا يفعل))⁽³⁵⁾ وهذا المعنى لا يستقيم في (مثل) إذا لم تُقدّم، فلو قلنا: رعى الحق والحرمة مثلك.. لرأينا كلاماً مقلوباً عن جهته ومغيراً عن صورته واللفظ قد نبا عن معناه، وهذا ما يأباه الطبع ولا يرضاه فاستعمال "مثل" وكذلك "غير" على هذا النحو، هو شيء مركّز في الطباع، وجار في عادة كل قوم⁽³⁶⁾.

وعليه فإنّ "مثل" هنا هي كناية عن مقايضة حال الموصوفين بحال الذي استوقد النار بعد جهْدٍ ولما أضاءت ذهب الله بنورهم، من هنا عرفنا أن (مثل) تبيّن حال من اتصل بها فقط دون التعريض بغيره.

فلو قلنا بحذف المضاف على أن المحذوف هو "قصتهم" على ما يفهم من كلام سيبويه في موضع آخر قائلاً⁽³⁷⁾ ((وإنما المعنى: مثلك ومثّل الذين كفروا كمثل الناقق والمنعوق به الذي لا يسمع. ولكنه جاء على سعة الكلام والإيجاز لعلم المخاطب بالمعنى)) وبناءً على ما ذهب إليه الزمخشري في قوله: ((أو أريد الجمع أو القوج الذي استوقد ناراً على أن النافقين وذواتهم لم يشبهوا بذات المستوقد حتى يلزم منه تشبيه الجماعة بالواحد إنما شبهت قصتهم بقصة المستوقد، ونحوه قوله: { مَثَلُ الَّذِينَ خُمِلُوا الثَّورَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْجِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً }⁽³⁸⁾))⁽³⁹⁾ وهذا ما يؤيد ما ذهب إليه الفراء أن المراد ليس جمع الاعيان وانما بصور، وقد عوّل في ذلك على السياق القرآني، ومقام المتخاطبين، فيكون على تقدير حذف مضاف، فيكون المعنى على النحو الآتي: مثل قصتهم مثل قصة المستوقد، وعلى ما ذهب إليه الزجاج يكون "كصيّب" عطفاً على "مثل الذي استوقد" أي "كمثل صيّب" لأن "أو" هنا بمعنى "أو الإباحة" فالمعنى أن التمثيل مباح لكم في المنافقين إن مثلتموهم "بالذي استوقد ناراً"، فذلك مثلهم، وإن مثلتموهم بأصحاب الصيّب، فهذا مثلهم أو مثلتموهم بهما جميعاً فهما مثلاًهم⁽⁴⁰⁾.

ويمكن تلمس الأغراض الحجاجية للإقتضاء في الآية على النحو الآتي:

أ- مثلهم كمثل الذي يوقد ناراً فلما أضاءت. فهذه الجملة تستلزم جملة ثانية.
ب- أنهم لم يثبتوا على الإيمان، ولم يدخل الإيمان في قلوبهم فهم (منافقون) وهذا في الواقع الخارجي؛ فالدور الذي أدّاه الاقتضاء تمثّل في وجود المقتضى بدون مقتضاه⁽⁴¹⁾، وبعده ((نتاجاً لنوع من المسكوت عنه غير المنطوق، يجعله صعباً في الإحاطة به، حيث يحتاج في تتبع معانيه إلى تدقيق النظر في ترجيح الاحتمال المعنوي المناسب للفظ المستور. وعليه، فالربط بين المنطوق وما يستلزمه من مسكوت عنه يقتضي أن يكون هناك انسجام لتكوين الخطاب السليم الذي يقتضيه قانون الترابط. وهنا نجد بأن بين الاقتضاء والاستلزام اتصال فيما يخص بناء النتائج التي يوجهها الحجاج))⁽⁴²⁾.

وقد حاول التداوليون دراسة الدلالات المنطقية الرابطة بين طرفي الجمل، من أجل رصد العلاقة بين الاقتضاء والاستلزام من خلال رصد الرابط الحجاجي المعين لرصد المقتضيات بحسب قوة المعنى، عندما ميّز كورنوليير Cornulier في الربط بين ثلاث تركيبات دلالية، وهي⁽⁴³⁾:

- أ- المعنى الأقوى Sens Fort.
 - ب- المعنى الأدنى Sens Minimal.
 - ج- المعنى السياقي أو المخبر السياقي In Formation Contextuelle الذي يختزل المعنى الأدنى من المعنى الأقوى، فيسمح بإختراق المعنى الأدنى إلى الأقوى.
- وتحليل معاني الربط يبدأ من تحديد المعنى الأدنى (المعنى المعجمي) ثم الانتقال إلى مرحلة التمييز بين المعاني المحتملة التي يَرَجُّح المعنى الأقوى فيها⁽⁴⁴⁾.

وتبدأ المعاني السياقية بطرح الاسئلة الحجاجية التداولية كالأستفهام أو النفي أو التكرار، وهذا ما وجدناه في الآية في قوله تعالى ((مثلهم مثلاً)) فالتكرار بوصفه ظاهرة حجاجية لا صوتية، فهو يؤدي وظيفة إقناعية من خلال التأثير في المتلقي؛ لما يحمله من قوة في سبك المعنى وتوكيده، فيتجاوز بذلك البعد الصوتي للمعنى، فهو يوفرّ للحجج ((طاقة مضافة تحدث أثراً جليلاً في المتلقي وتساعد على نحو فعال في إقناعه أو حمله على الإذعان ذلك أن التكرار يساعد أولاً على التّليغ والإفهام ويعين المتكلم ثانياً على ترسيخ الرّأي أو الفكرة في الأذهان فإذا ردّد المحتجّ لفكرة ما، حجة ما أدركت مراميها وبانت مقاصدها ورسخت في ذهن المتلقي وإن ردّد رابطاً حجاجياً أقام تناغماً بيناً بين أجزاء الخطاب وأكد الوحدة بين الأقسام أو أوهم المتلقي بها))⁽⁴⁵⁾.

فالتكرار يؤدي إلى تقوية النبذة العامة للكلمة، بواسطة الدلالة المشحونة بها⁽⁴⁶⁾. فالتكرار وهو ما أراد السياق المقامي التركيز عليه شكلاً رابطاً حاجباً بالإضافة الى "أو" على ما سماها الزجاج (واو الإباحة) أيضاً كانت رابطاً حاجباً، ويمكن تمثيل المثال بحسب العلاقة الاستلزامية الحاجبية بالشكل الآتي:

ن: عذب الله الاثنين : بذهاب النور
م2 مثل المستوقد للنار
م مثل المنافقين



في نص تكررت (مثل) مرتين، بالإضافة إلى وجود (الكاف)، ولو تأملنا في الآية لوجدنا أن الكاف هي زيادة في التشبيه، وهذه كلها روابط حاجبية، وهذا ما تقتضيه بنية الاقتضاء حسب المراحل التي اعتمدها سورل JR Searle في كتابه اللغة⁽⁴⁷⁾.

التي تساعد في فهم جملة ما؛ إذ تنتقل هذه المراحل من (المدرک الحرفي) إلى (المدرک الذهني)، وتعتمد هذه المراحل على الخطوات الآتية⁽⁴⁸⁾:

- 1- الفهم الدلالي للجملة.
- 2- تقييد دلالة الجملة بشروط الاستعمال.
- 3- اشعار المخاطب بقرائن الجملة ووسائطها قصد الفهم والادراك.
- 4- اعتبار الجملة المستعملة وسيلة تواضعية لإنتاج فعل كلامي ILLocubionnaive Effet معين لدى المخاطب.

فهذه المراحل وما يدخل في إطارها من عوامل الربط الحاجبي لا بد من اعتمادها لفهم بنية الاقتضاء ((كما أن إدراك المعنى الملفوظ يستدعي اعتماد المعطيات (خارج لغوية)، التي تحقق الاندماج بين الدلالة والمقام يقتضيها، وقد عُبِّرَ عن هذا المعطى، بالتداولية المدمجة pragmatique-Integree وهي ذات قيمة حاجبية تسمح بتوزيع ظواهر لغوية مشتقة من الخاصية الداخلية للغة، والتي يسميها ديكر بالتعاقدية Conventionnels وهي التي تتصل كذلك بالظواهر الخارجية Extrinsegues التي تتعلق بالقيم التخاطبية أو التحاورية بحسب موشلير (moeschler))⁽⁴⁹⁾.

وعلى عِدِّ الأغراض اللغوية المباشرة وغير المباشرة قرائن تعين على فهم المعنى الظاهر والخفي، كما تعين على تحديد المعاني التي تنجزها ملفوظاتها، فهي تتصل بموضوع الاقتضاء، عندما يقوم المخاطب بتأويل جملة- فهو يسعى الى انجاز أغراض حاجبية، وهذا ما وجدناه في تحليل الزجاج للآية، فالجملة خبرية بلا شك، والتلفظ بألفاظ الخبر إيقاع أو للخبر (الحكم) بإثبات شيءٍ لشيءٍ أو نفيه عنه. وهذا الحكم أنشأه المتكلم إنشاءً أفاد به وجود النفاق من قبل بعض المسلمين، وهذا الحكم يمكن تصديقه من خلال المضمون، أي مضمون الحكم: أي نسبته إلى الوجود في الخارج، أي وقوعه⁽⁵⁰⁾.

ولو جئنا للنص لوجدنا التشبيه والتمثيل تكرر ثلاث مرات

أو كَصِيبٍ مِنَ السَّمَاءِ

كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً

مَثَلُهُمْ



وفي تفسير (أو كصيب من السماء) يقول الزجاج: ((وتأويله مثلهم لأنك إن جعلت مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً، أو مثلهم بالصَّيْبِ أو بهما جميعاً فأنت مُصِيبٌ))⁽⁵¹⁾. نلاحظ في كلام الزجاج أنه اشترط المماثلة في الحالات الثلاثة حتى يكون المتلقي مصيباً، وفي التكرار توكيد، ((والتوكيد: تقوية الثابت، لا تغيير للمعنى))⁽⁵²⁾.

ومن جهة أخرى يبدو أن التنوع في مرجعيات الخطاب أسهم في ربط الأحداث، ولا سيما في الإحالة في استعمال الضمير (هم) في (مُثلهم)، والضمير مستمر في (استوقد)، أي (هو)، وبعدها عاد الخطاب للجماعة الغائبين في ((ذهب الله بنورهم))، ولم يقل تعالى: "بنوره". ففي هذا التنوع نجد أن المتكلم يطلب من المخاطب حضوراً ذهنياً من خلال شدة الكلام بهذا العدول، فالمخاطب يتوقع القول بهذا الشكل ((مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً ... ذهب الله بنوره ...)) وهذا ما أسهم في ربط النص، كيلا يبتعد المتلقي في المثل ويترك المشبه، فهذا من قبيل التأكيد على حالة هؤلاء المنافقين الذين أذهب من قلوبهم نور الإسلام. وبالنظر إلى أهم المبادئ التي يُعنى بها التداوليون التي منها مبدأ الإفادة، الذي يختص بالمخاطب، ومبدأ القصد الذي يختص بالمتكلم⁽⁵³⁾.

فإما الإفادة فإنها تعني حصول الفائدة لدى المخاطب ووصول الرسالة التي أراد المتكلم توجيهها له، ليتم فهم قصد المتكلم، وهذه هي الثمرة التي يجتنبها المخاطب من الخطاب⁽⁵⁴⁾. وقد تنوعت طرق الإفادة بعلم المخاطب عند العرب منها⁽⁵⁵⁾.

1- إفادة المخاطب ما ليس عنده.
2- تحقيق الإفادة المجتمعية.
أما مبدأ القصد فقد أهتم النحاة الأوائل بهذا المبدأ التداولي فـ ((إذا قلت للمخاطب أنا أعجب مما فعلت، فقد .. أفدته أنك متعجب، ولو قلت: واعجبه مما فعلت، وياعجبه أتفعل كذا وكذا، كان دعاؤك العجب أبلغ في الفائدة. والمعنى يا عجب أقبل، فإنه من أوقاتك، وإنما نداء العجب تنبيه لتمكن علم المخاطب بالتعجب من فعله))⁽⁵⁶⁾. ومن الأساليب التي بُنيت عند النحاة على علم المخاطب، انطلاقاً من هذا المبدأ، فهي⁽⁵⁷⁾:

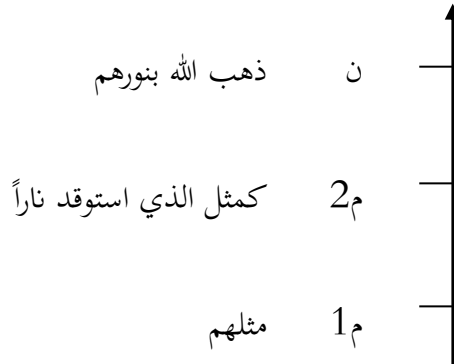
- 1- إزالة التوهم أو الظن أو المجاز أو الغفلة.
- 2- الاجتزاء بعلم المخاطب.
- 3- الفرار من اللبس وطلب الإيجاز.
- 4- قصد التخفيف.

و((قد أكد التداوليون على أهمية المحيط المعرفي للفرد في كل الظواهر والاحداث والأقوال والفرضيات التي يمكن إدراكها واستنتاجها كحالة الرؤية باعتبارها قدرة معرفية إنسانية، وركزت النظرية التداولية في بدايتها على اعتبار المعارف المشتركة شرطاً ضرورياً لتشكيل السياق))⁽⁵⁸⁾. ومن أبرز الظروف المحيطة بالتواصل بين المتخاطبين هي⁽⁵⁹⁾:

- 1- الثقة بعلم المخاطب.
ومسألة الثقة تكشف عن أمر في غاية الأهمية، يتمثل في تفريق النحاة بين المخاطب والقارئ بناءً على ثقة المتكلم بأن المخاطب يعلم ما يقول ويفهمه، وإن كان هذا الأمر ملبساً بالنسبة للقارئ الآخر.
مع أن النحاة القدماء قد وقفوا عند قضية اللبس على أن اللبس إنما يكون إلى المخاطب بالكلام، ولا يجوز أن يُنتدب إلى ما كان من القارئ أو النحويين أنفسهم، فقد كان المتكلم يحذف اعتماداً على فهم المخاطب؛ لأنه حاضر وعلم ما يقال له عنه من ذلك قول ابن يعيش ت(643هـ) : "أعلم أن المضاف قد حُذف كثيراً من الكلام، وهو سائغ في سعة الكلام، وحال الاختيار، إذا لم يُشكّل. وإنما سوغ ذلك الثقة بعلم المخاطب، إذ الغرض من اللفظ الدلالة على المعنى، فإذا حصل المعنى بقرينة حال، أو لفظ آخر، استغنى عن اللفظ الموضوع بإزائه اختصاراً".⁽⁶⁰⁾
- 2- مشاهدة المخاطب وهذا ما عوّل عليه النحاة العرب في توجيه المسائل النحوية، وقد أكد التداوليون أهميتها التي تكمن أساساً في تقوية الفكرة وتأكيد حضورها في الذهن⁽⁶¹⁾، ويمكن توجيه الآية وفق ذلك، فحذف المضاف "مثل" من "كصيب" إنما كان لدلالة الحال أو السياق المقامي، فالمخاطب ما كان ليتواصل لو لم يكن على درجة من العلم تمكنه من النص وفهمه وفق آلية تبادلية ذهنية مع المتكلم⁽⁶²⁾.

لذا يتضح مما سبق أنه قد تم الخروج عن مبدأ من مبادئ الاستلزام الحوارية ألا وهو مبدأ الكيف، إذ لم يعد الضمير في (بنورهم) على المستوقد بل على المنافقين الذين ذكروا في "مثلهم"، التي وردت بالرفع لتكون جملة خبرية مفروغاً من ثبوتها في الواقع الخارجي. وما هذا الخروج في الضمير والعدول به من المفرد إلى الجمع إلا نوع من تحقيق التواصل الذهني بين المتكلم والمخاطب.

وإذا ما نظرنا إلى الحجاج التداولي الوارد في الآية، وفق السلال الحجاجية لوجدنا أن حذف المضاف على سبيل الاتساع كان مبنياً على عوامل وأسباب حجاجية جعلت من هذا العدول في التركيب النحوي مبنياً وفق ضوابط منطقية يعتمدها الملتقي ليتواصل مع المتكلم ويمكن تمثيل السلال الحجاجية في تحليل النص.



ولما كانت السلال الحجاجية تسير وفق قوانين التفاضل والتقابل، لذا يقتضي الأمر أن نبين العلاقة السلمية التفاضلية بين الحجتين وأيهما أقوى من الأخرى؟

يرى ديكرو أنه إذا افترضنا أن متكلماً يضع الملفوظين م1 وم2 ضمن فئة حجاجية واحدة فـ (63) تشترك عناصرها في مساندة النتيجة ن نفسها، فإننا سنقرر أنه (أي المتكلم) يعتبر م1 أقوى من م2 في علاقتها بالنتيجة ن ، إذا كان هذا المتكلم يرى أن القبول باستنتاج ن من م1 يستلزم القبول باستنتاج م2 دون أن يكون العكس صحيحاً)) (64).

وعليه فإن الملفوظ الأول " مثلهم " إذا كان مع الملفوظ الثاني " كمثل الذي استوقد ناراً "، فسيتقرر على نحو التحليل لا على نحو التفسير أنه يمكن استنتاج "ذهب الله بنورهم" من "مثلهم" وهذا يستلزم القبول باستنتاج "ذهب الله بنورهم" من "كمثل الذي استوقد ناراً... " دون أن يكون العكس صحيحاً، أي ولا يجوز القبول باستنتاج "كمثل الذي استوقد ناراً... " من " ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون" وهذه الآية والتي بعدها نجدها ملفوظات تقريرية في حقيقتها، وهي:

﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ (17) صُمْ بِكُمْ عَمِّي فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ (18)﴾

والهدف من سوق هذا القول المبارك التقريري ((الذي يمثل المنافقين بالمستوقد الذي ذهب نارُهُ في الظلام الحال)) في الملفوظ المذكور، ليس لمجرد الوصف والإخبار بحال المنافقين المتجملين بظاهر الإسلام، بل الغاية منه الحجاج، فهذه الملفوظات تؤدي في المثال دور الحجة لتساند النتيجة أنهم "صم بكم عمي فهم لا يرجعون"، وبذلك نجد أنفسنا أمام حجاج صريح بفضل الخاصية التي حملها "المثل" دون الحاجة، إلى أدوات لسانية أخرى، فقد أدت الكاف والفاء، والواو، دورهم في تقوية العبارات التقريرية.

((إن نجد في قلب العبارات التقريرية ذاتها شحنات حجاجية يظهر أثرها واضحاً حين ندرج هذه العبارات ضمن الخطاب)) (65).

الخاتمة

إن القول الاستعاري يؤدي وظائف نحوية عدة في عملية التخاطب، وعملتي الفهم والتأويل بين المتكلم والسامع من خلال تحريك مخيلة السامع عبر الصور الابداعية الجديدة التي يضعها المتكلم. والتحليل الاستعاري الحجاجي في ضمن التركيب النحوي يرتجم مقاصد المتكلم المتمثلة في اقناع السامع، وافادته.

وان الخبر يحمل قوة إنجازيه؛ وذلك من خلال الخروج عن المؤلف كحذف المضاف، والمخالفة بين المتضايقين، في مبدأ الاستلزام الحواري الذي قد يُخرج فيه عن مبادئه تبعاً لقصد المتكلم تسمّحاً في القاعدة، وهذا ما يقوم عليه مفهوم التجوّز والإتساع في اللغة.

الهوامش

- 1- معاني القرآن واعرابه ، الزجاج 455/1.
- 2- ينظر: الكتاب: 212/1.
- 3- ينظر: معاني القرآن واعرابه : 455/1.
- 4- ينظر: الصاحبي، 160/1 ،،سورة الكهف:77، وينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: 110/1.
- 5- ينظر: الكتاب: 213/1، حمله سيبويه على سعة الكلام والايجاز لعلم المخاطب.
- 6- لسان العرب: 220/10.
- 7- المعنى في لغة الحوار: 38.
- 8- ينظر: نفسه: 38، 39.
- 9- ينظر: المعنى في لغة الحوار: 39، 40 .
- 10- ينظر: المعنى في لغة الحوار: 39، 40 .
- 11- ينظر: المعنى في لغة الحوار: 39، 40 .
- 12- المعنى في لغة الحوار: 41.
- 13- ينظر: الأسس الأبنتمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه: 281.
- 14- اللغة والمنطق بحث في المفارقات، د. حسان الباهي: 175-176.
- 15- ينظر: الكتاب: 25/1.
- 16- الأسس الأبنتمولوجية التداولية: 281-282.
- 17- ينظر: أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني: 109، 111.
- 18- ينظر: تداولية الاستعارة الحجاجية لنص الرثاء مرثية متمم بن نويرة – أنموذجاً - ، أ/ وشن دلال ، جامعة محمد خيضر بسكرة، أ/حمادي فتومة، جامعة – تبسة – الجزائر، العدد الخامس مارس 2009م ، مجلة المخبر، 134.
- 19- ينظر: عندما نتواصل نغير، مقارنة تداولية معرفية لأليات التواصل والحجاج، عبد السلام عشر، أفريقيا الشرق، المغرب، 2006م ، 112.
- 20- ينظر: نفسه، 122.
- 21- الخصائص: 441/2.
- 22- سورة البقرة: 93.
- 23- سورة البقرة : 17.
- 24- معاني القرآن: 15/1.
- 25- ينظر: المصدر السابق: 15/1.
- 26- نفسه : 15/1.
- 27- ينظر: لسان العرب (طبق).
- 28- سورة الزخرف: 26.
- 29- معاني القرآن / الفراء: 30 /3.
- 30- معاني القرآن/ الأخفش: 513/2.
- 31- معاني القرآن/ الزجاج: 409/4، 157/5.
- 32- معاني القرآن/ النحاس: 348/6.
- 33- سورة البقرة : 17.
- 34- ينظر: معاني القرآن / الفراء: 15/1.
- 35- التركيب والدلالة والسياق دراسات تطبيقية، د. محمد أحمد خضير، 75.
- 36- ينظر: معاني النحو، د. فاضل السامرائي: 150 /1.
- 37- دلائل الإعجاز: 96/1 تح : هندوي.
- 38- ينظر: نفسه: 95/1.
- 39- الكتاب: 212/1.
- 40- سورة الجمعة: 5.

- 41- الكشف عن حقائق غوامض التفسير: 73/1.
- 42- ينظر: معاني القرآن الزجاج: 96/1، 97.
- 43- ينظر: الكليات، الكفوي، مؤسسة الرسالة، لبنان: 159/1.
- 44- الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسة نظرية وتطبيقية في الجديدة، د. حافظ إسماعيل علوي، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، 154.
- 45- الحجاج مفهومه ومجالاته: 155.
- 46- الحجاج في الشعر العربي: بنيته وأساليبه: 168.
- 47- ينظر: أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي تنظير وتطبيق على السور المكيّة، د. مثنى كاظم صادق: 153.
- 48- ينظر: الحجاج مفهومه وأساليبه، د. حافظ إسماعيلي، 159.
- 49- ينظر: السابق: 159.
- 50- السابق: 160.
- 51- ينظر: الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة، دراسة نحوية تداولية، خالد ميلاد، 451.
- 52- معاني القرآن/ الزجاج: 263/5.
- 53- شرح الرضي: 336/4.
- 54- ينظر: التداولية عند علماء العرب، مسعود صحراوي، 185.
- 55- ينظر: نفسه: 186.
- 56- ينظر: علم المخاطب بين التوجيه النحوي والتداولية، د. عمر محمد أبو نؤاس، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، مج 57، 120.
- 57- معاني القرآن وإعرابه/ الزجاج: 284/4.
- 58- ينظر: علم المخاطب بين التوجيه النحوي والتداولية: 121، 122.
- 59- نفسه: 122. وينظر: عندما نتواصل نغير مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، 56.
- 60- ينظر: علم المخاطب بين التوجيه النحوي والتداولية، 123.
- 61- ينظر: شرح المفصل: 192/2.
- 62- ينظر: عندما نتواصل نغير: 96، وعلم المخاطب بين التوجيه النحوي والتداولية: 123.
- 63- ينظر: علم المخاطب: 124.
- 64- لربما هذا خطأ والأصل ما أي واحدة ما لكي يستقيم المعنى.
- 65- المظاهر اللغوية للحجاج، رشيد راضي: 110.

المصادر

- 1- اسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) علّق عليه: محمود محمد شاكر، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة.
- 2- الاسس الابستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه، د. ادريس مقبول، ط1، عالم الكتب، اربد- الاردن، 2006م.
- 3- أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي تنظير وتطبيق على السور المكيّة، د. مثنى كاظم صادق. ط1، منشورات ضفاف، دار الأمان- الرباط، طبع في لبنان، 1436هـ- 2015م.
- 4- الانشاء في العربية بين التركيب والدلالة دراسة نحوية تداولية، خالد ميلاد، جامعة منوبة كلية الاداب- منوبة، مؤسسة العربية للتوزيع - تونس، ط1، 1421هـ - 2001م.
- 5- الايضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن ابو المعالي القزويني الشافعي (ت739هـ)، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، ط3، دار الحيل - بيروت، د.م.ط.
- 6- تداولية الاستعارة الحجاجية لنص الرثاء مرثية متمم ن النويره - انموذجاً، أروش دلال، جامعة محمد خيضر بسكرة، أ/لحمادي فطومة، جامعة - تيسة- الجزائر، العدد الخامس، مارس 2009م، مجلة المخبر.
- 7- التداولية عند علماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة " الافعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، د. مسعود صحراوي، دار الطليعة - بيروت - لبنان، ط1، 2005.

- 8- التركيب والدلالة والسياق دراسات تطبيقية، د. محمد احمد خضير ، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية – جامعة القاهرة – القاهرة.
- 9- الحجاج في الشعر العربي، بنيته واساليبه، أ.د. سامية الذريدي، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية- تونس، عالم الكتب الحديث، اربد- الاردن، 2011م.
- 10- الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديد، د. حافظ اسماعيل علوي، عالم الكتب الحديث، اربد – الاردن.
- 11- الخصائص، ابو الفتح عثمان بن جني، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية- القسم الادبي، المكتبة العلمية،
- 12- دلائل الاعجاز، عبد لاقاهر الجرجاني (ت471هـ)، تح: عبد الحميد هندواي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1422هـ – 2001م.
- 13- شرح المفصل للزمخشري، يعيش بن علي بن يعيش ابن ابي السرايا، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (ت643هـ) قدم له: د.إميل بديع يعقوب، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط1، 1422هـ- 2001م.
- 14- شرح لارضي على الكافية لابن الحاجب، رضى الدين الأستراباذي (ت686هـ) ، تح: أ.د. يوسف حسن عمر، الناشر: جامعة قاريونس- ليبيا، 1395هـ- 1975م.
- 15- الصاحبى في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، احمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، ابو الحسنى(395هـ)، محمد علي بيضون، ط1، 1418هـ- 1997م.
- 16- علم المخاطب بين التوجيه النحوي والتداولية، د. عمر محمد أبو نواس، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، المجلد(7) العدد(2) ربيع الثاني 1432هـ/ نيسان 2011م.
- 17- عندما نتواصل نغير، مقاربة معرفية لآليات التواصل والحجاج، عبد السلام عشر، افريقا الشرق، 2006م.
- 18- الكتاب، عمرو بن عثمان، سيبويه (ت180هـ)، تح: عبد السلام هارون، ط3، الناشر، مكتبة الخانجي- القاهرة، 1408هـ، 1988م.
- 19- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، العلامة جار الله ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت538هـ)، ط3 ، دار الكتاب العربي – بيروت ، 1407هـ.
- 20- الكليات ، ابو البقاء الكفوي (ت1094هـ)، مؤسسة الرسالة- لبنان، المحقق، عدنان درويش – محمد المصري.
- 21- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، ابن منظور (ت711هـ) ، ط3، دار صادر – بيروت ، 1414هـ.
- 22- اللغة والمنطق بحث في المفارقات، د. حسان الباهي، ط1، الناشر: دار الأمان – الرباط، المركز الثقافي العربي- الدار البيضاء.
- 23- المظاهر اللغوية للحجاج، مدخل الى الحجاجيات اللسانية، رشيد الراضي، الناشر المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، ط1، بيروت – لبنان، 2014م.
- 24- معاني القرآن واعرابه، ابراهيم بن السري، ابو اسحاق الزجاج (ت311هـ) ، تح: د.عبد الجليل عبده شلبي، ط1، عالم الكتب- بيروت – لبنان، 1408هـ – 1988م.
- 25- معاني القرآن، ابو جعفر النحاس احمد بن محمد (ت338هـ) ، تح: محمد علي الصابوني، ط1، جامعة ام القرى- مكة المكرمة، 1409
- 26- معاني القرآن، ابو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت207هـ) تح: احمد يوسف نجاتي ، محمد علي النجار- عبد الفتاح اسماعيل الشلبي، ط1، دار المصرية للتأليف والترجمة- مصر.
- 27- معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، ط1، الناشر: مؤسسة التاريخ العربي، دار احياء التراث العربي- بيروت – لبنان، 2007م.
- 28- المعنى في لغة الحوار، مدخل الى البراجماتية (التداولية) ، د.جيني توماس، ترجمة د. نازك ابراهيم عبد الفتاح، ط1، 2010م – 1431هـ، دار الزهراء، الرياض.

ضوابط الجزاء التأديبي للموظف في التشريع الجزائري¹

بن ساحة يعقوب
السنة رابعة دكتوراه
كلية الحقوق والعلوم السياسية
جامعة غرداية
الجزائر

بن الأخضر محمد
أستاذ محاضر "أ"
كلية الحقوق والعلوم السياسية
جامعة زيان عاشور
الجلفة - الجزائر

الخلاصة

تختلف النظم القانونية فيما بينها اختلافا كبيرا في معالجة المخالفات التأديبية التي يقرتها الموظف العام أثناء ممارسته لمهام وظيفته ، وهذا نظرا إلى اختلاف السياسات التشريعية داخل كل بلد و ذلك لتأثيرها بالأوضاع السياسية و الاقتصادية القائمة بالمجتمع الذي تحكمه، في الدول الاشتراكية يعتبر في كثير من الأحيان أن مجرد الإهمال أو تقصير الموظف العام في ممارسة مهام وظيفته جريمة تستوجب معاقبته جزائيا. في حين أن المجتمعات الرأسمالية تعتبر انحراف الموظف في أداءه لوظيفته مجرد إهمال تكتفي فيه بالعقوبة التأديبية، إلا أنه توجد بعض الأخطاء التي يرتكبها الموظف تعتبر جرائم يعاقب عليها القانون الجزائري العام، رغم أن نظام التأديب مستقل تماما عن النظام الجنائي . ومن هنا لابد من وجود ضوابط للجزاء التأديبي حتى لا يستهدف فقط مجرد معاقبة الموظف المذنب ، و إنما يرمي إلى سد الثغرات و الحيلولة دون وقوع هذه الأخطاء مستقبلا.

Penalties for Disciplinary Punishment of the Employee in Algerian Legislation

ABSTRACT

Legal systems vary widely in dealing with disciplinary offenses Committed by the public employee in the exercise of his or her functions ; This is because of the different legislative policies within each country because of their impact on the political and economic conditions of the society they govern. In socialist countries, it is often considered that negligence or negligence of a public employee in the exercise of his or her functions is a criminal offense. While capitalist societies consider the employee's deviation in his performance to be merely a negligent disciplinary act, there are some errors committed by the staff member that are punishable under general criminal law, although the disciplinary system is completely independent of the criminal system. And there must be controls Regulations to disciplinary sanctions so as not only aimed at punishing the guilty employee, but rather to fill gaps and prevent the occurrence of such errors in the future.

¹ الأمر رقم 03\06 المؤرخ في 15\07\2006 المتضمن القانون الأساسي العام للوظيفة العامة، الجريدة الرسمية رقم 46 الصادرة في 15 يوليو 2006 .

مقدمة :

تختلف القواعد التي تنظم سلطة التأديب في مجال الوظيفة العامة من تشريع إلى آخر ، وهذا كون التشريع التأديبي رهين البيئة التي يولد بها ليطبق تقاليدها فوضع السلطة التأديبية شبيه بابتكار هيئة شبه قضائية إن صح التعبير .

ورغم هذه الاختلافات فإنها تشترك في أنها حاولت وضع مجموعة من المراحل قبل الوصول إلى تأديب الموظف، والتي نذكر منها مرحلة الاتهام و مرحلة التحقيق و مرحلة المحاكمة، وكل هذه المراحل تعتبر بمثابة ضمانات أساسية التي تحمي مصالح الموظفين المذنبين سواء قبل توقيع العقوبة أو بعد توقيعها، مراعاة لظروف الموظفين من جهة و مصالح الإدارة من جهة أخرى، من أجل تحقيق الاستقرار النفسي و الوظيفي داخل الإدارة. يتم تأديب الموظف العام مروراً بعدة مراحل أهمها مرحلة توجيه الاتهام ثم تليها مرحلة التحقيق الإداري وأخيراً المحاكمة التأديبية و لكل هذه المراحل ضمانات يتعين توافرها و هذا حماية للموظف و تحقيق للصالح العام .

ومنه يتبادر إلى أذهاننا السؤال التالي : إلى أي مدى تنعكس ضوابط الجزاء التأديبي على سيرورة الوظيفة العامة في الجزائر ؟

ولمعالجة هذا الإشكال فلقد قسمنا مقالنا إلى محورين اثنين هما:

- المحور الأول: ممارسة السلطة التأديبية في الجزائر

- المحور الثاني: قيود الواردة على الجزاء التأديبي

المحور الأول: ممارسة السلطة التأديبية في الجزائر

منح المشرع الجزائري للسلطة التي لها صلاحية التعيين الاختصاص باتخاذ كافة الإجراءات الخاصة بالتأديب² بمعنى الهيئة المستخدمة أو ممثلها القانوني و توقيع الجزاء القانوني على الموظف المذنب إلا أنه لم يترك هذه الممارسة حكراً على السلطة الرأسية فحسب، و إنما سمح لهيئات أخرى بمشاركتها بحسب العقوبة المراد تسليطها على الموظف ، كاللجنة المتساوية الأعضاء أو المجلس التأديبي³

وبذلك يكون المشرع الجزائري أخذ بالنظام الرأسي مدخلاً عليه بعض التعديلات كضمان للموظف من جهة وحماية للمرفق من جهة ثانية بمنحها سلطة توجيه الاتهام وسلطة التحقيق وتوقيع الجزاء والتي تنطرق إليها على التوالي:

* أولاً: سلطة توجيه الاتهام:

لقد منح المشرع الجزائري للسلطة التي لها الصلاحية التعيين أو الهيئة المستخدمين أو ممثلها المرخص قانوناً الحق بتوجيه الاتهام، ومباشرة كافة الإجراءات التأديبية ، عند ملاحظة هذه الهيئة للأخطاء التي تستوجب المتابعة واتهام الموظف مع مراعاة القوانين والأنظمة المعمول بها⁴ وهو الأمر الذي تؤكد المادة 162 من الأمر 03/06 .

* ثانياً : التحقيق التأديبي :

لم يرد تعريف التحقيق التأديبي لا في القوانين ولا في اللوائح التنفيذية لها، حيث عرف الفقه والقضاء كالتالي: هو مجموعة الإجراءات التأديبية التي تتخذ، وفق للشكل الذي تطلبه القانون بمعرفة السلطة المختصة قانوناً، والتي تهدف إلى البحث، والتفتيش عن الأدلة التي تفيد في كشف الحقيقة، وجمعها من أجل تحقيق الواقعة المبلغ عنها وإثبات حقيقتها وبأن ما إذا كانت تشكل مخالفة تأديبية أم لا، ومعرفة مركبتها وإقامة الدليل على اتهامه أو سلامة موقفه.

² - المادة 162 من الأمر 03/06 المؤرخ في 15/07/2006 المتضمن القانون الأساسي العام للوظيفة العمومية .

³ - المواد 165 و 166 من نفس الأمر سالف الذكر.

⁴ - كمال رحماوي : تأديب الموظف العام في القانون الجزائري ، دار هومة للنشر ، الجزائر ، طبعة 2003 ، ص 155

وعليه فهو أداة للوصول للحقيقة وسيلة لجمع الأدلة للإثبات لأن توقيع العمومي التأديبية يقوم على أساس الجزم واليقين وليس الافتراض والشبه.

أ/ الفرق بين التحقيق التأديبي و التحقيق الجنائي:

* أوجه التشابه:

- يتفق التحقيق التأديبي مع التحقيق الجزائي في الغاية التي يهدف إليها كليهما وهي الكشف عن الحقيقة وعلاقة المتهم بالتهمة المنسوبة إليه، كما يستخدم كلاهما في تطبيق شريعة العقاب.
- كلاهما وسيلة جمع أدلة الإثبات لا ثبات وقوع الجريمة أو المخالفة ونسبتها لمتهم معين.
- كلاهما يستوجب الكتابة إلا في حالات الضرورة مع التشابه في محاضر التحقيق وبياناتها.
- في كلاهما نجد للمحقق السلطات نفسها من استدعاء الشهود وسماعهم، والإطلاع على الوثائق والتفتيش وحتى الاستعانة بخبير.

* أوجه الاختلاف:

- الغرض من التحقيق التأديبي تحديد ماهية الأفعال الصادرة عن الموظف وضرورتها وثبوتها، وبيان ما إذا كانت تشكل مخالفة تأديبية أو لا لتوقيع الجزاء إن لزم ذلك.
- أما بالنسبة التحقيق الجزائي فهو التحقق من الأدلة القائمة على نسبة الجريمة إلى الفاعل معنى لتوقيع العقاب عليه.⁵

ب - السلطة المختصة بالتحقيق:

- لقد منع المشرع الجزائري السلطة التي لها صلاحية التعيين الحق بتوجيه الاتهام والتحقيق في شأن التهم المنسوبة إلى الموظف العام.⁶
- وعليه فالسلطة التي لها صلاحية التعيين تجمع بين (الاتهام والتحقيق) أو بمعنى أصح كافة الإجراءات التأديبية على نحو ما هو معمول به في فرنسا وهذا الأمر أثار خلاف كبير بين الفقهاء فيما يخص الحيدة في عملية التحقيق والجمع بين سلطتي الاتهام والإدانة وانفصالا إلى موقفين:
- * الموقف الأول: لا يرى أي مانع من أن تقوم سلطة الاتهام بالتحقيق لأن هذا امتداد للسلطة التأديبية وضمان لحسن سير المرفق العام بانتظام واطراد.
- * الموقف الثاني: يرى أن الجمع بين سلطة التحقيق ومباشرة الإجراءات التأديبية وضع خطير ينجم عنه مساس بضمانات الموظف العام في مواجهة السلطة التأديبية.
- فكان من العدل أن تسدد هذه المهمة على جهة أخرى مستقلة عن السلطة المختصة بمباشرة الإجراءات التأديبية.
- * إلزامية التحقيق:

الالتجاء للتحقيق سلطة تقديرية بحسب مقتضيات المصلحة العامة رغم أن المشرع الجزائري نص فقط على سماع الموظف المذنب مهما كانت درجة الخطأ الذي اقترفه ، وأعطى اللجنة الإدارية المتساوية الأعضاء المختصة، والمجموعة كمجلس تأديبي الحق بمطالبة السلطة التي لها صلاحية التعيين فتح تحقيق في حالة وجود غموض في المخالفات المنسوبة للموظف أو كان الخطأ المقترف جسيما.⁷

⁵ - محمد ماجد الياقوت: شرح الإجراءات التأديبية في الوظيفة العامة و المهن الحرة النقابية و العمل الخاص - الدعوى التأديبية التحقيق الإداري - المحاكمة التأديبية - الإثبات - القرارات - و الأحكام التأديبية - تنفيذ الأحكام الإلغاء - طرق الطعن على القرارات و الأحكام - منشأة المعارف بالإسكندرية طبعة 2004، ص ص: 112/ 113 و 115/ 116/ 117 .

⁶ - المادة 162 من الأمر 03/06 : "تتخذ الإجراءات التأديبية السلطة التي لها صلاحية التعيين ."

⁷ - كمال رحماوي : المرجع السالف الذكر ، ص ص : 154/155/156.

ثالثا: سلطة توقيع العقاب:

وهي الجهة المختصة بمقتضى القانون بممارسة وظيفة التأديب أي صاحبة الاختصاص بتوقيع العقوبات التأديبية. المنطوية على الحرمان من التمتع ببعض أو كل المزايا الوظيفية بصورة مؤقتة، أو نهائية، وذلك في ضوء الأوضاع المحددة قانونا، في حالة ثبوت ارتكاب إخلال بواجبات الوظيفة ومقتضياتها.⁸ أعطى المشرع الجزائري جميع السلطات أو الصلاحيات للسلطة التي لها صلاحية التعيين كسلطة رأسية في تسليط العقوبات المختلفة شرط تسببها.

أ / بالنسبة لعقوبات الدرجتين الأولى والثانية:

للسلطة التي لها صلاحية التعيين توضع العقوبات التأديبية من الدرجة الأولى والثانية بقرار مسبب وبعد حصولها على توضيحات كتابية من الموظف المعني.

ب - بالنسبة لعقوبات الدرجتين الثالثة والرابعة:

السلطة التي لها صلاحية التعيين توقع العقوبات التأديبية من الدرجة الثالثة والرابعة بقرار مسبب بعد أخذ الرأي الملزم من اللجنة الإدارية المتساوية الأعضاء المختصة بالمجتمع كمجلس تأديبي مع البث في القضية المطروحة عليها في أجل 45 يوما من تاريخ إخطارها.⁹ المشرع الجزائري لم ينص على تفويض الاختصاص فيما يخص توقيع الجزاءات التأديبية بل جعله اختصاص أصيل للسلطة التي لها صلاحية التعيين فقط.

المحور الثاني: قيود الواردة على الجزاء التأديبي

وسنتطرق في هذا المحور إلى القيود القانونية الواردة على الجزاء التأديبي وكذا القيود الإجرائية المفروضة على الجزاء التأديبي عند مباشرة إجراءات المتابعة وأخيرا القيود الإجرائية المعاصرة للتحقيق والمداولة.

* أولا : قيود القانونية:

وتتمثل هذه القيود في الأحكام القانونية التي تضمن حماية الموظف من أي تعسف من الجهة المستخدمة (الإدارة) أو السلطة التي لها صلاحية التعيين.

فالأحكام التنفيذية حددت الأخطاء المهنية المترتبة للمسؤولية التأديبية و صنفها إلى أربعة درجات وخصت لكل درجة أخطائها، وكذا العقوبات التي تقابلها مع الأخذ بعين الاعتبار ظروف ارتكاب هذه الأخطاء، والأضرار التي تلحق بالمصلحة هذا من جهة.

ومن جهة ثانية عدم قدرة السلطة المكلفة بالتعيين إصدار بعض القرارات التأديبية دون موافقة أو استشارة اللجنة المتساوية الأعضاء والمجتمع كمجلس تأديبي.¹⁰

1 - تصنيف الأخطاء المهنية سلفا:

صنف المشرع الجزائري للأخطاء المهنية إلى أربعة درجات كالتالي:

أ/ الأخطاء المهنية من الدرجة الأولى:

وهي على وجه الخصوص كل إخلال بالانضباط العام يمكن أن يمس بالسير الحسن للمصالح.

ب / الأخطاء المهنية من الدرجة الثانية:

هي على وجه الخصوص الأعمال التي يقوم بها الموظف بما يأتي:

1- المساس سهوا أو إهمالا بأمن المستخدمين أو الإدارة.

⁸ - محمد ماجد اليافوت: المرجع السالف الذكر ، ص 52.

⁹ - المواد 162 و 165 من الأمر 03/06 المؤرخ في 15/07/2006 المتضمن القانون الأساسي العام للوظيفة العمومية

¹⁰ - احمد بوضياف: الجريمة التأديبية للموظف العام في الجزائر - المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، طبعة 1986 ،

2- الإخلال بالواجبات القانونية الغير تلك المنصوص عليها بالمواد 180 و 181 من الأمر 03/06.

ج/ الأخطاء المهنية من الدرجة الثالثة:

هي على وجه الخصوص الأعمال التي يقوم من خلالها الموظف بما يأتي:

1- التحويل الغير قانوني للوثائق الإداري.

2 - إخفاء المعلومات ذات الطابع المهني التي من واجبه تقديمها خلال تأدية مهامه.

3- رفض تنفيذ تعليمات السلطة السلمية في إطار تأدية المهام المرتبطة بوظيفة دون مبرر قانوني مقبول.

4- إفشاء أو محاولة إفشاء أسرار مهنية.

5- استعمال تجهيزات وأمالك الإدارة لأغراض شخصية أو لأغراض خارجة عن المصلحة.¹¹

د/ الأخطاء المهنية من الدرجة الرابعة :

هي على وجه الخصوص إذا قام الموظف بما يأتي:

1- الاستفادة بالامتيازات من أي طبيعة كانت يقدمها شخص طبيعي أو معنوي مقابل تأدية خدمة في إطار ممارسة وظيفته.

2- ارتكاب أعمال عنف على أي شخص في مكان العمل.

3- التسبب عمدا في أضرار مادية جسيمة بتجهيزات وأمالك المؤسسة أو الإدارة العمومية التي تخل بالسير الحسن للمصلحة.

4- إتلاف وثائق إدارية قصد الإساءة لسير الحسن للمصلحة.

5- تزوير الشهادات و المؤهلات أو كل وثيقة سمحت بالتوظيف أو بالترقية.

6- الجمع بين الوظيفة التي يشغلها ونشاط مريح آخر غير المنصوص عليه بالمواد 44/43 من الأمر 03/04.

2- تحديد العقوبات التأديبية وحصرها:

من جهة ثانية نجد أن المشرع وموازة مع هذه التصنيف فقد قام بوضع أربعة درجات مقابلة لها تحدد كل منها العقوبة لكل درجة على حدة، مما يقيد مبدئيا من صلاحيات السلطة التي لها صلاحية بالتعيين في توقيع الجزاءات.¹²

فذهب المشرع الجزائري في تصنيفه هذه العقوبات الاعتماد على جسامة الأخطاء المرتكبة من الموظف وهي كالتالي:

أ\ عقوبات الدرجة الأولى:

1- التنبيه.

2- الإنذار الكتابي.

3- التوبيخ.

ب\ عقوبات الدرجة الثانية:

1- التوقيف عن العمل من يوم إلى ثلاثة أيام .

2- السحب من قائمة التأهيل.

¹¹ - محمد فؤاد عبد الباسط : الجريمة التأديبية في نطاق الوظيفة العامة - دار الجامعة الجديدة ، مصر ، طبعة 2005 ، ص

77.

¹² - المواد من 177 إلى 181 من الأمر 03/06 المؤرخ في 03/06/2006 المتضمن القانون الأساسي العام للوظيفة العامة.

ج / عقوبات الدرجة الثالثة :

- 1- التوقيف عن العمل من 4 إلى ثمانية أيام.
- 2- التنزيل من درجة إلى درجتين.
- 3- النقل الإجباري.

د/ عقوبات الدرجة الرابعة:

- 1- التنزيل إلى الرتبة السفلى مباشرة.
- 2- التسريح.¹³

إلا أن المشرع لم يستثنى بعض أسلاك لخصوصياتها ونشاطها ونص على انه يمكن لها أن تنص على عقوبات تأديبية أخرى دون الخروج عن نطاق هذا السلم.

ثالث: مشاركة اللجنة الإدارية المتساوية الأعضاء والمجلس التأديبي:

- تشارك اللجنة الإدارية المتساوية الأعضاء والمجلس التأديبي السلطة التي لها الإصلاحيات التعيين في اتخاذ بعض القرارات التأديبية:

يلزم المشرع الجزائري الإدارة وقبل توقيع جزاء إداري تأديبي على موظف أن تعود إلى استشارة اللجنة الإدارية المتساوية الأعضاء المختصة، والتي تجتمع كمجلس تأديبي خاصة إذا تعلق الأمر بعقوبات الدرجة الثالثة والرابعة وأكد أن الاستشارة إلزامية، هذه إلى جانب إلزامية إعلام المجلس التأديبي بتقرير مبرز خلال مدة معينة من معانة السلطة المختصة و التي لها صلاحية التعيين للخطأ المرتكب و إلا سقط الخطأ المنسوب للموظف.¹⁴ وفي بعض أحيان الأخرى يمتد اختصاصها إلى حتى طلب إجراء تحقيق إداري من السلطة التي لها صلاحية التعيين.

إلا أنه يوجد استثناء يمكن فيه المشرع السلطة التي لها صلاحية التعيين توقيف الموظف عن العمل دون استشارة اللجنة المتساوية الأعضاء، كإجراء مؤقت إلى غاية الفصل في ملفه بحالتين هما: الحالة الأولى: ارتكاب الموظف لخطأ جسيم يمكن أن يؤدي إلى عقوبة من الدرجة الرابعة تقوم السلطة التي لها صلاحية التعيين بتوقيفه عن مهامه فوراً. يتقاضى المعني خلال فترة التوقيف نصف راتبه الرئيسي وكذا مجمل المنح ذات الطابع العائلي.

إذا أدين الموظف الموقوف بعقوبة أقل من عقوبات الدرجة الرابعة أو براءة ساحته، أو لم تبت اللجنة المتساوية الأعضاء في الأجل المحددة يسترجع الموظف كامل حقوقه و الجزء المخصوص من راتبه. الحالة الثانية: يوقف فوراً الموظف الذي كان محل متابعة جزائية لا تسمح ببقائه في منصبه. يبقى محتفظاً بجزء من راتبه لا يتعدى النصف خلال مدة 06 أشهر من تاريخ توقيفه مع تقاضيه للمنح العائلية نوفي كل الأحوال لا تسوى وضعيته إلا بعد أن يصبح الحكم نهائياً.

وكسائر مشرعي الدول العربية قام المشرع الجزائري وإلى جانب النصوص القانونية التي تحد من سلطات الإدارة التأديبية، في تكليف الخطأ المهني الذي يرتكبه الموظف. عاد المشرع من جديد ليلزم الإدارة بمجموعة من القيود الإجرائية تلزم السلطة التي لها صلاحية التعيين بإتباعها في مجال التأديب .

¹³ - المادة 163 من الأمر 03/06 المؤرخ في 2007/07/15 المتضمن القانون الأساسي العام للوظيفة العمومية

¹⁴ - سليمان محمد الطماوي : القضاء الإداري - قضاء التأديب - دراسة مقارنة الكتاب الثالث ، دار الفكر العربي ، مصر طبعة 1979 ، ص ص: 281/280.

ثانيا : القيود الإجرائية عند مباشرة إجراءات المتابعة:

- 1- تبليغ الموظف المذنب بالأخطاء المنسوبة إليه:
يتعين على السلطة التي لها صلاحية التعيين إخطار الموظف بالأخطاء المهنية التي نسبت إليه مهما كانت درجة العقوبة التي تنوي أن تسليها عليه حيث نص المشرع الجزائري في المادة 167 من الأمر 03/06 أنه " يحق للموظف الذي تعرض لإجراء تأديبي أن يبلغ بالأخطاء المنسوبة إليه وأن يطلع على كامل ملفه التأديبي في أجل 15 يوما ابتداء من تحريك الدعوى التأديبية "
- 2- إخطار المجلس التأديبي :
يجب المشرع الجزائري على السلطة التي لها صلاحية التعيين أن تخطر المجلس التأديبي بتقرير مبرر خلال مدة 45 يوما ابتداء من تاريخ معاينة الخطأ، وإلا سقط الخطأ المنسوب للموظف بفوات هذه المدة وهو ما أكدته المادة 166 من الأمر 03/06¹⁵.
- 3- الحضور الشخصي أمام اللجنة المتساوية الأعضاء:
تنص المادة 168 من الأمر 03/06 على: " يجب على الموظف الذي يحال أمام اللجنة الإدارية المتساوية الأعضاء الجمعية كمجلس تأديبي الممثل شخصيا إلا إذا حالت قوة القاهرة دون ذلك، وكذا يبلغ بتاريخ مثوله قبل 15 يوما على الأقل بالبريد الموصى عليه مع وصل استلام¹⁶، كما يمكن للموظف في حالة تقديمه للمبرر مقبول لغاية أن يلتزم من اللجنة المتساوية الأعضاء المختصة الجمعية كمجلس تأديبي تمثيله من قبل دفاعه.

ثالثا : القيود الإجرائية المعاصرة للتحقيق و المداولة:

- أ/ سماع الموظف و تمكينه من تقديم ملاحظات كتابية أو شفوية أو استحضار شهود:
أوجب المشرع في المادة 169 من الأمر 03/06 على السلطة المختصة بتوقيع الجزاء التأديبي أو الإدارة سماع الموظف المذنب في إطار التحقيق وتمكينه من تقديم ملاحظات كتابية أو شفوية وإن اقتضى الأمر تمكينه من تقديم شهود لإثبات دفاعه .
- ب/ ضمان حق الدفاع للموظف المذنب:
يقتضي حق الدفاع ضرورة إجراء تحقيق في التهم المنسوبة للموظف وتمكينه من الدفاع عن نفسه فقد نصت المادة 169 في فقرتها الثانية أن من حق الموظف الاستعانة بمدافع مخول قانونا أو موظف يختاره بنفسه وهذا ضمانا لحقه بالدفاع كما هو منسوب له¹⁷.

خاتمة :

تعتبر العقوبة التأديبية من أهم أركان النظام التأديبي الذي يعتبر في حد ذاته من الضرورات الأكثر إلحاحا وهذا كونه ينطوي على معنى تهذيب الأخلاق، وإعادة النظام، والاستقرار إلى المجتمع الوظيفي، ولتقويم وإصلاح السلوك الغير سوي لتجنب الوقوع في الأخطاء المهنية، وعليه فدوره يتجلى في حفظ النظام والإسهام في

¹⁵- عبد العزيز عبد المنعم خليفة : الضمانات التأديبية في الوظيفة العامة - ضوابط صحة الجزاء التأديبي و ضماناته في مرحلة التحقيق و المحاكمة و ضمانات ما بعد توقيع الجزاء ، دار الفكر الجامعي ، مصر ، طبعة 2003، ص 15-16-17

¹⁶- المواد من 164\165\166 وكذا المواد 173\174 من الأمر 03/06 المؤرخ في 15/07/2006 المتضمن القانون الأساسي العام للوظيفة العامة .

¹⁷- على جمعة محارب : التأديب الإداري في الوظيفة العامة دراسة مقارنة في النظام العراقي و المصري و الفرنسي و الانجليزي ، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، طبعة 2004 ص ص : 338-339.

القضاء والحد من التهاون واللامبالاة. وغيرها من السلبيات التي تأثر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة على السير الحسن للمصلحة المعنية.

فالعقوبة تعتبر رد فعل على سلوك منحرف (معيب) من وجهة نظر المتطلبات النظامية فهي جزاء يوقع على الموظف كي لا يتجراً و يعود إلى فعله هذا مرة أخرى.

فالإدارة أو السلطة التي لها صلاحية التعيين ليست حرة حرية مطلقة في توقيع العقوبات التأديبية على الموظفين بل هي مقيدة باحترام السلم الذي حدد فيه المشرع المخالفات التأديبية و العقوبات التي تقابلها في شكل هرم قاعدته التنبيه والإنذار ذات أثر معنوي لا غير، وقيمتها أشد جسامة وهي العزل هذه الأخيرة تمس الموظف مباشرة في مهنته وماله وأسرته وحتى كرامته، وكذا الإجراءات التي وضعها المشرع قبل توقيع أي عقوبة تأديبية على أي موظف، بالإضافة إلى تقييد حريتها باستشارة اللجنة المتساوية الأعضاء إذا كانت العقوبات المراد توقيعها على الموظف من الدرجة الثالثة أو الرابعة.

وكل هذه القيود تعتبر بمثابة ضمانات جد مهمة بالنسبة للموظفين لحمايتهم من تعسف السلطة التي توقع العقوبة التأديبية، رغم أن المشرع اغفل نقطة جد مهمة فيما يتعلق بعدم فصله بين سلطتي الاتهام والتحقيق وحتى سلطة توقيع الجزاء التي جمعها في يد واحدة هي الخصم و الحكم في ذات الوقت مما ينعكس سلباً على مبدأ الحياد ويجرد الموظف من أهم الضمانات.

فإمكانية تحقيق توازن بين مصالح الإدارة و مصالح الموظف شبه مستحيلة كون مهمتها كانت طبيعة النظام السائد في الدولة فمحاولة التقريب بينهما أجدي، وأنفع للطرفين رغم أنهما ليسا بنفس المركز القانوني لأن الإدارة طرف ممتاز كما نعرف فهي أداة السلطة بالنسبة للدولة.

والمشرع استدراكاً منه لهذه النقائص أقر للموظفين ضمانات فعالة وأساسية حتى ولو كانت بعد توقيع العقوبة التأديبية، وهي رقابة الجهات القضائية لمدى مشروعية هذه القرارات واحترامها الإجراءات والشروط المنصوص عليها قانوناً، عن طريق الدعاوى القضائية.

قائمة المراجع

أولاً - القوانين :

* الأمر رقم 03\06 المؤرخ في 15\07\2006 المتضمن القانون الأساسي العام للوظيفة العامة، الجريدة الرسمية رقم 46 الصادرة في 15 يوليو 2006.¹⁸

ثانياً - قائمة الكتب :

- 1- احمد بوضياف: الجريمة التأديبية للموظف العام في الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، طبعة 1986.
- 2- عبد العزيز عبد المنعم خليفة: الضمانات التأديبية في الوظيفة العامة - ضوابط صحة الجزاء التأديبي وضماناته في مرحلة التحقيق والمحاكمة وضمانات ما بعد توقيع الجزاء، دار الفكر الجامعي، مصر، طبعة 2003.
- 3- علي جمعة محارب: التأديب الإداري في الوظيفة العامة دراسة مقارنة في النظام العراقي والمصري والفرنسي والإنجليزي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، طبعة 2004.
- 4- سليمان محمد الطماوي: القضاء الإداري قضاء التأديبي دراسة المقارنة الكتاب الثالث دار الفكر العربي، مصر، طبعة 1979.
- 5- كمال رحماوي: تأديب الموظف العام في القانون الجزائري، دار هومة، الجزائر طبعة 2004.

- 6- محمد فؤاد عبد الباسط: الجريمة للتأديبية في نطاق الوظيفة العامة، دار الجامعة الجديدة، مصر، طبعة 2005.
- 7- محمد ماجد الياقوت: شرح الإجراءات التأديبية في الوظيفة العامة والمهن الحرة النقابية والعمل الخاص – الدعوى التأديبية – التحقيق الإداري – الإثبات – القرارات والأحكام التأديبية- تنفيذ أحكام للإلغاء- طرف الطعن على القرارات والأحكام، منشأة المعارف- الإسكندرية، مصر، طبعة 2003

نبوءة العراف وموت الإسكندر

أ.م.د. رغد عبد القادر عباس
قسم التاريخ
كلية التربية – الجامعة المستنصرية
بغداد - العراق

الخلاصة

ليس هناك شخص في التاريخ سلطت عليه الاضواء منذ ولادته كمثل هذا الملك الشاب فقد الهنا اسطورة استمرت لفترة تقرب من 23 قرن. يبدو ان الاسكندر من القلائل الذين رسم لنفسه ولأمته مصيراً جديداً بكفاحه الدائم نحو الحياة المثلى وحب المنافسة في سني شبابه الاولى لم يكن ليهاب المخاطر ويحترم الآلهة ويعرف ما يتوجب فعله في الوقت الذي يتردد فيه الآخرون في اتخاذ القرار. هذه السيرة انتهت به شخصاً ذا قدسية. ففي خلال الثلاثة عشر عاماً من حكمه و الإمتداد من ايجيا الى الهند اي من السيادة الى القدسية من الحياة الى الاسطورة، فإن شخصية الاسكندر خضعت للتغيير المضطرب وقد ذكرته الاساطير بعدة صفات منها الاسطورة المصرية التي جعلت منه الهاً ونظرت التقاليد العربية و الفارسية إليه نظرة البطل القدسي. ويظهر للمتتبع انه بعد موت الاسكندر تظهر انجازات مادية حققها الإغريق وهي نشر مبادئ الهلنستية في الشرق الأدنى وهي من عمليات التوسع الثقافي حيث نرى بقايا المسارح الاغريقية ومدارسهم في كل مكان شيده وصولاً الى بابل. خلاصة القول أنه توفي شاباً فاقداً للأمل، فلم يكن لديه خطط لخلافته إذ انه ترك اخاً فاقداً للأهلية وطفلاً لم يلد بعد وهو محط أنظار الطامعين. مات الإسكندر في قصر نبوخذ نصر في بابل بعد أن نجا من معارك طاحنة ربما أوهنت جسده وتركته عرضة لآفات المرض الذي أوهن جسده والعقل.

Prophecy of the Diviner and the Death of Alexander

ABSTRACT

There is no person in history that brought the spotlight from birth as such this young King who inspired us a legend lasted for a period of almost 23 centuries.

It seems that Alexander from the few who drawn himself and his nation a new destiny by his constant struggle towards a perfect life and the love of competition at the age of the first youth when he never feared to risk and urged respect for the gods and knows what to do while others frequented in the decision making. This biography is over with a person of sanctity. During the thirteen years of his reign and the extension from Aegean to India from sovereignty to the sacredness or from life to legend, the Alexander character underwent steady change, several myths have referred to him in many attributes; such as the Egyptian legend, which made him a God and the Arabic and Persian traditions that considered him a divine hero.

A researcher may realize that after Alexander's death, the material achievements of the Greeks represented by the dissemination of the principles of the Hellenism in the Near East which is a sort of cultural expansion operations where we see remnants of Greek theatres and schools everywhere they built down to Babylon.

The bottom line that he died young, unconscious, he had no plans of a successor, as he left an unconscious competence brother and a child that is not born yet in the midst of aspirants. Alexander died in Babylon at Nebuchadnezzar's Palace after he survived the heavy fighting that may have debilitated his body and left him susceptible to diseases that sapped his body and mind.

المقدمة

الإسكندر الكبير (الثالث): ولد في بيليا في مقدونيا بتاريخ 356/10/14 ق.م، هو ابن فيليب الثاني من زوجته أوليمياس التي تعود بنسبها إلى أخيل فاتح الإمبراطورية الفارسية، واحد من أعظم القادة في التاريخ، وقد حكم مقدونيا من 336 حتى 323 ق.م، و عد واحداً من اعظم رجال الحرب في التاريخ.⁽¹⁾

و يبدو ان فترة حكمه القصيرة تمثل نقطة حاسمة في التاريخ الأوروبي و الآسيوي، حيث وضع أسس العالم الهلنستي عندما أسس ممالك محلية و أصبح بطلاً لا يضاهي من خلال أعماله الكثيرة.⁽²⁾ و عند محاولة تتبع سلوك هذه الشخصية التاريخية التي لم يفارقها الجدل رغم الآلاف من المؤلفات التي تناولت تفاصيل حياته و مماته يبدو جلياً أن الإسكندر أخذ سماته البارزة عن والدته، كما أخذ مهاراته الدبلوماسية و العسكرية عن أبيه و المزاج الخلاق المتقدم عن أمه.⁽³⁾

وعن فترة شباب الاسكندر هناك قصة رواها الاسكندر نفسه لعدة مرات، تقول القصة هذه؛ عندما كان الاسكندر في التاسعة من عمره كان ابوه يتفقد جواد ليشتريه ولهذا الجواد بقعة سوداء في جبهته وهي علامة او اشارة جعلت منه يحمل الاسم (رأس الثور) وتطابقت من صفته كجواد جامح فوجه فيليب أمره بأخذه بعيداً و قال الاسكندر (ياله من جواد سيفقدونه وعلل ذلك بجهلهم بطريقة التعامل معه او لخشيته من ركوبه).⁽⁴⁾ وقد سأل فيليب الإسكندر بإمكانية التعامل مع هذا الجواد فأجاب مسرعاً بإمكانية التعامل معه بشكل أفضل و أبدى الاستعداد لدفع ثمن الجواد إذا ثبت عدم قدرته على ترويضه فعلاً تمكن من ركوبه والتباهي بذلك فقال له والده (يا بني يجب عليك ان تجد مملكة كبيرة بما يكفي لتتوسع لا تتسع لذلك)⁽⁵⁾ ولتخليد جواده قام الإسكندر ببناء مدينة (بوسيفالا) تيمناً باسمه.⁽⁶⁾

وفي عمر 13-16 تتلمذ على يد الفيلسوف أرسطو طاليس واخذ منه العلوم الطبيعية والاداب الفلسفية والأخلاقية وبرع في كل المجالات بما يناسب الطبقة و ارتقى العرش المقدوني 336 ق.م حيث قام بالقضاء على مناوئيه وتثبيت سلطانه في اليونان والقيام بالعديد من الحملات العسكرية منها حملته إلى بلاد فارس ومصر وبلاد الرافدين والهند وعمل على فتح منطقة شاسعة أمام الحركة الإستعمارية الإغريقية.⁽⁷⁾

قام الإسكندر بفصل النواحي المدنية عن العسكرية والادارة المالية متبعاً النظام المقدوني، إضافة إلى استيعابه الديانة التأميلية لبلاد النيل و فارس فلم يرق بحماية هذه الديانات فقط بل انه كحاكم منفرد اخذ دوراً شبه متقدم كحاكم مطلق آسيوي مرتدياً الملابس الفارسية في الاحتفالات متقبلاً السجود من شعبه الجديد بحضوره.⁽⁸⁾

هناك مقولة تنص على أن الرجال الأفاضل نادراً ما يحظون بأبناء أفاضل، فكان الإسكندر رجلاً ذا شخصية فيها شيء من الوجع في مطلع حياته، إذ طغت شخصية والده فيليب على طموحاته ولم يتمكن من مشاركة أبيه المجد الذي تمتع به وهو ما أعاق جهوده في ترك بصمته على الحياة في اليونان.⁽⁹⁾

ومن خلال اعماله و فتوحاته يتضح لنا انه كان شخصاً وسيماً شجاعاً جذاباً ومخلصاً سريع الغضب والامتعاض، أما كاتبه المفضل فهو هومر. تصور الأسكندر نفسه على انه أخيل الثاني و قد حاول أن يظهر حبه للشهرة والبحث المنفرد والتميز عن الآخرين وشعوره بالتفوق المستمر وهو الأر الذي حوله لنفسه عبادة مقدسة تقام لاجله وارتبطت افكاره ارتباطاً وثيقاً بالقرايين والصوم والعبادة المقدسة.⁽¹⁰⁾

ويبدو ان الاسكندر من القلائل الذين رسم لنفسه ولأمته مصيراً جديداً بكفاحه الدائم نحو الحياة المثلى⁽¹¹⁾ وحب المنافسة في سني شبابه الاولى⁽¹²⁾ لم يكن ليهاب المخاطر ويحترم الالهة ويعرف ما يتوجب فعله في الوقت الذي يتردد فيه الآخرون في إتخاذ القرار وهذه السيرة انتهت به شخصاً ذا قدسية. ففي خلال الثلاثة عشر عاماً من حكمه و الإمتداد من ايجيا الى الهند اي من السيادة الى القدسية من الحياة الى الاسطورة، فإن شخصية الاسكندر خضعت للتغيير المضطرب⁽¹³⁾ وقد ذكرته الاساطير بعدة صفات منها الاسطورة المصرية التي جعلت منه الها ونظرت التقاليد العربية الفارسية إليه نظرة البطل القدسي كما تربطه المعارف الاسرائيلية التقليدية (بيت داوود) كبشير أو نذير للمسيح.⁽¹⁴⁾

وكان ناجحاً جداً في استخلاص الحقائق التي على وشك الحصول وماهراً وصادق في قيادة الجيوش والمعارك ويعرف كيف يرفع معنويات جنوده حيث يملأهم بالامل والنجاح ويدفع عنهم الخوف في خضم المعارك وكان ماهراً الى ابعد الحدود في اخذ زمام المبادرة امام اعدائه و عما كان يعرف كيف يعقد الاتفاقات وهو مدرك تمام الادراك لتأمين نفسه من الخونة والمؤامرات وكان مدبراً جداً في انفاق النقود على ملذاته الشخصية لكنه في ذات الوقت اغدق الكثير من الاموال على رفاقه واصحابه.⁽¹⁵⁰⁾

كان الاسكندر شخصاً محباً للكحول (سكيراً) وقد شبه البعض حملته نحو الشرق كما لو أنها عملية انتقال من حانة الى اخرى.⁽¹⁶⁾

ليس هناك شخص في التاريخ سلطت عليه الاضواء منذ ولادته كمثّل هذا الملك الشاب فقد الهمنا اسطورة استمرت لفترة تقرب من (23 قرن).⁽¹⁷⁾

فضلاً عما تقدميشار إلى أنه كان مستعداً لاستيعاب كل ما يجده نافعاً في البلدان التي يغزوها و هدفه هو تغليب الطابع الهيليني على بلدان الشرق.⁽¹⁸⁾

وهو اول من نجح في ربط الشرق بالغرب من خلال زواجه من امرأة فارسية و هذا حذوه (80) من قادة جيشه و (10000) من جنوده و جعل من بابل مركزاً مهماً لامبراطوريته.⁽¹⁹⁾

النبوة

في احدى الليالي طلب الإسكندر من احد المنجمين أن يستطلع له طالع من خلال التكهّن عن طريق قراءة أحشاء الحيوانات و كان المنجم أو العراف ⁽²⁰⁾ هو (PeithAgoras) الذي قام و بناءً على طلب الاسكندر بالتضحية بحيوان ثم رؤية الكبد فقال: إن كبد الضحية كان بلا فص او فلفة (Lobel) و عندما سأل ماذا يعني هذا اجاب المنجم أو العراف: ان هذا يعني علامة كارثية لمن يخصه الامر. كان هذا العراف قرأ طالع (بيرديكاس و انتيتوكنس) من قبل و تنبأ لهما بنفس المستقبل حيث قتل الأخير في معركة ايبسوس في 301 ق.م ضد سلوقس و كان بيرديكاس قد فقد زوجته اثناء قيادته المعركة ضد بطليموس و قتل من قبل جنوده في نفس 321 ق.م. الأمر نفسه يكاد ينطبق على الفأل الذي أخذ قبل مقتل قيصر. إلا أن واقع الحال و على الرغم من هذه النبوءة عاد الاسكندر الى بابل في ربيع 323 ق.م (رغم أن بعض المصادر تذكر عودته لبابل و دخولها أواخر العام 324 ق.م. التي كان ينوي جعلها عاصمة له و مركزاً للعالم وسط بعض المظاهر المقلقة و نذر النحس، إذ حذر بعض الكهنة من الذهاب و ادخول إلى بابل، و يوضح مقطع من (بلوتارك) حوالي (46م- 125 بعد الميلاد) كاتب مقالات عن حياة و سير الاغريق و بخاصة المشاهير منهم و من الرومان و التي اوضح فيها المواجهة بين الفكر الإغريقي و الشرقي التي تعتبر من أهم نتائج فتوحات الإسكندر إذ قال: " في ذات يوم بعد ان خلع ملابسه لمسح جسده بالزيت و كان يلعب بكرة و قبل ان يجلبوا ملابسه شاهد الشبان الذين كانوا هناك رجلاً مرتدياً اردية الملك و واضعاً تاجاً على رأسه يجلس صامتاً على كرسي العرش. و سألوه من يكون ؟ فلم يرد، و اخيراً ابلغهم ان اسمه (ديونيسيوس) و انه من (مسينيا) و انه جليبه الى هناك من شاطئ البحر بسبب جريمة إتهم بارتكابها و وضع في السجن زمناً طويلاً ، وان (سيرابيس) ظهر له و حرره من قيوده و قاده الى ذلك المكان و امره ان يرتدي رداء الملك و تاجه و يجلس حيث وجدوه و لا يقل شيئاً، و عندما سمع الإسكندر ذلك أمر بقتل الرجل وفقاً لمشورة العراف، غير ان الإسكندر في تلك الظروف كان قد فقد حيويته و حتى ثقته بحماية الآلهة و مساعدتهم له و أصبح يشك بأصدقائه". يبدو ان ذلك التصرف كان من طقوس سكان بلاد ما بين الرافدين بتنصيب ملك بديل عندما يتنبأ بخطر يحيق بالملك الحقيقي.⁽²¹⁾

وبعد ايام من الشراب والإغتسال و تقديم الأضاحي للآلهة في بابل و اعتباراً من 31 أيار حتى 11 منه، و بداية من الثاني من أيار شعر بالحمى تدب في جسده، ربما بسبب الملاريا أو وساءت حالته الصحية بسبب إصابته هذه، وتأكيداً لهذه المعطيات أشارت (اليوميّات الملكية) إلى هذه الحمى الشديدة التي ألّمت بالقائد و كيف هرع الضباط و الكثير من أتباعه للإطمئنان على قائدهم و التأكّد من رؤياه للمرة الأخيرة سواء أكان حياً أم ميتاً. دخل الجنود عليه و رأوه لم يزل على قيد الحياة وقد بادلهم النظرات بحسرة دون أن يتمكن من مخاطبتهم و غكفتي بالتعبير عن حبه لهم بنظراته. كان لهؤلاء أمل أخير في أن يقبل الإله سيرابيس أن ينقل القائد إلى المعبد لتأدية الإبتهالات و الصلوات أملاً بشفائه، إلا أن الإله رفض الطلب وأكد على أن بقائه في مكانه هو خير له، قضت الحمى و المرض عليه بعد 10 أيام عندما كان يستعد لحملة على الجزيرة العربية، وفي اليوم الحادي عشر من أيار قام بعض قادته و رفاقه بسؤاله لمن يترك الحكم و تذكر الروايات انه قال: "لأفضل (و تشير بعض المصادر و خاصة أرسطوبولس و بطليموس انه قال عند سؤاله أن الملك يؤول للأقوى) لأنني أتوقع أن أصدقائي سينشون معارك كبرى فوق القبور". فضلاً عما تقدم، هناك روايات تذكر أنه مات مسموماً بدس السم له من قبل (انتيجاتر) الذي تشير روايات أنه تسلمه من ارسطوطاليس بسبب النزاع الذي نشب بينه و كاليستان و كان سبباً في وفاة الأخير، و منهم من يرجع السبب إلى أيولاس الساقى أخ كاسندروس الذي يعتقد أنه دس السم للقائد إثر إهانة وجهها له الإسكندر في واحدة من نوبات غضبه و ربما يكون هو ميديوس خليل أيولاس الذي كان طلب من القائد مواصلة الإحتفال و الشراب في منزله و دس له السم. و في روايات أخرى تذكر المعطيات أن أراد الإنتحار بإلقاء نفسه في الفرات سراً للإلتحاق بركب الآلهة الخالدة و أن لا يترك لموته أثراً ليكون موته مخلداً إلا أن روكسانا زوجته لمحتة و منعتة من تنفيذ فكرته الجنونية هذه. أصبح كساندر ملك مقدونيا و هو المسؤول عن موت اولمبياس و روكسانا و ابنها (Aegus).⁽²²⁾ فضلاً عما تقدم تذكر روايات أخرى انه توفي نتيجة الإفراط في الشراب و المغالاة في الغضب و الانفعال، و جراح الحروب، إذ تشير الروايات التاريخية إلى إصابات و جراح أصيب بها في غير معركة و منها الحمى التي أصابته إبان معركة إيسوس و شفي منها و الأخطار التي تعرض لها و تلك الإصابة الخطيرة التي وصلت إلى رئته و خير مقلته إذ تشير الأخبار إلى انه كاد ان يفقد حياته في حملته على الهند العام 326 ق.م. وهي الإصابة التي أبقت طريح الفراش لفترة طويلة من الزمن. كان الإسكندر يقضي معظم الليل و هو يستمع لتقارير ضباطه الذين أسرفوا في السكر و بعد يستلقي على الطاولة لتناول الفاكهة و الخمر ثم يروح في غيبوبة و يسهر عليه الضباط و الحرس.⁽²³⁾

و قبل ذلك وفي خريف 323 او 324 ق.م مات اعز صديق للاسكندر و هو هيفايستيون و كان حزنه عليه شديداً بحيث دفنه في بابل في مقبرة عظيمة و لكنه لم يستطيع انجاز القبر اذا مات هو ايضاً بعد فترة قصيرة و عندئذ توقف العمل بالقبر⁽²⁴⁾ حيث توفي بعد أيام من الشراب و الاغتسال.

مات الاسكندر في سنة 114 من التقويم الاولمبي 323 أو 324 ق.م وحسبما يذكر المؤرخ (Aristobulus) فإن الاسكندر عاش 32 سنة و ثمانية اشهر و حكم 12 سنة و ثمانية أشهر⁽²⁵⁾ أي أنه مات بعد 10 أيام في العاشر من حزيران و بعد حضوره لوليمة و شراب في بابل . نقل جثمانه الى مصر و وضع في تابوت ذهبي في الاسكندرية⁽²⁶⁾ و بقيت جثته جاهزة للدفن غير H الصراع الذي نشب بين ضباطه و رجال بلاطه أدى الى تأخر دفنه أو نقل جثته الى واحة سيوه كما كان مقرراً أو حرقها، و كان سكان بابل انذاك خليط من البابليين والفرس المرتزقة الذين جلبهم الاسكندر من ايران والمقدونيين و الاغريق وحدثت اضطرابات جرت في قصر نبوخذنصر حيث يسكن الاسكندر اما البابليون فلم يشاركوا في الاحداث و اغلقوا ابواب بيوتهم أما الجنود فقد احتموا بخزائن الاموال وخلافة الاسكندر بينما ارتدى المرتزقة الفرس شعار الحداد على ملكهم وقطعوا جداولهم و اطفأوا نارهم المقدسة ثم احرق جثمانه و ذر رماده في النهر.⁽²⁷⁾ ويعتقد ان قادة الاسكندر استشاروا الآلهة سيرابيس بشأن

مرض الاسكندر، وما إذا كان يجب نقله الى معبد الاله مردوخ الذي يقع الى الغرب ويدخل اليه من خلال واجهة مدرجة ضخمة.⁽²⁸⁾

خسر الشرقيون كثيراً بموت الاسكندر إذ عده البعض والدم و حاميمهم ضد ظلم و طغيان المقدونيين و الاغريق.⁽²⁹⁾

لقد كان الاسكندر عبقرياً لكنه مع ذلك فشل في دمج الشرق مع الغرب حيث لم يكن له وريث وترك اخاً غير شرعي مشنت الذهن اسمه فيليب اريكايوس، وابن راقصة وله ابن اخر غير شرعي ايضاً اسمه هيراكليس ابن بارسين ارملة داربوس اضافة الى وجود شاتيرا ابنة آخر ملوك بلاد فارس التي كان قد تزوجها الاسكندر، كل هؤلاء المطالبين بالعرش لم يؤيدوا البيت الملكي بل مصالحهم الخاصة اضافة للملكة الام اولمبيس الملكة الطموحة التي احبها المقدونيين لانها والدة بطلهم و كليوبترا (ملكة ايبيروس) الاخت الشقيقة للاسكندر وقد كان من سوء طالع الاسكندر موته المبكر الذي جاء دون ان يترك وريثاً لعرشه، و غير ذلك الكثير من الصراعات التي كانت تدور في القصور والملك على فراش الموت.⁽³⁰⁾

وقد اديرت املاكه الشاسعة التي وصلت الهند من قبل قادته الذين ادركوا ان عليهم حفظ الدولة الاوربية الاسيوية لنسل فيليب والاسكندر وهم.⁽³¹⁾

- كرا تيروس Craterus في مقدونيا وبلاد الاغريق
- بطليموس Ptolemus في مصر
- سلوقس Seleucus اخذ محمور دجلة المتوسط

و على الرغم من أن البعض يذكر ان الاسكندر سلم عرشه لنائبه بيرديكاس (Perdicas). سرعان ما دخلت هذه الارجاء التي خلفها الإسكندر في صراعات دموية لإقليمية تطورت لتكون امبراطوريات؛ الانتيوخيه (Antioch) والبطلمية (Ptolemaic).⁽³²⁾

قام خلفاء الاسكندر بتشديد مدن جديدة استخدمت كأدوات لعمليات التوسع، إذ أصبحنا نرى منطقة الشرق الاوسط مليئة بمدن تحمل اسماء مثل الاسكندرية و انطيوخ و سلوقية وهي شاهد على نشاطات الملوك الهلنستيين.⁽³³⁾

ويظهر للمتتبع انه بعد موت الاسكندر تظهر انجازات مادية حققها الإغريق وهي نشر مبادئ الهلنستية في الشرق الأدنى وهي من عمليات التوسع الثقافي حيث نرى بقايا المسارح الاغريقية ومدارسهم في كل مكان شيده وصولاً الى بابل.⁽³⁴⁾

وعلفت مسكوكات الإسكندر كتمائم في رقاب الأطفال في القرن الرابع الميلادي وهذا يعكس مدى احترام الناس في العالم البيزنطي لهذا الرجل بعد حوالي سبعة قرون من موته ولا تزال الأمهات اليونانيات يقمن بهذه الممارسة حتى بعد مضي ما يقرب من ألف عام.⁽³⁵⁾

خلاصة القول أنه توفي شاباً فاقداً للأمل، فلم يكن لديه خطط لخلافته إذ انه ترك اخاً فاقداً للأهلية وطفلاً لم يلد بعد وهو محط أنظار الطامعين. مات الإسكندر في قصر نبوخذ نصر في بابل بعد أن نجا من معارك طاحنة ربما أوهنت جسده وتركته عرضة لآفات المرض الذي اوهن جسده والعقل. و بعد هذا الطرح الذي أرجو أن أكون فيه قد قدمت للقارئ و المتتبع معلومات تم جمعها من مصادر متعددة إستندت إلى روايات كثيرة لا تخلو من جدل و مواضع للنقاش لم أقصد من وراءها توجيه الضوء نحو نقطة معينة تسببت بموت هذا القائد العظيم، بقدر ما

كانت هناك رغبة في عرضها و ترك الرأي للمطلع أن يأخذ منها أو يزيد عليها عند محاولة التعرف على موت الإسكندر و هو في ريعان شبابه.

الهوامش

¹ فيليب الثاني: أبو الإسكندر الكبير ملك مقدونيا و الإبن الأصغر لأمينتاس الثاني (Amyntas) حكم من 382 - 336 ق.م. و أثناء فترة إعداده لغزو بلاد فارس أغتيل العام 336 ق.م. على يد نبيل شاب أسمه بوسيناس الذي طعنه و عمره حينها 47 عاماً. هنالك شكوك تقول أن للإسكندر يد في مقتله و هو بدوره يضع اللوم على مؤامرة حيكّت له على يد الفرس.

Encyclopedia International, Corlier, U.S.A., Vol. 1, 1971, P. 577.

Encyclopedia International, Vol. 14, N. Y., 1971, P. 266.

The New Encyclopedia International, Vol. 7, 1974, P. 941.

Norman Bancroft Hunt, Historical atlas of Ancient Mesopotamia, Thalamus Publishing, N.Y., 2004, P. 150.

John H. Marks, Visions of One world Legacy of Alexander, Four Quarters Publishing Company, U.S.A., 1985, P. 36.

أخيل (Achilles): ابن بتيوس من الحورية ثيطس، المحارب الأسطوري الذي مات عند بوابات طروادة في الأسطورة اليونانية المعروفة.

ماكس، أس شابيرو، معجم الأساطير، دار الكندي للترجمة و النشر، ط1، بغداد، 1989، ص 28.

² العالم الهلنستي: يقصد به العصر اليوناني المتأخر، إستخدم هذا المصطلح لأول مرة من قبل (يوهان كوستان درويسن) عند كتابته لتاريخ العصر الهلنستي الذي يعتقد انه بدأ بالظهور بحدود 833 ق.م. و فيه تعامل لأول مرة مع القرون الأخيرة في الحضارة اليونانية، و الفترة من 330 - 30 ق.م. تسمى الفترة الهلنستية لتمييزها عن الفترة التي سبقتها المسماة (الكلاسيكية) و الفترة التي أعقبها المسماة (الرومانية).

Margarete Bieber, The Sculpture of the Hellenistic Age, Columbia University Press, N.Y., 1955, P. 1, 4.

³ Encyclopedia International, Vol. 1, N.Y., 1971, P. 370-71.

⁴ John Maxwell Obrien, Alexander The Great, Routledge Publication, Great Britain, 1992, P.8.

John Mck, Camp ii., Horses and Horsemanship in the Athenian Agora, American School of Classical Studies of Athens, 1998, P.3.

⁵ John Maxwell Obrien., Op. Cit., 1992, P.43.

⁶ Leon Batista Alberti, On the art of Building in Ten Books, translated by Joseph Rykwert. Neil Leach and Robert Tavernor, Cambridge, 1989, P.240.

⁷ The New Encyclopedia Britannica, Vol. 1, U.S.A., 1974, P. 323.

The New Encyclopedia Americana, Vol. 14, 1962, P. 846.

Encyclopedia, Op. Cit., Vol. 1971, P. 577.

ارسطو: ولد في مقدونيا، عاش للفترة 384 - 322 ق.م. و هو معلم الاسكندر.

ينظر: فرنان روبير، الادب اليوناني، ترجمة هنري زغيب، الطبعة الأولى، باريس، 1983، ص 119.

⁸ Encyclopedia Americana, The International Reference Work, U.S.A., Vol. 11962, P.370.

⁹ John Maxwell Obrien, Op. Cit., 1992, P.8.

¹⁰ Ibid, PP.9-10.

Norman Bancroft Hunt, Op. Cit., 2004, P.150.

هارولد لامب، الاسكندر المقدوني، ترجمة عبد الجبار المطلبي ومحمد ناصر الصائغ، مراجعة محمود امين، المكتبة الاهلية بغداد، 1965، ص170.

¹¹ John Pentland Mahaffy, Alexander's Empire, P.1.

¹² John Maxwell, Op. Cit., 1992, P.18.

¹³ Frank L. Hott, Alexnder the Great and Bactria, Leiden, 1989, P.70.

¹⁴ The Encyclopedia Americana, Vol1, 1962, PP. 370-371.

¹⁵ Ghinnock, E. J., Arrian's Anabasis of Alexander, (No Date, No Place), P.393-394.

¹⁶ H.F.G, Harstmanshoff and M. Std, Magic, 2004, P.380.

¹⁷ Frank Hott, Op. Cit., 1989, P.7.

¹⁸ محمد صبري عبد الرحيم، "العلاقات العراقية اليونانية القديمة" بلاد الرافدين و اليونان القديمة - التفاعل الحضاري، أثينا، 2016، ص 21.

¹⁹ رعد عبد القادر عباس، "بلاد الرافدين و اليونان القديمة: العلاقات التجارية منذ منتصف الالف الاول ق.م"، بلاد الرافدين و اليونان القديمة- التفاعل الحضاري اثينا، 2016، ص 6.

²⁰ المنجم (العراف): العراف؛ من الفروع العلمية و السمات الأساسية للحياة البابلية، إذ أن كبار العرافين هم رجال واسعي النفوذ لهم مكانه مميزة في مجتمعهم و الجميع يستشيرونهم حتى رجال الدولة منهم بغرض التحقق من إرادة الآلهة و معرفة أحداث المستقبل. إستعملت أساليب متنوعة في العرافة منها دراسة أحشاء الحيوانات و الزيت في الماء و غير ذلك من أساليب قراءة الطالع و إستكشاف المستقبل. و قد أظهر العراقيون القدماء إيماناً كاملاً بالعرافة و رغم حتمية القرارات التي تصدر عن الآلهة إلا أن هناك مساحة تركت للإنسان من خلالها أمكنه التعرف على قرارات الآلهة و مشيئتها.

جون اوتس، بابل تاريخ مصور، ترجمة سمير عبدالرحيم الجلي، طبع في مطابع دائرة الشؤون الثقافية، 1990، ص 269-270.

فوزي رشيد، "الديانة و المعتقدات الدينية"، حضارة العراق، ج 1، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1985، ص 200.

²¹جون أوتس، مصدر سابق، ص 212-213.

بلوتارك: ولد في كبرونيا (الببوس) وكان على اتصال بكبار الشخصيات الرومانية في اليونان.

فرنان روبير، مصدر سابق، 1983، ص 134.
أ. بترى، مدخل إلى تاريخ الإغريق و أدبهم و آثارهم، ترجمة نونيل يوسف عزيز، مؤسسة دار الكتب للطباعة و النشر، جامعة الموصل، 1977، ص 59-60.

²²Ghinnock E.J., Op. Cit., PP.376-377, 392,389.

نسطور ماتساس، مذكرات الإسكندر الكبير، ترجمة: الطاهر فيفة، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1989، ص 125-123.

أ. بترى، مصدر سابق، 1977، ص 59-60.

John Mark, Op. Cit., 1985, P.44.

سيرابيس: في مقدمة الآلهة الإغريقية، عبد في مصر و يجمع صفات الآلهة اوزيرس و هاديس و زيوس وقد سيطر هذا الإله على العالم السفلي و العلوي و هو من مدينة ممفيس. في هذا الصدد يذكر جون اوتس ان الآلهة ايا ابو مردوخ عرف في الأزمنة الإغريقية بإسم سيرابيس. ينظر جون أوتس مصدر سابق، 1990، ص 236.

عباس علي عباس الحسيني، مجتمع الآلهة في الديانة المصرية القديمة، دار صفاء، الأردن، ط1، 2012، ص 226.

كليانثيس زوبولاكيس، "التكيفات الثقافية الهيلية في الشرق: نشاط متعدد الجوانب"، بلاد الرافدين و اليونان القديمة- التفاعل الحضاري، أثينا، 2016، ص 22-23.

²³The Encyclopedia, Op. Cit., Vol. 1, 1962, P. 370.

ينظر أيضاً: هارولد لامب، مصدر سابق، 1965، ص 296، 66.

أ. بترى، مصدر سابق، 1977، ص 59، 56-60.
هارولد لامب، مصدر سابق، 1965، ص 335-226.
نسطور ماتساس، مصدر سابق، 1989، ص 125-123.
²⁴مؤيد سعيد، "العراق خلال عصور الاحتلال الاجنبي الاخميني - السلوقي - الفرثي - الساساني"، العراق في التاريخ، بغداد، دار الحرية للطباعة، 1983، ص 246-247.

²⁵Ghinnock, Op. Cit., P. 393.

²⁶The New Encyclopedia Britnica, Op. Cit., 1974, P.323.

A. Bernard Knapp, The History and Culture of Ancient Western Asia and Egypt, The Dorsey Press, U.S.A., 1988, P.265.

Paul Mackendrik The Freak Stones Speak, The Story of Archaeology in Greek Lands, Paul Mackendrik, U.S.A., 1962, P.313,308

²⁷مؤيد سعيد، مصدر سابق، 1983، ص 247-246.

²⁸جون اوتس، مصدر سابق، 1990، ص 236.

²⁹John PentlandMahaffy, Op. Cit., P.42.

³⁰Ibid, PP.43-44.

³¹هارولد لامب، مصدر سابق، 1965، ص 379.

³²The Encyclopedia Americana, The International Reference Work, Op. Cit., 1962, P.370.

Beatrice Andre - Salvini, Babylone, Paris, 2001, PP.120-121.

³³Graeme Barker, Companion Encyclopedia of Archaeology- The Development of Empires, By:Stephe L. Dyson, England, 1999, P. 960.

³⁴The Adore de Bary, Approaches to the Oriental Classics, N.Y, 1938, P.26.

³⁵Martali Acheimastou Potumcanou, Holy Image, Athens, 1988, P.26.

John Ferguson, The Heritage of Hellinism, Thames and Hudson, London, 1973, P.10.

المصادر

المصادر العربية

1. أ. بترى، مدخل إلى تاريخ الإغريق و أدبهم و آثارهم، ترجمة نوثيل يوسف عزيز، مؤسسة دار الكتب للطباعة و النشر، جامعة الموصل، 1977.
2. جون اوتس، بابل تاريخ مصور، ترجمة سمير عبدالرحيم الجلي، طبع في مطابع دائرة الشؤون الثقافية، 1990.
3. رعد عبد القادر عباس، "بلاد الرافدين و اليونان القديمة: العلاقات التجارية منذ منتصف الالف الاول ق.م"، بلاد الرافدين و اليونان القديمة- التفاعل الحضاري اثينا، 2016.

4. عباس علي عباس الحسيني، مجتمع الالهة في الديانة المصرية القديمة، دار صفاء، الأردن، ط1، 2012.
5. فرنان روبير، الادب اليوناني، ترجمة هنري زغيب، الطبعة الأولى، باريس، 1983.
6. فوزي رشيد، "الديانة و المعتقدات الدينية"، حضارة العراق، ج 1، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1985.
7. كلابانشيس زوبولاكيس، "التكيفات الثقافية الهلالية في الشرق: نشاط متعدد الجوانب"، بلاد الرافدين و اليونان القديمة- التفاعل الحضاري، أثينا، 2016.
8. ماكس، أس شابيرو، معجم الأساطير، دار الكندي للترجمة و النشر، ط1، بغداد، 1989.
9. محمد صبري عبد الرحيم، "العلاقات العراقية اليونانية القديمة" بلاد الرافدين و اليونان القديمة – التفاعل الحضاري، أثينا، 2016.
10. مؤيد سعيد، "العراق خلال عصور الاحتلال الاجنبي الاخميني - السلوقي - الفرثي - الساساني"، العراق في التاريخ، بغداد، دار الحرية للطباعة، 1983.
11. نسطور ماتساس، مذكرات الإسكندر الكبير، ترجمة: الطاهر فيفة، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1989.
12. هارولد لامب، الاسكندر المقدوني، ترجمة عبد الجبار المطلبي ومحمد ناصر الصائغ، مراجعة محمود امين، المكتبة الاهلية بغداد، 1965.

المصادر الأجنبية

1. A. Bernard Knapp, The History and Culture of Ancient Western Asia and Egypt, The Dorsey Press, U.S.A., 1988.
2. Beatrice Andre - Salvini, Babylone, Paris, 2001.
3. Encyclopedia Americana, The International Reference Work, U.S.A., Vol. 1, 1962.
4. Encyclopedia International, Corlier, U.S.A., Vol. 1, 1971.
5. Encyclopedia International, Vol. 1, N.Y., 1971.
6. Encyclopedia International, Vol. 14, N. Y., 1971.
7. Frank L. Hott, Alexnder the Great and Bactria, Leiden, 1989.
8. Ghinnock, E. J., Arrian's Anabasis of Alexander, (No Date, No Place).
9. Graeme Barker, Companion Encyclopedia of Archaeology- The Development of Empires, By: Stephe L. Dyson, England, 1999.
10. H.F.G, Harstmanshoff and M. Std, Magic, 2004.
11. John Ferguson, The Heritage of Hellinism, Thames and Hudson, London, 1973.
12. John H. Marks, Visions of One world Legacy of Alexander, Four Quarters Publishing Company, U.S.A., 1985.
13. John Mck, Camp ii., Horses and Horsemanship in the Athenian Agora, American School of Classical Studies of Athens, 1998.
14. John Pentland Mahaffy, Alexander's Empire, (No Date and Place).

15. Leon Batista Alberti, On the art of Building in Ten Books, translated by Joseph Rykwert. Neil Leach and Robert Tavernor, Cambridge, 1989.
16. Margarete Bieber, The Sculpture of the Hellenistic Age, Columbia University Press, N.Y., 1955.
17. Martali Acheimastou Potumcanou, Holy Image, Athens, 1988.
18. Norman Bancroft Hunt, Historical atlas of Ancient Mesopotamia, Thalamus Publishing, N.Y., 2004.
19. Paul Mackendrik The Freak Stones Speak, The Story of Archaeology in Greek Lands, Paul Mackendrik, U.S.A., 1962.
20. The Adore de Bary, Approaches to the Oriental Classics, N.Y, 1938.
21. The Encyclopedia Americana, Vol1, 1962.
22. The New Encyclopedia Americana, Vol. 14, 1962.
23. The New Encyclopedia Britannica, Vol. 1, U.S.A., 1974.
24. The New Encyclopedia International, Vol. 7, 1974.

الإعاقة والانتحار (دراسة ميدانية في بغداد)

أ.م.د. لمياء محمد حسن
معهد الطب التقني
الجامعة التقنية الوسطى
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
العراق

الخلاصة

تُعد مشكلة الانتحار مشكلة فردية خالصة تنطوي على بواعث وكوامن ذاتية تدفع الفرد إلى إنهاء حياته بنفسه، وهي ظاهرة اجتماعية تؤثر في المجتمع وتظل محكومة بطبيعة الوسط الاجتماعي التي تحدث فيه، فبروز الأفكار الانتحارية غالباً ما ترتبط بالاكتئاب والقنوط، ولعل فورة الإنفعال والهيّاج أو العزلة والانطواء والإنغلاق هي التي تفجر الفعل الانتحاري لدى المعاقين، ولأهمية الموضوع والذي أصبح واسع الإنتشار حالياً في مجتمعنا نتيجة الظروف التي مر بها والتي خلفت الكثير من حالات الإعاقة والانتحار، لذا سنحاول ان نسلط الضوء في دراستنا هذه على مشكلة انتحار المعاقين والهدف من هذه الدراسة هو تسليط الضوء على أهم الأسباب المؤدية إلى إنتحار المعاقين والكشف عن العلاقة بين الإعاقة والانتحار، لذلك تضمنت الدراسة جانبين نظري وميداني، واحتوى الجانب النظري على محورين، شمل المحور الأول الإطار العام للدراسة أي تحديد مشكلة وأهمية وهدف الدراسة وتعريف أهم المصطلحات العلمية، بينما تضمن المحور الثاني أسباب انتحار المعاقين، في حين أحتوى الجانب الميداني على الإجراءات العلمية لمنهجية الدراسة. وقد تم تحديد العينة (حجمها ونوعها) وهي عينة قصدية، أجريت على (30) مبحوث، وتضمن الجانب الميداني كذلك عرض البيانات وتحليلها وأهم النتائج التي تم التوصل إليها وأهم التوصيات التي وضعتها الباحثة والتي من شأنها أن تسهم في تحديد وعلاج هذه المشكلة. ومن أهم النتائج التي تم التوصل إليها بأن هناك علاقة بين الإعاقة والانتحار، وكذلك يعاني المعاق الكثير من الأزمات أثناء تفكيره بالانتحار ومنها الأزمة المالية والأزمة العائلية وكذلك موت شخص مقرب وغيرها من الأزمات والتي تدفع المعاق إلى الإنتحار.

Disability and Suicide (Field study in Baghdad)

Assist. Prof. Dr. Lamyia Mohammed Hassan

ABSTRACT

The problem of suicide is a purely individual problem that involves self-motivation and self-confidence that leads the individual to end his or her life. It is a social phenomenon that affects society and remains governed by the nature of the social environment in which it occurs. The emergence of suicidal thoughts is often associated with depression and despair. Is the explosion of the suicide act of the disabled, and the importance of the subject, which has become widespread and currently in our society as a result of the circumstances that passed and left many cases of disability and suicide, so we will try to highlight in this study on the problem of suicide disabled The objective of this study is to highlight the most important reasons leading to the suicide of the disabled and to reveal the relationship between disability and suicide, so the study included two aspects of theoretical and field, and the theoretical side contains two axes, the first axis included the general framework of the study, , While the second axis included the causes of suicide of the disabled, while the field side contains the scientific procedures of the study methodology. The sample was determined (size and type), which is an objective sample. It was conducted on 30 subjects. The field side included the presentation of the data and its analysis, the main results reached and the most important recommendations that the researcher described which would contribute to identifying and treating this problem. One of the most important findings is that there is a relationship between disability and suicide, and the disabled person suffers many crises during his thinking of committing suicide, including the financial crisis and family crisis, as well as the death of a close person and other crises that push the disabled to commit suicide.

الجانب النظري المحور الأول: الإطار العام للدراسة

أولاً: عناصر الدراسة:

1- مشكلة الدراسة:

تُعد ظاهرة الانتحار من المشكلات الخطيرة التي يعاني منها المجتمع لأنها تؤدي إلى فقدانه لأحد أعضائه، كما يُعد مؤشراً لتفكك المجتمع، لذا نجد عوامل الانتحار متعددة ومتشابهة ومن الخطأ والمغالطة اعتبار الانتحار وليد عامل واحد فقط، بل يرجع إلى أسباب عدة مادية وروحية وعلاقات شخصية، وهذه العوامل تتنافر وتتجاذب، فإذا ما أختلت العلاقة بين هذه الجوانب الثلاث إنتاب الإنسان القلق وعدم الارتياح، وربما أدى إلى الانتحار، وقد ظهرت هذه المشكلة مؤخراً في مجتمعنا العراقي نتيجة للتغير الكبير الذي حدث في الآونة الأخيرة، والذي أدى إلى ظهور العديد من الإفرازات السلبية ومنها مشكلة انتحار المعاقين، لذا سوف نسلط الضوء في بحثنا هذا على طبيعة الأسباب والعوامل الدافعة لانتحار المعاقين.

2- أهمية الدراسة:

تتبع الأهمية النظرية للدراسة الحالية من أهمية الموضوع الذي نتناوله وهو مشكلة انتحار المعاقين، وتأتي أهمية الدراسة من كونها تتناول موضوعاً مهماً وخطيراً في نفس الوقت وهو موضوع لم يلق اهتماماً كافياً من قبل الباحثين. أما أهميته العلمية فهو إعداد برامج تهدف إلى التأكيد على دور المعاق في المجتمع والعمل على إعادة دمجه بالمجتمع وتوضيح طبيعة انتحار المعاقين من خلال بيان بعض الأسباب والعوامل الدافعة لانتحار المعاق بناءً على طبيعة النتائج التي يتم التوصل إليها.

3- أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى:

- 1- تسليط الضوء على حالات الانتحار التي تحدث بين المعاقين.
- 2- التعرف على أهم الأسباب المؤدية إلى انتحار المعاقين.
- 3- الكشف عن العلاقة بين الإعاقة والانتحار.

ثانياً: تحديد مفاهيم المصطلحات العلمية:

1- الإعاقة:

تتناول علماء وأوساط بحثية مفهوم الإعاقة، وقد عرفت الإعاقة بأنها خلل أو اضطراب يصيب إحدى مكونات الفرد العقلية أو النفسية أو الصحية (الجسمية) والاجتماعية، فلا يقوى على التوافق مع نفسه أو مع الآخرين⁽¹⁾. وعرف المعاق في قانون الرعاية الاجتماعية رقم (126) على أنه كل من نقصت أو إنعدمت قدرته على العمل أو الحصول عليه أو الاستقرار فيه بسبب نقص أو اضطراب في قابليته العقلية أو النفسية أو البدنية⁽²⁾.

2- الانتحار:

يقصد بالانتحار لغةً: عملية (قتل الذات) وهو مشتق من المصدر (نحر)، في اللغة العربية: نحر أي ذبح أو قتل، (نحر الصدر أعلاه)، وهو إصابة الإنسان نفسه لقصد إفنائها، ويقال الانتحار هو الإجهاز على النفس ذاتها بأي طريق كان، ويقال انتحر الرجل أي نحر نفسه⁽³⁾.

(1) د. عبدالرحمن عبدالرحيم الخطيب، الخدمة الاجتماعية المتكاملة في مجال الإعاقة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 2006، ص123.

(2) الجمهورية العراقية، وزارة العدل، قانون الرعاية الاجتماعية رقم (126) لسنة 1980، مطبعة العدل.

(3) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للنشر، بيروت، 2005، ص28.

أما تعريف الانتحار اصطلاحياً: فهو (قتل الإنسان نفسه بالطريقة التي يختارها سواء كان الموت الناتج عاجلاً أم أجلاً)⁽¹⁾.

المحور الثاني: أسباب انتحار المعاقين:

الانتحار هو أن يقدم الإنسان على قتل نفسه بأي وسيلة كانت، وهناك العديد من الأسباب التي تدفع بعض المعاقين للانتحار بعدما تضعف أنفسهم، ولعل أبرز تلك الأسباب إنتشاراً هي:

الضغوط النفسية: وهي الضغوط التي يتعرض لها المعاق بسبب الإحباط، فالإنسان دائماً ما يقارن بين كفاياته الطبيعية وقدرته الأدائية الخاصة وبين الهدف الذي يرنو إليه، فلا بد من أن يكون هناك تعادل أو توازن بين مستوى الطموح ومستوى الأداء بل لعل رجحان كفة المقدرة الأدائية على كفة الهدف المنشود فيه ضمان أكيد لراحته النفسية والإبقاء على إتزان شخصيته⁽²⁾.

فالفرد هو عضو بين جماعة وكل عضو محاط بحلقة أو دائرة اجتماعية وعلاقة متصلة بتلك الدائرة وكلاهما في شد وجذب مستمرين ويحدث الانتحار نتيجة اختلال هذا التجاذب المتزن. وقد أشار دوركهايم إلى إن شعور الفرد بأنه منبوذ وان مجتمعه قد رفضه أو وضعه على هامشه يؤدي إلى الانتحار والشعور بالانتباز والعزلة حافز فعال لتشجيع الميول الانتحارية⁽³⁾. وتعد العاهة بمثابة حاجز نفسي بين الفرد وبيئته الاجتماعية وينكمش المعاق على نفسه نتيجة شعوره بالاختلاف عن الآخرين والى ان العاهة تفقده احترامهم ويسدل العمى ستاراً كثيفاً على الفرد ويجعله في عزلة قائمة وتساوره الشكوك بالنسبة لما يدور حوله من أحداث وكذلك الأصم التي تقف عاهته عقبة في سبيل تفاعله مع البيئة الاجتماعية المحيطة به، وقد يفقد ذو العاهة مكانته الاجتماعية في الأسرة أو في المجتمع الذي يعيش فيه نتيجة عزله عن الاستقلال والاعتماد على النفس في قضاء حاجاته المادية الضرورية وصعوبة حركته، وقد تضيق الأسرة به وتشعر أنه عبء عليها وينعكس ذلك في معاملتها له، وتكون نتيجة ذلك إنسحاب ذي العاهة من مجتمع الأسرة وعدم الشعور بالانتماء لها والشعور بالسخط والعدوان⁽⁴⁾، لذا تؤثر العاهة تأثيراً سيئاً في اتجاهات الفرد وميوله وتؤدي العاهة إلى زيادة حساسيته وشعوره بالنقص عندما يقارن حالته الجسمية بحالة الأفراد الآخرين وينشأ عن الشعور بالنقص فقدان الثقة بالنفس والعجز عن التكيف مع الموقف الجديد واستخدام ما تبقى لديه من قدرات في ممارسة اعمال جديدة ويجعل العجز منه شخصاً متواكلاً سلبياً⁽⁵⁾. كما ان فقدان أحد أعضاء جسم الفرد يعني توقف وظيفة أو عدة وظائف تتعلق بالعضو المعطل والذي يؤثر على ممارسة أو درجة ممارسة حقوق وواجبات أدواره داخل مجتمعه وذلك ينعكس على مكانته الاجتماعية بشكل مباشر وهذا يعني ان مكانته داخل أسرته سوف لا تكون عما كانت عليه قبل العوق بل أقل مما يؤثر سلباً على نفسية المعاق بحيث يصبح عصبي المزاج ومتوتر الأعصاب يتأثر بكل صغيرة وكبيرة تصدر من أحد أعضاء أسرته وبذا يشعر بأنه عالة على أسرته وان سلطته الأبوية قد ضعفت وان أبوته أصبحت لا تشبه أبوة الأسر الأخر التي ربها غير المعوق وبذلك تتصدع علاقته بأبنائه وزوجته⁽⁶⁾. وأكثر المشكلات الاجتماعية حدة هي الوصمة الاجتماعية المحيطة بالإعاقة والمعاق والموصوم اجتماعياً، هو الشخص المرفوض والمنبوذ اجتماعياً وتحيط به نظرات الازدراء أو الخوف والاشفاق ويحيط بالإعاقة حالة اجتماعية تبدو فيها الإعاقات والتشوهات العضوية الظاهرة والمصاحبة لها أكثر وضوحاً وتتسم بأنها غير مقبولة اجتماعياً ويتسم المعاق بأنه أقل تحملاً وضبطاً لحياته بسبب القهر الشديد الذي يرجع إلى الوصمة الاجتماعية المنسوبة إليه حيث إن المجتمع لا يتيح للموصوم اجتماعياً فرص متساوية في الحياة مثله مثل الشخص السوي⁽⁷⁾. وقد يعاني المعاق الكثير من الآثار الاقتصادية التي يتركها العوق مما يؤدي إلى الشعور بالإحباط حيث يواجه المعاق صعوبات كثيرة مثل إحجام أرباب العمل عن تشغيل المعاق لاعتقادهم أنه أقل إنتاجاً وبهذا يكون أكثر عرضة للبطالة الكاملة أو الموسمية، ويبدو هذا مؤثراً على نفسية المعاق لاسيما إذا كان معيلاً لأسرة وله أطفال

(1) د. معن خليل عمر، و د. عبداللطيف العاني، المشكلات الاجتماعية، بغداد، 1991، ص226.

(2) د. معن خليل عمر، و د. عبداللطيف العاني، المصدر نفسه، ص189.

(3) د. إحسان محمد الحسن، علم الاجتماع، دراسة نظامية في تاريخ نظريات مناهج ومجال علم الاجتماع الصرف، مطبعة اوفسيت اللواء، بغداد، 1976، ص385.

(4) د. محمود حسن، مقدمة الخدمة الاجتماعية، دار النهضة العربية، بيروت، ص506-507.

(5) د. محمود حسن، المصدر نفسه، ص506-507.

(6) د. معن خليل عمر، و د. عبداللطيف العاني، المشكلات الاجتماعية، مصدر سابق، ص189-190.

(7) اليس اسكندر بشاي، علم اجتماع الانثربولوجيا الطبية، دار المعارف، القاهرة، 1994، ص63-64.

يحتاجونه⁽¹⁾. وقد يكون إنخفاض المستوى المعيشي للمعاق سبباً في عدم تنفيذ خطط العلاج فقد يصف الطبيب نظاماً غذائياً مكلفاً وأخذة إجازة من عمله لفترة طويلة حتى يعود إليه أو تقليل ساعات العمل أو تغيير نوع العمل لو استلزم الأمر كي يتلائم والحالة الصحية للمعاق⁽²⁾، كما ان طول فترة العلاج سيلقي على المعاق بعض القيود على حركته ونشاطه وعلاقاته مع الآخرين مما يؤثر على حالته النفسية التي قد تزداد توتراً نتيجة حالة العزلة التي يعيشها المعاق. وإن الفشل في المدرسة له تأثير بالغ في سلوك المعاق وتصرفاته فينتج عن الفشل بالدراسة محاولة المعاق، إما ان يدفع لتعلم مهنة معينة أو قد ينجم عن هذا الفشل الشعور بالإحباط والعجز فتولد في نفسه عقدة الشعور بالعجز والنظرة إلى المجتمع نظرة عدائية ربما تدفعه إلى الجريمة وربما نتيجة الشعور بالنقص والقصور عن بقية زملائه يحاول الانتحار في بعض الأحيان⁽³⁾.

لذلك عانى المعاق وما زال يعاني من الإهمال الصحي والنفسي والاجتماعي والاقتصادي، فضلاً عن النظرة المتدنية لهم كل هذه العوامل ولدت لدى المعاق شعوراً بالخوف وإنعدام الأمان وتضخم الشعور بالخجل والإنطواء وفقدان الثقة بالنفس، وهذا الأمر دفع بالمعاق إلى ممارسة سلوك انتحاري تدميري عندما يقوم بإيذاء نفسه جسدياً أو عقلياً من خلال تشويه الذات والشعور بالاكتئاب وعدم الرغبة في الحياة⁽⁴⁾، لذلك فان الباحث في شخصيات بعض المعاقين وما يعانونه من حرج في الاتصال بالآخرين يجد ان شعورهم بالغربة في مجتمعهم يشجع الآخرين على رفضهم وتشعرهم بالرهبة والخوف عند رؤية المعاق، وإنعكاس ذلك على سلوك المعاق الذي يكون إنسحابياً أو عدوانياً كعملية تعويضية⁽⁵⁾.

الجانب الميداني

المحور الأول: منهج الدراسة وفرضياتها:

أولاً. تحديد منهج الدراسة:

المنهج هو الطريقة التي يتبعها الباحث لدراسة المشكلة موضوع البحث⁽⁶⁾، ويتوقف نوع المنهج في دراسة أي ظاهرة على موضوع الدراسة وعلى الأهداف التي يروم الباحث تحقيقها⁽⁷⁾، ولقد اعتمد البحث على منهج علمي وموضوعي للحصول على الحقائق وتقصي المعلومات والبيانات العلمية وهو منهج المسح الاجتماعي نظراً للفوائد الكبيرة التي يحققها هذا المنهج والذي اعتمد على أدوات خاصة بالبحث منها العينة والاستمارة الاستنبائية والمقابلات وأساليب التحليل الإحصائي باستخدام الطرائق الإحصائية للقياس.

ثانياً. فرضية الدراسة:

هناك علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين الإعاقة وانتحار المعاقين.

- (1) د. عبد الفتاح عثمان، الرعاية الاجتماعية النفسية للمعوقين، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1981، ص31.
- (2) د. إبراهيم عبد الهادي محمد المليجي، الرعاية الطبية والتأهيلية من منظور الخدمة الاجتماعية، مكتبة المعارف الحديثة، 1985، ص148.
- (3) د. فوزية عبدالستار، معاملة الأحداث، الأحكام القانونية والمعاملة العقابية، جامعة القاهرة، 1977-1978، ص160.
- (4) ليث محمد عياش عبد العاني، أنماط العنف الموجه نحو المرأة العراقية بعد الاحتلال الأمريكي للعراق على وفق تنميط منظمة الصحة العالمية للعنف، جامعة اليرموك، 2010، ص16.
- (5) محمد بيومي، بدر الدين كمال، الإعاقة في محيط الخدمة الاجتماعية، تدعيم النسق القيمي لجماعات المعوقين، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، مصر، تفعيل القانون ومشروع اللائحة التنفيذية للمعاقين (2002)، الملتقى الفكري، القدس، فلسطين، المكتبة الافتراضية، ص20.
- (6) د. عبدالباسط محمد حسن، أصول البحث الاجتماعي، ط3، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1971، ص200.
- (7) حامد عمار، المنهج العلمي في دراسة المجتمع، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، 1964، ص164.

المحور الثاني: مجالات البحث وتصميم العينة الإحصائية ووسائل جمع البيانات:

أولاً. تحديد مجالات البحث:

1- **المجال المكاني:** أي تحديد البيئة أو المنطقة الجغرافية التي ستجري فيها الدراسة⁽¹⁾. وتعد مدينة بغداد المجال المكاني لهذا البحث، وقد تم اختيار مناطق (الكفاح والصدر في جانب الرصافة، والحرية والشعلة في جانب الكرخ).
أ- **المجال الزمني:** ونقصد به السقف الزمني أو الوقت الذي استغرقه الباحث لإعداد البحث بأكمله والمجال الزمني لبحثنا امتد من (2018/3/1 ولغاية 2019/1/1).

ج- **المجال البشري:** ويقصد به تحديد مجتمع الدراسة أو مجموعة الأفراد الذين ستجري عليهم الدراسة وقد حدد المجال البشري لبحثنا بحيث شمل المعاقين الذين انتحروا أو الذين حاولوا الإنتحار في المناطق المذكورة أعلاه، وقد تم اختيار (9) مبحوثين من مدينة الصدر و(6) مبحوثين من منطقة الكفاح، هذا من جانب الرصافة، أما جانب الكرخ فقد أجري البحث على (10) مبحوثين من الشعلة و(5) مبحوثين من الحرية.

ثانياً. تصميم العينة الإحصائية:

إن تصميم العينة الإحصائية تعتمد على كيفية أخذ العينة وحجمها وطرق دراسة صفاتها⁽²⁾، وسوف نقوم بشرح هذه الخطوات لتصميم العينة الإحصائية:

أ- تحديد حجم العينة واختبار مصداقيتها:

تستخدم العينات في البحوث العلمية بوصفها تعطي للباحث العلمي صورة واضحة عن طبيعة مجتمع البحث المطلوب دراسته⁽³⁾. وتعتمد عملية تحديد الحجم المناسب للعينة على طبيعة المجتمع الذي تريد سحب العينة منه، فالعينة جزء من المجتمع الذي تجري عليه الدراسة والتي يختارها الباحث لإجراء دراسته عليها على وفق قواعد خاصة لكي تمثل المجتمع تمثيلاً صحيحاً⁽⁴⁾. أما عن الحديث عن مجتمع دراستنا الحالية فإنه سيكون عن المعاقين الذين انتحروا أو حاولوا الانتحار في مناطق الكفاح والصدر والحرية والشعلة، وتكمن الصعوبة في إيجاد إحصائية حقيقية عن حجم إنتشار الانتحار بين المعاقين في هذه المناطق، لذلك اعتمدت الباحثة على بعض المعارف الذين يقطنون في هذه المناطق ومن خلال علاقاتهم الشخصية بذوي المعاقين، تم تحديد حجم العينة وقد كان حجمها (30) معاق، وقد اعتمدت الباحثة على المقابلة المعمقة من خلال إجراء المحادثات مع أهل المبحوثين أو المبحوثين أنفسهم للحصول على معلومات تتعلق بمسائل شخصية إذا كانت حالتهم تسمح بذلك أم لا، فكانت من خلال الأهل وعلى وفق ذلك فقد تم اختيار عينة قصدية كونها أجريت على مجتمع معلوم ألا وهي المناطق المذكورة أعلاه.

ب- اختيار المنطقة الجغرافية التي تنتقى منها العينة:

قد ينتقى الباحث المنطقة الجغرافية بطريقة عشوائية لكي يقوم بدراستها وإجراء البحث للوصول إلى الهدف الرئيس من الدراسة، وقد حددت الباحثة (4) مناطق في مدينة بغداد على جانبيها الكرخ والرصافة وهي منطقة الكفاح والصدر والشعلة والحرية.

ثالثاً: أدوات جمع البيانات:

ومن الأدوات والوسائل المستخدمة والتي من خلالها نقوم بجمع البيانات ولها علاقة بموضوع البحث الحالي هي:

- 1- الاستمارة الاستبائية.
- 2- المقابلة.
- 3- الملاحظة.

أما تصميم استمارة الاستبانة فقد مرت بأربع مراحل أساسية وهي على النحو الآتي:

- (1) د. عبدالباسط محمد حسن، مصدر سابق، ص136.
- (2) د. محمد صبحي أبو صالح وآخرون، مقدمة في الطرق الإحصائية، ط1، دار اليازوري، عمان، 2000، ص181.
- (3) فان دالين ديوبولد، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ترجمة محمد نبيل نوفل وآخرون، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1984، ص426.
- (4) رحيم يونس كرو العزاوي، مقدمة في المنهج العلمي، ط1، عمان، 2008، ص168.

أ- العينة الاستطلاعية:

إن غاية الباحثة من أخذ عينة استطلاعية وذلك للتعرف على طبيعة الإعاقة والانتحار، إذ وجهت الباحثة اسئلة مفتوحة وبعد ذلك وزعت على المبحوثين ومن ثم استلمت الإجابة من المبحوثين وبعدها حولت تلك الإجابة إلى فقرات وتم الاستفادة منها في تصميم استمارة الاستبانة النهائية.

ب- الصديق لاستمارة الاستبانة:

يدل على مدى تحقيق الاستمارة للهدف الذي وضع من أجله⁽¹⁾، وقد تم التحقيق من صدق المقياس أو الاستبيان (محتوى الفقرات) إذ تم عرضه على هيئة التحكيم من أساتذة في قسم الاجتماع والمختصون في هذا المجال لتحديد مدى صلاحية فقرات الاستمارة.

ج- الثبات للاستمارة أو المقياس:

يدل الثبات على المطابقة الكاملة بين نتائج اي يطبق فيها على نفس الأفراد. فان دل التطبيق الثاني للمقياس أو الاستمارة على نفس النتائج التي دل عليها التطبيق الاول بالنسبة لمجموعة من الأفراد اصبح المقياس ثابتاً تماماً⁽²⁾. وبعد ان اجيزت الاستمارة بصيغتها النهائية فقد طبقت على عينة مؤلفة من (10) مبحوثين من المعاقين وقد فرغت الاجابات في جداول إذ اعطت مدة بين الاختبار الاول والثاني (15) يوماً لتطبيقه ثانية على نفس المجموعة التي طبقت عليها في المجموعة الاولى. وقد استخرج معامل الثبات باستخدام معامل ارتباط بيرسون، وقد كان معامل الارتباط الكلي للمقياس (0.8) عدت هذه القيمة كافية لأغراض البحث.

د- تصميم استمارة الاستبانة بصيغتها النهائية:

يقصد باستمارة الاستبانة هي مجموعة من الاسئلة التي لها علاقة بموضوع البحث فتضمن اسئلة عامة وخاصة حول الموضوع وقد صيغت الاسئلة بكل وضوح والإبتعاد عن الاسئلة المرحجة والغامضة. أما عن اسئلة الاستبانة فانها تتضمن محورين، المحور الاول يتضمن معلومات عن المبحوث كالسن والنوع وغيرها، أما المحور الثاني فقد تضمن صياغة اسئلة حول موضوع البحث.

المحور الثالث: تبويب وتحليل وتفسير البيانات الإحصائية والوسائل الإحصائية:

يتألف هذا المحور من:

أولاً: تبويب البيانات الإحصائية وتحليلها:

تتألف هذه العملية من نقطتين رئيسيتين هما:

1- **تبويب البيانات الإحصائية:** وتتم عملية تبويب البيانات التي حصلنا عليها من خلال الاستبيانات بصورة يدوية من خلال اجراء ثلاث عمليات عليها هي:

أ- التدقيق.

ب- الترميز.

ج- تكوين الجداول الإحصائية.

2- **تحليل البيانات الإحصائية:** في هذه المرحلة قامت الباحثة بتحليل الجداول تحليلاً علمياً مستعيناً بمقاييس التحليل الإحصائي لتحليل النتائج التي تمخضت عنها الدراسة.

ثانياً: الوسائل الإحصائية المستخدمة في البحث:

من المقاييس التي استعملناها كأداة إحصائية في البحث هي مايتي:

1- النسبة المئوية:

الجزء

$$100 \times \frac{\text{الجزء}}{\text{الكل}} = \%$$

الكل

(1) د. عبد الباسط محمد حسن، اصول البحث الاجتماعي، ط6، مكتبة وهبة، 1977، ص341.

(2) د. عبد الباسط محمد حسن، اصول البحث الاجتماعي، ط6، مصدر سابق، ص340.

2- قانون (سبيرمن) لقياس الترابط المرتبي:

$$r_m = 1 - \frac{\sum d^2}{n(n-1)}$$

3- اختبار مربع كاي (2×2):

$$\chi^2 = \frac{n \cdot \left[\frac{ad}{n} - \left(\frac{a}{n} \right) \left(\frac{d}{n} \right) \right]^2}{\left(\frac{a}{n} \right) \left(\frac{d}{n} \right) \left(\frac{b}{n} \right) \left(\frac{c}{n} \right)}$$

المحور الرابع: عرض البيانات الأساسية والتخصصية لمجتمع البحث وتحليلها:

أ- البيانات الأساسية عن وحدات العينة:

1- البيانات الخاصة عن جنس المبحوثين:

جدول (1)
يوضح التوزيع الجنسي لوحدات العينة

النوع	العدد	النسبة المئوية
ذكور	23	77%
إناث	7	23%
المجموع	30	100%

نعني بالجنس النوع السكاني الذي يميز الأفراد في المجتمع، إذ إن الأفراد بابولوجياً ينقسمون إلى ذكور وإناث، لذلك يؤثر الجنس (ذكراً كان أم أنثى) تأثيراً مباشراً في طبيعة الإجابات، وتشير نتائج البيانات الإحصائية إلى أن (43) مبحوث من مجموع (30) مبحوث وبنسبة (77%) من الذكور و(7) مبحوثين من مجموع (30) مبحوث وبنسبة (23%) كانوا من الإناث، إن سبب زيادة نسبة الذكور في العينة يعود إلى أن أغلب الأسر تخفي مسألة الإعاقة التي تعاني منها الإناث والتي كانت الواقع الأساسي للإنتحار.

2- البيانات الخاصة عن عمر المبحوثين:

جدول (2)
يوضح التوزيع العمري لوحدات العينة

العمر	العدد	النسبة المئوية
19-16 سنة	3	10%
23-20 سنة	7	23%
27-24 سنة	11	37%
31-28 سنة	5	17%
31 سنة فأكثر	4	13%
المجموع	30	100%

تشير البيانات الإحصائية التي تم التوصل إليها إلى وجود (3) مبحوثين من مجموع (30) مبحوث ونسبة (10%) تتراوح أعمارهم ما بين (16-19) سنة، و (7) مبحوثين من مجموع (30) مبحوث ونسبة (23%) تتراوح أعمارهم ما بين (20-23) سنة، بينما وجد إن (11) مبحوث من مجموع (30) مبحوث ونسبة (37%) ممن تتراوح أعمارهم ما بين (24-27) سنة، ووجد (5) مبحوثين من مجموع (30) مبحوث ونسبة (17%) تتراوح أعمارهم ما بين (28-31) سنة، كذلك أشارت البيانات إلى وجود (4) مبحوثين من مجموع (30) مبحوث ونسبة (13%) كانت أعمارهم تبلغ (31) سنة فأكثر. ومن هذه البيانات التي تم الحصول عليها وجد ان النسبة الغالبة من المعاقين الذين حاولوا الانتحار هم كانوا في ريعان شبابهم ولكن ظروفهم الصحية والاجتماعية حالت دون تكيفهم بالمجتمع المحيط بهم والذي دفعهم للانتحار.

3- البيانات الخاصة عن الحالة الاجتماعية للمبحوثين:

جدول (3)

يبين الحالة الاجتماعية للمبحوثين

الحالة الاجتماعية	العدد	النسبة المئوية
متزوج	8	27%
اعزب	17	57%
ارمل	1	3%
مطلق	4	13%
المجموع	30	100%

تؤثر الحالة الزوجية في درجة استقرار الفرد وتكيفه الاجتماعي الذي يعيش فيه، والاستقرار قد يكون متأرجحاً أو ثابتاً اعتماداً على الوظيفة التي يؤديها الزوج وذلك لما له من أهمية كبيرة في حياة الفرد الاجتماعية، وتشير نتائج دراستنا الميدانية إلى وجود (8) مبحوثين من مجموع (30) مبحوث ونسبة (27%) هم من المتزوجين، فيما بلغ عدد العزاب (17) مبحوث من مجموع (30) مبحوث ونسبة (57%)، وكان عدد الأرامل مبحوث واحد من مجموع (30) مبحوث ونسبة (3%)، في حين بلغ عدد المطلقين (4) مبحوثين من مجموع (30) مبحوث ونسبة (13%).

4- البيانات الخاصة عن المستوى التعليمي للمبحوثين:

جدول (4)

يوضح المستوى التعليمي للمبحوثين

المستوى التعليمي	العدد	النسبة المئوية
أمي	6	20%
يقرأ ويكتب	9	30%
ابتدائي	9	30%
متوسطة	4	13%
إعدادية	2	7%
جامعة	-	-
دراسات عليا	-	-
المجموع	30	100%

يتضح من بيانات الجدول أعلاه إلى وجود (6) مبحوثين من مجموع (30) مبحوث ونسبة (20%) هم من الأميين الذين لا يقرأون ولا يكتبون، أما الذين يقرأون ويكتبون فقد أشارت البيانات الإحصائية إلى وجود (9) مبحوثين من مجموع (30) مبحوث ونسبة (30%)، وكذلك الحال بالنسبة لخريجي الدراسة الابتدائية فقد أكدت إجابات

المبحوثين بأن (9) منهم من مجموع (30) مبحوث وبنسبة (30%) هم من حاملي شهادة الابتدائية، أما المتوسطة فقد أشارت البيانات إلى وجود (4) مبحوثين من مجموع (30) مبحوث وبنسبة (13%) هم حملة الشهادة المتوسطة أو هم ممن في المرحلة المتوسطة ولم يكملوا الدراسة نتيجة ظروفهم الصحية أو الاجتماعية، أما الشهادة الإعدادية فقد كان مبحوثان من مجموع (30) مبحوث وبنسبة (7%) هم خريجي الدراسة الإعدادية، أما الجامعة والدراسة الجامعية فلم تؤثر البيانات إلى وجود مبحوثين قد حصلوا على هذه الشهادات.

5- البيانات الخاصة عن مهنة المبحوثين:

جدول (5)
يوضح مهنة المبحوثين

النسبة المئوية	العدد	المهنة
-	-	طالب
17%	5	كاسب
7%	2	موظف
10%	3	متقاعد
43%	13	عاطل عن العمل
23%	7	أخرى تذكر
100%	30	المجموع

تشير نتائج الجدول أنف الذكر إلى وجود (5) مبحوثين من مجموع (30) مبحوث وبنسبة (17%) هم من الكسبة، أما الموظفين فقد بلغ عددهم (أثنان) من من مجموع (30) مبحوث وبنسبة (7%)، بينما كان عدد المتقاعدين (3) مبحوثين من مجموع (30) مبحوث وبنسبة (10%)، فيما بلغت نسبة العاطلين عن العمل (43%) بواقع (13) مبحوث من مجموع (30) مبحوث، أما أخرى تذكر فقد أكدت إجابات المبحوثين إلى وجود (7) مبحوثين من مجموع (30) مبحوث وبنسبة (23%) كانوا من ربات البيوت، ولم يؤثر مهنة (طالب) وجود أي مبحوث في هذا المجال.

مما تقدم نلاحظ إن النسبة الغالبة من المبحوثين هم من العاطلين عن العمل وهذا بدوره يولد وقت فراغ كبير عند المعاق مما يولد لديه الشعور بالملل والضجر والاكتئاب والذي قد يدفعه للانتحار.

6- البيانات الخاصة عن المستوى الاقتصادي للمبحوثين:

جدول (6)
يوضح المستوى الاقتصادي للمبحوثين

النسبة المئوية	العدد	المستوى الاقتصادي
7%	2	مرفهة
30%	9	وسطى
63%	19	فقيرة
100%	30	المجموع

تشير البيانات الإحصائية أنفة الذكر إلى وجود (2) مبحوثين من مجموع (30) مبحوث وبنسبة (7%) ينحدرون من طبقة اجتماعية مرفهة، وكذلك وجود (9) مبحوث من مجموع (30) مبحوث وبنسبة (30%) من الذين ينتمون إلى الطبقة الوسطى، في حين بلغ عدد المنحدرين من الطبقة الفقيرة (19) مبحوث من مجموع (30) مبحوث وبنسبة (63%). إذاً أغلب المبحوثين هم من الفقراء الذي يعانون من العوز المادي الذي قد يؤدي بدوره إلى إقبال كاهل المعاق وأسرتهم والذي يُعد سبباً في دفع المعاق للانتحار.

جدول (7)

يوضح تفكير المبحوث بالانتحار

البيانات	العدد	النسبة المئوية
الإجابات		
نعم	25	83%
لا	5	17%
المجموع	30	100%

تشير البيانات الإحصائية إلى أن أغلب المبحوثين فكروا بالانتحار وهذا ما أكدته البيانات إذ وجد إن (25) مبحوث من مجموع (30) مبحوث وبنسبة (83%) قد فكروا ملياً بالانتحار، في حين أكد (5) مبحوثين من مجموع (30) مبحوث وبنسبة (17%) بأنهم لم يفكروا مسبقاً بالانتحار ولكنهم نتيجة الضغط النفسي المحيط بهم وكثرة مشاكلهم وحدوث مشاجرات بينهم وبين المحيطين بهم دفعهم للانتحار دون تفكير مسبق أو تخطيط لذلك.

2- البيانات الخاصة عن عدد محاولات الانتحار:

جدول (8)

يوضح عدد محاولات الانتحار

عدد المحاولات	العدد	النسبة المئوية
مرة واحدة	15	50%
مرتان	12	40%
ثلاث مرات	2	7%
أربع مرات فأكثر	1	3%
المجموع	30	100%

تشير البيانات التي تم التوصل إليها إلى وجود (15) مبحوث من مجموع (30) مبحوث وبنسبة (50%) من الذين حاولوا الانتحار مرة واحدة، في حين أجاب (12) مبحوث من مجموع (30) مبحوث وبنسبة (40%) أنهم حاولوا الانتحار مرتين، فيما أكد (2) مبحوثان من مجموع (30) مبحوث وبنسبة (7%) أنهم حاولوا الانتحار لأكثر من مرة أي ثلاث مرات، في حين أشار مبحوث واحد من مجموع (30) مبحوث وبنسبة (3%) بأنه قد حاول الانتحار أربع مرات.

3- البيانات الخاصة عن المبحوثين الذين فقدوا حياتهم:

جدول (9)

يوضح المبحوثين الذين لازلوا على قيد الحياة

البيانات	العدد	النسبة المئوية
المبحوثين الذين لازلوا على قيد الحياة	27	90%
المبحوثين المتوفين	3	10%
المجموع	30	100%

أشارت البيانات الإحصائية التي تم التوصل إليها إلى وجود (27) مبحوث من مجموع (30) مبحوث وبنسبة (90%) هم من المبحوثين الذين لازلوا على قيد الحياة على الرغم من محاولاتهم المتكررة للانتحار، في حين أكدت البيانات إلى وجود (3) مبحوثين من مجموع (30) مبحوث وبنسبة (10%) هم من الذين فقدوا حياتهم نتيجة الانتحار، وهناك أثنان منهم كانت محاولتهم الأولى للانتحار وهذه المحاولة أدت إلى وفاتهم ولم يفكروا بالانتحار مسبقاً، وهذا ما أكدته أسرهم من خلال لقائنا معهم والحديث عن المعاقين المنتحرين والذين أكدوا بأن عملية الانتحار

كانت وليدة اللحظة التي عاشوها، حيث اشتدت الخلافات بينهم وبين ذويهم، فضلاً عن أسباب مجتمعية أخرى، والتي أدت إلى عدم تكيفهم مع المحيطين بهم والبيئة التي يعيشون فيها فضاقت بهم السبل للوصول للهدف الذي يرنو إليه وهذا بدوره دفعهم للانتحار.

4- البيانات الخاصة عن الأزمات التي مر بها المبحوث:

جدول (10)

يوضح التسلسل المرتبي للأزمات التي كان يعاني منها المبحوث أثناء تفكيره بالانتحار

الأزمات	التسلسل المرتبي	العدد	النسبة المئوية
أزمة مالية	1	38	126%
أزمة عائلية	2	33	110%
موت شخص قريب	3	29	96%
أزمة عاطفية	4	15	50%

من خلال جدول التسلسل المرتبي أعلاه توصلنا إلى أهم الأزمات التي مر بها المعاق أثناء تفكيره بالانتحار حيث احتلت الأزمة المالية التي كان يعاني منها المعاق أثناء تفكيره بالانتحار التسلسل المرتبي الأول إذ أشره (38) مبحوث وبنسبة (126%)، في حين احتلت الأزمة العائلية التسلسل المرتبي الثاني إذ أشره (33) مبحوث وبنسبة (110%) حيث أكد المبحوثين بأن كثرة المشاكل العائلية وحدث الانقسامات داخل الأسرة أدت إلى تفكك الأسرة مما جعل المعاق يشعر بالضيق وفقدان الاستقرار الأسري داخل أسرته مما دفعه للتفكير في الانتحار للتخلص من المشاكل التي يعيش بداخلها، أما موت شخص مقرب من المبحوث احتل التسلسل المرتبي الثالث إذ أشره (29) مبحوث وبنسبة (96%)، واحتلت الأزمة العاطفية التسلسل المرتبي الرابع إذ أشره (15) مبحوث وبنسبة (50%)، فكثير من المعاقين فقدوا زوجاتهم أو أزواجهن وحتى الذين تربطهم به علاقة عاطفية بسبب الإعاقة التي المت بهم.

5- البيانات الخاصة عن إدمان المبحوثين أثناء محاولتهم الانتحار:

جدول (11)

يوضح إدمان المبحوثين أثناء محاولة الانتحار

البيانات	العدد	النسبة المئوية
إدمان على الكحول	10	33%
إدمان على المخدرات	6	20%
إدمان على الأدوية	9	30%
إرتباط وثيق بشخص إلى درجة الإدمان	5	17%
المجموع	30	100%

يتضح من بيانات الجدول أنف الذكر إلى وجود (10) مبحوثين من مجموع (30) مبحوث وبنسبة (33%) كانوا مدمنين على الكحول أثناء محاولتهم الانتحار، في حين أشار (6) مبحوثين من مجموع (30) مبحوث وبنسبة (20%) كانوا مدمنين على المخدرات، أما الإدمان على دواء معين فقد دلت البيانات الإحصائية إلى وجود (9) مبحوثين من مجموع (30) مبحوث وبنسبة (30%) فهؤلاء المبحوثين أكدوا على إدمانهم على الأدوية المهدئة والنومة التي تساعدهم على النوم ونسيان الواقع الذي يعيشونه، في حين أكد (5) مبحوثين من مجموع (30) مبحوث وبنسبة (17%) بأنهم ادمنوا على شخص مقرب لهم بحيث لا يستطيعون العيش بدونه أما بسبب إتكالهم عليه لتلبية حاجاتهم الذاتية أو لسد أوقات فراغهم أو لارتباطهم العاطفي به.

6- البيانات الخاصة عن معاناة المبحوثين من الإعاقة:

جدول (12)

يوضح معاناة المبحوث من الإعاقة

الإجابات	العدد	النسبة المئوية
نعم	20	67%
لا	10	33%
المجموع	30	100%

يتضح من بيانات الجدول أنف الذكر بأن النسبة الغالبة من المبحوثين هم ممن يعانون من مشكلة الإعاقة ونتيجة ما تخلفه هذه المشكلات من ضغوطات نفسية واجتماعية واقتصادية وصحية وتعليمية والتي تؤثر على المبحوث وعلى تكيفه بالمجتمع المحيط به والتي تدفعه للإنتحار، وهذا ما أكدته إجابات المبحوثين حيث أشار (20) مبحوث من مجموع (30) مبحوث ونسبة (67%)، في حين أكد (10) مبحوثين من مجموع (30) مبحوث ونسبة (33%) بأنهم يعانون من الإعاقة ولكن قد لا يشعرون بها نتيجة إنكالمهم على المحيطين بهم داخل الأسرة. ولكشف طبيعة العلاقة بين الإعاقة والانتحار أجرينا اختبار أهمية الفرق المعنوي بين تفكير المبحوثين بالانتحار وبين معاناتهم من الإعاقة وجد أن قيمة (كا²) هي (3.63) أكبر من القيمة الجدولية (3.3) على مستوى ثقة (95%) وبدرجة حرية (1) وهذا يعني أن هناك فرقاً معنوياً ذا دلالة إحصائية بين الإعاقة وإنتحار المعاقين، إذا نرفض الفرضية الصفرية ونقبل فرضية البحث التي تقول (هناك علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين الإعاقة وإنتحار المعاقين)، وجدول (13) يبين ذلك.

جدول (13)

يوضح العلاقة بين الإعاقة والانتحار

الإجابات	نعم		لا		المجموع	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
نعم	19	95%	6	60%	25	83%
لا	1	5%	4	40%	5	17%
المجموع	20	67%	10	33%	30	100%

7- البيانات الخاصة عن الآثار التي خلفتها الإعاقة والتي كانت سبباً في دفع المبحوثين للإنتحار:

جدول (14)

يوضح التسلسل المرتبي لأهم الآثار التي خلفتها الإعاقة

الآثار	التسلسل المرتبي	العدد	النسبة المئوية
شعور المعاق بأنه شخص مرفوض أو منبوذ اجتماعياً	1	32	106%
العزلة الاجتماعية	2	29	97%
البطالة	3	20	67%
محدودية حركة المعاق اليومية	4	18	60%
العنف الاسري أو المجتمعي تجاه المعاق	5	15	50%
عدم تحقيق الهدف المنشود والذي يصبوا إليه المعاق	6	10	33%
القلق والاكتئاب	7	9	30%

يوضح جدول التسلسل المرتبي أهم الآثار التي خلفتها الإعاقة والتي دفعت المعاق للانتحار ومنها شعور المعاق بأنه شخص مرفوض أو منبوذ اجتماعياً إذ احتل التسلسل المرتبي الأول إذ أشره (32) مبحوث وبنسبة (106%)، حيث أكد المبحوثين بأن نظرات المجتمع غير المقبولة تجاههم والتي الحقّت الوصمة الاجتماعية بهم وبأسرهم أثرت في نفوسهم وبالتالي إعاقة تكيفهم مع المحيطين بهم والتي أدت إلى عزلتهم اجتماعياً والانطواء على أنفسهم وهذا ما أكدته إجاباتهم حيث احتلت العزلة الاجتماعية التسلسل المرتبي الثاني إذ أشره (29) مبحوث وبنسبة (97%)، أما تعرض المعاق للبطالة والتي تؤدي إلى ضعف حالته الاقتصادية وعدم إمكانيته سد نفقاته الشخصية والأسرية وحتى عرقلة خططه العلاجية التسلسل المرتبي الثالث إذ أشره (20) مبحوث وبنسبة (67%)، واحتل محدودية حركة المعاق اليومية التسلسل المرتبي الرابع إذ أشره (18) مبحوث وبنسبة (60%)، وهذا يؤدي إلى ضعف علاقاته مع الأقارب والأصدقاء مما يحدد علاقاته الخارجية وبالتالي يؤثر على نفسيته ويشعره بالعزلة والانطواء، بينما احتل العنف الأسري أو المجتمعي الممارس تجاه المعاق التسلسل المرتبي الخامس إذ أشره (15) مبحوث وبنسبة (50%)، وعدم تحقيق الهدف المنشود والذي يهدف المعاق لتحقيقه احتل التسلسل المرتبي السادس إذ أشره (10) مبحوثين وبنسبة (33%)، وهذه المشكلات والآثار كلها تؤثر على نفسية المعاق وعلى علاقاته مع المحيطين به فذلك سوف يشعر بالقلق والاكتئاب لأنه دائماً يفكر بمستقبله المجهول وهذا القلق سوف يدخله في نوبة الصراع مع الذات والتي تؤدي إلى حالة الاكتئاب والانطواء والعزلة عن الآخرين إذ احتل التسلسل المرتبي السابع إذ أشره (9) مبحوثين وبنسبة (30%)،

النتائج والتوصيات:

النتائج:

أهم النتائج التي تم التوصل إليها:

- 1- يتبين من أهم النتائج التي تم التوصل إليها إلى أن نسبة الذكور كانت النسبة الغالبة من المبحوثين وبنسبة 77%.
- 2- أغلب الفئات العمرية كانت تتراوح ما بين 24-27 سنة وبنسبة 37%.
- 3- كانت نسبة العزاب في دراستنا هي النسبة الأكبر من بين المبحوثين وبنسبة 57%.
- 4- بلغت نسبة العاطلين عن العمل 43% وهي نسبة كبيرة.
- 5- تبين من النتائج التي تم التوصل إليها إلى أن النسبة الأكبر من المبحوثين هم من الذين ينحدرون من الطبقات الفقيرة وبنسبة 63%.
- 6- أكدت النتائج إلى أن أكثر المبحوثين هم ممن حاولوا الانتحار لمرة واحدة وبنسبة 50%.
- 7- أشارت النتائج إلى أن نسبة المبحوثين الذين لازالوا على قيد الحياة على الرغم من محاولتهم الانتحار بلغت 90%.
- 8- توصلت الدراسة إلى أن المبحوثين كانوا يعانون من عدة أزمات أثناء تفكيرهم بالانتحار ومنها الأزمة المالية وبنسبة 126% والأزمة العائلية وبنسبة 110% وموت شخص مقرب وبنسبة 96% وأزمة عاطفية وبنسبة 96%،
- 9- تشير نتائج الدراسة إلى أن نسبة 33% من المبحوثين الذين حاولوا الانتحار كانوا مدمنين على الكحول و30% كانوا مدمنين على الأدوية والعقاقير الطبية.
- 10- أكدت إجابات المبحوثين بأن النسبة الغالبة منهم يعانون من الإعاقة والتي كانت هي السبب الرئيس في حدوث الكثير من المشكلات التي تؤثر على تكيفهم مع المحيطين بهم في المجتمع إذ بلغت نسبتهم 93%.
- 11- توصلت الدراسة إلى وجود علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين الإعاقة وانتحار المعاقين.
- 12- توصلت الدراسة إلى وجود عدة آثار خلفتها الإعاقة والتي كانت سبباً في دفع المعاقين للانتحار ومنها شعور المعاق بأنه شخص مرفوض ومنبوذ اجتماعياً وبنسبة 106% فيتولد عنده العزلة الاجتماعية وبنسبة 97% فضلاً عن البطالة وبنسبة 67% بالإضافة إلى وجود عدة آثار أخرى مترتبة عن الإعاقة.

التوصيات:

- 1- رفع مستوى الوعي حول ظاهرة الانتحار كقضية من قضايا الصحة العامة، فضلاً عن توافر وجود البيانات في سجلات الأحوال المدنية وأنظمة المستشفيات والمسوحات من أجل الوقاية من الانتحار وعلى نحو فعال.

- 2- توعية الأسر حول الآثار المترتبة على العنف ضد أبنائهم المعاقين وأسلوب التعامل الصحيح معهم، وإنشاء مراكز الإرشاد الأسري داخل الجمعيات الخيرية لتوعية وإرشاد الأسر حول الأساليب العلمية والإنسانية للتعامل مع هذه الفئة.
- 3- تنظيم الاجتماعات والمؤتمرات وتعديل النظم والتشريعات لضبط أسلوب التعامل مع المعاقين ووضع قوانين تحدد وتعاقب كل من يقوم باستخدام العنف ضد المعاقين.
- 4- وضع قيود على إتاحة الوسائل المستخدمة في الانتحار والحد من توافرها وسهولة الوصول إليها مثل الأدوية والعقاقير والآلات الحادة والأسلحة النارية والمبيدات الحشرية، وهذا يعتمد على التعاون بين قطاعات عديدة في المجتمع.
- 5- نشر التوعية الإعلامية حول حالات وقضايا الانتحار وخصوصاً انتحار المعاقين في جميع وسائل الإعلام الالكترونية والسمعية والبصرية.
- 6- الاستخدام الأمثل للانترنت وشبكات التواصل الاجتماعي ودوره في الوقاية من الانتحار من خلال إجراء المحادثات عبر الانترنت من قبل المعاقين الذين حاولوا الانتحار مع المهنيين وبرامج المساعدة الذاتية والمعالجة عبر الانترنت.
- 7- تقديم الدعم المادي والمعنوي للمعاقين وأسرهم والمشاركة في رعايتهم ومتابعتهم.

المصادر

- 1- د. إبراهيم عبد الهادي محمد المليجي، الرعاية الطبية والتأهيلية من منظور الخدمة الاجتماعية، مكتبة المعارف الحديثة، 1985.
- 2- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للنشر، بيروت، 2005.
- 3- د. إحسان محمد الحسن، علم الاجتماع، دراسة نظامية في تاريخ نظريات مناهج ومجال علم الاجتماع الصرف، مطبعة أوفسيت اللواء، بغداد، 1976.
- 4- الجمهورية العراقية، وزارة العدل - قانون الرعاية الاجتماعية رقم (126) لسنة 1980، مطبعة العدل.
- 5- اليس اسكندر بشاي، علم اجتماع الانثربولوجيا الطبية، دار المعارف، القاهرة، 1994.
- 6- حامد عمار، المنهج العلمي في دراسة المجتمع، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، 1964.
- 7- رحيم يونس كرو العزاوي، مقدمة في المنهج العلمي، ط1، عمان، 2008.
- 8- د. عبد الباسط محمد حسن، اصول البحث الاجتماعي، ط6، مكتبة وهبة، 1977.
- 9- د. عبد الفتاح عثمان، الرعاية الاجتماعية النفسية للمعوقين، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1981.
- 10- د. عبد الباسط محمد حسن، اصول البحث الاجتماعي، ط3، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1971.
- 11- د. عبدالرحمن عبدالرحيم الخطيب، الخدمة الاجتماعية المتكاملة في مجال الإعاقة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 2006.
- 12- فان دالين ديوبولد، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ترجمة محمد نبيل نوفل وآخرون، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1984.
- 13- د. فوزية عبدالستار، معاملة الأحداث، الأحكام القانونية والمعاملة العقابية، جامعة القاهرة، 1977-1978.
- 14- ليث محمد عياش عبد العاني، أنماط العنف الموجه نحو المرأة العراقية بعد الاحتلال الأمريكي للعراق على وفق تنميط منظمة الصحة العالمية للعنف، جامعة اليرموك، 2010.
- 15- محمد بيومي، بدر الدين كمال، الإعاقة في محيط الخدمة الاجتماعية، تدعيم النسق القيمي لجماعات المعوقين، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، مصر، تفعيل القانون ومشروع اللائحة التنفيذية للمعاقين (2002)، الملتقى الفكرين القدس، فلسطين، المكتبة الافتراضية.
- 16- د. محمد صبحي أبو صالح وآخرون، مقدمة في الطرق الإحصائية، ط1، دار اليازوري، عمان، 2000.
- 17- د. محمود حسن، مقدمة الخدمة الاجتماعية، دار النهضة العربية، بيروت.
- 18- د. معن خليل عمر، و د. عبداللطيف العاني، المشكلات الاجتماعية، بغداد، 1991.

دور الاندماج الوظيفي في تعزيز الأداء الوظيفي* دراسة تحليلية لآراء عينة من الموظفين في فنادق الأربع و الخمس نجوم في مدينة السليمانية / إقليم كردستان – العراق

داليا خالد فائق
طالبة دكتوراه في قسم ادارة الاعمال
فكلتي العلوم الانسانية و الاجتماعية
جامعة كويه، اقليم كردستان العراق

أ.م.د. ولاء جودت علي الجاف
قسم ادارة الاعمال
فكلتي العلوم الانسانية و الاجتماعية
جامعة كويه، اقليم كردستان العراق

الخلاصة

يهدف البحث الحالي الى معرفة دور الاندماج الوظيفي (الحيوية / الحماس، الاخلاص/ التفاني ، الانغماس/ الاستغراق) في تعزيز الأداء الوظيفي (أداء المهمة، الأداء السياقي، السلوك المخالف للعمل) من وجهة نظر عينة من موظفين في فنادق الاربع و الخمس نجوم في مدينة السليمانية / اقليم كردستان – العراق . ولتحقيق الهدف تم استخدام الاستبانة مكونة من 31 سؤال وزعت على عينة مكونة من (300) مفردة و قد اعيدت منها (283) استمارة ، منها (275) استمارة صالحة للتحليل. وقد توصلت البحث الى وجود علاقة ارتباط بين الاندماج الوظيفي و الأداء الوظيفي، و وجود أثر للاندماج الوظيفي في تعزيز الأداء الوظيفي، وبناءً على ذلك، فقد قدم البحث مجموعة من التوصيات و المقترحات و من أهمه ضرورة زيادة الاهتمام مفهوم الاندماج الوظيفي بوصفه يمثل القنوات والاستجابات النفسية والعاطفية الإيجابية ضمن بيئة العمل.

The Role of Functional Integration in Enhancing Functional Performance

Analytical study of the views of a sample of employees in the four - and - five - star hotels in the city of Sulaymaniyah / Kurdistan Region - Iraq

ABSTRACT

The current study sought to investigate the role of work engagement (vigor, dedication, and absorption) in enhancing job performance (task performance, contextual performance, counterproductive work behavior) from the perspectives of a sample of employees in the four and five star hotels in the city of Sulaymaniyah in the Kurdistan Region of Iraq. To achieve the study objectives, a questionnaire was constructed consisting of (31) questions distributed to a sample of 300 employees and 283 returned just 275 were valued for analysis. The study found a relationship between employees work engagement and the enhancement of job performance, as well as an impact of employee work engagement on enhancing job performance accordingly, the research presented a set of recommendations, the most important is the need to increase attention to the concept of work engagement as it represents positive convictions, psychological and emotional responses in work environment.

* بحث مستل من اطروحة دكتوراه.

المقدمة:

نتيجة للتغيرات التي شهدتها معظم المنظمات عامة والقطاع السياحي خاصة في الآونة الأخيرة ، فقد استوجب على المنظمات مواجهة التحديات المستجدة ولاسيما الاهتمام بالموارد البشرية إذ يعد المحرك الأساس للمنظمة ومصدرا لقدراتها التنافسية، والتي يعول عليها في تحقيق أهدافها الاستراتيجية. لذا استوجب على الإدارة الحديثة، الاهتمام بالموارد الأمامية (البشرية) و خلق بيئة عمل ايجابية للموظفين وشعورهم بالحيوية، نحو تحقيق الأهداف الشخصية والتنظيمية والتفاني والانغماس في أداء أدوارهم بشكل أفضل، والتي تنعكس من خلال مستوى الاندماج الوظيفي لديهم. ، الذي يوجه المنظمة نحو تعزيز أدائها الوظيفي المقدم لزبائنها والذي يمكن أن يتم بتشجيع الإدارات للاندماج الوظيفي بين أعمالها المختلفة لكي تصب جميع ماورد من متغيرات وبأبعادها المختلفة في التميز في الأداء وبالأخص في الأداء الوظيفي الذي يعتبر عنصراً مهماً للاستمرار والبقاء، في بيئة الاعمال الديناميكية ، حيث تعد القوى الخفية المحركة لتوجهات الزبائن لتقييم الخدمات المقدمة من قبل مؤسسات الضيافة ، إذ إنها تمثل أحاسيس الزبون ومشاعره والتي تقوم بتحفيظه وعلى إثرها يقوم، بالحكم إيجابياً على الخدمة المقدمة

الفصل الأول

أولاً: مشكلة البحث

وفي ظل التنافس الكبير بين المنظمات الخدمية بشكل عام والفنادق بشكل خاص ، تسعى كل واحدة منها الى تقديم أفضل الخدمات ، في رفع الأداء الوظيفي من خلال للاندماج الوظيفي بين الوظائف المتنوعة والديناميكية لهذه الفئة الخدمية ، ومما لاشك فيه أن مجال العمل يعد من المجالات المهمة التي ينبغي ان يحقق الجزء الأكبر من الاندماج، والذي يعد مؤشراً لنجاح المنظمة وتحقيق أهدافها، والفنادق مؤسسات سياحية، تتطلع إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، حيث يعدّ الموظفون الوسيلة التي عن طريقهم تحقق الفنادق أهدافها وغاياتها. ، هنا تتمثل المشكلة إذ أظهرت نتائج الاستطلاع الأولي لآراء عدد من زبائن فنادق الدرجتين الأربع و الخمس نجوم أن إحدى الأسباب الرئيسة لامتناع الزبائن، هو ضعف قدرة المدراء على توظيف المهارات ، لكي تسهم وتخطو نحو الاندماج الوظيفي لعملياتها لكي تحقق أفضل الأداء للعاملين في إطار هذه البيئة الخدمية، ذات التنافس والتغيير الدائم حسب توجهات وطموح زبائنها . وبشكل عام يمكن التعرف على مضامين المشكلة من خلال التساؤلات الآتية :

- 1- ما مستوى الاندماج الوظيفي للموظفين في الفنادق المبحوثة؟
- 2- ما مستوى الأداء الوظيفي للموظفين في الفنادق المبحوثة؟
- 3- ما طبيعة العلاقة و الأثر بين الاندماج الوظيفي و الأداء الوظيفي بمتغيراته للموظفين في الفنادق المبحوثة؟
- 4- هل تتباين الفنادق المبحوثة في تعزيزها للأداء الوظيفي تبعاً لمستوى تركيزها على الاندماج الوظيفي؟

ثانياً: أهمية البحث

يمكن تحديد أهمية البحث على وفق المستوى النظري و الميداني على نحو الآتي:

- 1-المستوى النظري: تعزز البحث الحالي الإطار النظري للدراسات السابقة فضلاً عن اسهامها في تحديد توجهاتها
- 2-المستوى الميداني: تتبلور أهمية هذه البحث من خلال ما ستقدم من استنتاجات عملية تشخص الواقع الفعلي للميدان و مقترحات تسهم في دعم العلاقة بين الاندماج الوظيفي والأداء الوظيفي مما ينعكس في الميدان المبحوث.

ثالثاً: أهداف البحث

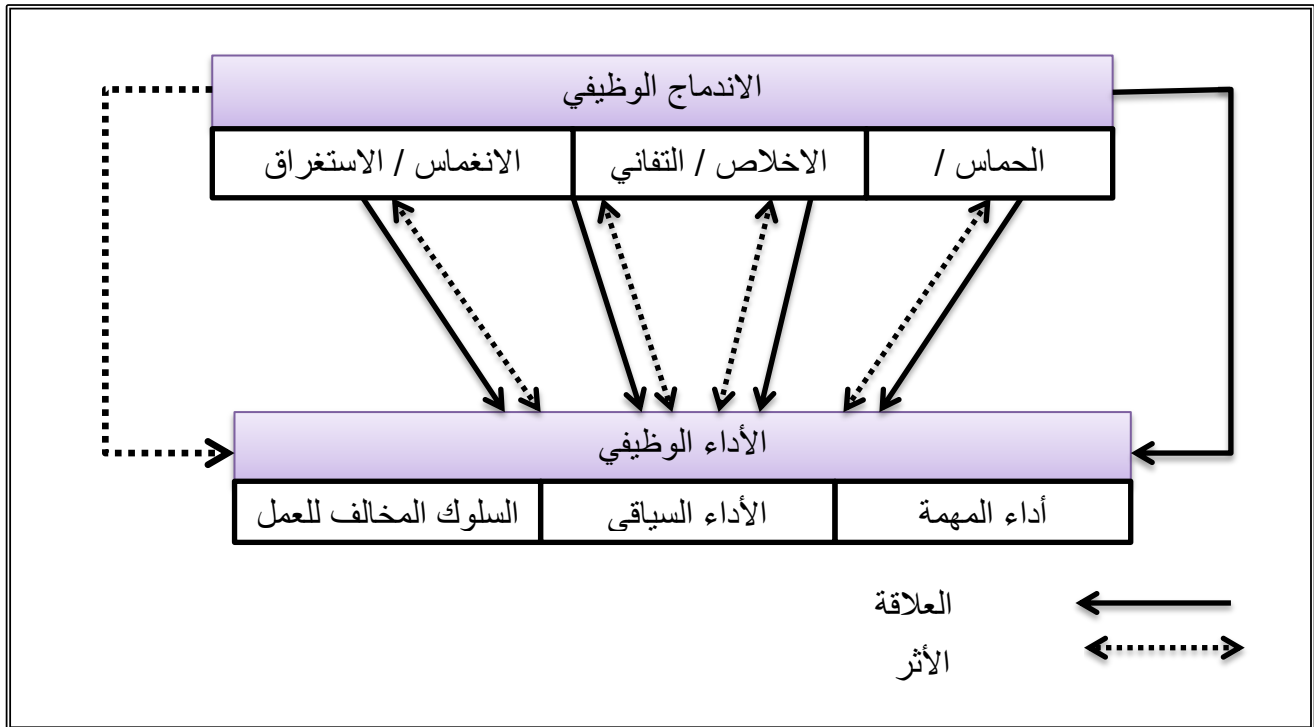
تسعى البحث الحالي الى تحقيق الأهداف الآتية:

- 1-تحديد مستوى الاندماج الوظيفي (الحماس/ الحيوية، الأخلاص/التفان، الانغماس/ الاستغراق) للموظفين في الفنادق المبحوثة.
- 2-تحديد مستوى الأداء الوظيفي (أداء المهمة، الأداء السياقي، السلوك المخالف للعمل) في الفنادق المبحوثة.
- 3-اختبار علاقات الارتباط والأثر بين متغيرات البحث (الاندماج الوظيفي، الأداء الوظيفي).

4- التحقق من تنبأين الفنادق المبحوثة في تعزيزها للأداء الوظيفي تبعاً لمستوى تركيزها على الاندماج الوظيفي

رابعاً: مخطط للبحث

تتطلب المعالجة المنهجية لمشكلة البحث في ضوء اطارها النظري و مضامينها الميدانية تصميم مخطط افتراضي يشير الى العلاقة المنطقية بين متغيرات البحث تعبيراً عن الحلول المؤقتة التي اقترحها الباحثان للإجابة عن الاستنثارات البحثية المنوه عنها في مشكلة البحث، وقد اعتمد في هذا المخطط متغيرات الاندماج الوظيفي بوصفها متغيرات مستقلة تؤثر في الأداء الوظيفي بوصفه متغيراً معتمداً، الشكل (1).



الشكل (1) المخطط للبحث الافتراضي (من اعداد الباحثان)

خامساً: فرضيات البحث:

لتحقيق أهداف البحث و اختبار مخطتها، اعتمدت البحث الفرضيات الآتية:
الفرضية الرئيسية الاولى: توجد علاقة ارتباط معنوية ذو دلالة احصائية بين الاندماج الوظيفي والأداء الوظيفي في الفنادق المبحوثة. وتتفرع عن هذه الفرضية الفرضيات الفرعية الآتية :

- 1-1 توجد علاقة ارتباط معنوية ذو دلالة إحصائية بين الحماس/الحيوية والأداء الوظيفي.
- 1-2 توجد علاقة ارتباط معنوية ذو دلالة إحصائية بين الاخلاص/التفاني والأداء الوظيفي.
- 1-3 توجد علاقة ارتباط معنوية ذو دلالة إحصائية بين الانغماس/الاستغراق والأداء الوظيفي.

الفرضية الثانية: يوجد تأثير معنوي ذو دلالة احصائية للاندماج الوظيفي على الأداء الوظيفي في الفندق المبحوثة . وتتفرع عن هذه الفرضية الفرضيات الفرعية الآتية :
2-1 يوجد تأثير معنوي ذو دلالة إحصائية للحماس/الحيوية على الأداء الوظيفي.

2-2 يوجد تأثير معنوي ذو دلالة إحصائية للاخلاص/التفاني على الأداء الوظيفي.
2-3 يوجد تأثير معنوي ذو دلالة إحصائية للانغماس/الاستغراق على الأداء الوظيفي.
الفرضية الثالثة: تتباين الفنادق المبحوثة في الأداء الوظيفي لموظفيها تبعاً لتباين مستويات تركيزها على الاندماج الوظيفي.

الفصل الثاني الجانب النظري

1- الاندماج الوظيفي

أولاً: تعريف الاندماج الوظيفي

إشارة (Hughes & Rog,2008:746) ان مصطلح الاندماج الوظيفي يقتصر الى تعريف محدد و دقيق وتعددت التعريفات التي عرفت بها حيث ان الاندماج الوظيفي بناء مفاهيمي حديث ولا يوجد الاتفاق في الآراء من الاكاديميين و الممارسين لذا هناك عدة تعريفات الا ان الغالبية تفترض ان الاندماج الوظيفي يفيد كل من العاملين و اصحاب العمل (Macey& Schnieder,2008). ويمكن تناول بعض تلك التعريفات فيما يأتي:
الايجابية و الوفاء، والحالة الذهنية المرتبطة بالعمل (Schaufeliet al.,2002). عرفه (Denison,2004:2). علاقة ايجابية بين الفرد العامل ومؤسسته، فكلا الطرفين على علم بحاجات الطرف الآخر، ويدعم كل منهما الآخر. الشعور بالمسؤولية والالتزام بالأداء في مختلف المجالات، بحيث يكون الأداء في مجال اهتمامات الفرد (Britt et al., 2010: 237). علاقة ايجابية مرتبطة بين الفرد العامل ومؤسسته ونتيجة عن التزام ذلك الفرد عقليا وعاطفيا تجاه مؤسسته ، ورغبته في بذل أقصى جهد بهدف لتحقيق أهدافها، البقاء فيها، أون تكون مؤسسة ناجحة (الخشاب،2017:32).

بناء على ما سبق، التعريف الاجرائي للاندماج الوظيفي هو " العلاقة الايجابية بين الموظف والمنظمة والشعور بالمسؤولية والوفاء والالتزام التي يتمتع بها الفرد اثناء اداء عمله بإتقان والاستمرار في العمل بالرغم من الصعوبات لاجل تحقيق أهداف المنظمة "

ثانياً: خصائص الفرد المندمج بعمله:

أكد (Baron,2013) في (البردان،2017:84) عدة خصائص للفرد العامل بعمله

- يبحث عن و يستكشف الفرص لتحسين الأداء التنظيمي.
- له دور إيجابي للوظيفة والمنظمة.
- يؤمن بقيم المنظمة.
- يعمل بشكل نشط لجعل الأشياء أفضل.
- يعامل الآخرين باحترام ويساعد زملاءه لتادية ادوارهم بشكل فعال.
- يمكن الاعتماد عليه ويؤدي ما تتطلبه الوظيفة بشكل افضل.
- يخدم المصلحة العامة للعمل حتى لو على حساب نفسه.
- يتطابق مع قيم المنظمة.
- يواكب أحدث التطورات في مجال عمله.
- واشارت (مرسي،2013:25) بأن الموظفين المندمجين باعمالهم يعبرون عن اتجاه إيجابي يحملونه نحو وظائفهم و منظماتهم و قيمها، وادراكهم للبيئة التنظيمية، ومدى ولائهم لعملهم بالمنظمة، وهذا ما ينعكس عليهم من خلال:
- أ- إن هؤلاء الموظفين "يقولون" أشياء ايجابية عن منظماتهم للآخرين.
- ب- إن هؤلاء الموظفين يتوافر لديهم الرغبة في البقاء في منظماتهم.
- ت- يعتمد هؤلاء الموظفون إلى خدمة منظماتهم و تقديم النفع لها، و بذل الجهود لصالح خدمتها.

ثالثاً: آليات بناء و تطوير الاندماج:

بما أن الاندماج الوظيفي هو عملية ذات اتجاهين بين الموظفين والمنظمة، فالمنظمة تسعى أن ترفع اندماج الموظفين لديها. أشار (Cotton,1993:210) يمكن بناء وتطوير الاندماج الوظيفي بالاعتماد على:

- 1- تزويد الموظف بالمعلومات التي يحتاجها لانجاز أهداف الوظيفة
 - 2- تحويل الموظف الصلاحيات اللازمة التي يمكنه من امتلاك السلطة و التأثير في كل ما يتعلق بانجاز وظيفته
 - 3- تقديم الحوافز المناسبة من حيث الوقت والكم والنوع.
- بينما (الكردي، 2016: 15) يرى بأن هناك امور مثل تنفيذ الاستراتيجية، وثقافة تنظيمية ، والقدرة على القيادة ، وهيكل المنظمة و العمليات كلها ذات صلة بمستويات الاندماج الوظيفي حيث ان موائمة و اندماج الموظفين لاستراتيجية واضحة المعالم يتطلب:

- الهيكل التنظيمي الملائم حيث يفهم الموظفون ما هو متوقع منهم و ما هي مسؤولياتهم
- الانظمة و العمليات التي تؤدي لسلوك صحيح للموظفين
- القيادة المتمكنة
- بيئة عمل ايجابية (ثقافة)

ثالثاً: ابعاد الاندماج الوظيفي :

يمكن تحديد ابعاد الاندماج الوظيفي كما يلي:

أ- الحيوية/ الحماس:

عرفه (Schaufeli et al.,2002) بانها مستويات عالية من الطاقة و المرونة العقلية و الجرأة النفسية ، الرغبة في استثمار الجهود أثناء العمل و البقاء في مواجهة الصعوبات. ويعرف (Shirom,2011: 226) بان الحيوية/الحماس هي شعور ايجابي بالقوة البدنية والطاقة العاطفة و الطاقة الادراكية لدى الموظف، حيث انه اقتصر مكونات الاندماج الوظيفي على الحيوية/الحماس فقط، وذكر أن الاندماج الوظيفي هو الحيوية في العمل. ويتفق معهم (الخشاب، 2017: 35) في التعريف بان الحيوية/الحماس هي المستويات العالية من الطاقة والنشاط والمرونة أثناء العمل.

ب- التفاني/الاخلاص:

عرفه (Schaufeli,2002) بانه الشعور بأهمية الفرد بالعمل، والفخر و الكبرياء و التحدي. ويرى (البردان، 2017: 76) بان التفاني/الاخلاص هو احتواء و تضمين الشخص بشكل قوي في عمله، و ان يكون لديه الاحساس بالقيمة ، و الاهمية، و الحماسة، و الالهام، و الفخر ، والتحدي عند ممارسة هذا العمل. حيث يعرفه (الخشاب، 2017: 35) بانه الاندماج العالي والتوجه الشعوري أثناء العمل.

ت- الانغماس/الاستغراق:

تتعلق بغمور، وسعادة، وتركيز عالي للفرد بعمله كما وصفها (Maslashet al,2001). وعرفه (Schaufeli,2002) هي "حالة يكون فيها الموظف مستغرق في عمل واحدة، والوقت يمر بسرعة في العمل، ولا يستطيع الموظف فصل تفكيره عن هذا العمل، حيث يستمر بالتفكير بالعمل الذي سوف يفعله به حتى بعد انتهاء وقت الدوام." ويرى (Sakovska,2012: 14) " بان الاستغراق هو تركيبة من المكونات السلوكية والشعورية والإدراكية مرتبطة بأداء الدور للأفراد العاملين". اما (De Lacy,2009: 39) يؤكد "ان الافراد المستغرقين وظيفيا يكونون اكثر اهتماما بالمستقبل المؤسسة، فضلا عن رغبتهم في استثمار جهودهم بشكل طوعي لتحقيق الأهداف وضمان نجاح المؤسسة". اما (Simpson,2009: 1018) فيعرفه على انه " اندماج الافراد العاملين ورضاهم وحماسهم تجاه وظائفهم والأعمال المناطة بهم"

2-الأداء الوظيفي

أولاً: تعريف الأداء الوظيفي

تبين من مراجعة الادبيات المتوفرة تباين واختلاف آراء الكتاب و الباحثين في تحديد تعريف الأداء الوظيفي، لأن للعنصر البشري دورا هاما في المؤسسات عل اختلافاتواعه إذ من خلاله يتم إحداث التغيرات التنظيمية والضرورية لرفع كفاءة وأداء هذ المؤسسات، وقبل الخوض في تعريفات الاداء الوظيفي يجدر الذكر بأنه له دلالات وعبارات منها (بن رحمون، 2014: 64):

أ- يشير الى الالتزام الموظف بواجبات وظيفته و قيامهم بالمهام المسندة اليه من خلال أدائه لها
ب- تحمله للاعباء و المسؤوليات الوظيفية والالتزام بالاخلاق و الاداب الحميدة داخل المؤسسة التي يعمل فيها.
ت- الالتزام بمواعيد العمل الرسمي في الحضور و الانصراف.
وفيما يلي نورد بعضا من هذه التعريفات :
كل ما يبذله الموظف من جهد بجدية وتفان في اداء وظيفته من اجل انجاز مقدار من العمل المحدد له وبنوعية جيدة من خلال معرفته بمتطلبات العمل والسلوك الشخصي اثناء تأدية وظيفته من اجل تحقيق اهداف المنظمة(محمد،2010:87). نتاج وتفاعل لعدد من العوامل المتداخلة المتمثلة في الجهد والقدرة وادراك ، وأن الاداء ليس هدفاً في حد ذاته وإنما هو وسيلة لتحقيق غايات وأهداف المنظمة في ظل توفر بيئة تنظيمية وخارجية ملائمة ومحفزة لأداء المهام (الفقعاوي،2017:35). عملية يتم التعرف من خلالها عل أداء العاملين لمهامهم وقدراته عل الأداء والخصائص التي تلزم لتأدية أعمال المنظمات بنجاح لتحقيق أهدافها المنشودة (عوض الله،2018:26).
بناءً على ما سبق والتعريف الإجرائي للأداء الوظيفي "هو نشاط أو كمية الجهد الذي يبذله الفرد وفق متطلبات العمل و السلوك الاداري بهدف انجاز العمل الموكل له لاجل تحقيق اهداف المنظمة في ظل توفر بيئة تنظيمية وخرجية ملائمة و محفزة".

ثانياً: أهمية الأداء الوظيفي :

- تبرز أهمية الاداء الوظيفي فيمايلي(ماضي،2014:63) ورد في (خميس،2018:24):
- 1-يساهم الاداء في تحديد مدى قدرة المنظمة على استثمار القدرات الكامنة وتوظيف الطموحات والمهارات والمعارف لدى العاملين، لأن الاداء هو المقياس لقدرة ودافعية الفرد اتجاه عمله.
 - 2-يؤدي الاداء الفعال على خلق ميزة تنافسية للمنظمة من خلال الابتكار و الإبداع في الاداء.
 - 3-يؤدي الاداء الفعال على تخفيض التكاليف وترشيد النفقات.
 - 4-يساهم الاداء في تحديد مدى نجاح إدارة الموارد البشرية في المنظمة ومدى سلامة باмجهها التي تعدها وتستخدمها المنظمة.
 - 5-يساعد الاداء المتميز في رفع مستوى الجودة في مداخلات ومخرجات العملية الإنتاجية في منظمات الأعمال.
 - 6-يساهم الاداء في تحديد نقاط القوة والضعف لدى العاملين.
 - 7-يعمل الاداء على مساعدة المسؤولين في ايجاد نظم ترفقيات ومكافآت وأجور وحوافز تتناسب مع مستويات الاداء المختلفة في المنظمة، و العمل على إصلاح تلك النظم في حال اكتشاف تأثير هذه النظم على مستوى الاداء الوظيفي للعاملين.
 - 8-يساعد الاداء الوظيفي الفعال في تحقيق أهداف المنظمة و مدى إشباع حاجات الفرد وأهدافه.

ثالثاً : ابعاد الاداء الوظيفي :

- اسس (Koopmans et al.,2014) مكونات الاداء الوظيفي لكل القطاعات العمل المختلفة والتي يتكون الابعاد الفرعية لاداء الوظيفي من :
- 1-أداء المهام : يحظى هذا البعد تقليدياً بأكبر قدر من الاهتمام ، ويمكن تعريفه على أنه "الكفاءة التي يؤديها الأفراد في أداء المهام الجوهرية أو الفنية الأساسية في وظيفته"
 - 2-الأداء السياقي: والذي يعرف على انه "السلوكيات التي تدعم البيئة التنظيمية والاجتماعية والنفسية التي يجب أن تجري فيها المهام الأساسية "
 - 3-سلوك المخالف للعمل: يُعرّف بأنه "سلوك يضر برفاهية المنظمة"

الفصل الثالث الجانب التطبيقي

أولاً: منهج البحث

اعتمد البحث لبلوغ أهدافه على المنهج الوصفي التحليلي، إذ تم وصف متغيرات البحث نظرياً ومن ثم تحليلها إحصائياً بغية الوصول إلى أهدافها.

ثانياً: مجتمع البحث

فقد تم الإعتماد على فئة الموظفين في الفنادق الأربع و الخمس نجوم في مدينة السليمانية كعينة للدراسة كونها الأنسب والأقرب في تحقيق هدف الدراسة. مجتمع الدراسة التي تتكون من 950 موظفاً وتم اختيار العينة بطريقة العشوائية وزعت الاستبانة على 300 مفردة و قد اعيدت منها 283 استبانة وكانت 275 استبانة صالحة لتحليل وبمعدل (97%) من مجموع الاستبانات المسترجعة.

ثالثاً: أداة البحث

في الجانب الميداني اعتمد الباحثان على الاستبانة و التي تعد أداة رئيسة لجمع البيانات ، و المعلومات الخاصة بمتغيرين (الاندماج الوظيفي، الأداء الوظيفي)، وعند تصميم استبانة الإستبانة تم الأخذ بنظر الاعتبار آراء الأساتذة المحكمين ذوي الخبرة والمختصين، وكذلك الاستفادة من البحوث والدراسات السابقة فيما يخص الموضوع، والتجانس في فقرات الإستبانة ليسهل على المجيب أدراكها كما موضح في الملحق (1)

رابعاً: ثبات الاستبانة

تم التحقق الثبات والانساق الداخلي لفقرات المقياس عن طريق استخدام برنامج SPSS و ذلك لحساب معامل ألفا كرونباخ ، كما هو موضح في الجدول (1)

الجدول (1) ثبات الاستبانة

المتغير	البعد	معامل ألفا كرونباخ	
		المتغير	البعد
الاندماج الوظيفي	الحيوية / الحماس	.85	.88
	التفاني/ الاخلاص		.88
	الانغماس		.86
الاداء الوظيفي	أداء المهمة	.92	.95
	الأداء السياقي		.94
	السلوك المخالف للعمل		.95

المصدر: من إعداد الباحثة بالإعتماد على برنامج SPSS v.24.

إن النتائج المتقدمة في الجدول (1)، تراوحت جميعها بين (0.86 إلى 0.95) وهي تشير إلى تحقق الثبات لمقياس الدراسة، وهذا ينسجم مع رأي Sekaran & Bougie (2010) الذي أكد على أن معامل ألفا كرونباخ لأي مقياس يتميز بالثبات لا بد أن يكون أكبر أو يساوي (0.70).

خامساً: التحليل الوصفي

لتحديد مستوى توافر المتغيرات قيد الدراسة والمتمثلة بـ(الاندماج الوظيفي والأداء الوظيفي) تم الإعتماد على تحليل آراء عينة من الموظفين في فنادق الأربع والخمس نجوم في مدينة السليمانية، الدراسة عبر احتساب (الوسط الحسابي، الإنحراف المعياري، والتباين)، ومقارنة نتائجها مع الوسط الفرضي لمقياس ليكرت الخماسي Likert Five Point والبالغ (3) بوصفه معياراً للمقارنة، كما يظهر في الفقرات اللاحقة.

أ- الاندماج الوظيفي:

للقوف على مستوى تبني المتغير المستقل الاندماج الوظيفي بأبعاده الثلاثة (الحيوية / أو الحماس، الإخلاص / أو التفاني، والإنغماس / أو الإستغراق) ، على النحو الآتي:

1. الحيوية / الحماس:

إن الجدول (2)، يقدم عدد من النتائج المتعلقة بتحليل آراء وتوجهات عينة من الموظفين بلغت (275) موظفاً حول فقرات هذا البعد، والتي تعطي دليلاً واضحاً على توافق وإنسجام العينة قيد الدراسة في إجاباتها مع توافر هذا البعد في فنادق الأربع والخمس نجوم في مدينة السلیمانیة قيد الدراسة. فلقد بلغ الوسط الحسابي العام لهذا البعد (3.510) وهو أعلى من الوسط الفرضي البالغ (3)، مع إنحراف معياري عام بلغ (1.516)، وكذلك تباين عام بلغ (2.299)، اللذان يشيران إلى وجود تشتت منخفض في الإجابات عن وسطها. بناءً على نتائج التحليل الوصفي الخاصة بهذا البعد يقع على عاتق إدارات الفنادق أنفة الذكر العمل على زيادة مستويات توافر هذا البعد مما يسهم في تحقيقها لأداء متفوق عالٍ.

الجدول (2) التحليل الوصفي لبعد الحيوية / أو الحماس

الفقرة	الوسط الحسابي	الإنحراف المعياري	التباين
V1	3.52	1.483	2.199
V2	3.52	1.546	2.390
V3	3.49	1.520	2.310
المعدل	3.510	1.516	2.299

المصدر: الباحثة بالاعتماد على برنامج SPSS v.24.

2. الإخلاص / أو التفاني:

من الجدول (3)، يتضح إن النتائج المتعلقة بتحليل آراء وتوجهات عينة من الموظفين بلغت (275) موظفاً حول فقرات هذا البعد، تقدم دليلاً واضحاً على توافق وإنسجام العينة قيد الدراسة في إجاباتها مع توافر هذا البعد في فنادق الأربع والخمس نجوم في مدينة السلیمانیة قيد الدراسة. فلقد بلغ الوسط الحسابي العام لهذا البعد (3.550) وهو أعلى من الوسط الفرضي البالغ (3)، مع إنحراف معياري عام بلغ (1.501)، وكذلك تباين عام بلغ (2.252)، اللذان يشيران إلى وجود تشتت منخفض في الإجابات عن وسطها. بناءً على نتائج التحليل الوصفي الخاصة بهذا البعد يقع على عاتق إدارات الفنادق أنفة الذكر العمل على زيادة مستويات توافر هذا البعد مما يسهم في تحقيقها لأداء متفوق عالٍ.

الجدول (3) التحليل الوصفي لبعد الإخلاص / أو التفاني

الفقرة	الوسط الحسابي	الإنحراف المعياري	التباين
S1	3.56	1.509	2.276
S2	3.58	1.501	2.252
S3	3.51	1.493	2.229
المعدل	3.55	1.501	2.252

المصدر: الباحثة بالاعتماد على برنامج SPSS v.24.

3. الإنغماس / أو الإستغراق:

إن الجدول (4)، يكشف عن النتائج المتعلقة بتحليل آراء وتوجهات عينة من الموظفين بلغت (275) موظفاً حول فقرات هذا البعد، والتي تعطي دليلاً واضحاً على توافق وإنسجام العينة قيد الدراسة في إجاباتها مع توافر هذا البعد في فنادق الأربع والخمس نجوم في مدينة السلیمانیة قيد الدراسة. فلقد بلغ الوسط الحسابي العام لهذا البعد (3.543) وهو أعلى من الوسط الفرضي البالغ (3)، مع إنحراف معياري عام بلغ (1.523)، وكذلك تباين عام بلغ (2.321)، اللذان يشيران إلى وجود تشتت منخفض في الإجابات عن وسطها. بناءً على نتائج التحليل الوصفي الخاصة بهذا البعد يقع على عاتق إدارات الفنادق أنفة الذكر العمل على زيادة مستويات توافر هذا البعد مما يسهم في تحقيقها لأداء متفوق عالٍ.

الجدول (4) التحليل الوصفي لبعيد الإنغماس / أو الإستغراق

الفقرة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التباين
E1	3.60	1.562	2.440
E2	3.52	1.483	2.199
E3	3.51	1.525	2.324
المعدل	3.543	1.523	2.321

المصدر: بالاعتماد على برنامج SPSS v.24.

ب- الأداء الوظيفي:

للتعرف على مستوى تحقق الأداء الوظيفي ونوعيته بوصفه متغيراً تابعاً بأبعاده الثلاثة (أداء المهمة، الأداء السياقي، والسلوك المخالف للعمل)، في فنادق الأربع والخمس نجوم في مدينة السلیمانية قيد الدراسة، عبر تحليل إجابات عينة من الموظفين فيما يتعلق بأبعاد هذا المتغير عبر إيجاد (الوسط الحسابي، الانحراف المعياري، والتباين)، على النحو الآتي:

1. أداء المهمة:

إن الجدول (5)، يعرض مجموعة من النتائج المتعلقة بتحليل آراء وتوجهات عينة من الموظفين بلغت (275) موظفاً حول فقرات هذا البعد، والتي تعطي دليلاً واضحاً على توافق وإنسجام العينة قيد الدراسة في إجاباتها مع توافر هذا البعد في فنادق الأربع والخمس نجوم في مدينة السلیمانية قيد الدراسة. فلقد بلغ الوسط الحسابي العام لهذا البعد (3.520) وهو أعلى من الوسط الفرضي البالغ (3)، مع إنحراف معياري عام بلغ (1.508)، وكذلك تباين عام بلغ (2.277)، اللذان يشيران إلى وجود تشتت منخفض في الإجابات عن وسطها. بناءً على نتائج التحليل الوصفي الخاصة بهذا البعد يقع على عاتق إدارات الفنادق أنفة العمل على زيادة مستويات توافر هذا البعد مما يسهم في تحقيقها لأداء متفوق عالٍ.

الجدول (5) التحليل الوصفي لبعيد أداء المهمة

الفقرة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التباين
TP1	3.49	1.512	2.288
TP2	3.56	1.507	2.270
TP3	3.49	1.486	2.207
TP4	3.56	1.547	2.394
TP5	3.52	1.455	2.118
TP6	3.53	1.529	2.338
TP7	3.49	1.525	2.324
المعدل	3.520	1.508	2.277

المصدر: بالاعتماد على برنامج SPSS v.24.

2. الأداء السياقي:

إن الجدول (6)، يظهر نتائج تتعلق بتحليل آراء وتوجهات عينة من الموظفين بلغت (275) موظفاً حول فقرات هذا البعد، والتي تعطي دليلاً واضحاً على توافق وإنسجام العينة قيد الدراسة في إجاباتها مع عدم توافر هذا البعد في فنادق الأربع والخمس نجوم في مدينة السلیمانية قيد الدراسة. فلقد بلغ الوسط الحسابي العام لهذا البعد (2.041) وهو أعلى من الوسط الفرضي البالغ (3)، لذا يقع على عاتق إدارات الفنادق أنفة الذكر وضع بعض الإجراءات والممارسات التي تؤدي إلى تحقيق هذا النوع من الأداء، وقد أظهرت النتائج أن الانحراف المعياري العام بلغ (1.236)، وكذلك التباين العام بلغ (1.528)، اللذان يشيران إلى وجود تشتت منخفض في الإجابات عن وسطها.

الجدول (6) التحليل الوصفي لبعء الأداء السياقي

الفقرة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التباين
CP2	2.02	1.202	1.445
CP3	2.02	1.209	1.463
CP4	2.05	1.234	1.523
CP5	2.05	1.268	1.608
CP6	2.04	1.242	1.543
CP7	2.07	1.261	1.591
المعدل	2.041	1.236	1.528

المصدر: بالاعتماد على برنامج SPSS v.24.

3. السلوك المخالف للعمل:

من الجدول (7)، تتضح النتائج المتعلقة بتحليل آراء وتوجهات عينة من الموظفين بلغت (275) موظفاً حول فقرات هذا البعد، والتي تعطي دليلاً واضحاً على توافق وإنسجام العينة قيد الدراسة في إجاباتها مع توافر هذا البعد في فنادق الأربع والخمس نجوم في مدينة السلیمانیة قيد الدراسة. فلقد بلغ الوسط الحسابي العام لهذا البعد (2.377) وهو أعلى من الوسط الفرضي البالغ (3)، وهذا يشير إلى ضرورة استمرار إدارات الفنادق آنفة الذكر بتطوير مع زيادة فاعلية سياستها الخاصة بالحد من السلوكيات السلبية داخل بيئة العمل، وأظهرت النتائج كذلك إنحراف معياري عام بلغ (1.444)، مع تباين عام بلغ (2.088)، اللذان يشيران إلى وجود تشتت منخفض في الإجابات عن وسطها.

الجدول (7) التحليل الوصفي لبعء السلوك المخالف للعمل

الفقرة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التباين
CWB1	2.29	1.399	1.956
CWB2	2.37	1.450	2.103
CWB3	2.38	1.466	2.149
CWB4	2.40	1.492	2.227
CWB5	2.36	1.434	2.056
CWB6	2.36	1.423	2.024
CWB7	2.42	1.438	2.068
CWB8	2.44	1.457	2.122
المعدل	2.377	1.444	2.088

المصدر: بالاعتماد على برنامج SPSS v.24.

بناءً على ما تقدم، يتضح إن متغيرات الدراسة (الاندماج الوظيفي والأداء الوظيفي)، حازت على إهتمام العينة قيد الدراسة تجلياً في توافق وإنسجام آرائهم فيما يتعلق بفقرات قياسها، فضلاً عن تحديد الأبعاد المتوافرة في فنادق الأربع والخمس نجوم في مدينة السلیمانیة قيد الدراسة، وتجدر الإشارة إلى إن النتائج قد دلت على أن بعد الإخلاص / أو التقاني يعد الأكثر توافراً ضمن متغير الاندماج الوظيفي، وكذلك أظهرت النتائج أن بعد أداء المهمة ضمن متغير الأداء الوظيفي يعد الأكثر توافراً. مع ضرورة الإشارة هنا إلى إن بعدي الأداء السياقي وبعد السلوك المخالف للعمل لا يعدان متوفران ضمن بيئة عمل الفنادق آنفة الذكر.

سادساً: اختبار فرضيات الدراسة

إن اختبار فرضيات الدراسة سيتم باتجاهين الإتهام خاص باختبار علاقات الارتباط بين المتغيرات وأبعادها، وذلك عن طريق إستخراج معامل ارتباط Pearson بإستخدام برنامج SPSS v.24، والإتهام الآخر يتعلق باختبار علاقات التأثير بين المتغيرات وأبعادها:

أ: اختبار فرضيات علاقات الارتباط:

إن اختبار فرضيات علاقات الارتباط سيتضمن اختبار فرضية رئيسة وثلاث فرضية فرعية، تجمع بين المتغيرات قيد الدراسة وأبعادها، وذلك بالاعتماد على نتائج معامل ارتباط Pearson الظاهرة في الجدول (8).

جدول (8) علاقة الارتباط

العلاقة	علاقة الارتباط	sig	الفرضية الاولى
الاندماج الوظيفي	0.644	0.00	قبول
الحيوية/الحماس	0.596	0.00	قبول
التفاني/الاخلاص	0.634	0.00	قبول
الانغماس	0.62	0.00	قبول

The correlation is significant at 0.01

المصدر: من اعداد الباحثة بالاعتماد على نتائج spss v.24

الفرضية الرئيسية الاولى:

تنص هذه الفرضية على: (توجد علاقة ارتباط معنوية ذات دلالة احصائية بين الاندماج الوظيفي والأداء الوظيفي)، ومن أجل اختبار صحة هذه الفرضية، يظهر الجدول (8) النتائج الخاصة بمصفوفة معامل ارتباط Pearson، يتضح إن قيمة معامل الارتباط بين هذين المتغيرين بلغت (0.644)، وهي تحت مستوى معنوية (1%)، وهذا ما يشير إلى قبول هذه الفرضية، وتتفرع عن هذه الفرضية الفرضيات الفرعية الآتية:

الفرضية الفرعية الاولى:

تنص هذه الفرضية على: (توجد علاقة ارتباط معنوية ذات دلالة احصائية بين الحماس/الحيوية والأداء الوظيفي)، ومن أجل اختبار صحة هذه الفرضية، يظهر الجدول (8) النتائج الخاصة بمصفوفة معامل ارتباط Pearson، يتضح إن قيمة معامل الارتباط بين هذين المتغيرين بلغت (0.596)، وهي تحت مستوى معنوية (1%)، وهذا ما يشير إلى قبول هذه الفرضية.

الفرضية الفرعية الثانية:

تنص هذه الفرضية على: (توجد علاقة ارتباط معنوية ذات دلالة احصائية بين الاخلاص/التفاني والأداء الوظيفي)، ومن أجل اختبار صحة هذه الفرضية، يظهر الجدول (8) النتائج الخاصة بمصفوفة معامل ارتباط Pearson، يتضح إن قيمة معامل الارتباط بين هذين المتغيرين بلغت (0.634)، وهي تحت مستوى معنوية (1%)، وهذا ما يشير إلى قبول هذه الفرضية.

الفرضية الفرعية الثالثة:

تنص هذه الفرضية على: (توجد علاقة ارتباط معنوية ذات دلالة احصائية بين الانغماس والأداء الوظيفي)، ومن أجل اختبار صحة هذه الفرضية، يظهر الجدول (8) النتائج الخاصة بمصفوفة معامل ارتباط Pearson، يتضح إن قيمة معامل الارتباط بين هذين المتغيرين بلغت (0.620)، وهي تحت مستوى معنوية (1%)، وهذا ما يشير إلى قبول هذه الفرضية.

ب- اختبار فرضيات علاقات التأثير:

إن فرضية التأثير في هذا البحث تتمثل بالفرضية الرئيسية الثانية، والتي تنص على وجود تأثير معنوي ذو دلالة احصائية للاندماج الوظيفي على الأداء الوظيفي في الفنادق المبحوثة، وفي هذا السياق تشير نتائج الجدول (9) إلى إن قيمة B لأنموذج الإنحدار البسيط الذي يمثل علاقة التأثير بين هذين المتغيرين قد بلغت (438)، ولقد بلغت قيمة F المحسوبة لهذا الأنموذج (186.754)، وإن قيمة R^2 لهذا الأنموذج قد بلغت (415). أي إن ما مقداره (42%) من التباين الكلي الحاصل في الأداء الوظيفي يتحدد من خلال الإندماج الوظيفي وإن النسبة المتبقية والبالغة (58%) تمثل نسبة متغيرات أخرى غير معروفة، وهذا التأثير يعد معنوياً إذ إن قيمة t بلغت (13.666)، عليه سيتم قبول هذه الفرضية.

الجدول (9) تأثير الاندماج الوظيفي على الأداء الوظيفي

معاملات الانحدار					Sig* مستوى المعنوية	DF درجة الحرية	F المحسوبة	R ² معامل التحديد	R معامل الارتباط	المتغير التابع
Sig* مستوى المعنوية	t المحسوبة	الخطأ المعياري	β	المتغير المستقل						
.000	13.666	.032	.438	FI	.000	274	186.754	.415	.644	JP

المصدر: برنامج SPSS v.24.

وتنتفح عن هذه الفرضية ثلاثة فرضيات فرعية هي:

1. الفرضية الفرعية الأولى:

تنص هذه الفرضية على وجود تأثير معنوي ذو دلالة احصائية للحماس/الحيوية على الأداء الوظيفي، وفي هذا السياق تشير نتائج الجدول (10) إلى أن قيمة B لأنموذج الانحدار البسيط الذي يمثل علاقة التأثير بين هذين المتغيرين قد بلغت (.388)، ولقد بلغت قيمة F المحسوبة لهذا الأنموذج (145.056)، وإن قيمة R^2 لهذا الأنموذج قد بلغت (.355). أي إن ما مقداره (36%) من التباين الكلي الحاصل في الاندماج الوظيفي يتحدد من خلال الحماس/الحيوية وإن النسبة المتبقية والبالغة (64%) تمثل نسبة متغيرات أخرى غير معروفة، وهذا التأثير يعد معنوياً إذ إن قيمة t بلغت (12.044)، عليه سيتم قبول هذه الفرضية.

الجدول (10) تأثير الحماس/الحيوية على الأداء الوظيفي

معاملات الانحدار					Sig* مستوى المعنوية	DF درجة الحرية	F المحسوبة	R ² معامل التحديد	R معامل الارتباط	المتغير التابع
Sig* مستوى المعنوية	t المحسوبة	الخطأ المعياري	β	المتغير المستقل						
.000	13.205	.046	.610	V	.000	274	174.371	.399	.355	JP

المصدر: برنامج SPSS v.24.

2. الفرضية الفرعية الثانية:

تنص هذه الفرضية على وجود تأثير معنوي ذو دلالة احصائية للأخلاص/التفاني على الأداء الوظيفي، وفي هذا السياق تشير نتائج الجدول (11) إلى أن قيمة B لأنموذج الانحدار البسيط الذي يمثل علاقة التأثير بين هذين المتغيرين قد بلغت (.427)، ولقد بلغت قيمة F المحسوبة لهذا الأنموذج (176.382)، وإن قيمة R^2 لهذا الأنموذج قد بلغت (.634). أي إن ما مقداره (63%) من التباين الكلي الحاصل في الاندماج الوظيفي يتحدد من خلال الأخلاص/التفاني وإن النسبة المتبقية والبالغة (37%) تمثل نسبة متغيرات أخرى غير معروفة، وهذا التأثير يعد معنوياً إذ إن قيمة t بلغت (13.281)، عليه سيتم قبول هذه الفرضية.

الجدول (11) تأثير الأخلاص/التفاني على الأداء الوظيفي

معاملات الانحدار					Sig* مستوى المعنوية	DF درجة الحرية	F المحسوبة	R ² معامل التحديد	R معامل الارتباط	المتغير التابع
Sig* مستوى المعنوية	t المحسوبة	الخطأ المعياري	β	المتغير المستقل						
.000	13.281	.032	.427	S	.000	274	176.382	.401	.634	JP

المصدر: برنامج SPSS v.24.

3. الفرضية الفرعية الثالثة:

تنص هذه الفرضية على وجود تأثير معنوي ذو دلالة احصائية للأنغماس/الإستغراق على الاندماج الوظيفي، وفي هذا السياق تشير نتائج الجدول (12) إلى أن قيمة B لأنموذج الانحدار البسيط الذي يمثل علاقة التأثير بين

هذين المتغيرين قد بلغت (407)، ولقد بلغت قيمة F المحسوبة لهذا النموذج (164.196)، وإن قيمة R^2 لهذا النموذج قد بلغت (384). أي إن ما مقداره (38%) من التباين الكلي الحاصل في الأداء الوظيفي يتحدد من خلال الانغماس/الاستغراق وإن النسبة المتبقية والبالغة (32%) تمثل نسبة متغيرات أخرى غير معروفة، وهذا التأثير يعد معنوياً إذ إن قيمة t بلغت (12.814)، عليه سيتم قبول هذه الفرضية.

الجدول (12) تأثير الانغماس/الاستغراق على الأداء الوظيفي

المتغير التابع	R	R^2	F	DF	Sig*	معاملات الانحدار			
						المتغير المستقل	β	الخطأ المعياري	t
JP	.620	.384	164.196	274	.000	E	.407	.032	12.814
									Sig* مستوى المعنوية

المصدر: برنامج SPSS v.24.

الفرضية الرئيسية الثالثة:

تنص هذه الفرضية على: (تتباين الفنادق المبحوثة في الأداء الوظيفي لموظفيها تبعاً لتباين مستويات تركيزها على الاندماج الوظيفي). لاختبار هذه الفرضية تم تطبيق معامل التباين الأحادي One Way ANOVA

إن الجدول (13)، يتضمن النتائج المتعلقة بتحليل التباين الأحادي للعينة قيد الدراسة الذين يعملون في فنادق الأربع والخمس نجوم في محافظة السليمانية في متغير الأداء الوظيفي، بالإعتماد على تركيزها على متغير الاندماج الوظيفي، لقد ظهر وجود تباين معنوي وذو دلالة إحصائية في متغير الأداء الوظيفي، يعزو مصدره لمتغير الاندماج الوظيفي. إذ قد بلغت قيمة معامل التباين (F=7.553) وهي تحت مستوى معنوية (0.01) وبدرجات حرية (27, 288)، ونتيجة لذلك سيتم قبول هذه الفرضية.

الجدول (13) التباين على وفق متغير الاندماج الوظيفي

	Sum of Squares	Df	Mean Square	F	Sig.
Between Groups	116.285	27	4.472	7.553	.000
Within Groups	140.929	248	.592		
Total	257.214	275			

المصدر: بالإعتماد على برنامج SPSS v.24.

الفصل الرابع

الاستنتاجات والتوصيات

أولاً/ الاستنتاجات

1- يتوافر متغير الاندماج الوظيفي وأبعاده الفرعية (الحيوية/الحماس، الاخلاص/التفاني، الانغماس/الاستغراق) بمستوى عالي في الفنادق الأربع والخمس نجوم في مدينة السليمانية وهذا قد يعود الى اقتناع الادارة العليا للفنادق بأهمية الدور الكبير لهذا المتغير في تعزيز الاداء الوظيفي لدى الموظفين في الفنادق المبحوثة.

2- يتوافر متغير الاداء الوظيفي بأبعاده (أداء المهمة، الأداء السياقي، السلوك المخالف للعمل) بمستويات مختلفة حيث كان مستوى أداء المهمة عالي والأداء السياقي دون المستوى المطلوب، وكان مستوى السلوك المخالف للعمل بمستوى ضعيف هذا مؤشر جيد فهو يؤكد على عدم وجود سلوكيات عمل عكسية من قبل الموظفين تجاه الفنادق الأربع والخمس نجوم في مدينة السليمانية

- 3-بعد الإخلاص / أو التفاني يعد الأكثر توافراً ضمن متغير الاندماج الوظيفي، وكذلك أظهرت النتائج أن بعد أداء المهمة ضمن متغير الأداء الوظيفي يعد الأكثر توافراً
- 4-توجد علاقة ارتباط معنوية ذات دلالة احصائية بين الاندماج الوظيفي بأبعاده والأداء الوظيفي وهذا يؤكد بان الموظف المندمج في عمله يستطيع ان يسهم في تعزيز الأداء الوظيفي له وبالإضافة الى انه قد يكون قدوة للآخرين لخلق بيئة عمل مناسبة لتحقيق اهدافهم واهداف المنظمة.
- 5-يوجد تأثير معنوي ذو دلالة احصائية للاندماج الوظيفي وأبعاده على الأداء الوظيفي.
- 6-تتباين الفنادق المبحوثة في الأداء الوظيفي، تبعا لتباين تركيزها على الاندماج الوظيفي.

ثانيا/ التوصيات

1. يتطلب من إدارات الفنادق المبحوثة زيادة مستوى الإهتمام بالمعايير والقيم الأخلاقية الداخلية الايجابية تجاه تحقيق الاندماج الوظيفي وأخذ كل السبل التي تحول دون تحقيقه والعمل على تنميته وجعله حجر الأساس، والذي يمكن ان يسهم في إحداث تغيير إيجابي في الأداء الوظيفي.
2. ضرورة اعتماد وبناء علاقات شفافة مبنية على التعاون والمحبة والتمكين والرقابة الذاتية بين إدارات الفنادق المبحوثة وموظفيها، والتي إن اتسمت بها إدارات الفنادق آنفة الذكر ستساعد وتسهل من تنفيذ الأنشطة المتعلقة بالأداء الوظيفي الإيجابي.
3. إذا ما أرادت الفنادق المبحوثة تنفيذ أنشطة الأداء الوظيفي الإيجابي بشكل فاعل عليها تبني مفهوم الاندماج الوظيفي بوصفه يمثل القناعات والاستجابات النفسية والعاطفية الإيجابية ضمن بيئة العمل، شأنه في ذلك شأن العوامل التنظيمية الإيجابية الأخرى.
4. ضرورة تنمية الشعور لدى الموظفين في الفنادق المبحوثة، على أن أدائهم للأدوار المختلفة المتعلقة بوظيفتهم باندماج عالي سيسهم بتحقيق القيم المهمة بالنسبة لهم.
5. يتطلب من قادة الفنادق المبحوثة أن يكونوا ملهمين لمروؤسيهم، عبر انعكاس أقوالهم ووعودهم في أفعالهم، لكي يتضح بشكل لا يحتمل اللبس، أنهم مخلصين بشكل جدي لا بالكلام فحسب.
6. ضرورة إقامة ندوات وورش عمل، لترسيخ مفهوم الأداء الوظيفي الإيجابي، وآليات تحقيقه من قبل إدارة الفنادق المبحوثة، لإزالة العقبات العالقة أمام تنفيذه.

المصادر أ/ العربية

4. البردان، محمد فوزي أمين. (2017). دور رأس المال النفسي كمتغير وسيط في العلاقة بين القيادة الأصيلة والارتباط بالعمل. اطروحة دكتوراه/جامعة مدينة السادات/كلية التجارة قسم ادارة الاعمال
5. بن رحمون، ميسون. (2014). بيئة العمل الداخلية و اثرها على الاداء الوظيفي، اطروحة دكتوراه، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية.
6. الخشاب، فهد بطي. (2017). " أثر الرضا في الإرتباط الوظيفي لدى العاملين في رئاسة الوزراء لدولة الكويت. رسالة ماجستير/جامعة آل البيت/ كلية إدارة المال والأعمال/قسم إدارة الأعمال.
7. خميس، أسية. (2018). " أثر رأس المال النفسي على الاداء الوظيفي للعاملين دراسة حالة الشركة الجزائرية لتوزيع الكهرباء و الغاز1. رسالة ماجستير جامعة قاصدي مرباح-ورقلة، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير/قسم العموم التسيير.
8. عوض الله ، أمانة حسن شاكر. (2018). أخلاقيات وقيم العمل وتأثيرها على الأداء الوظيفي للعاملين في الجامعة الأردنية. رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية.
9. الفقاوي، ميسون اسماعيل محمود. (2017). استراتيجيات ادارة صراع التنظيمي و أثرها على الاداء الوظيفي لدى العاملين في المنظمات الاهلية الفلسطينية في قطاع غزة. رسالة ماجستير.جامعة الازهر/كلية الاقتصاد و العلوم الادارية/قسم ادارة الاعمال.

10. الكردي، محمد عبد الجبار حسين. (2016). الارتباط الوظيفي للعاملين لدى الشركات الصناعية في عمان. رسالة ماجستير، جامعة آل البيت
11. محمد، جلال عبدالله. (2010). أثر بعض إستراتيجيات إدارة الموارد البشرية في الأداء الوظيفي، رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة السليمانية، كلية الادارة و الاقتصاد.
12. مرسى، مرفت. (2013). أثر إدارة المواهب في اندماج العاملين من خلال التوازن بين العمل و الأسرة كمتغير وسيط- دراسة ميدانية على مستشفيات جامعة الزقازيق. المجلة الأردنية في إدارة الاعمال، (1)9.

ب/ الانجليزية

13. Britt, T., McKibben, E., Greene-Shorridge, T., Beeco, A., Bodine, A., Calcaterra, J., et al. (2010). Self-engagement as a predictor of performance and emotional reactions to performance outcomes. *British Journal of Social Psychology*, 49(2), 237-257.
14. Cotton, j. (1993). In *Employee Involvement: Method for Improving Performance and Work Attitude*. California: SAGE Publication Inc.
15. De Lacy , J. (2009) : The development of a three dimensional model of engagement; and an exploration of its relationship with affective leader behaviors , Master of Business , Queensland University of Technology
16. Denison, D. R., Haaland, S., & Goelzer, P. (2004). Corporate culture and organizational effectiveness: Is Asia different from the rest of the world? *Organizational Dynamics*, 33(1), 98-109
17. Hughes, J., & Rog, E. (2008). Talent management a strategy for improving employee recruitment, retention and engagement within hospitality organizations. *International Journal of Contemporary Hospitality Management*, 20(7), 743 – 757.
18. Koopmans, L., Bernaards, C.M., Hildebrandt, V.H, Buuren, S, van, Beek, A.J, van der, et al. (2014). Improving the Individual Work Performance Questionnaire using Rash analysis. *Journal of Applied Measurement*, 15(2), 160-175.
19. Macey, W., & Schneider, B. (2008). The meaning of employee engagement. *Industrial and Organizational Psychology*, 1(3), 3-30.
20. Maslach, C. (1997). In *The truth about burnout*. Jossey-Bass. San Francisco.
21. Sakovska, M. (2012). Importance of employee engagement in business environment. Aarhus school of business and social sciences. (Unpublished master's thesis). Aarhus University
22. Schaufeli, W. B., Salanova, M., González-Romá, V., & Bakker, A. (2002). The measurement of engagement and burnout: A two sample confirmatory factor analytic approach. *Journal of Happiness studies*, 3(1), 71-92.
23. Sekaran, U. &. (2010). In *Research Methods for business: A skill building approach* (5 th ed.). U.K: John Wiley & Sons
24. Shirom, A. (2011). In *Job-related burnout: A review of major research foci and challenges*. In J. C. Quick & L. E. Tetrick (Eds.), *Handbook of occupational health psychology* (pp. pp. 223-241). Washington, DC, US: American Psychological Association
25. Simpson, M. (2009). Engagement at work: A review of the literature. 76(4), 1012-1024.



ملحق (1) أنموذج استمارة الاستبانة بعد التحكيم

جامعة كويه
فاكولتي العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم الإدارة و المحاسبة

الموضوع / استمارة الاستبانة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
الاستبانة التي بين يديك تمثل جزءاً من مشروع دراسة تقوم بها الباحثة للحصول على درجة الدكتوراه في إدارة الأعمال و عنوان الأطروحة : (دور رأس المال النفسي في تعزيز الأداء الوظيفي من خلال الاندماج الوظيفي دراسة تحليلية لأراء عينة من الموظفين في فنادق الأربع و الخمس نجوم في مدينة السليمانية/ إقليم كردستان – العراق) وقد اعتمدت هذه الاستمارة مقياس لاغراض الدراسة أعلاه لذا فان تفضلكم بالإجابة المناسبة على أسئلة الفقرات الواردة فيها سيسهم في الوصول إلى نتائج تحقق أهداف الدراسة، و أن الإجابة تستخدم حصراً لاغراض البحث لذا لا داعي لذكر الاسم ولا يسعني في الختام إلا أن أتقدم بجزيل الشكر و عظيم الامتنان لحسن تعاونكم

الطالبة داليا خالد فائق
المشرف أستاذ مساعد الدكتور ولاء جودت

اولاً: البيانات المتعلقة بالافراد

الجنس:	ذكر	☐	انثى	☐
العمر:	27-18	☐	37-28	☐
	48 فأكثر	☐	47-38	☐
المؤهل العلمي و تحصيل الدراسي :	الإعدادية	☐	الأبتدائي	☐
	ماجستير و دكتوراه	☐	دبلوم	☐
		☐	المتوسطة	☐
		☐	ريوس و دبلوم عالي	☐
سنوات الخدمة : أقل من سنة	☐	5-1 سنين	☐	10-6 سنين
15-11 سنين	☐	20-16 سنين	☐	أكثر من 20 سنين
الحالة الزوجية :	متزوج	☐	عازب	☐
		☐	مطلق	☐
		☐	أرمل	☐

الاندماج الوظيفي

ت	العبارة	1 لا أتفق بشدة	2 لا أتفق	3 محايد	4 أتفق	5 أتفق بشدة
	الحيوية / الحماس					
1	أشعر أن طاقتي تتجدد بقوة عند قيامي بعمل.					
2	أشعر بالقوة و النشاط أثناء العمل.					
3	عندما أستيقظ صباحاً، أشعر بالرغبة في الذهاب للعمل.					
	الإخلاص / التفاني					
4	أجد أن عملي يلهمني.					
5	أنا فخور بالعمل الذي أقوم به.					
6	أنا متحمس لعملي.					
	الانغماس / الاستغراق					
7	أشعر بالسعادة عندما يزيد علي عبء العمل.					
8	عندما أقوم بعملي أنسى كل شيء حولي.					
9	أنا مغمور في عملي الحالي.					

الاداء الوظيفي

ت	العبارة	1 لا أتفق بشدة	2 لا أتفق	3 محايد	4 أتفق	5 أتفق بشدة
	أداء المهمة					
1	تمكنت من تخطيط عملي بحيث يتم في الوقت المحدد.					
2	إذا قمت بالتخطيط عادة يكون هو الأمثل.					
3	كنت أضع في اعتباري النتائج التي كان علي أن أحققها في عملي.					
4	تمكنت من فصل القضايا الرئيسية عن المشكلات الجانبية في العمل.					
5	كنت أعرف كيفية تحديد الأولويات الصحيحة.					
6	تمكنت من أداء عملي بشكل جيد بأقل وقت وجهد وكلفة.					
7	كان التعاون و العمل الجماعي مع الآخرين مثمرًا جدًا عند أداء المهمة.					
	الاداء السياقي					
8	أخذت على عاتقي مسؤوليات إضافية.					
9	لقد بدأت مهام جديدة بنفسي ، عندما تم الانتهاء من المهام القديمة.					
10	أخذت على عاتقي مهام العمل الصعبة ، عندما تكون متاحة.					
11	لقد عملت على الحفاظ على معرفتي المهنية محدثة.					

12	لقد عملت على الحفاظ على مهاراتي المهنية محدثة.				
13	ظلت أبحث عن تحديات و فرص جديدة في وظيفتي.				
14	شاركت بنشاط في اجتماعات العمل.				
	السلوك المخالف للعمل				
15	اشتكت من أمور غير مهمة في العمل				
16	كنت سببا لخلق المشاكل و سوء التفاهم في العمل.				
17	ركزت على الجوانب السلبية لوضع العمل ، بدلاً من الجوانب الإيجابية.				
18	أتحدث مع الزملاء حول السلوك المخالف لعملي.				
19	أتحدث مع أشخاص من خارج المنظمة حول الجوانب السلبية لعملي.				
20	أفعل أقل مما كان متوقعا مني في حالة السلوك المخالف للعمل.				
21	تمكن من التخلص من المخالفة لسلوك العمل بسهولة.				
22	في بعض الأحيان لم أفعل شيئاً ، في حين كان يجب أن أعمل.				

توظيف الاستمالات في الاعلانات التلفزيونية (دراسة تحليلية للإعلانات في قناة LBCI اللبنانية)

د. عمر عناد شلال
كلية الإعلام - الجامعة العراقية
بغداد - العراق

الخلاصة

يختص البحث بموضوع الاستمالات الإقناعية المستخدمة في الإعلانات التلفزيونية عبر دراسة تحليلية للإعلانات في قناة LBCI ويهدف البحث الى معرفة الاستمالات المستخدمة في إعلانات هذه القناة وتراتبية هذه الاستمالات حسب أهميتها ، وتألفت عينة البحث من الإعلانات المعروضة في القناة لمدة شهر ضمن وقت بث البرامج المسائية ، واعتمد البحث منهج المسح الوصفي لجمع البيانات عن الاستمالات عبر تصميم استمارة تحليل لتسجيل الاستمالة في كل اعلان ، وخلص البحث الى :

1. تم اعتماد الاستمالات العاطفية في الإعلانات بنسبة اكبر من غيرها وكان ترتيبها كالاتي : المرح ، الجمال ، الرفاهية ، تحقيق الذات ، الدفء العاطفي ، التملك ، محاكاة المشاهير ، الجاذبية الجنسية ، عاطفة الأبوة والأمومة .
2. استخدمت الاستمالات العقلية في الإعلانات بنسبة اقل من نصف العدد الكلي وكان ترتيبها كالاتي : السمات ، السعر ، شهرة المنتج ، الميزة التنافسية .
3. لم يتم استخدام استمالات التخويف في الإعلانات اثناء مدة البحث .

Recruitment of Ads in Television Commercials (An analytical study of advertisements in the Lebanese LBCI channel)

ABSTRACT

this research is about the attractions of conviction used in the television advertisements through an analysis study to advertisements in LBCI channel , the aim of research is to know the attractions in the advertisements of the channel and the position of them according to its importance, the sample of research is the advertisements of channel for one month during the evening time. The research used descriptive surveying method to gather information about attractions by analysis form to note down the attraction in every advertisement, the research reach to :

- 1.the emotional attractions used more than the other attractions in the advertisements and they are the following: fun , beauty, comfort, dignity, warmness, having, celebrities imitation, sexual appeal, fatherhood and motherhood urge .
- 2.mental attractions used less than a half of the total number of attractions and they are the following: characteristics, price, fame of products, competition .
- 3.attractions of scaring never used in the advertisements during the period of research.

المقدمة :

تشكل الاعلانات التلفزيونية اهمية كبيرة للقنوات التلفزيونية التجارية لما تحققه الاعلانات من عائدات مادية تعد المصدر الاهم من مصادر تمويل هذه القنوات ، ولضمان استمرار هذا المورد المالي تحرص القنوات التلفزيونية وشركات انتاج الاعلانات المرتبطة بها على توظيف جميع عناصر النجاح لإعلاناتها ومن بين هذه العناصر توظيف الاستمالات الاقناعية العاطفية والعقلية القادرة على التأثير في المتلقي وتحفيزه نحو استخدام السلع والخدمات التي يتم الاعلان عنها ، وتعد قناة LBCI واحدة من القنوات التلفزيونية التجارية المعروفة في تقديم الاعلانات على مستوى المنطقة العربية اذ تقدم عدداً كبيراً من الاعلانات ضمن توقيتات بث برامجها ، ومن هنا تبلورت لدى الباحث فكرة البحث في الاستمالات الاقناعية التي يتم توظيفها في الاعلانات التي تقدمها القناة عن طريق تحليل مضامين هذه الاعلانات للوصول الى نتائج علمية دقيقة بشأن هذه الاستمالات ، ويتضمن البحث ثلاثة مباحث تناول الاول الاطار المنهجي للبحث اما الثاني فتم تخصيصه للإطار النظري للبحث وتحدث عن الاعلان التلفزيوني والاستمالات الاقناعية فيه وعن مكانة الاعلانات في قناة LBCI اما الدراسة التحليلية للإعلانات فكانت في المبحث الثالث الذي يبين الاستمالات المستخدمة في إعلانات القناة مع تفسير نتائج البحث وقراءة استدلالية فيها .

المبحث الاول الاطار المنهجي للبحث

أولاً — مشكلة البحث :

يحرص منتج الاعلانات التلفزيونية على توظيف جميع العناصر التي تحقق الفاعلية والتأثير للإعلان وتجعله قادراً على تحفيز سلوك المتلقي باتجاه اقتناء السلع والخدمات ومن ذلك توظيف الاستمالات الاقناعية القادرة على مخاطبة عواطف المتلقي وعقله عند تصميم الرسالة الاعلانية ، وبظرة فاحصة الى الاعلانات في قناة LBCI المعروفة بكثرة وتنوع الاعلانات فيها يجد الباحث نفسه امام سؤال اساسي يمثل مشكلة هذا البحث وهو : ما هي الاستمالات الاقناعية التي يتم توظيفها في الاعلانات التلفزيونية المعروضة في قناة LBCI بحيث تحقق لها الفاعلية في اقناع المتلقي بالسلع والخدمات المعلن عنها ؟

ثانياً — اهمية البحث :

تكمن اهمية البحث في الاعتبارات الاتية :

1. بالرغم من كون قناة LBCI من القنوات المعروفة في مجال الاعلانات التلفزيونية ، يلاحظ ندرة الدراسات عن الاستمالات الاقناعية التي تستخدم في اعلانات القناة وبالتالي يمكن للبحث في هذا المجال ان يحقق نتائج علمية دقيقة بشأن هذه الاستمالات ومدى الاعتماد عليها .
2. يختص البحث بدراسة قناة تلفزيونية معروفة في مجال عرض الاعلانات التلفزيونية وتحظى بانتشار واسع وهذا يمنح البحث اهمية لأنه لا يرتبط بقناة محدودة الانتشار او غير مشهورة في مجال الاعلانات التلفزيونية وبالتالي يمكن التعويل علمياً على نتائج البحث .
3. يشكل البحث اضافة علمية بما يحققه من نتائج في معرفة انواع الاستمالات المستخدمة في بناء الاعلانات التلفزيونية وبالتالي خلق تراكم معرفي عن هذه الاستمالات .

4. يوفر البحث قاعدة بيانات على اسس علمية عن توظيف الاستمالات في الاعلانات التلفزيونية وما يشكله ذلك من اهمية كمطلق لباحثين اخرين فضلاً عن اهمية البحث بالنسبة للعاملين في مجال الاعلان التلفزيوني .

ثالثاً — هدف البحث :

يهدف البحث الى تحديد الاستمالات الاقناعية المستخدمة في الاعلانات التلفزيونية المقدمة في قناة LBCI ومعرفة تركيز هذه الاعلانات على اية استمالات اكثر من غيرها ومعرفة تراتب هذه الاستمالات من حيث اهمية استخدامها .

رابعاً — منهج البحث :

يعد هذا البحث من البحوث الوصفية التي لا تعني مجرد تقديم المعلومات عن موضوعات خاضعة للبحث فحسب بل تتعدى ذلك الى استخلاص الدلالات منها تبعاً لهدف البحث ، ومن اجل وصف الاستمالات الاقناعية المستخدمة في الاعلانات اعتمد الباحث على اسلوب تحليل المضمون عن طريق رصد تكرار الاستمالات المستخدمة في الاعلانات التي قدمتها القناة وحساب هذه التكرارات وتصنيفها في فئات تبعاً لمعيار تصنيف محدد وذلك بعد تسجيلها في استمارة مصممة لذلك الغرض وحسب نظام ترميز وضعه الباحث .

خامساً — أداة البحث :

من اجل جمع البيانات عن الاستمالات التي تم استخدامها في الاعلانات اعتمد الباحث على استمارة تحليل معدة لكل اعلان عرضته القناة ، واستند في تصميم الاستمارة الى مؤشرات عن الاستمالات الاقناعية في الاعلانات وانواعها مستنبطة من الاطار النظري للبحث ومن تحليل مبدئي لعدد من الاعلانات المعروضة في القناة بحيث تضمنت استمارة التحليل لكل اعلان اسم المنتج المعلن عنه وفكرة الاعلان بوضوح ونوع الاستمالة المستخدمة فيه مرمزة حسب نظام الترميز الذي وضعه الباحث .

سادساً — عينة البحث :

تألفت عينة البحث من الاعلانات التلفزيونية المعروضة في قناة LBCI اثناء بث البرامج المسائية في الوقت الاكثر كثافة اعلانية او ما يسمى وقت الذروة من الساعة 8 الى الساعة 12 مساءً بتوقيت مكة المكرمة للمدة من 1 / 1 / 2019 لغاية 31 / 1 / 2019 عن طريق الحصر الشامل للإعلانات المعروضة في التوقيت والمدة المذكورين ، وهذا الاختيار للعينة تتحقق فيه حداثة الاعلانات وكثافتها فضلاً عن شمولية العينة .

سابعاً — اجراءات تحليل المضمون :

1. الخطوات المنهجية العامة المتمثلة في تحديد المشكلة البحثية وصياغة عنوانها وتحديد مجتمع البحث واختيار عينة البحث التي سوف تخضع للتحليل لتحقيق هدف البحث .
2. تحديد عينة البحث وقد تألفت من الاعلانات المعروضة في القناة لمدة شهر من 1 / 1 لغاية 31 / 1 / 2019 في وقت الذروة الاعلانية .
3. تحديد فئات التحليل : وكل فئة منها مثلت استمالة من الاستمالات الاقناعية اذ قام الباحث بوضع نظام ترميز لهذه الاستمالات ثم رصد تكراراتها في الاعلانات الخاضعة للتحليل اثناء مدة البحث وتسجيل رمز كل استمالة في الاستمارة الخاصة بكل اعلان .
4. تحديد وحدات التحليل : وهي الوحدات التي يستخدمها الباحث في حساب تكرارات الفئات اذ يعبر تكرارها عن دلالة معينة في رسم النتائج ، وقد استخدم الباحث الوحدة الطبيعية للمادة الاعلامية كوحدة للتحليل في هذا البحث وذلك لاحتمال تكرارات فئات التحليل التي تمثل الاستمالات الاقناعية في الاعلانات بحيث تم تصنيف الاعلان الواحد كاملاً ضمن نوع من الاستمالات .

5. **تصميم استمارة التحليل :** وذلك بعد التحديد الدقيق لمشكلة البحث وهدفه وتحديد فئات التحليل ووحدته بحيث تم اعتماد الاستمارة لتحليل الاعلانات بواقع استمارة خاصة لكل اعلان تضمنت تسجيل بيانات كاملة .

6. **استخراج النتائج وحسابها :** وذلك بتفريغ بيانات جميع الاستثمارات في استمارة موحدة تضمنت تكرارات الاستثمارات التي تم استخدامها في الاعلانات ثم ترتيب الاستثمارات حسب عدد تكراراتها في محاور رئيسية حسب انواع الاستثمارات المتفق على تصنيفها (عاطفية ، عقلية) وحساب النسبة المئوية لكل نوع رئيسي ولكل استمارة ضمن محور تصنيفها .

7. **صدق اداة التحليل :** لتحقيق الصدق في استمارة التحليل المعتمدة في البحث تم اعتماد الصدق الظاهري وهو مدى الاتفاق بين مجموعة من الخبراء المتخصصين الذين يتم اللجوء اليهم كمحكمين لإبداء الرأي العلمي في صلاحية الاستمارة كأداة مناسبة لجمع البيانات وتحقيق النتائج ، اذ عرض الباحث استمارة التحليل على مجموعة من المحكمين^(*)، وقام بتعديل الاستمارة حسب ملاحظاتهم ولاحتساب الصدق الظاهري تم اعتماد نسبة اتفاق المحكمين عليها وفق المعادلة الآتية :

$$\text{الصدق} = 100 \times \frac{\text{عدد الفقرات المتفق عليها}}{\text{مجموع الفقرات}} = 100 \times \frac{16}{17} = 94,11$$

8. **ثبات نتائج التحليل :** اي وجود اتساق في نتائج التحليل ، ولتحقيق الثبات اتبع الباحث طريقة الاتساق الزمني التي تعني توصل الباحث الى النتائج نفسها بتطبيق فئات التحليل ووحداته نفسها على المضمون نفسه في اوقات مختلفة اذ تم اجراء التحليل مرتين فصالت بينهما مدة 15 يوم ولم يؤد ذلك الى ظهور استمارات جديدة او غياب استمارات موجودة من الاستثمارات الاقناعية .

9. **تفسير النتائج والاستدلال :** وقد تم تخصيص المبحث الثالث لعرض نتائج البحث وتفسيرها وشرح الاستثمارات المستخدمة في الاعلانات مع امثلة منها والوصول الى دلالات وقرارات في نتائج البحث .

المبحث الثاني الاطار النظري للبحث

اولاً – الاعلان التلفزيوني :

يمكن تعريف الاعلان التلفزيوني بأنه معلومات وبيانات عن السلع والخدمات تعرضها القنوات التلفزيونية ضمن برامجها بأشكال متنوعة بغرض ترويج هذه السلع والخدمات⁽¹⁾ ، وقد برز الاعلان التلفزيوني في النصف الثاني من القرن العشرين كضرورة فرضها ظهور الاسواق الكبرى التي تضم عدداً كبيراً من المستهلكين وترتبط بالتصنيع والتوسع في الطاقة الانتاجية الامر الذي جعل الاعلان التلفزيوني ضرورة ملحة من اجل الوصول الى المستهلكين واطلاعهم على كافة المعلومات المرتبطة بالسلع والخدمات⁽²⁾ ، وكانت بداية اعتماد التلفزيون في الاعلان منذ السنوات المبكرة من عمر التلفزيون وبالتحديد الدقيق منذ العام 1941 عندما قدمت قنوات التلفزيون الامريكية اعلانات تجارية ثم انتشر استخدام الاعلان التلفزيوني في اوربا بعد الحرب العالمية الثانية حيث احتكرت الاعلانات التجارية نسبة كبيرة من المساحة الزمنية في القنوات التلفزيونية⁽³⁾ ، وازداد اقبال المعلنين على توظيف التلفزيون في الاعلان لدرجة ان كثيراً منهم اصبحوا يخصصون الجزء الاكبر من ميزانياتهم الاعلانية لتقديم اعلاناتهم عن طريق التلفزيون⁽⁴⁾ وذلك لتحقيق مجموعة متكاملة من الاهداف تتمثل في عرض ميزات السلعة واستخداماتها وتكوين صورة مميزة عن المنتجات وزيادة المبيعات وزيادة الاقبال على المنتجات وجذب مستهلكين جدد ومواجهة منافسة المؤسسات والمنتجات المنافسة وخلق

نوع من الولاء للمؤسسة ومنتجاتها وخلق رغبة متجددة في استعمال منتجاتها وتقليل مخاوف المستهلكين من استعمالها فضلاً عن التذكير الدائم بالمؤسسة ومنتجاتها بحيث تبقى في ذهن المستهلكين⁽⁵⁾.

ويتميز الاعلان التلفزيوني بعدد من الميزات التي حققت له انتشاراً وتأثيراً كبيرين وهذه الميزات هي⁽⁶⁾:

1. الجمع بين الصوت والصورة مما يزيد من احتمالات جذب انتباه المشاهدين للإعلان وخلق نوع من الاتصال بينهم وبين المعلن وزيادة احتمالات تأثرهم بالإعلان .
2. الانتشار الواسع للتلفزيون اذ يوجد في كل منزل وتمتلكه كل أسرة ، من هنا يسعى المعلنون اليه لضمان نجاح اعلاناتهم وتفتحهم بأنها ستدخل كل منزل بوجود التلفزيون .
3. كثرة البرامج التلفزيونية وتنوعها يزيد من فرصة مشاهدة الجمهور له وامكانية توجيه الرسالة الاعلانية للجمهور الذي يسعى اليه الاعلان .
4. يمزج التلفزيون بين عناصر الصورة المتحركة والثابتة والتباين في اللون والصوت بكل مكوناته بحيث توجه الرسالة التلفزيونية هذه العناصر لجذب نظر المتلقي والاستحواذ على انتباهه وبالتالي تتضاعف فرص التأثير والاقناع لما يقدمه التلفزيون من رسائل اعلانية .
5. امكانيات التصوير متعددة الزوايا التي تقوم بها كاميرات التلفزيون في انتاج الاعلان فضلاً عن امكانية تثبيت اللقطة على بعض العناصر لمزيد من التركيز على جوانب السلعة ويعد ذلك من المغريات لجذب المستهلك لشراء السلعة .
6. المرونة التي يتسم بها الاعلان التلفزيوني مع تعدد البرامج والقنوات وتعدد الفترات المخصصة للإعلان وهو ما يمكن المعلن من تغطية جمهور معين او اسواق محددة في اي وقت أثناء اليوم .
7. اكتسب التلفزيون بمرور الوقت وبسبب زيادة ساعات المشاهدة من قبل الجمهور ميزة مهمة وهي القابلية لتصديق كل ما يراه المشاهد على التلفزيون وهذه الميزة انعكست على الاعلانات التي يقدمها التلفزيون .
8. التكرار المستمر للإعلان التلفزيوني يساهم في تثبيت صورة الاعلان في ذهن المستهلك ويساعده في اتخاذ قرار الشراء .
9. يلانم التلفزيون كافة مستويات المشاهدين وهذا يضمن للمعلن اعلى نسبة انتشار وتوزيع بعكس وسائل اعلام اخرى .

وفضلا عن الميزات السابقة المرتبطة بخصائص التلفزيون كوسيلة اعلانية ، يتميز الاعلان التلفزيوني بميزات اقناعية تجعله فعالاً في التأثير في المتلقي وبالتالي في سلوكه الشرائي ومنها الحالة النفسية لجمهور التلفزيون اذ عادة ما يكون في حالة توهله ذهنيًا ومعنويًا لقبول الرسالة الاعلانية حينما يجلس امام التلفزيون للتسلية وقضاء وقت ممتع مع البرنامج الذي يفضل في حالة من الاسترخاء التي تتيح امكانية بث الرسالة الاعلانية بفاعلية ، كما تتحقق للإعلان التلفزيوني خصائص تقرب بين البيع والاعلان باعتباره بائع شخصي يدخل بيت المستهلك ويحدثه دون ان يشعر بوجوده فيعطي الاعلان بذلك للمعلن فرصة التعبير عن رأيه مستخدماً البراهين التي تقنع المستهلك⁽⁷⁾ . واذا كان للإعلان التلفزيوني هذه الامكانيات في الاقناع فإن الاقناع لا يتحقق دون توظيف مجموعة من الاستمالات الاقناعية التي تخاطب عقلية المستهلك وعواطفه وغرائزه لتحقيق فاعلية حقيقة للإعلان التلفزيوني .

ثانياً – الاستمالات الاقناعية في الاعلان التلفزيوني :

الاستمالة هي العملية التي نقوم بها للتأثير في الآخرين عبر استخدام مختلف الادلة والشواهد والامثلة والبراهين والنوازع النفسية والميول والرغبات لتقبل ما نقدمه لهم من افكار واءاء او للقيام بعمل معين او تكوين اتجاهات محددة⁽⁸⁾ ، وتنقسم الاستمالات الاقناعية في الرسالة الاعلامية الى⁽⁹⁾ :

1. **الاستمالات العاطفية** : وتستهدف التأثير في وجدان المتلقي وانفعالاته واثارة حاجاته النفسية والاجتماعية ومخاطبة حواسه بما يحقق اهداف القائم بالاتصال ، وتعتمد على استخدام الشعارات والرموز والاساليب اللغوية ودلالات الالفاظ والاستشهاد بالمصادر وعرض الرأي على انه حقيقة وتوظيف معاني التوكيد وغريزة القطيع .
2. **الاستمالات العقلية** : وتعتمد على مخاطبة عقل المتلقي وتقديم الحجج والشواهد المنطقية وتنفيذ الآراء المضادة بعد مناقشتها واطهار جوانبها المختلفة ، وتستخدم في ذلك الاستشهاد بالمعلومات الواقعية وتقديم الارقام والاحصاءات وبناء النتائج على مقدمات وتفنيد وجهة النظر الأخرى .
3. **استمالات التخويف** : أي اظهار النتائج غير المرغوبة التي تترتب على عدم اعتناق المتلقي لما يطرحة القائم بالاتصال ، وتعمل استمالات التخويف على تنشيط الاثارة العاطفية لدى المتلقي وتؤدي الى جعله يستجيب للرسالة في حالتين : الأولى شدة الاثارة العاطفية التي تحفز المتلقي للاستجابة والثانية توقع المتلقي بإمكان تجنب خطر وبالتالي تقليل التوتر العاطفي عند الاستجابة .

ويعتمد الاعلان التلفزيوني على توظيف الاستمالات الاقناعية كثيراً لما تحققه من تأثير في قنوات المستهلكين وبالتالي في سلوكهم تجاه السلع والخدمات ، ويوظف الاعلان التلفزيوني جميع الاستمالات مع تركيز واضح على الاستمالات العاطفية ، ويتبين توظيف الاستمالات في الاعلان التلفزيوني في :

1. **الاستمالات العاطفية** : تعتمد على مخاطبة عواطف المستهلكين واللعب على اوتارهم العاطفية كالنفاخ والتباهي وخلق حالة مزاجية معينة تهيج المستهلك للاقتناع بالسلعة عبر ملازمة حاجاته الاساسية والعاطفية كالقوة والهيبة الناتجة عن امتلاك الاشياء التي يريد الانسان امتلاكها وكذلك الذوق الرفيع المرتبط باقتناء سلع تحقق للمستهلك مكانة واحتراماً لدى الآخرين⁽¹⁰⁾ . ومن اكثر الاستمالات العاطفية التي يتم توظيفها في الاعلانات التلفزيونية الاستمالات الاتية⁽¹¹⁾ :

1. **الدفع العاطفي** : تعتمد هذه الاستمالة على خلق حالة عاطفية جميلة عندما يقدم الاعلان صورة لشخصيات يتحقق لها دفع عاطفي بسبب استخدام سلعة او خدمة .
2. **التملك** : تعتمد على اشباع حاجة نفسية للفرد تتمثل في التمايز عن الآخرين بامتلاك سلعة معينة او خدمة تقدم لمستهلكين لهم صفات خاصة .
3. **الجاذبية الجنسية** : تعتمد على خلق الشعور لدى المستهلك بأنه يكون مرغوباً فيه من الجنس الآخر عن استخدامه منتجاً او سلعة معينة .
4. **المرح** : تعتمد هذه الاستمالة على اقناع المستهلك بأنه سوف يعيش لحظات من المرح الجماعي مع الناس الذين يحيطون به في حال استخدام السلعة او الخدمة المعلن عنها .
5. **محاكاة المشاهير** : تقوم على اساس رغبة المستهلك في تقليد ومحاكاة الشخصيات المشهورة وذلك بان يربط الاعلان بين السلعة والشخصية المشهورة بحيث يدفع المستهلك الى اقتنائها تقليداً لهذه الشخصية .
6. **تحقيق الذات** : تعتمد على رغبة الفرد في تحقيق الرضا عن ذاته وتقوم بتسويق المنتجات عبر خلق صورة قوية لها بحيث يدفع المستهلك الى شرائها ليس على اساس الوعي بها بل لاعتقاده انها تضيف الكثير الى قيمته في المجتمع .

7. **الرفاهية** : تقوم على اساس خلق الشعور للمستهلك بأنه سيعيش في حالة من الرفاهية والمتعة عند استخدام سلعة او خدمة معينة .
8. **الجمال** : تعتمد هذه الاستمالة على اقناع المستهلك بأنه سيكون اكثر جمالاً وجاذبية عن طريق استخدام منتج معين .

ومن الامثلة على الاستمالات العاطفية المستخدمة في الاعلانات التلفزيونية قيام منتجي الاعلانات بالاعتماد على مشاهير الفن والرياضة للظهور في الاعلانات عن بعض السلع لخلق الرغبة لدى المستهلكين بشرائها تقليداً لهؤلاء المشاهير الذين سوف يرتبط حب الناس لهم بحب السلع التي يستخدمونها⁽¹²⁾ ، او مخاطبة الاعلان لرغبة الانسان في العيش وسط عائلة سعيدة مستقرة عن طريق ربط هذه الرغبة بشراء جهاز منزلي معين يظهر مستخدموه في الاعلان في حالة من السعادة والجو العائلي الجميل⁽¹³⁾ .

2. **الاستمالات العقلية** : وهي الاستمالات التي تخاطب عقل المستهلك وتقوم على سرد الحقائق المتعلقة بالسلعة وتؤدي الى اتخاذ قرار عقلائي من المستهلك ، وتعتمد على الواقعية وليس على العاطفة عن طريق اظهار جودة السلعة وملائمة سعرها للمستهلك وتقديم بيانات وارقام واضحة وواقعية في الاعلان⁽¹⁴⁾ . ومن الاستمالات العقلية التي توظف في الاعلان التلفزيوني الاستمالات الاتية⁽¹⁵⁾ :

- أ- **الميزة التنافسية** : تعتمد على إظهار الميزة التي ينفرد بها المنتج ولا تتوفر في منتجات منافسة وتقوم على المقارنة بين المنتج والمنتجات الاخرى .
- ب- **السعر** : تستخدم في العروض الخاصة ويكون فيها سعر السلعة وملائمته للمستهلك اساساً في اقتناعه بشرائها .
- ت- **الاخبار** : تعتمد على ذكر المعلومات والاحصاءات ونتائج الدراسات عن السلعة والتي يجب ان تكون فعالة وذات تأثير حاسم في المستهلك .
- ث- **السمات** : هذه الاستمالة تقوم على عرض خصائص السلعة وميزاتها المسيطرة التي تجعلها منافسة في المجال التسويقي .
- ج- **شهرة المنتج** : تعتمد على ابراز انتشار السلعة وتفضيلها لدى قطاع كبير من المستهلكين سعياً للحفاظ على مكانته في السوق وجذب قطاعات جديدة من المستهلكين .

ومن الامثلة على اعتماد الاستمالات العقلية في الاعلانات التلفزيونية بيان نسبة الارباح في الاعلان عن البنوك ونسبة النجاح في الاعلان عن المدارس الخاصة ، او بيان انخفاض القوة الحصانية في الاعلان عن سيارة وما ينتج عنه من اقتصاد في استهلاكها للوقود وبالتالي دفع المستهلك لاقتنائها توفيراً للعمال⁽¹⁶⁾ .

3. **استمالات التخويف** : تعد هذه الاستمالات الاقل استخداماً في الاعلانات التلفزيونية وتركز على النتائج السلبية على المستهلك في حال عدم استخدام السلعة او الخدمة ، ومن الامثلة على هذه الاستمالات قيام بعض الاعلانات عن مستحضرات التجميل بتخويف النساء من فكرة التقدم في السن من اجل الترويج لهذه المستحضرات على انها تحافظ على شبابهن وجمالهن⁽¹⁷⁾ ، او تخويف الناس في بعض الاعلانات من الامراض الخطيرة حتى يسارعوا الى اجراء كشف طبي معين او استعمال دواء معين⁽¹⁸⁾ .

ثالثاً - الاعلانات في قناة LBCI اللبنانية :

بدأ بث قناة LBC التي اسستها القوات اللبنانية التابعة لحزب الكتائب عام 1985 دون ترخيص منافسة بذلك تلفزيون لبنان الذي كان القناة التلفزيونية الوحيدة في لبنان ، وبعد الحرب الاهلية تم حسم

النزاع القضائي بين حزب الكتائب والمؤسسة اللبنانية للإرسال انترناشيونال LBCI وصدر قرار قضائي بحصر ملكية الشركة برئيس مجلس ادارتها بيار الزاهر وعدم ملكية حزب الكتائب أية حصة فيها**، ثم وافق مجلس الوزراء اللبناني على قرار المجلس الوطني للإعلام المرئي والمسموع بمنح الترخيص الرسمي لمؤسسة LBCI للعمل في مجال البث التلفزيوني كواحدة من مجموعة قنوات تم ترخيصها⁽¹⁹⁾. وفي عام 1996 انتقلت القناة الى البث الفضائي على القمر الصناعي عرب سات وكان بثها الفضائي في بدايته من روما، وانتجحت سياسة تهدف الى الترويج لإعادة اعمار لبنان ونشر الثقافة اللبنانية واغناء المشاهد العربي بما يرضيه من برامج وترفيه ومضامين فنية واجتماعية ورياضية⁽²⁰⁾، ويغلب الطابع الترفيهي على برامج القناة اذ تهتم بعرض المنوعات والمواد الفنية والترفيهية التي يجذب اليها المشاهد العربي وتختار مقدمي البرامج بعناية وتستخدم عناصر الابهار في الديكور والاخراج وتتوزع برامج القناة بنسبة 82% للبرامج المحلية و 5% للبرامج العربية و 13% للبرامج الاجنبية وتتضمن هذه البرامج تحليلات سياسية واجتماعية وبرامج رياضية وبرامج اطفال على مدى 24 ساعة يومياً⁽²¹⁾.

تعد قناة LBCI من حيث الملكية قناة تلفزيونية خاصة يمتلكها مجموعة من المساهمين اللبنانيين والعرب بموجب قانون الاعلام المرئي والمسموع اللبناني رقم 382 لعام 1994 الذي اوجب ان تكون القنوات التلفزيونية شركات مساهمة لا يمتلكها شخص واحد وان لا يقل عدد المساهمين عن عشرة اشخاص من كافة الانتماءات وان لا تزيد نسبة المساهم الواحد عن 10% من الاسهم⁽²²⁾. وقد انعكس نمط ملكية القناة وطابعها التجاري في اعتمادها بشكل اساس على الاعلانات التجارية لتمويل اعمالها وتغطية نفقاتها اذ تشكل المساحة الزمنية للإعلانات في القناة 20 دقيقة في كل ساعة بث في وقت الذروة و 10 دقائق في الساعة اثناء توقيات البث الاعتيادية، وتتنوع الاعلانات في القناة حسب طريقة شراء الوقت الاعلاني الى⁽²³⁾:

1. تمويل برامج تلفزيونية كاملة وفيها يمكن للمعلن ان يعلن عن سلعته اثناء مدة بث البرنامج او قبله او بعده، اي ان يقوم المعلن بتبني البرنامج.
2. شراء وقت اعلاني من مساحة البث.
3. شراء بث الاخبار والمباريات والبرامج الرياضية كما في نشرات اخبار القناة برعاية بنك الرياض.

وتحرص القناة باستمرار على اجتذاب المعلنين لما يشكله الاعلان من اهمية كبيرة لها، وتتولى شركة ميديا سات التنسيق بين القناة والمعلنين وشركات الاعلان العربية والدولية⁽²⁴⁾، وقد تسبب اعتماد القناة على موارد الاعلانات في عدم التزامها بضوابط الكثافة الاعلانية المعروفة عالمياً ومنها ضوابط الكثافة الاعلانية في الاتحاد الاوربي التي حددت السقف الاعلى لمدة بث الاعلانات في القنوات التلفزيونية بـ 12 دقيقة في الساعة⁽²⁵⁾، كما توجه للقناة بعض الانتقادات المرتبطة بنوعية ومضامين الاعلانات فيها اذ بينت بعض الدراسات ان اعلاناتها تفتقر الى الوقار والحشمة وتتافي التقاليد العربية وتعتمد النمط الغربي⁽²⁶⁾.

المبحث الثالث

الدراسة التحليلية للإعلانات في قناة LBCI: عرض النتائج وتفسيرها

في هذا المبحث سنعرض الاستمالات الاقناعية التي تم توظيفها في الاعلانات التلفزيونية المقدمة في قناة LBCI في مدة البحث عبر تحليل مضامين الاعلانات وتحديد الاستمالات الاقناعية المستخدمة فيها، وتنقسم هذه الاستمالات ضمن محورين رئيسيين يتضحان في الجدول الاتي:

جدول رقم (1) المحاور الرئيسية للاستمارات الاقناعية في الاعلانات

المرتبة	%	التكرار	الاستمارات الاقناعية المستخدمة
1	59,7	904	الاستمارات العاطفية
2	40,3	610	الاستمارات العقلية
	100	1514	المجموع

يبين جدول رقم (1) ان الاعلانات المقدمة في القناة اثناء مدة البحث تم فيها استخدام نوعين من الاستمارات الاقناعية وهما الاستمارات العاطفية والاستمارات العقلية ، وكانت الغالبية النسبية للاستمارات العاطفية اذ تكررت في الاعلانات اثناء البحث 904 مرات من المجموع الكلي للاستمارات البالغ 1514 وهو ما نسبته 59,7% من الاستمارات ، اما الاستمارات العقلية فبلغت 610 استمالة اي ما نسبته 40,3% من مجموع الاستمارات المستخدمة في الاعلانات المقدمة في القناة اثناء مدة البحث . وتتفق هذه النتيجة مع القنوات العلمية الراسخة بشأن اهمية توظيف الاستمارات الاقناعية في الاعلانات التلفزيونية وبشأن غلبة الاستمارات العاطفية في الاعلانات على الاستمارات العقلية بسبب طبيعة الرسالة الاعلانية التي تحاول اقناع المستهلك باستخدام سلعة او خدمة عن طريق مخاطبة عواطفه وغرائزه اكثر من مخاطبة عقله لأنها تكون رسالة مركزة ومحددة بتوقيت زمني قصير . وقد بينت الدراسة التحليلية ان الاستمارات المستخدمة في الاعلانات اثناء مدة البحث كانت تفصيلياً على النحو الاتي :

اولاً - الاستمارات العاطفية : تتبين الاستمارات العاطفية المستخدمة في الاعلانات في قناة LBCI في الجدول الاتي :

جدول رقم (2) الاستمارات العاطفية في اعلانات القناة

المرتبة	%	التكرار	الاستمارات العاطفية
1	23,3	211	المرح
2	22,8	206	الجمال
3	11,4	103	الرفاهية
4	11,1	100	تحقيق الذات
5	9,6	87	الدفع العاطفي
6	8	72	التملك
7	5	45	محاكاة المشاهير
8	4,5	41	الاجاذبية الجنسية
9	4,3	39	عاطفة الابوة والامومة
	100	904	المجموع

تبيين من الجدول رقم (2) النتائج التالية :

1. احتلت استمالة (المرح) المرتبة الاولى بين الاستمالات العاطفية المستخدمة في الاعلانات اثناء مدة البحث وبواقع 211 تكراراً ونسبة 23,3% من مجموع الاستمالات العاطفية البالغة 904 ، فقد قدمت القناة مجموعة من الاعلانات التي استخدمت فيها هذه الاستمالة عبر اظهار اجواء المرح الجماعي المصاحب لاستخدام سلعة او خدمة معينة وما يحققه استخدامها من جو مرح يصوره الاعلان . ومن الامثلة على هذه الاستمالة استخدامها في اعلان شوكولا غاليسي حيث تظهر في الاعلان مجموعة من الصديقات في عمر الشباب ينطلقن في رحلة بالسيارة في جو من المرح والانطلاق والفرحة والغناء مع دعوة في الاعلان الى تجربة كل طعم جديد من غاليسي ، وفي اعلان عن منتجات لحوم لابيبارا تظهر في الاعلان رحلة مدرسية لمجموعة من الاطفال يسودها جو من المرح واللعب في الحافلة وتقوم طفلة بتقديم ساندويش من منتجات لابيبارا الى صديقها الذي يشعر بالجوع ثم يكملان الرحلة مع اصداقائهم ، كما تم توظيف استمالة المرح في اعلان عن جبس دولسي اذ يظهر الاعلان مجموعة من الممثلين في مسرح يؤدون ادوارهم بانتظار دخول ممثلة اخرى لتكمل الحوار الذي بدأوه ولكنها لا تدخل المسرح بسبب انشغالها في اكل الجبس مما يسبب ارباكاً لهم ثم يلتحقون بها في تناول جبس دولسي ويتركون المسرحية في موقف كوميدي يسوده مرح جماعي ، وفي اعلان عن شاي لبتون يظهر زوجان في جولة تسوق ممتعة في مركز تسوق كبير وبعد تناول الطعام يشعران بنوع من الثقل وعدم الرغبة في اكمال التسوق ولكن بعد شرب شاي لبتون يشعران بالراحة ويكملان التسوق وتظهر عليهما علامات السعادة ، وتم استخدام هذه الاستمالة في الاعلان عن مكسرات كاستانيا اذ يصور الاعلان مجموعة من الاصدقاء من الشباب والشابات في مخيم وسط اجواء من المرح والسعادة والانطلاق وهم يتناولون حبوب المكسرات من كاستانيا وتقوم قناة بتقديم حبة من المكسرات الى صديقها .

2. تكررت استمالة (الجمال) 206 مرة اثناء مدة البحث وكانت نسبتها 22,8% من مجموع الاستمالات العاطفية وبذلك احتلت المرتبة الثانية في ترتيب هذه الاستمالات ، فقد ظهرت اثناء مدة البحث مجموعة من الاعلانات التي ربطت بين تحقيق الجمال وخاصة للنساء وبين استعمال منتجات معينة تحقق هذا الجمال الذي تتمناه المرأة . ومن الامثلة على استخدام هذه الاستمالة الاعلان عن اداة تجميل رموش العين أكس أل أي لاش من منتجات سويس كير اذ تظهر في الاعلان فتاة جميلة العينين تخبر صديقتها بضرورة ترك الرموش الصناعية واستخدام هذه الاداة في تجميل رموشها لأنها السبب في جمال رموشها وطولها ، كما استخدمت هذه الاستمالة في الاعلان عن معجون الاسنان كرسا اذ ركز الاعلان على جانب واحد وهو جمال اسنان وابتسامة المرأة التي ظهرت في الاعلان بعد استخدامها معجون كرسا ، وفي الاعلان عن جهاز فييرا تون ماكس وهو جهاز رجا للرشاقة تم التركيز على جمال المرأة ورشاقتها التي تتحقق باستخدام الجهاز اذ تظهر في الاعلان لقطات لنساء جميلات ورشيقات اثناء استخدامهن الجهاز وهذا ربط واضح بين استخدام الجهاز والحصول على قوام جميل تتمناه المرأة ، اما الاعلان الذي عرضته القناة عن منتج كليپ بودي لوشن للبشرة فكانت استمالة الجمال واضحة فيه فقد ظهرت في الاعلان سيدة جميلة تستخدم المنتج مع تصوير بلقطات متنوعة تظهر اجزاء من جسمها تبدو في غاية الجمال والجاذبية ، وظهرت في اعلان آخر مجموعة من النساء الجميلات في مركز تجميل هيلينا تاتش لمخاطبة النساء عن تحقيق جمال مثالي عن طريق هذا المركز .

3. احتلت استمالة (الرفاهية) المرتبة الثالثة من بين الاستمالات العاطفية المستخدمة في اعلانات القناة اثناء مدة البحث بعد ان تكررت 103 مرات ونسبة 11,4% من مجموع هذه الاستمالات اذ قدمت القناة مجموعة من الاعلانات المرتكزة على توظيف هذه الاستمالة عن طريق تقديم صور من الحياة المرفهة المتحققة عبر استعمال منتجات او خدمات معينة . وكمثال على توظيف هذه الاستمالة الاعلان عن فندق سموقل اذ أظهر الاعلان جوانب الرفاهية التي يقدمها الفندق من مطاعم فاخرة

وأجنحة فندقية راقية وخدمة مثالية ومساح وصالات رياضية وقاعات لاجتماعات العمل بحيث تم تقديم صورة مثالية عن الرفاهية بكل تفاصيلها ، اما الاعلان عن نسكافه غولد كباتشينو فتم فيه الربط بين المنتج وحياة الرفاهية اذ تظهر في الاعلان صور قريبة جداً للنسكافه وتحضيرها ومزج عناصرها ثم تقدم لشخص يتناولها في مكان سياحي جميل تظهر فيه ملامح الرفاهية ، وهذا الربط بين الرفاهية والمنتجات يظهر كذلك في الاعلان عن كرسي التدليك كار مساج اذ يتم استخدام الكرسي بتركيبه على مقاعد سيارات حديثة مترفة وتبدو علامات وملامح الراحة على الاشخاص الذين يظهرون في الاعلان مستخدمين هذا المنتج .

4. كان ترتيب استمالة (المكانة وتحقيق الذات) في المرتبة الرابعة بين الاستمالات العاطفية المستخدمة في الاعلانات اثناء مدة البحث فقد حصلت على نسبة 11,1% من مجموع الاستمالات العاطفية بعد ان تكررت 100 مرة في مجموعة من الاعلانات التي أوحى للمستهلك بأن استعمال منتجات او خدمات معينة يحقق له نوعاً من المكانة وتكامل الشخصية والثقة بالنفس ، ففي اعلان عن لحوم من ماركة التغذية يظهر البائع في الاعلان مخاطباً المستهلك وهو رياضي متخصص في بناء الاجسام بأنه يعرف بالضبط ما يريده وهو نوعية لحوم مثالية صحية لبناء جسم رياضي مثالي ، وفي اعلان عن شامبو هيد اند شولدرز تم توظيف هذه الاستمالة عبر تصوير شاب طموح تتسبب له القشرة في موقف محرج بسبب تساقطها على ملابسه وظهور ذلك في شاشة العرض التي يقف امامها ولكنه بعد استعمال الشامبو قضى على القشرة واصبحت لديه ثقة في نفسه وفي امكانية ظهوره امام الجمهور متحدثاً عن افكاره ، اما الاعلان عن عطر الملابس داووني فقد استخدمت فيه هذه الاستمالة بتصوير مجموعة من النساء غير الواثقات من نوعيات عطورهن ولذلك يستعملن العطر مرات عديدة في اليوم اما السيدة التي تستعمل داووني فهي متأكدة من ديمومة عطرها وتحرك بثقة تامة في نفسها وعطرها .

5. حصلت استمالة (الدفع العاطفي) على المرتبة الخامسة ضمن ترتيب الاستمالات العاطفية في الاعلانات لمدة البحث بعد ان تكررت 87 مرة وبنسبة 9,6% من مجموع الاستمالات العاطفية وذلك عبر تقديم القناة مجموعة من الاعلانات التي اعتمدت هذه الاستمالة في مخاطبة المتلقي بالتركيز على جوانب الدفع العاطفي المرتبط باستعمال منتجات معينة وبخاصة المنتجات الغذائية اذ تظهر في احد هذه الاعلانات سيدة في المطبخ تحضر الطعام باستعمال منتجات شتورة الغذائية الجاهزة وهي تستذكر اولادها في الغربة والاكل المفضلة لكل منهم في هذه المنتجات ثم تتفاجأ بدخولهم عليها سوية لتحضر لهم جميع الاكلات التي يفضلونها من منتجات شتورة في جو عائلي حميم ، وتظهر في اعلان اخر عن حليب دانولايت عائلة تعيش اوقاتاً سعيدة في اجواء يسودها دفء العائلة التي يتناول أفرادها جميعهم حليب دانولايت ويستعملونه في تحضير مشروبات ومأكولات متنوعة ، كما استخدمت استمالة الدفع في اعلان عن بودرة مرق الدجاج ماجي اذ يظهر الاعلان مجموعة من النساء مجتمعات في لقاء عائلي يجمع الصديقات والقريبات اللاتي يحضرن انواعاً من الطعام المتنوع باستعمال بودرة مرق الدجاج من ماجي في جو عائلي دافئ تسوده علاقة طيبة تجمع القريبات والصديقات ، وفي اعلان عن جبنة كافال يظهر أب وابنته يقومان بتحضير الطعام المفضل للأم العائدة من العمل باستعمال جبنة كافال ثم تلتقي العائلة الصغيرة على المائدة في سعادة غامرة لتناول الطعام المحضر بهذه الجبنة .

6. حلت استمالة (التملك) في المرتبة السادسة بين الاستمالات العاطفية اثناء مدة البحث بعد ان تكررت استخدامها في الاعلانات 72 مرة وبنسبة مئوية بلغت 8% من مجموع الاستمالات العاطفية المقدمة في القناة التي عرضت مجموعة من الاعلانات تضمنت هذه الاستمالة عبر مخاطبة رغبة المتلقي في اقتناء سلع ومنتجات تحقق له نوعاً من التمايز عن الآخرين ، ومن الامثلة على ذلك الاعلان عن سيارة رينو اذ يظهر في هذا الاعلان شاب يقود سيارة نوع رينو ويمر في اكثر من مكان وفي كل مكان يمر فيه تتوجه اليه انظار الناس اعجاباً بالسيارة التي يقودها ، اما الاعلان عن بطاقة لبناني

ماستر كارد فقد تضمن دعوة واضحة الى التمايز عبر امتلاك هذه البطاقة وما توفره لمن يمتلكها من ميزات في التعاملات المالية وكانت العبارة الاساسية التي تشكل شعار الاعلان (شوف حالك بليرتك) وهي عبارة تختزل معنى التملك ، وفي اعلان اخر عن تطبيق زود مول للتسوق عن بعد يخاطب الاعلان رغبة التملك عن طريق تصوير امكانية المتلقي في شراء كل ما يريد من سلع عبر هذا التطبيق الذي يحقق له ميزة لا تتحقق لغيره ممن لا يمتلكون هذا التطبيق الالكتروني .

7. جاءت استمالة (محاكاة المشاهير) في المرتبة السابعة ضمن الاستمالات العاطفية المستخدمة في الاعلانات اثناء مدة البحث وتكررت 45 مرة بنسبة 5% من مجموع الاستمالات العاطفية ، فقد عرضت القناة اعلانات تمحورت استمالاتها حول توظيف عنصر الشهرة لبعض مشاهير الفن والاعلام ورغبة المتلقي في تقليد ومحاكاة هؤلاء المشاهير عن طريق استخدام المنتجات والخدمات التي يعلنون عنها ، ومن بين المشاهير الذين ظهرت في الاعلانات التي قدمتها القناة اثناء مدة البحث المطربة اللبنانية الشهيرة نانسي عجرم التي ظهرت في الاعلان عن غسل الملابس برسيل بريميم ممسكة بقطعة من الملابس وتشم عطرها وتبدو نظافة الملابس واضحة في الاعلان ، اما الاعلان عن قهوة 21 تونتي ون فتم فيه الاعتماد على شهرة الاعلامي اللبناني طوني بارود الذي ظهر في الاعلان في مكان جميل تحيط به طبيعة خلابة ليطلب تقديم قهوته المفضلة 21 ويختتم الاعلان بكلمة (21 قهوتي) والمثال الاخر على هذه الاستمالة في الاعلان عن فندق سمولفل اذ يظهر في الاعلان الفنان اللبناني يوسف الخال من مدخل الفندق الى جميع تفاصيل الخدمات المقدمة فيه بحيث تبدو على الفنان علامات الرضا والقبول والارتياح والرفاهية والاستمتاع بخدمات الفندق .

8. وفي المرتبة الثامنة بين الاستمالات العاطفية جاءت استمالة (الجاذبية الجنسية) بعد ان تكررت اثناء مدة البحث 41 مرة وبنسبة 4,5% من مجموع هذه الاستمالات وذلك عبر تقديم اعلانات اوجت للمتلقي ان استخدامه منتجاً معيناً سيجعله اكثر جاذبية لدى الجنس الاخر ، ففي اعلان عن لوشن الجسم كليب تظهر امرأة تستخدم هذا المنتج مع اظهار لبعض مفاتيح جسدها بصورة قريبة جداً ثم ينتهي الاعلان بظهور رجل يتابع خطواتها وتبدو عليه علامات الانجذاب لها حتى يصبحان لوحدهما مع نظرات متبادلة بينهما وهذا يشكل احياء للمرأة انها تصبح اكثر جاذبية جنسية مع استخدام هذا المنتج ، وفي اعلان عن سيارة سوزوكي يوحي الاعلان للرجل انه سيكون مرغوباً من قبل النساء مع امتلاك هذه السيارة اذ يظهر في الاعلان شاب في ملعب لكرة السلة تقترب منه حبيبته ويتعانقان بقوة ثم ينطلقان في سيارة سوزوكي وتبدأ هي بوضع يدها على ساعده ولمس شعر يده بأطراف اصابعها مع استخدام الاعلان لقطة قريبة جداً عند هذه اللحظة وهذا يعني ربطاً واضحاً بين امتلاك السيارة وتحقيق الجاذبية الجنسية .

9. بينت الدراسة التحليلية للإعلانات ان من بين الاستمالات العاطفية المستخدمة فيها استمالة (عاطفة الابوة والامومة) اذ جاءت في المرتبة التاسعة وحصلت على نسبة 4,3% من مجموع الاستمالات العاطفية بعد ان تكررت 39 مرة فقد وردت اثناء مدة البحث مجموعة من الاعلانات التي اعتمدت اشارة عاطفة الأب والأم نحو الابناء في عملية اقناع المتلقي بشراء منتجات معينة ، فقد ظهرت في اعلان عن مارتديلا لايبارا أم مشغولة البال بسبب عدم رغبة ابنها الصغير في تناول الطعام وكانت متحيرة في اي المنتجات تقدم له ولكنها وجدت الحل المناسب والملائم لصحة صغيرها وتغذيته في مارتديلا لايبارا التي بدأ الصغير في تناولها بكل سرور ، وفي اعلان عن شركة تأمين سپايرل يظهر في الاعلان رجل يفكر في مستقبل اولاده الصغار ويتخيل مسيرة حياتهم من الطفولة الى الشباب وما يحتاجونه من دراسة وزواج ورعاية صحية ويكون القرار الذي يقدمه الاعلان هو التأمين في شركة سپايرل وبعبارة واحدة في نهاية الاعلان تتم مخاطبة المتلقي (أمن ع ها للحظات قبل لا تصير) وهذا يعني استخداماً واضحاً لعاطفة الاب ، وفي اعلان عن حليب بليدي اب فور يظهر أب وأم يقدمان لابنهم الصغير هذا النوع من الحليب ويلاحظان نموه المستمر مع مرور الايام فيحافظان دائماً على

تقديم حليب بليدي اب فور لصغيرهم من اجل نموه السليم وهذا توظيف بيّن لاستمالة عاطفة الاب والام نحو ابنائهم .

ثانياً – الاستمالات العقلية : تتبين الاستمالات العقلية المستخدمة في اعلانات قناة LBCI في الجدول الاتي :

جدول رقم (3) الاستمالات العقلية في اعلانات القناة

المرتبة	%	التكرار	الاستمالات العقلية
1	50,8	310	السمات
2	35,9	219	السعر
3	11,3	69	شهرة المنتج
4	2	12	الميزة التنافسية
	100	610	المجموع

تتبين من الجدول رقم (3) النتائج الاتية :

1. احتلت استمالة (السمات) المرتبة الاولى ضمن الاستمالات العقلية المستخدمة في الاعلانات المعروضة في قناة LBCI أثناء مدة البحث وتكررت هذه الاستمالة 310 مرات وهو ما نسبته 50,8% من مجموع الاستمالات العقلية البالغ 610 وهذا يعني غلبة هذه الاستمالة على غيرها من الاستمالات العقلية ، فقد ظهرت في مدة البحث اعلانات ركزت على سمات المنتجات وخصائصها كأساس في استمالة المتلقي . ومن الامثلة على هذه الاستمالة الاعلان عن معجون الاسنان اورل بي اذ تم التركيز في الاعلان على خصائص هذا المنتج من حيث قدرته على حماية الانسان حماية كاملة لأنه يحل جميع مشكلات الاسنان كالتسوس والتآكل والاصفرار ومشكلات اللثة وهو بذلك يغني باستخدامه عن منتجات اخرى كثيرة ويقدم للمستهلك حلاً في منتج واحد ، وفي اعلان عن شاي مورينغا تي يتم ترغيب المتلقي في استخدام هذا المنتج عن طريق بيان مجموعة من سماته فهو يحتوي على جميع الفيتامينات الضرورية للإنسان وله القدرة على حرق الدهون ويمكن تناوله حاراً او بارداً وله القدرة على تخليص الجسم من السموم ، وتم استخدام استمالة السمات في اعلان عن فرشاة الاسنان سلفر كير اذ يتم في الاعلان عرض سمات هذا المنتج كاستمالة اساسية فالفرشاة من منشأ عالمي (صناعة ايطالية) ولها مسكة محكمة تسهل استخدامها ولها رأس قابل للتبديل مع قدرتها على القضاء على البكتيريا وتزويدها بقاعدة من الفضة لمنع تراكم البكتيريا وهي مجموعة من السمات التي يمكن ان تقنع المستهلك باقتنائها ، اما الاعلان عن برغر كنغ فتم تصميمه ليقدم للمتلقي سمتين اساسيتين هما استخدام اللحم البقري بنسبة 100% وخضوع المنتج لمعايير كراون ستاندرد العالمية من حيث الجودة ، وكذلك اعتمد الاعلان عن سيارة الدفع الرباعي رينو على بيان مواصفات السيارة المتمثلة في قدرتها على تجاوز المطبات والوعورة في الطرق الجبلية والريفية والمناطق الوعرة .

2. احتلت استمالة (السعر) المرتبة الثانية في ترتيب الاستمالات العقلية في الاعلانات المعروضة أثناء مدة البحث وكان عدد تكرارات هذه الاستمالة 219 اي ما نسبته 35,9% من مجموع الاستمالات العقلية اذ تم عرض مجموعة من الاعلانات خاطبت المتلقي وعملت على اقناعه عبر التركيز على اسعار المنتجات والخدمات وملائمة هذه الاسعار للمستهلكين ، فالإعلان عن سيارة سوزوكي تضمن بيان سعر السيارة البالغ 11,700 دولار ، وتضمن الاعلان عن فندق ترفاغو عرضاً يرتبط بالسعر اذ يمكن للزبون الحصول على الغرف والاجنحة الفندقية نفسها بسعر اقل بنسبة 20% في حال الحجز المباشر عن طريق تطبيق الفندق الالكتروني ، وكذلك كانت الاستمالة الاساسية في الاعلان عن آلة تنظيف الزجاج تشيلوپر هي السعر المناسب قياساً بما تحققه من كفاءة في العمل

وسعرها 36 دولار ، والامر نفسه في الاعلان عن فرشاة الشعر ستريت پرو بسعر 36 دولار فقط بالرغم من فائدتها الكبيرة لشعر المرأة وفي الاعلان عن حزام رويال بوسجر للرشاقة بسعر 28 دولار .

3. جاءت استمالة (شهرة المنتج) في المرتبة الثالثة من بين الاستمالات العقلية التي تم استخدامها في الاعلانات الخاضعة للبحث بعد ان حصلت على 69 تكرار وكانت نسبتها المئوية 11,3% من مجموع الاستمالات العقلية اذ تم اعتماد هذه الاستمالة في الاعلان عن منتجات معينة لها شهرة كبيرة وراسخة لدى المستهلكين فهي من الماركات العريقة التي تعودوا استخدامها ، والامثلة على توظيف هذه الاستمالة كثيرة في الاعلانات التي خضعت للبحث فالإعلان عن سيارة رينو يعد واحداً منها فهذه السيارة الفرنسية تعد من السيارات المشهورة على مستوى الشرق الاوسط والعالم ولها تاريخ معروف كواحدة من الماركات المعروفة في عالم السيارات ، والاعلان عن معجون الاسنان اورل بي اعتمد على شهرة هذه الماركة العالمية في الاستمالة لأنها من الماركات المعروفة عالمياً في مجال العناية بالفم والاسنان وتعد اورل بي من كبريات شركات انتاج مواد العناية بالفم والاسنان ، وكذلك تم تصميم الاعلان عن جينة بيهار بالاعتماد على شهرة هذا المنتج في لبنان عن طريق مخاطبة المتلقي بعبارة (خبرة اجيال) في تصنيع الجينة من حليب الغنم ، والامر نفسه في الاعلان عن زيت الشعر الترادو عن طريق اقناع المتلقي بشهرة وعراقة المنتج لأنه حسب ما يظهر في الاعلان (مصنوع من اجود انواع زيتون البحر المتوسط) وهي منطقة مشهورة عالمياً بإنتاج اجود انواع الزيتون . وفي جميع الامثلة السابقة تم توظيف شهرة المنتجات في عملية اقناع المتلقي بشرائها .

4. وفي المرتبة الرابعة حلت استمالة (الميزة التنافسية) ضمن ترتيب الاستمالات العقلية المستخدمة في الاعلانات اثناء مدة البحث وقد تكررت 12 مرة فقط وكانت نسبتها المئوية 2% من مجموع هذه الاستمالات ، والمثال على توظيف هذه الاستمالة في الاعلان عن شركة البان زوت اذ يتم تقديم عرض للمستهلك بأن يحصل على علبه لبن هدية من منتجات الشركة مع كل 300 غم يشتريها من هذه المنتجات .

ثالثاً — قراءة في نتائج البحث :

1. استخدمت في الاعلانات الخاضعة للبحث الاستمالات العاطفية والعقلية فقط ولم يتم الاعتماد على استمالات التخويف كما تبين في النتائج ، ويعد ذلك منطقياً ومتفقاً مع طبيعة الاعلان الذي يصمم ليخاطب عاطفة المتلقي وعقله ويقنعه بشراء سلع ومنتجات تحقق له حياة سعيدة ومريحة فالإعلان مجال للتأثير العاطفي والعقلي اكثر من كونه مجالاً للتخويف الذي له مجالاته وميادينه المعروفة كالحرب النفسية والعمل الدعائي .

2. ان التراتبية التي تبين في النتائج من حيث تقدم الاستمالات العاطفية على الاستمالات العقلية تعد متوافقة مع طبيعة الرسالة الاعلانية التي يتفق الخبراء على امكانية تأثيرها عند تركيزها على اشارة عواطف المتلقي وغرائزه اكثر من مخاطبة عقله ومنطقه لأنها تحاول اقناعه بشراء سلع ومنتجات لن يشتريها اذا ما خضعت اختياراته دائماً للتفكير العقلاني فكثير من السلع ليست ضرورية ولكن المستهلك يشتريها اشباعاً لاعتبارات كمالية او نفسية .

3. ان استخدام الاستمالات العاطفية في الاعلانات الخاضعة للبحث جاء في تراتبية منسجمة مع طبيعة المجتمع العربي الذي تتوجه اليه قناة LBCI اذ كانت المراتب المتقدمة لاستمالات ترتبط بالعائلة والصداقة كالدفع والمرح في حين جاءت استمالة الجاذبية الجنسية في مرتبة متأخرة لان تقديم اعلانات كثيرة تتضمن احاءات جنسية لا يناسب المتلقي العربي ويثير التساؤلات عن مدى التزام القناة بأخلاقيات العمل الاعلامي في اعلاناتها .

4. عملت الاعلانات التي خضعت للبحث في غالبيتها على خلق اقترانات شرطية لا واعية لدى المتلقي بين امرين الأول استخدام سلعة او خدمة والثاني تحقيق رغبة او غريزة او هدف مرتبط بالجمال او المكانة عن طريق عرض السلعة او الخدمة في جو عام يقدمه الاعلان تتحقق فيه تلك الرغبات ، وهذا مبدءاً نفسي تم استغلاله في الاعلانات بفاعلية بالرغم من عدم واقعية هذه الاقترانات فليست كل النساء يصبحن مثيرات باستخدام مستحضرات معينة للتجميل على سبيل المثال .

5. حاولت الاعلانات المعروضة في مدة البحث اقناع المتلقي باستعمال سلع ومنتجات عن طريق ايجاعات عاطفية وصلت الى حد مخالفة بعض الحقائق والثوابت المنطقية كالإعلان عن لحم بقري بأنه صحي والمعروف عن اللحوم الحمراء علمياً أنها ليست صحية او الاعلان عن كرسي مساج يحقق الرفاهية بتركيبه على مقاعد السيارات الحديثة التي ظهرت في الاعلان بالرغم من تزويد انواع من السيارات الفارهة بمقاعد مزودة اساساً بهذه الخاصية .

6. يمكن القول ان استخدام الاستمالات في الاعلانات كان على اساس اعتماد استمالة معينة مع نوعيات من المنتجات التي تصلح الاستمالة لها ، فاستمالة الجمال وظفت مع مستحضرات التجميل ولوشن الجسم واستمالة عاطفة الام مع الحليب المناسب لطفلها واستمالة المرح مع بعض المنتجات التي تخدم جو الصداقة الجماعي كالمكسرات والجبس .

7. كان الطابع اللبناني هو السائد في الاعلانات من حيث المشاهير الذي ظهر فيها واللهجة التي استخدمت فيها وهو ما يتوافق مع فلسفة القناة التي تتوجه الى جمهور لبناني وعربي ويعد التعريف بلبنان في العالم العربي هدفاً في سياستها الاعلامية .

هوامش البحث ومصادره

*المحكمون هم :

- أ.د. عبد النبي خزعل جاسم : قسم الصحافة الاذاعية والتلفزيونية - كلية الاعلام - جامعة بغداد .
- أ.م.د. طالب عبدالمجيد علاوي : قسم الصحافة الاذاعية والتلفزيونية - كلية الاعلام - جامعة بغداد .
- أ.م.د. عادل عبدالرزاق مصطفى : قسم الصحافة الاذاعية والتلفزيونية - كلية الاعلام - جامعة بغداد .
- أ.م.د. حسين رشيد ياسين : قسم الصحافة الاذاعية والتلفزيونية - كلية الاعلام - جامعة بغداد .
- أ.م.د. عبد القادر صالح معروف : قسم الصحافة الاذاعية والتلفزيونية - كلية الاعلام - الجامعة العراقية .

** اصدرت الهيئة الاتهامية في محافظة جبل لبنان قرارها هذا مستندة الى ان بشير الجميل ترأس الاجتماعات التأسيسية للقناة في بداية الثمانينيات بصفته قائداً للقوات اللبنانية وليس بصفته عضواً في حزب الكتائب وبالتالي تنتفي علاقة الحزب بتأسيس القناة بعد انفصال القوات اللبنانية عنه منتصف الثمانينيات .

- (1) عصام فرج الدين ، فن التحرير للإعلان والعلاقات العامة (القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، 2005) ص16
- (2) احمد عادل راشد ، الاعلان (القاهرة : دار النهضة العربية ، 1981) ص17
- (3) منى سعيد الحديدي وسلوى امام علي ، الاعلان : أسسه وسائله فنونه (القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، 2005) ص115
- (4) رانيا ممدوح صادق ، الاعلان التلفزيوني : التصميم والانتاج (عمان : دار اسامة للنشر والتوزيع ، 2012) ص13
- (5) سمير محمد حسين ، الاعلان : المداخل الاساسية ، ط3 (القاهرة : عالم الكتب ، 1984) ص157

- (6) رجاء الغمراوي ، الاعلان التلفزيوني وثقافة الاستهلاك (الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، 2009) ص 62 – 63
- (7) شعبان ابو اليزيد شمس ، الاعلان الاذاعي والتلفزيوني (القاهرة : الدار العربية للنشر والتوزيع ، 2009) ص 103
- (8) محمد منير حجاب ، المعجم الاعلامي (القاهرة : دار الفجر للنشر والتوزيع ، 2004) ص 53
- (9) حسن عماد مكاوي وليلى حسين السيد ، الاتصال ونظرياته المعاصرة ، ط 8 (القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، 2009) ص 188 – 191
- (10) روبرت . ل . هليرد ، الكتابة للتلفزيون والاذاعة ووسائل الاعلام الحديثة ، ترجمة مؤيد حسن فوزي ، ط 2 (غزة : دار الكتاب الجامعي ، 2008) ص 116
- (11) سديرة الهام ، اتجاهات المرأة نحو الاستمالات الاقناعية في الاعلانات التلفزيونية ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة العربي التبسي ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، 2016) ص 57 – 58
- (12) سعد سلمان المشهداني ، الاعلان التلفزيوني وتأثيره في الجمهور (عمان : دار اسامة للنشر والتوزيع ، 2012) ص 61
- (13) رجاء الغمراوي ، مصدر سابق ، ص 149
- (14) علي برغوث ، دليل التصميم والانتاج الفني (غزة : منشورات جامعة الاقصى ، 2005) ص 15
- (15) السيد بهنسي ، ابتكار الافكار الاعلانية (القاهرة : عالم الكتب ، 2007) ص 132 – 135
- (16) روبرت . ل . هليرد ، مصدر سابق ، ص 115
- (17) علي فلاح الزعبي ، الاعلان الفعال : منظور تطبيقي متكامل (عمان : دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ، 2009) ص 87
- (18) حسن عماد مكاوي وليلى حسين السيد ، مصدر سابق ، ص 191
- (19) هبة شاهين ، التلفزيون الفضائي العربي (القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، 2008) ص 290
- (20) قناة LBC اللبنانية (بيروت : المؤسسة اللبنانية للارسال ، 1998) ص 2
- (21) هبة شاهين ، مصدر سابق ، ص 293
- (22) الموقع الالكتروني للقناة على الانترنت www.lbcgroup.tv 5\2\2019
- (23) بشرى جميل اسماعيل الراوي ، الاتصال اللفظي وغير اللفظي : دراسة تحليل مضمون المكونات الثقافية للإعلانات في قناة LBC الفضائية ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد ، كلية الاعلام ، 2005) ص 165
- (24) قناة LBC اللبنانية ، مصدر سابق ، ص 4
- (25) فريال مهنا ، علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية (دمشق : دار الفكر ، 2002) ص 51
- (26) عمرو محمد سامي عبد الكريم ، الاعلان التجاري في الفضائيات العربية ، في : الفضائيات العربية ومتغيرات العصر : اعمال المؤتمر العلمي الاول للأكاديمية الدولية لعلوم الاعلام (القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، 2005) ص 169 – 175

العنوان في الإعلام الإلكتروني الكردي (دراسة لغوية لعينة من عناوين الأخبار السياسية في موقع Kurdistan24)

م.د. هاوزين عمر محمد
قسم العلاقات الدولية والدبلوماسية
كلية القانون والعلاقات
جامعة جيهان
أربيل- العراق

الخلاصة

العنوان أهم جزء من أجزاء النص، فهو العتبة أو المدخل الذي نولج منه إلى عالم النص. وهو العنصر البنائي الرئيس في النص، أياً كان نوعه، لذلك ترى الكتاب يتقنون في اختياره وذلك لعلمهم بالأهمية التي يحظى بها العنوان. وفي النصوص الإعلامية، يقوم العنوان بجملة من وظائف بعضها مرتبطة بالناحية الترويجية، وبطبيعة هذه النصوص وبنيتها، وبعضها الآخر بوظيفة الإعلام كعملية اتصالية. بمعنى آخر فإن وظيفة العنوان في حق الإعلام متولدة من مهام الإعلام ومسؤوليته الجديدة في المجتمع، وهي وظيفة إن قربت في إطارها العام من الوظائف العامة للعنوان، فإنها تختلف قليلاً عن وظائف العنوان في النصوص الأدبية، ومرد ذلك إلى الاختلاف البين بين كلا النصين، بنية ومضموناً.

ويتصدى هذا البحث الموسوم (العنوان في الإعلام الإلكتروني الكردي - دراسة لغوية لعينة من عناوين الأخبار السياسية في موقع Kurdistan24) لهذا الموضوع من الناحية الأسلوبية، والإعلامية من خلال الوقوف عند البنى الصغرى للعناوين وتحليلها، ومن ثم تشخيص أنواع العناوين الخبرية، باستخدام منهج تحليل الخطاب لعينة مكونة من (86) عنواناً خبرياً، نُشرت في موقع (Kurdistan 24) الإلكتروني، في فترة زمنية، مدتها شهر واحد.

فظهر أن الأخبار السياسية اتسمت بالتنوع الدلالي والأسلوبي، وأن فنتي العنوان الطويل والاسمي سجلتا أكبر تكرارات، ولم يستغل منتج الأخبار الاستخدامات الصرفية الكثيرة والمتمثلة بالاسماء والمصادر لجهة قصر العناوين وإيجازها، كما وأن طول العناوين أثر سلباً في أن تقوم العناوين بوظائفها الإعلامية، وأن منتج الخطابات سخر اللغة وأساليبها لتحقيق أهداف إيديولوجية وسياسية.

وقدم البحث مجموعة توصيات علمية، منها؛ ضرورة اتباع منهجية محددة في اختيار الأخبار ونشرها، وضرورة التزام موقع كردستان 24 الإلكتروني بمبادئ الكتابة الإلكترونية، و ضرورة ابتعاد عن تسخير اللغة وتوظيف أساليبها لتحقيق أهداف سياسية وإيديولوجية، الابتعاد عن الأسلوب المباشر والمقتضب.

Title in the Kurdish Electronic Media (A language study of a sample of political news at Kurdistan24)

ABSTRACT

The title is the most important part of the text, it is the threshold or the portal that we get into the world of text. It is the main structural element in the text, whatever its kind, so the authors consider it to be so important for their knowledge of the importance of the title. In the media texts, the title is composed of a number of functions, some related to the promotional area, the nature of these texts and their structure, and others the function of the media as a communication process. In other words, the function of the title in the field of information is derived from the functions of the media and its serious responsibility in the community, a function that, when brought within the general framework of the general functions of the title, differs slightly from the title functions in the literary texts, due to the difference between the two texts.

This research (The Title in Kurdish Political Media - Political News at Kurdistan24 Arabic-speaking website) focuses on the issue of stylistic and informational aspects by standing at the smallest structures of the titles and analyzing them, and then diagnosing the types of news titles, using the speech analysis methodology of the sample Consisting of (86) expert titles, published on the website (Kurdistan 24), in a period of time, one month.

The news product does not take advantage of the many rhetorical uses of names and sources in terms of the shortness of the titles and their abbreviations, and the length of the headlines have a negative impact on the populace's performance of its media functions, and that the producer of the speeches harness Language and its methods to achieve ideological and political objectives.

The research presented a set of scientific recommendations, including: the need to follow a specific methodology in the selection and dissemination of news, and Kurdistan 24 electronic site needs to adhere to the principles of writing, and need to stay away from the use of language and the use of methods to achieve political and ideological goals.

مقدمة

يلعب الخبر ولا سيما الخبر السياسي الذي يُنشر في الإعلام السياسي الإلكتروني، دوراً مهماً في رفق الجمهور بالمعلومات والمعارف، وفي تغيير قيم واتجاهات سائدة عنده، وزرع اتجاهات جديدة مكانها، وبعد العنوان الوحدة البنائية الأكثر حيوية في تحقيق هذه من خلال مجموعة من أساليب صرفية وتركيبية وإعلامية، التي تحمل في طياتها بعض الأحيان دلالات سياسية ومفاهيمية وإيديولوجية، لم تُستخدم هذه الأساليب اعتباطاً، وإنما لتحقيق أهداف وغايات بشكل مبطن.

من هنا، تدرس هذه الدراسة اللغوية-الإعلامية، التي تنتمي إلى الدراسات التحليلية والتي تهتم بتحديد الظواهر وتحليلها، تدرس العنوان في الإعلام السياسي الكردي، عناوين أخبار موقع كردستان 24 الإلكتروني الناطق باللغة العربية أنموذجاً، من خلال تحديد أنواع العناوين الخبرية، ودراسة البنى الصغرى المشكلة لها، وفك شفرات هذه العناوين باعتبارها عناصر بنائية تُؤطر رؤوس خطابات إعلامية موجهة إلى المتلقي العربي عن طريق وسيلة إعلامية دولية سياسية.

ويتكون هذا البحث(العنوان في الإعلام السياسي الكردي، عناوين أخبار موقع كردستان 24 الإلكتروني الناطق بالعربية أنموذجاً) من مقدمة، ومطلبين، وخاتمة. مطلبه الأول تناول منهجية البحث، مع تعريف بالعنوان والخبر السياسي والإعلام السياسي، وموقع كل واحدة من هذه الفئات في الإعلام الكردي. أما الثاني فقد تصدى لعناوين الأخبار السياسية في موقع كردستان 24 الناطق بالعربية، مع تعريف بمؤسسة كردستان 24 الإخبارية، وموقع كردستان 24 العربي التابع لهذه المؤسسة.

المطلب الأول

العنوان والإعلام السياسي

أولاً: منهجية البحث

أ/ موضوع البحث

للعنوان أهمية كبيرة في تشكيل البناء العام للنصوص، أيأ كان نوعها، سواء أكان نصاً أدبياً أو إعلامياً أو علمياً بحثاً، فهو ضرورة ومطلب لا يمكن لمنهج النص الاستغناء عنه.

وفي العمل الإعلامي لا سيما الإعلام الجديد يحتل العنوان مكانة بيّنة في تشكيل النصوص باعتباره الباب المباشر لإعلام القارئ وجذبه لقراءة النص. وفي جنس الخبر الذي يشكل العمود الفقري للإعلام، يمثل العنوان في أحيان كثيرة الخبر كله أو يختصر نصف الخبر في رحمه.

ويُعد الإعلام الجديد، الذي يشكل المواقع الإلكترونية وخاصة المواقع الإعلامية السياسية الجزء الأكبر منه، واحداً من سمات عصرنا الراهن، فهو ثمرة من ثمار التقدم التكنولوجي والمعلوماتي الذي تسارع خطاه مع بداية الألفية الثالثة. وقد سهل ظهور هذا النوع من الإعلام، عملية الاتصال والعلاقات على المستوى المحلي والدولي، وأصبح بيد القائم بعملية الاتصال، وسيلة اتصالية-إعلامية، أكثر سرعة، وأقل كلفة، وأكبر تفاعلاً من الإعلام القديم.

وقد ساعدت هذه العملية في تسارع خطى الإعلام السياسي وتطوره، وبدأ القارئ على عمل الإعلام السياسي بتوظيف التطورات الاتصالية الحاصلة في صناعة النتائج الإعلامية السياسية، وأصبحوا يهتمون أيضاً بكيفية استغلال هذه الوسائل والتطورات في العملية السياسية، من خلال نقل وتحليل النشاطات والأحداث السياسية، واتاحة المجال أمام السياسيين وقادة الرأي للحصول على المعلومات والبيانات، وتلقي ردود أفعال الجمهور تجاه سياساتهم وقراراتهم ومواقفهم، فضلاً عن اعتماد الجمهور أو المتلقي العادي عليها في تكوين اتجاهه واعتقاده ومواقفه المختلفة إزاء الأحداث والسياسات التي تقع داخل البيئة المحيطة به.

إذاً، إنَّ توظيف الإعلام السياسي الكردي للخبر والإعلام الإلكتروني باتجاه انتاج نصوص إعلامية باللغة العربية للناطقين بها وللعالم العربي، تشكل خطوة كبيرة نحو ترسيخ وظائفه سياسياً، وعلى رأسها التوجيه وتكوين الاتجاهات، وذلك من خلال تسخير عناوين هذه الأخبار والأساليب المستخدمة في تشكيلها، خدمة لغايات سياسية وإيديولوجية مبطنة.

ب/ مشكلة البحث

تتجسد مشكلة هذا البحث في تحديد نوعية العناوين التي تأطرت رؤوس النصوص الخبرية في موقع (Kurdistan 24) الإلكتروني الناطق بالعربية، والأساليب المكونة في تشكيلها، وما تبطنها هذه الاستخدامات من النواحي الأسلوبية والإعلامية من معانٍ ودلالات.

ومما يزيد هذه الاشكالية تعقيداً هو مدى ملائمة الاستخدامات الأسلوبية والإعلامية للمشكلة للعناوين مع الوسيلة المستخدمة (الموقع الإلكتروني) والجمهور المستهدف (المتلقي العربي) وأهداف العملية الإعلامية، كون هذه الأخبار خطابيات إعلامية دولية سياسية، تصدرها مؤسسة إعلامية كردية غير حكومية، تعبر الحدود الداخلي، وتكون صورة معينة عند المتلقي العربي عن الواقع السياسي في إقليم كردستان العراق.

ت/ أهمية البحث

تكمُن أهمية هذا البحث في:

- دراسته لخطابات إعلامية ذات مضامين عربية، فالكثرة الكثيرة من الدراسات السابقة ركزت على الخطابات الإعلامية المنتجة باللغة الكردية، وأهملت ما انتجت بلغة الضاد.
- يكشف جزءاً من المنافسة الدائرة بين وسائل الإعلام التقليدية والجديدة في الإعلام الكردي، لجهة دخول النوع الأخير على خط نشر الأخبار والمقالات أولاً بأول، عبر باقة من المواقع الإلكترونية التي تنتج رسائل إعلامية موجهة إلى المتلقي العربي، وتحمل سمات الإعلام السياسي والدولي.
- دراسته للنتائج الإعلامي وفق منهج تحليل الخطاب.
- الاهتمام بكشف جزء من الدور الذي تضطلع به الأخبار السياسية في مجال الإعلام السياسي.
- وتكمن أهمية هذا البحث أيضاً كونه يتصدى لموضوع لغوي-إعلامي، حيث يجمع الأثرين، اللغوي والإعلامي في دراسة واحدة، للوصول إلى استنتاجات علمية محددة.
- كما أنّ أهميته يتحدد في توفير مادة علمية للباحثين والإعلاميين، تكشف لهم كيفية تشكيل العناوين الخبرية من النواحي اللغوية والإعلامية، ومدى تسخير اللغة المستخدمة لغايات سياسية في الإعلام الإلكتروني الكردي الناطق بالعربية.

ث/ أهداف البحث

يروم البحث تحقيق الأهداف الآتية:

- تحديد أنواع العناوين المؤطرة للأخبار السياسية في (موقع Kurdistan 24) الإلكتروني.
- كشف الأساليب اللغوية والإعلامية المشكلة لعناوين الأخبار السياسية في الموقع الإلكتروني المذكور.
- تحدد نوعية البنية الصرفية والتركيبية المكونة للعناوين الخبرية.
- إظهار مدى تطويع اللغة المستخدمة في تشكيل وحدة العنوان لغايات سياسية وإيديولوجية، بشكل تجسد أهداف ورؤى القائم بعملية الاتصال في مؤسسة (Kurdistan 24) الإعلامية.

ح/ تساؤلات البحث

يسعى البحث إلى تقديم إجابات علمية عن التساؤلات الآتية:

- ما هي نوعية عنوانات الأخبار السياسية في موقع (Kurdistan 24)؟
- ماهي الأساليب اللغوية والإعلامية المستخدمة في تشكيل عناوين الأخبار؟
- ما مدى تطويع اللغة لغايات سياسية وإيديولوجية؟
- ما هو الدور الذي يضطلع به الخبر في الإعلام السياسي؟
- ما هي نوعية البنية الصرفية والتركيبية المكونة لعناوين الخطابات؟
- ما هو موقع جنس الخبر الصحفي، ولا سيما الخبر السياسي في الإعلام الإلكتروني والسياسي الكرديين؟

خ/ الإجراءات المنهجية

1- منهج البحث: وفقاً لطبيعة موضوع البحث، فإنّ منهج (تحليل الخطاب) من حيث كونه مهتماً بالبنى الصغرى والكبرى المكونة للخطابات، واهتمامه بالآثار التفسيرية للغة، للتعرف على ما وراءه من افتراضات أو ميول فكرية أو مفاهيمية، هو الأقرب لتحقيق أهداف هذا البحث وتقديم إجابات علمية على تساؤلاته. كما يستخدم الباحث المنهج الإحصائي لعدّ تكرارات ظاهرة ما في الأنماط الخبرية.

ودرس البحث بنية العناوين الخبرية من حيث مستويات البنية الرئيسة التي تُسمى بالبنى النصية، فيقوم البحث بدراسة الخطابات على أساسها، وركز بشكل أساسي على البنى الصغرى، أي البنية الصرفية والتركيبية المشكلة للعناوين.

2- عينة البحث: عينة البحث هي عناوين الأخبار السياسية المنشورة في موقع (Kurdistan 24) الإلكتروني الناطق باللغة العربية. واستخدم البحث في اختيار عينة الدراسة، أسلوب الحصر الشامل للأخبار التي نُشرت في الموقع لشهر واحد من عام 2018، وهو شهر (كانون الثاني)، حيث شمل 12 يوماً، و (86) خبراً صحفياً. واعتمد البحث الآلية المنظمة في اختيار العينات، حيث تم اختيار الأخبار المنشورة في اليوم الأول والثالث والخامس في الأسابيع الأربعة ضمن الشهر المذكور.

ثانياً: العنوان والإعلام السياسي

أ/ العنوان

على الرغم أن العنوان نص مختصر فإنه يلعب دوراً هاماً وحاسماً في الأعمال الكتابية، فهو جزء لا يتجزأ من عملية الابداع، كما يلعب دوراً مركزياً في عملية إنتاج القارئ لمعنى العمل ودلالاته، ويقوم بوظائف متنوعة ومتعددة. فهو جزء أصيل من المبنى الإستراتيجي للنص، أي كان نوع هذا النص.

إذاً العنوان هو مدخل النص و واجهته، ورد اسمه في المعاجم العربية ضمن مادة (ع ن ن)، " عن الشيء - يعن، عنا وعننا وعنونا عنا ظهر أمامك، واعترض...وعن الكتاب وعنوانته وعنوانه وعنا: كتب عنوانه" (1). وجاء في لسان العرب "عننت الكتاب وأعنته لكذا أي عرضته له، قال اللحياني عننت الكتاب وعننته إذا عنوانته، ويقال للرجل الذي يعرض ولا يصرح، قد جعل كذا وكذا عنواناً لحاجته. ... (2).

لقد أهمل العنوان كثيراً سواء من قبل الدارسين العرب، أو الغربيين قديماً، لأنهم اعتبروه هامشاً لا قيمة له، وملفوظاً لغوياً لا يقدم شيئاً إلى تحليل النص؛ لذلك تجاوزوه كما تجاوزوا باقي العتبات الأخرى التي تحيط بالنص. وعلى الرغم من هذا الإهمال فقد التفت إليه حديثاً بعض الدارسين في الثقافتين: العربية والغربية، والتفت إليه الباحثون في مجال السيميوطيقا وعلم السرد والمنطق والخطاب، وأشاروا إلى مضمونه الإجمالي في الأدب والإعلام والسينما نظراً لوظائفه اللغوية والتأثيرية. ومن الذين لهم الفضل من الناحية التنظيرية في التطوير بالعنوان وتوسيعه لحد إيصاله إلى علم مستقل له أسسه وقواعده، علماء السيمياء وعلى رأسهم العالم ليو هوك (Leo Hoek)، والباحث الأسباني جوزيف بيزاكومبروبي Joseph Besa Coprubi، ويعود هذا الاهتمام من قبل السيميائيين بالعنوان إلى عدهم هذه الوحدة البنائية نظاماً سيميائياً، له أبعاد دلالية وأخرى رمزية تدفع الباحث بتتبع دلالاته ومحاولة فك شفراته العديدة.

فقد عرفه مؤسس علم (العنوان) الباحث ليو هوك بأن عبارة عن "مجموع العلامات اللسانية (كلمات، مفردة، جمل) التي يمكن أن تدرج على رأس كل نص لتحديثه، وتدل على محتواه العام، وتغري الجمهور المقصود" (1).

ويعرفه محمد الهادي المطوي بأنه "رسالة لغوية تعرف بهوية النص، وتحدد مضمونه، وتجذب القارئ إليه وتغويه به" (2)، وفي نفس الصدد تختصر بشرى البستاني العنوان في "رسالة لغوية تعرف بهوية الرسالة وتحدد مضمونها، وتجذب القارئ إليها وتغريه بقراءتها، وهو الظاهر الذي يدل على باطن النص ومحتواه" (3).

(1) قاموس المحيط، الزاوي، الطاهر أحمد، ط3، دار الفكر، بيروت، ل.ت، 132-133.

(2) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1968م، مادة "عنن".

(1) أشهبون، عبدالمالك، العنوان في الرواية العربية، ط1، محاكاة للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق-سورية، 2011م، 17.

(2) المطوي، محمد الهادي، شعرية عنوان كتاب الساق على الساق فيما هو الفاريق، مجلة علم الفكر، الكويت، مجلد 28، العدد الأول/سبتمبر 1999، 457.

(3) البستاني، بشرى، قراءات في الشعر العربي الحديث، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، لبنان، 2002، 34.

وفي العمل الإعلامي، العنوان هو عنصر الجذب الحقيقي نحو المادة المنشورة، والعامل الأساسي وراء إقبال القارئ على متابعة قراءة خبر ما، أو تراجعه، ليس فقط عن قراءة الخبر وتحوله إلى خبر آخر، بل التحول عن قراءة الجريدة كلها، سواء كانت مطبوعة أو إلكترونية، إلى أخرى عناوينها أكثر جاذبية وتشويقاً. إذ أن العنوان الجذاب هو مفتاح نجاح أي عمل إعلامي، لذلك يجب الاهتمام بالعنوان وبذل أكبر جهد ممكن للوصول به إلى المستوى الذي يشد القارئ. وتتبع أهميته أيضاً من حقيقة أن المتلقي المعاصر، بشكل عام، أصبح يفتقد، بسبب مشاغله وسرعة وتيرة الحياة اليومية، الصبر المطلوب لقضاء وقت أطول في القراءة المتأنية، ولذلك فهو يعتمد، اعتماداً شبه أساسياً، على العنوان المنشور أمامه لتقرير ما إذا كانت المادة تستحق القراءة أم لا. وانطلاقاً من هذه الحقيقة، فإن شريحة كبيرة من القراء تكتفي بقراءة العناوين، إلا إذا كان العنوان جذاباً ومصاغاً بشكل جيد، يوحي بأهمية ما تتضمنه المادة المنشورة من تفاصيل. من هنا كان لا بد من الاهتمام الشديد بصياغة العنوان، بحيث يقدم المعلومة بأسلوب شيق يتسم بالرشاقة، والجاذبية، لكن دون إسفاف، أو تضخيم لشيء غير موجود أصلاً في المادة المنشورة.

لذا فإن صياغة العنوان يتطلب مهارات عديدة منها: فهم دقيق للقصة الخبرية، وحصيلة وافرة ودقيقة من المفردات اللغوية، وإحساس نحوي بتركيب الجمل، وحرفية تجنب الغموض، وممارسة عملية ومواكبة لمستجدات الممارسة والتنظير في مجال وحدات الخبر الصحفي⁽⁴⁾. ومن الضروري أن يناسب المقدمة، لكن دون أن يكرر ما جاء فيها، وإنما يستوحي فقط معناه من محتوياتها، لذلك فإنه غالباً ما يحتوي على⁽⁵⁾:-

- 1- أكثر الأحداث إثارة في الخبر.
- 2- أهم حقيقة في الخبر.
- 3- أهم عنصر يتضمنه الخبر مثل عناصر الشهرة أو القرب من الجمهور، وغير ذلك من العناصر.
- وللعنوان في العمل الإعلامي وظائف عدة، هذه الوظائف متأتية من طبيعة العمل الإعلامي ومسؤوليتها تجاه الفرد والمجتمع، ومن وظائفه الرئيسة⁽¹⁾:
- 1- تلخيص النص، ومساعدة القارئ على معرفة محتوياته.
- 2- جذب انتباه القارئ.
- 3- تشخيص أساليب أسلوب الصحف والكتاب.
- 4- إغراء القارئ من خلال العناوين في إثارة فضول القراءة لديه.
- 5- حث المتلقي على شراء الصحيفة أو متابعة الوسيلة الإعلامية وحثه على تصفح بقية الموضوعات الصحفية في المطبوع أو الموقع الإعلامي، وهي الوظيفة التجارية أو الترويجية للعنوان.
- وللعنوان أنواع عدة، حدّد خبراء الإعلام مجموعة منها، وشخص الباحث مجموعة عناوين إعلامية أخرى من حيث البنية الدلالية والتركيبية، لخصها في⁽²⁾:-

⁽⁴⁾ هستر، البرت وتو، واين، دليل الصحفي في العالم الثالث، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م، 165

⁽⁵⁾ مالكولم ف. ماليت، رفيق الصحفيين، ت: عبدالرحمن أياس- اللجنة الدولية لحرية الصحافة-، ل.ن، الولايات المتحدة الأمريكية: 1998م، 119، وأبو زيد، فاروق، فن الخبر الصحفي، ل.ن، ل.م، ل.ب، 342، وشليبي، كرم، الخبر الصحفي وضوابطه الإسلامية، ل.ن، ل.ب، 199.

⁽¹⁾ هستر، البرت وتو، واين، دليل الصحفي في العالم الثالث، 164، والغنام، عبدالعزيز، مدخل في علم الصحافة، دار النجاح، بيروت، ج1، ل.ب، 168.

⁽²⁾ انظر: ربيع، عبدالجواد سعيد محمد، فن الخبر الصحفي، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005م، 148-149، والتميمي، فاضل عبود، جماليات المقالة عند علي جواد الطاهر، ط1، ل.ن، بغداد، 2007م، 85-86، ويوسف، ليث بدر، بناء المقال الصحفي -دراسة تطبيقية في الصحافة العربية-، ط1، الفارابي للنشر والتوزيع، بغداد، 2013م، 27 و 88، وموريكان، جاك، الكتابة الصحفية، ت: أنسام محمد الأسعد، ط9، دار البحار، بيروت-لبنان، 2011م، 150.

العنوان الإسمي، العنوان الفعلي، العنوان المتنص، العنوان المصدري، العنوان الدائري، العنوان الإيحائي، العنوان الوصفي، العنوان الإنشائي، العنوان التشويقي، العنوان الساخر، العنوان التأكيد، العنوان المقارن، العنوان التقضي، العنوان الطويل، العنوان القصير، العنوان المصدري، العنوان الخطابي، العنوان الموضوعاتي، العنوان السياسي، العنوان الاقتصادي، العنوان الثقافي، العنوان الرياضي، العنوان الاجتماعي.

ب/ الخبر والخبر السياسي

الخبر قديم قدم الإنسان، ظهر مع بداية الحياة الاجتماعية للإنسان، فبمجرد أن أصبح الفرد عضواً في الجماعة، صار بمقدوره أن يستقبل الأنباء وأن ينقلها من وإلى فرد آخر غيره. وهو العمود الفقري للإعلام، والجنس الصحفي الذي يهتم به المتلقي أكثر من غيره من بين الأجناس الأخرى، وهو الأصل في نشأة الصحافة ووظيفتها الأولى. ويتوقف عليه إلى حد كبير نجاح الوسيلة الإعلامية ومدى الإنقراطية أو المقروئية التي تتمتع بها. ولم يتفق خبراء الإعلام والاتصال - حتى الآن - على تعريف محدد للخبر، ذلك أن الخبر يتباين مفهومه من عصر إلى عصر. لعل أقدم تعريف للخبر، هو ذلك التعريف الذي قدمه اللورد (نورثكليف) ونشره عام 1865م، حيث يقول "إن الخبر هو الإثارة والخروج عن المألوف، فعندما يعرض الكلب رجلاً، فليس هذا بخبر، ولكن عندما يعرض الرجل كلباً، فهذا هو الخبر"⁽¹⁾.

والخبر عند الباحث عبارة عن رسالة اتصالية مستقاة من حادثة أو قضية أو ظاهرة أو رأي، توصف بدقة وموضوعية وحيادية وتوازن، تجيب عن استفسارات الخبر الستة أو أهمها، اعتماداً على مصادر موثوقة بصحتها، وتتضمن قيماً إخبارية تهم القائم بالاتصال والجمهور بشرط ألا تسيء إلى أخلاقيات المهنة، ولها علاقات تأثير وتأثر بأبعاد العملية الاتصالية، وبطبيعة النظام السياسي والثقافي والاجتماعي الذي تعمل في ظلّه.

والخبر السياسي نوع مهم ومستأصل من الخبر، وهو أكثر أنواع الأخبار انتشاراً ومقروئية، وهو الخبر الذي يتخذ موضوعاً من الموضوعات السياسية مضموناً له، وقد يتعلق هذا الموضوع بالشأن الداخلي، أو الاقليمي، أو الدولي، مثل: العلاقة بين الأحزاب والكتل البرلمانية وصراعاتها، وأخبار الوزارات والرئاسات، والصراعات السياسية والعسكرية، داخلية كانت أم خارجية، والعلاقات بين الدول والحزب، ومسائل السلم والإرهاب والحرب.

وفي الإعلام الكردي يحتل الخبر السياسي مساحة واسعة في فضاء الإعلام الكردي المعاصر، فهو المكون الأبرز بين مكونات هذا الإعلام. فإذا كان الإعلام الكردي في القرن الماضي عبارة عن صحافة الرأي، لغلبة جنس المقال على الأجناس الصحفية الأخرى، فإن المعاصر ولا سيما الإعلام الإلكتروني(*) يختلف جذرياً عن سابقه، فليس غلواً لو وصفناه بإعلام الخبر والحدث السياسي، بسبب طغيان هذا النوع من الأخبار على سواها من الأنواع الأخرى.

ج/ الإعلام السياسي

يعد مصطلح الإعلام السياسي نمطاً جديداً من أنماط الإعلام، يحتاج للكثير من الاجتهادات، لذلك فقد تباين الخبراء والباحثين في مجال الإعلام والسياسة من إيجاد تعريف محدد ومتفق عليه.

من التعاريف المشهورة للإعلام السياسي هو ذاك التعريف الذي يحدده بأنه " أحد فروع الإعلام الذي يتميز بقدرة على التأثير والتغيير والإقناع، ويهتم بتغطية الموضوعات السياسية، ويسعى لتحقيق أهداف سياسية،

(1) Alec, Newman, Teaching practical Journalism, National Council For training of Journalists, London, 1977, 4-5.

(*) الإعلام الإلكتروني شكل من أشكال الإعلام الجديد، يقدم نفسه في هيئة نشاط اتصالي، عبر استخدام وسائل تقنية الاتصال والمعلومات، على شبكة الإنترنت وتطبيقاتها، يتيح للإعلامي تقديم نصوصه بطريقة إلكترونية بحته، من خلال تجميعها بالصوت والصورة، دون اللجوء إلى الوسائل التقليدية كالمطابع ومحطات البث. وهو إعلام يمتاز بالمرونة وقلة التكلفة والتفاعل الذي ساهم في تغيير دور المستخدم من حالة استهلاك المحتوى الإعلامي إلى إنتاجه، ويجمعه بالإعلام التقليدي، مجموعة من الأهداف والمبادئ العامة. (الباحث).

ويعتبر من الأدوات الفعالة والرئيسية التي يعتمد عليها أي نظام سياسي، حيث يستخدمه في تحقيق استراتيجياته المختلفة⁽¹⁾.

ويقع على عاتق الإعلام السياسي وظائف عدة، أهمها: التنشئة السياسية، والتثقيف السياسي، والتعبئة السياسية، والتنمية السياسية، والمساندة السياسية، والتطوير السياسي للفرد، والتوعية الوطنية⁽²⁾.

يتخذ الإعلام السياسي وسائل وأشكالا متعددة قد تكون مباشرة أو غير مباشرة، ثنائية أو فورية، وأحيانا تأتي مجتمعة كلها، وتشمل وسائل الاعلام السياسي الوسائل الشفهية (كإنتشار الخبر بين المواطنين)، والوسائل المقروءة وهي (الصحف والمجلات والكتب والنشرات والرسائل والملصقات والفاكس والانترنت)، والوسائل المرئية الخارجية وهي (الصور والملصقات واعلانات الشوارع)، والوسائل السمعية وهي (الاشربة والاسطوانات والهواتف)، والوسائل السمعية البصرية وهي (التلفزيون والسينما والفيديو والكمبيوتر)، والوسائل المنظمة (أحزاب، جماعات الضغط....)، كما قد ساعدت وبشكل كبير أدوات التكنولوجيا الشخصية كالموبايل والبريد الالكتروني ومواقع التواصل الاجتماعي وغيرها على إعادة الوسائل الشخصية الشفهية في نقل الأخبار والدعايات بين الناس وأصبح الفرد قادرا بحكم التكنولوجيا على بث الأخبار أو الدعايات التي يراها مناسبة أو تحقق له غرضا ما. ويتفرع إلى نوعين رئيسيين وهما: الإعلام السياسي التقليدي، والإعلام السياسي الموضوعي⁽³⁾.

وللإعلام السياسي حضور لافت في الإعلام الكردي، إذ أن أكثرية وسائل الإعلام الكردية بشقيها التقليدي والجديد يطغى عليها الطابع السياسي، حيث يُلاحظ بشكل بَيّن غلبة النصوص الإعلامية ذات المضامين السياسية على سواها من النصوص الأخرى. وتمثل المواقع الإلكترونية والتلفزيون الإعلام السياسي الكردي، فهما أكثر الوسائل الإعلامية التي يعتمد عليهما القائم بعملية الاتصال في إنتاج وإيصال الخطابات الإعلامية السياسية.

المطلب الثاني

عناوين الأخبار السياسية في موقع (Kurdistan 24) الإلكتروني

أولاً: موقع Kurdistan 24 الإلكتروني

أ/ مؤسسة (Kurdistan 24) الإخبارية

تأسست مؤسسة (Kurdistan 24) الإخبارية عام 2015، في مدينة أربيل، عاصمة إقليم كردستان العراق، وهي مؤسسة إعلامية أهلية، تأسست بدعم من قناة فرانس 24 الفرنسية، حيث دربت عدداً من العاملين فيها. الهدف الرئيس لـ (Kurdistan 24)، كما جاءت في ورقتها التعريفية هي: تغيير الصورة النمطية للإعلام ونشر أسس الديمقراطية في كردستان لأن البحث الدقيق وإيصال المعلومة الصحيحة أحد أسس المجتمع الديمقراطي. يقع المقر الرئيس لمؤسسة (Kurdistan 24) الخيرية في مدينة أربيل، في إقليم كردستان العراق، ولها مكاتب داخلية، وإقليمية، ودولية، يتوزع على مدن أربيل، دهوك، كركوك، بغداد، ديار بكر، قامشلي، حسكة، كوباني، عفرين، أنقرة، إسطنبول، واشنطن، موسكو، وأكثرية العواصم الأوروبية.

تتكون مؤسسة (Kurdistan 24) الإخبارية من مجموعة من وسائل ومؤسسات إعلامية، وهي: -

- فضائية (Kurdistan 24) تأسست عام 2015م.

- إذاعة (Kurdistan 24) تأسست عام 2015م أيضاً.

- المواقع الإلكترونية الناطقة باللغات الكردية (السورانية، الكرمانجية)، والعربية، والإنجليزية، والتركية.

ب/ موقع Kurdistan 24 الإلكتروني

(1) الإعلام السياسي والرأي العام، عبدة، عزيزة، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2015م، 31.

(2) الإعلام السياسي، أبو سمرة، محمد، ط1، دار الراية للنشر والتوزيع، الأردن، 2016م، 43.

(3) الإعلام السياسي-مقدمة نقدية-، هيدر سيفجني، ت: سارة كمال، ط1، القاهرة، مجموعة النيل العربية للنشر والتوزيع، 2018م، 69.

يُعد (Kurdistan 24) من المواقع الإعلامية الإلكترونية الكردية -بنسخه المختلفة- التي انطلقت مستقلة، دون أن تحاكي مطبوعات ورقية، فالنسخ الكردية و العربية و الإنكليزية هي مواقع إعلامية إلكترونية خالصة، ليس لها نسخ ورقية.

لكل وسيلة إعلامية سياستها الخاصة وخطها العام، وتتمثل هذه السياسة الإعلامية لكردستان 24 كما هي مثبتة في الورقة التعريفية بالمؤسسة على رابط الموقع في " تغيير الصورة النمطية للإعلام ونشر أسس الديمقراطية في كردستان، لأن البحث الدقيق وإيصال المعلومة الصحيحة أحد أسس المجتمع الديمقراطي. وتأسيس إعلام يرتكز على مبادئ الاحترافية والمهنية في العمل الصحفي وفق المعايير والمقاييس العالمية، وجعل المؤسسة صرحاً إعلامياً رائداً ومتميزاً في المنطقة. وليس لمؤسسة Kurdistan 24 خطوط حمراء فيما يخص عملية البحث عن المعلومة، وكردستان جزء من عالم أكبر، فتعمل مؤسسة كردستان 24 جعل هذا واقعاً للجمهور"⁽¹⁾.

وتسعى مؤسسة Kurdistan 24 الإخبارية إلى تحقيق هدفين جوهريين، وهما: ⁽²⁾

- 1- الإعلام الكوردي، ومتابعة الأحداث التي هي محل اهتمام مكونات كردستان المختلفة، متابعتها بتفاصيلها لحظة بلحظة، لإننا نحاول من خلال الاعلام المهني أن نخلق كل جديد.
- 2- نشر ثقافة التسامح والتعايش وحماية حقوق الانسان، الإعلام الهادف والمهني أساس لديمقراطية قوية في كردستان.

ينشر موقع Kurdistan 24 العربي أكثر من (20) نتاجاً صحفياً في يوم واحد، وللخبر والمقال السياسيين الحصة الأكبر من هذا العدد.

يقدم موقع Kurdistan 24 العربي من خلال أقسامه وروابطه خدمات عدة، من معلومات ومعارف للمتلقي، تتجسد في هيئة أقسام أو صفحات إلكترونية. وهذه الأقسام هي:

- 1- كردستان: تهتم هذه الصفحة بنشر كل ما يتعلق بالكرد من أخبار ومعلومات في أجزاء كردستان الأربعة والعالم.
- 2- العراق: تغطي هذه الصفحة الأخبار المتعلقة بالعراق والعراقيين، داخل العراق وخارجه.
- 3- سوريا: تهتم هذه الصفحة بنشر الأحداث والمعلومات والوقائع التي تحدثت على الساحة السورية.
- 4- إيران: تغطي أخبار والموضوعات المتعلقة بالجمهورية الإسلامية الإيرانية.
- 5- تركيا: تهتم بالشأن التركي، تنشر الأحداث والمعلومات المتصلة بالشأن التركي.
- 3- الشرق الأوسط: تقدم هذه الصفحة الأخبار والمعلومات التي لها بعد إقليمي، ولا سيما الشرق الأوسطي.
- 4- العالم: يضم هذا القسم الأخبار العالمية، ينشر الأخبار والأحداث الهامة المتعلقة بالأميركيين والأوروبيين، وبعض الأحداث المحورية التي تحدثت في أفريقيا وكندا وأستراليا.

ثانياً: عناوين الأخبار السياسية في موقع Kurdistan 24 الخبري

أ/ أنواع العناوين السياسية في موقع Kurdistan 24 الإلكتروني

حدد البحث اعتماداً على الوصف الكمي، أنواع العناوين الخيرية التي تأطرت رؤوس أخبار موقع كردستان 24 الإلكتروني، فأخضع (86) عنواناً خبرياً، وبواقع (233) تكراراً عنوانياً. ويُعزى الاختلاف الكمي بين عدد التكرارات والعناوين، إلى اجتماع أكثر من خصيصة لغوية أو إعلامية، في أكثرية عناوين الموقع المذكور. فقد يُلاحظ في عنوان واحد، إضافة إلى الخصائص المرتبطة بالبنية التركيبية والحجم، سمة الوصفية، أو الخطابية، أو التلميحية، أو الموضوعاتية، أو النصية فيه، وهذا ما جعل التكرارات تأتي أكثر عدداً مقارنة بالعناوين الخيرية الرئيسية التي أخضعت للدراسة.

⁽¹⁾ موقع Kurdistan 24 ، <http://www.kurdistan24.net/ar/aboutus>

⁽²⁾ م.ن.

الجدول رقم (1) يبين أنواع العناوين الخبرية في موقع Kurdistan 24

ت	النوع	التكرارات	النسبة المئوية	المرتبة
1-	العنوان الطويل	47	20.17%	1
2-	العنوان الاسمي	43	19.31%	2
3-	العنوان المصدري	40	17.59%	3
4-	العنوان القصير	39	16.73%	4
5-	العنوان الموضوعاتي	33	14.16%	5
6-	العنوان التناصي	16	6.9%	6
7-	العنوان الخطابي	9	3.86%	7
8-	العنوان الفعلي	3	1.28%	8
9-	العنوان الإنشائي	0	0%	9
10-	العنوان التلمحي	0	0%	10
	المجموع	233	100%	

يُلاحظ من الجدول رقم (1) تسديد فئة (العنوان الطويل) على بقية العناوين الأخرى بواقع (47) تكراراً، ونسبة مئوية تعدت الـ 20% بالمئة. ومن أمثلة العناوين الطويلة: "دمشق تعزز قواتها وأنقرة تحذر: سندهم الدنيا على رؤوسكم لو هاجمتمونا"⁽¹⁾. وتلت فئة (العنوان الاسمي) ثمانية بواقع (43) تكراراً، ونسبة بلغت 19.31% بالمئة. ومن أمثلتها: "بارزاني ينفي معلومات عن كويتيين دفنوا في كردستان"⁽²⁾. واحتلت فئة (العنوان المصدري) المرتبة الثالثة، بتكرارات وصلت إلى (40) تكراراً، ونسبة مئوية تجاوزت 17% بالمئة. ومن أمثلة هذا النوع العنواني: "استمرار إخفاق العراقي في التصويت على حقبة الدفاع والداخلية"⁽³⁾. وجاءت فئة (العنوان القصير) في المرتبة الرابعة بواقع (39) تكراراً، ونسبة مئوية قاربت الـ 17% بالمئة. ومن أمثلة هذه الفئة العنوانية: "وزير الداخلية الهولندي يصل أربيل"⁽⁴⁾. ويكشف الجدول المذكور أيضاً الفئة التي استقرت فيها فئة (العنوان الموضوعاتي)، حيث جاءت خامسة، بواقع (33) تكراراً عنواياً، ونسبة مئوية استقرت عند 14.16% بالمئة. ومن أمثلتها "العراق يعيد دفعة نازحين عراقيين من تركيا"⁽⁵⁾.

(1) موقع كردستان 24، 2018/12/26.

(2) م.ن، 2018/12/2.

(3) م.ن، 2018/12/24.

(4) م.ن، 2018/12/17.

أما فئة (العنوان التناسي) فقد جاءت في المرتبة السادسة، بواقع (16) تكراراً، ونسبة مئوية بلغت 6.9 بالمئة. ومن أمثلة العناوين التناسية: "الطبوسي: ندعم مسرور بارزاني وسنتفك على الموازنة بشكل نهائي" (6). واستقرت فئة (العنوان الخطابي) في المرتبة السابعة، بتكرارات بلغت (9) تكراراً، ونسبة مئوية قاربت الأربعة بالمئة. ومن أمثلتها: "حقائق عن نيجيرفان بارزاني" (7).

والمرتبة الأخيرة كانت من نصيب فئة (العنوان الفعلي) بـ (3) تكرارات، ونسبة مئوية وصلت إلى 1.28 بالمئة. ومن أمثلة العناوين الفعلية: "نحتاج لأفعال لا العواطف" (1).

ولم تسجل فئة عنواني (الإنشائي) والتلمحي) أية تكرارات، كما يتبين من الجدول رقم (1).

ب/ بنية العناوين الخبرية من الناحية الصرفية

درس البحث البنية الصغرى لعناوين الأخبار من خلال تحليل المستويين الصرفي والتركيب. وركز في المستوى الصرفي على الأسماء والمصادر والأفعال المشكلة لهذه العتبة الخطابية.

يتضح من الجدول أدناه أن أكثرية عناوين أخبار موقع كردستان 24 قد صيغت اسمياً، وأن منتج هذه الأخبار صيغ عدداً قليلاً منها على الأفعال. حيث اكتسح العنوان الإسمي أعلى نسبة مئوية، وصلت إلى خمسين بالمئة، جاء بعده العناوين المبنية على المصادر بنسبة 51.46% المئوية، في حين لم تحصد العناوين الفعلية إلا على نسبة الثلاثة والنصف بالمئة.

الجدول رقم (2) يبين أنواع عناوين موقع كردستان 24 من حيث البنية الصرفية

المرتبّة	النسبة المئوية	التكرارات	النوع	
1	50%	43	العنوان الاسمي	1-
2	46.51%	40	العنوان المصدري	2-
3	3.48%	3	العنوان الفعلي	3-
	100%	86	المجموع	

1/ الأسماء

انقسمت الأسماء التي بُنيت عليها العناوين الإسمية في أخبار موقع كردستان 24 على أنواع الأسماء الشائعة في اللغة العربية، وإن كان متوسط حضورها متباينة في بنية العناوين. وقد توزعت هذه الأسماء كالتالي:

1- أسماء الألقاب، بُنيت عدد كبير من عناوين الأخبار السياسية على أسماء الألقاب، ألقاب ساسة الكرد بالدرجة الأساس، ومن ثم ألقاب لساسة عراقيين، وقد تكرر لقب (بارزاني) بكثرة في تأطير رؤوس الخطابات الخبرية. ومن أمثلته: "بارزاني ومكغورك يبحثان متغيرات سوريا ونتائج زيارة بغداد" (1)، و"علاوي يبارك اتفاق الحديدة ويعتبره خطوة لإنهاء صراع اليمن" (2).

2- أسماء الأعلام، صاغ منتج الخطابات في موقع كردستان 24 عناوين أكثرية الأخبار على أسماء الأعلام، وركز في هذه النوعية من الأسماء على أسماء الساسة الكرد، وعلى رأسهم اسم (مسرور بارزاني)، ولم يُبين إلا

(5) م.ن، 2018/12/19.

(6) م.ن، 2018/12/15.

(7) م.ن 2018/12/3.

(1) موقع كردستان 24، 2018/12/10.

(1) موقع كردستان 24، 2018/12/17.

(2) م.ن.

عدد قليل من العناوين على أسماء أعلام سياسيين عرب. ومن أمثلة هذا النوع العنوان: "مسرور بارزاني مرشحاً لرئاسة الحكومة" (3)، و "عادل عبدالمهدي يشيد بـ(قرار صائب) وواشنطن تبلغه بتطورات سوريا" (4).

3- ولم يقتصر الاعتماد المفرط على الأعلام في أعلام الأسماء العربية فقط، وإنما شمل الأعلام الأعجمية أيضاً، "ترمب يوقع قانوناً بخصوص الأقليات في العراق وسوريا" (5). "جيفري يلتقي وفداً من (الكوردي) لمناقشة أوضاع شرقي الفرات" (6).

4- الأسماء المركبة، بُنيت بعض العناوين على أسماء مركبة لوحداث قتالية أو جماعات أو هيئات، مثل: "الد/خليفة العراقية تغلق (88 حساباً إرهابياً) على الأنترنت" (7)، و "سوريا الديمقراطية تنتزع مشفى هجين بعد معارك مع داعش" (8).

5- الأسماء الجامدة، تمثلت هذه النوعية في العناوين في أسماء جامدة لمدن وبلدان معينة، ومن الأمثلة على ذلك: "كوردستان تبرق معزية بوفاة بوش الأب وتذكر بدوره في انتعاشها" (9)، و "مشق تدعو اليونيسيف للتحرك بشأن مصادرة (التعليم) في روج آفا" (10).

6- الأعداد، بنيت بعض العناوين على الأعداد، وتوزعت هذه الأعداد على الأعداد المفردة، و المركبة و ألفاظ العقود. ومن الأمثلة على ذلك: "ثلاث دول عظمى تتعهد بحماية العراق من تأثير العقوبات الأمريكية" (1) و "السجن 25 عاماً لجندي بايع داعش" (2).

7- يُلاحظ في أخبار كثيرة صدى العنوان في الوحدات البنائية الأخرى، لقد خلقت هذه الإستراتيجية الأسلوبية الحوار بين هذه الوحدات الخبرية، حيث نلاحظ بوضوح الحضور القوي للأول (العنوان) في الثاني (المقدمة) والوحدة الثالثة (الوسط)، وساعد هذا الاعتماد الأسلوبي أن تأخذ هذه النوعية من الأخبار شكلاً دائرياً، نقطة إنطلاقها تبدأ من العنوان، تمر بالمقدمة والمنت، وتنتهي بالعنوان وتعود إليه لتستقر عنده. يسمي الباحث هذه النوعية من الأخبار (بالخبر الدائري)، ومن أمثلة هذا النوع الخبري في موقع كردستان 24، هذا الخبر المعنون "كوردستان تمضي قدماً لتوحيد البيشمركة بلمسات دولية" (3) الذي يتحدث عن الجهود الداخلية والدولية لتوحيد قوات البيشمركة وفق معايير عسكرية عالمية حديثة، حيث صاغ منتج الخبر وحدة العنوان على تصريح أدلى به وزير البيشمركة لفصائية كردستان 24 بعد لقائه مع قائد قوات التحالف الدولي في العراق، إذ نجد صدى دلالة العنوان في وحدتي المقدمة والوسط، ففي المقدمة يُفصل منتج الخبر المعلومة المركزية التي قدمه في العنوان، ويشمل هذا التفصيل (آليات توحيد قوات البيشمركة، والمواعيد الزمنية لتطبيق الآليات)، بعد ذلك ينهي الخبر بعرض أفكار فرعية تندرج ضمن الفكرة المحورية للخبر (توحيد قوات البيشمركة)، وأشار وزير البيشمركة إلى الخطوات التي تقع على عاتق الوزارة تمهيداً لخلق أرضية مناسبة لعمل التحالف الدولي الذي ينصب على تقديم المشورة الإدارية وكيفية دمج الوحدات والألوية في وحدات جديدة، ونشرها على جغرافية إقليم كردستان العراق" (4).

(3) م.ن، 2018/12/3.

(4) م.ن، 2018/12/22.

(5) م.ن، 2018/12/12.

(6) م.ن، 2018/12/8.

(7) م.ن، 2018/12/24.

(8) م.ن، 2018/12/10.

(9) م.ن، 2018/12/3.

(10) م.ن، 2018/12/12.

(1) موقع كردستان 24، 2018/12/8.

(2) م.ن، 2018/12/5.

(3) م.ن، 2018/12/1.

(4) م.ن.

8- وتشكلت بعض العناوين على الجار والمجرور، وهو استخدام أسلوب غير موفق، كون العنوان في الإعلام لا يحتاج إلى الزوائد اللغوية والتأكيدات، وإنما إلى الإيحاء ودفع الذاكرة إلى الأمام. ومن الأمثلة على ذلك: "في واشنطن ترحيب بترشيح مسرور بارزاني وتفاؤل حيال بغداد" (5)، و"في أجواء متوترة... القامشلي تحيي ميلاد المسيح" (6).

9- ولم يبين أي عنوان من العناوين على أسماء المشتقات، كاسماء (الفاعل، والمفعول، واسم الزمان، والصفة المشبهة،... إلخ).

إن الاستخدام الكثيف للأسماء، لا سيما نوعي الأعلام والألقاب تحول إلى خاصية بنيائية لافتة، تشع منها الثبات والجمود، بسبب ما يتصف به الاسم من التعالي على الزمن وتحولاته، وإن هذا التركيز على الأعلام والألقاب، خصوصاً أسماء (مسرور بارزاني) و (بارزاني)، تبطن دلالات إيديولوجية، حيث أراد منتج الخطابات توظيف خصيصة لغوية (الانسيابية التي تتمتع بها الأعلام والألقاب) لغايات سياسية-إيديولوجية، وهي تسليط الضوء على أسماء وطروحات وأفكار هذه الشخصيات، وموقعها وأدوارها على الساحة السياسية الكردستانية والعراقية والعالمية.

2- المصادر

إن مصدرية عناوين الأخبار السياسية في موقع كردستان 24 الإلكتروني خصيصة صرفية بيّنة، اعتمد المنتج في صياغة هذه العناوين على الأوزان المصدرية المعروفة في اللغة العربية.

اتصفت المصادر التي شاركت في البنية الصرفية للعناوين بالخصائص الآتية:

1- معظم المصادر الداخلة في تشكيل العناوين، أوزانها مزيدة، مثل (ارتفاع، انتصار، استملاك، اعتقال... إلخ). ومن الأمثلة على ذلك: "انتهاء العمل في ثاني معبر حدودي بين الإقليم وإيران" (1). "استمرار الاخفاق العراقي في التصويت على حقيقتي الدفاع والداخلية" (2).

2- وظف منتج الأخبار المصدر الصناعي عند تشكيل عناوين الأخبار التي تتحدث عن الشأن العراقي. "محكمة استئناف كركوك تقضي بسجن طالباني 6 أشهر" (3). "قراصنة أتراك يستولون على حساب زيباري في التويتر" (4).

3- استخدام متكرر لصيغة (مفعول). لجأ منتج الأخبار إلى هذا الوزن الفعلي عندما أراد أن يوصل للمتلقي أفكاراً ومعلومات تتعلق بالعنف والقتل والإرهاب. يتمتع هذا الوزن بإنقراطية أكثر مقارنة بالأوزان الصرفية الأخرى ويلجأ إليه وسائل الإعلام عادة لاستمالة المتلقي وسحبه لفضاء النص، كون الأحداث المقترنة بالكوارث والقتل أكثر جذباً ومتابعة عند الجمهور، ويتوفر فيها معيار مهم من معايير النشر الإعلامي.

4- شاركت أوزان مصدرية أخرى في تشكيل عناوين الخطابات أيضاً، مثل (تفعيل)، "ترحيب كوردي بتبرئة ألمانية لوحث بعلم وحدات حماية الشعب" (1)، و(فعل)، "دخول قوات أميركية جديدة إلى سوريا" (2)، و(استفعل)، "استقبال حار للبارزاني في بغداد" (3).

5- جاءت عناوين أخرى على وزن (مفاعلة)، مثل: "الحلوسي: محاسبة الفاسدين واجب وطني وأخلاقي" (4)، و "مشاركة كردية واسعة في مهرجان سينمائي" (5).

(5) م.ن، 2018/12/8.

(6) م.ن، 2018/12/26.

(1) موقع كردستان 24، 2018/12/8.

(2) م.ن، 2018/12/24.

(3) م.ن، 2018/12/26.

(4) م.ن، 2018/12/22.

(1) موقع كردستان 24، 2018/12/8.

(2) م.ن، 2018/12/26.

(3) م.ن، 2018/12/18.

6- بعض العناوين تتمتع بالانسيابية والحركة، لقيامها على أوزان مصادر تدل على الحركة والدوران، مثل: "إرسال قوات أميركية جديدة إلى العراق" (6)، و "طيران التحالف تضرب معسكرات لـ(داعش) في سوريا" (7)، حيث بنى منتج الخبر المصدرين (إرسال) و (طيران) على وزن يدلان على الحركة والدوران، وهما (أفعال) و (فعلان).

إنَّ لجوء منتج خطابات موقع كردستان 24 عند صياغة العناوين المصدريّة إلى الأوزان التي أشرنا إليها، تحمل جملة من الدلالات والإشارات الإعلامية والخطابية، من أهمها:-

1- استخدم المُرسل المصادر عند صياغة عناوين الأخبار التي تناولت الشأن الكردي بالدرجة الأساس وثم الشأن العراقي، ولم يلجأ إليها إلا نادراً عند صياغة العناوين التي تصدت للشأن الإقليمي والدولي!!

2- كان لاستخدام مصادر الأوزان المزيّدة، دلالة أسلوبية لافتة لتأثير هذه الزيادة في زيادة دلالة المعاني، بغية تقديم أكبر إحياءات ومدلولات في العنوان، بشكل موجز، دون الاضطرار لاستخدام لوائح الأفعال التي نحتاجها عند استخدام الفعل.

3- مكّن استخدام هذه الأوزان، لا سيما وزني (فعلان) و (إفعال)، أن تتمتع العناوين بالانسيابية والحركة، والخروج من قوقعة الجمود التي يمتاز بها المصدر بسبب تجرده من الزمان، فدلالة الوزنين السابقين انعكست إيجاباً على فضاءات العناوين المصدريّة، وصبغت بصفة أسلوبية تناسب محتوى الأخبار وتفصيلات جزئياتها.

4- في بعض الأحيان جردت العناوين من خصيصة الإحياء التي يجب أن تتصف بها العناوين الإعلامية. 5- لم يستغل منتج أخبار موقع كردستان 24 الاستخدام الكثيف للمصادر لجهة اختصار العناوين، حيث لاحظنا أن أكثريتها جاءت طويلة، وكان بإمكان المنتج أن يوظف هذا الاستخدام في خدمة اختصار العناوين، بسبب ما يتمتع به المصدر من خاصية التجرد من اللوائح اللغوية.

3- الأفعال

إنَّ نسبة قليلة من عنوانات أخبار موقع كردستان 24 صيغت على الأفعال، وكانت أزمنة الأفعال كلها في المستقبل، ولم يسجل زمن الماضي والأمر أية تكرارات، كما يتبين في الجدول الآتي:

جدول رقم (3) يبين فئة أزمنة العناوين الفعلية في موقع كردستان 24

ت	الفئة	التكرارات	النسبة المئوية	المرتبة
1-	المضارع	3	100%	1
2-	الماضي	0	0%	2
3-	الأمر	0	0%	3
	المجموع	13	100%	

يوضح الجدول أعلاه نسبة الأفعال المضارعة في وحدة العنوان، حيث جاءت جميع العناوين الفعلية التي بلغت عددها ثلاثة فقط، في زمن المستقبل، وبنسبة مئوية كاملة، مقابل خلو العناوين من زمن الماضي وفعل الأمر.

(4) م.ن، 2018/12/5.

(5) م.ن، 2018/12/1.

(6) م.ن، 2018/12/10.

(7) م.ن، 2018/12/3.

إنَّ تشكيل العناوين الثلاثة على الفعل في زمن المستقبل كان كفيلاً بإبعاد الجمود عنها، وكان عاملاً مساعداً في دفع ذاكرة المتلقي إلى الأمام، فلأصل عند استخدام الأفعال في صياغة عناوين الأخبار، الفعل المضارع، ذلك لما يتمتع به هذا الزمن الفعلي من صفتي الأنية والاستمرارية.

إنَّ عنواناً مثل: "ندعم انسحاب الحشد إلى مناطقها لسيطرة الجيش العراقي على المناطق المحررة"⁽¹⁾، يدفع الذاكرة إلى الأمام، ويعطي الاستمرارية للحدث المقترن بانسحاب مسلحي الحشد الشعبي إلى ثكناتها الأصلية مستقبلاً، وأنَّ استخدام فعل المضارع (ندعم) خلق تفاعلاً مباشراً بين بنية الخطاب والعالم الخارجي المتمثل بالمتلقي.

وفيما يتعلق بحضور الأفعال من حيث المعلوم والمجهول، نلاحظ الاعتماد البين على الأفعال المبينة للمعلوم، كما يكشفه الجدول الآتي:-

جدول رقم (4) يبين فنة العناوين الفعلية في موقع كردستان 24 من حيث المعلوم والمجهول

ت	الفئة	التكرارات	النسبة المئوية	المرتبة
1-	المبني للمعلوم	3	100%	1
2-	المبني للمجهول	0	0%	2
	المجموع	3	100%	

إنَّ اعتماد منتج أخبار موقع كردستان 24 على الأفعال المضارعة والمبينة للمعلوم في صياغة العناوين الفعلية، استخدام أسلوب موفّق، لها اجابيتان رئيسيتان:-

1- خصيصاً لغوية لافتة، ترمز إلى دلالات أسلوبية، لما يتمتع به الفعل المبني للمعلوم من صفتي الحيوية والجاذبية.

2- أغنى دلالة العناوين ومضامينها، وأعطت هذه العناوين مرونة تركيبية، تناسب تأطير رؤوس هذا النوع من الخطاب.

ت/ بنية العناوين الخبرية من الناحية التركيبية

لتحديد المستوى التركيبي لعناوين أخبار موقع كردستان 24 الإلكتروني، قام الباحث بدراسة هذه العناوين من حيث اسميتها وفعليتها، وكذلك من حيث طول العناوين وقصرها، وما تبعثها هذه الاستخدامات التركيبية من معانٍ ودلالات إيديولوجية وإعلامية وأسلوبية.

1/ العناوين الطويلة والقصيرة

يعد طول العناوين من الظواهر الأسلوبية الملفتة في أخبار موقع كردستان 24 الإخباري، حيث سيطرت التركيبية الطويلة على أكثر من خمسة وخمسون بالمئة من حجم جمل العناوين، كما يتبين من الجدول الآتي:

(¹) موقع كردستان 24، 2018/12/12.

جدول رقم (5) يبين نسبة العناوين الطويلة والقصيرة في موقع كردستان 24

المرتبة	النسبة المئوية	التكرارات	النوع
1	54.65%	47	العنوان الطويل
2	46.34%	39	العنوان القصير
	100.0%	86	المجموع

يتضح من الجدول المذكور أنَّ أكثر من نصف عناوانات الأخبار قد صيغت طويلة، حيث وصلت تكراراتها إلى (47) عنواناً طويلاً، وبنسبة مئوية قاربت 55% بالمئة، مقابل (39) تكراراً لفئة العناوين القصيرة التي تجاوزت نسبتها المئوية 46% بالمئة.

إنَّ للزوائد اللغوية التي اعتمدها منتج الأخبار تأثيراتها التركيبية البنيّة في أنَّ توسم هذه النسبة الكبيرة من العناوين بالطول. ففي هذا الخبر المعنون، "برلماني عراقي يشيد بدور يهودي بلاده وينتقد (بعض) العراقيين"⁽¹⁾، ليس هناك جدوى إعلامياً وأسلوبياً من استخدام بعض الكلمات والتراكيب التي جاءت كزوائد لغوية، لا سيما كلمة (بعض) وتركيبية (وينتقد بعض العراقيين)، فلا يُفهم ما الغرض من وضع كلمة (بعض) في جملة العنوان، التي سببت ركافة أسلوبية، ولم تضيف شيئاً جديداً. وكذا الحال فيما يخص تركيبة (ينتقد بعض العراقيين) في نهاية العنوان.

إنَّ هذه الزوائد اللغوية في الخبر المذكور أخرجت العنوان من سياقها الإعلامي، وجعله ركيكاً، بسبب احتواء لفكرتين وليست فكرة واحدة، وهما (الاشادة بدور اليهود) و (انتقاد بعض العراقيين) من قبل عضو في مجلس النواب العراقي.

في عناوين أخرى يُلاحظ مشروع عناوين أو أكثر في عنوان واحد، لاحتواء على أكثر من فكرة أو معلومة، ويسمى الباحث هذه العناوين بالعناوين المركبة، حيث جميع عناصر (المركبة) مدلولاً وتركيباً، موجودة، وبالإمكان صياغة خبرين وعناوين مستقلين منهما.

ففي هذا الخبر الطويل، "عبدالمهدي: ماضون لإعادة النازحيين، ونصرنا منقوص بوجود الفساد"⁽¹⁾، الذي بُني من معلومات مقتبسة لرئيس الوزراء العراقي (عادل عبدالمهدي)، تتوافر عناصر إنتاج عناوين، (ماضون لإعادة النازحيين إلى مناطقهم) و (نصرنا منقوص بوجود الفساد)، وخبرين منفصلين، لتوافر جميع المعطيات الضرورية في وحدتي المقدمة والوسط.

وتتكرر هذه الحالة في عناوين خبرية أخرى، منها على سبيل المثال: "ترمب: قواتنا غادرت تركيا، وبإمكان تركيا التعامل مع بقايا التنظيم"⁽²⁾.

وفي عناوين أخرى، نلاحظ خبراً بأكمله في العنوان. ففي هذا الخبر "ثلاث دول عظمى تتعهد بحماية العراق من تأثير العقوبات الأميركية"⁽³⁾، لم يبق منتج الخبر شيئاً مهماً ليقوله في الوحدات البنائية الأخرى، حيث كشف نوعية الدول التي تعهدت بحماية العراق، والسبب الذي دفع هذه الدول لقطع هذه التعهدات للدولة العراقية، في حين أنَّ الفضاء الحقيقي لطرح هذه المعلومات والتفاصيل هي وحدتي المقدمة والوسط وليست وحدة العنوان، وبهذا أصبحت مضامين وحدتي المقدمة والوسط تكراراً وترديداً بصياغات أخرى ما جاء في العنوان، ولم تقدما

(1) موقع كردستان 24، 2018/12/17.

(1) موقع كردستان 24، 2018/12/10.

(2) م.ن، 2018/12/22.

(3) م.ن، 2018/12/8.

إضافات تذكر للمتلقي. إنَّ العنوان الإعلامي الناجح يوحي أكثر مما يخبر، يُحول الإخبار والتفصيلات المتصلة إلى وحدتي المقدمة والوسط.

مما تقدم، يمكن أن نستشف دلالات إعلامية وأسلوبية عدة، على الشكل الآتي:-

1- غياب الاقتصاد اللغوي في أكثر من خمسين بالمئة من جمل العناوين، كانت له سلبياته الإعلامية والأسلوبية، فكما هو معروف أنَّ الجملة القصيرة عادة ما تحتوي على تفصيلات فكرية بسيطة ومحددة، يستوعبها المتلقي بسهولة، أما الجمل الطويلة، وبسبب احتوائها لمعلومات وأفكار مفصلة، فعادة ما تكون سبباً في إعاقة ذهن المتلقي وتشتيت تفكيره، وإضعاف تركيزه، مما يعكر في نهاية المطاف عملية التلقي والاتصال.

2- أدت القاعدة الأسلوبية المعروفة التي تقول: (زيادة في المبنى تؤدي إلى الزيادة في المعنى) وظيفتها بشكل معكوس، فالزوائد اللغوية لعبت دوراً سلبياً، ولم تضيف جديداً، ناهيك أن هذه القاعدة لا تتناسب صياغة العنوان الإعلامي، لتعارضها مع وظيفة هذه الوحدة الخطابية، وشروط صياغتها التي تفرض الإيجاز، والتركيز، والإيحاء.

3- يؤثر طول عناوين خطابات موقع كردستان 24 سلباً في الوظيفة الإعلامية للخبر، لا سيما وظيفة العنوان كعنصر أولي- مؤثر في استمالة القارئ لفضاء الخطاب، الذي يرتبط بموضوع انقراطية النص الإعلامي.

1/ اسمية العناوين وفعاليتها

توزعت البنية التركيبية لبعض عناوين أخبار كردستان 24 على الجمل الاسمية والفعلية، كما يتضح في الجدول أدناه:

الجدول رقم (6) يبين نسبة العنوان الاسمي والفعل في أخبار موقع كردستان 24

المرتبة	النسبة المئوية	التكرارات	النوع	
1	96.51%	83	العنوان الاسمي	1-
2	3.48%	3	العنوان الفعلي	2-
	100%	86	المجموع	

يكشف الجدول المذكور الفارق الأسلوبي الكبير بين الجمل الاسمية (الاسماء+المصادر) والجمل الفعلية، إذ حصدت الأولى أكثرية التكرارات، بواقع (83) تكراراً، ونسبة مئوية تجاوزت 96% والنصف بالمئة، مقابل (3) تكرارات للثاني، ونسبة 3.48% بالمئة.

إنَّ ظاهرة اسمية عناوين أخبار موقع كردستان 24 سمة أسلوبية ودلالية لافتة، تحمل في طياتها معانٍ مبطنة، لها علاقتها بفعل التلقي والفهم من الجهة، ومدى مطابقتها بأصول التحرير الإلكتروني من جهة أخرى، على الشكل الآتي:

1- لم تؤد هذه السمة إلى قصر العناوين واختصارها، كما لاحظنا في الجدول رقم (5). حيث لم يوظف منتج الخطابات هذا التكتيف الاسمي لغاية التركيز والاختصار المطلوبين في العنوان الإعلامي، وبالأخص الإلكتروني منه، لانتفاء حاجة كل من الاسم والمصدر للوائح اللغوية.

ب- لم تؤد إلى تصفيل العناوين بالإيحاء، العنوان الإعلامي عنوان إيحائي بالدرجة الأساس، يقدم الإيحاءات قبل المعنى، لا سيما في الخبر الإلكتروني الذي يتسم بالاقتصاد اللغوي أكثر من الخبر التقليدي.

ب- ساهمت في أن تحيل بعض العناوانات القارئ إلى النص مباشرة، وموضوعه الرئيس، وتسمى هذه العناوانات ب(العناوين الخطابية). في هذا الخبر المعنون "قوات الأمن تفرق مظاهرات البصرة بالرصاص والغاز"⁽¹⁾، يحيل العنوان متلقي الخبر مباشرة إلى ما في مضمونه من المعلومات التي حددت موضوعه الرئيس (مظاهرات

(¹) موقع كردستان 24، 2018/12/15.

البصرة)، فأكثرية المعلومات التي قُدمت في وحدتي المقدمة والوسط، (تجدد المظاهرات والاشتباكات في البصرة+ التذكير بمطالب المتظاهرين ودعواتهم) كانت مرتبطة بالموضوع الرئيس الذي يُحيل العنوان المتلقي إليه. وكذا الحال في هذا العنوان الذي يتناول تقريراً لمنظمة حقوق الانسان، تحدث عن وجود ألوف من الجثث تحت الأنقاض في مدينة الموصل بعد تحريرها من قبضة (داعش)، وإخراج جزء منها تحت الأنقاض، "حقوق الانسان: انتشار آلاف الجثث في نينوى"⁽²⁾.

ت- أما دلاليًا وإيديولوجيًا، فإنَّ المحرر سخر إنسيابية العناوين الإسمية لا سيما الألقاب (بارزاني)، والأعلام (مسرور بارزاني) في خدمة هدف سياسي وهو إبراز أسماء هذه الشخصيات، وإلقاء الأضواء على أفكارها وتصوراتها في القضايا السياسية المتصلة بالشأن الكردستاني والعراقي، بشكل يتلاءم مع الخط السياسي الذي يريد تثبيته عند متلقي الخطاب، والموحي بأنَّ النهج الذي يمثله هاتين الشخصيتين هو الصح، والكفيل بترجيح كفة الإقليم في صراعاته السياسية.

الخاتمة

بعد دراسة عناوين الأخبار السياسية في موقع كردستان 24 الناطق باللغة العربية، توصل البحث إلى النتائج والتوصيات الآتية:

أ/ النتائج

- 1- توزعت العناوانات على ثمانية عناوين رئيسية، انقسمت على العنوان الطويل، الاسمي، المصدر، القصير، الموضوعاتي، التناسي، الخطاب، والفعل.
- 2- اتسمت هذه العناوين بالتنوع الدلالي والأسلوبي. من الناحية الصرفية كانت اسميتها الصفة الأبرز، ومن الناحية التركيبية كانت طول هذه العناوانات الخصيصة الشاخصة بها.
- 3- ، بُنيت عدد كبير من عناوين الأخبار السياسية على أسماء الألقاب، وأسماء الأعلام، ألقاب وأسماء ساسة معينين.
- 4- بُنيت أكثرية العناوين الخبرية على الأوزان الصرفية المعروفة في اللغة العربية، ووظفت أكثرية هذه المصادر في تأطير رؤوس الاخبار التي تناولت الشأن الكردستاني بالدرجة الأساس، وثم الشأن العراقي.
- 5- لم يستغل منتج أخبار موقع كردستان 24 الاستخدام الكثيف للأسماء والمصادر لجهة اختصار العناوين، حيث جاءت أكثريتها طويلة.
- 6- انعكس غياب الاقتصاد اللغوي في أكثر من خمسين بالمئة من جمل العناوين سلباً على العناوين من الناحية الأسلوبية والإعلامية.
- 7- لم يكن منتج الأخبار موفقاً في استخدام القاعدة الأسلوبية (زيادة في المبني تؤدي إلى الزيادة في المعنى)، لتعارضها مع وظيفة هذه الوحدة الخطابية، وشروط صياغتها التي تفرض الإيجاز، والتركيز، والإيجاء.
- 8- يؤثر طول عناوين أخبار موقع كردستان 24 سلباً في الوظيفة الإعلامية للخبر، لا سيما وظيفة العنوان كعنصر أولي- مؤثر في استمالة القارئ لفضاء الخطاب، وقراءته.
- 9- اتسمت أكثرية العناوانات بالمباشرة، وغابت عنها الرمزية والإيجاء.
- 10- سخر منتج الأخبار إنسيابية العناوين الإسمية لا سيما في تكرار أسماء الألقاب والأعلام التي أشرنا إليها، في خدمة هدف سياسي وهو إبراز أسماء هذه الشخصيات، وإلقاء الأضواء على أفكارها وتصوراتها في القضايا السياسية المتصلة بالشأن الكردستاني والعراقي، بشكل يتلاءم مع الخط السياسي الذي يريد تثبيته عند متلقي الخطاب.

ب/ التوصيات

- في ضوء ما ظهر من نتائج هذا البحث، يقدم الباحث التوصيات العلمية الآتية:
- 1/ ضرورة اهتمام اكبر من قبل موقع كردستان 24 الإلكتروني بالشأنين الإقليمي والدولي، وبالخطابات الخبرية التي تحمل مضامين كردستانية، ولها أبعاد دولية.

(²) م.ن، 2018/12/3.

- 2/ ضرورة اتباع منهجية محددة في اختيار الأخبار ونشرها، بما ينسجم مع وظائف موقع كردستان24 الإلكتروني، الذي يدخل ضمن إطار عمل الإعلام السياسي والدولي.
- 3/ ضرورة الاعتماد على الأقلام الكردية التي تكتب بلغة الضاد، وتشجيعها كتابة مقالات للموقع عن المجالات الثقافية، والاقتصادية، والسياحية، والرياضية، والتعليمية... إلخ في الإقليم، والابتعاد عن الاتكاء على المقالات الجاهزة، المنشورة في الوسائل الإعلامية الأخرى.
- 4/ ضرورة أن تتسم عناوين الأخبار بالقصر والإيجاز، وأسلوب الإيحاء، والابتعاد عن الأسلوب المباشر والمقتضب.
- 5/ ضرورة التزام الإعلام السياسي الكردي، ومن ضمنه موقع كردستان24 الإلكتروني بمبادئ الكتابة الإلكترونية التي تختلف عن الكتابة التقليدية.
- 6/ ضرورة اهتمام أوسع بجنس الخبر في الإعلام الإلكتروني الكردي، ولا سيما من قبل موقع كردستان24 الإلكتروني.
- 10- الابتعاد عن تسخير اللغة وأساليبها لغايات سياسية وإيديولوجية.

المصادر

القرآن الكريم.

المصادر العربية

1. أشهبون، عبدالمالك، العنوان في الرواية العربية، الطبعة الأولى، محاكاة للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق- سورية، 2011م.
2. البستاني، بشري، قراءات في الشعر العربي الحديث، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 2002م.
3. التميمي، فاضل عبود، جماليات المقالة عند د. علي جواد الطاهر، الطبعة الأولى، ل.ن، بغداد، 2007م.
4. الزاوي، الطاهر أحمد، الطبعة الثالثة، دار الفكر، بيروت، ل.ت.
5. أبو زيد، د. فاروق، فن الخبر الصحفي، ل.ن، ل.م. ل.ت.
7. ربيع، عبد الجواد سعيد محمد، فن الخبر الصحفي، الطبعة الأولى، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005م.
8. أبو سمرة، محمد، الإعلام السياسي، الطبعة الأولى، دار الراية للنشر والتوزيع، الأردن، 2016م.
9. شلبي، كرم، الخبر الصحفي وضوابطه الإسلامية، ل.ن، ل.ت.
10. عبدة، عزيزة، الإعلام السياسي والرأي العام، الطبعة الأولى، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2015م.
11. مالكونم ف. ماليت، رفيق الصحفيين، ت: عبدالرحمن أياس- اللجنة الدولية لحرية الصحافة، ل.ن، الولايات المتحدة الأمريكية: 1998م.
12. موريكان، جاك، الكتابة الصحفية، ت: أنسام محمد الأسعد، الطبعة التاسعة دار البحار، بيروت-لبنان، 2011م.
13. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1968م.
14. موقع كردستان 24.
15. هينتر، البرت وتو، واين، دليل الصحفي في العالم الثالث، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م.
16. هيندر سيفجني، الإعلام السياسي-مقدمة نقدية، ت: سارة كمال، الطبعة الأولى، القاهرة، مجموعة النيل العربية للنشر والتوزيع، 2018م.
17. يوسف، ليث بدر، بناء المقال الصحفي -دراسة تطبيقية في الصحافة العربية-، الطبعة الأولى، الفارابي للنشر والتوزيع، بغداد، 2013م.

المصادر الأجنبية

18. - Alec, Newman, Teaching practical Journalism, National Council For training of Journalists, London, 1997.

الدوريات

19. - المطوي، محمد الهادي، شعرية عنوان كتاب الساق على الساق فيما هو الفاريق، مجلة علم الفكر، الكويت، مجلد 28، العدد الأول/سبتمبر 1999.

واقع استخدام الفصول الافتراضية في جامعة سكاريا بتركيا من وجهة نظر الطلبة

هدى خورشيد شوكة الجادر
الجامعة التقنية الوسطى / مركز التعليم المستمر
بغداد - العراق

الايميل: huda.aljader1@gmail.com ; hudajader12@mtu.edu.iq

الخلاصة

لقد أجريت هذه الدراسة للتحقق من واقع الفصول الافتراضية في منصة التعلم عن بعد من وجهة نظر الطلبة بجامعة سكاريا في قسم هندسة الحاسوب لمعرفة الواقع والصعوبات التي تواجه الطلبة. وقد حددت مشكلة الدراسة في السؤال الرئيسي (ما واقع استخدام الفصول الافتراضية في منصة التعلم عن بعد من وجهة نظر الطلبة بجامعة سكاريا؟). ويتفرع من السؤال الرئيسي عدد من الاسئلة الفرعية التي تمت الاجابة عليهم باستخدام المنهج الوصفي وللتحقق من ذلك تم اعداد استبانة لمعرفة هذا الواقع وتكونت الاستبانة من (26) فقرة فيما تم التحقق من صدق الاداة بناءً على صدق المحكمين وصدق الاتساق الداخلي وثباتها باستخدام معامل الثبات لبيرسون الذي بلغ (0.77) وقد تم تطبيقها على عينة الدراسة المكونة من (47) طالب وأجريت عملية التحليل الاحصائي باستخدام قانون فشر لاستخدام الوسط الحسابي والوزن المئوي وقد أسفرت نتائج الدراسة بأنه لا يحقق جميع الاهداف التربويه حيث انه خالي من الانشطة الاثرائيه والامثله التوضيحيه التي تزيد من خبرة الطالب وحسب قابلياتهم وقدراتهم للإسراع من تعلمهم. وفي ضوء نتائج الدراسة أوصت الباحثة بعدد من التوصيات منها تطوير المقررات الالكترونيه وطرق التدريس لتتوافق مع متطلبات التعلم بنظام الفصول الافتراضية في منصة التعلم عن بعد. وان يكون المدرس اكثر اهتماماً من حيث أراء الموقع بالواد الدراسي والانشطة التعليميه ليكون الطالب أكثر الماما بالماده الدراسي ولرفع مستوى ترسيخهم للمعلومات .

Reality of Using Virtual Classroom in Sakarya University in Turkey (From the Point of View of Students)

Huda Khurshed Shawkat Aljader

Middle Technical University/Continuous Education Center, Baghdad, Iraq

Email: huda.aljader1@gmail.com; hudajader12@mtu.edu.iq

ABSTRACT

Virtual classroom are online environments that enable students and instructors to interact as if they were face to face in classroom in this study researchers need to know the reality and difficulties that students facing, from the virtual classroom in distance learning in Sakarya University in computer engineering department. Study problem limited in the main question (what is the reality of using the virtual classroom in distance learning project from student view Point of Sakarya University).

The main question divided into several secondary questions that have been answered by using the descriptive analytical method and for verifying from this, an questionnaire have been prepared to know this reality and questionnaire contained (26) item and also verifying tool trueness according to trueness of arbitrators and internal consistency reliability by using Pearson correlation coefficient that reach to (0.77) and included a sample of the study randomized (47) student. The statistical analyzing process made by using Fisher law of using accounting medium and percent weight.

Results of study showed that it does not achieved all educational objectives because it is empty from the fruitful activities and the explanation examples (interactive and clarification) that don't increase student experience according to their abilities and capabilities for fasting their learning.

Introduction

Concern increased with distance learning in the development countries and some developing countries to become part of education systems inside it for its potential force can contribute in moving the social and economic development wheel, and this world concern with this type of education appeared because of the great developments that occur in the field of (information & communication technology ; ICT), for one side, and because the necessary need for updating skills of labor human staff from the other side. This technology became tool of the active societies for achieving the sustainable human development in terms of (knowledge – based economy) and via this technology it became possible to reach fast to information sources via network communication that facilitate and exceeding the cultural and geographical borders for the different societies and this exceeding borders also even within the one society by its several types.

Distance learning became the tool that decision makers looking for in all labor sectors in the societies. From educationists, trainers or the responsible of private sector for motivating all types of those societies because of the several characteristics contained this type of learning and their role in the development field. This study comes as an attempt for shading light on the role that distance learning can play comparing by the traditional learning across number of elements or standards agreed on internationally. It discussed also most requirement of distance learning.

This study contained three axes represented in the following: The first one, distance learning the meaning and content, and the second axis research procedures and the third axis includes conclusion and recommendations.

Research Problem and Inquiries

According to the concatenate and fast development and attempt to follow up the higher education corporations wheel of the world development increased for building Sakarya University adopted virtual classroom in distance learning project across world network (Internet) and used the virtual classroom system to avoid the educational problems such as the economic place and time problems according to previous above Research problem appeared in the following main questions:

What are the reality of using the virtual classroom in distance learning project from students view Point of Sakarya University?

From this question of Research, the following secondary inquiries have been arise:

1. What are student's opinions towards using the virtual classroom in distance learning project and is distance learning superior by quality activity and efficiency over the traditional types of education and learning?
2. What are difficulties that prevent using the virtual classroom in distance learning project from students view point?

Research Objectives

The recent Research aims at:

1. To know students opinions towards using the virtual classroom in distance learning project.

2. To know the difficulties of using the virtual classroom in distance learning project from students view point.

Significance of the Research

This Research acquires its importance from the role that information and communications technology play in spreading and activating the education process , also this importance came from Sakarya University interested in the electronic education and distance learning , also through updating field that this Research enjoys modern teaching method in education by using (The virtual classroom).

According to this, we can limit the importance of this Research because it is useful in the following:

1. Helps members of teaching body used for the virtual classroom in distance learning project to overcome their problems and increasing their skills level by this technology.
2. Helps concern people to develop the higher education affairs in Sakarya University in the future planning for combining the technology and adopted it in all higher education program and in all colleges as a solution for several education problem e.g. solving problem of decreasing numbers of teaching body members and increasing learners' numbers.

Research Limits

Research boundaries will be limited as follows :

Spatial boundaries: Sakarya University, Sakarya city in Turkey .

Temporal boundaries: this tool has been applied during the period 16/1/2016 to 15/2/2016

Human limits: students in computer engineering department/ Sakarya University distance learning users for virtual classroom.

First Axis: Distance Learning the Meaning and Content

The electronic education is the modern revolution in teaching technology and techniques that used. Most updating technology of device and programs in the education process.

First: Definition of Distance Learning

The educational literatures use many names to indicate meaning of distance learning such as:

"Distance learning", "Distributed learning", "Resource- based learning" and "flexible Learning" etc. of terms contained in these literatures. Meaning and definition are differ in term of understanding it and fields. (Farih,S. 2005) .How is the form of term meaning of electronic learning in its contents and dimensions means "process of transforming the traditional education (Face to Face) to digital form depended on electronic environment ". (Alaq, B. &Abbas.M, 2004).

In the following definitions for some scientists:

The scientist (Zigerell) define education : " it is one of education forms that characteristic by natural class between instructors and student except several meetings held by instructor with student face to face for discussing some paper projects and Zigerell clarify that distance learning differ from education by mail because require some opportunities for student to interact with the instructor.

While (Wedemeyer) definition was better by taking a step towards forward by focusing on learner that obtaining the opportunities depended on his needs, concerns and ambitions. Quoting (Fadhil,A.R., 2004).

UNESCO organization adopts term "Open & Distance learning" for indicating to learning that the learner can be in a place away from his learning place. The reason behind using term (open learning) since the beginning of its appear at the end of ninety century is to open opportunities in front of individuals study regardless their geographic places or their social and economic situations. UNESCO refers that distance learning " is an educational process all or most teaching done by person for in place and time from the learner confirming that most communications done by students and learners done through certain means whether it was electronic or written" . (UNESCO, 2002).

While the American Assembly defines distance learning that is a process of acquiring information and skills by means to transfer education and information contained all types of technology and different learning forms for distance learning. (USADLA, 2004).

There are also definitions for electronic learning based on its level and they are:

1. Synchronous e- learning: means that all students and instructor communicating together at the same time nearly according to certain time table for exchanging and receiving information and knowledge on line facilitating learning process.
2. Asynchronous e- learning: gives the traditional meaning for the electronic learning and students achieve their scholastic processes by themselves in proper time depended on combined CDs and website or internet. Kind of interact can occur with instructors across on –line, advertisements and email or can be totally immanence and supported by links to references instead of the actual professor. (Alaq, B. & Abbas.M, 2004).

Distance learning is interacting system for the electronic learning across networks and submits to the learner according to request and depend on integrated digital electronic environment aims to build curriculums and deliver by the electronic networks guidance , organizing test and management and evaluation sources and processes. (Salim, A.,1994).

The result been shown, there is no certain definition and agreed upon distance learning and the previous definition shared in some popular features and best definition for it done by clarifying these features among the previous definitions and they are:

- A- Providing learner by interacting with professor from time to time.
- B- Providing learner with individual independent study.
- C- The learner receives knowledge or information via curriculums inside and outside the educational corporation.
- D- Distance learning depends on the actual students need.

Second: Definition of Virtual Classroom

- Kathleen S., et.al,(2009) defines virtual classroom (VCR) "is an instrument for conducting live classroom-like sessions over the internet. In it, students and tutor(s) can communicate using voice, video, chat and whiteboard tools. ... It allows the tutor and students to participate in real time lessons and discussions". (Kathleen S.,et.al, 2009)
- In virtual conference in Europe that European Academy organized in London in (2000) and refers to the virtual term "is artificial alternative world not based on the surrounding material aspects, but based on exchanging information and knowledge via the different communication tools ". Quoting (Esmail,D.A, 2009, p96).
- (Mosa,A. & Mubarak,A.) define virtual classroom" are tools , technologies, programs on the world network (Internet) enable the instructor to diffuse lessons , aims , putting duties and scholastic home works and communicating with his students via some technologies , also enable student to read aims and the educational lessons, solving duties , sending works , participating in discussions , conversation and be informed on steps of moving lesson and the degree he obtained ". (Mosa,A. & Mubarak,A. ,2005,P224).

Virtual Classroom Features

Most important features of virtual classroom are:

- ◆ Big decreasing in supplies: virtual classroom don't need to scholastic classrooms, nor scholastic squares and expensive communications and studying tools.
- ◆ Acquiring great numbers of students without age or geographical restrictions.
- ◆ High speed in following up and the continuous response.
- ◆ Education process not limited on certain time or place or organized in strict table, but comprises capability for education in any time or place without limits.
- ◆ Virtual classroom management don't need to high technology skills whether from professor or student.
- ◆ Take the professor away from bearing him heavy burdens by correction and checking degrees and or organization and gives for him time to do his direct educational tasks and increase his level and improve it and dealing with the modern technologies. (Mosa,A. & Mubarak,A.,2005,p245).

Third: The Historical Development of Distance Learning in Sakarya University

Sakarya University has started an online at 2001, the model is Internet based and asynchronous. Has an agreement with IBM Lotus, which is providing the Internet platform called Learning Space. (Asker, 2009, p671)

In 2005, the Department of Informatics established the Distance Learning Research and Development Centre (<http://www.uzem.sakarya.edu.tr>).

The four-year programs are taught through blended learning, 70% being online and 30% classroom-based. The postgraduate programs are entirely ICT-based, 80% via the Web and 20% by videoconferencing.

One recent research project, the Sakarya University - Advanced Academic LMS Project, enabled the University's. At the year 2003, the number of students was raised to 2500. Therefore This work grew out of the Centre's earlier SAUIDO (SAÜİDÖ) (Sakarya Üniversitesi İnternet Destekli Öğretim)(Sakarya University Internet Assisted Instruction) Server Optimization and Exam Module Project for the State Planning Organization, which investigated the infrastructure, operations, performance, and effects of LMSs, and the Server University Project in which Sakarya acted as a server university for other Turkish universities. Other projects have included the Internet-based SAULMS Learning Management System Software Project was developed in 2005 , the Sakarya University-IBM Content Development Project, which provided blended training in e-learning design and development for staff at Yildiz Technical University in Istanbul.(Aydin& Alkalai,2009) .

The year 2008 that a high-end LMS software was needed in conjunction with the increase of conducted e-learning programs as well as the number of students. Throughout the searching period, worldwide LMS platforms including IBM LMS, Blackboard, Moodle and Sakai was evaluated. Because those e-learning systems under evaluation have either no customization support or a quite complicated configuration and maintenance process, anew institutional-requirement-specific software (SAUPORT) development attempt was started. SAUPORT has been employed since 2010 (TAŞCI et al, 2012).

Fourth: Importance of Distance Learner

According to human resources responsible announcement in France in frame of study prepared in (2003) on internet strategy and human resources internet and the importance of distance learning achieved by various features represented by the following :

For educational corporation: evaluating the end-user educational corporation in some points:

- ◀ Decline cross costs: considers most important features of distance learning comparing with the traditional education and the matter concern with.
- ◀ Decline: some expenditures such as residency and moving expenditures.
- ◀ Make applications reactions shared inside the educational corporation bigger than it be.
- ◀ Facility for time by decreasing time cost (Absence of teachers from their work situation) that educational corporation bears as a result of place and time restrictions that traditional education imposes. (Omaira,S., 2005)
- ◀ Adopting this modern style adding flexibility on learning.
- ◀ Using press and communications technologies allow to enhance picture of educational corporation in customer's eyes. (Gottrand ,S.& Oueant,V., 2003)
- ◀ Ability to capitalization of increase educational corporation's qualifications.

- ◀ Participating to save knowledge capitalization from leakage human resources and this form threatening for the educational corporations.
- ◀ Providing new skills resulting to increase human resources of the educational corporation. (Lombard,P., 2003).

For human resources: this modern style in educating submits some features for learners can mentioned as the following:

- ◀ Increase effort activity from learner's side.
- ◀ Studies made at the beginning of 90s have been shown that the electronic learning allow to improve learning curves and increase level for saving information by 50% (Lombard,P., 2003) .
- ◀ Contribute in embodying the modern approach for education that focusing on group, instead of traditional focusing on professor and this modern style appropriate with giving of live reality recently.
- ◀ Require from learner to collect information and interacting with others to build knowledge and skills. (Omaira, S.,2005)

For teachers: Teachers benefit from their role in distance learning in some aspects like:

- ◀ Virtual enlarge for education contained.
- ◀ Accurate evaluation as a result to the continuous test over learning period (evaluation achievements the end of standards).
- ◀ Facilitating process of improving the pedagogical educational content of learning. (Botbina et.al, 2008).

Second Axis: Research Procedures

First: Research approach : to achieve this research, the researcher used the descriptive survey approach as considers the sound scientific approach that appropriate with nature of this research that aims to review students opinions for virtual classroom in distance learning project by using data collected by questionnaire designed to take students opinions with (closed opened type) and after the results appeared and its discussion and analysis to put research recommendations to know the reality of using the virtual results in distance learning project of Sakarya university standards view point.

Second: research sample and research society consists of virtual classroom in distance learning students at Sakarya university/ computer engineering department participated in the research sample consists of (47) student as illustrated in the following table (1).

Table (1)
Distribution of sample of students by personal information

Personal information:		Number	Percentage
Gender	male:	35	74.4%
	female:	12	25.5%
Age	under 18:	1	2.21%
	18-23 years:	33	70.2%
	24-30 years:	8	17.02%
	more than 40 years:	5	10.6%
Qualification:	Secondary:	9	19.14%
	Diploma:	4	8.510%
	Bachelor:	31	65.95%
	Master:	3	6.38%
Profession:	Student:	36	76.59%
	Employer:	5	10.63%
	Unemployed:	6	12.76%
Type of learning	Distance learning	9	19.14%
	Blended learning	38	80.85%

Third: Validity: considers one of important matters must available in research tool. The tool considers valid if it can actually evaluate thing that putting for it. (Fred,W.T., 1971, p555).

For purpose to verify from validity of tool, the researcher chose face to face and content validity. Questionnaire by its first form presented on group of experts and specialized reporters in computer engineering department and illustrate its validity extend and giving most notes and opinions or according to annex (1) and via versa confirming from its face validity and after that distributed on students .

Fourth: questionnaire fixation: fixation considers one of standard tools features granted by force can depend on researches and tool firmness and closing to results. If applied more than once in similar situation on the same sample. (Hussary, A. &Yousf,A., 2000, p304). , and means also coordination in responses of individuals in repeating tool application on individual in the same situations. (Alam, S., 1999, p130). The researcher repeated application of questionnaire on student sample their number reach (15) student and the period between the first and second application was (14) days, and in order to make application correct time interval between both applications must exist and not exceeding three weeks and not less than two weeks. Person correlation coefficient to find relation between the first and second applications tool firmness coefficient reach to (0. 77) and this firmness is good and according to table

(2) and firmness Coefficient can depend on if its value was (0.90- 0.70).
(Aysawy,A.R.M., 1994, p58)

Table (2)
Person correlation coefficient values for each paragraphs

NO.	Questions (paragraph)	The value of the Correlation Coefficient
1	The educational aim for subject of site considers clear and accurate.	0.81159
2	Learning aims relate to teaching aims of certain scholastic stage and site curriculum classroom.	0.95205
3	The content achieves learning aims.	0.71468
4	Learning material divided into coherent short items achieve learning aims.	0.505
5	Rational serial for subjects included in site appropriate for the studying materials nature learner's features.	0.6385
6	Contents includes summaries for site subjects achieve coherence between site contents and elements and ensure unity of subject.	0.4688
7	Simple experience learner in Internet can operate the site without complication.	0.975
8	Site contents formed in proper way for learner level from individual capabilities and abilities.	0.5441
9	Site determines precisely learner activities.	0.9642
10	Site gives useful activities for learner faster learning.	0.8419
11	the site designed in away gives security learning environment considers the individual differences among them .	0.9316
12	The site includes stops to not let learners loss following up presentation when completes in another time.	0.8815
13	Questions related with educational aims.	0.7582
14	Questions are various and comprised for content.	0.5968
15	Questions formed clearly understood to the learner.	0.8504
16	Texts appear on page clearly and can be read.	0.9503
17	Texts are true linguistically, clear meanings.	0.9833
18	Meaningful short headlines and paragraphs with using numbering & signs in writing correctly.	0.837
19	Sound appropriate with aims and the educational content of site.	0.7284
20	The site allows back to the main page in all site pages.	0.3916
21	The education design for site pages is simple and easy for use acceptance to learner without complication or random in its elements.	0.353
22	Site elements organized be one system in all site pages.	0.927

23	Site avoid using colors that making eye tires, (Brightness colors) in Background.	0.9518
24	Site allows learner to exit from any site department in any moment he wants.	0.97
25	Site instructions are clear and understood to the learner.	0.9012
26	Entering & exiting from the education site is easy to learner.	0.8169
	Correlation coefficient value for all paragraphs.	0.778647

Third Axis: Conclusions and Recommendations

This Research is conducted to learn the determinants of Virtual Classroom satisfaction in higher learning institution. This Research is based on the evidence from computer engineering students from Sakarya University, based on questionnaires answered by students, there are focused on Closed questions responses by using the five-point Likert Scale and opened questions, The result of this Research shows that:

First: Conclusions

After reviewing students opinions on distance learning and before discussing results concerning with the research and through calculating repeating of the Closed questions responses, the following have been shown:

1. The special personality information in sample of research as illustrated in table (1) included distribution research sample according to sex. In the research, participated sample consists of (47) student and most of them are males, their percent reach to (74.4%) of sample individuals their ages ranging from 18-23 years and their percent reach to (70.2%), the bigger percentage was for student holding bachelor certification and reached to (65.95%) of sample individuals.

2. What relates to the closed part of questionnaire and as illustrated in table (3), that students reactions on distance learning project were clearly positive, the results were as the following:

A- "Easy enter and exit to educational site as for learner": **Higher level of** weighted mean (3.76) and percent weight (75.31).

B- "Site allows freedom that learner can exit from any site in any time he wants "to exit: considers second higher level obtained on the weighted mean (3.48) and percent weight (69.78).

C- " site elements organized by one system in all site pages " : third higher level obtained on weighted mean (3.31) and percent weight (66.38) and the researcher show that the

Student reached to satisfaction degree on designing site pages and students with simple experience by internet can operate this site without complication.

While what are concerning with **less level** items for the weighted mean and percent weight are as the following:

D- "The site limits precisely activities done by learner": obtained weighted mean (2.21) and percent weight (46.38). The researcher thinks that this related to decreasing activity in the education site.

E- The site designed in away providing security environment for learners considers the individual differences among them from their previous experiences that every learner can deal with site without necessary to external assistance from others: obtained on weighted mean (2.1) and percent weight (40.0).

Table (3)

Representing student's responses of virtual classroom in distance learning project

The sequence by weighted	Questions (paragraph)	Weak Iteration	Medium Iteration	Good Iteration	Very good Iteration	Excellent Iteration	Weighted Mean	Percentage
1	Entering & exiting from the education site is easy to learner.	2	3	15	11	16	3.7659	75.319
2	Site allows learner to exit from any site department in any moment he wants.	1	8	15	13	10	3.4894	69.787
3	Site elements organized be one system in all site pages.	1	9	18	12	7	3.3191	66.382
4	The site allows back to the main page in all site pages.	4	9	15	10	9	3.2340	64.68
5	The education design for site pages is simple and easy for use acceptance to learner without complication or random in its elements.	2	10	18	10	7	3.212	64.24
6	Meaningful short headlines and paragraphs with using numbering & signs in writing correctly.	4	9	17	9	8	3.1702	64.404
7	Simple experience learner in Internet can operate the site without complication.	--	12	20	10	5	3.1702	63.404
8	Site instructions are clear and understood to the learner.	5	7	20	10	5	3.0683	61.276
9	Site avoid using colors	3	10	22	7	5	3.0212	60.425

	that making eye tires, (Brightness colors) in Background.							
10	Texts appear on page clearly and can be read	3	11	22	6	5	2.978	59.574
11	Texts are true linguistically, clear meanings.	5	9	23	6	4	2.893	57.825
12	Sound appropriate with aims and the educational content of site.	6	11	18	7	5	2.8723	57.446
13	Rational serial for subjects included in site appropriate for the studying materials nature learner's features.	3	18	14	9	3	2.8085	56.170
14	Learning aims relate to teaching aims of certain scholastic stage and site curriculum classroom.	2	16	20	7	2	2.8085	56.170
15	Contents includes summaries for site subjects achieve coherence between site contents and elements and ensure unity of subject.	6	17	14	7	3	2.659	53.191
16	Learning material divided into coherent short items achieve learning aims.	6	20	9	9	3	2.638	52.76
17	The educational aim for subject of site considers clear and accurate.	4	18	16	6	2	2.595	51.91
18	Questions related with educational aims.	7	16	17	5	2	2.553	51.06
19	Site contents formed in proper way for learner level from individual capabilities and abilities.	5	21	13	7	1	2.5319	50.63
20	The site includes stops to not let learners loss	9	17	13	4	4	2.510	50.20

	following up presentation when completes in another time.							
21	Questions are various and comprised for content.	8	19	11	7	2	2.489	49.787
22	Questions formed clearly understood to the learner.	9	21	11	4	2	2.340	46.808
23	Site determines precisely learner activities.	8	21	14	3	1	2.3191	46.38
24	The content achieves learning aims.	16	15	8	6	2	2.212	44.25
25	The site designed in away gives security learning environment considers the individual differences among them.	12	22	7	5	1	2.170	43.404
26	Site gives useful activities for learner faster learning.	19	14	9	5	--	2.0	40.0

The researcher thinks that distance learning site not achieve all the educational aims and is example from useful activities and illustrated examples that increase student experiences according to their capabilities and abilities (namely the individual differences among them) to speed their learning .

3. Through results of research there are proposals for students and as mentioned in the **opened questionnaire** as the following :

For answer this question : what is reason of your study via distance learning : most responses are :

- ◆ Student's average is low and not allow him to study via traditional learning.
- ◆ Few studying materials (attendance for two days Friday & Saturday).
- ◆ Learning and working at the same time.
- ◆ Certification given for distance learning student is the same certification grants to the traditional features students without mentioned that he completed via distance learning.
- ◆ Students with low average to study computer engineering.
- ◆ Students prefer to study in Sakarya governorate.

For answer this question : what are your view about distance learning compared to the traditional learning from quality – time – responsibility :

- ◀ Quality: the traditional learning best than study, materials and follow up teachers.
- ◀ Time: distance learning best than student's absence to university daily. (Two days in a week).

(74 %) percent of distance learning student prefer the traditional learning for the following reasons :

- ◀ From following up teachers for students.
- ◀ Understanding material and the direct response on the student's questions without any difficulty.
- ◀ Difficulty in following up studying materials by internet.

(26%) percent of students prefer distance learning for the following reasons :

- ◀ Non- attendance to university daily (two days only) and little time for study especially if the student works and study in the same time problems.

To answer this question : what are problems concern with your study via distance learning and from your point of view , what are proposals for solving this problem :

- ◀ (36%) percent of students complaining from distance learning badness such as updating , incomplete , bad & old and updating videos and lack of studying materials and programs.
- ◀ Most students demand to increase hours of lessons during the two days of every week to meet with teacher and solving the scholastic problem and some of them want to attend lectures with the traditional learning students.
- ◀ Delay putting the scholastic video for students.
- ◀ Distance learning students not obtaining scholastic wages or university house compared with the traditional learning students.
- ◀ Students prefer doing exams by the electronic site and not attendance to university because of for distance and difficulty of residence.
- ◀ Unorganized the special table of the study materials also for exams.
- ◀ Distance learning makes students feel with boring, tired and difficulty in understanding the far distance between teachers from students.

These views of distance learning students are considered as proposals for the development of the website

Second: Recommendations

Through results of research, there are proposals recommended by the research and as the following:

- ◀ Working on ensuring development site and draw approach plan and developing this plan in distance learning to provide students with information continuously.
- ◀ Instructors should be more interested in providing site with studying materials and the educational activities to enable students to be more interested and knowledge with the studying materials and to increase the level of information.

References:

1. Alam,S.,(1999). "Modern development for educational & psychological standard, printings", Al- Qabas, Kuwait.
2. Alaq, B. and, Abbas M, (2004), "communication & information technologies and styles investment in electronic learning environment (Electronic learning experience)". Paper presented at 26-28 April in Arab world, college of Economy and management sciences, Al- Zaitona University, Jordan,
3. Aysawy, A. R. M., (1994), "Standard & test in psychology & education", Al- Nahdha House , for printing and spreading , Bairut.
4. Aydin, Cengiz Hakan and Alkalai, Yoram Eshet (2009), "Are We There Yet? A Progress Report from Three Turkish University Pioneers in Distance Education and E-Learning", IRRODL Regional Editors for the Middle East
5. Askar, Petek (2009), "Distance Education in Turkey", Hacettepe University, Turkey Retrieved, June, 2017 from, <http://www.irma-international.org/viewtitle/11822/>
6. Botbinh, et al., (2008), "learning and remote configuration", the Institute of economic sciences and facilitation, University El Hadj Lakhdar , Batna.
7. Esmail, D. A. (2009), "The virtual educational Museums", Books world, Cairo.
8. Fadhil, A. R., (2004), "Electronic education and its development horizons in Arab World (The Syrian virtual University)". R Paper presented at 26-28 April. in Arab world, college of Economy and management sciences, Al- Zaitona University , Jordan,
9. Farih, S., (2005, January), "science & Technology" , Education College, Kuwait university, research paper submitted Arab Home.
10. Fred, W.T., (1971), "Evaluation as feedback" in rich and Hooper, *The curriculum*: context: Design and Development, Edinburgh.
11. Gottrand, S. & Queant, V., (2002 – 2003). " Le e-learning comme innovation en ressources humaines". [En ligne]. Retrieved, June, 2014 from, http://www.e-rh.org/documents/e_learning_innovation.pdf
12. Hussary, A. & Yousif A., (2000), "General learning methods", Al- Fallah library for spreading & distribution, Kuwait.
13. Kathleen S., Wil G., Ellen R. & Howard, S., (2009) " The introduction of a virtual classroom instrument at the open university of the Netherlands" Retrieved June 10, 2015, from, http://www.ou.nl/Docs/Campagnes/ICDE2009/Papers/Final_paper_095schlusmans.pdf
14. Lombard, P. (2003). "L'e-learning au service des connaissances de l'entreprise". [En ligne]. Retrieved July 11, 2013, from, http://solutions.journaldunet.com/0301/030128_chro_lombard.shtml
15. Mosa, A. & -Mubarak, A., (2005), "Electronic education bases and application", Al- Riyadh, Al- Hamedy
16. Omaira, , S., (2005), "Electronic formation and its contribution in development qualifications inside economies based on knowledge" , Report submitted to third international meeting on knowledge economy, economic sciences college, Baskra, Algeria.
17. Salim A., (1994), " Education Technology & Electronic learning", Al-Rashed library, Al- Riyadh, of Saudi Arabic.
18. Taşci, T., Parlak, Z., Kibar, A., Tasbasi, N., Cebeci, H. (2014), A Novel Agent-Supported Academic Online Examination System, Educational Technology & Society 17(1):154-168.

19. UNESCO, (2002), "Open & Distance Learning": Trends, Policy & Strategy Consideration. Paris, Retrieved August 4, 2010, from, <http://unesdoc.unesco.org/images/oo12/001284/128463e.pdt>
20. USADLA (US American Distance Education Association), (2004), "Definition of Distance Learning". [http://www.usdla.org/] Retrieved September, 12, 2012, from, http://www.usdla.org/v/assets/pdf_files/AIMSGDL%202nd%20Ed._styled_010311.pdf
21. UNESCO, (2002), "Open & Distance Learning": Trends, Policy & Strategy Consideration. Paris, Retrieved August 4, 2010, from, <http://unesdoc.unesco.org/images/oo12/001284/128463e.pdt>
22. USADLA (US American Distance Education Association), (2004), "Definition of Distance Learning". [http://www.usdla.org/] Retrieved September, 12, 2012, from, http://www.usdla.org/v/assets/pdf_files/AIMSGDL%202nd%20Ed._styled_010311.pdf

Annex (1)

The names of the professors of the arbitrators

No.	The professors name	Scientific title	work place
1	Nejat yumushak	Professor.Dr.	Computer engineering (Distance learning)
2	Sechkin Ari	Assistant Professor.Dr.	Computer engineering (Distance learning)
3	Nilufer Yurtay	Assistant Professor.Dr.	Computer engineering (Distance learning)

دور وسائل الإعلام في تشكيل الرأي العام

م.م. صفاء راضي وزير
مديرية تربية ذي قار
العراق

الخلاصة

دفت هذه الدراسة إلى الكشف عن مدى إسهام وسائل الإعلام ودورها في تشكيل الرأي العام من خلال الوقوف على مضمون هذه الوسائل، وأيضا تتبع انتشار وسائل الإعلام، ودراسة تأثيرها على الوعي لدى المشاهدين والمستمعين؛ بهدف الوقوف على النتائج المترتبة على مشاهدة هذه الوسائل. ولتحقيق أهداف البحث فقد استخدم الباحث المنهج الوصفي الذي يهدف إلى رصد ظاهرة أو موضوع محدد بهدف فهم مضمونه، واعتمد الباحث على أداة استمارة الاستبيان، وتطبيقها على عينة من مجتمع مدينة الناصرية مركز محافظة ذي قار بلغت (50) مفردة، لغرض التعرف على سلوكهم فيما يتعلق بعادات وأنماط المشاهدة، ومعرفة آرائهم، ومواقفهم من وسائل الإعلام، وعلاقتها في تشكيل آرائهم حول مختلف القضايا. وأظهرت نتائج الدراسة، أن وسائل الإعلام لها الدور الكبير بدرجة مرتفعة من أجل تشكيل آرائهم حول مختلف القضايا التي تقدمها هذه الوسائل، كما أظهرت أن المبحوثين يعتمدون على وسائل الإعلام في بناء ثقافتهم، ويرون أن وسائل الإعلام تلبي جميع اهتماماتهم، وتقدم لهم كل ما يحتاجونه من معلومات.

The Role of the Media in Shaping of Public Opinion

ABSTRACT

The subject of the media has attracted the attention of many intellectuals, academics and researchers, because it has a role in raising the public's attention to the issues and problems. So this study was launched to learn about the role of the media in shaping public opinion. The aim of this study was to reveal the extent to which the media contributed to shaping public opinion by identifying the content of these media outlets, and also to monitor the spread of the media and to study the impact on the awareness of viewers and listeners. In order to achieve the objectives of the research, the researcher used the descriptive approach, which aims to monitor a specific phenomenon or topic in order to understand its content. The researcher adopted the questionnaire and applied it to a sample of the community of Nasiriyah, Their views and attitudes from the media, and their relationship to forming their views on various issues. The results of the study showed that the media have a great role to form their opinions on the various issues presented by these means. They also showed that the respondents rely on the media to build their culture. They also see that the media meet all their concerns and provide them with everything they need of information.

المقدمة

تطورت وسائل الإعلام وتعددت في السنوات الأخيرة تطورا هائلا بفضل التقدم العلمي، والثورة التكنولوجية التي شهدتها القرن العشرون. فأصبحت هذه الوسائل تمارس دورا جوهريا في إثارة اهتمام الجمهور بالقضايا، والمشكلات المختلفة المطروحة، حيث تعد وسائل الإعلام مصدرا رئيسا يلجأ إليه الجمهور في استقاء معلوماته عن القضايا السياسية، أو الاجتماعية أو الثقافية، بسبب فاعليتها الاجتماعية، وانتشارها الواسع، فهي تشكل آراء الجماهير بقدرتها على الحراك، ومخاطبة القسم الأعظم من التكوين المجتمعي، بحيث تمتلك الإمكانية على التأثير الذي لا يأخذ صورة مباشرة، وإنما يقوم بتشكيل الرأي العام بصورة غير مباشرة، وبوتيرة متسارعة غير ملحوظة من دون مقدمات. كما تمثل وسائل الإعلام عنصرا مؤثرا في حياة المجتمعات باعتبارها الناشر، والمروج الأساس للفكر والثقافة والسياسية، وتسهم بفاعلية في عملية تشكيل الرأي العام للأفراد إلى جانب الأسرة، والمؤسسات التعليمية، والمؤسسات المدنية؛ بل إنها في كثير من المناسبات تعد إحدى منتجات الرأي العام عن طريق التفاعل والتأثير الإنساني المتبادل، وفي السنوات الأخيرة اكتسبت وسائل الإعلام باختلافها، أبعادا جديدة زادت من قوة تأثيره على الأفراد، والجماعات. واستطاعت هذه الوسائل أن تلعب دورا أساسيا في حياة الأفراد، الذين ينظرون إليها كمصدر رئيس يستمدون منه ثقافتهم المختلفة التي ترتبط ارتباطا وثيقا بتشكيل آرائهم، وتوجهاتهم فهي المحيط العام أو النسق الذي تتفاعل فيه المجتمعات، وتستمد منه مضمونها الاجتماعي، والسياسي، والثقافي.

المبحث الأول الإطار النظري

مشكلة البحث:

تتحدد المشكلة في وسائل الاعلام مؤثرة في تشكيل الرأي العام، وتترك آثارا في أنماط تفكير الجمهور المشاهد، لهذا فإن البحث يحاول تتبع انتشار وسائل الإعلام، ودراسة تأثيرها على الرأي العام؛ بهدف الوقوف على النتائج المترتبة على متابعة هذه الوسائل، وبمعنى أدق التوصل إلى نتائج علمية وعملية عبر الدراسة الموضوعية، والميدانية لأهم إفرازات وسائل الإعلام ودورها في تشكيل الآراء.

ويمكن توضيح مشكلة الدراسة من خلال تساؤلات:

- 1- ما حقيقة الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام في تشكيل الرأي العام لدى المجتمع؟
- 2- ما حجم تعرض المجتمع لوسائل الإعلام المختلفة؟
- 3- ما هي العوامل التي تؤثر في زيادة مشاهدة وسائل الإعلام من قبل المشاهدين؟

أهمية البحث:

تنطلق أهمية هذا البحث من خلال الدور المتنامي تأثيرا وفاعلية لوسائل الإعلام في تشكيل الآراء، والتصورات في عصر المعلوماتية، وتدفق المعلومات، والأفكار، وحرية التعبير التي عرفت باعتبارها مرحلة مهمة من مراحل تطور المجتمع الإنساني؛ إذ أضفت التطورات المتسارعة في تكنولوجيا الاتصال، والمعلومات تقنيات صناعة الرسالة الإعلامية - الاتصالية لمبدأ جديد حول العالم غير من المفهوم التقليدي السائد للاتصال الذي كان سائدا حتى أواخر القرن العشرين ألا وهو مفهوم القرية الكونية العالمية إلى مفهوم جديد في مطلع القرن الحادي والعشرين، وأصبح العالم يشبه بكونه عمارة في شارع ضيق يتنافس عليها الجميع للحصول على مساحة للعيش فيها.

أهداف البحث:

- 1- التعرف على دور وسائل الإعلام في عملية بلورة الرأي العام، وتشكيله حول قضايا الفرد، والمجتمع المختلفة.
- 2- محاولة الكشف عن أشكال الرأي العام، ومدى تعرض المشاهدين لوسائل الإعلام، وعلاقتها بتشكيل آرائهم.
- 3- معرفة أهم المواد والموضوعات التي يحرص المشاهدون على مشاهدتها في وسائل الإعلام، ونوعية هذه المواد والموضوعات التي تشكل آرائهم.
- 4- الكشف عن مدى دور وسائل الإعلام في التأثير على القيم، والسلوك، والمعايير لدى المشاهدين.
- 5- محاولة الوصول إلى ماهية دور وسائل الإعلام في معالجة الأحداث، وكيفية التأثير على الرأي العام.

6. لفت الانتباه إلى ضرورة الاهتمام بالدراسات المتخصصة في الإعلام والدور الذي تقوم به وسائله في تشكيل الرأي العام.

منهج البحث ونوعه:

ينقسم البحث على جانب نظري وعملي، لذا اعتمد الباحث على: المنهج الوصفي، الذي يهدف إلى رصد ظاهرة أو موضوع محدد بهدف فهم مضمونه.

حدود البحث :

أ- الحدود الموضوعية: دراسة دور وسائل الإعلام في تشكيل الرأي العام، وصناعته.

ب- الحدود المكانية: جرت الدراسة في مدينة الناصرية مركز محافظة ذي قار.

ج- الحدود الزمانية: من الفترة ٢٠١٨ / ١ / ١٥ إلى فترة ٢٠١٨ / ٢ / ٢٠.

مجتمع الدراسة وعينته:

يتمثل مجتمع البحث في هذه الدراسة الميدانية في جمهور وسائل الإعلام من خلال عينة من المشاهدين، والمتابعين لهذه الوسائل، ويندرج هذا البحث في إطار بحوث العينات، لان مجتمع الدراسة واسع وكبير، كما أن البحث تحكمه عوامل مادية، وطاقت بشرية، ومدة زمنية للانتهاء من الدراسة.

الأدوات العملية:

اعتمد الباحث في هذه الدراسة على (أداة استمارة الاستبيان) التي وجهت إلى جمهور عام من مدينة الناصرية، وهي عبارة عن مجموعة من الأسئلة المصممة للتوصل من خلالها إلى حقائق يهدف إليها البحث، وذلك بغية التعرف على دور وسائل الإعلام في تشكيل الرأي العام.

تحديد المصطلحات:

1- الدور: يعرفه الباحث بأنه: التبعات والمسؤوليات والمهام الملقاة على عاتق وسائل الإعلام في تحقيق وظيفة الحد من الجريمة البيئية.

2- الإعلام: لغة: مشتق من أعلم، ومصدره الإعلام، وهو يعني في اللغة الإخبار، الإنباء¹. ويتقارب معنى الإعلام مع معنى التعليم. فالتعليم مشتق من علم يقال: علمه كسمعه علماً. بالكسر، بمعنى عرفه وعلم هو في نفسه). وعلى هذا الأساس فإن التعليم والإعلام أصلهما واحد وهو الفعل: علم؛ إلا أن الإعلام اختص بما كان بإخبار سريع، والتعليم اختص بما يكون بتكرار وتكثير حتى يحصل منه أثر في نفس المتعلم.

والمعنى الاصطلاحي للإعلام يتناسب مع وظيفته الحديثة؛ فهو تعبير عن ميول الناس واتجاهاتهم وقيمه.

3- وسائل الإعلام: يقصد بها في الأصل جميع الأدوات التي تستعمل في صناعة الإعلام، وإيصال المعلومات إلى الناس بدءاً من ورق الصحيفة، وانتهاء بالحاسبات الآلية، والأقمار الاصطناعية، إلا أن وسائل الإعلام بصفة أو كما تسمى (وسائل الاتصال الجماهيري) تنقسم بصفة عامة على وسائل مقروءة، سمعية ووسائل بصرية، وسمعية².

4- الرأي العام كلمة الرأي: لغة: تعني الاعتقاد، والعقل، والتدبر، والنظر، والتأمل³. وتعني كلمة عام: الأغلبية، أو الشامل، وعكسه الخاص.

وفي المعنى الاصطلاحي: يشير إلى التعبير الإرادي عن وجهات نظر الجماهير نتيجة التقاء كلمتها، وتكامل مفاهيمها بشأن مسألة تثير اهتمامها وتمس مصالحها، وهو ليس مجرد مجموعاً حسابياً للأراء الفردية إنما هو محصلة تفاعل اكتملت حلقاته، ومراحله بين أعضاء الجماعة، وارتضته كأحد البدائل المتاحة لكنه أكثرها ملائمة، وأهمية من وجهة نظر الجماعة ككل⁴.

الدراسات السابقة:

١- دراسة عبد الكريم علي الدبيسي وزهير ياسين الطاهات (٢٠١٣) بعنوان: "دور شبكات التواصل الاجتماعي في تشكيل الرأي العام لدى طلبة الجامعات الأردنية"، تتلخص أهداف الدراسة في معرفة معدلات استخدام طلبة الجامعات الأردنية لشبكات التواصل الاجتماعي الرقمية، والكشف عن العوامل المؤثرة في تشكيل اتجاهات الرأي العام لدى

¹ زواوي الحاج سعيد، اتجاهات الجمهور نحو البرامج الإخبارية لقناة الجزيرة، مذكرة ماجستير في علم الاجتماع، جامعة بسكرة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم علم الاجتماع، ٢٠١٢، ص ١١٢.

² محمد منير حجاب؛ وسائل الاتصال، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨، ص 349.

³ صالح خليل أبو أصبع، العلاقات العامة والاتصال الإنساني، ط ٢، عمان، دار الشروق، ٢٠٠٩، ص ١٠٢.

⁴ عبد الغفار رشاد القصبي؛ الرأي العام والتحول الديمقراطي، مكتبة الآداب، مصر، 2004، ص 6٣.

الطلبة، ومستوى منافسة شبكات التواصل الاجتماعي لوسائل الإعلام التقليدية، باعتمادها مصادر للأخبار والمعلومات. واستخدم الباحثان المنهج الوصفي عن طريق تصميم استبانة لمسح آراء الطلبة، وجمع الحقائق والمعلومات، ثم تحليلها. وخلصت الدراسة إلى نتائج أبرزها انتشار استخدام شبكات التواصل الاجتماعي بين الطلبة، وأن تلك الشبكات أصبحت تشكل مصدرا من مصادر حصولهم على الأخبار والمعلومات التي من شأنها التأثير في تشكيل الرأي العام، ومنافسة لوسائل الإعلام التقليدية، والصحافة الإلكترونية في ذلك، وكان بعض معلوماتها إيجابيا مثل تعزيز الروح الوطنية، والولاء، والانتماء، والبعض الآخر سلبيا مثل محاولة ربط الأحداث الجارية في الدول المجاورة بالوضع الداخلي، والتشكيك في مصداقية ما تبثه وسائل الإعلام الوطنية الرسمية، وشبه الرسمية، والتحرّيش على التظاهر أو الاعتصام أو الإضراب، واستخدام العامل الديني الإثارة سلوك أفراد المجتمع، أو الدعوة لمقاطعة الأنشطة والفعاليات التي تدعو إليها الحكومة.

٢- دراسة شومان (1994) بعنوان: "دور الإعلام المصري في تكوين الرأي العام"، رصدت الدراسة النماذج الإرشادية، ودراسة التأثير الإعلامي، واتجاهات، ونماذج عملية تكوين الرأي العام، وإشكاليات قياسه، كما هدفت الدراسة في جانبها التطبيقي إلى قياس دور الإعلام المصري تجاه أزمة الكويت خلال الفترة (١٨ يوليو ١٩٩٠-٢٠ مارس ١٩٩١) باستخدام تحليل المضمون بالتطبيق على صحفيي الأهرام، والشعب. وقد أثبتت النتائج أن وسائل الإعلام المصرية لعبت دورا كبيرا في تشكيل آراء أغلبية أفراد العينة على الرغم من ضعف مصداقيتها لديهم، ووجدت الدراسة علاقة بين موقف الأقلية المعارضة للموقف الرسمي، وموقف جريدة الشعب، وأرجعت انخفاض ثقة المبحوثين في وسائل الإعلام المصرية أثناء الأزمة إلى طبيعة الأزمة، والنظام الإعلامي، والثقافة السائدة، مما دعا غالبية المبحوثين إلى تعويض أزمة المصداقية بزيادة الاعتماد على الإذاعات الأجنبية الموجهة باللغة العربية، وشبكة الاتصال الشخصي.

٣- دراسة فرج (٢٠٠٠) بعنوان: "دور وسائل الإعلام في تشكيل اتجاهات الرأي العام المصري نحو تطبيع العلاقات مع إسرائيل"، اعتمدت الدراسة في إطارها النظري على المتغيرات التي تقترحها نظرية دوامة الصمت، واهتمت أيضا بدراسة اتجاهات الرأي العام المصري نحو قضيتي العلاقات مع إسرائيل ودراسة العوامل، والمتغيرات التي تؤثر في تشكيل الرأي العام، وقد تكونت عينة البحث من (150) مفردة من مختلف فئات المجتمع، وأجريت الدراسة الميدانية خلال المدة من أكتوبر إلى ديسمبر عام ١٩٩٨م، اعتمد فيها الباحث على منهج تحليل المضمون، والملاحظة إلى جانب استخدامه أداة الاستبانة الموجهة لقياس الرأي العام.

وقد أوضحت نتائج الدراسة وجود علاقة ارتباط بين اتجاه الصحف الحزبية نحو القضية، واتجاهات الرأي العام حولها، وأنه كلما أدرك أفراد العينة معارضة الاتجاه السائد في المجتمع المصري للتطبيع زادت اتجاهاتهم المعارضة له، كما أن 75% من المواد الإعلامية التي عالجت القضية، وعارضت التطبيع مع إسرائيل بشكل واضح بينما أيدته ١١% منها وجاءت ٨% من هذه المواد محايدة في المقابل عارض ٨٩% من أفراد العينة التطبيع وأيده ١١% منهم.

4 - دراسة مبارك زودة (٢٠١٢) بعنوان: " دور الإعلام الاجتماعي في صناعة الرأي العام الثورة التونسية أنموذجا"، هدفت الدراسة إلى جمع معلومات ومعطيات ميدانية حول الثورة التونسية وعلاقة الإعلام الاجتماعي بتحريك هذه الثورة، وتصديرها إلى الكثير من الأقطار العربية، كذلك تحديد الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام الاجتماعي في تشكيل الرأي العام التونسي، وتعبئته، وتحريكه نحو إسقاط حكم الرئيس زين العابدين بن علي.

كما سعت الدراسة إلى معرفة مدى حضور وسائل الإعلام البديلة ووسائل الإعلام التقليدية في الحياة اليومية للمواطن التونسي، واعتمدت الدراسة على المنهج المسحي من خلال قياس اتجاهات الرأي العام التونسي، مستخدما الصحافة الاستقصائية كأداة للبحث. وخلصت الدراسة إلى عدة نتائج أبرزها، أن موقع الفيسبوك يعد أكثر شبكات الإعلام الاجتماعي استخداما لدى المبحوثين، وأن أكثر من نصف المبحوثين يتعرضون لمواقع الإعلام الاجتماعي بصورة مستمرة بنسبة 55%، كذلك أكثر من ثلثي المبحوثين يرون أن وسائل الإعلام الاجتماعي تعبر عن الواقع بصدق بنسبة 68.79% وأنهم كانوا يتعرضون لتلك الوسائل بصفة دائمة وأن المدونين قادرين على تغيير النظام، كما بينت النتائج أن مواقع الإعلام الاجتماعي ساهمت في صناعة الرأي العام التونسي، وتوجيهه صوب خدمة صالح الثورة التونسية، ولكنها لم تصنع الثورة وإنما ساهمت بشكل كبير فعال ومباشر في إنجاحها.

المبحث الثاني وسائل الإعلام ودورها في تشكيل الرأي العام

أولاً- وسائل الإعلام : مفهومها وتعريفها وأنواعها ووظائفها

1- نشأة مفهوم وسائل الإعلام:

قاس بعض العلماء، والباحثين تطور المجتمعات من خلال تطور وسائل الإعلام فيها بالرجوع إلى التفسير الإعلامي للتاريخ، على غرار التفسير المادي، والتفسير السيكولوجي في إطار ما يعرف بدراسة عمليات التحول التي شهدها المجتمعات الإنسانية، وأيضاً وسائل الإعلام الحديثة عبر العصور التاريخية، وكيف ارتبطت هذه التطورات مع بعضها البعض.⁵

تعكس دراسة تاريخ العصور القديمة مدى استخدام القدماء الرموز، والإشارات التي تعد لغة التفاهم بين المجتمعات، والأفراد، فقد استخدم المصريون القدماء الرموز، والإشارات ليتبعها بعد ذلك شعوب الحضارات الشرقية كالهند، والصين، ثم تلت مرحلة الخطابة، واللغة، التي أصبحت فيها اللغة مفردة لغوية كنوع من التعبير الاتصالي بين الأفراد، والجماعات، ثم مرحلة الكتابة التي كانت فيما سبق عبارة عن نقوش، ورسوم على جدران المعابد، والكهوف، لكن سرعان ما تطورت الوسائل التي استعملها المجتمعات في عملية الكتابة والتدوين، لتأتي بعدها مرحلة الطباعة خلال القرن 15 لتكون بمثابة أعظم وسيلة اتصال عرفها الإنسان لأنها أحدثت تطورات هائلة في حياة المجتمعات في الإعلام، والاتصال، ووسائله عن طريق تحديث الكتابة، وانتشار الكتب والمطبوعات، أو عن طريق الصحافة باعتبارها نوعاً من الصحافة المكتوبة.⁶

شهدت وسائل الإعلام في العصر الحديث تطوراً كبيراً، خاصة في السنوات الأخيرة من القرن الـ (١٨) حيث اتصفت هذه المرحلة بسيطرة الرأي العام الذي يسميه مونتسكيو، وعبر عنها جان جاك روسو بالإرادة، وبعد قيام الثورة الفرنسية، وما صاحبها من اختراعات واكتشافات تم خلالها اختراع الطباعة، ومستلزماتها، التي كانت النقطة الفاصلة بين العصور القديمة، والعصر الحديث.⁷

٢- تعريف وسائل الإعلام: يشترك معنى الإعلام مع معنى التعليم في الدلالة، ومع التقدم الصناعي الحديث، وإنتاج وسائل ذات تأثير سريع مثل الصحافة، والمذيع، والإعلام المرئي، الانترنت استقل بمسمى خاص ووظيفة خاصة وصار يشارك التعليم في الهدف والغاية.⁸

٣- أنواع وسائل الإعلام: تعددت وسائل الإعلام واختلفت تاريخياً فمنها وسائل عملية، ووسائل مسموعة، ووسائل مقروءة. تستخدم حسب متطلبات الموقف السياسي، والعسكري، والإعلامي، والحدث المفروض تغطيته، وإيصاله للمتلقى بحيث تطورت المؤسسات الإعلامية، ووسائل الإعلام، واتبعت أساليب وطرق علمية مهنية وتقنية مدروسة وقد تم تقسيمها كما يلي:

• الوسائل التقليدية : هناك العديد من وسائل الإعلام التقليدية منها:

أ- الصحافة المكتوبة: ترجع جذورها من القرن 19 إلى النصف الثاني من القرن ٢٠، هناك جزء بارز من الصحافة المكتوبة يطلق عليها صحافة الرأي؛ بمعنى أنها تخلق فضاءاً للتعبير (للشعب)، حيث تكون موضع جدل ومعارضة المؤسسة على الموضوعية، والحياد للأحداث، حيث تعرف بأنها الأداة التي تمد الرأي العام بأكثر الأحداث الأنانية، وذلك في سلسلة قصيرة ومنظمة، كما تعرف بأنها العملية الاجتماعية لنشر الأخبار، والمعلومات الشارحة إلى جمهور القراء من خلال المطبوعة لتحقيق أهداف معينة، وتتكون من الجرائد والمجلات.⁹

⁵ مختار يمينه؛ أثر الأحداث السياسية المشاهدة على التنشئة السياسية للطفل على التلفزيون، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، ٢٠٠٧، ص 95.

⁶ سناء محمد الجبور، الإعلام والرأي العام العربي والعالمي، عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع، ٢٠١٠، ص ٩.

⁷ نفسه.

⁸ عبد الرزاق محمد الدليمي، وسائل الإعلام والاتصال، عمان، دار المسيرة، ٢٠١٢، ص ٥٠.

⁹ قاسم نسرين، دور وسائل الإعلام والاتصال في تفعيل السياسة العامة - نموذج قطر، دراسة ماجستير، جامعة بسكرة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، ٢٠١٣، ص ١٩.

ت- التلفزيون : يعرف التلفزيون لغويا : مكونا من مقطعين: Télé: معناه عن بعد. Vision : معناه الرؤية أي هو الرؤية عن بعد. وعمليا: هو طريقة إرسال الصورة والصوت، واستقبالهما من مكان لآخر بواسطة الموجات الكهرومغناطيسية، والأقمار الاصطناعية¹⁰.

يعرف أنه " وسيلة نقل الصورة والصوت في وقت واحد عن طريق الدفع الكهربائي بمعنى بواسطة الموجات الكهرومغناطيسية والأقمار الصناعية .

يتكون التلفزيون من القنوات الفضائية والمحلية؛ وهي قنوات تبث عبر شبكة من الأقمار الصناعية التي تدور حول الأرض في مسارات محددة معروفة، تحدد عموما بالزاوية والاتجاه على البوصلة لتحديد اتجاه التقاط كل مجموعة من القنوات الفضائية التي يتم بثها على قمر من القنوات، وتبث هذه القنوات مجموعة من البرامج مثل: نشرة الأخبار، الأفلام الوثائقية. الخ.

ج- الإذاعة : قد تكون الإذاعة الآن من الوسائل الفعالة في توصيل الرسائل إلى جماهير عريضة، فهي تستطيع أن تترجم الحدث بشكل فوري نظرا لبساطتها¹¹.

كما أنها كثيرا ما تستخدم إلى جانب وسائل الإعلام الأخرى لربط المجتمعات بعضها ببعض، وإذا كانت وسيلة التعبير في الراديو كما يشار لها، فإنها تستطيع عن طريق النص الجيد، والإخراج الدقيق، والإحساس الواعي، وحسن استغلال الإمكانات الإذاعية أن تصل إلى استثارة خيال المستمع، فتجعله يعيش في أحداث البرنامج الإذاعي. .

ح- الوسائل الالكترونية: ارتبطت وسائل الإعلام الالكترونية بمفهوم الإعلام الجديد. الانترنت: كلمة انترنت (Internet) هي اختصار الكلمة الانجليزية network International ومعناها شبكة المعلومات العالمية، الشبكة التي يتم فيها ربط مجموعة شبكات مع بعضها بعض في العديد من الدول عن طريق الهاتف، والأقمار الصناعية، ويكون لها القدرة على تبادل المعلومات بينها من خلال أجهزة كمبيوتر مركزية تسمى باسم أجهزة الخادم (serveur) التي تستطيع تخزين المعلومات الأساسية فيها والتحكم بالشبكة بصورة عامة، كما تسمى أجهزة الكمبيوتر التي يستخدمها الفرد باسم أجهزة المستخدمين¹².

4- وظائف وسائل الإعلام:

أ- التوجيه وتكوين المواقف والاتجاهات : إن توجيه المجتمع يمارس بشكل مباشر وغير مباشر على السواء عن طريق وسائل الإعلام المنتشرة عادة، فكلما كانت المادة الإعلامية ملائمة للجمهور لغة، ومحتوى، ازداد تأثيرها، فلا يعقل أن تخاطب من ليس لديهم مستوى ثقافي معين بالمنطق، وعلم الكلام، والحجج الفكرية، والفلسفية¹³.

ب- زيادة الثقافة والمعلومات : التثقيف العام هدفه تزويد الفرد بواسطة وسائل الإعلام وليس بالطرق، والوسائل الأكاديمية التعليمية، والتثقيف العام يحدث في الإطار الاجتماعي للفرد أكان ذلك بشكل عفوي، وعارض أو بشكل مخطط، ومبرمج ومقصود¹⁴.

ت الاتصال الاجتماعي والعلاقات البينية : يعرف الاتصال الاجتماعي عادة بالاحتكاك المتبادل بين الأفراد بعضهم مع بعض، هذا الاحتكاك نوع من التعارف الاجتماعي يتم عن طريق وسائل الإعلام التي تتولى تعميق الصلات الاجتماعية، و تنميتها، فعندما تقدم الصحف كل يوم أخبارا اجتماعية عن الأفراد، والجماعات أو المؤسسات الاجتماعية، والثقافية فإنها بذلك تكون صلة وصل يومية تنقل أخبار، بل إنها وسيلة للاتصال الاجتماعي اليومي بين جميع فئات الجماهير.

ث. الإعلان والدعاية: تقوم وسائل الإعلام بوظيفة الإعلان عن السلع الجديدة التي تهتم المواطنين، كما تقوم بدور مهم في حقول العمل، والتجارة عندما تتولى الإعلان عن وجود وظائف شاغرة أو وجود موظفين مستعدين للعمل، أو عندما تتولى الإعلان عن إجراء مناقصة أو وضع التزام موضع التنفيذ.... الخ.

¹⁰ محمد صاحب سلطان، وسائل الإعلام والاتصال- دراسة في النشأة والتطور، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ٢٠١١، ص ٣١.

¹¹ عبد الرزاق محمد الدليمي، وسائل الإعلام والاتصال، عمان، دار المسيرة، ٢٠١٢، ص56.

¹² أجقو علي، الصحافة الالكترونية العربية الواقع والآفاق، مجلة المفكر، العدد 01، مارس ٢٠٠٩، ص ١.

¹³ عبد الرزاق محمد الدليمي، المرجع السابق، ص٢١٨.

¹⁴ بن عودة العربي؛ إسهام وسائل الإعلام في ترقية المجتمع، مذكرة ماجستير، في علوم الإعلام والاتصال، جامعة وهران، كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم علوم الإعلام والاتصال، ٢٠٠٩، ص٨٨.

تعد وسائل الإعلام مجموعة الوسائل الهادفة إلى تحقيق الاتصال بين الفرد والمجتمع، فقد استطاعت على تنوعها من صحافة و تلفزيون، إذاعة أمام تعقيد الحياة، و تعدد ما فيها من اختراعات، وصناعات، واكتشافات أن تقوم بمهمة التعريف بما هو جديد وتقديمه إلى الجمهور انطلاقاً، من وظائفها المختلفة كالتوجيه، التثقيف، الاتصال... الخ¹⁵.

ثانياً- الرأي العام: مفهوم الرأي العام، تعريفه، أنواعه

1- نشأة مفهوم الرأي العام:

إن الرأي العام قديم قدم البشرية وإن كان كاصطلاح من مصطلحات العصر الحديث الذي تعددت فيه وسائل التعبير عن الرأي العام من الصحافة إلى الإذاعة والتلفزيون، وعندما اكتشف الإنسان الكتابة، وما رافقها من ظهور الحضارات ازادت أهمية الرأي العام، فكان حكام (سومر) و (بابل) و(أشور)، يقيمون للرأي العام وزناً لا بأس به كما تكشف آثار مصر القديمة عن إدراك واضح للرأي العام والتأثير فيه وتوجيهه الوجهة المطلوبة مثل (تأليه) الفرعون، وتقديس الكهان، وتشبيد المعابد، وإقامة الأهرامات، ولم يكن هذا كله سوى أساليب متطورة للتأثير في الرأي العام¹⁶. وكانت المدن اليونانية أول من أعطى للرأي العام مجالا واسعا لتنظيم شؤون المجتمع¹⁷. حيث تحدث الرومان بعد ذلك عن (الآراء الشائعة) ووصلوا إلى مفهوم (صوت الجمهور) أو (صوت الشعب)، وإن كانت الكلمات الإغريقية (casa pfemenomos) واصطلاح (Vxo populi) تدل على رأي المواطنين الراغبين في التأثير في الأمور العامة¹⁸. ثم جاءت الحضارة الإسلامية من خلال القواعد التي أرستها بحيث اهتمت بال رأي العام وأعطته سلطات كبيرة تصل إلى حد معصية الحاكم والثورة عليه إن هو خرج عن حدود سلطته المحددة له، وقد وضع الإسلام أصولاً عامة منها (مبدأ الشورى) كما اعترف الإسلام بالحقوق، والحريات كحق الملكية الفردية، والجماعية، وأقام الإسلام حرية الرأي، وحرية العقيدة وغير ذلك من الحريات العامة.

وأخيراً جاء القرن العشرون فتوج الرأي العام بمزيد من الانتصارات ذلك أن ظهور الراديو، والتلفزيون جعل هذا القرن قرن الرأي العام، وكان للحرب العالمية الأولى التي شهدها هذا القرن أثر هام في تدعيم الرأي العام، فظهرت الدراسات النفسية في القارة الجديدة بعد هذه ٩٢ الحرب ركزت على دراسة السلوك، قادت إلى اكتشاف أن أصل السلوك ما هو إلا بعض صور التهيؤ للعمل، وأطلقت عليه مفهوم (المواقف أو الاتجاهات) وهذا المفهوم ليس إلا الرأي العام في جوهره، أو القاعدة التي يقوم عليها الرأي العام، فمختلف هذه التطورات لمفهوم الرأي العام انعكست على مفهومه حيث اختلف حوله الكثير من العلماء والباحثين بحسب توجهاتهم وأفكارهم.

٢- تعريف الرأي العام: ليس هناك اتفاق عام بين العلماء عن ماهية الرأي العام، فليس هناك تعريف عام واحد له يفهمه الجميع، وإنما هناك محاولات عديدة لتعريفه، تؤكد الرأي العام يفهم من معنيين واسع و ضيق. فالمعنى الواسع : اقتناع واعتقاد لدى الفرد. المعنى الضيق: يشير إلى الرأي كأساس منطقي، وحجة لقرار يصدره منبر متخصص. يشير الرأي العام إلى التعبير الإرادي عن وجهات نظر الجماهير نتيجة التقاء كلمتها وتكامل مفاهيمها بشأن مسألة تثير اهتمامها وتمس مصالحها، وهو ليس مجرد مجموع حسابي للآراء كأحد البدائل المتاحة لكنه أكثرها ملائمة وأهمية من وجهة نظر الجماعة ككل¹⁹.

ويعرفه أحمد بدر (الرأي العام): هو التعبير الحر عن آراء النخبين أو من حكمهم بالنسبة للمسائل العامة المختلف عليها، على أن تكون درجة اقتناع النخبين بهذه الآراء كافية للتأثير على السياسة العامة، والأمور ذات الصالح العام، بحيث يكون هذا التعبير ممثلاً لرأي الأغلبية.

- تعريف الموسوعة السياسية: الرأي العام: بأنه اتجاه أغلبية الناس في مجتمع ما، اتجاهاً موحداً إزاء القضايا التي تؤثر في المجتمع أو تهمة أو تعرض عليه، ومن شأن الرأي العام إذا ما عبر عن نفسه، أن يناصر أو يخذل قضية ما أو اقتراحاً معيناً، وكثيراً ما يكون قوة موجهة للسلطات الحاكمة²⁰.

¹⁵ بن عودة العربي، المرجع نفسه، ص ٨٩.

¹⁶ محمد نصر مهنا، علوم السياسة الأصول والنظريات، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، ٢٠٠٩، ص ٢٠٩.

¹⁷ سناء محمد الجبور، الإعلام والرأي العام العربي والعالمي، عمان، دار أسامة للنشر و التوزيع، ٢٠١٠، ص ١٩.

¹⁸ المصدر نفسه، ص ١٧.

¹⁹ عبد الغفار رشاد القصبي، الرأي العام والتحول الديمقراطي، مكتبة الأدب، مصر، ٢٠٠٩، ص 63.

²⁰ عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، الجزء الثاني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، ١٩٩١، ص ٨٠٣.

. فمن التعريفات السابقة فإن طبيعة الرأي العام و خصائصه تتوقف على العديد من العوامل و المتغيرات و من أهمها و أبرزها:

1- وجود قضية أو مسألة : القضية هي موضوع - مع احتمال عدم الاتفاق حوله - وهو اهتمام عام من المجتمع وليس الفرد فقط²¹.

2- طبيعة المجتمع: وهم جماعة معينة من الأفراد مهتمة بقضية ما، و يتكون الجمهور من أولئك المتأثرين بالقضية أو الواعين لها وليس هناك جمهور عام و لكن هناك جماهير عديدة خلقتها قضية تهتم بها هذه الجماهير.

3- مركب الأفضليات لدى الجمهور: وهو يشير إلى كلية (مجموعة) آراء أعضاء الجمهور العامة (حول قضية ما ويتضمن؛ فكرة توزيع الرأي، واتجاهه، وكثافته، ولكن تعبير مركب الأفضليات يعني أكثر من مجرد الاتجاه والكثافة، إنه يعي كذلك جميع الآراء الفردية التي يحملها الجمهور حول موضوع تجمعوا حوله.

4- التعبير عن الرأي: و يعني التعبير عن وجهات النظر المختلفة التي تتجمع حول قضية ما، بحيث يأخذها من يصنع القرار بالحسبان عند التعامل معها وهو ليس شاملا لكل من يعيش في المجتمع كما أنه ليس ثابت بل يتغير بتغير المسائل موضع الاهتمام²².

3- أنواع الرأي العام:

يقسم الرأي العام على أنواع متعددة طبقا للعديد من المعايير تعتمد التصنيف أو التقسيم.

تقسيم الرأي العام حسب طبيعته:

• الرأي العام الكامن: وهو غير ظاهر لأسباب سياسية أو اجتماعية، وقد يظهر في شكل نشاطات سرية، يمكن أن تتحول إلى ثورة عامة في حالات كثيرة، كما هو الحال في التحولات السياسية الراهنة التي بدأت عبر شبكات التواصل الاجتماعي إلى أن تحولت إلى احتجاجات ومظاهرات تنادي بالتغيير²³.

* الرأي العام الظاهر: فتشترك فيه أجهزة الإعلام، والمنظمات السياسية، والاجتماعية و الثقافية في التعبير عنه ويمارس تأثير على سلوك الأفراد، والجماعات، والسياسة العامة للدولة، كالمناداة بحرية الإعلام في الجزائر و المطالبة بفتح المجال القنوات الخاصة تسمح بحرية التعبير.

حسب تأثيره ومشاركته السياسية :

* رأي عام سلبي: وهنا ينظر الباحثون إلى الرأي العام حسب نشاطه، وتأثيره ومشاركته في السياسة العامة، ويرتكز هذا التقسيم على افتراض وجود قطاع من الجمهور السلبي، يكتفي بتلقي وجهات النظر، والانسحاق وراءها، ويسمى هذا بالرأي العام السلبي كالعزوف عن الانتخابات²⁴.

* رأي عام إيجابي: و وجود قطاع آخر يمثل عادة المثقفون، وقادة الرأي والذين يملكون خلفية فكرية، ويستطيعون فهم حقائق الأمور، وتفسيرها ولا يتأثرون بوسائل الإعلام، بل هم يؤثرون فيها بأفكارهم، ويسمى هذا النوع بالرأي العام الإيجابي، وهو ما تمثله منظمات المجتمع المدني، والنقابات العمالية، واتحاد الكتاب والأدباء، ومنظمات حقوق الإنسان.... الخ

حسب الانتشار الجغرافي:

هناك من يقسم الرأي العام طبقا لنطاق انتشاره الجغرافي والاجتماعي على:

* الرأي العام المحلي (local): وهو الرأي السائد بين أغلبية الشعب الواعية في منطقة جغرافية معينة، أو محافظة معينة داخل الدولة في فترة زمنية معينة بالنسبة للقضية أو أكثر يحتدم النقاش فيها، والجدل، وتمس مصالحها أو قيمها الإنسانية الأساسية مسا مباشر: والرأي العام المحلي هو غير الرأي العام الوطني، فما يميز المجتمع المحلي الخصائص التالية:

- الانتماء للمجتمع المحلي - التجانس بين الأفراد . الاكتفاء الذاتي. مثال ذلك: الصراع الطائفي (السنة - الشيعة) أو توترات بين بعض القبائل .

* الرأي العام الوطني: (national): يرتبط هذا النوع من الرأي العام بالوطن أو الدولة، وتستند إليه السلطة القائمة، ويتميز الرأي العام الوطني بالخصائص الآتية²⁵:

²¹ صالح خليل أبو أصبع، العلاقات العامة والاتصال الإنساني، ط2، دار الشروق، عمان، 2009، ص103

²² هيثم هادي الهيتي، الرأي العام بين التحليل والتأثير، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2011،

²³ كامل خورشيد مراد، مدخل إلى الرأي العام، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2011، ص76.

²⁴ كامل خورشيد مراد، لمصدر نفسه، نفس الصفحة.

- التجانس بين الأفراد لوجود خلفيات من التراث والتقاليد الراسخة فضلا عن تكاتفه حول مفاهيم معينة واضحة ومحددة. - إمكان التنبؤ به وردود فعله عن طريق الدراسات والقياسات التي تقوم بها مراكز ووحدات بحوث الرأي العام.

- معالجة المشاكل الوطنية على أساس أن هذه المشاكل الوطنية تعنيه بالدرجة الأولى وبالتالي يندر أن يكون مضمونه إحدى المشاكل الدولية في أغلب الأحيان إلا إذا كانت تمس المصالح العامة، والوطنية.

* الرأي العام العالمي: (Internationl): وهو السائد بين أغلبية شعوب العالم في فترة معينة نحو قضية معينة، ويحتمل حولها الجدل تمس مصالح الشعوب وقيمها. وهو لا يظهر بشكل دائم بحيث تمثله النقابات والمنظمات التي تنشط في جميع المجالات: السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، الإنسانية، البيئية، المكونة بذلك للمجتمع المدني العالمي ومثل ذلك: المناهضة ضد العولمة وآثارها في جميع المجالات.

حسب تأثيره وتأثره:

* الرأي العام القائد أو المسيطر: ويمثل هذا النوع من الرأي صفوة المجتمع، ونخبة من القادة، والعلماء، والمفكرين، والإعلاميين، ورجال الأدب، والسياسة وهؤلاء نسبتهم بالمجتمع قليلة، ولكنهم هم الذين يقودون المجتمع، ويوجهونه الوجهة المطلوبة، كما أن هؤلاء لا يتأثرون بوسائل الإعلام، بل هم من يؤثر فيها بما لديهم من أفكار، وآراء، ويمثل هذا النوع حكم الطبقة البرجوازية، واحتكار السلطة أو حكم الجيش كما هو جاري في الدول العربية²⁶.

* الرأي العام المثقف: ويمثل أري الفئة المثقفة في المجتمع، ويختلف حجمه حسب درجة التعليم، والثقافة، ويؤثر فيما هو أقل منه درجة من حيث الثقافة والتعليم، ولكنه يتأثر بوسائل الإعلام بنسب تتفاوت حسب مستوى الوعي، والثقافة التي يتمتع بها. وتمثله الأحزاب والمنظمات الحقوقية... الخ²⁷.

* الرأي العام المنساق:

هو رأي السواد الأعظم من الناس، فهؤلاء يكونون عرضة للتأثير بوسائل الإعلام، ويقبلون ما ينشر، وما يذاع من دون تمحيص أو تدبر ويكونون عرضة لحملات الدعاية.

4- تكوين الرأي العام:

إن عملية تكوين الرأي العام يقصد بها وجهة نظر المجتمع، واتجاه مشترك حول مسألة تهمة، ويتم اتخاذ هذا الموقف عقب مناقشة أوجه النظر في الأمر، وتؤدي عوامل كثيرة، ومتنوعة دورا مهما في تكوين الرأي العام، هذه العوامل تتفاعل مع بعضها بعض؛ بمعنى أن كل منها يؤثر في الآخر، ويتأثر به وأهم هذه العوامل البيئية التي نشأ فيها الفرد.

فالفرد يتكون رايه متأثرا بالبيئة التي ينشأ فيها، فهو ينظر إلى الأشياء كما يحددها له المجتمع الذي يعيش فيه؛ فمن الخطأ أن نتصور الإنسان منعزلا عن المجتمع لأنه يتأثر بالآخرين، فهو كائن اجتماعي لا يمكن أن يعيش بعيدا عن المجتمع، ولا يستطيع أن يعيش بعيدا عن الظروف الاجتماعية، ونجد هناك عوامل كثيرة لها أثر في تكوين رأي الفرد كالعوامل الوراثية، والنفسية التي لها تأثير كبير في تكوين شخصية الفرد مثلا الخوف، حب الاستطلاع أو السيطرة قد تدفعه إلى التفكير أو إصدار أحكام وقرارات؛ فهي واضحة في سلوك الفرد²⁸.

كما تؤثر وسائل الإعلام في تكوين الرأي، في العصر الحديث باعتبار الخبر مادتها الرئيسة إلى جانب المعلومات، والآراء، والأفكار التي تساعد المجتمع على تكوين الرأي في المشكلات التي تخص حياتهم السياسية، الاجتماعية، والاقتصادية، وأشارت الدراسات التقليدية التي قام بها بول لازار سفيلد وغيره لاكتشاف آثار وسائل الإعلام على الرأي العام، حيث وجد أن السياسة تتأثر بوسائل الإعلام بطرق يصعب ملاحظتها أحيانا؛ فما تقدمه وسائل الإعلام للمجتمع هو عبارة عن رسائل إعلامية موجهة للأفراد، يتم من خلالها شرح السياسات مما يجعل أفراد المجتمع يتبنون مواقف معينة، يمكن أن تؤثر بالسلب أو الإيجاب على السياسة، كما وجد أن التقارير الإخبارية المتلفزة وغيرها من

²⁵ محمد نصر مهنا، علوم السياسة الأصول والنظريات، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، ٢٠٠٩، ص ٢٥٩.

²⁶ كامل خورشيد مراد، مصدر سابق، ص ٨٩.

²⁷ المصدر نفسه، نفس الصفحة.

²⁸ محمد نصر مهنا؛ في تطوير الإعلام: الفضائيات العربية العولمة الإعلامية المعلوماتية، مؤسسة شباب المعرفة، مصر، ٢٠٠٩، ص ٢٢٦.

النشرات الإعلامية آثار عديدة تتركها على وجهة النظر والموقف اتجاه السياسية²⁹.

كما تمكن الباحثون من تحديد أربعة طرق مختلفة تترك وسائل الإعلام عبرها آثارا على الرأي العام، وهي:

- تمكين الناس من الإحاطة بما يجري في العالم.
- تحديد القضايا والأحداث السياسية المهمة أو مشاكل الساعة (أسلوب ترتيب الأحداث).
- تحديد أبرز السياسيين الذين ينبغي لومهم أو مكافئتهم بشأن المواضيع والأحداث التي توردها الأخبار (أسلوب تحديد المسؤولية).

- هناك أسلوب التأثير على الخيارات والميول السياسية للناس (أسلوب الاقتناع).
وتعمل هذه الأساليب الأربعة من التأثيرات ضمن إطار أشبه ما يكون بالسلسلة، أي أن كل عنصر مكمل للآخر، فلا يمكن تقديم عنصر عن الآخر؛ فهي تبدأ بتوضيح الأحداث ثم تحديدها، بعدها تحديد المسؤولين من خلال الأخبار أو المادة الإعلامية المقدمة، تنتهي بعدها بالإقناع والتأثير على المجتمع.

العوامل المساعدة على تشكيل الرأي العام

يتشكل الرأي العام في الظروف والحالات التالية³⁰:

- عندما تتحول قضية ما غامضة في المجتمع إلى قضية واضحة، يمكن لجميع الأفراد أن يستوعبوها، ويدلوا برأيهم اتجاهها وفي هذا الإطار، كلما ازدادت شفافية المجتمع سياسيا، وثقافيا واجتماعيا كان الرأي العام أكثر وضوحا.
- ليس بالضرورة أن يتشكل الرأي العام تحت تأثير الإعلام والدعاية، فهذه الأخيرة تؤثر في قوة الأرضية التي يقف عليها الرأي العام، ولا تخلق قضايا جديدة، بل تجعل اعتقاد الناس بتلك القضايا قويا، وارسخا.
- تعتبر نظرة الأفراد ودرجة تقنم بوسائل الإعلام أرضية أساسية لظهور الرأي العام وإيجاد ثقة لدى الأفراد اتجاه العوامل الأخرى.

- يتشكل الرأي العام حين يشعر أفراد المجتمع بأنهم أصحاب دور، وأري في قضايا المجتمع، وشؤونه سواء كان ذلك بالسلب أو الإيجاب.

- يكون تشكيل الرأي العام سريعا جدا في القضايا التي جربها المجتمع من قبل ولا تشكل شيئا جديدا بالنسبة له.

دور وسائل الإعلام في تشكيل الرأي العام

توجد آراء مختلفة حول أثر وسائل الإعلام في تكوين الرأي العام، وبالتالي سيتم التطرق إلى رأي كل من: جيمس بريس، فاروق يوسف أحمد.

يرى جيمس أن الرأي العام يكون في حالة سلبية وهذا يرجع إلى العوامل الثقافية، والتعليمية للأفراد أو الأسباب السياسية، تتمثل بطبيعة السلطة الحاكمة، وهو ما يولد صراعا بين الطرفين؛ أي الشعب والنظام الحاكم لينتهي باعتراض واستسلام لرغبة الشعب في التغيير وهو ما حدث في المنطقة العربية أثناء الثورات، والاصطدام مع السلطة للتغيير.

وقسم فاروق يوسف المراحل على خمسة؛ بحيث ركز على أثر وسائل الإعلام في إثارة الاهتمام، لتظهر وجهات النظر، والمناقشة حول المسألة أو القضية المثارة، وهذا راجع إلى العامل الثقافي، والوعي، والمستوى التعليمي.

بالرغم من تشابك عملية تكوين الرأي العام وتنوع العوامل المساعدة في تكوينه، والتأثير فيه إلا أنها توجد نظريات مختلفة تفسر التأثير الإعلامي، وتقف على الظروف، والحالات التي يتكون فيها هذا حسب آراء المفكرين والمنظرين لهذه العملية³¹.

²⁹ منذر صالح جاسم الزبيدي، دور وسائل الإعلام في صنع القرار السياسي، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٣، ص ١٠٣-١٥٤.

³⁰ منذر صالح جاسم الزبيدي، مصدر سابق، ص 153-154.

³¹ إياي حنان، دور وسائل الاعلام في تفعيل قيم المواطنة لدى الرأي العام، رسالة ماجستير منشورة، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الحقوق و العلوم السياسية، قسم العلوم السياسية و العلاقات الدولية، 2013 – 2014، ص 60-61.

المبحث الثالث (الإطار العلمي)

يتناول الباحث في هذا المبحث اتجاهات الجمهور العام نحو (دور وسائل الاعلام في تشكيل الرأي العام)، و الجداول التالية توضح ذلك:
أولاً: البيانات الأولية..

جدول رقم (1): يبين توزيع أفراد عينة الدراسة في ضوء متغير الجنس

الجنس	التكرار	النسبة المئوية
ذكر	39	%78
أنثى	11	%22
المجموع	50	%100

يتضح من الجدول السابق أن أغلب أفراد عينة الدراسة من الذكور بنسبة (%78)، في حين بلغت نسبة الإناث (%22) من مجتمع عينة الدراسة.

الجدول رقم (2) يبين الحالة الاجتماعية للمبحوثين

البيان	التكرار	النسبة المئوية
متزوج	36	%72
أعزب	14	%28
المجموع	50	%100

يتبين من الجدول رقم (2) أن أغلب المبحوثين هم من المتزوجين بنسبة (%72)، بينما كانت نسبة العزاب من أفراد عينة الدراسة (%28).

جدول رقم (3) يبين توزيع أفراد عينة الدراسة حسب الأعمار

العمر	التكرار	النسبة المئوية
18 – أقل من 22	6	%12
22 – أقل من 26	9	%18
26 – أقل من 30	14	%28
30 فما فوق	21	%42
المجموع	50	%100

يتبين من الجدول رقم (3) أن أعمار أفراد العينة من الدراسة متباينة حيث بلغت الأعمار من 30 فما فوق الترتيب الأول بنسبة (42%)، بينما جاءت الأعمار 26 – أقل من 30 الترتيب الثاني بنسبة (28%)، وجاءت أعمار 22 – أقل من 26 الترتيب الثالث بنسبة (18%)، في حين كانت نسبة الأعمار 18 – أقل من 22 هي الأقل بنسبة (12%).

جدول رقم 4 يبين توزيع أفراد عينة الدراسة حسب المستوى الدراسي

المستوى	التكرار	النسبة المئوية
يقرأ و يكتب	2	4%
ابتدائية	4	8%
ثانوي	12	24%
بكالوريوس	29	58%
شهادة عليا	3	6%
المجموع	50	100%

يوضح الجدول رقم (4) أن أغلب أفراد عينة الدراسة هم من حملة شهادة البكالوريوس بنسبة 58%، بينما كانت نسبة حملة الشهادة الثانوية 24%، و جاءت 8% للمستوى الدراسي الابتدائي، بينما 6% لحملة الشهادات العليا، في حين كانت نسبة من يقرأ و يكتب فقط 4% من المبحوثين.

جدول رقم (5) : يبين توزيع أفراد عينة الدراسة حسب المهن

المهنة	التكرار	النسبة المئوية
طالب	12	24%
موظف	19	38%
كاسب	6	12%
متقاعد	13	26%
المجموع	50	100%

يتبين من الجدول رقم (5) أن أغلب أفراد الدراسة من شريحة الموظفين بنسبة (38%)، بينما كانت نسبة المتقاعدين (26%)، في حين أن نسبة الطلبة من المبحوثين بلغت (24%)، و جاءت نسبة الكسبة من أفراد عينة الدراسة في الترتيب الأخير بنسبة (12%).

ثانياً: أنماط التعرض

جدول رقم (6): يبين حجم التعرض لوسائل الإعلام بشكل يومي

الوقت	التكرار	النسبة المئوية
أقل من ساعة	11	22%
1-2 ساعة	10	20%
2-3 ساعة	22	44%
أكثر من 3 ساعات	7	14%
المجموع	50	100%

يوضح الجدول رقم (6) أن أغلب أفراد عينة الدراسة الذين يتعرضون لمشاهدة وسائل الإعلام من 2-3 ساعات في اليوم بنسبة (44%) بينما أن نسبة 22% من المبحوثين يتعرضون للمشاهدة أقل من ساعة في اليوم، في حين أن 20% من أفراد العينة يتعرضون للمشاهدة من 1-2 ساعات، بينما نسبة 14% من المبحوثين يشاهدون وسائل الإعلام أكثر من 3 ساعات في اليوم.

جدول رقم (7) : يبين أكثر وسائل الإعلام اعتماداً للحصول على المعلومات

الوسيلة	التكرار	النسبة المئوية
التلفزيون	16	32%
الإذاعة	9	18%
الصحف	4	8%
مواقع الانترنت	21	42%
المجموع	50	100%

يبين الجدول رقم (7) أن أكثر وسائل الاعلام اعتماداً عند المبحوثين لغرض حصولهم على المعلومات هي مواقع الانترنت بنسبة 42%، بينما نسبة 32% من المبحوثين يعتمدون على وسيلة التلفزيون ، في حين أن نسبة 18% يعتمدون على الإذاعة، ويعتمد 8% فقط من أفراد العينة على الصحف في الحصول على المعلومات.

جدول رقم (8): يبين مدى درجة الاعتماد على وسائل الاعلام في تشكيل الرأي الآراء

الدرجة	التكرار	النسبة المئوية
مرتفعة	31	62%
متوسطة	14	28%

منخفضة	5	10%
المجموع	50	100%

يتضح من الجدول رقم (8) أن أغلب أفراد عينة الدراسة يعتمدون على وسائل الإعلام بدرجة مرتفعة من أجل تشكيل آرائهم بنسبة 62%، في حين أن 28% من المبحوثين يكون اعتمادهم بدرجة متوسطة، بينما يعتمد 10% من المبحوثين بدرجة منخفضة على وسائل الإعلام في تشكيل آرائهم.

جدول رقم (9) : يبين مدى مساهمة المعلومات التي تقدمها وسائل الاعلام في تشكيل الآراء حول مختلف القضايا

البيان	التكرار	النسبة المئوية
نعم	29	58%
لا	6	12%
إلى حد ما	15	30%
المجموع	50	100%

يتبين من الجدول رقم (9) أن أغلب أفراد العينة من المبحوثين يرون أن المعلومات التي تقدمها وسائل الاعلام تساهم في تشكيل آرائهم حول مختلف القضايا بنسبة 58%، بينما يرى 30% أن هذه المعلومات تساهم إلى حد ما في تشكيل آرائهم، في حين أن 12% من المبحوثين لا يرون أن هذه المعلومات التي تقدمها وسائل الاعلام تساهم في تشكيل آرائهم حول مختلف القضايا.

جدول رقم (10) : يبين مدى الاعتماد على وسائل الاعلام في بناء الثقافة

البيان	التكرار	النسبة المئوية
نعم	28	56%
كلا	12	24%
الى حد ما	10	20%
المجموع	50	100%

تبين من الجدول رقم (10) أن أغلب أفراد العينة من المبحوثين يعتمدون على وسائل الإعلام في بناء ثقافتهم بنسبة (56%)، بنما أن نسبة (24%) منهم لا يعتمدون على وسائل الإعلام في بناء ثقافتهم، في حين أن (20%) يعتمدون إلى حد ما على وسائل الإعلام في بناء ثقافتهم.

جدول رقم (11): يبين مدى مصداقية وحيادية وسائل الاعلام في تناولها للقضايا المختلفة

البيان	التكرار	النسبة المئوية
نعم	23	46%
إلى حد ما	12	24%
لا	15	30%
المجموع	50	100%

تتعامل بمصداقية وحيادية في تناولها للقضايا المختلفة، بينما لا يرى 30% من المبحوثين أنها تعاملت بمصداقية وحيادية، في حين أن 24% يذهبون إلى أن وسائل الاعلام تعاملت بمصداقية وحيادية إلى حد ما في تناولها للقضايا المختلفة.

جدول رقم (12): يبين مدى فاعلية تأثير وسائل الاعلام على زيادة الوعي و المعرفة بالقضايا

البيان	التكرار	النسبة المئوية
نعم	26	52%
إلى حد ما	15	30%
لا	9	18%
المجموع	50	100%

يتضح من الجدول رقم (12) تؤثر بشكل فعال على زيادة الوعي، والمعرفة بالقضايا، بينما يذهب 30% إلى أن وسائل الإعلام أثرت إلى حد ما في زيادة وعيهم ومعرفتهم بالقضايا، في حين يرى 18% من المبحوثين أن وسائل الإعلام لا تؤثر في زيادة وعيهم ومعرفتهم بالقضايا.

جدول رقم (13): يبين مدى تلبية وسائل الإعلام لجميع الاهتمامات وتقديم المعلومات

البيان	التكرار	النسبة المئوية
نعم	18	36%
إلى حد ما	21	42%
لا	11	22%
المجموع	50	100%

يتضح من الجدول رقم (13) أن أغلب أفراد عينة الدراسة يذهبون إلى حد ما أن وسائل الإعلام تلبي جميع اهتماماتهم و تقدم لهم كل ما يحتاجونه من معلومات، بينما 36% يؤكدون بأن وسائل الاعلام تلبي جميع اهتماماتهم و تقدم لهم كل ما يحتاجونه من معلومات، في حين أن 22% لا يرون أن وسائل الاعلام تلبي جميع اهتماماتهم و تقدم لهم كل ما يحتاجونه من معلومات.

النتائج

- 1- أظهرت النتائج أن أغلب أفراد عينة الدراسة يتعرضون لمشاهدة وسائل الإعلام من ساعتين إلى ثلاث ساعات في اليوم.
2. تبين أن أكثر وسائل الإعلام اعتماد عند المبحوثين لغرض حصولهم على المعلومات هي مواقع الانترنت.
3. يعتمد أغلب أفراد عينة الدراسة من المبحوثين على وسائل الإعلام بدرجة مرتفعة من أجل تشكيل آرائهم حول مختلف القضايا التي تقدمها هذه الوسائل.
4. أن المعلومات التي تقدمها وسائل الإعلام تساهم في تشكيل آراء المبحوثين حول مختلف القضايا بشكل كبير.
5. أظهرت النتائج أن أغلب أفراد عينة الدراسة من المبحوثين يعتمدون على وسائل الإعلام في بناء ثقافتهم.
6. تتعامل وسائل الإعلام بمصادقية وحيادية في تناولها للقضايا المختلفة، حسب ما يراه أغلب المبحوثين من عينة الدراسة.
7. ذهب أغلب أفراد عينة الدراسة إلى أن وسائل الإعلام تؤثر بشكل فعال على زيادة الوعي، والمعرفة بالقضايا التي تطرحها وتقدمها.
8. تبين أن أغلب أفراد عينة الدراسة يرون إلى حد ما أن وسائل الإعلام تلبي جميع اهتماماتهم وتقدم لهم كل ما يحتاجونه من معلومات.

التوصيات

1. إثراء الجهد العلمي والأكاديمي من خلال إجراء دراسات تتابعية عن دور وسائل الإعلام، وبشكل أعم يشمل مختلف شرائح المجتمع، وذلك لدورها وأهميتها في تشكيل اتجاهات الرأي العام.
2. نشر الوعي لدى أفراد المجتمع حول دور وسائل الإعلام المختلفة وأثرها في تشكيل الآراء للمجتمع، وإرشادهم للاستخدام الأمثل لهذه الوسائل.
3. أن تطرح وسائل الإعلام القضايا التي تهم المجتمع، وتتعلق بالحريات وحرية التعبير والرأي العام دون المساس بحرية الآخرين.
4. ضرورة أن تعمل وسائل الإعلام على زيادة الوعي والمعرفة بالقضايا المختلفة التي تساهم في تغيير سلوك الأفراد.
5. الاهتمام الكبير بمضامين الموضوعات التي تقدمها وسائل الإعلام لتلبية حاجات المجتمع الفكرية والاجتماعية.

المصادر

1. أجقو علي، الصحافة الالكترونية العربية الواقع والأفاق، مجلة المفكر، العدد ٥١، مارس ٢٠٠٩.
2. بن عودة العربي؛ إسهام وسائل الإعلام في ترقية المجتمع، مذكرة ماجستير، في علوم الإعلام والاتصال، جامعة وهران، كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم علوم الإعلام والاتصال، ٢٠٠٩.
3. تيتي حنان، دور وسائل الإعلام في تفعيل قيم المواطنة لدى الرأي العام، رسالة ماجستير منشورة، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، ٢٠١٣-٢٠١٤.
4. زواوي الحاج سعيد، اتجاهات الجمهور نحو البرامج الإخبارية لقناة الجزيرة، مذكرة ماجستير في علم الاجتماع، جامعة بسكرة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم علم الاجتماع، ٢٠١٢.
5. سناء محمد الجبور، الإعلام والرأي العام العربي والعالمي، عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع، ٢٠١٠.
6. صالح خليل أبو أصبع، العلاقات العامة والاتصال الإنساني، ط ٢، عمان، دار الشروق، ٢٠٠٩.
7. عبد الرزاق محمد الدليمي، وسائل الإعلام والاتصال، عمان، دار المسيرة، ٢٠١٢.
8. عبد الغفار رشاد القسبي، الرأي العام والتحول الديمقراطي، مكتبة الآداب، مصر،

9. عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، الجزء الثاني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، ١٩٩١.
10. قاسم نسرين، دور وسائل الإعلام والاتصال في تفعيل السياسة العامة - نموذج قطر، دراسة ماجستير، جامعة بسكرة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، ٢٠١٣.
11. كامل خورشيد مراد، مدخل إلى الرأي العام، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١١.
12. محمد صاحب سلطان، وسائل الإعلام والاتصال - دراسة في النشأة والتطور، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ٢٠١١.
13. محمد منير حجاب، وسائل الاتصال، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨.
14. محمد نصر مهنا، علوم السياسة الأصول والنظريات، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، ٢٠٠٩.
15. محمد نصر مهنا، في تنظيم الإعلام: الفضائيات العربية العولمة الإعلامية المعلوماتية، مؤسسة شباب المعرفة، مصر، ٢٠٠٩.
16. مختار يمينه، أثر الأحداث السياسية المشاهدة على التنشئة السياسية للطفل على التلفزيون، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع.
17. منذر صالح جاسم الزبيدي، دور وسائل الإعلام في صنع القرار السياسي، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٣.
18. هيثم هادي الهيتي، الرأي العام بين التحليل والتأثير، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠١١.

الملحق
أداة الدراسة

(واجهة الاستبانة)

يجري الباحث دراسة ميدانية حول (دور وسائل الإعلام في تشكيل الرأي العام) يرجى التفضل بالإجابة على الأسئلة بدقة وموضوعية، علما بان المعلومات التي سيتم الحصول عليها ستستخدم الأغراض البحث العلمي فقط، ولن يطلع عليها سوى الباحث ولا يحتاج فيها لذكر الاسم.
(بنود الاستبانة)

أولا- البيانات الأولية:

- ١- الجنس: ذكر ☐ أنثى ☐
- ٢- الحالة الاجتماعية: متزوج ☐ أعزب ☐
- ٣- العمر: ١٨- أقل من ٢٢ ☐ ٢٢- 22 أقل من ٢6 ☐ ٣٠ فما فوق ☐
- 4- المستوى الدراسي: ☐ ابتدائي ☐ متوسط ☐ إعدادي ☐ شهادة عليا ☐
- المهنة: طالب ☐ موظف ☐ كاسب ☐ متقاعد ☐

أنماط التعرض:

- 6- ما حجم تعرضك لوسائل الإعلام بشكل يومي؟
أقل من ساعة ☐ من ١ - ٢ ساعة ☐ 2 من ساعتين فما فوق ☐
- ٧- ما هي أكثر وسائل الإعلام التي تعتمد عليها للحصول على معلوماتك؟
التلفزيون ☐ الإذاعة ☐ الصحف ☐ مواقع الانترنت ☐
- ٨- ما مدى درجة اعتمادك على وسائل الإعلام في تشكيل آرائك؟
مرتفعة ☐ متوسطة ☐ منخفضة ☐
- 9- هل تساهم المعلومات التي تقدمها وسائل الإعلام في تشكيل آرائك حول مختلف القضايا؟
نعم ☐ كلا ☐ إلى حد ما ☐
- ١٠- هل تعتمد على وسائل الإعلام في بناء ثقافتك؟
نعم ☐ كلا ☐ إلى حد ما ☐
- 11- هل ترى أن وسائل الإعلام تتناول القضايا المختلفة بصدق وحيادية؟
نعم ☐ إلى حد ما ☐ كلا ☐
- ١٢- هل تؤثر وسائل الإعلام علي زيادة وعيك ومعرفتك بالقضايا بشكل فعال؟
نعم ☐ إلى حد ما ☐ كلا ☐
- ١٣- هل تلبي وسائل الإعلام جميع اهتماماتك وتقدم لك كل ما تحتاجه من معلومات؟
نعم ☐ إلى حد ما ☐ كلا ☐

المحظور الأكليروسي ومقاطعة الصمت في الرواية العراقية الحديثة

أ.د. هيام عبد زيد عريعر
قسم اللغة العربية
كلية الآداب - جامعة القادسية
العراق

م.م. مسار غازي شناوة
قسم اللغة العربية
كلية الآداب - جامعة القادسية
العراق

الخلاصة

يجد النص الابداعي العراقي ، والروائي على وجه الدقة نفسه مضطرا ، في الغالب الى الصمت أو السكوت تاركا المزيد من الفراغات والفجوات الصامتة التي تتطلب جهدا استثنائيا فاعلا من جهة التلقي والقراءة ، ولعل كثير من مظاهر الغموض والترميز والتشفير في الخطاب الروائي العراقي تعود الى تزايد المساحات البيض والممحاة من النص المكتوب ، ولا شك أن التعرف الى بواعث عمليات الإقصاء والحذف إشكالية معقدة ومتراصة ، ولكنها ترتبط أساسا بوقوع الذات الروائية تحت سلسلة من الضغوط الداخلية والخارجية تجعلها تحت رحمة سلطات قامعة منها سلطات زمنية ، وأخرى روحية ، وثالثة جمالية ، وهو ما حاول البحث رصد الكشف عنه .

The Taboo and the Silence of the Modern Iraqi Novel

ABSTRACT

novelist to exact himself compelled, mostly to silence or silence, leaving more voids and silent gaps that require an extraordinary effort of receiving and reading, and perhaps many of the manifestations of ambiguity and coding and coding in the Iraqi narrative is due to the increasing white areas And the eraser of the written text, no doubt to identify the motives of the processes of exclusion and deletion problematic complex and interrelated, but mainly linked to the occurrence of the narrative self under a series of internal and external pressures make them at the mercy of authorities, such as temporal authorities, spiritual and third beauty.

المقدمة

شهدت الرواية العراقية نهاية التسعينيات من القرن العشرين قفزة ملحوظة حيث تزامن النضج الروائي على مستوى غزارة الانتاج ، والجرأة في الموضوعات ومهارة السرد مع العديد من التحولات الثقافية والاجتماعية والسياسية التي طرأت على المجتمع العراقي ، ولا سيما بعد حرب الخليج الاولى. لكن الرواية لم تستطع تجاوز المحرم والممنوع السياسي والديني ، والمحظورات الاجتماعية التي كان لها أثر كبير في المشهد الثقافي العراقي، فكان الخطاب الروائي متقلاً بالمضمرات .

بعد انفتاح المشهد الثقافي العراقي عام 2003 على أثر تداعيات السلطة الحاكمة بعد الاحتلال الامريكي، وتأثره بانفتاح الفضاء الاعلامي والمعلوماتي في ظل العولمة التي كان من الصعب اخضاعها للرقابة . في هذه المرحلة افاد كثير من الروائيين من شبكة الانترنت ، ودور النشر الدولية في تمرير ونشر رواياتهم التي منعت من التداول داخل العراق في ظل السلطة الرقابية أي ما قبل 2003. واخذت هذه الجرأة خطاً عمودياً بعد سقوط الموصل حيث كانت موضوعات التشدد الديني ، والارهاب ، من المضامين الروائية البارزة في الانتاج الروائي العراقي.

ولقد شكلت كثير من النصوص الروائية مثل (الكافرة) لـ«علي بدر» ، و (قياموت) لـ«نصيف فلك» ، و(عذراء سنجار) لـ«وارد بدر سالم» ، و(سيدات زحل) لـ«لطيفة الدليمي» ، و(طشاري) لـ«انعام كججي»، و(بنادق النبي) لـ«سالم حميد» ، و (الشاحنة) لـ«محمود سعيد»، و (فالיום عشر) لـ«خضير فليح الزيدي» ، نقلة نوعية عكست الجانب الخفي والمسكوت عنه منذ سنوات استغرقتها الانتاج الروائي العراقي حيث تمتعت هذه النصوص بجرأة لم يشهدها السرد العراقي على مستوى المضامين السردية والتي كانت تخضع للرقابة الذاتية ولدواعي النشر في مجتمع محافظ، ولم تكن الجرأة في السرد والتطرق الى المحظور والمحرم تنقص الروائي العراقي إلا إن الرواية العراقية تتطور ضمن ما هو متاح لها في الفضاء العام.

ولعلنا نتفق مع الدكتور «صادق ناصر الصكر» فيما ذهب اليه من ((إن الرواية العراقية كانت بحاجة الى الارهاب كي تضيف سبباً آخر الى قائمة أسباب ومبررات تمرداتها على أنماطها الكتابية السابقة حين كان التمرکز حول الذات ونسيان التاريخ هو شغلها الشاغل...الارهاب الديني مثل صدمة رهيبه جعلت المثقف العراقي يقف مذهولاً أمام حجم التوترات والتناقضات الاساسية في المجتمع العراقي ، ودوافع ذهول كثيرة ومخرجة لأن الارهاب حين كان يوجه ضرباته...فتح العديد من الجروح : جرح النظريات النائمة أو المستيقظة، جرح الجماعات التي تعاطفت مع الارهاب ، جرح العلاقة الجدلية المعلقة بين المقدس والدنيوي في حياتنا بالإضافة الى جروح الكتابة التي كان عليها أن تعمل بأسلوب حرق المراحل كي تتمكن من أن تفهم كل ذلك(1)

وهذا ما تطالعنا به رواية (عذراء سنجار) للروائي «وارد بدر سالم» التي تتناقص موضوعات الاثنيات الطائفية والأقليات العرقية وما تتعرض له من عمليات تصفية وتهجير قسري وتصعيد علني وغير علني(2)، ويتجلى لقارئ الرواية أن الواقع هو الحاضر الذي يملؤه الرعب والخوف بعدما يجد اهالي سنجار (شنكال) من الايزيديين أنفسهم في مركز الدائرة حيث الجغرافية والتاريخ والسياسة والموروث الديني، في مواجهة القوى القادمة من الاقبيية لدى أولئك الذين يريدون لادارة التوحش أن تبقى وتتمدد برعاية الموروث المقدس كما يخبرنا السالم الذي افتتح روايته بدعاء ايزيدي ((آمين..آمين، تبارك الدين الله أحسن الخالقين إن الدنيا تفيض من نور الله))(3) ، لترسيخ البعد الديني للأحداث عبر استدعاء نمطية الصراع التاريخي ما بين الأديان، وهو ما يعكس ايدولوجية الكاتب من الأحداث التي وقعت في سنجار على يد داعش الارهابي ضد الايزيديين الذين يقول عنهم المؤرخ توماس بوا ((الأيزيديون كرد ويطلق الناس عليهم صفة عبدة الشيطان، مما يضعهم في الحال في بؤرة الاتهام ..اعترف بأن جميع من التقيتهم كانوا جذابين ، ودودين، ان لم يكونوا بالتأكيد قدسين صغاراً)) (4) ، وان ترهين الأحداث باحتلال داعش لمدينة سنجار يعني وضعها في سياق زمني له صيغته ومهماته ، فصيغة الخطاب الروائي هنا رهينة بتوصيف التحول والاستلاب الذي تعيشه الشخصية ؛ ذلك أنها تعيش وقائعها وفقدتها وكأنها في أرض المتاهة وبما يجعلها خاضعة لتبدلات قامعة تقوم على مهينة المحو، محو الاسم والهوية والدين تلك المهينة التي يفرض شروطها شخصيات مثل الافغاني والشيشاني، وابو عائشة الكويتي الذين حضروا الى سنجار امتثالاً للوصايا الدينية المقدسة العابرة

للزمن، وللمدن والهويات، وعبر حوريات تكشف عن رهاب هذه الوصايا(5)) أنا الآن آزاد المسلم الذي يحمل ورقة التوبة في جيبه . ابتسمت وهي تقول : - كل اسماء السنجاريين تغيرت فلا أستغرب ، فقط عيدو ظل على اسمه القديم ولم يدخل في الاسلام ، لأنه مجنون كما تعرف..! لكني الآن مسلم ولست ايزيديا.. ولهذا اسمي آزاد وتركت سربست في الجبل .. أنا الآن نائب يا أخت ههههه

تبقى روحك ايزيدية مع أي دين تكون

أي دين هو فكرة قد لا تعجبنا مع تقدم العمر والتجربة والأحداث((6))

وان الفضائع التي أقدم عليها هؤلاء الدواعش في سنجار ومع اختلاف ضحاياها هي اشبه بالموضوع المشاع سواء تعرفنا على هوياتهم الشخصية ام لا، وقد يبدو ذلك صحيحا من الخارج الا أن الحياة تقدم للروائي نقطة انطلاق تسمح له بأن يخوض مغامراته في اتجاه مغاير ، وهذا الاتجاه في هذا النوع من الروايات التي تتناول العنف والارهاب انما يتمثل بالدرجة الاساس في أن القسوة والحقد والاحساس القهري بالحاجة اليومية لارتكاب الجرائم عليها أن تتجسد في شخصيات من لحم ودم لتكتمل الصورة عن النظريات الشريرة والفسادة(7).

وقد أعتمد وارد السالم رؤية نمطية تقع ضمن تصور الغالب / داعش في توزيع الاحداث، مستعينا بنفس الصيغ التاريخية والدينية المتداولة، (ولاية سنجار، ولاية الموصل، فرماتات، سببايا، جنود الحسبة، سيدة النكاح(7) اشارة الى أن فكر الارهاب قادم من متون التراث الديني وهوامشه ، وكان جاهزا لتوفير كل احتياجات القتل المتدين، بصرف النظر عن المقدمات ليتسنى فهم الحدث ضمن سياقه التاريخي الأول السائد والمنظم خلف ثنائيات عدة، مقدس/ مدنس، كافر/ مسلم، وجود/ عدم، وهو ما يحدد خط سير الأحداث من لحظة دخول داعش مدينة الموصل الصدمة الأولى وسقوط سنجار وصولا إلى مدينة بعشقة، وبحزاني (8)

((لم يقلق سربست كثيرا حينما دقق الملتحي بأوراقه الشخصية وقرأ (غير كافر) في وثيقة العبور التي تسمح له بالتجول بين ولايات دولة الخلافة))(9). يؤكد التمثيل النصي على فقدان الهوية استلابا واضطهادا عند الاقليات لا سيما الايزيدية وهذا ما يدعمه التعالق النصي بملفات الطائفة الايزيدية العالقة مع مسألة تطور العالم من حولها يفتحها بطل الرواية «سربست» ليضعها تحت الضوء فتمنحنا فسحة لمراقبة الجدل الغريب بين الهولوكست الارهابي وقصة الطائفة الهاربة من التاريخ، وها هو الهولوكست يعيدها إليه ((هذا الغزو رقم 74 ونحن كائنات نخاف الآخر منغلزون. وحدانيون. نخاف من المسلمين. نخاف من المسيحيين. نكلم الكردية ولسنا أكراد. ضائعون في بطن التاريخ . لا نتزوج إلا من طبقاتنا. لا نعطي ولا نأخذ))(10) ، في الوقت الذي يعري التمثيل النصي على لسان سربست جريمة داعش الارهابي تحت مظلة المقدس بحق الطائفة الايزيدية ؛ يحيلنا الى المسكوت عنه والمدفون تحت دثار المقدسات وغياب التاريخ ((نحن طائفة صغيرة منغلقة على وهم قديم. شعب يسير الى المجهول. في كل عصر نتعرض للسبي والغزو. ما فائدة البقاء الأعمى ! نحن عميان بوصايا عمياء أكل عليها الدهر وشرب. الحياة تتطور والحضارات تتلاقح ونحن نطرد ونتخلى عن البنت الايزيدية التي تعشق من غير دينها. لا قراءة ولا كتابة ولا معرفة ولا تحضر . بقينا رهائن الأضرحة هنا وهناك. فهدمت بعد هذه المصيبة أن لا خفايا في صدور رجال ديننا كما تعلمنا منذ الصغر وأنهم لا يبوحدون بها إلينا نحن المساكين . هذه فريسة لنبقى على صلة بالغامض والسري من الدين. لماذا توجد أسرار في الدين . كيف تريدون للناس أن تمتلك إيماننا بدين نصفه سر ونصفه ممنوعات)) (11) ، ينتقد النص على لسان سربست جمود طائفته وانغلاقها على الذات ، وانتقاد أنظمتها الفكرية والدينية ورجال دينها ، أنه يسعى الى تأسيس حالة واعي جديد تتسجم مع الراهن المعيش وتقود الى الانفتاح على الآخر ، ونبذ التوقع والعزلة التي تحيا فيها طائفته(12) ((نحن متحف شرقي بامتياز . أكراد باللغة. مسلمون بالصوم والختان. شمسيون كالزرادشتيين وصابانيون ومسيحيون بالتعميد وصوفيون بالتجليات. خرافيون واسطوريون وشمسيون.. نحن دين بلا نبي وليس مهما أن يبقى هذا الدين في الحياة)) (13) ، ويعزز موقفه وانتقاداته الواعية قبله حب الفتى المسلم لابنته «نتشمان» وعدم رفض زواجهما حال العثور عليها رغم أن الايزيدية تؤمن بنقاء الدم وتحرم زواج بناتها من أبناء الديانات الاخرى(14) ((دين لا يسمح

أن يتلاقح مع الآخرين. لا يأخذ ولا يعطي ... ولدنا بلا خيارات . ولدنا ايزيديين بالفطرة بلا نبي . ولدنا بدين كهنته جهلة وسيوخه لا يعرفون ما يدور حولهم. نشاؤه لا يعيشون ورجاله لا يختارون زوجاتهم بإرادتهم . ابتعدنا عن الحياة كثيرا وضاعت الفرص أمامنا على مدار الزمن((15) ، سربست يدعو لتأسيس حالة وعي جماعي تتسجم مع تطلعات الشعب في بناء دولة حديثة تقوم على اساس وطني تسوده ثقافة المواطنة والتسامح والتعايش ، وقبول الآخر المختلف ، تأكيدا على نزوع الازيدية نحو المحبة والسلام، ولكن هذا لن يتم الا بعد مفارقة الازيديين عزلتهم وعبوديتهم للمقدسات الحجرية كي يصل سلامهم ومحبتهم الى الحياة الفسيحة خارج الاسوار التي ضربوها حولهم. وهنا تسللت ايديولوجية الكاتب الى النسق المضمربعد أن عمد السارد الى جعل المادة التاريخية والدينية نصا سرديا ملتصقا في البنية السردية للرواية بكثافة(16).

ان مجتمع مثل المجتمع العراقي تقوده حكومات اوتوقراطية تطبق نظاما لا يضمن العدالة في توزيع الموارد والفرص والالتزامات بين مختلف الطبقات او الاطياف الاجتماعية، يفتقر الى الضمانات الدستورية لحقوق الاقليات ، عوامل كافية لصعود نسغ الصراع الطائفي، وأنعاش الخلايا الارهابية داخل أرضه(17).

ويلتقي معه «سالم حميد» في روايته (بنادق النبي) التي تهجس بإشكالية فلسفية قامت على تفكيك بعض الأديان التي أرهقت الحياة بتعاليمها القسرية ورجال دينها المستفيدين من انتشار الجهل والامية بين الناس، وتقدم الرواية منظورا دينيا لمجتمع الاقليات العراقي وبالتحديد الأقلية المسيحية وكيف تمارس عليه سلطة اجتماعية دينية اخرى لقمعه بواسطة منظومة فقهية تنتج التكفير والعبيد والسبايا، وزواج المتعة ، وزواج القاصرات، والديناميت والرصاص، داعيا الى تحطيمه بفأس ابراهيم الخليل، وايجاد فقه جديد يتلائم مع متطلبات العصر ، لطالما أن كل شيء قد تغير العادات والتقاليد والمناخ والازياء والمتلازمات الاخرى(18) ((أن المشكلة العرضية التي ظهرت ونمت في كل الكتب المقدسة وغير المقدسة هو : التأويل فبسببه حدثت الحروب ، وبسببه أغتيل الكثير من العلماء ، وبسببه انشقت امم وانشأت مدارس ، ومدارس بعضها ضد بعض ، وكان التأويل هو شعلة الشر وهو شعلة الخير ، ويمكن لهذا التأويل أن يكون وينتج آلاف الرؤى المختلفة التي تظل تتناسل فيما بينها مثل تكاثر البكتريا((19)).

تتكأ الرواية في مناقشة رؤيتها على أسطورة النبي البابلي العراقي «ماني بن فاتك» باسترجاعات فنية وعكسها على الواقع العراقي في تماهياتة الجديدة بحلول هذا النبي في شخصية «أسمر بن شولي» التي تكون نقطة الارتكاز لمعالجة روح الأسطورة وخلفياتها التاريخية بشقها الديني الإيجابي. سعى الروائي منذ اللحظة الاولى للسرد الى جعل شخصية أسمر اسطورية بعد حلول النبي ماني فيها، وتنزيل أفكاره الايجابية فيه المتمثلة بمواخاة الاديان ((وأن يُذوب هذه الاديان في بوتقة واحدة ، ويمزج ديانات الغرب مع ديانات الشرق ، وديانات السماء مع ديانات الارض ، هكذا... يتخلص الانسان من الاديان المتصارعة فيما بينها ، تلك التي أولت ثم حُرقت لتخدم الحكام وتثبت عروش الملوك، جمع النبي ماني كل تعاليم الاديان ليخلق ديننا كونيا خاليا من الأحكام المتطرفة ومن كره الآخر ، دين حب وسلام ، لكنهم بدلا من أن يستجيبوا لدعوته اجتمعوا على قتله وإبادة أتباعه((20) ، طروحات ماني وضعته في مواجهة مباشرة مع سلطات المجتمع ، ذلك أن المجتمع العراقي لا يمكن ان يتقبل أفكاره القائمة على نشر العدالة وتوحيد الناس تحت مظلة الهوية الانسانية فقط ، التي يرى فيها أنها الهوية الوحيدة التي لا تتبدل أو تتغير خالصة من كل دين ومذهب، فحالته تلك الافكار الى ان يكون مطاردا من قبل السلطات ومشردا بعيدا عن أهله وأرضه .

واستدعاء الروائي للأسطورة البابلية الدينية من كتب التاريخ وجعلها نصا سرديا ملتصقا في البنية السردية للرواية محاولة ايحائية منه لإعادة التاريخ المغييب بصورة مقصودة بعد ربطه بالجديد من جهة ، وتعميق النظر في التحولات السياسية والدينية الاجتماعية وأثرها في يوميات الناس، النبي ماني شخصية إشكالية في التاريخ العراقي القديم كان ((صابنيا ويعيش مع قومه في المناطق المتاخمة لأهوار العمارة ، ولما بلغ الخامسة والعشرين من عمره خرج عن دينه وأعلن نبوته، وراح ينشر كتابه "انجيل ماني" وهو خليط بين التعاليم المسيحية والزرادشتية والصابنية والبوذية في بلاد بابل وفارس وفي ارض الهند والسند وعاد الى قرى العمارة عن طريق البحر ، ومن ثم عن

طريق نهر دجلة ((21)) ، المانوية بوصفها ديناً عراقياً قديماً عرفانياً تعرضت إلى تغييب مقصود وحرقت وثائقها التي تطمح إلى بناء قاعدة دينية موحدة ((صدم بعض المتعلمين في سوق زبيد حينما لا حظوا "أسمر" وهو يقرأ بمخطوطة غريبة ، فلما سمعت السلطات بالامر صادرت هذه المخطوطة ، التي حفظها أسمر عن ظهر قلب ، وسجن شولي لاسبوع وفقد وظيفته كحارس في معمل الورق)) (22) ، وأول من حارب النبي ماني هم الفرس الذي أقدموا على اعدامه بصلبه على أحد أبواب مدينة الأحواز بقرار من الإمبراطور الفارسي برهام الأول بعد تعذيبه وصلبه وتقطيع أطرافه وحرقت جثته، خشية أن تتحول بابل إلى مركز دين عالمي، لكن المانويين بقوا يعتقدون بصعوده إلى السماء كالمسيح وأن روحه حية لا تموت (23)

ان الذات الروائية باتكائها على اسطورة ماني كانت تحلم باعادة التاريخ البابلي الى الواقع العراقي المعاصر الذي وقع ضمن نسق الخلافة الاسلامية المشرعنة لظاهرة الخلافة القديمة والخليفة القائم بأمر الله . مؤسسة ترتد لمتحف التاريخ ، أي مؤسسة دولة دينية ذات مرجعية تاريخية، وكانت تسعى هذه الذات على وفق خطابها الثقافي الى ايصال رسالة نصها : ان الهوية الانسانية أقوى من الهوية الدينية المغلقة على نفسها.

على حين يتوغل الروائي «خضير فليح الزيدي» في روايته «فاليوم عشرة» (24) عميقا في منطقة المحظور والمحرم دينيا واجتماعيا في تناوله تابو المثلية الجنسية ، موجه انتقادا مضمرا له بوساطة تسليط الضوء على سلسلة من الشخصيات في الرواية «هاتف الصراف» الذي يقود منظمة لحقوق المثليين ، «وابو العوف» مجهول النسب والهوية ، والمدمن «ايوب الابتر» و«هوبي العجري» ، و«سلام الوافي» بطل الرواية الذي ساهم الجوع والخوف والبطالة في انحرافه واغراقه في المحظور . يقدمهم الزيدي بوصفهم ايقونة للممارسات اللااخلاقية التي عصفت في بنية المجتمع العراقي بعد 2003، ويحاول الزيدي في تناوله لتلك الشخصيات تسليط الضوء على العوامل المشاركة في نقشي هذه الافة داخل بنية المجتمع والتي يرجعها الى :

أولا :- أنساق الثقافة الحاكمة: اهتزاز المجتمع بفعل انساق الثقافة الحاكمة حيث تتعرض المنظومة الثقافية في المجتمع بسبب الحروب والازمات وتوابعها التدمير الى سلعة فتتغير منظومة القيم الراعية للثقافة والدين والعرف والحلال والحرام ، وتمتد هذه الفوضى والعيبية من الخارج الى الداخل اذ كان لها نتاجها السلوكي في منظومة القيم التي تحكم الفرد فأخذ يسعى الى الخلاص من هيمنة النظام الذي يقيد به الى العيب مما يحيط به من منظومة ثقافية واجتماعية فاتجه بعض من الافراد الى الالمان ، بعض آخر الى الشذوذ (25). كما هو حال بطل الرواية سلام يقول: ((شبح الخوف الهستيرى من السلطة والبطالة ... فالشوارب السود المصبوغة بالأسود خلفي هناك تتجول في الشوارع بحثا عن فريستها عن مواطن مخذول مثلي ، حقا تخيفني تلك الشوارب الطويلة تخيفني أيضا قائمة جرد المواطنين واستمارة القسيمة الحزبية والتعداد السكاني وأسئلة مختار المنطقة البوليسية تصيبني برجفة بدنية دائمة ، سيطرة الطرق الفجائية بلباس مدني تصيبني بالاسهال الحاد والرعاف.. تجهم المذيع في الساعة الثامنة مساء يربك الحواس. الجدران العالية الملبوخة والاسلاك الشائكة... كلمة السلام عليكم من الغرباء تصيبني بداء الثول الخرفان الفواتح الخاص.. هويتك أخي ، تحيلني الى حالة اغماء كبرى ، هربت نعم هربت بالروح العزيزة.... التطرف يأكل لغتنا وثقافتنا وأمكنتنا. الخليفة يتوعد الجميع في عقر بلاد الصليبيين . أين أذهب؟ .. النوم هو الحل)) (26). ان بطش نظام صدام الشمولي دفع سلام الوافي والاف من الشباب العراقيين الى ترك العراق والهجرة ، ليجد نفسه في فرنسا وقد سنحت له الفرصة للعمل في قناة (جوو الفرنسية) وعندما يأخذه الحنين الى وطنه يقرر العودة الى العراق بعد غربة قاسية استمرت لثماني عشر سنة، فيعود عام 2014 بعد سقوط الموصل فيجد الموت والخراب. حزن اسطوري بانتظاره ، فلم يقوى على التعايش مع الوضع السائد ، فلم يجد أمامه سوى أقراص الهلوسة التي تنسف انتظام عمل الدماغ وتجعله متنزها في فضاء السعادة (27).

ثانيا: تأثيرات العلاقات الاسرية المبكرة: يحتاج الولد لحب أبوي ذكوري من أبيه ، كما تحتاج البنت الى الحب من أمها ، وعندما لا يكون هناك صلة بين الابناء وأبائهم، أو أن احد الوالدين من الجنس الآخر لا يشجع توحيده/توحيدها بالوالد من نفس الجنس، أو تعبيره / تعبيرها عن الذكورة أو الانوثة فان

هذا يصبب التربة التي يمكن أن تنمو فيها الميول المثلية (28)، كما هو حال «أبو العوف» الذي حاله ضياع نسبه من جهة الاب الى مثلي مدمن ، وبائع محترف للأقراص المغيبة عن الوعي أو كما يطلق عليها هو "حبة الفلك الاسود/ الحبوب المكيفة" ((... تزوجت أمي ابنة الكلب عشرات المرات وهذا عادي جدا حالها حال الكثيرات من أرامل الحرب من مصريين وسودانيين وعرب آخرين منهم اشكال ، وانواع... حققت الوحدة العربية بحذافيرها خاصة في سني حرب ايران عندما غاب العراقيون في الجبهات. هي لم تحدد أبي من هو، فكيف أكون ياسيدي؟... وربما لي اخوة في كل ارجاء العالم من دون علمي بالحقيقة أخل من تاريخي المشوه كلما شاهدتها كلما اذكرها ابلغ على الفور شريطا كاملا أبو الخمسين من حبة الحاجب حتى أنسى العراق بطوله وعرضه)) (29) ، يكشف التمثيل النصي ان شذوذ ابو العوف لم يكن اختياريا، او أنه جاء نتيجة متغير وراثي طبيعي، بل من التنشئة الاسرية وضياع هوية الاب وانقطاع الصلة المباشرة به ، فضلا عن عدم مساندة الام له في تأكيد هويته الذكورية بل كانت الارض الخصبة لهدم هويته وتشظيها وضياع تاريخيته فهو صنعة مجتمع قاس لا يرحم ، لذلك لم يجد ملاذا يهرب اليه من واقعه التعتس سوى اقرص الهلوسة التي تجعله ينام غير عابئ بما يحدث حوله ، أو الى السلوكيات الجنسية الشاذة (30) ((أصبحت كل مشكلات البلد عادية في نظري انت تعاني من ضياع الموصل وأنا اعاني من ضياع نسبي اسمي ابو العوف من دون اسم الاب اتمنى من كل عراقي معذب مثلي ان يأتي للباب الشرقي ويأخذ كفايته من الحصاة وعلى حسابي ولو كنت وزير التجارة سوف ادخل الفيلكا ضمن مفردات الحصاة التموينية (((31) ، وهذا يعكس حالة الانسحاق التام والشعور بعدم الانتماء، ولعل الروائي اراد الإشارة الى ماضي العراقي المبهمة والحاضر القلق في شخصية «ابو العوف».

ثالثا:- تأثير الايذاء النفسي: عندما يتعرض الاطفال للايذاء النفسي، سواء الايذاء الايجابي (اساءة الفعل) بسبب الاهانة أو الضرب أو الاعتداء الجنسي، أو الايذاء السلبي (إساءة عدم الفعل) بسبب الاهمال، فان كثير من المراهقين يتعاملون مع هذه الصدمة بوساطة البحث عن سلوكيات توفر لهم نوعا من التهئية أو التلطيف للقلق الذي يشعرون به ، وكثيرا ما تكون تلك السلوكيات جنسية، وهذه تكون اكثر عند الاطفال المهينين وراثيا وهرمونيا ، والذين تعرضوا لمشكلات اسرية كما حدث مع «أبو العوف» ، أو العلاقات بالاقتران هذه العوامل تؤدي الى تأكيد الميل الجنسي المثلي لديهم كما هو حال «هاتف الصراف» الذي ادت العوامل البيولوجية والتأثير الهرموني الى نمو الميل الجنسي عنده (32)، والذي يفصح شكله الخارجي عن أعماق شخصيته ((جسمه مائل للأنوثة ، هو أملس اليدين وكثيفه متقاربين وعجيزته ككبيرة وطريقة كلامه مائعة خالية من الخشونة العربية ، ونبرة صوته ناعمة فيها مسحة غنج مصطنع ... حرص على اطالة شعره من الخلف والمتساقط الى الامام مع لحية وشوارب تركتا على رسلهما ، شكله يميل الى الشقرة المصفرة ، أسنانه الأمامية متأكلة بفعل شراهة التدخين بتبوغ الهليون الهولندية ... يكثر من اشارات يديه وحاجبيه أثناء التحدث ... منتفخ من الوسط كجسم الانثى دقيق الاطراف، له حركات وتصرفات أخرى تبعث القرف. (((33) ، فالمزيج البيولوجي كان سببا كافيا للاذى النفسي الذي عاناه الصراف في طفولته وكان حافزا لنمو الميل المثلي عنده لاحقا يقول: ((في طفولتي صديقي كنت أعاني من زملاء المدرسة الكبار وتحرشاتهم المعيبة بي ، حتى أحسست أنني مختلف عنهم .كنت وسيما جدا في طفولتي ، وكانت المدارس يعكس ما يشاع عنها أيام زمان مكانا لفساد الأخلاق العامة والانحراف بفعل التحرش من الزملاء ، ذلك الأمر أحدث شرخا غائرا في شخصيتي ، ولا أستطيع التوغل في البوح عما حدث لي في الطفولة المشوهة العرجاء . معظم الناس هناك لا يفرقون بالمزيج البيولوجي في غريزية الكائن ، بين أنوثة الذكر وذكورية الأنثى .. داخل كل رجل فحل مكتمل ثمة أنوثة كامنة .. تستيقظ حين دغدغتها برفق ، وربما تتفاقم وتتعاظم بكثرة الدغغة والتمرير وتتحول الى ظاهرة مزدوجة ، وهذا ينطبق على الذكر والأنثى طبعاً، عليك أن تفرق بين حالتين ، الحالة الاولى تبقى في جنسية مكبوتة محيطها الفرد ، والثانية من تحولها الى ظاهرة اجتماعية وهي الأخطر على المجتمعات المكبوتة ، ولا أستطيع البوح أكثر ، حتى لا تأخذ عني نظرة شاذة فهي في أطارة الثقافة الجديدة ليس إلا ..صديقي)) (34) ، يكشف النص عن الدور الذي تلعبه المشاعر المختلطة القوية التي يشعر بها الفرد الذي تعرض للاعتداء الجنسي في تشكيل الميول المثليه ، التخبط أو التشويش هو عبارة عن شعورين

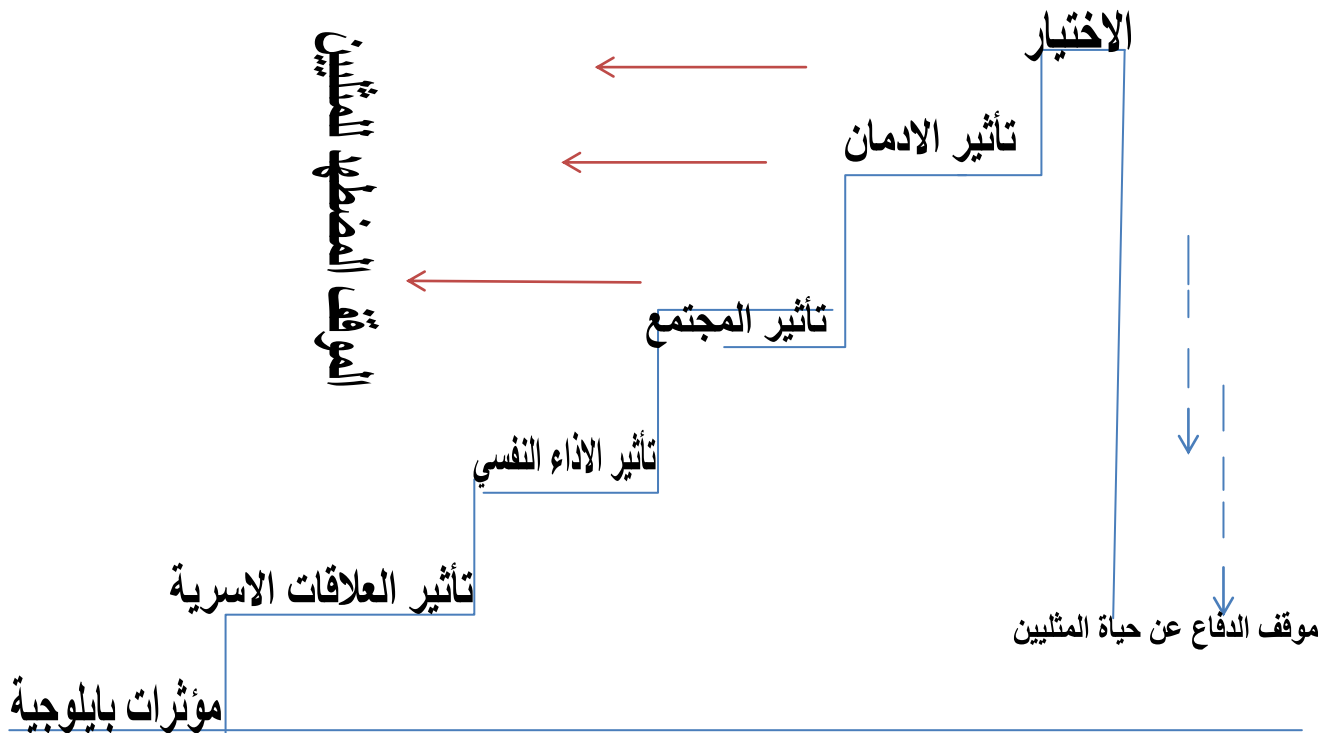
متناقضين في الوقت نفسه، مما ينتج عنه احساس غامر بالخزي والحيرة . الأمر المحير بالنسبة للطفل هو انه برغم الموقف البشع الذي واجهه الا أن شعر ببعض اللذة، وتزداد حالة التخبط والشعور بالعار عندما يكون الاعتداء الجنسي هو السياق الوحيد الذي حصل فيه هذا الصبي على الاهتمام والحب الذكوري الذي كان يشواق إليه من الاب، ويترك هذا انطباعا خادعا بان الجنس والحب والقبول والاهتمام امور مترادفة أو على الأقل متلازمة(35)، هو ما يوثقه كلام «ايوب الابتر» عن ممارسات الصراف غير الأخلاقية فيما بعد(36)، وهذا بدوره يحيلنا الى العامل الاهم باعتقادنا من بين عوامل شيوع المثلية الجنسية ولعله وجهة نظر الكاتب تتمحور فيه وتكاد تلقي فيه جميع الشخصيات وهو التأثيرات الاجتماعية والمجتمعية.

رابعاً: **تأثيرات اجتماعية ومجتمعية:** يقع الجنس في المجتمعات العربية بعامة والمجتمع العراقي بصورة خاصة بوصفه من المجتمعات المغلقة أو المحافظة بعبارة ادق، تحت جدار الصمت والتجاهل ، وهذا بدوره يؤدي الى غياب أو فقر التربية الجنسية عند الأطفال ، فضلاً عن انكار مجتمعنا لوجود التوجه الجنسي المثلي وفق الانتظامات العرفية ، والقانون الشرعي الديني. وهذا الانكار العام يصاحبه انكار خاص حيث لا يقبل أي من الوالدين ادراك حقيقة أن أحد أبنائهما ربما يتطور توجهه الجنسي نحو المثلية، فضلاً عن أن الفصل بين الجنسين في سن مبكر فصلاً تاماً يؤدي الى تشجيع الميول المثلية الجنسية . المشكلة في المجتمعات المغلقة، هو عدم الوعي ومن ثم ترك الأطفال يختلطون بالجنس الآخر كثيراً في سن 5- 12 ومنعهم من الاختلاط في سن المراهقة -أي عكس ما ينبغي أن يحدث لتحقيق التوجه الغيري- هذا بالطبع لا يؤدي للجنسية المثلية في كل الحالات، ولكن في الحالات التي لديها استعداد طبيعي(37)، كما حدث مع هاتف الصراف الذي يقرر على اثر ما حدث معه إقامة منظمة لحقوق المثليين ((هم شريحة تتضخم ويتعاظم أمرها في السر والعلن، علينا إنصاف المظلومين منهم ..يتكاثرون كجماعات مهمشة في مجتمعات تعنفهم كثيراً، أعمل على إنشاء فروع في مختلف بلدان الشرق.. أتلقي مساعدات ومعونات كثيرة من الأثرياء الذين توصلوا إلى معنى حرية الجسد ..هناك في بلداننا لا يوجد وعي مبكر للهوية الجنسية سواء كانت مثلية في رغباتها أم مغايرة الجنس ، هناك قمع مبالغ فيه لحرية الجسد ورغباته الحقيقية ، أعني الغياب التام في مجمل ثقافات الشرق لفهم هذه المنظومة الجسدية المهمة ، النظام الميكانيكي لرغبات الجسد وعلاقته برغبة الحواس يتعرض الى اغتراب واضطاد منظمين.. هذه المنظومة بحاجة الى مران يومي للتعرف الى عمق الرغبات الجسدية وترتيبها بل العناية الفائقة بأطرافها، حتى لمثلي فرنسا مثلاً التي تعتبر متخلفة عن مواكبة حقوق المثلية في امريكا وبريطانيا وهولندا ، فقد أجبرني الحال هنا على التكتم ، وبعد تفكير عميق أقرت تلك الدول لائحة بحقوق الزواج لمثلي الجنس)) (38) ، و أن تشكيل منظمته الشهيرة للدفاع عن حقوق مثليي الشرق قد ((عمل إنقلاباً شاملاً على ثقافته الشرقية الاسلامية من دون رجعة ثم تلبس بثوب فضفاض لثقافة غربية جديدة في الدفاع عن حق احتياجات الجسد الشخصية وغريزة الانوثة ونسبتها في الجسد الذكوري أو العكس)) (39) ، ولم تكن الظروف القاسية التي عاشها الصراف في طفولته في العراق وحدها ما احدث التحول في شخصيته بل احتكاكه الطويل بالمجتمع الغربي والاطلاع على قيمه وسلوكياته بعد هجرته الى فرنسا بفعل عوامل سياسية قسرية، فضلاً عن وجود الاستعداد الطبيعي هياً للتحول الجذري في شخصيته كما يخبرنا صديقه سلام الوافي ((ثمة تحول في حياة الصراف وتحوله من شخصية إسلامية الى شخصية براغماتية عملية ..شخصية غير مؤمنة وناسفة بارادة ووعي لخزان الذاكرة إلا بمعطيات الحياة العصرية ومصالحة الشخصية . كما أخبرني أنه ترك الإيمان والإلحاد خلف ظهره ، وراح يعيش لحظته دون الالتفات للماضي البغيض . خاصة بعد تبنيه رسمياً العمل على التنسيق بين المثليين العرب في الشرق الأوسط كله)) (40) فالمجتمع الذي اراد أن يقيم ضد الجائسانية حاجزاً منيعاً أو عاماً جداً ، يكون قد أنتج على الرغم منه برعمة شاذة ومرضية طويلة للغريزة الجنسية ، أن الأمر يتعلق بالاحرى بنوع السلطة التي شغلها على الجسد والجنس. إلا أن هذه السلطة بالذات ليس لها شكل ولا آثار المحظور بل انها تعمل على العكس من ذلك ، بتكثير الجائسانيات الفريدة ، هي لا تضع حدود للجائسانية ، وأما تمدد اشكالها المتنوعة بمتابعتها حسب خطوط اختراق لا متناهي، هي لا تلغيها بل تضمها الى الجسد بوصفها نمطاً لتخصيص الافراد، فالسلطة الرقابية قد ساهمت في نشر الوجه الجامد للشذوذات(41)

خامساً: أسباب متنوعة للانحراف : تتطافر اسباب ومؤثرات اخرى في تمدد ظاهرة الشذوذ والانحراف الجنسي داخل مجتمعاتنا المحافظة منها أسباب تتعلق بالجانب الطبي أكثر من الجوانب الاجتماعية فنوعية الطعام المعالج بالكيمياويات ، فضلاً عن الادوية المحفزة التي غابت عنها الرقابة الصحية لها اثر كبير في تفشي الظاهرة ، والادمان على المخدرات والكحول كما هو حال «هوبي الغجري» أو «ايوب الأبتري» الذي نمى فيه الادمان على المواد والعقاقير المخدرة الميول المثلية الجنسية (لا سبيل الى عرض النصوص هنا لما فيها من الاباحية الكثير فنكتفي بالاشارة الى رقم الصفحات: 108، 107، 186، 23، 22، 21).

ومن الملاحظ ان الروائي الزبيدي وهو يلجأ الى توظيف المحذور والمحرم في قضية حساسة مثل قضية المثلية الجنسية ، وجعله محورا رئيسا في الرواية لم يستطع التخلص من التبعات الاجتماعية وسطوة التقاليد الموروثة ، وسلطة الدين ، هو ما نلتمسه في دهاليز حوارات الشخصيات المثلية في أحايين كثيرة التي جاءت بين كر وفر ، هو ما نلمحه في قول سلام الوافي وهو يرفض عرض الصراف في المرة الاولى العمل في منظمته الخاصة بحقوق المثليين قائلا ((الأمر هذا معيب لي أخي هاتف، ثقافتني تمنعني من العمل في منظمته هذه، سوف أعمل في وكالة جوو فقط.... ارجوك هذه القضية لا تتناسب مع ديانتني نهائيا)) (42)

وعند هاتف الصراف وعلى الرغم مع تخفيه خلف قناع الحداثة والانفتاح معييا على سلام افكاره الشرقية المغلقة ((صديقي ايها المثقف الشرقي يأتي يوم وتتخلص من تراكمات العث المتبقي في ثقافتك ووعيك المحلي المغلق ، الذي أسميه ثقافة الشرق المتأكلة والقابلة للانقراض بفعل عامل الحداثة)) (43) لكنه لم يستطع الفكك مما علق فيه من ثقافته الشرقية يقول ((لا يذهب خيالك بعيدا وتختيلني بصورة مثلي الجنس، أنا فقط أناصرهم لاعادة اجسادهم ودعمنا لحياتهم المتبددة)) (44) ، ايضا في قول ابو العوف وهو يصف حبوب الهلوسة (انتني -هايستامين... هذا النوع الجديد لم يثبت كونه -رجسا من عمل الشيطان- فهو معمول من أعشاب نباتية ، ولا من الاحوط تجنبها- هذا ما توصل اليه (الجماعة) كعلاج شرعي لتحمل العيش الواجب في بغداد اليوم)) (45) لذلك جاءت حواراته مختبئة تحت حجب حبوب الفاليوم ، لمنح الذات فسحة في اختراق المحرم والمحذور.



((الموقف المتكامل))

ولم يرتفع صوت الرجل وحده في الزمن العراقي الحديث، بل ارتفع صوت المرأة أيضا. فقد كانت العراقيات البروميثيات، أمثال حريصة محمد، أمينة الصدر، ليلي عبد القادر، مائدة الربيعي، سميرة الدراجي منذ خمسينيات القرن العشرين يكابدن من أجل إيجاد موطئ قدم لهن في الأدغال الروائية، والأرض تهتز تحت أقدامهن في شكل انقلابات وثورات لتشكل كتاباتهن مرحلة النشأة والتأسيس (46)، وهذا الجيل فتح الطريق لجيل الثمانينيات والتسعينيات من أمثال لطيفة الدليمي، هيفاء زنكنة، ابتسام عبد الله، ارادة الجبوري، ميسلون هادي، بتول الخضير، عالية ممدوح وغيرهن من الجيل الذي وجد طريق الكتابة الروائية معبدا أمامه. لكن طريق الحياة شائكا بسبب كثرة الحروب وغياب الاستقرار لذلك وأن عرفت معهن الكتابة تطورا في الكم والنوع، فإنها ارتبطت في معظمها بالحروب ولا سيما بعد تفجير حرب الخليج الأولى (47)

ما بعد 2003 وبعد تفتت السلطة السياسية، وغياب الرقابة الذاتية شهدت الكتابة النسوية في العراق نقلة نوعية عما كانت عليه في المراحل السابقة، سواء أكان ذلك من حيث الكم أم من حيث المضمون الذي يطرحه النص الروائي، وعلى وجه الدقة فيما يتعلق بالتأويل، وتحديدًا في مسألة الدين والجنس، فجاءت نصوصها تعبيرًا عن جدل الذات مع الواقع فهي تجربتها وتاريخها المهيمن عليها من قبل الذكورة سواء كانت ذكورة دينية، أم ذكورة اجتماعية، ركيزة أساسية لكتاباتها حيث تحول المرأة إلى ذات ناقمة متمردة طالما كانت ضحية لسلطة بطريكية ذكورية محمية بقوة القانون والشرع، تحاول اجتثاث ذاتها وجسدها من قيود تلك السلطة وخطتها المحكمة في السيطرة والتحكم. كما هو الحال مع الكاتبة لطيفة الدليمي في (سيدات زحل / 2009م) حيث سعت سيداتها إلى تقويض عالم الرجال أبا كان أم أختا أم زوجا، بعد أن ربطت الكاتبة حياة تلك السيدات بتاريخ بغداد وهن يعانين معاً القمع والاحتلال تحت حكم المستعمر: المحتل الاجنبي، أو الرجل بوساطة مسيرة تاريخهما، على حين تقدم الكاتبة «عالية ممدوح» في رواية (محبوبات / 2003) و(التشهي / 2007)، صورة سلبية للرجل في ايقونة الجنس، كما تدخل في روايتها (الاجنبية / 2013) في تحد مع السلطة الذكورية البطريكية لتأكيد هويتها بأنها أنثى تمتلك وعيا واردة على الرغم من عدم مبالاة هذه السلطة بأمثالها، ومثلها ذهبت الكاتبة «بتول الخضير» في روايتها (غايب) إلى تعرية نسوية للذكورة الشهوانية المرضية في المجتمع، وهو حال «دنى غالي» في روايتها (منازل الوحشة)، على حين تقدم «شهد الراوي» في روايتها (ساعة بغداد) بحثا امبريقيا في التحولات المجتمعية صورت بعين امرأة تخيلت ان ما يحدث هو بداية النهاية في زوال نمطي للمجتمع العراقي بقيمه القديمة بحلوها ومرها وصنع مجتمع هجين مغترب.

ففي رواية (الاجنبية) تحاول الكاتبة «عالية ممدوح» تسليط الضوء على زيف الواقع الاجتماعي وظلاميته، وذلك عندما يجبر الدين لمصلحة الثقافة الاجتماعية السائدة في العادات والتقاليد، التي تجعل المرأة ضحية لسلطة ذكورية محمية بقوة القانون والشرع، وذلك عندما تُعَلَّق على ذمة زوج لا تريده، وما أن تقرر الخروج من حياته حتى تغدو فريسة للضياح والغربة، تعيش الانشطار الوجودي والنفسي واللغوي والثقافي.

فتحاول الراوية البطلة اجتثاث ذاتها وجسدها من هيمنة تلك السلطة المتمثلة بزوجها، بالهرب من بيت الزوجية إلى بلاد أخرى وهو قادر بحكم الشرع والقانون على اعادتها : ((دائما تصورت أن بمقدوره الوصول إليّ ولو بطوربيد حربي. قلت له هذا في احدى السنوات فأطلق ضحكة مججلة كعادته:

-اللغة، لديك العيوب والاختفاء كلها لكنك لا تعوضين جميع النساء اللواتي في حوزتي)) (48)، ان التمثيل النصي الذي جاء بلغة ذكورية متغترسة يضع البطلة في افق التحدي، بوصفها امرأة تتمتع بوعي وثقافة وعمق فكري وايدولوجي منحها قدرة على فهم عصرها، وما يتسم به من تطور في كافة مجالات الحياة، فاكسبت ثقة في نفسها وقدرتها العقلية، وفهمها للواقع المحيط، فصارت قادرة على

مواجهة الرجل الذي يريد امتلاكها بوصفها تحفة في بيته ، والتمرد عليه وعلى افكاره وعاداته على الرغم من الخوف الذي كان يتلبسها لسنين طويلة من عالم لا يبالي بأمثالها، فجاء قرارها بالفرار الى بلد اخر تمردا على العادات والتقاليد الشرقية ، تنطلق من قيود ماضي وتقاليد الآخر الشرقي ((لو بقيت في مدينة بغداد لهلكت في سن مبكرة . كان لدي استعداد للهلاك ، فلتقل التخصص به، ولما كنت /كنا في العموم كيفاعات طائشات محاطات بنساء جد واقعيات ، جلفات القلوب، سمينات يرفعن حواجبهن الى اعلى وهن يشاهدني متلبسة لا أدري كيف لا حظن ذلك بصورة حرفية؛ اللاطاعة الخفية ، كيف؟ كنت أقول نعم لكل طلب يطلب مني لكنني لا أنفذه.)) (49) ، فتجد في الآخر الغربي الذي تقرر الهرب اليه الذي مثل لها مجتمع الحرية والانفتاح الذي يمكن ان تعبر فيه عن أزمته في ظل المجتمع الذكوري ((فقد تكيفت حياتي مع الاسى الشديد وأنا اشاهد حطام بيتي وهو يتفكك حجرا بعد حجر وطابقا بعد طابق وفردا بعد فرد كما حصل ويحصل مع بلدي بالضبط)) (50) ، فجبهة المرأة العميقة في المجتمعات المحافظة ((أنها لا تمتلك قرارها بنفسها ، لا في الحب ولا في الزواج ، ولا في الطلاق ، ولا في الحركة ، لتتراكم فوقها القيود ، كأنها سلعة تباع وتشترى ، بل انها تدور في ساقية الوصايا من الأب الى الاخ الى الزوج الى الابن الى القبر)) (51) ، حتى عندما قررت الهرب من كل هذه القيود تجد نفسها حبيسة الهوية بعد أن استولى زوجها على اوراقها الثبوتية ، فيما يثبت أنتاجها بوساطة الوثائق أمام الآخرين ، وهنا تكمن قوة السلطة ، سطوتها ، قدرتها في التحكم بالنفوس والأجساد ، ان وثائق اثبات الشخصية اليوم أهم من الجسد ، ومن العقل ، ومن تاريخ الشخص المدون منه وغير المدون (52) ((حياة المرء بالضبط هي رزمة من الاوراق، المعلومات الخانات التي علينا تعبئتها ، الجداول التي سنضرب بها رؤسنا بالجدار إذا كان أحدها خطأ، أرقام طمغات ، أختام ، طوابع ثم التواقيع هذه الاخيرة هي التي ستخرجنا من كفن الخوف الى فسحة من فصح هذه الدنيا الجديدة)) (53) ، وهو ما يوثقه كلام القنصل العراقي في السفارة الفرنسية في اول لقاء لها معه ((أريد ثلاثة شهود يشهدون بأنك فلانة بنت فلان ، وانك ابنة فلان وفلانة وزوجة لفلان وأم لفلان .. وأن جواز سفرك العراقي السابق واللاحق هو هو لم تعبت به يد .. أو ..)) (54) ، يبرز هنا سؤال الهوية وهو من المنعطفات الحادة في الحياة ، فتجد نفسها بسبب هويتها التي اختزلت في اوراق رسمية بحوزة الزوج ، هامشا مرة ثانيا لأمركزا ، تعود مرة اخرى الى نقطة الصفر وهي تحاول اثبات هويتها ونيل الاعتراف لكن هذه المرة من قبل الآخر الاجنبي ، وفي سعيها لنيل الاعتراف بالوثائق الرسمية تحاول تعلم اللغة الفرنسية ، إلا أنها تفشل في ذلك ، فلم تستطع استساغة اللغة الفرنسية ، لأنها كانت ضائعة بين المنفى الاوربي وبلدها الأصلي،فرنسا ليس بلدها الأصلي ، ولا تعلم الى متى يمكنها البقاء فيه ، ولقد كانت مهددة من قبل الزوج بطلبها الى بيت الطاعة ، فضلا عن عدم مقدرتها على تجديد اقامتها لعدم امتلاكها المستمسكات الاصلية ((لماذا علي أن أتعلم الفرنسية وهي ليست من أوليات وجودي هنا ، فقد اختطف بطريقة ما تنفيذاً لقرار وزارة العدل من الجائز أن كل هذا لن يحصل قط لكنني اعيش تحت ثقل النفس الغيف)) (55) ، تمكن الالام الغربية ووحشتها منها جعلها ترى علاقتها بوطنها كما هي علاقتها بزوجها علاقة استعباد للمرأة التي تفجع في كل الاحوال فتريد تغيير الانتماء ((لا أريد الانتساب إليه لو كانت مسافة قبر ولا الانتماء ولا الوفاء ولا الغناء ولا الفناء من أجله لا أريد أن أقطع من نفسي وأعطيه نفساً من أنفاسي ولا ملمتراً من دمي السائل القاني العتيق ، لا أريد أن انتظره بعد اليوم؛ لكي أبدأ معه حياة عريضة ، أو ضيقة . أريد أن اكشط وابتر عضواً بعد عضو؛ لكي لا يبقى فيّ ما يسترجعه ذلك البلد مني ففتحت له شبابيك العالم والمدن والقارات والولايات ؛ لكي يتطاير ويتفتت ويتشظى ويختفي بالطرق العلمية والشرعية والرياضية والعاطفية ، لم أعد أفهم أي شيء منه وما يجري فيه ...فاليوم أرغب في موت وطني ، كأن يصيبه اعصار أكثر ممّا يحصل له فلا يبقى أي أحد من ذريته وسلالته ليأخذ العزاء به ...اجرائياً فشلت في التوقف عن الجري وراءه وفشلت أكثر في التعرف عليه الأجنبية كنت هناك وما زلت هنا في فرنسا كنت أظن أن البلد يصلح أن يكون مائدة نصية خارقة للعادة ونعيش على نفقتها وتحت وطأة ثقائها ، فدائماً هناك وقت للانفصال عنه وبذرائع شتى ودائماً نمتلك الوقت التام لكي نفرط فيه...وها أنا أحب الطواف ما بين الغبار الفرنسي المهذب قليلاً لكي اتحرر من سأم غباري العراقي الأول)) (56) ، وتأتي اللحظة غير المرتقبة حين يطلبها الزوج الى بيت الطاعة فتستدعيها

القنصلية العراقية ببغداد على اثر ذلك. تبادر بسؤال القنصل بعد اطلاق ضحكة عصبية ((طلبي لبيت الطاعة؟ أما زال هذا الامر ساري المفعول عندنا؟)) (57) يجيبها القنصل ((الأمر الوحيد الذي بمقدوري تأكيده لك، أن ليس بين فرنسا والعراق تسليم الأشخاص المطلوبين لوزارة العدل العراقية في مثل هذا النوع من القضايا القانونية والشرعية، أنا محام وأعرف القانون)) (58) وأضاف القنصل مبتسما ((ما نستطيع عمله معك تسليم الخطاب المسجل لصاحبة الشأن والتوقيع على الاستلام بالطلب المدون في الخطاب ، الاستدعاء للعراق ومثولك أمام القاضي... ونأسف أن تصل الاوضاع بينكما... إلخ)) (59) ، يخفي الحوار هنا بين طياته رؤية الكاتبة التي تشير الى أن الزواج هو مشروع ديني في الاساس ، والدين عادل في ذاته لكن من يطبقون الدين هم الظالمون أو الجائرون في المنظور السردى ، فالقضاة رمز التابو الديني الواقعي في الرواية يستندون في بتهم بقضايا شرعية مثل الزواج والطلاق الى التعاليم الدينية السماوية التي لا تفرق في ذاتها بين الذكور والاناث ، والدين الاسلامي على وجه التحديد أعلن منذ البداية أن الرجل والمرأة خلقا من نفس واحدة ، لا يفضل أحد على آخر الا بالتقوى والعمل الصالح ، واذا سارت الحياة بالرجل والمرأة كما أمر الله تعالى بمودة ورحمة واحترام ، أصبحت الاسرة ركنا مهما في المجتمع وأضحى الابناء حصادهما، فكيف يمكن أن تُحضر المرأة الى بيت الزوج قسرا من دون رغبة واطمئنان، فهنا تقدم الرواية البطلة رؤية بنية دينية منطقية للقائمين على الشرع الذين يظهرون العلاقة الشاسعة بين المثال والواقع في الممارسات الدينية ، بحيث يغدو ما تعارف عليه الناس اجتماعيا في المنظور السردى أقدس مما جاءت به التعاليم الدينية السماوية (60)

وعند النظر من زاوية اخرى الى هروب الرواية البطلة من بيت زوجها ، نجد بمثل تقويض للسلطة الذكورية سواء كانت دينية أم اجتماعية ، وذلك برسم شخصية ذكورية سلبية على العموم ، ذكورة يبيح لها المجتمع والدين أن تمارس ما تريده بلا قيود بما في ذلك انتهاك المحرمات بلا عيوب تذكر ، والهيمنة على الانثى أما ، أو أختا ، أو زوجا كانت ، كما تقوض ((سيدات زحل)) هذه السلطة ، إذ تعرض الكاتبة «لطفية الدليمي» مجموعة من السيدات وقد تخطين عقبة الخوف من الذكر ، ومن أعراف المجتمع وتقاليد ، وفي مقدمة تلك السيدات تطالعنا الشخصية المحورية «حياة البابلي» التي كانت ضحية الاستعمار الذكوري كما كانت بغداد التي عمدت الكاتبة الى التوحيد بينها ضحية الاستعمار الخارجي، تبدأ رحلة حياة البابلي القاسية بعد مغادرتها بغداد على اثر موجة العنف التي عصفت بكل مدن العراق بعد 2003 ، وتصدم بفقدان هويتها ((أنا حياة البابلي ؟ أم أنثى أخرى؟؟ ومن تكون أسيا كنعان التي أحمل جوزاها)) (61) ، التمثيل النصي يحيلنا الى ان العنف والارهاب يحمل الانسان الى نكران هويته الاصلية والاختباء خلف ظلال الاقنعة ، وكأننا بالكاتبة قد عمدت الى اختيار الاسمين (حياة البابلي/ اسيا كنعان) اشارة الى الارتباط التاريخي والحضاري بالارض أرض بابل وكنعان (سوريا)، وهذا يفصح عن رسالة الكاتبة في ان هوية الانسان هو شعور ذاتي ، عندما تتفصل الشخصية عن مكانها فأنها اوتوماتيكيا تفقد هويتها ؛ذلك أن الشخصية تحيط بالمكان بوعيها وادراكها وانشائها له ، فتمده وتصبغه بروحها ورؤيتها الخاصة ، ليكون المكان معبرا عن هوية قاطنة (62) ((لا بد من اقنعة في بلاد الموت ، شعب كامل يقيم في هوية القناع)) (63)

ولم يكن القناع الخارجي فقط هو السبب في مغادرة حياة مدينتها وهويتها الاصلية والتفوق خلف قناع اسيا كنعان ، بل غياب حبيبها «ناجي» من بغداد بسبب العنف ، وزواجها الفاشل من «حازم» الذي تم قمعه من السلطة البعثية بسبب صلاته بمنظمة لحقوق الانسان . لكن وسط كل هذا التغييب والمعاناة تجد حياة في الكتابة والحب مخلصا لها وباعثا جديدا للامل ، فتمثل الكراسات التي اصرت على تدوينها نقطة انطلاق وشاهدة على قصة حب مطوقة بالموت ((أنا حياة وهذه كراسات التي شرعت بكتابتها منذ سنوات ودونت فيها حكاياتنا ، حكاية عشقنا الصاعق ، قصص الفقد وأوجاع السجن والاختفاءات.. وبتر اللسان واغتصاب البنات ، دونت أكثر من ثلاثين كراسة طوال كارثة الحصار وحرب الاحتلال)) (64) ، التمثيل النصي هنا يكشف عن وجهة نظر الكاتبة في جعل الكتابة هي المحرقة التي تذوب فيها حياة ذكورية الحكاية ، ذلك أن كتابة المرأة بحد ذاتها تشكل في الاساس تحررا من ذكورية الكتابة وكسرا لمقولة : ان الكتابة ذكر والحكي انثى (65). هذا من جانب ومن جانب آخر تجد حياة في الحب المصل المضاد لكل آفات العنف المتفشية والكرامة التي يمنحها الله في

ارضه الخربة ((كل شيء استسلم للفناء وتماهى مع الخراب إلا الحب الذي كنت أحبيه من لوثة الحرب وعفن الدم المهدور في الطرقات))(66) ، وايضا ((لن نموت يا راوية قبل أن يظهر الحب كراماته في خرابنا))(67) وهذه محاولة ثانية من حياة لتقويض التابو ذلك أن الحب يمثل الطريق الى المحظور - وهو الجنس- بكل صوره المشروعة وغير المشروعة ، وهو بنظر المجتمع بصورة عامة حراما ورجسا من عمل الشيطان ، والمرأة فيه ما هي الا لعبة بيد الرجل /الحبيب (68)، فهي ترى أن الحب قادر -وهي وجهة نظر الكاتبة - على صناعة الحياة وسط الموت والدمار ((أقدر من الحب على تحويل الحصى الى ماس وزمرد ، الحب ألا تتمسك بشيء سوى الحلم))(69)

وتقوض «راوية» عالم الرجال ساخرة منهم ، ومحتقرة ايهم ، عندما ترى أنهم شهوانيون ، ورغبتهم المبالغة في تملك الانثى التي لا تملك أمامها شيئا، فهم يدوسون على كل المبادئ والقيم حتى تحتقرهم الانثى ، وتزداد لهم احتقارا حتى تحتقن كرها لا يزال برصاص بندقية ، وتضفي الرواية على هذه السيدة صفات رجولية قوية متمردة على ضعف الرجل المتمثل بحبيبها «نديم» الذي خانها تحت مظلة الحب ، ومن ثم زواجها من «سامر» الذي يعمل مهربا ويبتزها من أجل المال ((محوته من حياتي برجل آخر ، وان لم يرق لي هذا سأموحه برجل جديد))(70) ؛ ذلك أنها ترى أن ((الرجال خوانون بالمطلق ...انظري ما صنعه اليأس والحمق ، احب رجل خائني وأتزوج من مهرب))(71)

أما «منار» الطبية التي تتعرض للخطف والاعتصاب من قبل الجماعات المسلحة تحت غطاء الدين بتهمة أنها تتسلم أدوية من جهة اجنبية كما جاء في قولها لحياة ((حياة وصلني تهديد بالقتل لأنني أسلم أدوية من جهة أجنبية وأوزعها في المستشفيات التي تعاني من نقص في الأدوية الأساسية التهديد حاسم:

-أنت متعانة مع العدو رأسك مطلوب للمجاهدين

-هل بلغت جهة ما عن الأمر ؟

-تصمت من تبلغ؟؟من يعنيه أمرها في فوضى القتل والمصادم ؟

-تسألني :هل أقوم بعمل خاطئ؟ المرضي يموتون بلا علاج ولا أحد معني، بل إن بعض الموظفين يسرق الأدوية ويبيعها على الأرصفة ، هل أخطيء في انقاذ العشرات بأدوية متاحة؟؟

-أبدا

-المرضى يموتون أنها عملية قتل متعمد، لا استطيع أنا طبيبة لالا ..لايمكن هذه جريمة))(72) ، التهديد الذي تلقته منار من الميليشيات الدينية يشير الى أنه ليس من قبيل الدين وإنما من قبيل التشدد الذي يضطهد العقل والانسان ، والمرأة على وجه التحديد ، والذي أعلى كل ما هو ذكوري رجعي ضد كل ما هو حضاري وانساني، وفي ضوء ذلك تنتهك انسانياتها وتغتصب انوثتها ((رائحة الذكورة الثقيلة وأصوات الرصاص أيقظت منار من غيبوبتها رائحة شائكة وخزت أعصابها وانتشلتها من الغياب لتكتشف أنها عارية تماما... وملقاة على سجادة التبريز المنقوعة بالدم ، دمها طمس ألوان السجادة الفارسية، اختلطت النجوم والأزهار والطيور والكانئات التي لها أجساد غزلان ورؤوس بشرية بعيون حزينة، إمحت الملامح النقوش وتوحدت في لون أحمر قاتم كخشبة محروقة، جسدها العاري بدا أشد نصوعا فوق السجادة التي تلاشت ألوانها في كثافة الدم))(73)

، ومثلها «هالة» المهندسة المعمارية سجينه أبي غريب التي تم اغتصابها في السجن ((خرجت هالة من سجن أبي غريب صفتها مهندسة معمارية وسجينة سابقة جرى اغتصابها، مصيرها معلق برصاصة من بندقية واحد من أعمامها أو أبنائهم))(74) ، فتخرج منه ومعها عارها فتكون مطاردة من أعمامها واخوانها لغسله ، فهي تواجه سلطتين : الامريكان ، والتقاليد الاجتماعية وقد تحالفتا على وئدها، لكنها تأبى الا تقويض هاتين القوتين ((لن أنتحر ولن أدعهم يذبحوني، فليذهب أخوالي وأعمامي إلى الامريكان ، ويصوبوا نيرانهم الى واحد أو عشرة منهم ، إن كان الثأر يعيهم حقيقة ، لن أمكنهم مني لن يقتلوني كما قتل الامريكي جوشوا روحي واغتصبني تلك الليلة المشؤومة.... كنت أنزف على أرضية نظيفة أرعيني دمي، وغامت عيناى ، قاعة خاوية مرعبة ، الذين يعذبون السجناء لا نراهم ، نرى القفازات البيضاء ، والكلاب البوليسية المزمجرة ، يضعون أفتحة فلانرى سوى الانياب...يرتدون القفازات قبل أن يلمسوا السجن ، القفازات تقول : ما أنت إلا حيوان ، ما

أنت الا حيوان دنس، ما أنت إلا وسخ)) (75). يكتنز التمثيل النصي اشتغال على هدم المنظومة السلطوية / الذكورية، والتأسيس لسلطة جديدة تتمحور حول المرأة.

أما «بهيجة التميمي» أم حياة البابلي التي استوحت الكاتبة شخصيتها من الناشطة العراقية المشهورة الدكتورة «نزيه الدليمي» (76) تصفها حياة ((أمي الجميلة بهيجة التميمي التي كانت زهرة مجتمعا في الستينيات والسبعينيات تعمل في منظمة نسوية سرية وتدير قاعة للفنون)) (77)، ولعل استدعاء الكاتبة لهذه الشخصية محاولة منها لان تتخبط الرواية في سؤال الجندر، أو النوع الاجتماعي في الكتابة النسوية، وهو من أهم الاسئلة الحضارية المعاصرة التي تطرح في الثقافتين العربية والاسلامية النضال من منظور اشكالية التميز ضد النساء والدفاع عن حقوقهن (78)، بعد أن زجت بهيجة التميمي في السجن ورفقاتها الحالمات بالكفاح الرومانسي ((كنا مجموعة طلاب صغيرة نطلق على أنفسنا تدرا اسم (الجيفاريون) نقلد ثائرنا الحالم (تشي) ... لا علاقة لنا بأي تنظيم شغوفون بمثال ومتمردون على اليسار واليمين والارض والسماء، كنا بلا بوصلة، جيفارا الوسيم كان ايقونتنا، وكفاحه الرومانسي كان حلمنا نصبناه ملهمنا لنا واقسمنا ان نرسم خطاه مثل كل الحالمين الطوباوين)) (79)، وتعرض بهيجة في السجن الى التعذيب وتغتصب زميلاتها المعتقلات امام عينيها ((لا أدري كيف نجوت من اغتصابهم بعد أن فعلوا ما فعلوه بناهدة وساهرة وسهام... علمت أن ضابطا منهم استولى على ساهرة الجميلة واخرجها من المعتقل وعاش معها وكان يقيم حفلات ماجنة لرفاقه في بيتها)) (80)، وعند استدعائها للتحقيق تجيب نزيه سجانها بلغة ذكورية حادة ((أنت بهيجة التميمي ؟

-أنا هي .كيف أنسى

-ظننتك فقدت ذاكرتك لأنك لم تعرفيني ؟

-سنفرج عنك لا كونك بريئة أو اننا تراجعنا، انما ليرى الاخرون ما حل بك، أنت رسالتنا الى الجماعة ..

-ألم تجدوا سواي لهذه المهمة ؟؟

-عليك ان تتعاوني معنا،

-أعيدوني الى زنزانتي

-لن أفيدكم في شيء لا أعرف اي شيء عن أي احد..

اين كنتم تجتمعون أم أنك تدعين فقدان الذاكرة، حتى انك تظاهرتي بعدم معرفتي ؟

-معذره أنا لم أفقد ذاكرتي ولا أعرف من انت..

-انا استاذك، دكتور سامي، أم انك نسيتني بهيجة التميمي؟

-على حد علمي أن مكان استاذي في الجامعة

-مرة اخرى انذرك لست من يحدد الامكنة ومواقع الاشخاص، لأنك لا تملكين اي حق انت سجينة وبلا حقوق

-لست سجينة، أنا رهن اعتقال تعسفي ودون محاكمة)) (81)، وبهذا الاحتجاج الذي انهت به كلامها مع ضابط التحقيق تدخل في منظومة الجندر الايجابية، تؤكد على عمق المأساة النسوية، بانها لا تتمتع باية قيم اعتبارية في المجتمع، وانها اعتقلت لايمانها بأنها تمتلك حقوقا لا تختلف عن حقوق الرجل الذي ظل يحارب وغيها وثقافتها، فالمرأة هاهنا في مجابهة مجتمع ذكوري لا ديني صارم وقاس في تكوينه، وهو مجهض لحراك أنثوي اجتماعي نوعي، أو يتشابه مع حراك الرجل. وهنا تتجلى رؤية الكاتبة التي عملت على احلال المرأة بدلا عن الرجل لتعزيز الدور السلبي له ليقوم السرد بالثار من الذكر بوصفه سلطة قامعة للأنثى، وقد تم ذلك بوساطة رسم شخصيات ذكورية غائبة أو مختالطة ومخادعة ومتخاذلة اجتماعيا، الكاتبة تشيد مملكة نسائية يتم فيها تقويض الذكور وتهميشهم، فالبلد أصبح بلا رجال لأن ((الحروب التهمت نصفهم وشردت النصف الآخر)) (82)، والبقية بين متسلط عنفي أو غائب متشرد، أو مصاب بعاهة نتيجة عنف الرجال الآخرين، وهذا التناقض والانقسام بين عالمي الذكورة والانوثة هو الاساس في تشكيل مجتمعات عربية اسلامية معوقة بطريقة أو بأخرى، تقوم على وجود كيان ذكوري بطريكي مستبد، في مقابل وجود كيان أنثوي مضطهد (83).

أما الكاتبة «بتول الخضيرى» في روايتها (غايب)(84) تركز على أشكالية الجنس غير الشرعي ، بصفته ممارسة ذكورية بامتياز ، وأنه من اكبر التابوهات والممنوعات التي لا يحق للرجل والمرأة على حد السواء الاقتراب منها والخوض فيها بحكم الدين وسلطة المجتمع(85) وذلك بوساطة تسلط الضوء على ذكورية «عادل» وهو من الشخصيات المحورية في الرواية والشخصية الأهم في حياة «دلال» بطلة الرواية. تشكل دلال/ المرأة عند عادل مجرد أداة للوصول الى غايات سياسية استخباراتية ، فغدا ممارسة الجنس بصفته عادة آلية مائعة(86) في حياته ، هو ما يكشفه لها صديقها الحلاق «سعد» عندما يخبرها بحقيقة عادل وهو ضابط أمن اسمه الحقيقي «جمال جارور»، وقد أعانته في مراقبة سكان العمارة ، وأنه طوال علاقته معها كان يستغلها لمراقبة زوج خالتها ، ومن ثم فإن عادل وسعد يتحملان مسؤولية الاخبار عن ام مازن واتهامها بتهمة الدجل والشعوذة ، وعن اتهام صديقتها المقربة الهام بتهمة بيع الاعضاء البشرية لصديقها المهندس الذي اضطر للاشتغال بوصفه لحاماً ، وعن اتهام زوج خالتها بتهمة تهريب التراث العراقي لخارج الوطن(87) ((أيقظني قبح صوته أين أبو غايب ؟ اجابت خالتي :

-في المنحل

أمر الشرطيين بتفتيش الشقة ثم أعطانا ظهره متوجها الى الخارج ، فاذا بشرطيين آخرين ينتظرانه على السلم قال لهما

-هيا

شهقت خالتي بفزع ، وراحت تجرني من يدي ، وشرعنا نتتبع دوي أقدامهم الثقيلة . أناديه "عادل!" لكنه لا يجيب أناديه مرة أخرى : "عادل!" فيسرع الخطى مع الشرطيين ...يهبط صوت عادل :

-أبو غايب

-نعم...

-مطلوب للاستجواب

-تقدم عادل نحوه

-ألقي القبض عليك...

-نحتجزك بتهمة تهريب السلاح (((88)، وهذه العلاقة بالانثى هي النسق العام الذي تنظر بوساطته المرأة القوية الى علاقتها بالرجل . فما أن تضحي بأعلى ماتملك (بعذريتها) حتى تفقده الى الابد ، وهي الصورة النمطية التي تقدمها بتول الخضيرى للجنس غير الشرعي ، وهي علاقة الرجل المرضية بالجنس ، وفي هذا انتقاد للذكورة التي تعودت على ان تعد الجنس مجرد تفريغ لمكبوتات غريزية بأسالي عبثية تحيلهم الى آلية مرضية في تصوراتهم عن الجنس وممارساتهم له ، الامر الذي يكشف عن تعرية نسوية للذكورة الشهوانية المرضية في المجتمع(89)، هو ما يوثقه اعتراف سعد لدلال تقول دلال : ((حاول أن يمسك بيدي لكنني رفضت . أشار لي أن أتبعه حتى غرفة النوم .فتح بابها وأشار الى السرير:

-خدماتي

-بالهي، انت وعادل؟

-لا أنا وآخرون ، بموافقة عادل .

-لماذا ؟

-لقاء مرآة العمارة((90)

من الملاحظ في ضوء ما تقدم على الرغم من جرأة الكاتبات وانتصارهن للمرأة وعلى الرغم من تمرد بعض البطلات على الوضعية المزرية للمرأة وتقويض سلطة الرجل بوصفه طاغية مستبد يعذبها وتعيش معه كرها ، فقد اكتفين بانتقاد الواقع ، وتحميل الرجل مسؤولية استعباد واستغلال النساء من دون تقديم حلول لتلك العلاقة المأزومة من جهة ، ومن جهة ثانية ان البطلات جميعهن لم يلجأن الى القانون أو السلطة الدينية لتحميها من بطش الرجل واستعباده تأكيداً منهن على ان هذه السلطات كانت داعمة مشاركة في اضطهاد المرأة كما جاء في قضية بيت الطاعة الزوجية الذي طرقتة عالية ممدوح ، أو في حوادث الاغتصاب تحت مظلة الدين في سيدات زحل .

وعليه نخلص الى أن رواية مابعد 2003 تحولت الى فعل مؤكد للوجود في مواجهة المسكوت عنه الذي يمثل نفيا للوجود ذاته . حاولت هذه الرواية أن تميّط اللثام عن ما هو مغيب ومحذوف بفعل عوامل ضغط وسلطات رقابية داخلية وخارجية لها أثرها الفاعل على بنية الوعي وعلى حركية الاحداث الروائية ، ومن ثم على صياغة البنية السردية ذاتها وعلى فاعلية الخطاب الروائي .

الهوامش

- (1) الارهاب والسرد (صورة جماعية وكشف حساب): 66-67
- (2) ينظر: رواية مقتل بائع الكتب: 10، 6، 209، 57/ فندق كويستيان: 125، 74، 69، 47/ الكافرة: 126، 71، 38
- (3) عذراء سنجار: 13
- (4) م.ن: 17
- (5) ينظر: أصول العنف ، الدين والتاريخ ، والابادة: 107-107
- (6) عذراء سنجار: 41
- (7) ينظر: الارهاب والسرد (صورة جماعية وكشف حساب): 167
- (8) ينظر: عذراء سنجار: 29، 26، 197، 196
- (9) لينظر: م.ن: 199
- (10) م.ن: 26
- (11) م.ن: 182
- (12) م.ن: 318 و 329 و 337
- (13) ينظر: م.ن: 11
- (14) م.ن: 322
- (15) ينظر: م.ن: 312 الهامش
- (16) م.ن: 311-312
- (17) ينظر: صور العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة : 175
- (18) ينظر: الصراع المذهبي ،فصول في المفهوم والتاريخ: 342
- (19) ينظر: بنادق النبي: 16-17
- (20) م.ن: 49
- (21) م.ن: 16
- (22) م.ن: 46
- (23) م.ن: 117
- (24) ينظر : م.ن: 50
- (25) فالיום عشرة : تناقض الصراعات والوقائع والأحداث والتغيرات التي شهدتها العراق اليوم بكل تداعياته بعد تغيير عام 2003 بوساطة السرد السينمائي، بعد أن يستجمع الروائي قواه وأساليبه لكتابة العراق وبغداد في لحظة تاريخية قاسية وسوداوية وهي لحظة السقوط في أيدي الدواعش التي عمقت جراح الإنسان العراقي.
- (26) ينظر: ما يحتمله السرد تقانات التجريب الروائي في منجز خضير فليح الزبيدي بعيون النقاد: 228-229
- (27) فالיום عشرة : 51
- (28) ينظر : م.ن: 21
- (29) ينظر :شفاء الحب ،كشف الحقائق عن الجنسية المثلية الاسباب.العلاج.الوقاية: 79-84
- (30) فالיום عشرة : 169-170
- (31) لا سبيل الى عرض النصوص هنا لما فيها من الاباحية الكثير فنكتفي بالاشارة الى ارقام الصفحات (186-187-188)
- (32) فالיום عشرة : 170
- (33) لا سبيل الى عرض النصوص هنا لما فيها من الاباحية الكثير فنكتفي بالاشارة الى رقم الصفحة: 189
- (34) م.ن: 127، 57.
- (35) م.ن: 127-128
- (36) ينظر :شفاء الحب ،كشف الحقائق عن الجنسية المثلية الاسباب.العلاج.الوقاية: 85

- (37) لا تمتلك امكانية فنية لاقتباس النص لكونه فاحشا فنكتفي بالاشارة الى رقم الصفحة لأننا لا نقصد هنا الكتابة الايروتيكية: ينظر فالיום عشرة: 189
- (38) شفاء الحب، كشف الحقائق عن الجنسية المثلية الاسباب. العلاج. الوقاية: 86-87
- (39) فالיום عشرة: 58
- (40) م.ن: 126
- (41) م.ن: 126
- (42) ينظر: تاريخ الجانسانية، ارادة العرفان: 42-43
- (43) فالיום عشرة: 59
- (44) م.ن: 59
- (45) م.ن: 59
- (46) م.ن: 108
- (47) من الجاني: اول رواية نسائية في العراق لحربية محمد عام 1954/ أعقبتها رواية (نادية) للبلبي عبد القادر عام 1957/ ثم رواية (جنة الحب) لمائدة الربيعي عام 1968م/ ورواية (أشواك في الطريق) لسميرة الدراجي / ثم رواية (السابقون واللاحقون) لسميرة المانع عام 1972م: ينظر أزمة الجنس في الرواية العربية، نون النسوة 228:
- (48) ينظر: أزمة الجنس في الرواية العربية، نون النسوة: 227-228
- (49) الاجنبية: 19
- (50) الاجنبية: 22
- (51) م.ن: 39
- (52) مقاربات في السرد: 74
- (53) الذات والآخر في السرد: مقال
- (54) الاجنبية: 55
- (55) م.ن: 113
- (56) م.ن: 64
- (57) م.ن: 93-91
- (58) م.ن: 10
- (59) م.ن: 10
- (60) م.ن: 10
- (61) ينظر: مقاربات في السرد: 53
- (62) سيدات زحل: 9
- (63) ينظر: الخطاب الروائي النسوي: 185
- (64) سيدات زحل: 183
- (65) م.ن: 17
- (66) ينظر: المرأة واللغة: 26
- (67) سيدات زحل: 189
- (68) م.ن: 187
- (69) ينظر: الجنس في الرواية العراقية: 52
- (70) سيدات زحل: 201
- (71) م.ن: 241
- (72) م.ن: 272-271
- (73) م.ن: 248-247
- (74) م.ن: 249
- (75) م.ن: 260
- (76) م.ن: 267
- (77) أسست نزيهة الدليمي رابطة الدفاع عن حقوق المرأة عام 1952م: ينظر سيرتها ومنجزاتها على موقع: <http://www.iraker.dk>
- (78) سيدات زحل: 111
- (79) ينظر: الجندر المفهوم والغاية، نورة السعد: <http://www.aljsad.net/t37215.html>

- (80) سيدات زحل: 113
(81) م.ن: 113-114
(82) م.ن: 116-117
(83) م.ن: 309
(84) ينظر: مقاربات في السرد 92
(85) رواية غايب: تتناول الرواية أحوال عائلات عراقية تعيش في شقق سكنية في عمارة وسط بغداد ، ساهم الحصار الاقتصادي التسعيني في زعزت قيمها وعاداتها وتقاليدها ، اغلب الشخصيات نسائية بسبب اختفاء الرجال في ظروف غير طبيعية .
(86) ينظر : أزمة الجنس في الرواية العربية – نون النسوة: 293
(87) غايب: 226 ، 213 ، 214 ، 259 (لاسييل الى ذكر النص لما فيه من ايروتيكيا فاضحة)
(88) ينظر : م.ن : 255-257
(89) ينظر : مقاربات في السرد: 42-43
(90) غايب: 25

المصادر

الروايات:

1. الاجنبية ، عالية ممدوح ، دار الأداب ، بيروت، ط1، 2013م.
2. بنادق النبي، سالم حميد ، دار سطور، بغداد ، ط1، 2017م
3. سيدات زحل ، سيدات زحل ، لطيفة الدليمي ، دار فضاءات ، عمان ، ط1، 2009م.
4. عذراء سنجار ، وارد بدر سالم، مؤسسة تائر العصامي، بغداد، ط3، 2018م.
5. غايب : بتول الخضير ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط2 ، 2004م.
6. فندق كوستيان: خضير فليح الزيدي ، مؤسسة تائر العصامي ، بغداد ، ط2 ، 2018م.
7. فالיום عشرة، خضير فليح الزيدي، مؤسسة تائر العصامي، بغداد، ط2، 2018م.
8. الكافرة، علي بدر ، دار الرافدين ، لبنان ، ط3، 2017م.

المراجع

- 1- الإرهاب والسرد (صور جماعية وكشف حساب)، صادق ناصر الصكر، دار سطور ، بغداد، ط1، 2018م.
- 2- أزمة الجنس في الرواية العربية – نون النسوة، الكبير الدادسي، مؤسسة الرحاب، بيروت، ط1، 2017م.
- 3- أصول العنف ، الدين والتاريخ ، والابادة: جون دوكر، ترجمة علي مزهر، حسن ناظم، دار الرافدين ، بيروت، ط1، 2018م.
- 4- أسست نزيهة الدليمي رابطة الدفاع عن حقوق المرأة عام 1952م: ينظر سيرتها ومنجزاتها على موقع: [http:// www.iraker.dk](http://www.iraker.dk).
- 5- تاريخ الجانسانية ، ارادة العرفان ، ميشيل فوكو، ترجمة محمد هشام، افريقيا الشرق ، المغرب، 2004م: الجزء الأول
- 6- الجنس في الرواية العراقية، داود سلمان الشويلي، دار الكتب والوثائق ، بغداد، ط1، 2018م.
- 7- الجندر المفهوم والغاية، نورة السعد [http:// www.aljsad.net/t:html37215](http://www.aljsad.net/t:html37215).
- 8- الخطاب الروائي النسوي :د. سهام أبو العمرين ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، ط1، 2011م.

- 9- الذات والآخر في السرد: قراءة تحليلية لمعضلة الهوية في الرواية العراقية : سعد محمد رحيم، www.com
- 10- شفاء الحب، كشف الحقائق عن الجنسية المثلية الاسباب.العلاج. الوقاية: د. أوسم وصفي ، الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية، ط2007، 1م
- 11- صور العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة :سعاد العنزي، دار الفراشة، الكويت، ط2010، 1م.
- 12- ما يحتمله السرد ، تقانات التجريب الروائي في منجز خضير فليح الزيدي بعيون النقاد، د.سمير الخليل، دار أمل الجديدة، دمشق، ط2017، 1م.
- 13- مقاربات في السرد، الدكتور حسين المناصرة، عالم الكتب الحديث، الاردن، ط1، 2012م.
- 14- المرأة واللغة :د. عبد الله الغدامي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ط2007، 1م.

مسجد قبهان واثره على التنمية السياحية في قضاء العمادية (نأميدى) (دراسة اثرية السياحية)

أ.م.د. نارس اسماعيل خضر
كلية الآداب - جامعة صلاح الدين
اربيل - العراق

نارزو رسول احمد
قسم التربية
كلية التربية واللغات - الجامعة اللبنانية الفرنسية
اربيل - العراق

الخلاصة

لا يخفى على احد ان التنمية السياحية تهدف إلى الإسهام في زيادة الدخل القومي الحقيقي وتوفير فرص العمل للعاطلين وتشغيل الأيدي العاملة فضلا عن توفير العملة الصعبة وإعادة تأهيل البنى التحتية للمناطق كافة ومن هنا تكون البيوت التراثية والمساجد والمزارات في قضاء العمادية ووسيلتها للتنمية الاقتصادية وبهذه المتابعة تعتمد التنمية الاقتصادية على القطاع السياحي الاثري بدرجات متفاوتة في زيادة الدخل القومي والدخل الحقيقي للفرد من خلال دفع المتغيرات السياحية في المجتمع للنمو بأسرع من معدل النمو الطبيعي. أي إن التنمية السياحية التراثية تعد في هذه الحالة نمواً إرادياً مدفوعاً. وهناك مؤشرات عديدة تنبئ عن هذا النمو في قطاع السياحة الإقليمية لعل في مقدمتها زيادة عدد السائحين وعدد الليالي السياحية والإنفاق السياحي والإيرادات السياحية وسوى ذلك من مؤشرات .

وقد تمثلت فرضية البحث في العمادية يزخر بالعديد من الإمكانات والأنشطة السياحية المتنوعة التي إن استثمرت بشكل امثل فأنها يمكن ان تسهم في دفع عجلة التنمية الاقتصادية والاجتماعية إلى الأمام، كما ويهدف البحث إلى وضع مجموعة من الاستراتيجيات البعيدة المدى والتي من شأنها تطوير القطاع الأثري السياحي بما يجعله قادراً على مواكبة التطور السريع في العلاقات السياحية الدولية وجعل مسجد والمباني الدينية مقصداً سياحياً عالمياً.

Mosque of Qabhan and its Impact on Tourism Development in the Amadiyah District (Archaeological study of tourism)

Arazoo Rasool Ahmed
Department of Education
Faculty of Education and Languages
Lebanese French University
Erbil - Iraq

Assist. Prof.Dr.Aras Ismail Khuder
College of Art – Salahualdin University
Erbil - Iraq

ABSTRACT

This paper describes a new method in constructing domes which was actually used in the construction of Behdinan Emirates period Mosque in Qubahan Madres at Amide in duhok town in Kurdistan regional of Iraqi northern. The principles of this method, with proved efficiency, were derived from traditional methods of dome construction used in Islamic Architecture. The Utilization of reinforced concrete in dome construction had some drawbacks especially in the necessity of form works that has the exact shape of the dome. This led to the development of the new proposed method. Precuts concrete units were utilized, without the need for any framework. This paper describes this method after analyzing various methods of dome construction. The advantages and disadvantages of each method are also discussed.

المقدمة :

شكلت السياحة عنصراً رئيساً في اقتصاديات كثير من دول العالم ، ولا سيما الدول التي تمتلك عناصر ومقومات نجاحها سواء كانت الطبيعية منها أو التراثية في العمادية، أحد تلك الإقليم التي تمتلك هذه العناصر الا انها غير مستغلة بالشكل الصحيح الى جانب وجود مجموعة من المعوقات التي حالت دون النهوض بهذا القطاع الحيوي، وقد ازداد تدهور هذا القطاع خاصة بعد مؤتمر حول الانشطة السياحية الذي عقدت في سنة (الربيع 2016) في اربيل ، وتعرض معظم المنشآت التراثية الى النهب والخراب، لذا فان رسم سياسة متوازنة تحاكي التطور الحاصل في دول العالم من شأنها ان تعيد لهذا القطاع نشاطه وحيويته.

مشكلة البحث :

وتتمثل بالتساؤلات الآتية وهي :

- 1- ما المقومات الاثرية الدينية السياحية التي يحظى بها العمادية.
- 2- ما المعوقات والمشاكل التي تعترض للخراب قصدا المباني الاثرية السياحية؟

فرضية البحث :

ان اقليم كردستان و مدينة دهوك خاصة ، يمتلك عدد كبير من البيوت التراثية السياحية و الإمكانات التي ان استثمرت بشكل لدعم الاقتصاد إقليم كردستان.

هدف البحث :

يهدف البحث الى وضع مجموعة من الخطط والاستراتيجيات البيوت التراثية والمزارات والمساجد بعيدة المدى التي تطور إقتصاديات السياحة في قضاء العمادية .

موقع الأثر وتاريخه:-

إنتشر في إقليم كردستان العراق¹ التخطيط المعماري كمنشآت دينية الى جانب الجوامع والمدارس في إطار العمارات الإسلامية، حسب بعض المؤرخين المسلمين فان سنة 18 هـ شهد اول اتصال بين الفاتحين المسلمين و الكورد اي بعد فتح حلوان وتكريت، ولقد كان هناك اتصال اسبق بين الكورد والاسلام حيث ان احد الصحابة كان اسمه جابان الكوردي وابنه كان يدعى ميمون، وقد روي عن ابيه بعض الاحاديث، عندما استولى الجيش

¹- إقليم كردستان :- يقع في قارة آسيا، ويشمل القسم الأكبر من المنطقة الجبلية التي تمتد بين البحر الأسود و براري بلاد ما بين النهرين من جهة، وهضبة الأناضول الإيرانية من جهة أخرى، ويبلغ امتداد أراضي كردستان ما يقارب في (1300 كم) طولاً و(550 كم) عرضاً، ويبدأ الإقليم من الجنوب من خط العرض 33 ° على الحدود العراقية الإيرانية، ويتجه صوب الغرب حتى خط الطول 46 °، وفضلاً عن ذلك فإن كردستان الجنوبية تمتاز بخصائص طبيعية أخرى زادت من أهميتها الاقتصادية، إذ إنها تمتلك قبل كل شيء تربة خصبة نسبياً، وكذلك حظيت بنسبة تساقط أمطار عالية (تتراوح بين 300-1100 ملم) جعلت الزراعة الدائمة شائعة في كردستان عبر العصور، وإن سكان منطقة أحفاد قبائل الميديين التي هاجرت في مطلع الألف الثانية قبل الميلاد، وهناك ما يمكن أن يسمى بالثغرة التاريخية فيما بين الهيمنة الميديّة وبين ظهور الكورد، كما أن أصل التسمية يبقى غامضاً. إذ يرى بعض الباحثين أن تسميتهم بالكورد تعود إلى كلمة كوتو (kutu) التي تربطهم بشعب (kutu)، الذين عاشوا في مملكة جوتيام (Gutium) الواقعة على الضفة الشرقية لنهر دجلة وبين نهر الزاب ونهر ديبالي. أي أن كوررتو أصبحت جوتو Gutu. ومثل هذا الانصهار هو قاعدة لغوية في أغلب اللغات الهندوأوروبية. وهناك نظرية ثانية ترجع التسمية إلى كلمة كيرتي Kyrtil أو سيرتي Cyrtii، فتربط الكورد بالكيرتي، وهم قوم كانوا يعيشون أصلاً في المنطقة الجبلية في غرب بحيرة وان، ثم انتشروا انتشاراً واسعاً في بلاد إيران وميديا، وبقية المناطق التي يقطن فيها الكورد اليوم. تندرج اللغة الكوردية ضمن مجموعة اللغات الإيرانية التي تمثل فرعاً من أسرة اللغات الهندوأوروبية. لذا فهي تمت بصلة القرابة إلى الفروع الشرقية للغات الهندوأوروبية مثل الفارسية والهندية، وإلى الفروع الغربية من العائلة كاللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية. للمزيد من المعلومات عن الكورد وكردستان ينظر المصادر الآتية :- بوا : توما ، مع الأكراد ، ت . أواز زكنه ، (د . م) ، بغداد ، 1973 ، ص 3 ، و غفور : عبدالله ، جغرافية اقليم كردستان ، ط 3 ، اربيل ، اربيل ، 2000 م ، ص 251 . و النقشبندي : آزاد ، دقباردي دقست نيشان كردني سنووري كردستان ، طوظاري (سياستتي دقولي) ، ذ 2 ، تهموزي 1994 ، ل 22 . والكرد : في دائرة المعارف الإسلامية ل (آ) ، جي ، بريل) و (ترجمة) اعداد وتحرير " ابراهيم زكي و أحمد الشنتلاوي و عبد الحميد يونس ، ط 1 ، مجلد 13 ، مركز الشارقة للإبداع الفكري ، القاهرة (1998 م) ص 4005 - 4010 ، ومجلد 27 ، ص 8541-8562 .

الإسلامي على حلوان حيث يعتقد انه كان اول اتصال بينه وبين الكورد وكان الملك الفارس يزجرجد معسكراً بها، وبعد فتح تكريت ارسل سعد بن ابي وقاص بامر من عمر بن خطاب سنة 18 هـ ثلاثة جيوشاً لفتح الجزيرة، ووجه امير المؤمنين عمر سنة 21 هـ (642م) جيشاً نحو شهرزور لم ينجح في مسعاه فوجه اليها جيشاً آخر تمكن من فتحها بعد قتال شديد، وبين 18 هـ و 23 هـ اشترك الكورد مع الفرس في الدفاع عن الأحواز وغيرها. هذا وقد حصلت ثورات ايام الخلافة الراشدة و الخلافتين الاموية والعباسية يطول ذكرها كما نشأت في الادوار المتأخرة للعصر العباسي امارات مستقلة أو شبه مستقلة في كوردستان، وقد اصاب كوردستان ما اصاب باقي العالم الاسلامي من الويلات على يد المغول ومن قبلهم قبائل الغزو التي عاثت في الارض فساداً (429 هـ - 1037م) واستمرت في فسادها سنين عديدة، والخوارزميون (614 هـ - 1217م) الذين اهلكوا الحرث والنسل من قبل قائدهم جلال الدين خوارزم شاه سنة (628 هـ - 1231م) الذي انزل البلاء على كوردستان ثم كان الغزو المغولي الذي دمر شهرزور سنة (645 هـ - 1247م)، كما غزوا منطقة ديار بكر، وبعد ذلك و ايام هولاكو لم تسلم كوردستان من ويلات المغول واصيبت بنكبات شديدة وبعد قرن ونصف من الزمان اجتاحت كوردستان و بقية بلاد تلك الأجزاء موجة جديدة من المغول بقيادة تيمورلنك ارتكبت فيها فضائح كثيرة ومن ذلك مما حصل عام 804 هـ - 1401 م. وقد عاصر تيمورلنك الامير الكوردي شرف الدين البديلي صاحب الكتاب الشهير (شرفنامه) الذي يعتبر اول كتاب في تاريخ الأكراد حيث إنهم دائمي التطلع الى الحرية². بعد قرن من النزاعات الكوردية في المنطقة مع السلطة الاجنبية، ظهرت الدولة العثمانية، وتغيرت سياستها بعد ان امننت شر الصفويين فبدأت حركة لتطبيق سياسة مركزية والقضاء على الامارات الكوردية. ومن الامارات الكوردية امارة بهدينان³ (العمادية*)، (خارطة 1) التي اعلن استقلالها أمير بهاء الدين بن شمس الدين بن شجاع، و ثم بعده بفترة قصيرة لأهمية إمارة بهدينان، بوصفها الإمارة الأقوى في تقويض سلطتهم، فسعوا إلى إسقاط حكم أميرها حسن بك بن سيف الدين العباسي، وإحتلال عاصمتها سنة (875 هـ - 1470م)، حتى وصل العمادية تحت سيطرة السلطان حسين ولي بن حسين العباسي، لذا كان السلطان حسين يستشير في الأمور المدهمات حتى بعد توليته حكم إمارته⁴. وهكذا فان تاريخ كوردستان ملي بالحروب، حروب الدول المتصارعة حيث كوردستان هي الضحية الرئيسية فيها وصراع الأكراد ضد الحكومات وصراع الأكراد ضد الأكراد.

منشئ الأثر:-

يرجع إنشاء هذه المدرسة إلى الأمير قباد السلطان حسين ولي بن حسين العباسي⁵، وهو حاكم إمارة بهدينان، الذي كان من انبل افراد اسرته المعروفة بـ (بني عباس) واكفا اخوته، تقلد زمام الحكم في سلطنته في العمادية سنة (940 هـ - 1576 م) معقباً بنين وهم (قباد بك و بايرم بك و رستم بك و خان اسماعيل بك و سلطان ابو

2 - البديلي: الشرفنامه (ت: ملا جميل روز بياني) مطبعة النجاح، بغداد 1953م ، ص 14.
3 - يؤكد المؤرخون أن نشأة إمارة البهدينان أقدم من نشأة حكومة بهاء الدين (أي دين الطيب- أو حق الدين) بل كلمة بهدينان قد جاءت من (باغ - دين) بمعنى حديقة الأديان ، لكثرة الأديان في المنطقة كافة ، أو قد تعود إلى التعبير الساساني (به - دين) أي فرح الدين . ينظر : المائي : أنور ، الأكراد في بهدينان ، مطبعة ختبات ، (دهوك 1999م)، ص 115.
يحيي : عبدالفتاح ، الهجوم العثماني على كوردستان وسقوط إمارة سوران ، مجلة كاروان ، ع52، اربيل 1987م، ص 147.

* العمادية: وورد اسم العمادية في المصادر التاريخية نسبةً لإسم عماد الدين زنكي الذي قاده على بلاد الحكاري في فترة حكمه بين سنتي (528-538 هـ / 1133-1143م)، ورأي آخر يقول " اسم العمادية نسبةً إلى عماد الدولة الأمير الديلمي (ت 338هـ/ 949م) . ينظر، ابن الأثير : (عز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري (555-630 هـ) المعروف بـ ابن الأثير الجزري، الكامل في التاريخ، مجلد 8، دار الفكر ، بيروت 1978م، ص ص 243-244. ومجلد 9 ، ص 5-6. و ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل ، مراجعة وتحقيق عبدالقادر احمد طليمات ، مطبعة مصر الجديدة ، القاهرة 1963م، ص 64. و ناله يي: العنائر الإسلامية في العمادية حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب . الآثار الإسلامية ، جامعة صلاح الدين . اربيل 2008م. ص 9.

4 - رؤوف : عماد عبدالسلام ، السلطان حسين الوالي (أمير بهدينان من 940-981 هـ / 1533-1573م) ، مطبعة كوفار اربيل ، 2009م، ص ص 8-23.

5 - البديلي: المصدر السابق، ص ص 141-142. المائي : المصدر السابق ، ص 124. رؤوف: المصدر السابق ، ص 108-109. ناله يي: المصدر السابق، ص ص 15-16.

سعيد⁶. وهذه المدرسة اشتهرت بتسمية قبهان نسبة لسلطان قباد ، وسماها باسم قباد خان وتحرف هذا الاسم إلى أن يكون قبهان، المدرسة كما نرى احتوت على أووين لطلب العلم وقاعة للطلبة وحجرات علوية لسكن الطلبة، فكان فيها قسم داخلي فضلاً عن مسجد ملحق بها ومأذنة مع الأسف أزالها الأيام ولم تبقى منها إلا قاعدتها، وخرجت هذه المدرسة أجيالاً من العلماء الكبار منهم على سبيل المثال أبو السعود العمادي المفسر الشهير الذي تولى الإفتاء في الدولة العثمانية نحو ثلاثين سنة متواصلة، في أيام عهد السلطان سليمان القانوني، والعلامة يحيى الماجوري العمادي الذي أشاد المؤرخون بعلمه وبفضله وكان مدرسة بحد ذاتها، ثم آخرهم وآخر من درس فيها مفتي العمادية محمد شكري أفندي الذي يقع داره إلى جانب المدرسة وكان يدرس فيها الطلبة الذين يقصدون المدرسة من كل حدب وصوب. مدرسة قبهان هذه تعد نموذجاً للمدارس التي ضربتها العمادية وجعلت مركزاً ثقافياً وعلمياً مشعاً عبر خمسة قرون في الأقل من تاريخها⁷.

التخطيط العام وعناصر التكوين:-

يتبع التخطيط العام لهذه المدرسة تخطيط المدارس والجوامع التي تتكون من صحن أو وسط مكشوف، تحيط به إيوانان في الجهة الشمالية والجنوبية، وحجرات السبيل والخلاوي في الجهة الشرقية والغربية، ولهذه المدرسة أربعة واجهات حرة، لأنها واقعة على تل واقعة غربي قضاء العمادية، وتتكون بنايتها من طابقين، الطابق الأرضي يتألف من ثمانية حجرة للفقهاء واقعة في الجهات الشمالية والشرقية والغربية وحجرة للأساتذة والمكتبة المدرسة وقاعة التدريس وواحدة من الأواوين الواقعة في الجهة الجنوبية، لاسيما الإيوان الثاني، وهو عبارة عن جفوة كبيرة وعميقة التي تغطي السقف المضياء يقع في الجهة الشمالية. أما الطابق العلوي فيحتوي على الحجرة الكبيرة الواقعة على الميضأة في الجهة الشمالية للمدرسة، وبجوارها الحجرة التابعة لتكوين وتنشيط المئذنة في الركن الشمال الغربي للمدرسة. أما بالنسبة للمسجد فيقع في الجهة الجنوبية الغربية ويشتمل على طابق واحد مستطيل الشكل، وله فناء ومقدم المسجد والحرم، أما جدران القبلة التي تستكمل المسجد الملاصقة بحجرة الشيخ الإمام محمد الباقر⁸. وكان التدريس في المدرسة قبهان مستمراً حتى أواخر عام 1961م⁹، ويبلغ مساحتها حوالي (800م²)، وعرضها حوالي (25:30م) أما طولها (231:70م)، أما بالنسبة لباب مدخل الرئيسي للمدرسة، وعرضه حوالي (2:40م) (شكل 1-2-3-4) و (اللوحة 1-2).

1-المئذنة:-

تقع المئذنة فوق كتلة خزان المياه الذي يعد بمثابة القاعدة المستديرة للمئذنة المكونة من بدن اسطواني الشكل مغطى بقبة نصف كروية ارتفاعها "50سم"، ارتفاع البدن "1,85م" وعرض كل ضلع من أضلاعه "80سم" بني بقوالب الأجر بسمك "27سم" وكسي من الداخل والخارج بملاط النورة، يغطي البدن الدائري بقبة نصف كروية ارتفاعها "50سم" ويتم الوصول إلى المئذنة عبر سلم صاعد مكون من خمسة عشرة درجات موازية للجدار الشمالي الغربي من الخزان تنتهي عند مدخل المئذنة المكون من فتحة معقودة اتساعها "45سم" وارتفاعها "1,00م"، يفضي المدخل إلى داخل تجويف البدن الدائري حيث يقف المؤذن لرفع الأذان، ولكي يتوزع الصوت

6 - البديلي: المصدر السابق، ص 143.

7 - ان الدارس لتاريخ المدارس في كردستان يجد انها ترتقي الى تاريخ قديم لها مكانتها العلمية المرموقة، حيث كانت تقد إليها طلاب العلم من الاقاليم المجاورة ومن مناطق مختلفة ليستفيدوا من علومها العقلية والنقلية من نحو وصرف وحديث وفقه، وعلم كلام ومنطق وغيرها من العلوم والاستفادة ايضاً من خبرة علمائها كابي السعود العمادي وملا خليل السيرتي وملا يحيى المزوري ومفتي العمادية وغيرهم، حقيقة للكورد علماء كبار وادباء عظام لهم الفضل الكثير في نشر الحضارة الانسانية في ارجاء المعمورة، ويستحقون بذلك كل مجد وثناء امثال ابن خلكان وابن صلاح الشهرزوري وابن الحاجب السندي واحمد الخاني وغيرهم من مدارس كردستان الدينية (مدرسة قباد في العمادية وجعل السلطان حسين والي من مدرسته هذه مركزاً علمياً يشع علماً ومعرفة ليس في إمارته فحسب، وانما في أنحاء كردستان والعالم الإسلامي عامة، وكان طلابها الذين يكملون فيها العلامة في المدن الإسلامية عامة، وقيل أن من يتولى المناصب الشرعية والعلمية في المدن الإسلامية عامة ينظر. رؤوف: المصدر السابق. ص 116-117.

8- حضرة الإمام الباقر بن إمام بن المؤمن المشهور بمحمد الباقر ولد في بداية قرن الخامس وتوفي في نهاية القرن نفسه. ينظر، المصدر نفسه، ص 116.

9- العمادي: السيد محمد عبدالله، علماء الشهيرة في العمادية، مجلة دهوك، عدد (4)، دهوك 1998م، ص 43. و البرواري: حسين علي، من مدارس كردستان الدينية، مدرسة قبهان في ثاميدي (العمادية) مجلة دهوك، عدد (10)، دهوك (2000م)، ص 92.

على مختلف الاتجاهات فتح المعمار في الأضلاع الشمالية والشرقية والغربية من المستدير البدن بثلاث فتحات أبعاد كل منها "40×60سم" متوجة بعقد منكسر، ومعظم المآذن الإسلامية شكل بدننها دائري¹⁰. وهذه المئذنة تعرضت للتخريب والتهديم جراء العوامل الطبيعية والجيولوجية، ولم يسلم من عناصرها المعمارية سوى بعض الدرجات الحجرية وبئر السلم. (اللوحة3).

2- السياحة المستدامة للمباني الدينية التراثية

على الرغم من توافر الكثير من المباني التراثية في قضاء العمادية سواء أكانت المساجد تظهر كالمدارس ودار الضيافة الأثرية للجان والوفود الدينية والسياحية، إلا إن هذه المقومات لم تستثمر بشكل ينهض ويرقى بها إلى المستوى المطلوب، ولعل ذلك يعود إلى أسباب عدة منها :

1- عدم وجود الخدمة العلمية و الأكاديمية ، فبعد تغير الحكومة المحلية والمركزية من عام 2003 نشأت أوضاعاً جديدة من نواحي الاتية؛ كالاقتصاد والتنمية البشرية وتأهيل كوادر المهارة غير مشجعة البتة على قيام السياح بزيارة قضاء العمادية، فمن المعروف إن الطلب السياحي يعد حساساً جداً بالظروف السياسية والأمنية ومرهوناً بها، فكلما تحقق الاستقرار السياسي والأمني سواء في البلدان المصدرة للسياح أم المستقبلية لهم كلما زاد الطلب السياحي والعكس صحيح. إن توفر الجانب الأمني الشخصي للسياح واستتباب الوضع الأمني بشكل عام ذو أهمية بالغة إلى جانب توفر عناصر الجذب السياحي الأخرى، وفي حالة عدم توفر البيوت الكاملة التراثية غير المرممة ، قام دائرة الآثار مع هيئات من الحكومة المحلية وحكومة اقليم كردستان بعد الاستقرار الأمني فإن هذا يؤدي

10- المآذن- جمع مئذنة، وعُرفت أيضاً بأسماء عديدة، منها المنارة والصومعة والمئذنة والمنارة، وهي تشكيل هندسي معماري، يتباين ارتفاعه.. "والأذان النداء إلى الصلاة بصيغته المعروفة والمئذنة بكسر الميم وفتح الذال والنون جمع مآذن والأذان هو الأعلام أو الإيلاغ السمعى بالصلاة عن طريق الأذن التي هي أداة التلقي لهذا الأذن ولربما كانت المآذن من أهم العناصر المعمارية التي تعطي للمسجد شخصيته المتميزة، حيث خلت المساجد الأولى من المآذن، وعلى أن أقدم نموذج للمآذن هو الأبراج التي كانت قائمة في المسجد الأموي بدمشق وكانت على هيئة أبراج مربعة الشكل، وبعد ذلك انتقل الطراز إلى شمال أفريقيا وسائر البلاد الإسلامية، وأن أقدم المآذن القائمة الآن هي صومعة جامع سيدي عقبة بالقيروان التي شيدت في عهد هشام بن عبد الملك سنة (105هـ/724م). ينظر المصادر الآتية.

أ- البلازري: أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر (ت245هـ-859م)، فتوح البلدان ، مجلد1 تحقيق صلاح الدين المنجد، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة. 1983م. ص 141-144. ومجلد 2 ، ص ص 340-355-356-359.

ب- الألفي: أبو صالح الفن الإسلامي أصوله فلسفته مدارسه، دار المعارف بمصر (1984)، ط3. ص ص 126-127.

ج- فكري: أحمد ، مساجد القاهرة ومدارسها الجزء الأول العصر الفاطمي، دار المعارف بمصر (1965)، ص168.

ح- نظيف: عبد السلام أحمد ، دراسات في العمارة الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (1989). ص12.

خ- رزق: عاصم محمد ، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، القاهرة، (2000). ص307.

د- كرويزويل : ك. الآثار الإسلامية الأولى، نقلة إلى العربية، عبد الهادي عبله واستخرج نصوصه وعلق عليه: أحمد غسان سيانو دار قتيبة، دمشق، (1984). ص ص 18-30

ر- نويصير: حسني محمد ، الآثار الإسلامية، مكتبة زهراء الشرق، الجيزة، القاهرة، (1988). ص48.

س- البكر، منذر عبدالكريم، 1989، العمارة العربية في البصرة (موسوعة البصرة الحضارية) الموسوعة التاريخية، جامعة البصرة المركز الثقافي، العراق. ص182.

ش- مؤنس: حسين، المساجد سلسلة عالم المعرفة العدد37 المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت يناير 1981م، ص ص 113-114.

ط- سالم: عبد الله نجيب، تاريخ المساجد الشهيرة القاهرة (د.ت). ص189

ظ- عكاشة: ثروت، القيم الجمالية في العمارة الإسلامية، ط1، دار الشروق القاهرة 1414هـ / 1994م. ص128.

ع- سالم: محمود عبدالعزيز، المآذن المصرية، نظرة عامة عن أصلها وتطورها منذ الفتح العربي حتى الفتح العثماني، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية (1959 م) ص ص 32-33.

Hillenbrand: Robert , Islamic Architecture Form , Function And meaning , The American University In Cairo Press 1994 , p 129 – 130- 131.

هـ- الحداد : محمد حمزة اسماعيل، المدخل إلى دراسة المصطلحات الفنية للعمارة الإسلامية ، مطبعة زهراء الشرق ، القاهرة 2008م ، ص ص 36-37.

اختيار بعض المواقع الاثرية في الأقضية بعملية الترميم والتجديد إلى نفور السياح عن هذه المناطق والبحث عن مناطق جديدة أكثر أماناً واستقراراً كما شابهها مع الآثار الموجودة في مدينة اربيل⁽¹¹⁾.

2- وتشكل السياحة عاملاً مهماً من أجل حماية التراث الثقافي لمنطقة ما وتشكل المناطق الأثرية والتاريخية، وتصاميم العمارة المميزة وأساليب المراسيم الدينية والشعبية، والموسيقى الدينية، والدراما والفنون والحرف التقليدية والملابس الشعبية والعادات والتقاليد وثقافة وثرات المنطقة عوامل تجذب الزوار، خاصة إذا كانت كلى شكل محمية يرتادها السياح بانتظام مثل الأهرامات وشرم الشيخ في مصر وبابل في العراق، فتتغز مكناتها أو تبقى ذات أهمية أقل، وكل ذلك يرجع للطريقة التي يتم بها تنمية السياحة وإدارتها.

3- تواضع خطط الترويج والتسويق السياحي وأماكن السياحة المختارة المخصصة للبحوث والإحصاءات الاثرية كالاماكن التعليمية والمختبرات، وهي جزء من المكان المفضل للكوادر الخارجية ولكن لا يمكن تحقيق تنمية سياحية ما لم يرافقها عملية ترويجية نشطة⁽¹²⁾.

• تشغيل الأيدي العاملة بكافة مستوياتها من مترجمي للسياح إلى الخدمات الدنيا، الأمر الذي يوسع قاعدة الدخول في الدولة، والذي يعكس أثره على الاستهلاك والتنمية والاستثمار، وهي كقطاع اقتصادي يتداخل في معظم القطاعات الإنتاجية الاقتصادية في الدولة من خلال إنشاء المشروعات السياحية التي تحقق درجة معينة من التكامل بين القطاعات الاقتصادية الأخرى⁽¹²⁾. للسياحة أثر في سرعة انتقال الأموال المستخدمة في السياحة دون موانع في دوره إنفاق ينتج عنها تأثيراً مركباً في تنشيط الخدمات والإنتاج في الدولة وهذا ما نطلق عليه بالأثر المضاعف (Multiplier Effect)⁽¹³⁾.

• لاشك أن التوافق الإسلامية ولد الرغبة في القيام بالسياحة من جهة، والتوافق الاجتماعي والحضاري والثقافي في جهة القصد مكاناً يتولد لي الرغبة في السفر والعكس. فمواقف المضيفين ودرجة الترحيب والود من جانب المواطنين في الدول المضيفة سيجعل الضيف يحس وكأنه بين أهله، من هذا المنطلق تسعى العديد من دول العالم إلى إنعاش فولكلورها الشعبي عن طريق إقامة المهرجانات والمعارض وإحياء التراث الشعبي. وتشمل المغريات الحضارية على المعالم التاريخية القديمة مثل الأهرامات وعواصم مصر القديمة بمصر،، والبتراء بالأردن، والقدس في فلسطين.

• يتمثل في رغبة السائح للتعرف على مجموعة المعتقدات والسلوكيات وإسلوب الحياة في البلدان التي سيزورها، فالسفر إلى باريس مثلاً يتعرف السائح على الثقافة الفرنسية، أو إلى أفريقيا وقبائلها، أو إلى الأحياء القديمة في المدن الإسلامية.

• الكهوف أو المغارات الطبيعية: Caves وهي عبارة عن تجاويف في التركيب الصخري الممتد على المدينة العمادية، أو تحت مستوى سطح الأرض ومنها ما يتكون في الصخور الجيرية بفعل المياه الجارية مكونة كهوف بديعة المنظر تنفرد بوجود رواسب كلبية، إما أن تكون مدلاة من سقف الكهف تسمى هوابط Stalactite أو قائمة من الأرض للكهف صواعد Stalagmite ومن أمثلتها مغارة جعيته الواقعة عند المجرى الأدنى لنهر كومل و

¹¹ Dr. S. Rabiyyathul Basariya, and Dr. Ramyar Rzgar Ahmed, 2019. "The Influence of 'Adventure Tourism Activities' in promoting tourism business in mountain stations", African Journal of Hospitality, Tourism and Leisure, Volume 8 (2)
(11) المركز الفلكلوري في وزارة الإعلام، مجلة التراث الشعبي، العدد 2، السنة الثالثة، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1971، ص 65

¹² P Dixit, Ramyar Rzgar Ahmed "DIVERSIFICATION OF ECONOMY-AN INSIGHT INTO ECONOMIC DEVELOPMENT WITH SPECIAL REFERENCE TO KURDISTAN'S OIL ECONOMY AND AGRICULTURE ECONOMY" RJOAS, 1(85), January 2019, pp-397

(12) عبد السلام أبو قحف "محاضرات في صناعة السياحة"، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، 1985، ص 27

(13) حسن عبد القادر صالح "الجغرافيا الاقتصادية"، منشورات جامعة القدس المفتوحة، الطبعة الأولى، 1996، ص 279..

ومنحوتات الخنس في مدينة عقرة وتكثر هذه الكهوف في المدينة مثلما وجد كهف شوش وكوندك ومسلة اشورية المطل على الجبل ببيك و زافا واطراف المدينة دهوك.

● ضعف أداء الإعلام السياحي، فعملية التوعية السياحية لدى المواطنين ما تزال متخلفة، وذلك يرجع إلى غياب الإعلام السياحي أصلاً وفقدانه لعناصر الانتشار والجذب والإقناع، وتتمثل هذه العناصر باليوسترات والملصقات والكتب والمطبوعات والبرامج والحملات الإعلانية السياحية، فضلاً عن ذلك فإن افتقار وسائل الإعلام المقروءة والمسماة والمرئية إلى برامج سياحية متخصصة وهادفة أثر بشكل سلبي على عملية التوعية، كما إن عدم وجود تنسيق مشترك وبرامج موحدة للجهات الإعلامية في الوزارات المرتبطة بالنشاط السياحي لا يعطي للإعلام السياحي فاعليته المطلوبة⁽¹⁴⁾.

ثالثاً: تخطيط التنمية السياحية

رغم تأكيد الحكومة في السنوات الأربع الأخيرة على الاهتمام بتطوير وتدعيم قطاع السياحة إلا إن المؤشرات الإحصائية والنتائج العملية لهذه التوجهات ما زالت سلبية ولا تعكس تقدماً جوهرياً في هذا القطاع فأرقام عائدات السياحة ما زالت ضعيفة إذا ما قورنت بإمكانات كوردستان السياحية، وفي الوقت نفسه لم تطبق الدولة بعد البرامج والمفاهيم السليمة والمتطورة الخاصة بالعملية التسويقية والدعائية والترويجية للمناطق السياحية الكوردية في قضاء العمادية.

إن غياب التخطيط السياحي السليم أدى إلى تدهور النشاط السياحي، لذا فإن وضع الخطط السياحية البعيدة المدى والكيفية التي تنهض بها من شأنه إن يرفع من شأن السياحة وإن إعداد خطة سياحية يتطلب إن تقوم على ثلاثة عناصر هي:

- أ- منح الأولوية لقطاع السياحة واعتباره إستراتيجية اقتصادية تعمل على إصلاح الاقتصاد المدينة واستيعاب القوى البشرية العاملة.
- ب- متابعة الأسواق المنافسة مع الأخذ بنظر الاعتبار موضوع المحافظة على البيئة وكذلك رفع مستوى الخدمات.
- ت- مواجهة العراقيل والصعوبات كافة التي تعيق نمو وازدهار السياحة في قضاء العمادية.

1- استغلال العناصر الطبيعية في النشاط السياحي :

إن وجود التنوع الكبير للعناصر الطبيعية الأساسية لقيام السياحة في كوردستان يجعل من الضروري إن تكون هناك مجموعة من الإجراءات والخطط التي تأخذ بنظر الاعتبار الارتباط الوثيق بين العناصر السياحية وأعداد السياح والتوسعات المستقبلية للمنشآت السياحية القائمة والمقرر بنائها، لذا فإن تخطيط أي عنصر يجب إن يكون مرتبطاً مع بقية العناصر الأخرى وليس في معزل عنها، فمثلاً عند وضع خطة لتطوير البيوت في جنوب المدينة فإن ذلك يتطلب إن تكون الخطة تشمل أيضاً ما موجود من مناطق أثرية ومراقد دينية في نفس الموقع، وتجنب الاعتماد على عنصر واحد فقط.

- أ- إنشاء مجموعة من المطارات الدولية الحديثة وتطوير ما موجود منها مثل مطار اربيل الدولي والتي تستطيع استقبال جميع أنواع الطائرات وتجهيزها بكافة الخدمات من قاعات الانتظار والمطاعم والكازينوهات وغيرها.
- ب- قيام الدولة بإنشاء شركات للنقل الجوي ودعم أسعار التذاكر فيها وبما يتلاءم مع الإمكانية المادية لشريحة واسعة من السياح.
- د- تطوير البنى التحتية من خلال شق الطرق والإنفاق داخل الجبال وربط المنطقة بخطوط السكك الحديدية الداخلية ومع البلدان المجاورة كإيران وتركيا وإنشاء عدد من المطارات الدولية في الموصل والسليمانية مثلاً، وإقامة الفنادق السياحية ذات الدرجات الممتازة والمحلات والمجمعات التجارية والترفيهية.
- هـ- تنظيم الزيارات للوفود والضيوف إلى المراكز السياحية والمصايف، واستخدام الوسائل العلمية الحديثة للترويج السياحي كاستخدام الانترنت والوسائل الدعائية والإعلامية.
- و- في فصلي الربيع والخريف، وعلى الرغم من قصرهما فهما يساعدان على تنمية السياحة في أي موقع داخل البلد، ويمثلان فترة مناسبة لممارسة الأنشطة السياحية المتنوعة.

2- استغلال العناصر البشرية في النشاط السياحي

(14) مظفر مندوب، الإعلام السياحي في العراق وسائله واساليب تطبيقه، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، العدد 50، 2002، ص 148.

أ- تطوير السياحة الدينية :

تعد المزارات الدينية الإسلامية الرئيسية في كربلاء والنجف وسامراء والكاظمية من أكثر الأماكن الدينية الجاذبة للسياح ، لذا فإن تطوير تلك المزارات يجب ان يتلاءم وقديستها إلى جانب النسيج الحضري التقليدي ،وقد جرت عدة عمليات تطوير عليها ولكنها كانت محدودة واقتصرت على صيانة وترميم بعض مرافقها دون التوسع في بناء او استحداث أخرى جديدة ودون ان تراعي الطلب المتزايد على السياحة الدينية.

3- المستويات المكانية للتخطيط السياحي:

تتعدد المستويات المكانية للتخطيط السياحي ولكن بشكل عام يمكن الحديث عن أربعة مستويات رئيسية هي:

أ- التخطيط السياحي على المستوى المحلي Local Level

يكون التخطيط السياحي في هذا المستوى المكاني متخصصاً وتفصيلياً أكثر منه في المستويات المكانية الأخرى، وعادة يتضمن تفاصيل عن جوانب عديدة منها: التوزيع الجغرافي للخدمات السياحية ومنشآت النوم . الخدمات والتسهيلات السياحية . مناطق وعناصر الجذب السياحي.

شبكة الطرق المعبدة ومحلات تجارة التجزئة والمتنزهات والمحميات.

تسبق كثير من خطط التنمية في هذا المستوى المكاني دراسات جدوى اقتصادية أولية وكذلك دراسات لتقييم المردودات البيئية والاجتماعية والثقافية، وكذلك تقييم لبرامج التنمية والهيكل الإداري والمالية المناسبة للتنفيذ، وأيضاً قواعد التنظيم المكاني والتصميم الهندسي، وتشمل مثل هذه الدراسات كذلك على تحليل حركة الزوار وتوصيات متعلقة بذلك.

ب- التخطيط السياحي على المستوى الإقليمي Regional Level :

يركز التخطيط السياحي في مستواه الإقليمي على جوانب عديدة منها على سبيل المثال لا الحصر: بوابات العبور الإقليمية وما يرتبط بها من طرق مواصلات إقليمية ودولية بأنواعها. منشآت النوم بأنواعها وكافة الخدمات السياحية الأخرى.

السياسات السياحية والاستثمارية والتشريعية وهيكل التنظيم السياحية الإقليمية.

برامج الترويج والتسويق السياحي.

برامج التدريب والتعليم، والاعتبارات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والبيئية، إلى جانب تحليل الآثار والمردودات.

مراحل واستراتيجيات التنمية وبرمجة المشاريع.

والتخطيط السياحي في المستوى الإقليمي متخصص وتفصيلي بدرجة أقل من المستوى المحلي وأكبر من المستوى الوطني، علماً أن مستوى التخصيص يعتمد على حجم الدولة وحجم الإقليم، فخطة وطنية في دولة صغيرة المساحة قد تحوي من التفاصيل ما تحويه خطة إقليمية في دولة كبيرة المساحة، وقد لا تحتاج البلاد الصغيرة المساحة إلى تخطيط وطني وآخر إقليمي.¹³

ت- التخطيط السياحي على المستوى الوطني National Level :

يغطي التخطيط السياحي في هذا المستوى جميع الجوانب التي يغطيها في المستوى الإقليمي، ولكن بشكل أقل تخصصاً وتفصيلاً وعلى مستوى القطر أو الدولة بجميع أقاليمها ومناطقها.

ث- التخطيط السياحي على المستوى الدولي - International Level :

تقتصر عمليات التخطيط السياحي في هذا المستوى على خدمات النقل وطرق المواصلات بين مجموعة من الدول، كما هو الحال في مجموعة دول الاتحاد الأوروبي، ويشمل هذا التخطيط كذلك تطوير وتنمية بعض عناصر الجذب السياحي التي تتوزع جغرافياً في عدة دول متجاورة، كما هو الحال في جبال الألب في القارة الأوروبية. إلى جانب ذلك هناك التخطيط السياحي بين عدة دول في مجالات الترويج والتسويق السياحي. والجدير بالذكر أن

¹³ Dr. S. Rabiyyathul Basariya, and Dr. Ramyar Rzgar Ahmed, "A Study on Attrition: Turnover intentions of employees", Jan 2019. International Journal of Civil Engineering and Technology (IJCIET), Volume 10, Issue 9

المنظمات والهيئات السياحية الدولية مثل: منظمة السياحة العالمية غالباً ما تشارك في مثل هذا النوع من التخطيط وأحياناً تقديم الدعم المادي والمعنوي الكامل في هذا المجال.

4- مراحل إعداد خطة التنمية السياحية:

تشمل عملية إعداد خطة التنمية السياحية على عدد من الخطوات المتسلسلة والمتراصة كالتالي:

إعداد الدراسات الأولية.

تحديد أهداف التخطيط بشكل أولي بحيث يمكن تعديلها من خلال التغذية الراجعة خلال عملية إعداد الخطة ومرحلة تقييم الآثار.

أ- جمع المعلومات وإجراء المسوحات وتقييم الوضع الراهن للمنطقة السياحية.

ب- تحليل البيانات (المسوحات): وتشمل هذه المرحلة على تحليل وتفسير البيانات التي تم جمعها من خلال المسوحات وتوليفها والخروج بحقائق وتعميمات تساعد في إعداد الخطة، ورسم خطواتها العامة والتفصيلية.

ت- إعداد الخطة: وهنا يتم وضع السياسات السياحية المناسبة ويتم تقييم هذه السياسات (البداية) لاختيار ما هو ملائم ومناسب لتنفيذ الخطة، وكذلك يتم تحديد البرامج والمشاريع التي يجب تنفيذها لتحقيق أهداف الخطة.

ث- تنفيذ الخطة بتوصياتها وبالوسائل التي يتم تحديدها في المرحلة السابقة.

ج- تقييم ومتابعة الخطة السياحية وتعديلها وفق التغذية الراجعة إذا تطلب الأمر ذلك.

الخاتمة و الاستنتاجات والتوصيات:

1- يزخر كردستان بإمكانات ومقومات سياحية قلما توجد في دولة من دول العالم، وتتميز بتنوعها وأصالتها وتوزيعها الجغرافي الفريد، ولكنها وبسبب مجموعة من المعوقات لم تستثمر بشكل صحيح واقتصادي.

2- فقدت السياحة أهم عنصر من عناصر ديمومتها ونجاحها وهو الاستقرار الأمني والسياسي، فبعد سقوط النظام السابق أحجم كثير من السياح عن الدخول إلى إقليم كردستان بسبب سوء الوضع التاشية دخول إلى المدينة من قبل الجهات الأمنية، ولم تدخل أية مجموعات سياحية باستثناء زوار المراكز الدينية المقدسة وخاصة المزارات الدينية في مدينة دهوك المنافذ والمناطق الجنوبية من البلاد.

3- إغفال كبير من قبل الحكومة للدور الكبير الذي يمكن أن تضطلع به السياحة في تنمية وتحسين الاقتصاد الكردستان، فقد حققت السياحة مثلاً عوائد مالية كبيرة في دولة الإمارات العربية المتحدة ووصلت إلى حوالي

(1) مليار دولار في عام 2014 وإلى دخول (2) ملايين سائح إليها من مختلف دول العالم.

4- هناك نقص كبير وواضح في عدد الفنادق السياحية من الدرجة الممتازة فقد وصل عددها إلى (5) فنادق فقط وهي متركزة في العاصمة الثقافية في إقليم كردستان وهي مدينة دهوك، فضلاً عن المنشآت السياحية الأخرى والمرافق الخدمية المهمة التي يحتاجها السياح في حلهم وترحالهم، كما إن الموجود من خدمات البنية التحتية من طرق وشبكات الماء الصافي وخطوط نقل الطاقة الكهربائية لا يفي بالغرض.

5- ضعف دور وزارة البلديات والسياحة في التخطيط للمشاريع السياحية أو رسم سياسة سياحية بعيدة المدى تعتمد على آخر التطورات الحاصلة في هذا الميدان، والشيء نفسه ينطبق على هيئات السياحة المنتشرة في المحافظات فبعضها يفتقر إلى الكوادر الفنية والإدارية المؤهلة وبعضها الآخر يفتقر إلى مكان مناسب لممارسة أعماله المختلفة.

6- النقص الشديد في الكوادر المدربة لإدارة المنشآت السياحية، من مرشدين سياحيين وإداريين وفنيين وعمال خدمة، فالعمل في المجال السياحي يتطلب خبرة ومهارة كما إن التعامل مع السياح في أسلوب مقبول ومرضي وخلق البيئة السياحية هي من العناصر المهمة في تطوير النشاط السياحي.

7- انعدام عمليات الترويج والإعلام والتوعية السياحية لما موجود في كردستان العراق من إمكانات سياحية كبيرة، فلم تتوفر المستلزمات الأساسية التي يتوقف عليها نجاح الإعلام السياحي في أداء المهمات المنوطة به وفي مقدمتها توفر رأس المال وتوظيفه بما يخدم خطط التنمية السياحية والإنسان الذي يعد من أبرز مستلزمات تنفيذ خطط الإعلام السياحي.

8- ليس هناك دور للقطاع الخاص في عملية الاستثمار في المجالات السياحية المتنوعة، فما زال القطاع الخاص في إقليم كردستان -العراق يتخوف من الاستثمار في هذا المجال، وتقتصر نشاطاته على الأعمال التجارية والزراعية وغيرها.

- 9- انعدام الاستثمارات المحلية والأجنبية وعدم وجود قانون ينظم عمليات جذب فرص الاستثمار السياحي، ولم يتم تخصيص قطع أراضي لإقامة مشاريع استثمارية عليها خاصة في المحافظات اقليم كردستان التي يمكن إن تعتبر ظروف ومناخ الاستثمار فيها مستقرة وجيدة لان تلك المناطق تتمتع نسبياً باستقرار امني.
- 10- إعداد الدراسات والبحوث وعقد المؤتمرات والندوات التي تعنى بالتعريف بالآثار الايجابية للسياحة، وبالإمكانات السياحية التي يمتلكها كردستان، وتدعيم مسارات التنمية في المجالات المختلفة والعمل على إصدار قانون جديد للاستثمار السياحي الذي يتم بموجبه منح جميع التسهيلات المالية والمصرفية للشركات الاستثمارية، وتنظيم المعارض للمشاريع الاستثمارية التي تشارك فيها كبرى الشركات العالمية المتخصصة ذات العلاقة للترويج لمشروعاتها، وتأجير الأراضي لإغراض سياحية عن طريق المساطحة لمدة لا تقل عن (25) سنة.
- 11- تبسيط إجراءات تأشيرات الدخول والتفكير بإصدار (فيزا) عربية لعدة بلدان عربية، والسماح لرجال الأعمال والمجموعات السياحية بالدخول إلى العراق دون الحاجة للحصول على تأشيرات مع ضرورة إلغاء القيود على انتقال السيارات عبر الحدود وإنشاء تعريفات سفر تشجيعية للنقل الجوي وذلك في أوقات الركود والعمل على تقوية الزوار والوافدين وكذلك فتح الأجواء للرحلات العارضة والخاصة.
- 12- ربط كردستان مع دول الجوار بخطوط نقل حديثة وسريعة وخطوط سكك حديدية والطرق البحرية، فليس بإمكان غالبية السياح تحمل تكاليف السفر بالجو مع إعادة دراسة التشريعات التي تحكم هذه الخدمات.
- 13- اتخاذ الإجراءات اللازمة لصيانة المواقع الاثرية والتاريخية وحمايتها من اعمال السرقة والتخريب وتفعيل قانون الآثار والتراث رقم (55) لسنة 2002 للحد من سرقة الآثار والتجاوز عليها، وضرورة ربط هذه المواقع بطرق النقل المختلفة وتزيينها بلافتات إرشادية وتعريفية خاصة بها.
- 14- دعم الصناعات الشعبية واليدوية وصناعة التحف والهدايا التذكارية وتشجيعها وبيعها في المواقع الدينية والأثرية بوصفها تمثل جانب من تراث الأمة وتاريخها العريق.

المصادر المراجع

1. المناوي: عبدالرؤوف بن تاج العارفين بن علي زين العابدين (ت 1031هـ - 1622م)، النزهة الزاهية في أحكام الحمام الشرعية والطبية، تحقيق ومراجعة عبدالحميد صالح حمدان، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة 1987م
2. ابن الاثير: التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل، مراجعة وتحقيق عبدالقادر احمد طليمات، مطبعة مصر الجديدة، القاهرة 1963.
3. ابن الاثير: (عز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري (555-630 هـ) المعروف بابن الاثير الجزري، الكامل في التاريخ، مجلد 8، دار الفكر، بيروت 1978م.
4. ابن المنظور: جمال الدين أبو الفضل ابن منظور (630 هـ/ 1232 م - 711 هـ/ 1311 م) لسان العرب، مجلد3، ط2، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان، 1419هـ.
5. البديسي: الشرفنامه (ت: ملا جميل روز بياني) مطبعة النجاح، بغداد 1953م.
6. البلاذري: ابو العباس احمد بن يحيى بن جابر (ت 245هـ - 859 م)، فتوح البلدان، مجلد1 تحقيق صلاح الدين المنجد، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة. 1983م.
7. آ، جي، بريل: في دائرة المعارف الاسلامية لـ و (ترجمة) اعداد وتحرير " ابراهيم زكي و أحمد الشنتاوى و عبدالحميد يونس، ط1، مركز الشارقة للإبداع الفكري، القاهرة (1998م).
8. الألفي: أبو صالح. الفن الإسلامي أصوله فلسفته مدارس، دار المعارف بمصر (1984).
9. اليرفكاني: محمد سعيد، فضلاء بهدينان، مطبعة خبات- دهوك ط1/ 1997.
10. البستاني بطرس: محيد المحيط، ج2، مطبعة بيروت 1870 م.
11. البكر، منذر عبدالكريم، العمارة العربية في البصرة (موسوعة البصرة الحضارية) الموسوعة التاريخية، جامعة البصرة المركز الثقافي، العراق. 1989.
12. بوا: توما، مع الأكراد، ت. أواز زنكنه، (د. م)، بغداد، 1973.
13. الحداد: محمد حمزة اسماعيل، المجلد في الآثار والحضارة الاسلامية، ط1، مطبعة زهراء الشرق، القاهرة 2006م.
14. الحداد: محمد حمزة اسماعيل، القباب في العمارة المصرية الاسلامية " القبة المدفن" ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة 1993م.

15. الحداد: محمد حمزة اسماعيل، المدخل إلى دراسة المصطلحات الفنية للعمارة الإسلامية ، مطبعة زهراء الشرق ، القاهرة 2008م .
16. الحداد: محمد حمزة ، موسوعة العمارة الإسلامية في مصر من الفتح العثماني إلى نهاية عهده محمد علي ، (923-1265هـ / 1517-1848م)، ج 2 ، مطبعة زهراء الشرق ، القاهرة 2000م.
17. رزق: عاصم محمد ، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، القاهرة، (2000).
18. رؤوف: عماد عبدالسلام ، السلطان حسين الوالي (أمير بهدينان من 940-981هـ / 1533-1573م) ، مطبعة كوفار اربيل ، 2009م.
19. سالم: عبد الله نجيب، تاريخ المساجد الشهيرة القاهرة (د.ت).
20. سالم: محمود عبدالعزيز، المآذن المصرية، نظرة عامة عن أصلها وتطورها منذ الفتح العربي حتى الفتح العثماني، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية (1959 م .
21. شافعي: فريد محمود، العمارة العربية في مصر الإسلامية في عصر الولاة، مجلد 1، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة 1970م. ص 232.
22. عبد الرسول: سليمة، المباني التراثية في بغداد، دراسة ميدانية لجانب الكرخ، المؤسسة العامة للآثار والتراث، بغداد 1987م.
23. عبد الحفيظ: محمد علي ، المصطلحات المعمارية في وثائق عصر محمد علي وخلفائه ، ط1 ، مطبعة دار الكتب المصرية ، 2005 م ، ص 174 .
24. عكاشة: ثروت، القيم الجمالية في العمارة الإسلامية، ط1، دار الشروق القاهرة 1414هـ / 1994م.
25. عواد: كوركيس ، خزائن الكتب القديمة، بغداد، 1948.
26. غفور: عبدالله، جغرافية اقليم كردستان ، ط 3، اربيل ، اربيل ، 2000م.
27. فكري: أحمد ، مساجد القاهرة ومدارسها الجزء الأول العصر الفاطمي، دار المعارف بمصر (1965).
28. كرويزويل : ك. الآثار الإسلامية الأولى، نقلة إلى العربية، عبد الهادي عبلة واستخرج نصوصه وعلق عليه: أحمد غسان سبانو دار قتيبة، دمشق، (1984).
29. كريزويل : ك. س . أ: العمارة الإسلامية في مصر ، الإخشديون و الفاطميون ، ط1، مجلد 1 ، ت ، عبد الوهاب علوب ، راجعه: محمد حمزة اسماعيل الحداد ، مطبعة زهراء الشرق ، القاهرة 2004م.
30. لمعي: مصطفى صالح ، التراث المعماري الاسلامي في مصر ، بيروت 1975م.
31. المائي: أنور ، الأكراد في بهدينان ، مطبعة خقبات ، (دهوك 1999م).
32. محمد: رفعت موسى ، الوكالات والبيوت في مصر العثمانية ، ط2 ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة 1413هـ - 1993 م.
33. نظيف: عبد السلام أحمد ، دراسات في العمارة الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (1989).
34. نظيف: عبدالسلام أحمد : العمارة الإسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة 1989م.
35. نويصير: حسني محمد ، الآثار الإسلامية، مكتبة زهراء الشرق، الجيزة، القاهرة، (1988).
36. ياغي: غزوان مصطفى ، منازل القاهرة ومقاعدها في العصرين المملوكي والعثماني ، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2004م.

الرسائل والدوريات

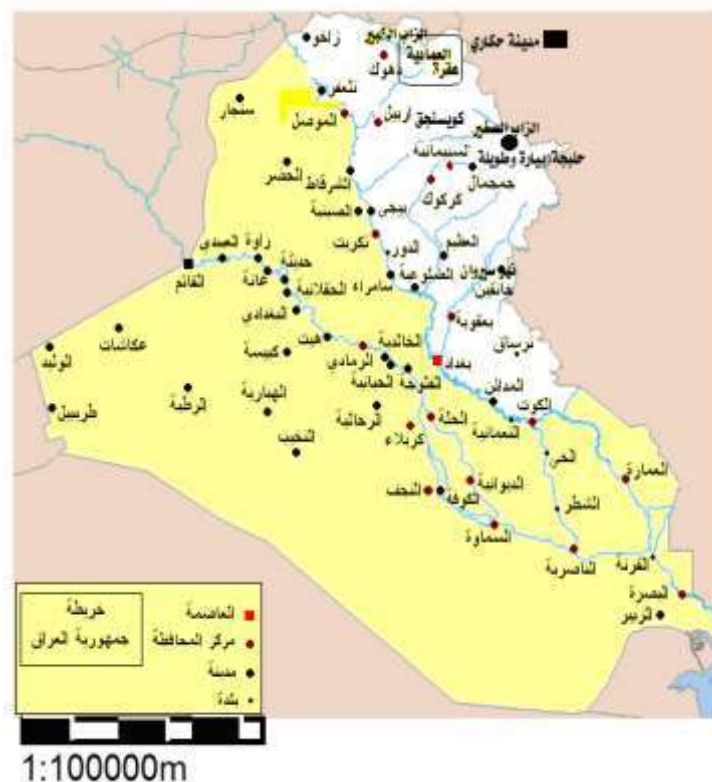
1. البرواري: حسين علي ، من مدارس كردستان الدينية ، مدرسة قبهان في ناميدي (العمادية) مجلة دهوك ، عدد(10) ، دهوك(2000م).
2. عزب: خالد ، دور الفقه الاسلامي في العمارة المدنية في مدينتي القاهرة ورشيد في العصرين المملوكي والعثماني ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، 1995 م.
3. العمادي: السيد محمد عبدالله ، علماء الشهيرة في العمادية ، مجلة دهوك ، عدد (4)، دهوك 1998م.
4. مجلة سوبارتو تبحث عن الآثار والتراث تصدرها نقابة الاثاريين كوردستانيين ، مطبعة نازة ، ع4-5، 2011م.
5. مؤنس: حسين، المساجد سلسلة عالم المعرفة العدد37 المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت يناير 1981م.

6. النقشبندی: آزاد، دقرباری دقست نیشان کردنی سنووری کوردستان ، طوؤاری (سیاسیةتی دقولي) ، ذ 2 ، تةمووزی 1994.
7. ناله یی: العماثر الإسلامية فی العمادیة حتی نهاية القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي ، أطروحة دکتوراه غیر منشورة ، کلیة الآداب . الآثار الإسلامية ، جامعة صلاح الدین . اربیل 2008م.
8. یحیی: عبدالفتاح ، الهجوم العثماني على کوردستان وسقوط إمارة سوران ، مجلة کاروان ، ع52، اربیل 1987م.

المصادر الاجنبية

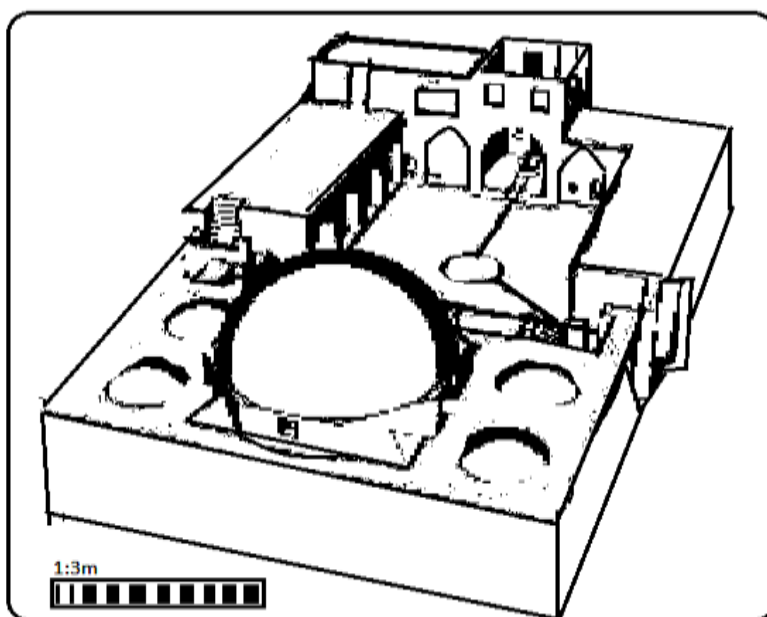
9. Dr. S. Rabiyyathul Basariya, and Dr. Ramyar Rzgar Ahmed, 2019. "The Influence of 'Adventure Tourism Activities' in promoting tourism business in mountain stations", African Journal of Hospitality, Tourism and Leisure, Volume 8 (2)
10. P Dixit, Ramyar Rzgar Ahmed "DIVERSIFICATION OF ECONOMY-AN INSIGHT INTO ECONOMIC DEVELOPMENT WITH SPECIAL REFERENCE TO KURDISTAN'S OIL ECONOMY AND AGRICULTURE ECONOMY" RJOAS, 1(85), January 2019, pp-397
11. Badger : George Percy rev, Nestorians And their Rituals, whit the narrative or a mission to Mesopotamia & coordistan in 1842-1844 , V1, Joseph masters, printed in Switzerland , London 1969 .
12. Fletcher: Sir Banister , A History of Architecture on the Comparative ,(University of London 1961).
13. Dr. S. Rabiyyathul Basariya, and Dr. Ramyar Rzgar Ahmed, "A Study on Attrition: Turnover intentions of employees", Jan 2019. International Journal of Civil Engineering and Technology (IJCET), Volume 10, Issue 9
14. Hillenbrand: Robert , Islamic Architecture Form , Function And meaning , The American University In Cairo Press 1994.
15. Raymond: Andre . Cairo City of History , The American University in Cairo Prees , first paper back edition 2007.

الملحق الخرائط والأشكال واللوحات



خريطة (1)

جمهورية العراق و إقليم كردستان. عن أرشيف وزارة الاشغال والسكان إقليم كردستان.



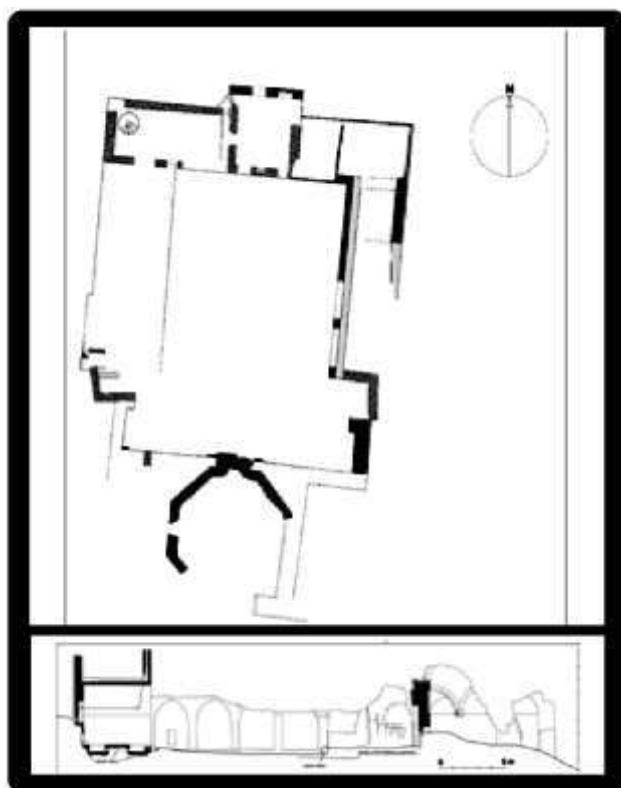
شكل (1)

مسقط عمودي بمدرسة ومسجد العمادية (قبة هان) . الباحث.

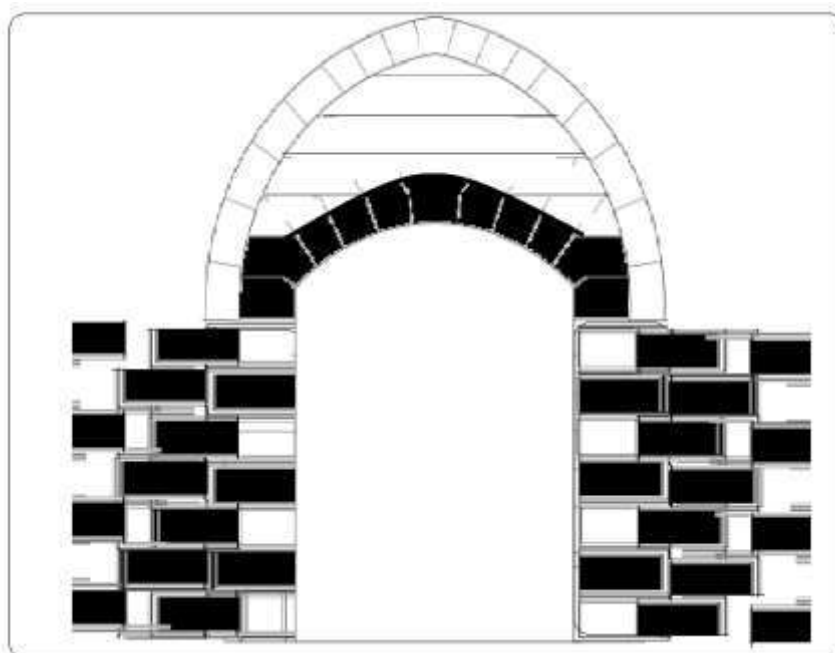


شكل (2)

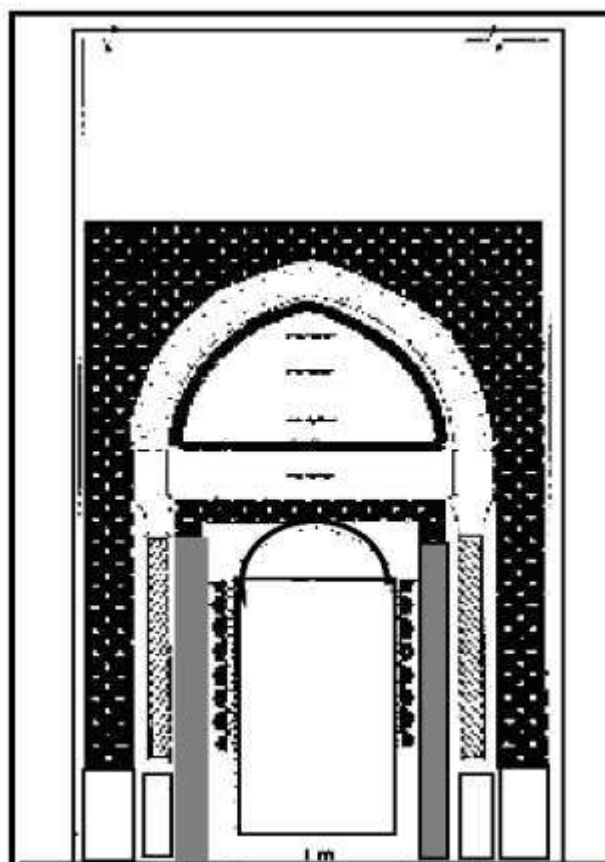
الطابق الأرضي لمسجد ومدرسة العمادية (قبة هان). الباحث. بعد تعديلاته عن سوبارتو



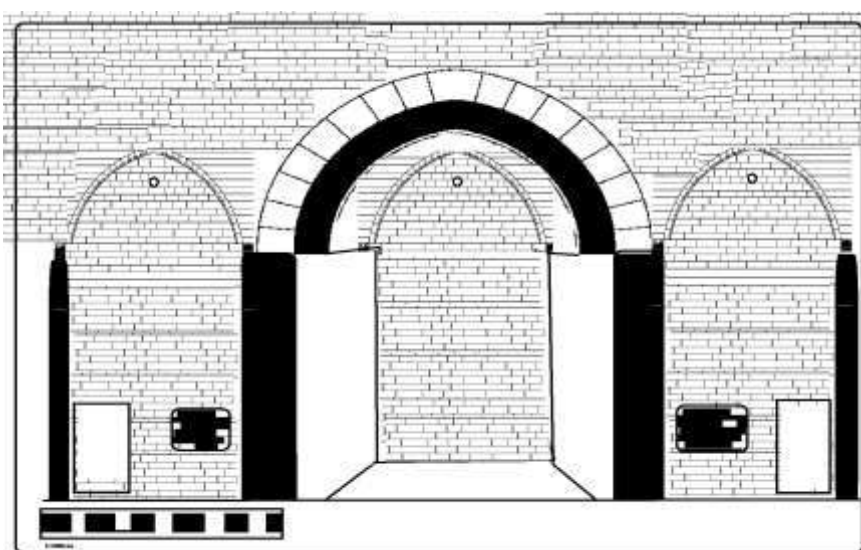
شكل (2)
الطابق العلوي لمسجد ومدرسة العمادية (قبة). الباحث بعد تعديلاته عن سوبارتو



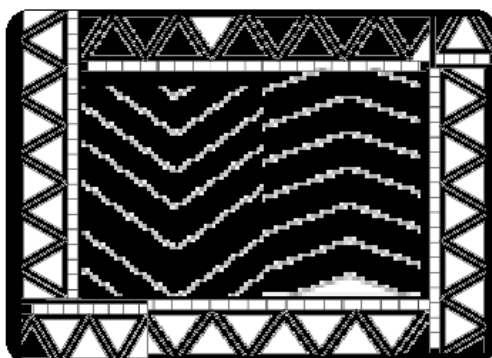
شكل (3)
مدخل لمدرسة قبة. الباحث.



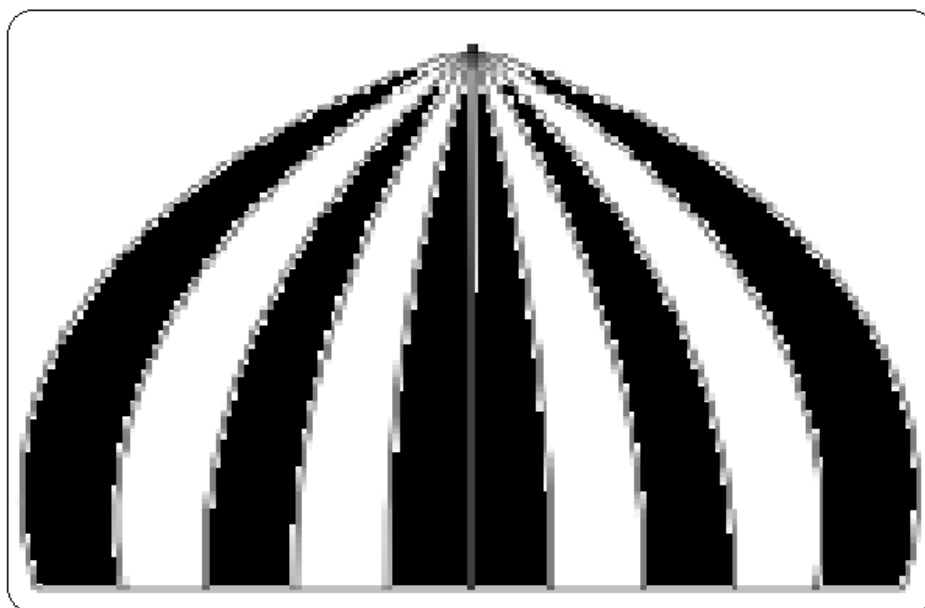
شكل (4)
محراب المصلى الصيفي لمدرسة قبهان الباحث .



شكل (5)
عقود وإيوان الجهة الشمالية (مدرسة القبهان)، (الباحث)



شكل (6)
فسقية صغيرة للطهارة والمضياة (مدرسة قبهان)، (الباحث)



شكل (7)
القبة لقاعة الدراسة (مدرسة قبهان) . الباحث.



اللوحة (1)
مسجد ومدرسة العمادية (قبهان). الباحث.



اللوحة (2)
بئر سلم ودرجاته لمأذنة مدرسة ومسجد قبهان . الباحث.



اللوحة (3)
ممر ودركاه المدخل الرئيسي لمدرسة العمادية (قبهان) . الباحث



اللوحة (4)
الإيوان والصحن والأعمدة الحجرية لمدرسة قبهان . الباحث.

دور نظم المعلومات المحاسبية في ترشيد القرارات الادارية دراسة استطلاعية لآراء عينة من العاملين في المصارف الحكومية في مدينة كويه بإقليم كردستان العراق

زانا مجيد صادق
قسم ادارة الاعمال، فكلتي العلوم الانسانية و الاجتماعية
جامعة كويه، اقليم كردستان العراق
و محاضر في جامعة نولج
zana.sadq@koyauniversity.org

صالح رسول اغالة
قسم المحاسبة
جامعة اربيل التقنية
اقليم كردستان العراق
salih.agala@epu.edu.iq

يكاو حمد عبدالله
قسم المحاسبة
جامعة اربيل التقنية
اقليم كردستان العراق
yakaw.abdulla@edu.edu.iq

الخلاصة

تهدف هذا البحث معرفة الدور الذي تلعبه نظم المعلومات المحاسبية في ترشيد القرارات الادارية في المصارف الحكومية بمدينة كويه بإقليم كردستان العراق من وجهة نظر الموظفين فيها. و لتحقيق أهداف البحث تم تصميم و تطوير اداة استبيان لجمع البيانات، وضعت (26) أسئلة لمتغيرات البحث، و وضعت مجموعه من الفرضيات الرئيسة للبحث عن وجود علاقة وتأثير بين سمات نظم المعلومات المحاسبية و ترشيد اتخاذ القرارات الادارية، وتكون عينة البحث من عينة عشوائية و البالغ عددهم (65) موظفاً أداريا في المناصب الادارية و في المستويات الادارية المختلفة. و قد تم التوصل إلى مجموعة إستنتاجات من اهمها وجود علاقة وتأثير ذو دلالة إحصائية بين نظم المعلومات المحاسبية و ترشيد القرارات الادارية. و قد اوصت البحث بضرورة ان تتصف المعلومات التي يقدمها نظام المعلومات المحاسبية المطبق في المصارف بسهولة الفهم، و بالدقة، و إمكانية الاعتماد عليها، وان تقدم في الوقت المناسب.

The Role of Accounting Information Systems in Rationalizing Administrative Decisions

An empirical study of a sample of employee's perspectives in government banks in Koya city Kurdistan Region/Iraq

ABSTRACT

This study aims to identify the role played by the accounting information systems in rationalizing administrative decisions in the government banks in Koya city Kurdistan Region of Iraq from the perspectives of a sample of employees. In order to achieve the objectives of this study, a survey questionnaire designed in order to collect data. The questionnaire contains (26) questions, a set of hypotheses presented to discover the correlation between the characteristics of the accounting information systems and the rationalization of administrative decision-making. The study sample was (65) Employees in administrative positions and at various administrative levels. A number of findings have been reached. The most important was the existence of a statistically significant correlation and effect between the accounting information systems and the rationalization of administrative decisions. The study recommended that the information provided by the accounting information system applied in the banks should be easy to understand, accurate, reliable, and timely.

المقدمة:

إن المعلومات المحاسبية النابعة عن النظام المحاسبي، وكما هو معروف يجب أن تتمتع بجودة عالية وفقاً للخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية كي يستطيع أصحاب المصالح اعتمادها لأجل اتخاذ القرارات المختلفة وفقاً لحاجة كل منهم. كما أن المعلومات المحاسبية تعد عنصراً هاماً من عناصر الإنتاج التي لها دور هام في تحديد فعالية وكفاءة المنشآت، لذلك سعت المنشآت إلى تصميم وبناء أنظمة متطورة من أجل السيطرة على الكم الهائل من المعلومات الضرورية لإدارة المنشآت، وذلك لضمان وصول المعلومات الجيدة والدقيقة إلى كافة المستويات الإدارية بالشكل الملائم وفي الوقت المناسب من أجل استخدامها في اتخاذ القرارات الرشيدة. قامت المنشآت ومنذ عقدين من الزمن على حوسبة أنظمة معلوماتها المحاسبية بشكل متسارع ومتطور كي تواكب عالم العولمة، في ظل التطور التكنولوجي المتسارع، ويسعى الباحث من خلال هذا البحث إلى التعرف على نظم المعلومات المحاسبية وأثرها في اتخاذ القرارات الاستثمارية في ظل الأنظمة المحاسبية المحوسبة، لعله يسهم في إلقاء الضوء على حقائق جديدة وبالتالي اقتراح التوصيات المناسبة. تؤدي نظم المعلومات دوراً حيوياً في دعم الأنشطة للمنشآت سواء أكانت أنشطتها تهدف أو لا تهدف إلى تحقيق الأرباح. والآن ومع تقدم العلم، ودخولنا في عصر تكنولوجيا المعلومات بدأت جميع المنشآت تسعى وبشتى الطرق للحصول على أحدث ما توصل إليه العلم من تقنيات متطورة عليها تساعدها في الخوض في عالم العولمة، والدخول والمنافسة في الأسواق العالمية، وبات من الضروري أن تحدث آليات نظم المعلومات المحاسبية بشتى الطرق والوسائل التكنولوجية كي تلبي رغبات أصحاب المصالح بشكل عام، ورغبات الإدارة في الاستثمار بشكل خاص.

الفصل الاول منهجية البحث

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في دراسة نظم المعلومات المحاسبية والخصائص التي تتميز بها، وبيان مدى توافر عناصر الجودة المنشودة في مخرجاتها لأجل ترشيد واتخاذ القرارات الادارية ، ومعرفة المشاكل التي قد تظهر نتيجة استخدام البرمجيات المختلفة التي تتكون منها هذه النظم. ويمكن حصر عناصر مشكلة الدراسة بالأسئلة الآتية:

- 1- هل تتمتع مخرجات نظام المعلومات المحاسبي بخاصية جودة المعلومات لغايات اتخاذ القرارات الادارية؟
- 2- هل تتمتع مخرجات نظام المعلومات المحاسبي بخاصية جودة نظام المعلومات لغايات اتخاذ القرارات الاستثمارية؟
- 3- هل تتمتع مخرجات نظام المعلومات المحاسبي بخاصية استخدام نظام المعلومات المحاسبي لغايات اتخاذ القرارات الاستثمارية؟

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في:

- 1- خدمة فئات عديدة تستخدم النظم المحاسبية في ترشيد قراراتها، وهذه الفئات هي مديرو الدوائر الحكومية، ورؤساء الأقسام، ومدققو الحسابات والمحاسبون وكافة الجهات المستفيدة من المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي.
- 2- الكشف عن نظم المعلومات المحاسبية وماهية عناصرها وخصائصها ومدى ترابط هذه العناصر مع بعضها بعضاً.
- 3- المشكلات التي تواجهها لتوفير الجودة المنشودة في مخرجاتها لغايات اتخاذ القرارات الادارية.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

- 1- استقصاء آراء المدراء و الافراد العاملين في المصارف الحكومية في مدينة كويه حول دور أنظمة المعلومات المحاسبية في اتخاذ القرارات الادارية.
- 2- بيان كيفية توثيق نظم المعلومات المحاسبية في ترشيد اتخاذ القرارات الادارية.
- 3- التعرف على مدى توافر عناصر الجودة المنشودة في مخرجات النظم المحاسبية لغايات اتخاذ القرارات الادارية.

منهجية الدراسة:

لقد تم استخدام كل من المنهج الوصفي والمنهج التحليلي (التجريبي) في هذه البحث في وصف وتفسير وتحليل كل ما يتعلق بنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة.

فرضيات الدراسة:

الفرضية الأولى: يوجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين نظم المعلومات المحاسبية و اتخاذ القرارات الادارية.

الفرضيات الفرعية المنبثقة من الفرضية الأولى الأساسية:

الفرضية الفرعية الأولى: يوجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين جودة المعلومات و اتخاذ القرارات الادارية.

الفرضية الفرعية الثانية: يوجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية جودة نظام المعلومات و اتخاذ القرارات الادارية.

الفرضية الفرعية الثالثة: يوجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين استخدام نظام المعلومات المحاسبي و اتخاذ القرارات الادارية.

الفرضية الثانية: يوجد تأثير ذو دلالة احصائية لنظم المعلومات المحاسبية في اتخاذ القرارات الادارية.

الفرضيات الفرعية المنبثقة من الفرضية الثانية الأساسية:

الفرضية الفرعية الأولى: يوجد تأثير ذو دلالة احصائية لجودة المعلومات في اتخاذ القرارات الادارية.

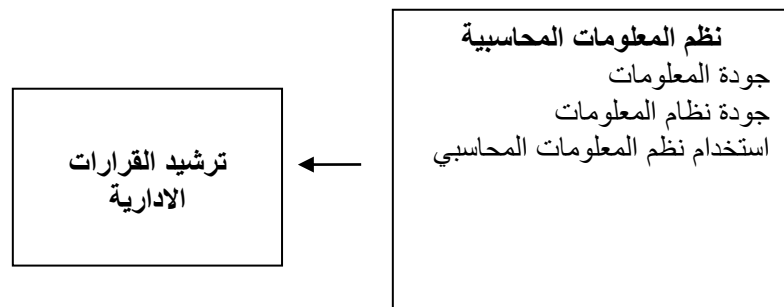
الفرضية الفرعية الثانية: يوجد تأثير ذو دلالة احصائية لجودة نظام المعلومات في اتخاذ القرارات الادارية.

الفرضية الفرعية الثالثة: يوجد تأثير ذو دلالة احصائية لاستخدام نظام المعلومات المحاسبي في اتخاذ القرارات الادارية.

متغيرات الدراسة:

المتغير التابع

المتغيرات المستقلة



شكل (1) متغيرات البحث

التعريف الإجرائي لمتغيرات البحث:

المتغير المستقل: نظم المعلومات المحاسبية: يعرف على أنه مجموعة من الموارد المالية والبشرية في المنظمة والمسؤولة عن تحضير المعلومات المالية بالإضافة إلى المعلومات الناتجة عن معالجة البيانات التي تم تجميعها، ومن ثم يتم توفير هذه المعلومات لكل المستويات الإدارية ولإغراض التخطيط والرقابة على نشاطات المنظمة إلى جانب الأطراف الخارجية التي تربطها علاقات مع المنظمة.

ابعاد نظم المعلومات المحاسبية

1. **جودة المعلومات:** يصف هذا المؤشر خصائص مخرجات نظم المعلومات ويلعب دوراً بارزاً في نجاح هذه النظم ومساهمتها في ترشيد عملية اتخاذ القرارات، وتتمثل مقاييس جودة المعلومات بالعديد من البنود كالملائمة، والاعتمادية، والقابلية للفهم، والاكتمال، والدقة، والقابلية للمقارنة، والتقديم بالوقت المناسب (DeLone & Mclean 2008).

2. **جودة نظام المعلومات:** من المعروف ان جودة نظام المعلومات تؤثر بشكل ايجابي على نجاحه حيث يركز مؤشر جودة النظام على الخصائص المرغوبة في النظام نفسه، ويشمل هذا المؤشر مجموعة من المقاييس منها سهولة التعلم، وسهولة الاستخدام، والتكامل مع الانظمة الاخرى، والمرونة، وزمن الاستجابة، وإدراك توقعات المستخدم (Chevers, Duggan and Moore, 2012).

3. **استخدام نظم المعلومات المحاسبية:** يعد تقديم المعلومات التي يطمح اليها المستخدم من الامور الأساسية لنجاح نظم المعلومات حيث ان فشل ونجاح النظام يتوقف بشكل كبير على مستوى استخدام المستخدم له، اذ ان عدم استخدام النظام يعني عدم الانتفاع منه وبالتالي فشله. ويشير استخدام النظام الى مدى اعتماد المستخدمين على المخرجات التي يوفرها النظام في اداء مهامهم. ويمكن قياس مستوى الاستخدام من خلال العديد من المقاييس منها مستوى الاستخدام، وتكرار الاستخدام، والوقت المستنفذ في الاستخدام، وغرض الاستخدام (DeLone and McLean, 2003).

المتغير التابع: اتخاذ القرارات الادارية: هنالك العديد من القرارات الادارية في المنظمات، تختلف باختلاف طبيعة وظروف ونوع القرار المراد اتخاذه وسلوك متخذ القرار وطبيعة الهيكل التنظيمي والسلطات والصلاحيات المتبعة في المنظمة ومجموعة من الظروف الداخلية والخارجية المحيطة بالقرار. على متخذ القرار في المنشآت أن يكون قادراً على تمييز مصادر المعلومات المختلفة المتوافرة لديه واختيار واستعمال الملائم منها لخدمة القرار، وتؤدي المعلومات المحاسبية دوراً أساسياً في تبسيط وتحليل وتقديم المعلومات بشكل موضوعي وملائم للمنشآت لتحقيق أغراضها واتخاذ القرارات الرشيدة.

الفصل الثاني: الجانب النظري

المبحث الاول: نظام المعلومات المحاسبية

1- مفهوم البيانات و المعلومات و نظام المعلومات

توجد عدة مداخل لبيان مفهوم البيانات وهي عبارة عن مجموعة من الحقائق والرموز والأرقام ذات دلالات معينة غير مبوبة لا يستفيد منها متخذ القرار إلا بعد معالجتها بغرض إنتاج المعلومات، وقد تأخذ شكل أرقام أو حقائق تاريخية عن أنشطة و فعاليات المنشأة. كما يمكن تعريفها بأنها عبارة عن الحقائق الأولية والإشارات التي يتم تلفيها وتسجيلها عن الأحداث موضع الاهتمام. وهذه البيانات تمثل المادة الخام التي يتم إدخالها في نظام المعلومات لمعالجتها بغرض إنتاج معلومات، لذا فإنها تمثل مدخلات نظام المعلومات (العريبي، الزعبي، 2007، 6).

و البيانات هي عبارة عن الأعداد و الأحرف الأبجدية والرموز التي DATA، البيانات تقوم بتعديل الحقائق و المفاهيم بشكل ملائم لتنتمكن من إيصالها وترجمتها و معالجتها من قبل الإنسان أو الأجهزة إلى نتائج (عبدالرزاق، 2004، 13). أما مصطلح البيانات فهي حقائق مجددة ليست ذات معنى أو دلالة في ذاتها. نعني أنها لو تركت على حالها فلن تصنف شيء إلى معرفة مستخدمها مما يؤثر على سلوكهم في اتخاذ القرارات لذلك تتضمن البيانات أي مجموعة من الحروف والرموز والأرقام التي تعبر عن حقيقة وقوع أحداث معينة داخل النظام نتيجة لتعامل النظام مع الأطراف الأخرى خارج النظام (البيئة).

وتستخدم البيانات بصورة دقيقة أو يتم وصفها في سياق أو ترتيب معين وهو ما يسمى بعمليات (تشغيل البيانات) للحصول على نتائج ذات معنى ومقيدة لمتخذي القرارات تسمى (المعلومات). وتعرف البيانات أيضاً بأنها كحل للحقائق والأرقام التي تجمع وتخزن وتعالج بواسطة نظام المعلومات. والبيانات هي عبارة عن حقائق وأرقام خال من أحداث معينة غير مرتبة وغير معدة الاستخدام (بشكلها الحالي) وتجمع هذه البيانات لاحتمال استخدامها فيما بعد لانتاج معلومات (الخطيب، 1997، 15) وهنا أمثلة كثيرة على البيانات في الحياة العملية مثل أرقام الإنتاج أرقام المبيعات أرقام المخزون الاحصاءات المختلفة ارقاما وخرائط وخطوط بيانية (يحيى

والحيطي، 2003، 29).

أما المعلومات، فإنها تمثل النتائج نحصل عليها من عملية معالجة البيانات. فالبيانات بعد أن يتم إدخالها إلى نظام المعلومات تخضع لعدة عمليات معالجة مثل التوبيخ و التحليل و التلخيص و العرض في تقارير تتناسب و غرض الاستخدام الذي طلبت من أجله وفي الوقت المناسب ، وبذلك تتحول البيانات إلى معلومات (العريبي ، الزعبي ، 2007 ، 7). كما تفيد المعلومات في اتخاذ القرارات ، ويتمثل دور المعلومات في هذه الحالة في تخفيض عدد البدائل و تخفيض مقدار عدم تأكد الذي تتضمنه هذه البدائل فعلى سبيل المثال لو أن مستثمراً أراد أن يتخذ قراراً بالدخول في استثمار معين أو تجنب هذا الاستثمار، ويتطلب اتخاذ مثل هذا القرار ضرورة أن يحصل المستثمر على معلومات معينة عن البدائل المختلفة فإنه من الطبيعي أن تكون هذه المعلومات في صورة احتمالات للنجاح وأخرى للفشل بالنسبة للمشروعات المختلفة، هذه الاحتمالات تفيد المستثمر في التقليل من عدم التأكد المصاحب للمشروع مع مراعاة أن هذه المعلومات لا توجه متخذ القرار إلى ما يجب عمله ، وإنما يقتصر دورها على تخفيض عدد البدائل المتاحة وتعديل الاحتمالات المصاحبة لكل بديل (العريبي ، الزعبي ، 2007 ، 7).

و يعد مفهوم المعلومات من المفاهيم المثيرة للجدل سواء في الاستخدام اليومي في الحياة العادية أو الأدبيات المختصة، إذ أن هناك عدم وضوح في التمييز بين البيانات (data) و المعلومات (information) ، بالرغم من الاختلاف الجوهرى بين مفهومي البيانات و المعلومات ، فعندما أقول لك أن سعر الدولار مقابل اليورو هو 1,23 فهل هذه المعطيات بيانات أم معلومات (الدكتور عبدالرزاق محمد قاسم، 2009، 12).

و المعلومات هي عبارة عن البيانات التي تمت معالجتها بشكل ملائم لتعطي معنى كاملاً بالنسبة لمستخدم ما بما يمكنه من استخدامها في المعلومات الجارية والمستقبلية لاتخاذ القرارات (عبدالرزاق، 2004، 13). أما مصطلح (المعلومات) عبارة عن بيانات تم تشغيلها بطريقة معينة أدت الى الحصول على نتائج ذات معنى مفيدة لمستخدمها. مثلاً الرقم الممثل لايراد من المبيعات يعتبر بيان، يعبر عن حقيقة ونوع عمليات البيع خلال الفترة الحالية هذا البيان لمفردة لا يعتبر مفيد لمستخدم القرار . أما اذا تم مقارنته (تشغيل البيانات) برقم مبيعات الفترة السابقة يعطي (معلومة) مفيدة تشير الى اتخاذ المبيعات بالزيادة أو النقص عن الفترة السابقة . أيضا مقابلة الارادات بين المبيعات مع مصروفات الفترة يعطي (معلومة) مفيدة خاصة نتيجة نشاط الفترة من ربح أو خسارة

و يمكن تعريف النظام بأنه مجموعة من العناصر و المكونات التي ترتبط وفق بناء معين أو وسيلة اتصال محددة وتتضافر معاً لتحقيق الأهداف العامة (حجر، 1997 ، 29) . وقد وصف (Frederic) النظام بأنه مجموعة من العناصر الطبيعية و غير الطبيعية التي تتفاعل ذاتياً و بصورة مجتمعة لغرض تحقيق مجموعة من الأهداف كما يعرف النظام بأنه مجموعة من العناصر ذات العلاقات المتبادلة والتي تتفاعل مع بعضها من أجل انجاز الهدف المنشود (الأفندي، 2006، 23). أما نظام المعلومات فيعرف بأنه نظام خاص ومصمم لربط الكميات الكبيرة و الأنواع المتعددة للمعلومات خلال المنظمة ، و تجمع البيانات ومعالجتها وجعلها ملائمة لتساعد المدير في صنع القرارات في تعيين الوظائف الروتينية. وقد عرفت الجمعية الأمريكية لنظم المعلومات نظام المعلومات بأنه النظام الذي يقوم بجمع المعلومات وتنظيمها وإيصالها وعرضها لاستعمالها من قبل الأفراد وفي مجال التخطيط والرقابة الأنشطة لتي تمارسها الوحدة الاقتصادية (البياتي و عبدالرزاق، 1992، 49) . أما (Kaplan) فيعرف نظام المعلومات بأنه مجموعة من الأنشطة التي يحتويها المشروع التي تشمل جمع البيانات وتبويبها وإيصالها عبر قنوات عكسية لمتخذ القرار . أما (الأفندي) فيرى ان نظام المعلومات هو ذلك النظام الذي يوفر المعلومات اللازمة للإدارة لغرض مساعدتها في اتخاذ القرارات وان هذا النظام يتكون من عدة أجزاء أو عناصر أو مقومات تعمل مع بعضها البعض بصورة مترابطة ومتناسقة على جمع البيانات وتبويبها وتلخيصها وتوصيلها في الوقت المناسب لمستخدمي تلك المعلومات من أجل تحقيق هدف أو مجموعة أهداف محددة (الأفندي، 2006، 6).

و تعرف نظم المعلومات من الناحية الفنية كمجموعة من المكونات المترابطة التي تقوم بجمع ومعالجة وتخزين وتوزيع المعلومات لدعم اتخاذ القرار ، والرقابة في الوحدة الاقتصادية، فضلاً عن دورها في دعم اتخاذ القرارات، والتنسيق، والرقابة، و تساعد نظم المعلومات كذلك المديرين والعمال بتحليل المشكلات، وتصور الحلول للموضوعات المعقدة، وإيجاد منتجات جديدة. حيث توفر نظم المعلومات معلومات هامة وكثيرة عن المستخدمين و الأماكن والأشياء داخل الوحدة الاقتصادية أو في البيئة المحيطة بها. فالمعلومات تعني البيانات التي تتم معالجتها بشكل يمكن أن تكون مجدية و مفيدة للإنسان. أما البيانات، فهي مجموعة من الحقائق الخام تمثل الأحداث التي تحدث في الوحدات الاقتصادية أو البيئة المادية قبل أن تنظم وترتب على شكل يمكن للمستخدمين

فهمها واستخدامها (Rainer & Cegielski, 2011, 10).

وهكذا فإن المعلومات المحاسبية هي البيانات التي تمت معالجتها للحصول على مؤشرات ذات معنى ، تستخدم كأساس في عملية اتخاذ القرارات و التنبؤ بالمستقبل ، ويتعين التوازن في أعداد هذه المعلومات من حيث الحاجة إلى التفصيل فيها من جهة ، ومدى اختصارها على شكل دلالات رقمية مركزة من جهة أخرى لكي تكون ذات منفعة لمتخذي القرار (العريبي ، الزعبي ، 2007 ، 8).

2- مفهوم نظام المعلومات المحاسبية

تعتبر نظم المعلومات المحاسبية في الوقت الحاضر الجهة المسؤولة عن توفير المعلومات المالية و الكمية لجميع الإدارات و الأقسام و الأطراف الأخرى ، وعليه يمكن تعريف نظم المعلومات المحاسبية بأنها : أحد مكونات تنظيم إداري يختص بجمع (Accumulate) ، وتبويب (Classify) ، ومعالجة (Process) ، وتحليل (Analyze)، وتوصيل (Communicate) المعلومات المالية والكمية لاتخاذ القرارات إلى الأطراف الداخلية و الخارجية (العريبي ، الزعبي ، 2007 ، 14). ولذلك نجد أن نظم المعلومات المحاسبية تعتبر جزء لا يتجزأ من التنظيم الإداري المعروف بنظام المعلومات الإدارية -MIS ، حيث يمكن القول أن نظم المعلومات المحاسبية أحد مكونات نظم المعلومات الإدارية ، الذي يعني بتوفير البيانات و المعلومات التي تؤثر على نشاطات الشركة ككل، وجميع نظم المعلومات تهدف إلى نفس الغرض ألا وهو توفير المعلومات الملائمة و الموضوعية من أجل اتخاذ قرارات صحيحة تساعد الشركة على تحقيق الأهداف ، والشكل التالي يوضح هذه العلاقة (العريبي ، الزعبي ، 2007 ، 15).

ان نظام المعلومات المحاسبية تخصيصاً أو فرعاً من فروع المحاسبية ، فضلاً عن اعتباره مجموعة من الأنظمة ، كما يري أنه نتيجة للتغيرات الكبيرة في القرن الماضي لم يحدد أو يعرف مفهوم نظام المعلومات لنظام المعلومات المحاسبية ، وهذا الارتباك متأت من المفاهيم الكثيرة المنسوبة الى نظام المعلومات المحاسبية . ولا هذا التعرف الحدوداً معينة النطاق الوظيفة المحاسبية ذلك لأن استجابة المحاسبية لاحتياجات الادارة خلال توفير المعلومات الملائمة لحل المشكلات التي تواجهها.

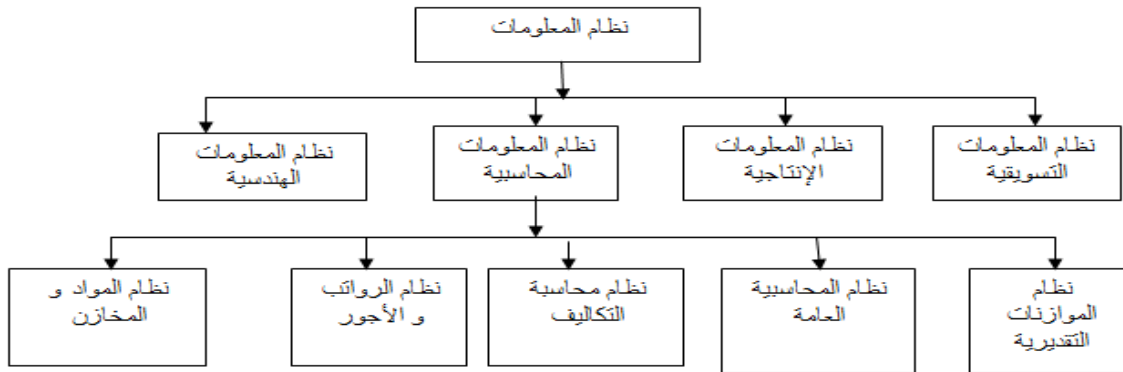
و هنالك من يعرف النظام المحاسبي من خلال عدة مفاهيم للأنظمة المحاسبية وكل مفهوم منا يعطي جانب من جوانب الناطمة المحاسبية، فهناك مفهوم يؤكد على أهمية العناصر التي يتكون منها النظام المحاسبي. فيعرف النظام بأن مجموعة مستندات وسجلات وقواعد بيانات تستخدم في تسجيل وتبويب العمليات المالية . أما المفهوم الثاني فانه يؤكد على أهمية الاجراءات والعمليات التي تتعلق بمجال أو أكثر من مجالات النشاط الاقتصادي للوحدة، أما المفهوم الثالث فانه يؤكد على أهمية الأسلوب العلمي الذي يستخدم في تجمع البيانات و تحليلها وأستخراج النتائج فيكون تعرف النظام بأنه الوسيلة التي تستخدمها الادارة في تجمع البيانات التعديد العمليات التي تجري تحت اشرافها ، أما المفهوم الرابع الأخير فانه يعبر عن مدى ارتباط الأنظمة المحاسبية لوظيفة الادارة فيتكون تعرف النظام المحاسبي انه عملية ربط بين النماذج والسجلات والتقارير المالية بصورة لكن من تحديد البيانات التي تطلبها الادارة التقييم الاداء وتحديد الانحرافات والمسؤول عنها (ألجيلي وحنا، 1984، 11). وعرفها اخرون بانه عبارة عن مجموعة من الأوراق التسويقية والمستندات و الدفاتر المحاسبية والسجلات والاجراءات والوسائل المستخدمة في تسجيل وتلخيص العمليات المالية وتدير السندات المالية وعرضها في شكل تقارير معبيرة عن البيانات المطلوبة من قبل الادارة التحقيق الرقابة على أنشطة الوحدة وتقديمها الى الجهات الخارجية المهتمة بأعمال الحدة الاقتصادية و في دليل التدقيق رقم (14) الذي أقره مجلس العايير المحاسبين في جمهورية العراق مجلس المنعقد في 15/7/2000 جاء تعريف النظام المحاسبي بأنه مجموعة العمليات والأجرائات التي يتم بموجها معالجة المعلومات والبيانات المطلوبة لتحقيق أداة الادارة . ويضمن ذلك مسك السجلات والاجرائات العمل المحاسبية المتبعة في اعداد تحليل المعلومات واحتسيبها وتصنيفها وترحيلها وترحيلها وتلخيصها وأداد التقرير عنها (الركابي ، 2001، 30).

3. الشروط الواجب توافرها في نظم المعلومات المحاسبية

يشكل نظام المعلومات المحاسبية مجموعة من المبادئ والأساليب ، التي يمكن عن طريقها تجميع البيانات والمعلومات داخل المنشأة، بصورة تمكن من تحقيق الأهداف الإدارية. فمن خلال هذا النظام يتم تحويل العمليات الاقتصادية المثبتة في مستندات سواء داخلية أو خارجية في صورة قيم ، ثم قيدها في السجلات و الدفاتر

والكشف التحليلية في ضوء قواعد وأصول محددة، بهدف التوصل إلى معلومات على شكل تقارير محاسبية عن فترات متعاقبة لاستخدامها في أغراض مختلفة كالتخطيط والرقابة واتخاذ القرارات . ويتيح نظام المعلومات، التنسيق والرقابة وسهولة العمليات داخل المنشأة وبين أقسامها، وبلي حاجة الإدارة للمعلومات عن إنجاز الأعمال اليومية ، وفي اتخاذها للقرارات التشغيلية قصيرة الأمد ، والتخطيط طويل الأمد . كما و يوفر المعلومات للإدارة على شكل تقارير تنبؤات شهرية عن نتائج الأعمال و المركز المالي والتدفقات النقدية (العريبي ، الزعبي ، 2007 ، 20). ولكي يكون هناك نظام فعال للمعلومات المحاسبية يتعين أن يكون قادراً على:

- أ- أن يرتبط بالهيكل التنظيمي للمنشأة، حتى يوفر المعلومات اللازمة لتحقيق أهداف الإدارة من تخطيط ورقابة واتخاذ القرارات اللازمة، بحيث تظهر المعلومات المحاسبية علاقة الأنشطة الإدارية بعضها ببعض ، في شكل مجموعة من التقارير الدورية الملثمة التي تفيد في تحقيق الأهداف .
- ب- أن يكون مصدراً لتزويد الإدارة العليا بمعلومات وافية عن نتائج تنفيذ الخطط ، عن طريق مقارنة النتائج الفعلية بالخطط و السياسات المرسومة مسبقاً ، وعرضها للإدارة على شكل تقارير واضحة . بعد أن يقوم بتوفير البيانات التحليلية و التفصيلية بالقدر الذي يفي باحتياجات صانع القرار .
- ت- أن يسمح بتحقيق التوازن بين درجة الدقة ، والتفصيل ، والفترات الزمنية لإعداد التقارير المحاسبية و بين تكلفة النظام و بما يحافظ على اقتصاديات تشغيله .
- ث- أن يوصل المعلومات المحاسبية إلى الإدارة أو متخذي القرار في الوقت المناسب ، وان يقوم بتخزين تلك المعلومات و استرجاعها منه بشكل سريع و منتظم عند الحاجة .
- ج- تكامل المعلومات و خصوصاً المعلومات الخارجية المفيدة مثل الظروف الاقتصادية السائدة في السوق .
- ح- أن يستخدم المعلومات الناتجة عن أنظمة المعلومات الفرعية لخدمة إدارات مختلفة داخل المنشأة مثل الإنتاج ، والتسويق ، والتمويل ، والتكاليف ، والتدقيق دون تكرار لتجميع هذه البيانات تشغيلها مرة أخرى.
- خ- أن يساعد في دعم النظم الفرعية الخاصة بالموازنات التخطيطية أو الأساليب الإحصائية ، إذ أنها توفر معلومات ملائمة تعد من الأركان الأساسية لنجاح تلك النظم .
- د- أن يوفر نظام المعلومات المحاسبي قنوات اتصال لتدفق المعلومات إلى داخل و خارج المنشأة ، وإجراء مواءمة بين نظام المعلومات والبيئة المحيطة حتى يتم توفير المعلومات وفقاً لظروف مستخدمي المعلومات.
- ذ- أن يستجيب نظام المعلومات المحاسبية لطلب المعلومات بصفة مستمرة ، من خلال توليد المعلومات وقت الحاجة إليها ، كنتيجة لوجود بنك للبيانات ، يحتفظ بالبيانات والمعلومات إلى حين الحاجة إليها ، وعلى أن يتم تحديث هذه البيانات بصفة مستمرة طبقاً للتغير في الظروف المحيطة بالنظام (العريبي ، الزعبي ، 2007 ، 21).



شكل (2) مكونات نظم المعلومات المحاسبية

4- عناصر نظام المعلومات المحاسبية

يمكن تقسيم عناصر النظام المعلومات المحاسبية الى ماياتي :

أ- **المدخلات :** هي مجموعة البيانات التي يتم الحصول عليها من المستندات المؤيدة للأحداث المالية (الأدلة الموضوعية) والبيانات التقديرية التي يتمك إعدادها عن طريق عناصر النظام الأخرى ، والبيانات الكمية و

الاقتصادية والسلوكية والقوانين واللوائح التي تحكم عمل النظام المحاسبي في كل وحدة اقتصادية.

ب- **العمليات التشغيلية** : تتم معالجة البيانات بواسطة إجراءات محكمة بقواعد ومبادئ عملية معينة و هذه الإجراءات هي: التسجيل، التوثيق، التخليص، تحليل النتائج، التقرير عنها. ويتم القيام بهذه الإجراءات في دفاتر و سجلات محاسبية ، إضافة إلى استخدام الأساليب المختلفة في تحليل العلاقة بين التكلفة و الحجم و الربح ، العمليات ، الخرائط الحصائية للرقابة مع التكاليف و غيرها (بحيى و الحبيطي ، 2003 ، 23).

ت- **المخرجات**:- و هي حاصل تفاعل العمليات التشغيلية التي تجري على المدخلات في إطار المتغيرات البيئية والذاتية وفقاً للأهداف المرسومة للنظام ، وفي نظام المحاسبي تشمل المخرجات : مجموعة التقارير والقوائم المالية والمعلومات المتخلفة الناتجة عن تفاعلات العمليات التشغيلية للمدخلات في إطار المتغيرات البيئية والذاتي للجهات التي يمكن أن تستخدمها وتستفيد منها.

ث- **التغذية العكسية**: ويقصد بها المعلومات المرسله عكسياً من مستخدم النظام إلى القائمين على النظام تعليقاً على أنشطة المدخلات ، العمليات ، المخرجات ، لنظام المعلومات ، وعادة ما تتضمن ملاحظات مستخدم النظام على مخرجات النظام لكي تؤخذ في الحسبان عمليات التشغيل المقبلة ، وقد يقوم النظام بأداء وظائف عما هو مفترض عند تصحيحه ، ولكن بعض المعلومات التي يقدمها لا تلائم حاجات المستخدمين ، عندئذ يقوم المستخدمون بطلب إحداث التغييرات في النظام ، هذه الطلبات يطلق عليها العكسية وتهدف التغذية العكسية إلى توافر أداة إرشادية لأنشطة النظام وتعمل على تصحيح الأهداف (قاسم ، 2004 ، 16) و بالتالي فهي عوائد النظام التي تهتم بتصحيح مساراته على أساس توجيه ومتابعة وتقييم تنفيذ المخرجات الناتجة عنه من خلال رقابتها.

5. خصائص نظام المعلومات المحاسبية:

يمكن تحديد خصائص النظام المحاسبي بشكل عام ما يلي : (الركابي ، 2001 ، 30)

أ- توافق الإجراءات والعمليات لمحاسبية مع المبادئ المحاسبية المقبولة قبولاً عاماً.

ب- تسلسل الإجراءات المحاسبية التي تبدأ بالتسجيل لمختلف الفعاليات ، تقديم تقارير وكشوفات إلى الإدارة العليا و الأطراف ذات العلاقة.

ت- البساطة والوضوح في المعالجات المحاسبية واعتمادها على أحداث حصلت فعلاً وليست متوقعة تشكل مدخلات لهذا النظام.

ث- ترابط أجزاء النظام فيها بينها لتعكس الأهداف منها ، الذي يبدأ من القيد المحاسبي وينتهي باتقارير المالية التي تبني عليها القرارات الاستثمار والتحويلية لمختلف الأطراف.

ج- قانونية ومصادقية المعلومات المحاسبية التي تشكل أساس النظام واستخدامها بوصفها دليل أما المحاكم والمنازعات المختلفة و اعتمادها من جهات رسمية عديدة مثل الضرائب وديون الرقابة المالية و غيرها.

6. مخرجات نظام المعلومات المحاسبية:

تعتبر المعلومات المحاسبية من أهم مخرجات نظام المعلومات المحاسبية، وتكون المعلومات المحاسبية على شكل مجموعة من القوائم المالية التي هي مخرجات العمل المحاسبي، لهذا سوف نتناول مفهوم القوائم المالية. إذ تعد القوائم المالية بمثابة النافذة التي يطل منها الغير على نشاط المنشأة من جوانبها المختلفة فيتعرفون على مركزها المالي و على نتائج أعمالها حيث أنها مخرجات نظام المعلومات المحاسبية (مطر ، 1995 ، 577). وكذلك إن القوائم المالية هي ناتج تشغيل قدر هائل من البيانات فهي تعد المخرجات الرئيسية للنظام المحاسبي ومن ثم هناك دائماً حاجة إلى التخليص و التجميع بهدف التبسيط فالقوائم المالية إذن هي نوع من التجريد للواقع ، وبذلك تعد نموذجاً يصف لنا شيء من التبسيط الجوانب المتشابكة والمتداخلة لهذا الواقع . (الشيرازي ، 1990 ، ص 231).

وقد تم تعريف القوائم المالية من قبل العديد من الباحثين والدارسين والهيئات والمجالس والمعاهد المتخصصة بشؤون المحاسبية و هنا نعرض بعض من هذه التعريفات: "إن القوائم المالية هي وسيلة لنقل صورة مجمعة عن المركز المالي ومركز الربحية في المشروع لكل من يهمة أمر ذلك المشروع ، سواء كان ذلك من داخل المشروع أو من خارجه". (نور ، 1987 ، ص 34). القوائم المالية هي " كشوفات تحوي بيانات محاسبية مالية تعكس واقع المنشأة ونتيجة نشاطها التشغيلي وقد أعدت بموجب المبادئ المحاسبية المقبولة قبولاً عاماً ، إذن هي إحدى السائل الأساسية لتوصيل المعلومات المالية إلى مستخدميها. وعرفها مطر بأنها " مجموعة من البيانات المالية التي تخص الوعدة ، و مرتبة في جداول تعد وفق مواصفات معينة ، و ذلك بموجب مجموعة من المفاهيم والمبادئ و على أساس منطقي و بصورة منسقة ". (مطر ، 2000 ، ص 309).

وتعد وصيلة مهمة لإيصال المعلومات لمستخدميها داخل الوحدة و خارجها ، وأنها الناتج النهائي للمحاسبة ، والمعلومات التي تتضمنها محددة و مثبتة فيها وفق المبادئ والأعراف والقواعد المحاسبية و إنها مصدقة من قبلها جهة مستقلة تتبين هذه الوسيلة أعمال الوحدة الاقتصادية بشكل وثيقة رسمية خلال مدة زمنية. إذن فالقوائم المالية وسيلة محاسبية في توصيل المعلومات ، التي تم إعدادها و تجميعها في الحسابات لمالية و بصورة دورية منتظمة .وتظهر القوائم المالية نتيجة عمل المشروع التجاري أو الصناعي أو الخدمي من مجمل الربح أو الخسارة كما تظهر المركز المالي للمنشأة كما في 31 / 12 من كل سنة .

أما التعريف الذي وضعت جمعية المحاسبين القانونيين الأمريكي للقوائم المالية هو "إعداد تقرير يوضح مدى تقديم الإدارة في تحقيق أهداف المشروع ، ويوضح سلامة الاستثمار في المشروع و على هذه الأساس فقد أصبح الاتجاه بين المحاسبين نحو عرض الحسابات الختامية بشكل أكثر فائدة و فعالية و ذات مضامين معلوماتية للآخرين من مستثمرين و ممولين و ممن يتعاملون مع الوحدة وقد تم الاتفاق بعد اصدار المعيار المحاسبي الدولي حول عرض الحسابات الختامية ، ذات قابلية للفهم المتسلسل للإحداث المالية ، التي أدت إلى تحقيق النتائج للأنشطة التجارية التي تزاولها الوحدة ، وذلك عن طريق إعداد " قائمة الدخل " ، لتي تبين كيفية تحقيق الربح أو الخسارة و قائمة المركز المالي بدلاً من صيغة الحساب، التي توضح الوضع المالي للمشروع في نهاية السنة ، و على القوائم أن تحوي المعلومات والبيانات الضرورية المتعلقة بالوحدة للفترة المحاسبية التي تعبر عنها القوائم المالية ، ويمكن إلحاق القوائم بجدول تقارير للإفصاح أكثر عن المعلومات لكي تصل إلى مستخدميها كاملة.

7. خصائص مخرجات نظام المعلومات المحاسبية:

يهدف نظام المعلومات المحاسبية إلى كسب رضا المستفيدين ويتحقق الهدف من خلال توفير المعلومات بالخصائص المطلوبة ، إذ تزداد قيمة المعلومات التي يزودها نظام المعلومات المحاسبية كلما زادت درجة اشباعها لحاجات المستفيدين وتظهر أهمية تقانة المعلومات وبخاصة بعد ان اسبح العصر الحالي عصر ثورة المعلومات والاتصالات ، إذ تزايد حجم المعلومات حد أفق الإمكانيات البشرية لاستيعاب هذه المعلومات فاصبحت هذه المنظمات ملزمة بالاستعانة بتقانة المعلومات بأنواعها كالحاسوب ولأجهزة الهاتفية الرقمية ، البريد الإلكتروني و غيرها من التقنيات المستخدمة في نظام المعلومات الإدارية من خلال ذلك عرض خصائص المعلومات المقدمة من قبل بحث الكتاب والباحثين ولجدول (1) يوضح الخصائص المطروحة المطروحة من قبلهم (lueg,2002:4).

جدول (1) خصائص المعلومات من وجهة نظر مجموعة من الكتاب و الباحثين

ت	الباحث	الخصائص
1		الدقة - التوقيت - التحقيق - الترابط
2	1990 Tr.Hicks	التوقيت - الكمية - النوعية
3	1992 Daft	الدقة - التوقيت - الملائمة - الموضوعية - الشمولية
4	الطيب ١٩٩٤	الدقة - التوقيت - الملائمة - المرونة - الشمولية - الوضوح - عدم التحيز - إمكانية القياس
5	1995 Pine	الشمولية - التوقيت - إمكانية القياس - الوضوح - المرونة - الدقة - الملائمة
6	البكري ١٩٩٧	وثيقة الصلة - التكامل - الدقة - التوقيت - الوضوح - الكمية - النوعية - الموثوقية .
7	الحدواني ١٩٩٨	الكمية - النوعية - التوقيت - الموثوقية .
8	البيدي ٢٠٠٠	التوقيت - الكمية - النوعية - الكلفة .
9	الطائي ٢٠٠٤	وثيقة الصلة - صحيحة - التوقيت - الحداثة - الموثوقية - الشكل - الملائمة - السرية - التحقيق - الكمية النوعية - الوضوح .
10	الشليبي ٢٠٠٥	المرونة - التكامل - الاعتمادية - سهولة استخدام - التوقيت - الكلفة .
11	الطويل و حسن ٢٠٠٧	الدقة - التوقيت - الملائمة - الوضوح - الشمولية .

ويمكن اجمال اهم هذه المؤشرات او الخصائص واثار الاستثمار في تقانة المعلومات عليها كما يأتي:-
 أ- **التوقيت** : يرى (همشري ، 2001 : 403) ان خاصية التوقيت تعد من الخصائص المهمة الواجب توافرها في المعلومات المحاسبية ، إذ لا قيمة للمعلومات ان لم تصل الى المستفيدين في الوقت المناسب ، ويؤكد ان المعلومات تعد المادة الاولية للقرارات وتوفرها في الوقت المناسب و المطلوب يسهم في اتخاذها بشكل سليم ، ويلعب التوقيت دوراً كبيراً تساعد المظمة من خلالها الحصول على المزايا تنافسية من خلال توفير المعلومات في الوقت المناسب عن التغيرات الحاصلة في البيئة التي تعمل فيها المنظمة كتغير متطلبات الزبون او رضا الزبائن عن المنتجات المقدمة من قبل المنظمة (O'Brieh, 2000 :31) . واستخدام التقنيات كشبكة الاتصالات العالمية (الانترنت) للتعريف على اراء الزبائن حول المنظمة والاخذ بملاحظاتهم (Pipk & Ekewon , 2002 : 40)

ب- **الدقة**: يشير (الصباغ) على ان الدقة تعني خلو المعلومات من الاخطاء التحيز ، لان عدم دقة المعلومات المحاسبية قد تنتج عنها قرارات خاطئة و غير كفوءة (الجمع العربي للمحاسبين 2001 : 10) ، إذ تؤكد الدراسات الى ان سلامة وفعالية القرارات الاداري يتوقف بالدرجة الأولى على سلامة و دقة المعلومات التي يبنى عليها القرارات (FiTasim man& Sulliver) . ان المعلومات المزودة الى الإدارة يجب ان تكون صحيحة ولا تحتوي على اخطاء جوهرية لانها ستكون مضللة ان المعلومات الدقيقة لابد ان تكون خالية من التحيز بحيث لا تؤثر على صانع القرار (سليمان 1998 : 18). وقد عززت هذه الخاصية التطور الجوهري في حقول المعلوماتية وتزايد استخدام الحاسبات الدقيقة بصورة كبيرة مما اسهمت في تقليل الاخطاء في المعلومات (ياسين ، 1998 : 47).

ت- **الملائمة** : ويقصد بالملائمة وجود علاقة وثيقة بين المعلومات المحاسبية و الاحاجات التي تعد من اجلها هذه

المعلومات ولكي تكون المعلومات مفدة يجب ان تكون ذات علاقة وثيقة باتخاذ القرارات ، إذ يفضل المديرون الحصول على معلومات مفدة و ملائمة لحل مشكلة معينة حتى لو كان كمية المعلومات قليلة مقارنة بالمعلومات غير الملائمة للحالة و بكميات كبيرة ، إذ تؤدي هذه المعلومات الى ظاهرة الانحراف ، أى ضياع متخذ القرار بين كمية هائلة من المعلومات و ليست ذات اهمية ، إذ اتضح ان المشكلة التي تواجه الادارة الحديثة ليست في عدم توفير المعلومات ، و لكن في كمية هذه المعلومات و مدى ملائمتها لاتخاذ قرار حول المشكلة القائمة ، و ان المعلومات الملائمة تعني درجة التوافق بين حاجات متخذي القرارات والمعلومات المتوفرة ، ويمكن ان تكون هذه الخاصية من الخصائص المهمة الواجب توفيرها في المعلومات .

ث- **الوضوح:** ان وضوح المعلومات هي امكانية فهمها و استيعابها بسهولة من قبل المستفيد أي يدرك المستفيد معنى المعلومات التي يستلمها ، ان وضوح المعلومات يجعلها اكثر فائدة في المجال المطلوب فيها . ولزيادة وضوح المعلومات يمكن دمج المعلومات التشابهية و فصل المتباينة ووضعها في جداول واشمال تنسم بسهولة بحيث يمكن تفسيرها بكل بساطة . واحد الوسائل لاضافة قيمة المعلومات لمساعدة مستخدم المعلومات هو تقليل الضوضاء ، و الغموض ، وزيادة الوضوح ، وتلعب تقانة المعلومات المتقدمة دوراً بارزاً في تعزيز هذه الخاصية (حسن ، 2003 : 18-19).

8. اهداف نظام المعلومات المحاسبية:

ان الغرض الرئيسي لاي نظام معلومات محاسبية هو توفير معلومات محاسبية لمختلف المستخدمين الداخليين كالادارة أو الخارجيين كالزبائن. وتوجد ثلاثة اهداف معينة يمكن تحديدها لمساعدة انجاز الغرض الرئيس المشار اليه اعلاه (الجزراوي ، الجنابي، 2007، 23).

الهدف الاول: الدعم اليومي للمعلومات

ان اي وحدة اقتصادية تقوم يومياً بعدد من الانشطة والاحداث التي تسمى عمليات (Transaction). والعمليات المحاسبية (Accounting Transaction) ويقصد بالعمليات المحاسبية هي العمليات المالية المتبادلة أي انتقال قيمة أو منفعة بين طرفين نتيجة قرار أو عمل اداري وتتضمن احداث أو عمليات تبادل القيمة الاقتصادية مثلاً عمليات البيع التي تحدث في الوحدات الاقتصادية هو تبادل قيمة اقتصادية تمثل عملية محاسبية والتي اساساً يحويها ويعالجها نظم المعلومات المحاسبية . (الجزراوي ، الجنابي، 2007، 24).

الهدف الثاني : دعم اتخاذ القرار:

الهدف الثاني المهم لنظم المعلومات المحاسبية هو توفير معلومات لعملية اتخاذ القرار والذي عادة يجب ان يتخذ بالتناسب مع عمليات الوحدة الاقتصادية التخطيطية والرقابية . وان هذا الهدف غالباً ما يطلق عليه بمعالجة المعلومات (الجزراوي ، الجنابي ، 2007، 25).

الهدف الثالث : انجاز الالتزامات المتعلقة بالادارة

ان اهمية الالتزامات تتحدد بتوفير المعلومات اللازمة الى المستخدمين الخارجيين عن الوحدات الاقتصادية. فعلى سبيل المثال الوحدات الاقتصادية المندمجة او ذات الملكية العامة لها التزامات كبيرة كما في الوحدات الاقتصادية الصناعية ذات النفع العام ، تلك الوحدات الاقتصادية مطلوبة ان توفر معلومات الى اصحاب المصالح فيها الذين يشملون اضافة الى المالكين ، الدائنين ، اتحادات العمل ، اللجان التنظيمية ، المحللين الماليين ، المشاركين الصناعيين وحتى الجمهور العام . أما الوحدات الاقتصادية الاصغر والتي عادة ما يطلق عليها المساهمة فهي عادة ما تصدر قوائم مالية دورياً الى المساهمين ، وهي يجب ان توفر تقارير عن الدخل الخاضع للضريبة الى الجهات الحكومية (الجزراوي ، الجنابي، 2007، 25).

9. مكونات نظم المعلومات وأنواعها

تعتمد أنظمة المعلومات على مجموعة من العناصر و الاجزاء المتداخلة التي تتفاعل مع بعضها لتحقيق هدف او أهداف مشتركة و تتمثل بالشكل التالي (الصباغ ، 1997 ، 238) .

أ- الافراد وهم مستخدم النظام من المحاسبين و مهندسين و زبائن و مكلفي الضرائب و كذلك الافراد القائمين على تشغيل و الاعداد مثل محلي و مصمم النظام .
ب- الاجهزة و تشمل أجهزة الكمبيوتر و الاجهزة المتصلة و المستخدمة في ادخال البيانات و تشغيل البيانات و اخراج المعلومات .

ت- البرامج تشمل البرامج التي يستخدمها النظام و هي برامج التشغيل للتحكم في اجهزة الكمبيوتر و برامج التطبيقات التي تستخدم في احتياجات الادارة .

- ث- البيانات و هي المادة الخام التي يقوم النظام بتشغيلها من اجل امداد الادارة باحتياجاتها من المعلومات.
- ج- الشبكات و هي البيئة الاساسية للاتصال بين اجهزة الكمبيوتر و البرامج المسؤلة عن ادارة الاتصال بين الاجهزة.
- ح- قاعدة البيانات و هي الوعاء الذي يحتوي على البيانات الاساسية المخزنة على وسائل التخزين المختلفة و التي لابد من توفرها حتى يمكن القيام بعملية التشغيل.
- خ- ادلة التشغيل و عادة ما تكون مطبوعة على الشكل كتيبات تتضمنها التعليمات الخاصة باعداد البيانات و كيفية ادخالها و كذلك تعليمات للعاملين الذين يقومون بتشغيل النظام (القاضي، 1991، 28).

المبحث الثاني: انواع القرارات الادارية و علاقة نظام المعلومات المحاسبية بها

ان عملية اتخاذ القرار هي عملية مركبة و ذات نشاطات تتطلب القيام بخطوات متعددة اولها تشخيص المشكلة ثم يتعين على متخذ القرار اختيار حل لتلك المشكلة، وبعد ذلك يحتاج ايضاً الى جمع البيانات اللازمة لتنفيذ نموذج الحل المختار وبعد ذلك تأتي عملية تفسير مخرجات النموذج المختار، وتقييم كل بديل من البدائل ، واخيرا يختار البديل المناسب و تنفذ القرار. ان نظام المعلومات المحاسبية يمكن ان يساعد في توفير كل ما يحتاجه متخذ القرار في المراحل المذكورة لعملية اتخاذ القرار و معالجة حل المشاكل. فالتقارير المحاسبية يمكن ان تساعد في تشخيص المشاكل المحتملة و توفير ادوات تحليلية و نماذج لاتخاذ قرارات مختلفة وكذلك يمكن ان توفير القدرة على استرجاع البيانات اللازمة لخطوات تلك العملية. (الجزراوي ، الجنابي ، 2007 ، 41).

انواع القرارات:

من اهداف نظام المعلومات المحاسبي هو توفير المعلومات المفيدة في اتخاذ القرارات، ولغرض تصميم نظام للمعلومات المحاسبية فينبغي توافقة مع هذا الهدف، مما يتطلب معرفة الاختلافات في نوعية القرارات التي يمكن ان تتخذ في الوحدة الاقتصادية حتى يمكن يوفر لها النظام المحاسبي المعلومات اللازمة لتنفيذها. و تزود نظم المعلومات المحاسبية المراكز الإدارية المختلفة ضمن المنظمة بالمعلومات الضرورية لمساعدة كافة المستويات الإدارية علي إتخاذ القرارات الخاصة بهم. و تضم المنظمة مجموعة من نظم المعلومات التي تعكس عادة الوظائف الإدارية الموجودة ضمن المنظمة، و تتدفق معلومات هذه النظم في إطار نظام المعلومات الذي يعمل علي إعداد المعلومات بالشكل الملائم الذي يجعلها صالحة لعملية إتخاذ القرار الإداري ، و هكذا نجد أن العلاقة وثيقة بين نظام المعلومات و الهرم الإداري للمنظمة (عبدالرزاق، 2009، 20)، وتقسم القرارات اما على اساس الهيكلية الموجودة او السعة و المدى المتوقع للقرار والتي سوف نتناولها على النحو الاتي :

القرارات الهيكلية:

القرارات الهيكلية تكون عادة معادة تتكرر باستمرار وتكون نمطية ، ومفهومة ، وبسيطة ويمكن تفويض مستويات دنيا من العاملين لاتخاذها في الوحدة الاقتصادية فعلى سبيل المثال القرار المتعلق بمنح ائتمان لأحد الزبائن بالمصرف هذا القرار يتطلب فقط لاتخاذ معرفة حدود ائتمان الزبون و حسابه الجاري (الجزراوي ، الجنابي، 2007، 41).

القرارات الغير هيكلية:

هذه القرارات لا تحدث بشكل مستمر و تتطلب الكثير من الحكم الشخصي و المبادرة الابداعية ويمكن ان يدعم هذه القرارات باساليب مساعدة لاتخاذها كالمبيوتر، والامثلة على مثل هذه القرارات هو تعيين مدير بدرجة خاصة او درجة اولى و القرار المتعلق باختيار مشروعات للبحث الخ (الجزراوي ، الجنابي ، 2007 ، 41)

القرارات الهيكلية جزئياً:

وهي القرارات ذات تعليمات غير كاملة لاتخاذها أي بمعنى آخر هناك حاجة لتقييم شخصي و احكام لإستكمال تحليل البيانات الرسمية . فعلى سبيل المثال اعداد موازنة تسويقية لمنتج جديد يعتبر قرار مهيكلاً بشكل جزئي او نصف مهيكلاً ، وتعليمات اعداد موازنة تسويقية لمنتج جديد تحتاج الى تدخل شخصي لصياغة مثل هذا القرار ، و عادة ما تدعم تلك القرارات تعليمات مساعدة تعتمد على الكمبيوتر (الجزراوي ، الجنابي ، 2007، 42).

و تختلف القرارات الإدارية في جوهرها و طبيعتها بحسب المستوى الإداري، و يمكن تصنيف القرارات بحسب المستوى الإداري على النحو التالي :

القرارات الإستراتيجية:

هي القرارات المتعلقة بتحديد الأهداف و الاستراتيجيات و السياسات الرئيسية للمنظمة و الرقابة على الأداء العام للمنظمة ، إنها تشمل التخطيط الطويل الأمد، يتم اتخاذ هذه القرارات من قبل المستويات الإدارية العليا في المنظمة ، و تتميز القرارات في هذا المستوى بكونها تحتوي على قدر عال من عدم التأكد ، لأنها تتعلق بالمستقبل البعيد مثل وضع الخطط الطويلة الأمد الخاصة بتحديد أهداف المنظمة و صياغة سياساتها اللازمة لتحقيق الأهداف و من الأمثلة على القرارات الاستراتيجية ، إنتاج منتجات جديدة ، الدخول إلى أسواق جديدة ، الاندماج و إختيار موقع المنشأة. تحتاج هذه القرارات إلى معلومات تتعلق بالظروف المستقبلية التي تحيط بالمنظمة و عادة يتم الحصول على هذه المعلومات من مصادر خارجية و تكون ذات طبيعة عامة و ملخصة و تمثل الإتجاه العام و هي ليست بالضرورة تفصيلية و دقيقة.

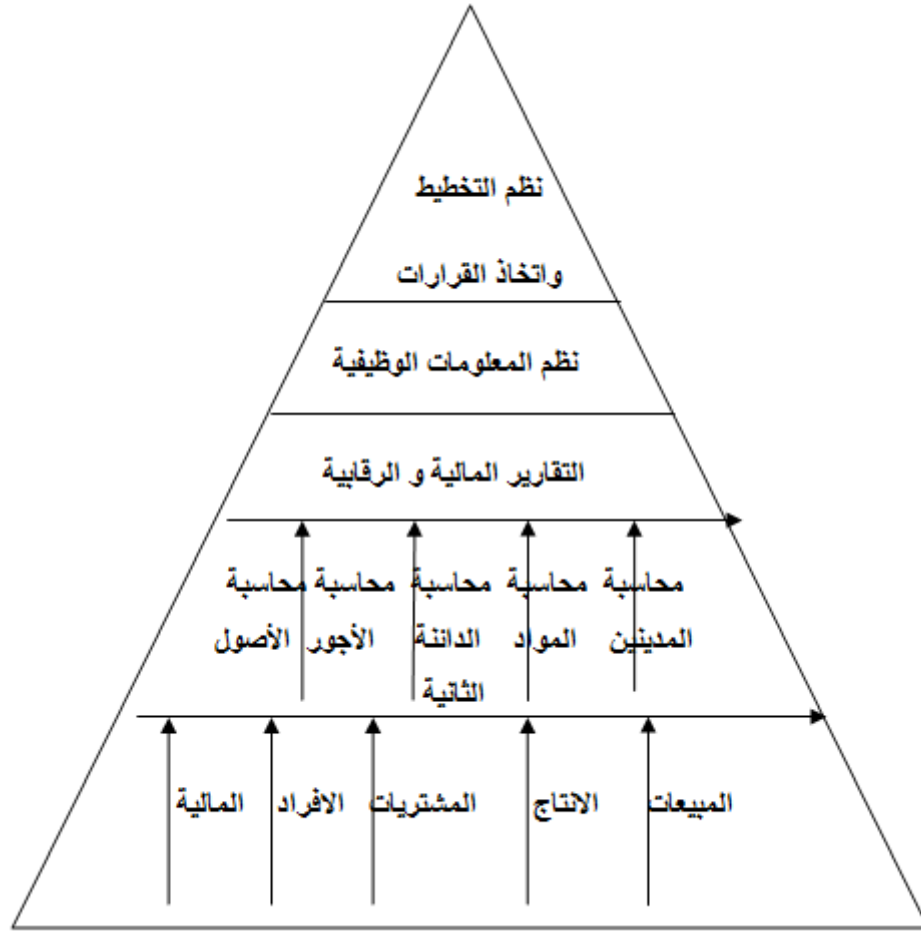
القرارات تكتيكية:

يتم اتخاذ مثل هذه القرارات من قبل المستوى الإداري المتوسط عادة ، يهتم هذا النوع من القرارات بدرجة كفاءة وفعالية إستخدام الموارد و تقويم فعالية أداء الوحدات التنظيمية في المنظمة ، مثل قرارات توزيع العاملين على أقسام المنظمة وقرار تحديد المزيج السلعي ، قرار إلغاء قسم معين ، قرار تحديد حجم الإنتاج ، قرار تحديد السعر (عبدالرزاق، 2009، 21)

يقوم أيضا هذا المستوى الإداري بتحويل الخطط و الإستراتيجيات إلى مهام و مسؤوليات يتم تنفيذها في المستوى التشغيلي، تحتاج هذه القرارات إلى معلومات تأتي من مصادر داخلية و خارجية ، فقرار إنشاء قسم يقوم بإنتاج الطاقة الكهربائية في مصنع، يحتاج إلى معلومات حول تكاليف هذا القسم و تكلفة الكيلوواط المنتج داخليا، و معلومات خارجية مثل سعر الكيلو واط الذي تحدده شركة الكهرباء و مدى قدرتها على تزويد المصنع باحتياجاته من الطاقة الكهربائية . يتم اتخاذ هذا النوع من القرارات بفترات متباعدة نسبيا، كما أنه يمكن تحديد المعلومات المطلوبة لعملية اتخاذ القرار بشكل جيد .

قرارات تشغيلية :

يتم اتخاذ القرارات التشغيلية من قبل المستويات الإدارية الدنيا و تشمل عمليات صنع القرارات المرتبطة بتسيير العمليات اليومية (عمليات البيع و الشراء و الإنتاج) في المنظمة مثل قرار إعادة شراء مادة أولية ، أو إعداد أمر إنتاجي ، أو الموافقة على البيع لعميل، تحديد الشخص الذي سوف يوكل إليه تنفيذ مهمة معينة. يتميز هذا النوع من القرارات بأن المعلومات اللازمة لاتخاذها هي المعلومات محددة و متاحة ضمن المنظمة ، لأنها قرارات تحتوي على درجة عالية من التأكد و تتعلق بفترات زمنية قصيرة ، كذلك يحتاج هذا النوع من القرارات إلى المعلومات تفصيلية و دقيقة حول الإجراء المراد إتخاذ قرار بشأنه، فقرار إعادة شراء مادة أولية يحتاج إلى معلومات حول رصيد المخزون من هذه المادة ، زمن التوريد، الإستهلاك اليومي... الخ، كما أن المعلومات التي يحتاجها هذا النوع من القرارات تكون متكررة حيث ان المستخدم بحاجة إلى نفس المعلومات عند إتخاذ نفس النوع من القرارات (عبدالرزاق، 2009، 22). و الشكل رقم (2) يبين هرم المعلومات الادارية .



شكل (3) هرم المعلومات الادارية

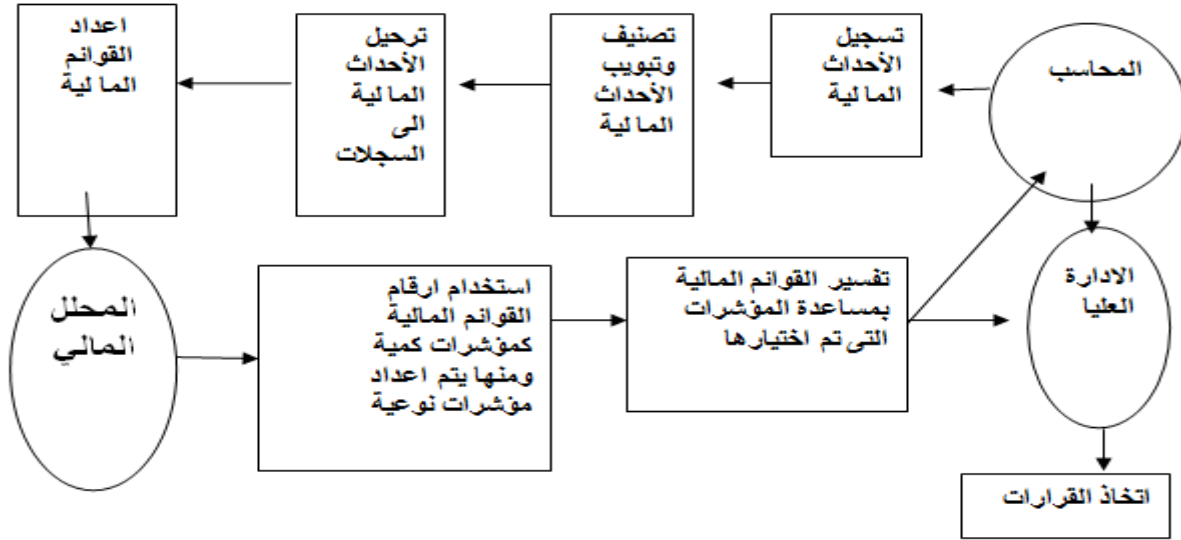
يطلق على النظم في المستوى الاول و الثاني نظم معالجة البيانات حيث تقوم هذه النظم بمعالجة البيانات الناجمة عن أنشطة المنظمة اليومية كعمليات الشراء و البيع و الانتاج و تقوم بآنتاج المستندات اللازمة لنظام العمليات و تعد البيانات الناجمة عن هذه الاساس اتخاذ القرارات التشغيلية و بين الشكل رقم (3) هرم المعلومات الادارية حيث تتكون من خمسة مستويات :

المستوى الاول: يتضمن الوظائف الاساسية للمنظمة مثل (المشتريات، الانتاج، المبيعات)
المستوى الثاني: يطلق علي هذا المستوى بنظم معالجة البيانات كعمليات مواد الشراء و البيع و الانتاج .
المستوى الثالث: يطلق على النظم المرافقة لهذا المستوى سميت نظم التقارير الادارية.
المستوى الرابع: يطلق على هذا المستوى نظم المعلومات التنفيذية.
المستوى الخامس: يطلق على هذا المستوى بمستوى نظم دعم القرار.

المحاسبة كنظام للمعلومات و اتخاذ القرارات

ان تهيئة المعلومات المحاسبية لأغراض التقويم و التخطيط و الرقابة و اتخاذ القرارات يتطلب بالضرورة وجود جهاز متخصص بنظم المعلومات المحاسبية داخل الوحدة الاقتصادية يهدف الى تلبية احتياجاتها من المعلومات على مختلف المستويات و عند ربط انظمة المعلومات المحاسبية مركزيا بجهاز داخل كل وحدة اقتصادية ممكن ان يلبي هذا الجهاز احتياجات الاجهزة التخطيطية على المستوى الوطني (البلد) (الجزراوي ، عثمان ، 2006 ، 29) ان نظام المعلومات المحاسبية ينبثق عادة من النظام المحاسبي الذي يعتمد على الاساس و القواعد التي تجمع بها البيانات المالية عن الوحدة الاقتصادية او فعاليتها و المعالجات المختلفة لهذه البيانات لغرض تقديمها

للافراد او الجماعات التي تهتم بها سواء كانت من داخل الوحدة الاقتصادية او من خارجها و الشكل رقم (4) يوضع النظام المعلوماتي للمحاسبة :



شكل (4) النظام المعلوماتي المحاسبي، المصدر: (الجزراوي، 2006)

الفصل الثالث: الجانب التطبيقي

مجتمع البحث وعينتها:

إشتمل مجتمع البحث على جميع الموظفين الاداريين في المصارف الحكومية العاملة في مدينة كويه (بنك باواجي و بنك كويه) اما عينة البحث فيتألف من عينة عشوائية قوامها (65) مفردة. أذ قام الباحثان بتوزيع الاستمارات عليهم بشكل مباشر و توضيح الفقرات عند الضرورة.

أداة البحث

اعتمد البحث الاستبانة لجمع البيانات الاولية اللازمة و وقد تم تصميم و تطوير اسئلتها بالاعتماد على الدراسات و البحوث و الرسائل و الاطاريح الجامعية. و قد تألفت الاستبانة من قسمين رئيسيين، يضم القسم الأول (12) اسئلة و المتعلقة بابعاد نظم المعلومات المحاسبية و لكل بعد (4) فقرات. و تضمن القسم الثاني الاسئلة المتعلقة بالقرارات الادارية وبلغ فقراتها (14) فقرة. وتم استخدام مقياس ليكرت الخماسي (Likert scale) (غير موافق بشدة، غير موافق، محايد، موافق، موافق بشدة) وقد خصص لها الأوزان (1, 2, 3, 4, 5) على التوالي. و اعتمادا على ماتقدم فان قيم المتوسطات الحسابية التي توصلت اليها البحث تم التعامل معها بالشكل التالي:

منخفض	1.00 الى 2.49	و يعني ان تصورات عينة البحث للفقرات منخفضة.
متوسط	2.5 الى 3.49	و يعني ان تصورات عينة البحث للفقرات متوسطة
مرتفع	3.5 الى 5.00	و يعني ان تصورات عينة البحث للفقرات مرتفعة

طرق جمع المعلومات:

اعتمدت البحث على المعلومات من المصادر التالية:

- 1- المصادر الثانوية/ حيث تم الحصول على البيانات و المعلومات اللازمة من خلال المصادر الثانوية المتمثلة في الكتب و المراجع العلمية و المهنية المتخصصة والدراسات والدوريات المتعلقة بالموضوع قيد البحث.
- 2- المصادر الاولية/ تم الحصول على البيانات و المعلومات الاولية عن طريق اداة الاستبانة التي تم اعدادها لهذا الغرض و وزعت على الموظفين في المصارف الحكومية في مدينة كويه، وقد تم تحليلها باستخدام البرنامج الحصائي SPSS.

ثبات الاستبانة:

تم استخدام اختبار كرونباخ ألفا (Cronbach's Alpha) لقياس مدى ثبات الاستبانة وفقاً لإجابات عينة البحث الموظفين في المصارف الحكومية في مدينة كويه و البالغ عددهم (65) موظفاً، والجدول (2) يوضح نتائج الاختبار، حيث كانت قيم كرونباخ ألفا لجميع متغيرات البحث و للاستبانة ككل عالية جداً، إذ بلغت قيمة معاملات الثبات للاتساق الداخلي لجميع فقرات البحث (0.976). وتعد قيم معامل (Cronbach's Alpha) مقبولة إحصائياً وعلى وجه التحديد في البحوث المحاسبية عندما تكون هذه القيم مساوية أو أكبر من 60%.

جدول (2) قيمة معاملات الثبات للاتساق الداخلي لمتغيرات البحث

ت	متغيرات البحث	عدد الفقرات	قيم (Cronbach's Alpha)
1	نظم المعلومات المحاسبية	12	.9320
2	القرارات الادارية	14	.945
3	جميع فقرات الاستبانة	26	.976

وصف وتشخيص متغيرات البحث

سيتم عرض الاوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات متغيرات البحث (نظم المعلومات المحاسبية و اتخاذ القرارات الادارية) و كالآتي:

اولاً: نظم المعلومات المحاسبية:

1. جودة المعلومات: أظهرت نتائج تحليل إجابات افراد عينة البحث باستخدام متوسط الاتجاه وكما موضح في الجدول (3) إن الفقرة (X1) و الذي ينص على (تتصف المعلومات التي يقدمها نظام المعلومات المحاسبية المطبق في المصرف بسهولة الفهم). قد جاءت بالمرتبة الاولى إذ سجلت متوسط حسابي هي الاعلى مقارنة بالفقرات الاخرى (3.98). في حين ان الفقرة (X4) و الذي ينص على (تتميز المعلومات التي يوفرها نظام المعلومات المحاسبية المطبق في المصرف بأنها تقدم في الوقت المناسب). قد جاءت في المرتبة الاخيرة إذ سجلت متوسط حسابي يعكس الاتجاه الايجابي و البالغ (3.53) على التوالي وهي الاقل اهمية في التأثير من بين الفقرات الاربع في تحديد مستوى جودة المعلومات.

جدول (3) الاوساط الحسابية و الانحرافات المعيارية لفقرات جودة المعلومات

ت	الفقرات	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
1	تتصف المعلومات التي يقدمها نظام المعلومات المحاسبية المطبق في المصرف بسهولة الفهم.	3.98	1.095	1
2	تتصف المعلومات التي يقدمها نظام المعلومات المحاسبية المطبق في المصرف بالدقة.	3.80	1.282	3
3	تتميز المعلومات التي يوفرها نظام المعلومات المحاسبية المطبق في المصرف بإمكانية الاعتماد عليها.	3.81	1.105	2
4	تتميز المعلومات التي يوفرها نظام المعلومات المحاسبية المطبق في المصرف بأنها تقدم في الوقت المناسب.	3.53	1.323	4

2. جودة نظام المعلومات:

أظهرت نتائج تحليل إجابات افراد عينة البحث باستخدام متوسط الاتجاه وكما موضح في الجدول (4) إن الفقرة (X8) و الذي ينص على (يتميز نظام المعلومات المحاسبية المطبق في المصرف بالمرونة و بسرعة الاستجابة لمتطلبات العمل). قد جاءت بالمرتبة الاولى إذ سجلت متوسط حسابي هي الاعلى مقارنة بالفقرات الاخرى (3.66). في حين ان الفقرة (X5) و الذي ينص على (تتسم المعلومات التي يوفرها نظام المعلومات المحاسبية المطبق في المصرف بسهولة المقارنة). قد جاءت في المرتبة الاخيرة إذ سجلت متوسط حسابي يعكس الاتجاه الايجابي و البالغ (3.27) على التوالي وهي الاقل اهمية في التأثير من بين الفقرات الاربع في تحديد مستوى جودة نظام المعلومات.

جدول (4) الاوساط الحسابية و الانحرافات المعيارية لفقرات جودة نظام المعلومات

ت	الفقرات	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
5	تتسم المعلومات التي يوفرها نظام المعلومات المحاسبية المطبق في المصرف بسهولة المقارنة.	3.27	1.297	4
6	تتسم المعلومات التي يقدمها نظام المعلومات المحاسبية المطبق في المصرف بأنها خالية من التحيز والخطأ.	3.61	1.207	2
7	يتميز نظام المعلومات المحاسبية المطبق في المصرف بسهولة فهمه واستخدامه.	3.47	1.148	3
8	يتميز نظام المعلومات المحاسبية المطبق في المصرف بالمرونة و بسرعة الاستجابة لمتطلبات العمل.	3.66	1.151	1

3. استخدام نظم المعلومات المحاسبية: أظهرت نتائج تحليل إجابات افراد عينة البحث باستخدام متوسط الاتجاه وكما موضح في الجدول (5) إن الفقرة (X9) و الذي ينص على (يساعد استخدام نظام المعلومات المحاسبية المطبق في المصرف على تحسين إنتاجية مستخدميه). قد جاءت بالمرتبة الاولى اذ سجلت متوسط حسابي هي الاعلى مقارنة بالفقرات الاخرى (3.66). في حين ان الفقرة (X11) و الذي ينص على (يساعد نظام المعلومات المحاسبية المطبق في المصرف على انجاز الأعمال بشكل أفضل). قد جاءت في المرتبة الاخيرة اذ سجلت متوسط حسابي يعكس الاتجاه الايجابي و البالغ (3.41) على التوالي وهي الاقل اهمية في التأثير من بين الفقرات الاربع في تحديد مستوى استخدام نظم المعلومات المحاسبية.

جدول (5) الاوساط الحسابية و الانحرافات المعيارية لفقرات استخدام نظم المعلومات المحاسبية

ت	الفقرات	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
9	يساعد استخدام نظام المعلومات المحاسبية المطبق في المصرف على تحسين إنتاجية مستخدميه.	3.66	1.151	1
10	تتسم مخرجات نظام المعلومات المحاسبية المطبق في المصرف ببساطة تصميمها وسهولة فهمها.	3.46	1.140	3
11	يساعد نظام المعلومات المحاسبية المطبق في المصرف على انجاز الأعمال بشكل أفضل.	3.41	1.283	4
12	يتم استخدام نظام المعلومات المحاسبية المطبق في المصرف لفترات زمنية كافية.	3.60	1.203	2

ثانيا: القرارات الادارية

أظهرت نتائج تحليل إجابات افراد عينة البحث من باستخدام متوسط الاتجاه وكما موضح في الجدول (6) إن الفقرات (Y9) و (Y6) و الذي ينصان على (عند اتخاذ القرارات براعي البنك رضا المسؤولين و الافراد العاملين او من يمسه القرار). و (لا اتردد في اتخاذ قراراتي المتعلقة بالمهام و واجبات العمل). قد جاءت بالمرتبتين الاولى و الثانية اذ سجلت متوسطات اتجاه هي على التوالي (4.08)، (4.06) وهذه الفقرات تمثل اتجاهها ايجابيا جيدا وهي الاكثر اهمية في التأثير من بين الفقرات الاربع العشر في تحديد مستوى القرارات الادارية في البنوك. في حين ان الفقرتين (Y3) و (Y10) و الذي ينصان على (اشترك مع المسؤولين (الافراد العاملين) في صنع واتخاذ القرار لتستمر العلاقة الجيدة بينهم و بيني). و (قبل اتخاذ القرارات يضع البنك بدائل محتملة لحل اى مشكلة و اختبار صحتها). قد جاءتا في المرتبتين الاخيرتين اذ سجلتا متوسط اتجاه يعكس الاتجاه الايجابي و البالغ (3.34)، (3.19) على التوالي وهي الاقل اهمية في التأثير من بين الفقرات الاربع العشر في تحديد مستوى القرارات الادارية في البنوك.

جدول (6) الاوساط الحسابية و الانحرافات المعيارية لفقرات القرارات الادارية

ت	الفقرات	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
1	يقوم المصرف بتحليل المعلومات و البيانات قبل اتخاذ القرارات التنفيذية.	3.54	1.218	10
2	تساهم المعلومات و البيانات في تصحيح القرارات وتعزيزها والتأكد من فاعليتها.	3.60	1.242	9
3	اشترك مع المرووسين (الافراد العاملين) في صنع واتخاذ القرار لتستمر العلاقة الجيدة بينهم و بيني.	3.34	1.230	13
4	يعتمد البنك على الأسلوب المنطقي خطوة خطوة لحل المشكلات الطارئة و اتخاذ القرار المناسب لاحتواء المشكلة.	3.61	1.159	8
5	يشجع البنك الافراد العاملين على المشاركة في صنع القرارات والمحاولة من الاستفادة من مقترحاتهم و تطبيق أفكارهم.	3.45	1.224	12
6	لا اتردد في اتخاذ قراراتي المتعلقة بالمهام و واجبات العمل.	4.06	1.082	2
7	القرارات التي يتخذها البنك تحقق الاهداف الموضوعة من اجلها.	3.76	1.155	4
8	يتخذ البنك القرارات في ضوء معايير و اسس علمية منطقية و مدروسة.	3.61	1.128	7
9	عند اتخاذ القرارات يراعي البنك رضا المرووسين و الافراد العاملين او من يمسه القرار.	4.08	.997	1
10	قبل اتخاذ القرارات يضع المصرف بدائل محتملة لحل اى مشكلة و اختبار صحتها.	3.19	1.206	14
11	يستمتع البنك لأفكار و مقترحات الافراد العاملين ولكن تكون الكلمة الاخيرة يكون للمدير في اتخاذ القرار.	3.68	1.066	6
12	يجبر المصرف الافراد العاملين على قبول القرارات التي يتخذها.	3.53	1.184	11
13	لا يتراجع المصرف عن قراراته و توجيهاته بسهولة حتى لو استمعت للأفراد العاملين و تناقشت معهم.	3.86	1.105	3
14	يستعين ادارة المصرف بمن لديهم الكفاءة عندما يريد ان اتخاذ قرارا اداريا.	3.69	1.071	5

تحليل علاقات الارتباط بين متغيرات البحث:

ينص الفرضية الاولى "توجد علاقة ارتباط معنوية موجبة بين نظم المعلومات المحاسبية و القرارات الادارية". للإجابة على هذه الفرضية تم استخراج معاملات ارتباط بين نظم المعلومات المحاسبية و القرارات الادارية باستخدام معامل الارتباط بيرسون (Pearson Correlation) و كما في الجدول (7) والذي يشير الى وجود علاقة ارتباط معنوية ما فوق المتوسط و موجبة بين نظم المعلومات المحاسبية و القرارات الادارية حيث بلغت قيمة معامل الارتباط الكلي (0.661). عند مستوى معنوية (0.001) و بالتالي قبول الفرضية الرئيسية الاولى.

الجدول (7) معامل الارتباط بين نظم المعلومات المحاسبية و القرارات الادارية

نظم المعلومات المحاسبية	القرارات الادارية	مستوى المعنوية (Sig.)
	.661**	.000

**. Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).

وتتفرع من الفرضية الاولى مجموعة فرضيات فرعية محاولة لاختبار العلاقة بين ابعاد نظم المعلومات المحاسبية (8) و القرارات الادارية ذلك بشكل منفرد. حيث يشير الجدول () الى ان قيمة معامل ارتباط بيرسون بين جودة المعلومات و القرارات الادارية دالة احصائيا ($r = .474^{**}$) عند مستوى المعنوية (0.001) مما يشير

لوجود علاقة ارتباط معنوية موجبة بين المتغيرين و التي تعتبر ايضا من اضعف علاقة من بين المتغيرات الفرعية، و ايضا وجود العلاقة الارتباطية الايجابية بين جودة نظام المعلومات و القرارات الادارية ($r = 0.595^{**}$) عند مستوى المعنوية (0.000)، وهي دالة احصائيا و التي تعتبر ايضا من اقوى علاقة من بين المتغيرات الفرعية. و اخيرا وجود العلاقة الايجابية بين استخدام نظم المعلومات المحاسبية القرارات الادارية ($r = 0.492^{**}$) وعند مستوى المعنوية (0.000) وهي دالة احصائيا، وبالتالي قبول جميع الفرضيات الفرعية للفرضية الاولى.

الجدول (8) معاملات الارتباط بين بين ابعاد نظم المعلومات المحاسبية و القرارات الادارية

مستوى المعنوية (Sig.)	القرارات الادارية	جودة المعلومات
.001	.474 ^{**}	
.000	.595 ^{**}	جودة نظام المعلومات
.000	.492 ^{**}	استخدام نظم المعلومات المحاسبية

****.** Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).

تحليل علاقات التأثير بين متغيرات البحث

ينص الفرضية الثانية بأنه "يوجد تأثير ذو دلالة احصائية لنظم المعلومات المحاسبية في القرارات الادارية". ولاختبار هذه الفرضية تم استخدام اختبار تحليل الانحدار المتعدد (Multiple Regression)، وذلك من اجل التعرف على وجود تأثير بين المتغيرات المذكورة. اذ تشير نتائج الجدول (9) وجود تأثير لنظم المعلومات المحاسبية في القرارات الادارية ويدعم ذلك قيمة (F) المحسوبة حيث بلغت (37.240) والتي هي اكبر من قيمتها الجدولية (3.235) وعند مستوى معنوية (0.001) وبلغ معامل التحديد (R^2) (0.437) والذي يشير الى قدرة نظم المعلومات المحاسبية في تفسير التغيرات التي تطرأ على ترشيد القرارات الادارية بنحو (43.7%)، اما النسبة المتبقية (56.3%) تمثل نسبة اسهام متغيرات اخرى غير داخلة في النموذج البحث الحالي. و تشير قيمة (B) التي بلغت (0.644) الى ان التغير في نظم المعلومات المحاسبية بوحدة واحدة سوف تؤدي الى التغير في ترشيد القرارات الادارية بمقدار (0.644). وهذه النتائج تدعم صحة الفرضية الرئيسية الثانية والتي تشير الى وجود اثر ذو دلالة احصائية لنظم المعلومات المحاسبية في القرارات الادارية.

الجدول (9) تحليل اثر العلاقة لنظم المعلومات المحاسبية في القرارات الادارية

القرارات الادارية						
B	Beta	F	T	R ²	Sig.	نظم المعلومات المحاسبية
.644	.661	37.240	6.102	.437	.000	

(df1, df2 = 1, 29), (N=30)

وتتفرع من الفرضية الثانية ثلاث فرضيات فرعية، و ذلك لقياس تأثير ابعاد نظم المعلومات المحاسبية (جودة المعلومات، جودة نظم المعلومات، استخدام نظم المعلومات المحاسبية) في القرارات الادارية اذ تشير نتائج أنموذج الانحدار المتعدد الموضح في الجدول (10) الى وجود اثر لابعاد نظم المعلومات المحاسبية في القرارات الادارية ويدعم ذلك قيمة (F) المحسوبة حيث بلغت (13.910)، (26.347)، و (15.316) على التوالي والتي هي اكبر من قيمتها الجدولية (3.235) وعند مستوى معنوية (0.001) وبلغ معامل التحديد (R^2) (0.225)، (0.354)، و (0.242) والذي يشير الى قدرة ابعاد نظم المعلومات المحاسبية في تفسير التغيرات التي تطرأ على القرارات الادارية بنحو (22.5%)، (35.4%)، و (24.2%) على التوالي وهذه النتائج تدعم صحة الفرضيات الفرعية.

الجدول (10) تحليل اثر ابعاد نظم المعلومات المحاسبية في القرارات الادارية

القرارات الادارية						
Sig.	R ²	T	F	Beta	B	
.001	.225	3.730	13.910	.474	.423	جودة المعلومات
.000	.354	5.133	26.347	.595	.501	جودة نظام المعلومات
.000	.242	3.914	15.316	.492	.290	استخدام نظام المعلومات المحاسبية

الفصل الرابع الاستنتاجات و التوصيات

اولا: الاستنتاجات

1. يشكل نظم المعلومات المحاسبية بفقراته الاثنى عشر اتجاها ايجابيا في المنظمة موضوع البحث، بالاضافة الى ان المتغير التابع و هي القرارات الادارية ومن خلال فقراته الاربعة عشر تفسر بمضمونها الإجمالي ايضا اتجاها ايجابيا وهي تؤثر الى مدى ادراك القيادات الادارية في المصارف الحكومية في مدينة كويه لاهمية نظم المعلومات المحاسبية و ذلك بهدف ترشيد القرارات الادارية.
2. أوضحت نتائج التحليل الوصفي على مستوى عالي لنظم المعلومات المحاسبية وبدرجة انسجام جيدة في إجابات المستجيبين مما يعطي الدلالة لامتلاك المصارف المبحوثة لنظم المعلومات المحاسبية قادرة على إتخاذ القرارات السليمة و الصحيحة.
3. أظهرت نتائج التحليل الاحصائي ان نظم المعلومات المحاسبية ترتبط بعلاقة ايجابية عالية ومعنوية بمستوى ترشيد القرارات الادارية مما يعني ان السمات المتوفرة لدى القيادات الادارية في بنوك مدينة كويه المبحوثة تسهم بشكل واضح في تفسير فاعلية اتخاذ القرارات الادارية.
4. أظهرت نتائج التحليل الاحصائي ان هناك تأثير لنظم المعلومات المحاسبية في فاعلية اتخاذ القرارات مجتمعة و منفردة.
5. أظهرت نتائج التحليل الاحصائي ان عند اتخاذ القرارات يراعي المصارف رضا المرؤسين و الافراد العاملين او من يمسه القرار.
6. أظهرت نتائج التحليل الاحصائي بان المعلومات التي يقدمها نظام المعلومات المحاسبية المطبق في المصارف تتصف بسهولة الفهم و أنها تقدم في الوقت المناسب.

ثانيا: التوصيات

1. ضرورة ان تتصف المعلومات التي يقدمها نظام المعلومات المحاسبية المطبق في البنوك بسهولة الفهم، و بالدقة، و إمكانية الاعتماد عليها، وان تقدم في الوقت المناسب.
2. ضرورة ان تتسم المعلومات التي يوفرها نظام المعلومات المحاسبية المطبق في البنك بسهولة المقارنة، و ان تكون خالية من التحيز والخطأ، و بسهولة فهمه واستخدامه. و بالمرونة و بسرعة الاستجابة لمتطلبات العمل.
3. ضرورة ان يساعد استخدام نظام المعلومات المحاسبية المطبق في البنك على تحسين إنتاجية مستخدميه و تتسم مخرجات نظام المعلومات المحاسبية المطبق في البنك ببساطة تصميمها وسهولة فهمها.
4. ضرورة ان يتم استخدام نظام المعلومات المحاسبية المطبق في البنك لفترات زمنية كافية و ان يساعد نظام المعلومات المحاسبية المطبق في البنك على انجاز الأعمال بشكل أفضل.
5. ضرورة ان تساهم المعلومات و البيانات في تصحيح القرارات وتعزيزها والتأكد من فاعليتها قبل اتخاذ القرارات التنفيذية.
6. ضرورة ان يعتمد البنك على الأسلوب المنطقي خطوة خطوة لحل المشكلات الطارئة و اتخذ القرار المناسب لاحتواء المشكلة و ان يشجع البنك الافراد العاملين على المشاركة في صنع القرارات والمحاولة من الاستفادة من مقترحاتهم و تطبيق أفكارهم.

المصادر

1. أحمد، نور ، 1986، مراجعة الحسابات من الناحيتين النظرية و العملية ، مؤسسة شباب الجامعة الأسكندرية ، مصر .
2. الأفندي ، ارسلان ابراهيم عبد الكريم ،2006، متطلبات اقامة نظام المعلومات التكاليف لتعزيز فاعلية نظام الرقابة الداخلية دراسة حالة في الشركة العامة للالبسة الجاهزة في الموصل .
3. الجزراوي، إبراهيم محمد، حسان عثمان محمد بحث بعنوان نظام المعلومات المحاسبة و دور في عملية إتخاذ الوزارات مجلة المعهد العالي للدراسات المحاسبية و المالية ، جامعة بغداد ،2006.
4. الجليلي، مقداد أحمد، و صليب، شكري حنا، 1984 ، النظم محاسبية ، دار الكتب للطباعة و النشر ، جامعة الموصل ، العراق .
5. حسن ، محمد مصطفى ، 2003 ، "أثر مؤشرات فاعلية نظام المعلومات الإدارية في إقامة متطلبات نظام إدارة الجودة"، رسالة ماجستير، غير منشورة ، كلية إدارة و الإقتصاد ، جامعة الموصل.
6. الخطيب، خالد راغب، 1997، اصول المحاسبة 1+ح ، دار المستقبل للنشر ، الأردن .
7. الركابي، ناجي شايب كايم، 2001 ، دراسة و التقويم نظام الرقابة الداخلية في الشركة العامة للأسواق المركزية ، رسالة ماجستير ، غير منشورة كلية إدارة و إقتصاد ، جامعة بغداد .
8. سليمان ، ماجد محمد ، 1998 ، "العلاقة بين خصائص المعلومات البيئية و اللاسيقيات التنافسية و أثرهما في إختيار قرارات الإنتاج و العمليات" أطروحة دكتوراة ، غير منشورة ، كلية إدارة و الإقتصاد ، جامعة الموصل .
9. الشيرازي ، عباس مهدي 1990، النظرية المحاسبية ، دات السلاسل للطباعة و النشر ، الكويت .
10. الصباغ، عماد عبدالوهاب، المفاهيم الحديثة للنظم المعلومات المحاسبة ، عمان ، 1997.
11. عبد الرزاق ،محمد قاسم ، 2004 ، نظم معلومات محاسبية ، دار صفاء للطباعة و النشر ، الأردن .
12. عبد الرزاق ،محمد قاسم ،2009 ، تحليل و تصميم نظم المعلومات المحاسبية ، عمان ، دار الثقافة للنشر و التوزيع.
13. عبد الملك، اسماعيل حجر ، 1997 ، نظم المعلومات المحاسبية ، ط 1 ، دار الفكر المعاصر ، صفاء اليمن.
14. القاضي، حسيب : نظرية المحاسبة منشورات جامعة دمشق ، 1991.
15. المجمع العربي للمحاسبين القانونيين ، 2001 ، "تقانة المعلومات" بموجب المنهاج الدولي الذي أقرته للأمم المتحدة للتجارة و التنمية .
16. مطر، محمد، 1995 ، المحاسبة المالية (الدورة محاسبية و مشاكل القياس و الأفصاح و التحليل) ط2 ، مكتبة الفلاح للنشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان .
17. ياسين ، سعد غالب ، 1998 ، نظم المعلومات الإدارية الطبعة الأولى ،اليازوري للطباعة و النشر عمان-الأردن .
18. يحيى، زياد هاشم، و الحبيطي، قاسم محسن، 2003، نظام المعلومات المحاسبية ، وحدة الحداثة للطباعة و النشر ، الموصل .
19. Chevers, Delroy A., Duggan, Evan W. and Moore, Stanford E. (2012). Factors that influence the quality and success of information systems in firms within the English-speaking Caribbean. Academy of Business Research Journal, Vol. 4, 107-117.
20. DeLone, W. H. and McLean, E. R. (2008). The DeLone and McLean model of information systems success: A ten-year update. Journal of Management Information Systems, 19 (4), 9–30.
21. Rainer and cegielski , R.Kelly and casey G" introduction to information systems" Three Edition , printed in the united states of America , johan wiley and sons , inc , 2011
22. Ralph A.szweda information processing management , 2nd ed. (new York ; idition education publishing , inc 1978.

دور تكنولوجيا المعلومات في تطوير أداء الشركات السياحية في مدينة اربيل - اقليم كردستان العراق*

زين نوري اسماعيل
طالبة دكتوراة في قسم ادارة الاعمال
فكلتي العلوم الانسانية والاجتماعية
جامعة كويه، اقليم كردستان العراق

أ.م.د. ولاء جودت جاف
قسم ادارة الاعمال
فكلتي العلوم الانسانية والاجتماعية
جامعة كويه، اقليم كردستان العراق

الخلاصة

يهدف هذا البحث للتعرف على دور تكنولوجيا المعلومات في تطوير أداء الشركات السياحية في مدينة اربيل/ اقليم كردستان . لتحقيق هذا الهدف اعتمدت اسلوب الوصفي التحليلي (لملائمته لطبيعة الدراسة) ،ولتحليل تأثير المتغير المستقل متمثلة في تكنولوجيا المعلومات بابعادها (صنع القرار ، أنشطة جودة تقديم الخدمات ، شؤون مالية والادارية ، دقة المعلومات) في المتغير التابع أداء الشركات السياحية بابعادها (زيادة عدد السياح ، زيادة إيرادات ، تطوير جودة الخدمات، كفاءة أداء الموظفين ، مجال الموارد البشرية ، التنظيم)، تم تصميم استبانة كأداة لجمع البيانات، وقد تم عرضها على عدد من المحكمين المختصين وإجراء بعض التعديلات كما اقترحه الاساتذة المحكمين. ثم تم توزيعها على عينة عشوائية من مكاتب سياحة والسفر في مدينة اربيل، وقد تم توزيع (217) استبانة وبلغ عدد الاستبانات الصالحة (200) استبانة ، وبالأعتماد على البرنامج الاحصائي وخلص البحث الى ان المكاتب السياحية قيد الدراسة تتباين في ادائها تبعاً لتباين مستويات تركيزها على تكنولوجيا المعلومات . و إن تكنولوجيا المعلومات لها تأثير موجب ومعنوي في أداء الشركات السياحية.

* البحث مستل من اطروحة دكتوراه.

The Role of Information Technology in the Development of the Performance of Tourism Companies in the City of Erbil - Kurdistan Region of Iraq

ABSTRACT

This study aims at identifying the role of information technology in developing the performance of tourism companies in Erbil/ Kurdistan region of Iraq. To come to that end, the researcher adopted the analytical descriptive approach (to fit the nature of the study) by analyzing the effect of the independent variable which stand for information technology with all its aspects (decision making, service activities, financial and administrative issues, and information technology) on the dependent variable which is the performance of tourism companies with all its aspects (the increase in the number of tourists, the increase in revenues, developing the efficiency of the services, the efficiency of the performance of the employees in the human resource management, and organization). A questionnaire was developed to collect the data of the study, and it was given to judges and specialists and the recommended modifications were carried out. The questionnaire was then distributed on a random sample of travel and tourism offices in Erbil where 217 questionnaires were distributed and the valid ones were 200. The data was analyzed by means of SPSS version 24. The following results were attained. Tourist offices vary in terms of its performance in relation to variations with regard to how much it makes use of information technology. Information technology has a positive and significant effect in the performance of tourism companies.

المبحث الاول

منهجية الدراسة

اولا : مشكلة البحث

المحور الاول / الفجوة المعرفية

تتمثل المشكلة المعرفية في المفاهيم والاليات المتعلقة بتطور تكنولوجيا المعلومات واستخداماتها و الاداء المنظمى ، في الادبيات بين مصطلحات مختلفة منها نظم المعلومات وعصر المعلوماتي وتكنولوجيا المعلومات واساليب التواصل عبر الشبكات الالكترونية في المجال القطاع السياحي والاداء باختلاف توجهاتها وانوعها .ولكن الدراسة الحالية تحاول سد الفجوة المعرفية ويوضح اطارا واضحا يبين فيه العلاقة بين المتغيرات كبرنامج او استراتيجية يمكن استخدامها كاداة تنافسية في القطاعات المختلفة وبالاخص القطاع المدروس في الدراسة الحالية . على هذا الاساس فان الدراسة الحالية تحاول معالجة المشكلات الفكرية عن المواضيع الاتية:-

1- تكنولوجيا المعلومات بعملياته والذي يمثل احد المداخل المعاصرة في الاتصالات واتخاذ القرارات التسويقية والذي يسعى جميع المنظمات امتلاكها واستخدامها نحو التفوق في الاداء .

2- تكنولوجيا المعلومات يهدف لاستخدام الامثل في عمليات الاداء .

3- الاداء في الشركات السياحية التي تشير الى استخدام تكنولوجيا المعلومات كمساهمة في تحقيق المثالية في العمل وعلى تقليل الاخطاء الى الحد الادنى ضمن اعمال الشركات .

هذا وهناك فجوة معرفية عن تفاصيل اكثر حول طبيعة وتوجيه الارتباط والاثر بين المتغير المستقل من جانب ومع المتغير التابع من جانب اخر.

بناءً على ما سبق ، تمخضت فكرة مشكلة الدراسة كظاهرة فكرية تحتاج الى الدراسة والتنقيب تتمحور في تحليل العلاقات والتاثير بين المتغيرات المعتمدة في الدراسة الحالية.

المحور الثاني / التقارب بين المحتوى الفكري والواقع العملي

بعد الشركات و المكاتب السياحية من الجهات المهمة ذات التاثير المباشر في العوامل الاقتصادية للمجتمعات التي تعتمد بطريقة او اخرى على القطاع السياحي كمصدر من مصادر الدخل القومي ، وفي الحقيقة اصبحت السياحة وعلى وجه الخصوص الشركات و المكاتب السياحية كاحد المرتكزات الاستراتيجية التي تعتمد عليها البيئة السياحية في اقليم كردستان، الامر الذي دفعت الباحثة الى الاستطلاع عن كشف مجريات الامور وملاحظتها في معظم الشركات السياحية قيد الدراسة ، حيث تبين من الاستطلاع الاولي توفر مستويات نوعا ما من مصادر متغيرات الدراسة في المجتمع المدروس فضلا عن وجود توجه حقيقي من قبل الشركات لتبني ابعاد متغيرات الدراسة الحالية وهذا ما اكدته نتائج الوصف الاحصائي.وعلى وفق هذا المنطلق إستناداً إلى مشكلة الدراسة يمكن صياغة التساؤلات على النحو الآتي:

1. ما هو مستوى تبني تكنولوجيا المعلومات على وفق رأي عددٍ من العاملين في المكاتب السياحية بمدينة أربيل/أقليم كردستان؟
2. ما هو مستوى تطوير أداء الشركات السياحية على وفق رأي عددٍ من العاملين في المكاتب السياحية بمدينة أربيل/أقليم كردستان؟
3. هل توجد علاقة بين تكنولوجيا المعلومات وأداء الشركات السياحية على وفق رأي عددٍ من العاملين في المكاتب السياحية بمدينة أربيل/أقليم كردستان؟

ثانيا : أهداف البحث

إن الهدف الرئيس للدراسة يتحدد في معرفة مستوى توافر وتحليل طبيعة العلاقة بين متغيرين و هما (تكنولوجيا المعلومات وأداء الشركات السياحية) ويتفرع عنه عددٍ من الأهداف الفرعية، على النحو الاتي:

1. التعرف على مستوى توافر تطبيقات تكنولوجيا المعلومات على وفق رأي عدد من العاملين في المكاتب السياحية بمدينة أربيل/أقليم كردستان.
2. التحقق من مستويات تطوير أداء الشركات السياحية على وفق رأي عدد من العاملين في المكاتب السياحية بمدينة أربيل/أقليم كردستان.
3. تحليل طبيعة العلاقة بين تكنولوجيا المعلومات وأداء الشركات السياحية على وفق رأي عدد من العاملين في المكاتب السياحية بمدينة أربيل/أقليم كردستان.

ثالثاً: أهمية البحث:

إن أهمية الدراسة الحالية تنقسم على مستوى المتغيرات قيد الدراسة على مستوى المكاتب السياحية قيد الدراسة، كما يأتي:

1. الأهمية على مستوى المتغيرات قيد الدراسة

يمكن وضع أهمية الدراسة الحالية على وفق المتغيرات قيد الدراسة بما يأتي:

إن تبني تكنولوجيا المعلومات، يسهم في رسم مستقبل السياحة في إقليم لمساهمتها الفاعلة في تطوير أداء المكاتب السياحية العاملة في الإقليم. إذ إنها تساعد على إنجاز والترويج لمختلف الخدمات السياحية عبر شبكات الأنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، وتعمل على تبني عدة تطبيقات متقدمة على سبيل المثال الفنادق الذكية التي تتبنى النظم المعلوماتية الحديثة، والمنخفضة التكاليف والموفرة للوقت.

2- إن تطوير أداء الشركات السياحية يعد من أولويات أية دولة لما لها من آثار إيجابية كبيرة في مختلف القطاعات لا سيما القطاعات الاقتصادية والاجتماعية وهذه العملية ليست بالسهلة فهي تتطلب الكثير من العمل والجهد لبناء وتحسين صورة وسمعة وهيبة القطاع السياحي في إقليم كردستان من أجل الإرتقاء به.

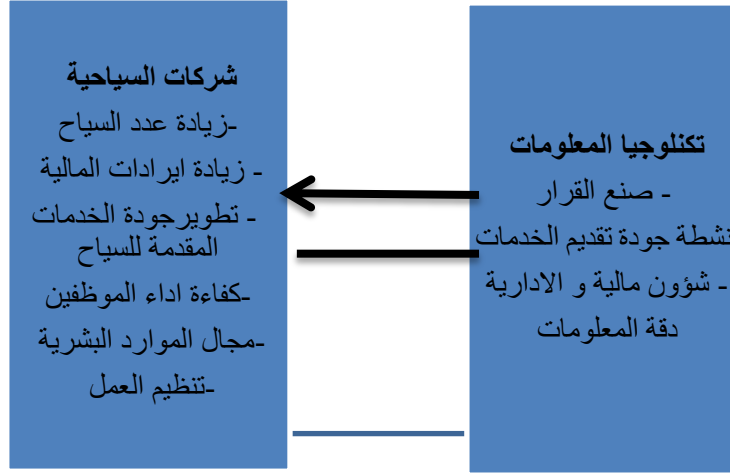
2. الأهمية على مستوى المكاتب السياحية قيد الدراسة

يمكن وضع أهمية الدراسة الحالية بالنسبة للمكاتب السياحية قيد الدراسة بما يأتي:

1. إتاحة الفرصة للمكاتب السياحية قيد الدراسة للتصدي للمشكلات المعقدة، التي تتعلق بكيفية الإستفادة من مواردها التكنولوجية والتسويقية وإدارتها بصورة معاصرة تتسم بالموضوعية.
2. تمكن المكاتب السياحية قيد الدراسة من اظهار صورتها وسمعة جيدة لها باتباع افضل الاساليب والاستراتيجيات في مجال التكنولوجيا والتسويق وضمان التفاعل الهادف والمثمر بينها وبين زبائنها وبما يزيد من مكانتها في قطاع السياحة المحلي والإقليمي والدولي.

رابعاً: المخطط الفرضي للبحث:

تم أعداد أنموذج خاص بالبحث الحالي يوضح دور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات التسويقية على تطوير أداء الشركات السياحية ، وقد تم تحديد متغير المستقل و متغير التابع بالاعتماد على النموذج من اعداد الباحثان بالاعتماد على مجموعة من الدراسات و منها Attar , 2011 , Millano and Piattelli , 2010 , Attar , 2010 , على نحو التالي:



الشكل (1) المخطط الفرضي للدراسة (المصدر: من اعداد الباحثان)

خامساً: فرضيات البحث:

1. فرضيات علاقات الارتباط:

تنقسم على ما يأتي:

- الفرضية الرئيسية الأولى: تنص على: ((إن تكنولوجيا المعلومات لها علاقة ارتباط طردية ومعنوية مع أداء الشركات السياحية)), وتتفرع عنها أربعة فرضيات هي:
- الفرضية الفرعية الأولى: تنص على: ((إن استخدام تكنولوجيا المعلومات في صنع القرار له علاقة ارتباط طردية ومعنوية مع أداء الشركات السياحية)).
- الفرضية الفرعية الثانية: تنص على: ((إن دقة المعلومات لها علاقة ارتباط طردية ومعنوية مع أداء الشركات السياحية)).
- الفرضية الفرعية الثالثة: تنص على: ((إن الشؤون المالية والإدارية لها علاقة ارتباط طردية ومعنوية مع أداء الشركات السياحية)).
- الفرضية الفرعية الرابعة: تنص على: ((إن أنشطة وجودة تقديم الخدمات لها علاقة ارتباط طردية ومعنوية مع أداء الشركات السياحية)).

2. فرضيات التأثير:

تنقسم على ما يأتي:

- الفرضية الرئيسية الثانية: تنص على: ((إن تكنولوجيا المعلومات لها علاقة تأثير موجبة ومعنوية في أداء الشركات السياحية)), وتتفرع عنها أربعة فرضيات هي:
- الفرضية الفرعية الأولى: تنص على: ((إن استخدام تكنولوجيا المعلومات في صنع القرار له تأثير موجب ومعنوي في أداء الشركات السياحية)).
- الفرضية الفرعية الثانية: تنص على: ((إن دقة المعلومات لها تأثير موجب ومعنوي في أداء الشركات السياحية)).
- الفرضية الفرعية الثالثة: تنص على: ((إن الشؤون المالية والإدارية لها تأثير موجب ومعنوي في أداء الشركات السياحية)).

- **الفرضية الفرعية الرابعة:** تنص على: (إن أنشطة وجودة تقديم الخدمات لها تأثير موجب ومعنوي في أداء الشركات السياحية).

3. فرضية التباين:

إن فرضية التباين لهذه الدراسة تمثلت في الفرضية الرئيسة الثالثة :
الفرضية الرئيسة الثالثة: تنص على: ((تتباين المكاتب السياحية قيد الدراسة في أدائها تبعاً لتباين مستويات تركيزها على تكنولوجيا المعلومات))

4. اختبار فرضية الفروق:

إن فرضية الفروق لهذه الدراسة تمثلت في الفرضية الرئيسة الرابعة :
الفرضية الرئيسة الرابعة: تنص على: ((توجد فروقات معنوية ذات دلالة أحصائية لدى أفراد العينة في المكاتب السياحية قيد الدراسة تجاه متغيرات الدراسة تبعاً لاختلاف عواملهم الديموغرافية))، وتتفرع عنها أربعة فرضيات هي:

- **الفرضية الفرعية الأولى:** تنص على: ((توجد فروقات معنوية ذات دلالة أحصائية لدى أفراد العينة في المكاتب السياحية قيد الدراسة تجاه متغيرات الدراسة تبعاً لاختلاف نوعهم الاجتماعي)).
- **الفرضية الفرعية الثانية:** تنص على: ((توجد فروقات معنوية ذات دلالة أحصائية لدى أفراد العينة في المكاتب السياحية قيد الدراسة تجاه متغيرات الدراسة تبعاً لاختلاف عمرهم)).
- **الفرضية الفرعية الثالثة:** تنص على: ((توجد فروقات معنوية ذات دلالة أحصائية لدى أفراد العينة في المكاتب السياحية قيد الدراسة تجاه متغيرات الدراسة تبعاً لاختلاف تحصيلهم العلمي)).
- **الفرضية الفرعية الرابعة:** تنص على: ((توجد فروقات معنوية ذات دلالة أحصائية لدى أفراد العينة في المكاتب السياحية قيد الدراسة تجاه متغيرات الدراسة تبعاً لاختلاف سنوات الخدمة)).

سابعاً: تحليل عوامل الديموغرافية للمشاركين في الاستبانة:

تم تحليل عددٍ من العوامل الديموغرافية المتمثلة بـ (النوع الاجتماعي والعمر والمستوى الأكاديمي وعدد سنوات الخدمة) الخاصة بالمستجيبين على إستبانة الدراسة، على النحو الآتي:
إنّ النتائج الخاصة بالنوع الاجتماعي والتي توضح أنّ عدد الذكور بلغ (145) وبنسبة (72.5)، في حين بلغ عدد الإناث (55) وبنسبة (27.5)، وهذا يشير إلى أنّ عدد الذكور أعلى من عدد الإناث، وهذا يتوافق مع إن المجتمعات الشرقية هي مجتمعات ذكورية.

إنّ النتائج الظاهرة بالفئات العمرية بينت أنّ العدد الأعلى للمستجيبين كانت أعمارهم ضمن الفئة العمرية (18-28) وبنسبة (68.5)، في حين إن العدد الأقل للمستجيبين كانت أعمارهم ضمن الفئة العمرية (50 فأكثر) وبنسبة (1.0). إن هذه النتائج تظهر إن المستجيبين يتمتعون بمزايا تمكنهم من الإجابة عن تساؤلات الإستبانة بنشاط وفاعلية عالية.

إن نتائج أظهرت أنّ المستجيبين من حملة شهادة البكالوريوس هم الشريحة الأكبر إذ بلغ عددهم (139) وبنسبة (69.5)، في حين كان عدد حملة شهادة الماجستير هم الأقل إذ بلغ عددهم (4) وبنسبة (2.0). إن هذه النتائج تقدم مؤشراً على تمكن المستجيبين من تكوين الفهم الكافي لفقرات الإستبانة وإستيعابها.

إنّ النتائج الظاهرة والخاصة بسنوات الخدمة أظهرت أنّ أعلى سنوات خدمة كانت من نصيب (154) مستجيب ضمن فئة (5 فأقل) وبنسبة (77.0)، في حين كانت أقل سنوات خدمة من نصيب (2) مستجيبان ضمن الفئة (16 فأكثر) وبنسبة (1.0).

المبحث الثاني: الجانب النظري

اولا : مفهوم تكنولوجيا المعلومات :

تعتبر التكنولوجيا أحد أسس التطور الذي شهده انسان ، و يعتبر إحدى أهم المواضيع التي تشغل حيزا كبيرا من الاهتمام من كافة المؤسسات في كل المجالات ، و تعتبر التكنولوجيا عاملا أساسيا في انجاح او الفشل اي الشركة او المؤسسة . حيث تستخدم في جميع المجالات و تكون أداة الربط بين كل الاقسام داخل المؤسسة و ربط المؤسسة بالعالم الخارجي ، و في نفس الوقت التكنولوجيا عبارة عن عامل تسهيل و تنسيق عمليات الادارية و اتخاذ القرارات بشكل افضل . يرجع اصل الكلمة التكنولوجيا الى الكلمة اليونانية و التي تتكون من مقطعين و هما (Techno) و التي تعني التشغيل الصناعي و الثاني (logos) اي العلوم و تكون الكلمة بمعنى علم التشغيل الصناعي (غسان، 2006 صفحة 22). كانت النظرة العامة لتكنولوجيا المعلومات على انها الكمبيوتر و تقوم بأداء الحسابات بسرعة كبيرة ، و لكن مع مرور الوقت و تطور فكر الانسان فقد تغيرت ايضا نظرة الانسان لمفهوم تكنولوجيا و اصبح يعتبر أداة لتطوير الشركات أو مؤسسات و وتحقيق النجاح و زيادة في ميزة التنافسية بين الشركات . و تم تعريفها على انها تحسينات في الاساليب الفنية التكنولوجية للانتاج لتمكين الوحدات الاقتصادية من زيادة وحدات الانتاج باقل الموارد (Mcconnell، 2008 صفحة 52). و تعرف ايضا على انها جميع التكنولوجيا المستخدمة في تشغيل ونقل وتخزين المعلومات في شكل الكتروني . و يقصد بها ايضا على انها اندماج ثلاثي الاطراف بين الالكترونيات الدقيقة والحواسيب ووسائط الاتصالات الحديثة التي تشمل جميع الاجهزة والنظم والبرمجيات المتعلقة بتداول المعلومات اليا (سلمان، 2009 الصفحات 53-54) وعرفها منظمة اليونسكو على انها (مجموعة المعرفة العلمية والتكنولوجية والهندسية والأساليب الإدارية المستخدمة في تناول ومعالجة المعلومات وتطبيقاتها . كما قسم (hokson, 2005) مفهوم تكنولوجيا المعلومات الى ثلاثة عناصر هي:

- تكنولوجيا المنتج : و تتعلق بالمواد المستخدمة في الانتاج اي بمعنى استخدام المعرفة في تحديد الصفات ، و خصائص المنتج
 - تكنولوجيا العمليات : و تتعلق بالتقنيات المستخدمة في عملية الانتاج ، أي استخدام المعرفة في العمليات الانتاج لتنظيم المدخلات و عمليات التصنيفية .
 - تكنولوجيا الادارة : وتشمل مستويات مختلفة من التعقيد للمعارف المستعملة في الانتاج ، اي بمعنى استخدام المعرفة في ادارة المنظمة ، اي بمعنى اخر هي مهارات الادارية التي تمكن المنظمة من ان تنافس من خلال استخدامها للموارد المتاحة بكفاءة عالية .
- ومما سبق و بالاستناد الى دراسات السابقة المتعلقة بتكنولوجيا المعلومات يمكن تعريف تكنولوجيا المعلومات على أنها النظام الذي يعتمد على التقنيات الحديثة (الاجهزة الكمبيوتر ، الانترنت ، الاتصالات) و ذلك بهدف خدمة المستويات الادارية المختلفة بكفاءة عالية و الدقة مما تناسب مع سياسات و احتياجات الشركة ، و من خلال هذه التقنية يتم جمع البيانات و تحليلها لتوفير المخرجات ذات قيمة للمستخدم ، في الزمان و المكان الملائمين . و كل ذلك بهدف تطوير الاداء .

ثانيا: مكونات تكنولوجيا المعلومات

تتكون تكنولوجيا المعلومات من مجموعة من العناصر المترابطة ، التي تتفاعل مع بعضها البعض ، بحيث تساعد الادارة بمستوياتها المختلفة في انجاز مهامها ، و تتكون تكنولوجيا المعلومات من أربع عناصر الاساسية و هي كالآتي :

1- الموارد البشرية :

وهم الاشخاص العاملون على النظام و تعد المواد البشرية من اهم العناصر تكنولوجيا المعلومات باعتبارها المحرك الحقيقي لها ، والقائمة على التصميم و التنفيذ و التحكم . و يتم تقسيم الموارد البشرية الى قسمين رئيسيين هما : المختصون والمهنيون في مجال تكنولوجيا المعلومات و المستخدمون النهائيين.

2- التقنيات :

- هي المعدات و البرمجيات اللازمة لتحقيق العمليات ، و تتكون بشكل عام من :
البرمجيات :
عبارة عن عمليات تفصيلية لضبط عمليات تكنولوجيا المعلومات والتي تحقق ثلاث مهام رئيسية و هي :
ادارة موارد الحاسوب ، و تزويد العاملين بمزايا هذه الموارد و التوسط بين المنظمة و المعلومات المخزنة (Laudon, 2006)
- المعدات الصلبة :
وهي جميع ما يلزم من المعدات كأقراص تخزين و مشغل الاقراص الليزرية و الشاشات و الماوسات و لوحات المفاتيح .
- الطرفيات :
وهي عبارة عن كل جهة الاضافية المطلوبة وفق ما يتطلبه النظام .

3- الشبكات :

- الشبكة هي عبارة عن مجموعة من التجهيزات (او المعدات) المرتبطة فيما بينها عن طريق قنوات الاتصال (موصلات) بحيث تسمح بمرور عناصر معينة فيما بينها ، تتكون هذه الاخيرة من قسمين اساسيين هما الناقل و المنقول . فالقسم الناقل ضروري يتمثل في التجهيزات و القنوات اما المنقول و هو الشيء الذي من اجله اقيمت الشبكة (العاني، 2008)

اما المفهوم الاوسع لشبكة المعلومات فنقصد به المصطلح مجموعة من مراكز ومؤسسات المعلومات التي تستخدم الحواسيب ووسائل الاتصال الحديثة ، فهي مشروعات تعاونية توفر فرصا لكافة المشاركين للحصول على المعلومات من خلال وسائل الاتصال عن بعد لتبادل المعلومات بانواعها (الحنوي، 2008).

ثالثا: فوائد استعمال الشبكات المعلوماتية :

- 1-تحسين مردودية زيادة انتاجية العمل عن بعد .
- 2-تسهيل العلاقة بين شركاء المؤسسة داخلها وخارجها بفضل البريد الالكتروني .
- 3-اختصار المسافات الجغرافية، عن طريق امكانية التواصل عن بعد فاللقاءات عن بعد اصبحت ممكنة فأصبحت اللقاءات عن بعد ممكنة بين المستخدمين .
- 4-ربط الجامعات والمعاهد ومراكز البحث و التدريب مع سوق العمل . (هني، 2018)

رابعا: اسباب استخدام الانترنت من قبل المؤسسات و الشركات :

1-تقليص التكاليف

2-توفير الوقت

3-الاستقلالية و المرونة

4-توفير الخدمات الانترنتية : ومن اهم هذه الخدمات:

- * البريد الالكتروني
- *خدمة الحوار في الزمن الحقيقي
- * تقنية الملفات الالكترونية المحمولة
- * خدمة نقل الاخبار
- * خدمة مؤتمرات الفيديو

خامسا: مفهوم شبكة الانترنت :

ان شبكة الانترنت هو اكبر مستودع للبيانات والمعلومات والمعارف، واهم ما يميزها هو عدم حاجتها الى البنية التحتية ونمط الشركات الكبيرة والعلاقة والتي لم تعد مسألة حاسمة وضرورية لانجاز الأعمال ، إذ منح الفرصة للمؤسسات لتقديم المعلومات الخاصة بمنتجاتها وخدماتهم الى اكبر شريحة ممكنة تصل حتى الى زبائن و متعاملين على الصعيد العالمي ، من ابرز هذه الخدمات الحصول على استفساراتهم في اقرب الاوقات ، فأصبحت أعمال التجارة الالكترونية من اكثر النشاطات استعمال في فضاء الانترنت ، اذ ساهمت شبكة الانترنت في ظهور مؤسسات من نوع خاص تعتمد في استعمالها للانترنت جزئيا او كليا و هي (اثر تكنولوجيات الحديثة للاعلام و الاتصالات على المهنة المحاسبية ، 2006)

سادسا :وظائف تكنولوجيا المعلومات :

Alter عرف وظائف تكنولوجيا المعلومات على انها تخزين و تسجيل ونقل و معالجة و استخدام و استرجاع المعلومات (هني، 2018)

وقد عرف (Curtin، 2001) بأن تكنولوجيا المعلومات تؤدي عدة وظائف من خلال ادواتها وهذه الوظائف هي :

- 1-معالجة البيانات لتحويلها الى معلومات مفيدة .
- 2-إعادة معالجة المعلومات واستخدامها كبيانات في خطوات المعالجة الأخرى .
- 3-تبسيط المعلومات بحيث يسهل فهمها من قبل المستخدم لتصبح أكثر جاذبية وأكثر فائدة .

شكل (2)

وظائف تكنولوجيا المعلومات



Source :(senn.Jams.A, 1998,22)

سابعا : أهمية تكنولوجيا المعلومات :

لقد ساهم التطور العلمي والتكنولوجي في تحقيق رفاهية الأفراد ، ومن بين التطورات التي تحدث باستمرار تلك المتعلقة بتكنولوجيا المعلومات ، وما تبليغه من أهمية من ناحية توفير خدمات الاتصال بمختلف أنواعها ، وخدمات التعليم والتثقيف وتوفير المعلومات اللازمة للأفراد والوحدات الاقتصادية، حيث جعلت من العالم قرية صغيرة يستطيع أفرادها الاتصال فيما بينهم بسهولة وتبادل المعلومات في أي وقت وفي أي مكان، وتعود هذه الأهمية لتكنولوجيا المعلومات إلى الخصائص التي تمتاز بها هذه الأخيرة وقد تمكن تكنولوجيا المعلومات من جمع وتحليل كميات كبيرة من المعلومات بشكل سريع و دقيق مما يحقق لها درجة عالية من التنسيق و السيطرة (عبد الستار، 2006) ، وأشار (Laudon، 2006) بأن الأعمال المستقبلية للمنظمات و زيادة حصتها السوقية و تطويرها للمنتجات جديدة ذات جودة عالية يعتمد على استعمال الملائم لتكنولوجيا المعلومات . وان اهم خصائص تكنولوجيا المعلومات كالآتي (بارك، 2005):

- 1-تساهم تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في تحقيق التنمية الاقتصادية من خلال الثورة الرقمية التي تؤدي إلى نشوء أشكال جديدة تماما من التفاعل الاجتماعي والاقتصادي وقيام مجتمعات جديدة .
- 2-زيادة قدرة الافراد على الاتصال وتقاسم المعلومات والمعارف ترفع من فرصة تحول العالم إلى مكان أكثر سلما ورخاء لجميع سكانه . وهذا إذا ما كان جميع الافراد لهم إمكانيات المشاركة والاستفادة من هذه التكنولوجيا .
- 3-تمكن تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ، بالإضافة إلى وسائل الإعلام التقليدية والحديثة ، الافراد المهمشين والمغزولين من أن يدلوا وهي تساعد بدلوهم في المجتمع العالمي، بغض النظر عن نوعهم أو مكان سكنهم ، وهي تساعد على التسوية بين القوة وعلاقات صنع القرار على المستويين المحلي والدولي ، و بوسعها تمكين الافراد والمجتمعات والبلدان من تحسين مستوى حياتهم على نحو لم يكن ممكنا في السابق.

ثامنا: مبررات استخدام تكنولوجيا المعلومات :

ان التطور المذهل و السريع لتكنولوجيا المعلومات لديها تأثير كبير على مؤسسات و المنظمات ، والتي باتت تسيطر بشكل كبير على كل الاعمال ، و تعتبر تكنولوجيا المعلومات فرصة لتطور الاقتصاد في جميع البلدان . ومن هنا يمكن القول ان لتكنولوجيا المعلومات دور كبير في تطوير تنمية الاقتصادية ، البشرية ، الاجتماعية و الثقافية ، وبعد تطور التكنولوجيا و الاتصالات بات دورها في نشر المعلومات و التسويق الالكتروني و ادارة الاعمال الكترونيا تتخطى كل الحدود الجغرافية لتصل لكل مكان في العالم ، وبات حصول على المعلومات سهلة و بتكلفة منخفضة ، لذلك من ضروري اهتمام بهذه التقنية و تطويرها .ومن هنا يمكن القول ان التطور في مجال تكنولوجيا المعلومات تؤدي الى وصول المعلومات الى جميع المستخدمين في العالم بوقت مناسب و ذلك لاتخاذ قرارات مناسبة ، و هذا يعني استفادة من مزايا هذه التقنية في جميع المجالات . يترتب على تطبيق واستخدام تكنولوجيا المعلومات في المنظمات العديد من المزايا والفوائد اهمها (المغربي، 2002 الصفحات 158-159)

- 1- رفع مستوى الاداء و الانتاجية في المنظمات :
- 2- زيادة القيمة المنظمة :
- 3- فعالية اتخاذ القرارات :
- 4- تنمية العمل :
- 5- اعادة هندسة عمليات التشغيل :
- 6- تدعيم نجاح المنظمات في المجالات الادارية و التنظيمية المعقدة :
- 7- تنمية السلوك الايجابي لافراد المنظمة :
- 8- تحسين ادارة الجودة الشاملة :
- 9- تحسين ادارة المعلومات و المعارف :
- 10- تحسين و تطوير الخدمات المقدمة للعملاء

حيث تؤدي تكنولوجيا المعلومات دورا هاما في دعم و خدمة العملاء من خلال استخدام التجارة الالكترونية و عمليات اعادة هندسة العمليات للوفاء باحتياجات العملاء و نيل رضاهم و سرعة تادية خدمات المقدمة لهم (Turban, 1999 pp. 13-14) .

تاسعا: علاقة تكنولوجيا المعلومات بعناصر الاداء في الشركات السياحية :

- 1-تعظيم دور المنظمة عالميا و محليا و ذلك من خلال القيمة التي تضيفها التكنولوجيا لها .
 - 2-المتابعة و المراقبة المستمرة للوصول الى التكنولوجيا الحديثة و هذا يتطلب مهارة و خبرة تكنولوجية عالية .
 - 3-تهيئة البنية التحتية للثقافة لتحقيق الاستفادة من تكنولوجيا الحديثة و ذلك من اجل الاتصال و التواصل مع الآخرين .
 - 4- الاستفادة من التوسع و التطور المستمر من الشبكات الاتصال و معالجة البيانات و المعلومات.
- عاشرا: مفهوم السياحة :**

ان كلمة السياحة ذات مفهوم واسع جدا ، و يرتبط بعدد كبير من الانشطة و انها ليست بظاهرة حديثة ، فهي ظاهرة اجتماعية قديمة و تطورت مع تطور المجتمعات ، (بدأت السياحة منذ وجود الانسان حيث كان ينتقل ويرتحل من مكان الى اخر بحثا عن المأوى والطعام والشراء ، او مكان مقدس للتعبد والتبرك به، او تجمعات بشرية اخرى يتعرف عليها حيث كانت وسائل النقل بدائية وبسيطة تتمثل باستخدام الدواب والشراء و تطورت مع مرور الزمن الى ان اصبحت تحمل جميع وسائل الراحة والامان، واختلف تنقل الانسان وكذلك غايته و رغبته من السفر مع التطورات الحديثة التي واكبت هذا الكون الذي جعل العالم قريبا من بعضه من خلال توفير التسهيلات و الخدمات الاساسية التي يحتاجها) (مرزوق،2010،ص5) . و يعود مفهوم السياحة لكلمة رحلة Tour المشتقة من الكلمة اللاتينية Torno ، و في العام 1643 م لاول مرة استخدم مصطلح Tourism ليدل على السفر او التجوال من مكان الى اخر (دخالد، 1999 صفحة 17).

وان كلمة السياحة كانت موجودة في اللغة العربية ايضا ، حيث نجد ان السياحة تعني التجوال ، و عبارة (السائح في الارض) تعني ذهب و سار على وجه الارض (عثمان، 2003 الصفحات 22,23)، فقد لا توجد تعريف شامل و محدد لمفهوم السياحة ، و هناك تعريفات كثيرة بهذا الشأن وان كل الباحث ركز على جانب معين من السياحة فهناك من ركز عليها من ناحية اقتصادية او اجتماعية او ثقافية ، و كذلك يختلف تعريف السياحة من الدولة لآخرى . ان اول تعريف للسياحة يعود الى العالم الألماني (Guyer Freuller) عندما عرفها في العام 1905 بانها : ظاهرة عصرية تنبثق من الحاجة المتزايدة الى الراحة والاستجمام ، و الاحساس بالجمال الطبيعية و تذوقها و الشعور بالبهجة و المتعة و الإقامة في المناطق ذات طبيعة خاصة (ظاهر، 2007 صفحة 46) . عرف السياحة في السنة 1935 م ، على أنها مجموعة من العلاقات المتبادلة التي تنشأ بين الشخص الذي يتواجد بصفة مؤقتة في مكان ما ، وبين الاشخاص الذين يقيمون في هذا المكان ، وهذا العلاقات و الخدمات تكون ناجمة عن التعبير المؤقت و الارادي لمكان الإقامة دون ان يكون لاسباب العمل أو المهنة . (ماهر صفحة 23) . وهناك تعاريف كثيرة من قبل الهيئات الرسمية و منها تعريف منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية للسياحة: (O.E.C.D) فترى في السياحة أنها صناعة تعتمد على حركة السكان أكثر من حركة البضائع .

كما عرفت اللجنة الاجتماعية و الاقتصادية لغربي اسيا للسياحة التابعة للأمم المتحدة ان السائح هو ذلك الشخص الي يقوم برحلة بين دولتين أو أكثر لمدة تزيد عن اربعة وعشرين ساعة و تقل عن السنة ، و ذلك لقضاء العطلة و وقت فراغ ، ممارسة اعمال معينة ، الدين ، التجارة أو أي أسباب أخرى ، بحيث يتضمن النشاط السياحي خدمة الفنادق و المطاعم ، خدمات الشركات السياحية ، و منظم و مشغل الرحلات ، خدمات الارشاد الزراعي ، وخدمات الاخرى مثل التنقل و التنزه و المتاحف و الاتصالات (ايباد، 2008 الصفحات 23,24)، و لان السياحة تتأثر بعوامل عديدة منها العوامل الاقتصادية، الاجتماعية، السياسية، التكنولوجية والبيئية يمكن تعريف السياحة حسب العوامل المؤثرة عليها :

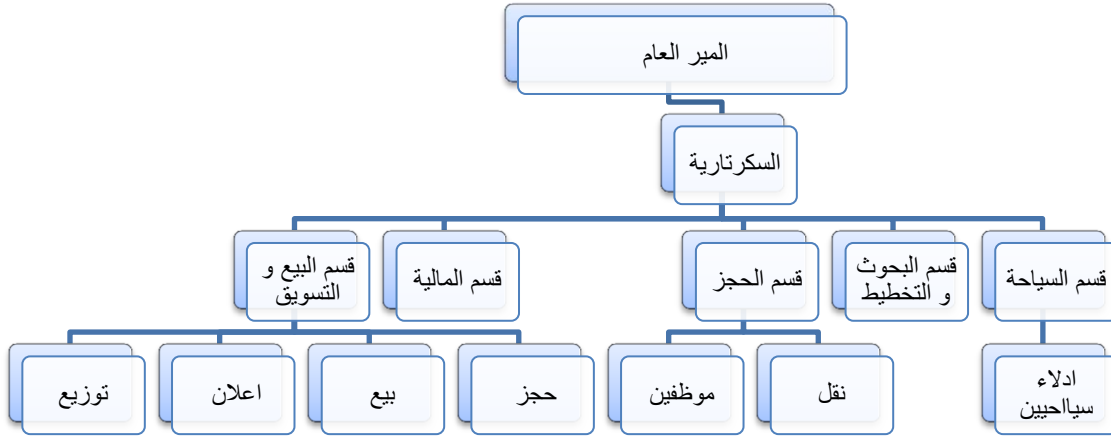
اقتصاديا : السياحة عبارة عن النشاط الاقتصادي عن إنتاج السلع والخدمات السياحية كما أن للسياحة انعكاس على ميزان المدفوعات من حيث الإيرادات والنققات، باعتبارها ظاهرة دولية. اما من ناحية الاجتماعية : تعتبر السياحة ظاهرة إجتماعية، فهي تشمل، تبادل القيم والعادات، العلاقات الاجتماعية والتعارف، إسترجاع قوة العمل حيث أن هذه الحركة تتم إراديا وإختياريا بغرض الترويح والإستجمام النفسي والجسدي والعقلي.

اما السياحة من المنظور السياسي : فهنا تتدخل الدولة لوضع سياسة سياحية معينة لتوجيه وتخطيط السياحة خاصة أن السياحة تعتبر مورد رئيسي لإقتصاد أي بلد ، فهي تعد ثالث بند من بنود حركة التجارة الدولية بعد المنتجات البترولية وصناعة السيارات. وهنا يجب أن نذكر بأن الوضع السياسي والامن لها دور اساسي على السياحة في أي بلد فهو الذي يساهم في تطورها أو تقليلها من الناحية التكنولوجية : ككل الفروع الاقتصادية، تتأثر السياحة بالتطور التكنولوجي السائد والملاحظ في كل الدول خاصة في مجال التجهيزات السياحية ووسائل النقل المستعملة ، السياحة الالكترونية و الذي بدورها يؤثر على زيادة في نسبة السياحة ويؤثر على اداء و تطوير الشركات السياحية في البلد . فكلما كان التطور التكنولوجي إيجابيا كلما كانت النتائج الاقتصادية و السياحية إيجابية . و كذلك تعتبر البيئة : (منها العوامل الطبيعية كالطقس والمناخ، البحار، الجبال وغيرها) و اماكن التاريخية من عوامل الاساسية للسياحة ، هي التي تحدد وجود السياح في المنطقة .

احدى عشر : مفهوم الشركات السياحية

هناك تعريف بسيط و شامل من قبل (Gartner) في العام 1996 على ان السياحة : دراسة إقامة الإنسان بعيدا عن موطنه و دراسة الصناعة التي تستجيب لحاجات هذا الانسان و معرفة تأثيرات الإنسان و الصناعة في الدول المضيفة اقتصاديا ، اجتماعيا و بيئيا (بظاظو، 2010 صفحة 29) ، هي المكان الذي يقدم خدمات ومعلومات إستشارية وفنية ويعمل الترتيبات اللازمة براً أو بحراً أوجوا إلى أي مكان في العالم وكل هذه الخدمات والإستشارات تقدم إلى المواطنين مجانا بدون مقابل (انجلو، 2013 صفحة 36) . ان شركات السياحية تكون نشاطه دائما سياحيا و ذلك من خلال بيع رحلات سياحية وكل أنواع الخدمات المرتبطة بالسياحة و السفر. ان الشركات السياحية لها اهمية كبيرة حيث تقوم بتنظيم وتسويق أسفار ورحلات سياحية برفقة مرشدين السياحيين داخل المدن ومناطق السياحي و التاريخي والثقافية والرياضية والمؤتمرات ؛ حجز غرف في الفنادق و مطاعم و اماكن السياحية ، وكذلك توفير وسائل النقل ، توفير و بيع تذاكر أماكن الحفلات الترفيهية و اماكن الثقافية أو غير ذلك. و يمكن ايضاح الهيكل التنظيمي للشركة السياحية من خلال الشكل التالي (عصام، 2009):

شكل رقم (3)



(عصام، 2009 صفحة 74)

اثني عشر: الاداء المؤسسي

ان الاداء المؤسسي محصلة التفاعل بين كل من دافعية المنطقة و قدرتها الداخلية و بيئتها الخارجية () Luthause ,et at ,1997, p.86. و يعتبر الاداء المؤسسي القاسم المشترك لجميع الجهود المبذولة من قبل الادارة و العاملين من اطار منظمات الاعمال فالاتجاهات التقليدية في الادارة تبحث عن الاداء المتميز من خلال توجهات و ممارسات تسعى لتطوير الاداء (William ,2002,P457) ، و عرف (Scott , 2003 , P.27) الاداء المؤسسي على انه : (نتيجة لمجموعة من التفاعلات المعقدة التي تتم بين الافراد و بين الاساليب و المواد التي يستخدمونها ، وكذلك بين هؤلاء الافراد و بين الثقافة و البيئة التي يعملون فيها) . وهناك ايضا تعريف اخر لاداء هو : القيام باعباء الوظيفة من مسؤوليات و واجبات وفقا للمعدل المفروض اداؤه من الموظف الكفاء المدرب ، وكما عرف بانه قدرة الادارة في تحويل المدخلات الخاصة بالتنظيم الى عدد من المنتجات بمواصفات محددة باقل تكلفة ممكنة (عقيل، 2006، 52) . ويرى (نصر، 2010، 65) الى الاداء المؤسسي على انه : جهد منظم لتشخيص اعمال المؤسسة التعليمية بارقام لتحديد مدى نجاحها في تحقيق اهدافها و حسن استخدام مواردها لانتاج ما هو مطلوب منها بالمواصفات التي يتوقعها منها اصحاب المصلحة . وان الاداء المؤسسي يتحقق من خلال الموارد البشرية و الاجهزة و الالات ، المواد . والاموال (الموارد مادية و المالية) ، و تكنولوجيا المعلومات ، الاساليب ، الطرق (كما ان هذا الاداء لهذه العناصر يتحقق في اطار التنظيمي من خلال : هيكل التنظيمي ، السياسات و قواعد ، النظم ، واجراءات ، سواء كان الاداء المؤسسي متجها الى انتاج السلع او الخدمات فهو لا يخرج النهاية باتجاهه عن السوق بعنصرية المستفيدين و المنافسين . وكما يعد الاداء المؤسسي مفهوما جوهريا بالنسبة للمنظمات ، بل و يكاد ان يكون الظاهرة الشمولية لجميع الحقول و مجاملات المعرفة الادارية (دروزة ، 2010 ، 53) .

ثلاثة عشر: انواع الاداء :

يمكن تقسيم الاداء حسب المعايير التالية (وسيلة، 2018):

1- معيار مصدر الاداء :

ينم تقسيم الاداء حسب المصدر الى نوعان وهما الداخلي و الخارجي

- الاداء الداخلي : يشمل

- 1- الاداء البشري : وهو عبارة عن اداء العمال او الموظفين الذين يعملون في المؤسسة او الشركة ، و الذين يعتبرون اهم المورد في المؤسسة
- 2- الاداء التقني
- 3- الاداء المالي : فعالية المؤسسة في استخدام الموارد المالية بشكل فعال و منظم
- **الاداء الخارجي** : وهو عبارة عن جميع العوامل او العناصر خارج المؤسسة و التي تؤثر على الاداء المؤسسة و منها اسعار البيع أو المنافسة .
- 2-معييار الطبيعة :**
- وحسب هذا المعيار يمكن تقسيم الاداء الى اربعة اقسام ومن خلال كل القسم من هذه الاقسام توصل المؤسسة الى اهدافه وهذه الاقسام هم (الاداء الاقتصادي ، الاجتماعي ، التكنولوجي ، و السياسي)
- 3-معييار الشمولية :**
- يقسم الاداء داخل المؤسسة أو الشركة الى ادا الكلي و اداء الجزئي
- 1- الاداء الكلي : وهو عبارة عن قدرة أو قابلية الشركة او المؤسسة في الوصول الى جميع اهدافها بأدنى تكاليف الممكنة .
- 2- الاداء الجزئي : وهو قدرة النظام على تحقيق اهدافه بأدنى تكاليف فهو يسعى الى تحقيق اهدافه الخاصة به ، اذا حقق كل المصلحة ادائها الجزئي يتحقق بذلك الاداء الكلي للمؤسسة (بن حبيب، 2000)
- 4- معيار الوظيفي :**
- الاداء في المؤسسة تنقسم الى (وظيفة مالية ، وظيفة الانتاج ، وظيفة الافراد ،وظيفة التمويل ، وظيفة التطوير و وظيفة العلاقات العمومية) حسب معيار الطبيعي والذي بدوره مرتبط بالتنظيم .
- اربعة عشر : متطلبات تطوير اداء المؤسسي**
- يتطلب تطوير الاداء المؤسسي ضرورة التعرف على مدى الاستعداد التنظيمي وهو ما يمكن التعرف عليه من خلال ما يلي حسب ما ورد في (الله، 2012) نقلا من (Lusthaus,et,1997,p.90):
- 1- الاستعداد الثقافي :ويقصد هنا نسبة الاستعداد المؤسسة او الشركة و الموظفين بوح أو الافصاح عن المعلومات ، و رؤية المؤسسة ان الافصاح عن هذه المعلومات يعتبر فرصة للتعليم و ليس خطرا يهددها
- 2- توافر موارد المالية و البشرية :
- ولا بد من توافر مهارات التفكير الاستراتيجي والقدرة على جمع و تحليل البيانات و الحصول على معلومات اللازمة لاتخاذ القرارات المناسبة في الوقت المناسب
- 3- توفر مناخ من الثقة و الشفافية و الرغبة في التطور و التحسين المستمر .
- 4- قناعة جميع العاملين في المؤسسة بأهمية و فوائد التطوير و تحسين المستمر في الاداء .
- أضاف (نصر، 2010، ص66) مجموعة من الاسس اللازمة لتطوير الاداء المؤسسي :
- 1- تبني افكار و مفاهيم متطورة لتوجيه عمليات التطوير وضمان فعاليتها في تحقيق مستويات الاداء المحققة .
- 2- تنمية العلاقات الايجابية و متطورة بين الافراد و جماعات العمل لتنمية التعاون و التكامل من اجل تطوير المستهدف .
- 3- السعي لتحقيق مستوى الاداء العالمي في مجالات نشاط المؤسسة .
- 4- تفعيل و تنمية رأس المال الفكري ،وتوفير المعرفة المتراكمة لديهم و تحويلها الى تطبيقات فعالة في عمليات المؤسسة .
- 5- المقارنة المستمرة مع المنافسين و البحث عن السبل و اليات لتحقيق التفوق و التميز عليهم وليس مجرد الاقتداء بهم .

- 6- استعاب و تطبيق تقنيات جديدة و متطورة
7- البحث مستمر عن افكار جديدة و عدم تمسك بالنظم و اجراءات التقليدية
وحسب ما ورد يمكن القول بأن التطور في اداء المؤسسي يعتمد بشكل الاساسي على الموارد البشرية و المالية و
أستعداد و نسبة الثقافة العاملين في هذه الشركات ، حيث يؤثر ايجابيا على عملية تطوير في اداء و خلق ظروف
يتوفر فيها الثقة و الرغبة في استمرارية التطوير و تحسين في الاداء .

خمسـة عشر: أهمية التطوير الاداء المؤسسي :

اشار (romapujan، 2010) ان أهمية اداء المؤسسي تظهر من خلال الابعاد الثلاثة وهي :

- 1- البعد النظري : عبارة عن دلالات المعرفية ضمنية كانت أو كانت ظاهرة ، اذ يمثل الاداء اختيار استراتيجية المنظمة خلال مدة معينة .
- 2- البعد الاختياري : يجري من خلال استعمال الدراسات و البحوث لاختيار الاستراتيجيات المختلفة و العمليات الناتجة عنها .
- 3- البعد الاداري : يجري من خلال استعمال الدراسات و البحوث لاختيار الاستراتيجيات المختلفة و العمليات الناتجة عنها .

المبحث الثالث: تحليل البيانات ومناقشة النتائج

أولاً: تعريف برموز متغيرات و ابعاد مقياس الدراسة

تحاول هذه الدراسة وبشكل جوهري تحليل وتفسير طبيعة العلاقة بين متغيرين وهما تكنولوجيا المعلومات بوصفها متغيراً مستقلاً والتي تتضمن أربعة أبعاد هي: (إستخدام تكنولوجيا المعلومات في صنع القرار، دقة المعلومات، الشؤون المالية والإدارية، وأنشطة وجودة تقديم الخدمات) وأداء الشركات السياحية بوصفه متغيراً تابعاً والذي يتألف من ستة أبعاد: (زيادة عدد السياح، زيادة الإيرادات، تطوير جودة الخدمات المقدمة للسياح، مجال الموارد البشرية، كفاءة الأداء، ومجال التنظيم)، ولضمان إنسابية عملية التحليل الإحصائي للبيانات ببساطة وسهولة، تم وضع رموز لكل من متغيرات وأبعاد وفقرات المقياس، والتي تظهر في الجدول (1).

الجدول (1) ترميز مقياس الدراسة

عدد الفقرات	الرمز		البعد	المتغير
	المتغير	البعد		
4	ITU	IT	إستخدام تكنولوجيا المعلومات في صنع القرار	تكنولوجيا المعلومات
4	IA		دقة المعلومات	
4	FA		الشؤون المالية والإدارية	
4	SQ		أنشطة وجودة تقديم الخدمات	
4	TI	TCP	زيادة عدد السياح	أداء الشركات السياحية
4	RI		زيادة الإيرادات	
4	QD		تطوير جودة الخدمة المقدمة للسياح	
4	HR		مجال الموارد البشرية	
4	EP		كفاءة الأداء	
4	QF		مجال التنظيم	

المصدر: من إعداد الباحثة.

ثانيا : اختيار جودة المقياس

إن الأداة الرئيسة لهذه الدراسة تمثلت بالإستبانة Questionnaire التي تم تقييد الإجابة على فقراتها على وفق مقياس ليكرت Likert الخماسي الذي يتدرج من لا أوافق بشدة-إلى- أوافق بشدة، وبسبب الأهمية التي تتمتع بها أداة القياس في أي دراسة خاصة تلك التي يعتمد عليها لبناء أنموذج للمعادلات الهيكلية لإختبار الفرضيات، فإن ذلك يتطلب إجراء تقييم لجودتها عن طريق إستخدام مجموعة من الأساليب والتي تتمثل بـ(الصدق الظاهري وصدق البناء والثبات)، على النحو الآتي:

1-الصدق الظاهري:

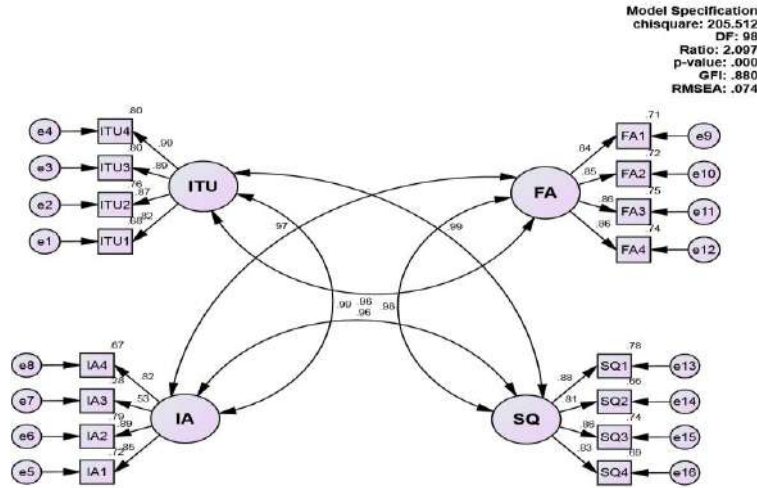
للتحقق من مستوى الصدق الظاهري لفقرات الإستبانة بصيغتها الأولية، تم عرضها على مجموعة من ذوي الحنكة والخبرة والاختصاص في مجال إدارة، وفي ضوء مقترحاتهم وملاحظاتهم تمت إعادة صياغة وحذف بعض فقراتها لتصبح أكثر دقة وضوحاً للمستجيبين (أنظر الملحق الخاص بالإستبانة).

3- صدق البناء (المفهوم):

لمعرفة مدى إنتماء الفقرات لأبعادها ومتغيراتها قامت الباحثان بإستخدام التحليل العاملي التوكيدي، على النحو الآتي:

1. التحليل العاملي التوكيدي لمتغير تكنولوجيا المعلومات:

للتحقق من مستوى صدق البناء (المفهوم) لكل فقرة من فقرات هذا المتغير ومدى إنتماها إليه أستعانت الباحثة بالتحليل العاملي التوكيدي، والذي يظهر أنموذج خاص به موضح في الشكل (4).



الشكل (4) أنموذج متغير تكنولوجيا المعلومات

المصدر: برنامج AMOS v.24.

من الشكل (4)، يتضح إن جميع التشبعات العاملية لفقرات مقياس متغير تكنولوجيا المعلومات، هي أكبر من الحدود الدنيا للقبول التي حددها (Hair et al. 2016) بأن تكون أكبر أو تساوي (0.50)، أي إن جميع فقرات هذا المتغير والبالغ عددها (16) فقرة تنتمي له، وما يؤكد ذلك نتائج الجدول (2)، الخاصة بقيم Standardized Regression Weights.

الجدول (2) قيم SRW لمتغير تكنولوجيا المعلومات

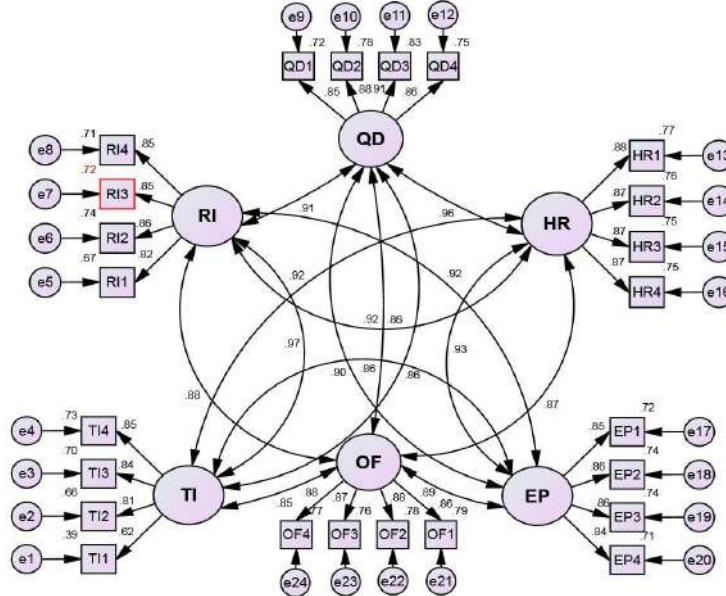
SRW	Item	SRW	Item	SRW	Item	SRW	Item
.823	ITU1	.848	IA1	.843	FA1	.883	SQ1
.870	ITU2	.888	IA2	.851	FA2	.811	SQ2
.893	ITU3	.531	IA3	.864	FA3	.859	SQ3
.896	ITU4	.816	IA4	.858	FA4	.830	SQ4

المصدر: برنامج AMOS v.24.

من الجدول (2)، يتضح أن البيانات المتعلقة بهذا المتغير هي مناسبة لتنفيذ التحليلات الإحصائية اللاحقة.

1- تحليل العملي التوكيدي لمتغير أداء الشركات السياحية:

للتحقق من مستوى صدق البناء (المفهوم) لكل فقرة من فقرات هذا المتغير ومدى إنتمائه إليه تمت الإستعانة بالتحليل العملي التوكيدي لمتغير أداء الشركات السياحية ويظهر في الشكل (5).



الشكل (5) نموذج متغير أداء الشركات السياحية

المصدر: برنامج AMOS v.24.

من الشكل (5)، يتضح إن جميع التشبعات العاملية لفقرات مقياس متغير تكنولوجيا المعلومات، هي أكبر من الحدود الدنيا للقبول التي حددها (Hair et al. 2016) ضمن أكبر أو تساوي (0.50)، أي إن جميع فقرات هذا المتغير والبالغ عددها (24) فقرة تنتمي له، وما يؤكد ذلك نتائج الجدول (3)، الخاصة بقيم Standardized Regression Weights.

الجدول (3) قيم SRW لمتغير أداء الشركات السياحية

SR W	Ite m	SR W	Ite m	SR W	Ite m	SR W	Ite m	SR W	Ite m	SR W	Ite m
.821	RI1	.622	TI1	.879	HR 1	.849	EP1	.847	QD 1	.889	OF 1
.861	RI2	.814	TI2	.869	HR 2	.862	EP2	.885	QD 2	.884	OF 2
.849	RI3	.839	TI3	.867	HR 3	.862	EP3	.910	QD 3	.869	OF 3
.845	RI4	.854	TI4	.866	HR 4	.845	EP4	.863	QD 4	.879	OF 4

المصدر: برنامج AMOS v.24.

إن نتائج الجدول (3)، تؤكد بأن البيانات المتعلقة بهذا المتغير هي مناسبة لتنفيذ التحليلات الإحصائية اللاحقة.

ثالثاً: التحليل الوصفي للبيانات

1- التحليل الوصفي لبيانات متغير تكنولوجيا المعلومات :

1- أداء الشركات السياحية :

إن تحديد مستوى توافر المتغير التابع أداء الشركات السياحية بأبعاده الستة المتمثلة بـ (زيادة عدد السياح، زيادة الإيرادات، تطوير جودة الخدمات المقدمة للسياح، مجال الموارد البشرية، كفاءة الأداء، ومجال التنظيم)، في المكاتب السياحية في مدينة أربيل/أقليم كردستان تمت مقارنة معدل الوسط الحسابي العام لفقرات أبعاده مع الفئات آنفة الذكر، إن الجدول (4)، يقدم عرضاً لنتائج إختبارات الوسط الحسابي والانحراف المعياري لهذا التغير و أبعاده على وفق آراء عدد من المستجيبين البالغ عددهم (200) مستجيباً، والتي أظهرت وجود إنسجام وتناسق واضح في الإجابات مع عدم توافر هذا البعد في المكاتب السياحية في مدينة أربيل/أقليم كردستان، وهو يدل على إنخفاض تشتت الإجابات حول وسطها الحسابي. الأمر الذي يدعو إدارات مكاتب السياحة آنفة الذكر بالعمل على تبني هذا البعد عن طريق وضع برامج خاصة بكسب الزبائن والمحافظة عليهم للإرتقاء بواقع السياحة في مدينة أربيل بشكل خاص وأقليم كردستان بشكل عام.

الجدول (4) الأهمية الترتيبية لأبعاد متغير أداء الشركات السياحية

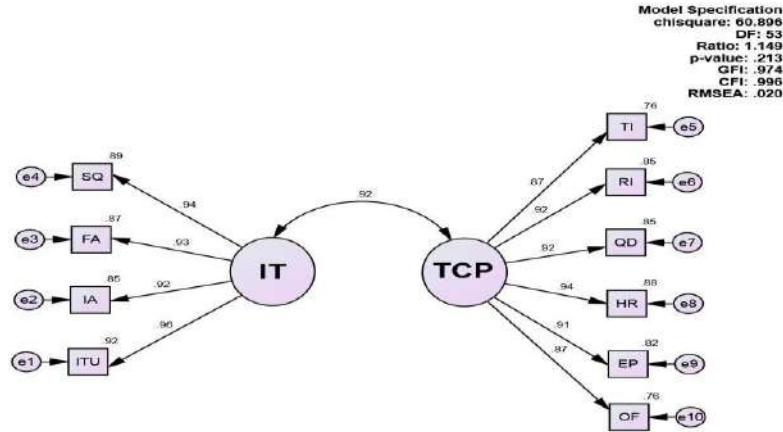
الأبعاد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل التوافق %	الأهمية الترتيبية
زيادة عدد السياح	1.871	0.8528	37.4	2
زيادة الإيرادات	1.828	0.84058	36.5	5
تطوير جودة الخدمات المقدمة للسياح	1.848	0.86687	36.9	4
مجال الموارد البشرية	1.876	0.8513	37.5	1
كفاءة الأداء	1.820	0.88765	36.4	6
مجال التنظيم	1.852	0.84649	37.0	3

المصدر: إعداد الباحثة بالإعتماد على نتائج التحليل الإحصائي.

رابعاً: اختبار الفرضيات:

1. اختبار الفرضية الرئيسية الأولى:

الفرضية الرئيسية الأولى تنص على: ((إن تكنولوجيا المعلومات لها علاقة ارتباط طردية ومعنوية مع أداء الشركات السياحية))، لإختبار هذه الفرضية تم بناء أنموذج المعادلات الهيكلية بواسطة البرنامج الإحصائي AMOS v.24، كما في الشكل (6).



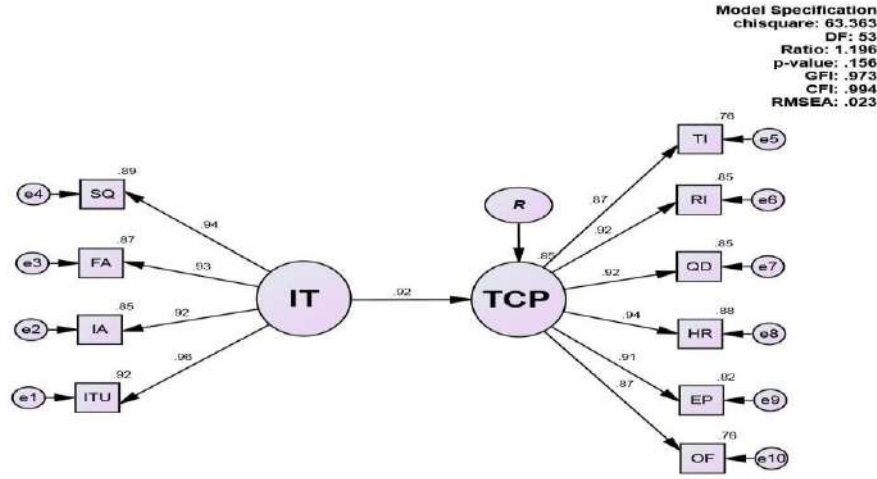
الشكل (5) أنموذج اختبار الفرضية الرئيسية الأولى

المصدر: برنامج AMOS v.24.

إستناداً إلى النتائج الظاهرة في الشكل (5)، وبما إن الأنموذج الخاص باختبار الفرضية الرئيسية الأولى مطابق تماماً لمؤشرات جودة المطابقة Goodness of Fit Index. إذ قد بلغت (Ratio أقل من 3، و p-value أكبر من .05، و GFI أكبر من .90، و CFI أكبر من .90، و RMSEA أقل من .05)، لذا تم الإعتماد عليه في قبول هذه الفرضية إذ إن معامل الارتباط بين متغيري تكنولوجيا المعلومات وأداء الشركات السياحية قد بلغ (0.924). فضلاً عما تقدم، تجدر الإشارة هنا إلى إن قيمة C.R. لجميع تقديرات اختبار الفرضية الرئيسية الأولى هي أكبر من 1.96، كما إن جميع التشبعات العاملية لهذا الأنموذج هي أكبر من 0.50.

2. اختبار الفرضية الرئيسية الثانية:

الفرضية الرئيسية الأولى تنص على: ((إن تكنولوجيا المعلومات لها علاقة تأثير موجبة ومعنوية في أداء الشركات السياحية))، لإختبار هذه الفرضية تم بناء أنموذج المعادلات الهيكلية بواسطة البرنامج الإحصائي AMOS v.24، كما في الشكل (6).



الشكل (6) نموذج اختبار الفرضية الرئيسية الثانية

المصدر: برنامج AMOS v.24.

فضلاً عما تقدم، تجدر الإشارة هنا إلى أن قيمة C.R. لجميع تقديرات اختبار الفرضية الرئيسية هي أكبر من 1.96، كما أن جميع التشبعات العاملية لهذا النموذج هي أكبر من 0.50.

3-فرضية الرئيسية الثالثة :

هذه الفرضية نصت على: (تتباين المكاتب السياحية قيد الدراسة في متغير أداء الشركات السياحية تبعاً لتباين تركيزها على متغير تكنولوجيا المعلومات). إن الجدول (6)، يعرض النتائج الخاصة بتحليل التباين الأحادي للمستجيبين الذين يعملون في المكاتب السياحية في مدينة أربيل/أقليم كردستان في متغير أداء الشركات السياحية بالإعتماد على تركيزها على متغير تكنولوجيا المعلومات. إذ أتضح وجود تباين معنوي وذو دلالة إحصائية في متغير أداء الشركات السياحية ينسب مصدره لمتغير تكنولوجيا المعلومات. فلقد بلغت قيمة معامل التباين ($F=36.513$) وهي تحت مستوى معنوية (0.01) وبدرجات حرية (32، 167)، وهذا ما يدعو إلى قبول هذه الفرضية.

الجدول (6) التباين على وفق متغير تكنولوجيا المعلومات

	Sum of Squares	df	Mean Square	F	Sig.
Between Groups	108.219	32	3.382	36.513	.000
Within Groups	15.467	167	.093		
Total	123.686	199			

المصدر: برنامج SPSS v.24.

4-فرضية الرئيسية الرابعة :

إن فرضية تنص على: (توجد فروقات معنوية ذات دلالة إحصائية لدى أفراد العينة في المكاتب السياحية قيد الدراسة تجاه متغيرات الدراسة تبعاً لاختلاف عواملهم الديموغرافية). لإختبار هذه الفرضية تم تطبيق اختبار test Independent-Sample T للصفات ذات الفئتين، وتطبيق اختبار One Way ANOVA للصفات ذات الثلاث فئات فأكثر، إن نتائج تؤكد على عدم وجود فروقات معنوية لمتغيرات (تكنولوجيا المعلومات، وأداء الشركات السياحية) في المكاتب السياحية قيد الدراسة اعلى من مستوى المعنوي الافتراضي للدراسة البالغ 0.05، وما يؤكد صحة هذه النتائج قيمة t لكل متغير و عليه سيتم قبول هذه الفرضية.

المبحث الرابع الاستنتاجات و التوصيات

يعرض المبحث الحالي ما توصلت اليه الباحثة من إستنتاجات نظرية وتطبيقية معبرة عن خلاصة للجهود النظرية والتطبيقية التي سوف يتم عرضها على مستوى المتغيرات والابعاد الفرعية وعلى النحو الآتي:

أولاً: الإستنتاجات

1. إن الإهتمام بتكنولوجيا المعلومات والطريقة التي يمكن الإستفادة منها يسهم بتحقيق التكيف الفعال مع مختلف المتغيرات في بيئة المنافسة تقود لتحقيق الاستقرار في تطوير الأداء وإستمراره.
2. لا بد أن يكون متخذ القرار في القطاع السياحي على دراية ووعي بمصادر تكنولوجيا المعلومات وطريقة تطويعها لصالح الشركات السياحية في مدينة أربيل/أقليم كردستان لغرض الإستفادة منها في تطوير واقع وأداء شركات السياحة.
3. إن التعرف على المداخل الاستراتيجية التي تخص تطوير أداء شركات السياحة وخصوصاً المداخل المعتمدة على تطوير أبعادها المتمثلة بـ(زيادة عدد السياح، زيادة الإيرادات، تطوير جودة الخدمات المقدمة للسياح، مجال الموارد البشرية، كفاءة الأداء، ومجال التنظيم) يسهم في تحقيق إدراك عالي لإحتياجات الزبائن وتحديد الآليات المناسبة لتلبيتها.
4. إن قيام قادة القطاع السياحي بالإهتمام بتحديد المصادر الرئيسة المؤثرة على إرتفاع مستوى أداء شركات السياحة وإنخفاضه، سيكون له الدور الريادي في تطوير أداء شركات السياحة.
5. ضعف إهتمام الشركات السياحية قيد الدراسة بالإستفادة من مصادر تكنولوجيا المعلومات بشكل عام وتكنولوجيا المعلومات التسويقية بشكل خاص في تحليل المتغيرات الداخلية والخارجية أو أستخدامها في توليد أفكار مبتكرة لتقديم خدمات سياحية جديدة أو تطوير الخدمات الحالية.
6. لا يوجد إهتمام واضح بأبعاد تكنولوجيا المعلومات المتمثلة بـ(إستخدام تكنولوجيا المعلومات في صنع القرار، دقة المعلومات، الشؤون المالية والإدارية، وأنشطة وجودة تقديم الخدمات).
7. عدم توجه الشركات السياحية في مدينة أربيل/أقليم كردستان نحو تشجيع العاملين فيها على تقديم أفكار مبتكرة وإبداعية تسهم في جذب زبائن جدد أو تحافظ على الحاليين عبر زيادة ولائهم وعدم تركهم خدماتها والاتجاه نحو المنافسين الآخرين.

ثانياً: التوصيات

1. ضرورة العمل على تطوير أداء شركات السياحة عبر الإستثمار الصحيح في مصادر تكنولوجيا المعلومات لتحقيق التميز والإستدامة في الأداء السياحي والتفوق الذي تطمح الشركات الوصول اليه عبر مواجهة تأثير عوامل البيئة التنافسية التي تمتاز بدinamيات المتغيرات المحيطة بها.
2. ضرورة زيادة قدرة الشركات السياحية في مدينة أربيل/أقليم كردستان على تبني مصادر تكنولوجيا معلومات متطورة تمكّنها من الحصول على خلق وإستغلال الفرص بمستوى يتغلب على قدرة المنافسين من الإستفادة منها.
3. ضرورة توجه القائمين على إدارة الشركات السياحية في مدينة أربيل/أقليم كردستان إلى استخدام أنواع متنوعة من تكنولوجيا المعلومات في زيادة مستوى المجال الإبتكاري والابداعي لخدماتها.
4. ضرورة سعي شركات السياحة قيد الدراسة إلى زيادة مستوى مهارات العاملين فيها بإستخدام تكنولوجيا المعلومات بصورة صحيحة لتحقيق أهدافها.
5. ضرورة العمل على تحسين المركز التنافسي للشركات السياحية قيد الدراسة عن طريق الاستفادة العملية من المتغيرات المؤثرة بصورة مباشرة أو غير مباشرة في تطوير أدائها.

المصادر

الدراسات العربية :

- 1- أ. صلاح الدين خربوطلي. 2002. سياحة المستدامة . دمشق - سوريا : دار الرضا للنشر - طبعة أولى.
- 2- أ. د. مثنى طه ، الدباغ ، أ. اسماعيل محمد علي الحوري. 2000. اقتصاديات سفر و السياحة. الاردن : مؤسسة الوراق للنشر و التوزيع / طبعة أولى
- 3- أ. صلاح الدين خربوطلي. 2004. السياحة المستدامة . دمشق - سوريا : دار الرضا للنشر - طبعة أولى.
- 4- ابراهيم خليل بظاظو. 2010. السياحة البيئية و أسس استدامتها _ الطبعة الاولى . عمان - الاردن : الوراق للنشر و التوزيع.
- 5- حدو، رضا. 2006. اثر تكنولوجيا الحديثة للاعلام و الاتصالات على المهنة المحاسبية، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية ، صفحة 14.
- 6- احسان سليمان سعد احمد. 2017. التسويق السياحي و اثره في اداء شركات ووكالات السياحة و السفر . جامعة شندي - سودان رسالة ماجستير .
- 7- احمد مصطفى رباحه شفيق. 2008. تقويم اداء شركات السياحة و السفر في تسويق السياحة الاردنية - دراسة ميدانية . جامعة عمان العربية - الاردن اطروحة دكتوراه . 2008.
- 8- احمد موسى فرج الله. 2012. دور الاستثمار في تكنولوجيا المعلومات في تطوير الاداء المؤسسي. رسالة ماجستير ، جامعة الاسلامية ، غزة.
- 9- ادب احمد احمد. 2006. تحليل الانشطة السياحية في سوريا . باستخدام النماذج القياسية : دراسة ميدانية. كلية اقتصاد - جامعة تشرين سورية : اسم غير معروف.
- 10- اسعد احمد عكاشة. 2008. اثر الثقافة التنظيمية على مستوى اداء الوظيفي . ادارة اعمال - جامعة اسلامية ، غزة رسالة ماجستير.
- 11- الحميري. 2005. اثر التكنولوجيا المعلومات في الجودة الخدمة الفندقية : دراسة ميدانية على عينة من الفنادق السياحية في الكربلاء . ماجستير.
- 12- الزين. 2011. عملية العلاقات العامة بالمنشآت السياحية بالاردن . ماجستير - الاردن .
- 13- السالمي علاء عبد الرزاق. 2000. تكنولوجيا المعلومات. الأردن ، : دار المناهج .
- 14- حسن صالح سالم ، و الطالب ، غسان سالم القضاة. 2009، السياحة الطبية العلاجية و اثرها على اقتصاد الوطني الاردني / دراسة ميدانية من وجهة النظر العاملين في بعض مستشفيات الخاصة الاردنية. مجلة قادية ، صفحة 67.
- 15- ماهر عبدالعزيز توفيق. 1971 السياحة في العراق ، مجلة الاقتصاد- العدد السابع ، صفحة ص6.
- 16- العربي العطية. 2012. اثر استخدام تكنولوجيا المعلومات على اداء الوظيفي للعاملين في الاجهزة الحكومية المحلية . جزائر .
- 17- الغرابوي علاء ، عبد العظيم محمد مسلم على عبد الهادي. 2000. نظم معلومات الادارية . اسكندرية - مصر : اليكس لتكنولوجيا المعلومات .
- 18- النصور. 2006. تطوير استراتيجية تسويقية لتنمية السياحة العلاجية في الاردن . ماجستير.
- 19- أنس يحيى بدر الحديد. 2011. تصميم استراتيجية لتسويق الالكتروني لتنمية السياحة في الاردن . الاردن .
- 20- براهيم السامرائي عامر قندجي. 2002. تكنولوجيا المعلومات وتطبيقها. عمان - الاردن : مؤسسة الوراق،
- 21- بسام السعد الدين المجالي اسراء. 2018. اثر جابية المواقع الالكترونية في بناء الصورة الذهنية لوكالات السياحة و السفر الاردنية . جامعة عمان العربية - الاردن - ماجستير .
- 22- بشير عباس العلاق. 1996. التسويق الحديث : مبادئه ، ادارته . عمان-الاردن : ار الجماهيرية للنشر و التوزيع
- 23- بوحاد سمية. 2016. دور التسويق الالكتروني في الترقية السياحة . الجزائر .

- 24- سالم محمد ، والتميمي عبد البياتي. 2005 ، تقيم واقع السياحة الدينية في العراق و سبل الارتقاء بها. مؤتمر العلمي الاول لوزارة الدولة لشؤون السياة و الآثار - بناء استراتيجية وطنية لتنمية السياحة المستدامة في الرافق.
- 25- طاهر الكرى. 2005. تكلفة الاستثمار في انظمة المعلومات و علاقتها باداء المنظمات - دراسة تطبيقية على بنوك التجارية في الاردن، الاردن : ، مجلة جندول ، صفحة عدد 24 .
- 26- البحيصي عصام. 2006 . تكنولوجيا المعلومات الحديثة على قرارات في المنظمات الاعمال - دراسة استطلاعية لواقع فلسطين . مجلة جامعة اسلامية - سلسلة دراسات عليا ، الصفحات مجلد 14 - عدد 1 .
- 27- زهراء محمد جاسم ، و الملا حويش ، لوى طه الطائي. 2005 . تنمية السياحة العلاجية في منطقة عين التمر / دراسة ميدانية. مكان غير معروف : بناء استراتيجية وطنية لتنمية السياحة المستدامة في العراق .
- 28- ثابت عبدالرحمن إدريس . جمال الدين محمد مرسى. 2005. التسويق المعاصر. مصر : دار الجامعة للنشر.
- 29- جمال داود سلمان. 2009. اقتصاد المعرفة. عمان - الاردن : دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع .
- 30- حسن السعيد عصام. 2009. ادارة مكاتب و شركات وكلاء السياحة و السفر . الاردن : دار الراية للنشر.
- 31- حسن سعدي عصام. 2009. ادارة المكاتب و الشركات السياحية و السفر . عمان - الاردن : دار الراية للنشر و التوزيع .
- 32- حماني امينة. 2012. اثر اتصالات التسويقية الالكترونية في استقطاب السياح . كلية علوم تيسير - جزائر ، رسالة ماجستير .
- 33- حشاوي ليلي. 2011. الاستثمار في السياحة كنشاط مقنن دراسة وكالات السياحة والأسفار . بن عكنون جامعة الجزائر ، الصفحات 19-25.
- 34- خالد عمر الدهون. 2014. اثر تسويق الكتروني على اداء التسويقي لشركات السياحة و السفر : دراسة ميدانية لمكاتب سياحة و السفر في مدينة عمان - الاردن . جامعة زرقاء-رسالة ماجستير .
- 35- خنور نسرين. 2015. دور الترويج عبر العلاقات العامة في تحسين نشاطات الخدمات السياحية . ماجستير - جزائر
- 36- دادو مسعودة. 2014. دور عناصر الاتصال التسويقي في تنشيط الخدمة السياحية . رسالة ماجستير .
- 37- داري محمد عبدالله بدر. 2017. العلاقات العامة و دورها في تطوير التسويق السياحي - مدينة دبي . جامعة سودان - للعلوم و لتكنولوجيا - رسالة ماجستير .
- 38- داود سليمان. 2008. دور الاعلان في تسويق الخدمات الفندقية. مجلة الادارة و الاقتصاد ، الصفحات 204-205.
- 39- ديفيس، ستان. 2004. بناء الاقتصاد مبني على المعرفة . ابو الظبي : مركز الامارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية.
- 40- ردينة عثمان يوسف محمود جاسم الصميدعي. 2010. تسويق الخدمات . عمان : دار المسيرة للنشر و التوزيع.
- 41- رضوان محمود عمر. 2005. مبادئ التسويق. عمان : دار وائل للنشر.
- 42- زكريا عزام. 2010. اثر استخدام التجارة الالكترونية كأداة تغيير على اداء صناعة وكلاء السياحة و السفر - حالة الاردن . فعاليات ماتفى الدولي حول الابداع و التغيير.
- 43- سالم احمد. الرحيمي، 2004. اثر وسائل الاعلان في ترويج السياحة الداخلية في الاردن. الاردن : كلية الدراسات العليا ، جامعة سودان للعلوم و التكنولوجيا.
- 44- سالم احمد الرحيمي. 2004. اثر وسائل الاعلان في ترويج السياحة الداخلية في الاردن. كلية دراسات العليا - جامعة السودان للعلوم و التكنولوجيا ، اطروحة دكتوراه .
- 45- سلمان، سلمان رشيد. 2004. البعد الاستراتيجي للمعرفة . مركز خليج للابحاث : دبي.
- 46- سليم الحسينية. 2004. مبادئ نظم معلومات الادارية . الوراق للنشر و التوزيع، عمان.

- 47- سليمان سعد احمد احسان. 2017. التسويق السياحي و اثره في اداء شركات و وكالات السياحة و السفر – دراسة ميدانية . سودان ، خرطوم ،رسالة ماجستير .
- 48- سليمان عبدالله ادريس. 2005. العوامل المؤثرة في تطوير السياحة بمحافظة اربيل و تحليلها. صفحة 81.
- 49- سمير عبدالرزاق و قحطان بدر العبدلي. 2006. الترويج و الاعلان. دار زمران للنشر و التوزيع ، عمان.
- 50- سهيلة حداد. 2006. فعالية البيع الشخصي في التسويق الخدمات . رسالة ماجستير . كلية علوم الاقتصادية و علوم التيسير ، جزائر، صفحة 96.
- 51- سورين موسيس نيشان. 2004. مقومات صناعة السياحة في محافظة دهوك (تحليل جغرافي). جامعة دهوك - كلية اداب، صفحة 38.
- 52- صالح. 2010. خصائص و اتجاهات السياحة الداخلية للمصريين .
- 53- صبحي نوافلة حمزة. 2016. اثر ادخال العلامات التجارية العالمية على تطوير السياحة الاردنية . رسالة ماجستير - جامعة عمان العربية - الاردن.
- 55- صمار بالساكر. 2015. التجارة الالكترونية و أفاق تطورها في البلدان العربية : دراسة حالة جزائر. ماجستير - جامعة شهيد حمة لخضر بالوادي - جزائر .
- 56- طارق بن عبدالرحمن فقيه. 2008. مجموعة فقيه السياحية. www.alhurra.com/content/article/198059 [متصل] 2008.
- 57- عادل عبدالله -الطاهر ، حميد انجلو. 2013. التسويق في ادارة الضيافة. مكان غير معروف : دار الزهري العلمية للنشر و التوزيع، 2013.
- 58- عامر و السمراي ، ايمان قنديلجي. 2002. تكنولوجيا المعلومات وتطبيقاتها . دار الوراق للنشر و الطبع ، عمان .
- 59- عبد الفتاح النصور ايداد. 2008. أسس التسويق الخدمات السياحية العلاجية - مدخل مفاهيمي، دار الصفاء للنشر و التوزيع، عمان، الاردن.
- 60- عبدالباقي صلاح. 2000. ادارة الموارد البشرية ، دار الجامعية، الاسكندرية .
- 61- عبدالحاميد عبدالفتاح المغربي. 2002. نظم المعلومات الادارية - اسس و المبادئ، مكتبة العصرية، منصور، مصر.
- 62- عبدالرزاق بن حبيب، 2000، اقتصاد و تيسير المؤسسة. ديوان مطبوعات الجامعية، الجزائر.
- 63- عبدالعزيز ابو نبعة. 2002. مبادئ التسويق بين النظرية و التطبيق. دار المناهج للنشر و التوزيع، عمان.
- 64- عبدالقادر عوينان. 2013. السياحة في الجزائر الإمكانات والمعوقات (2000-2025) في ظل الاستراتيجية السياحية الجديدة المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية. مكان غير معروف : اطرحه دكتوراه - جامعة جزائر لية علوم اقتصاد. صفحة 229.
- 65- عبدالكريم خطيب جبريل. 2018. اثر التخطيط الاستراتيجي على تسويق الخدمات السياحية – في سلطة منطقة العقبة الاقتصادية الخاصة . رسالة ماجستير، جامعة عمان العربية، الاردن.
- 66- عبدالله مطر نجم العضامات. 2010. اثر تكنولوجيا المعلومات على اداء التسويقي لوكالات السياحة و السفر الاردنية : دراسة ميدانية .رسالة ماجستير - الاردن .
- 67- عبدالله موسى. 2007. تكنولوجيا المعلومات و دورها في التسويق التقليدي و الالكتروني . أيترك للنشر و التوزيع، القاهرة.
- 68- عصام الدين ابو عقلة. 2002. الترويج (المفاهيم -الاستراتيجيات - العمليات) النظرية و التطبيق. مؤسسة الدولية للنشر و التوزيع، الاسكندرية.
- 69- عصام الدين ابو علقة. 2002. التسويق- المفاهيم و الاستراتيجيات . جورس الدولية، الاسكندرية.
- 70- عصام حسن السعيد. 2009. ادارة مكاتب و شركات وكلاء السياحة و السفر . دار الراية - طبعة الاولى. عمان ، الاردن .

- 71- على سليم. 2001. ادارة الموارد البشرية الاستراتيجية . دار غريب للنشر و التوزيع القاهرة، مصر .
- 72- على ورفاقه عبد الستار. 2006. مدخل الى ادارة المعرفة . دار الميسرة للنشر ، عمان.
- 73- علي حاجي صوفي ياسمين. 2014. واقع قطاع السياحي و افاق التطوره في اقليم كردستان العراق - اربيل.
- 74- علي فلاح الزعبي. 2009. إدارة الترويج و الاتصالات التسويقية . دار الصفاء للنشر و التوزيع ، عمان.
- 75- عيسى ، وسميرة ، فرحات خليفي. 2016. اثر الاستثمار السياحي على السياحة الداخلية في الجزائر . مجلة جامعة القدس - مجلد 2 - عدد 6 .
- 76- فؤاد بو حنانة. 2009. تقييم واقع الاتصال التسويقي في المؤسسة الاقتصادية الخدمية. ورقة : كلية علوم الاقتصادية ، علوم التيسير ، جامعة ورقلة .
- 77- فوزي، شعوبي ابراهيم. 2010. دور تكنولوجيا المعلومات و الاتصال في تنمية قطاع السياحة و الفندقية . مجلة الباحث ، الصفحات 1-13.
- 78- قاسم اللامي غسان. 2006. إدارة تكنولوجيا مفاهيم و مداخل تقنيات عملية . اردن - عمان : دار المناهج - طبعة الاولى.
- 79- قحطان بدر العبدلي. 1998. الترويج الاعلان . دار الزهران ، عمان.
- 80- وقائع كردستان . 2004/10/28 . وقزارة د. داد. رقم 51 .
- 81- محسن قسم الله. 2017. تسويق الخدمات السياحية و أثره على تطوير الاداء في المنشآت السياحية بولاية الخرطوم . السودان - خرطوم.
- 82- محمد صالح الحناوي. 2008. الاعمال في عصر التكنولوجيا . الدار الجامعية للنشر و التوزيع و الطباعة، الاسكندرية.
- 83- محمد صديق زيور. 1992. القطاع السياحي في كردستان ، صفحة 5.
- 84- محمد عبد السميع. 2012. دور مواقع التواصل الاجتماعي في تسويق مصر كمقصد سياحي دولي . مصر .
- 85- محمد فريد الصحن. 2004. مبادئ التسويق . دار الجامعية للطبع و التوزيع ، الاسكندرية.
- 86- محمد محمد الهادي. 2005. ادارة اعمال المكتبية . دار المريخ ، الرياض.
- 89- محمود غنيم و وبنيتا نبيل سعيد عثمان. 2003. التخطيط السياحي في سبيل تخطيط مكاني كامل و شامل . دار الصفاء للنشر و التوزيع ، طبعة ثانية.
- 90- مرزوق عايد القعيد و اخرون. 2010. مبادئ السياحة. الاردن : اثراء للنشر والتوزيع.
- 91- مزهر شعبان العاني. 2008. العملية الادارية و تكنولوجيا المعلومات . اثراء للنشر و التوزيع، الاردن، عمان.
- 92- مسن محمد. 2001. ،التدبير الاقتصادي للمؤسسات، منشورات الساحل، الجزائر.
- 93- مقابلة د. خالد. 1999. فن الدلالة السياحية - طبعة اولى. دار الوائل للطباعة و النشر، عمان، الاردن.
- 94- منير، نوري ونعيمة ، بارك. 2005. تكنولوجيا المعلومات والاتصال وأهميتها في اقتصاديات الدول العربية لمسابرة تحديات الاقتصاد العالمي الجديد. كلية علوم الاقتصادية.
- 95- نعيم ، والياس ، سراب ظاهر. 2007. مبادئ السياحة - الطبعة الثانية. دار المسيرة ، عمان، الاردن.
- 96- نهاد حسين محمد ضرر. 2011. استخدام تكنولوجيا المعلومات ز أثرها في اداء الاجهزة الخدمة المدنية في الاردن.
- 97- هشام عبدالله البابا. 2011. مدى تأثير الاتصالات التسويقية على السلوك المشتركين. رسالة ماجستير ادارة الاعمال، كلية تجارة ، جامعة غزة، 2011، صفحة 14.
- 98- هناء حافظ بدوي. 2003. الاتصال بين النظرية و التطبيق. المكتب الجامعي الحديث. الاسكندرية.
- 99- هنى وسيلة. 2018. اثر استخدام تكنولوجيا المعلومات على الاداء المؤسسة الاقتصادية . جامعة جيلالى لياس، سيدي بلقاس .

الدراسات الأجنبية :

- 1-A.Abuleyahya.2017.the role of chainging management in the process of enhancing the strategic marketing planning in Jordanian industry.Jordain .
- 2-A.Amin.2015.influnce of marketing strategies on tourists choice of destination area in cross. River state,Nigeria.
- 3-philip Kotler and other .1999.principle of marketing ,prentice hall Europe,Newjersey,USA.
- 4-philip Kotler,Bernard Dobois,et.2006.marketing management,New jersey.
- 5-J.Laudon&C.Laudon.2006.managment information systems,prentice Hall,New jersey.
- 6-Brue,Stanley Mcconnel&R.Campbell.2008.macroeconomic,p.52
- 7-Al Alam,et.2011.anempirical study of factors affecting electronic commerce adoption,among SME,Malaysia.
- 8-Ezak and Lauri.2011.culture tourism, prespectives of the Kainnu region .
- 9-Lee&Ho.2007.the development of an e-travel service quality scale,turism management,p.1343-1449.
- 10-J.Myughee.2009.impact of perceived website service quality on customer e-loyaltyon a lodging.lawa stt university.
- 11-Jean&Mark.1999.la communication marketing ,second edition ,Paris.
- 12- Jace Jesson.2004.knowledge Economy Global the face of the unacceptable,Aukland of Zealand,journal of teachers, New university .
- 13-Kyriaki Kosmidou.2008.Measurment of bank performance in Greece ,economy journal ,p.41-44, south Eastern Europe.
- 14- L.Marianna&S.David.2005.International Cultural Tourism, management implication and cases,Elsevier,156>
- 15- L.Marianna.2001.Travel and Tourism ,oxford, united kingdom.
- 16-A.Michel&E.Belch George.2003.advertising and promotion (an integration marketing),6th edition, the Mc Graw hill.
- 17-Rhaimi.2015.the impact of internal marketing on the mental image of the tourist program.
- 18-S.Magatef.2015.the impact of tourism marketing mix elements on the of bound tourist in jordain.

الملحق

جامعة كوية

الكلية الادارة و الاقتصاد – قسم الادارة

الدراسات العليا / دكتوراه

استمارة الاستبيان

هذا الاستبيان المعد لجمع البيانات حول الدراسة بعنوان : دور التكنولوجيا المعلومات في تطوير اداء الشركات السياحية / دراسة ميدانية على عينة من مكاتب السياحة في مدينة اربيل - إقليم كردستان . و هذه دراسة مطلوب استكمالاً للحصول على الدكتوراه في الادارة الاعمال . نرجو من حضرتكم الاطلاع على الفقرات هذا الاستبيان بعناية و الاجابة عليها ، علماً أن المعلومات التي سوف تدلون بها سوف تستخدم لأغراض البحث العلمي فقط . مع وافر التقدير و الاحترام

الباحثة

zeennoori@gmail.com زين نوري اسماعيل

07507498666

أولاً : البيانات الشخصية

1- الجنس

أ/ ذكر ب/ أنثى

2- العمر

أ- 18 28 ب- 29-39 ج- 40-50 د- 50 فما فوق

3- مستوى الاكاديمي :

أ- الاعدادي فما فوق ب- الدبلوم ج- بكالوريوس د- ماجستير ه- دكتوراه

4 - سنوات الخبرة :

أ- أقل من 5 سنوات ب- 6-10 ج- 11-15 د- 16 فأكثر

ثانياً : بيانات الدراسة

الرجاء وضع اشارة (x) داخل مربع الاجابة التي تعتقد أنها تعبر عن رأيك في الفقرات التالية :

ابعاد استخدام تكنولوجيا المعلومات :

رقم	العبارة	وافق	وافق بشدة	محايد	لا وافق	لا وافق بشدة
	أستخدام تكنولوجيا المعلومات في صنع القرار :					
1	تمتلك شركتنا بيانات عن السوق و يتم تحديثها اليا .					
2	تستعين شركتنا بالشبكة العنكبوتية لجمع البيانات و المعلومات التي تساهم في اتخاذ القرارات .					
3	تمتلك شركتنا برامج خاصة لمعالجة عملياتها الادارية .					
4	كنتنا برامج خاصة لمعالجة عملياتها التسويقية .					
	دقة المعلومات :					
5	تحرص شركتنا على أعتداد المعلومات الدقيقة و الواقعية في كل تعاملاتها .					
6	تتبع شركتنا الوسائل الاسهل لغرض تحقيق دقة توصيل المعلومات .					
7	تعتمد شركتنا على المعلومات المرتدة من زبائننا لتصحيح مساراتها في العمليات الادارية و التسويقية .					
8	تسمح أنظمة البرمجيات المستخدمة في شركتنا بالاستفادة من المعلومات الدقيقة و سهلة الفهم لكافة زوار لموقع الشركة الالكتروني .					
	الشؤون المالية و الادارية :					
9	تعتمد شركتنا على الموازنة التخطيطية في رسم خطط التسويقية .					
10	تعتمد شركتنا البرامج المعاصرة المتطورة للتعامل مع ملفاتها .					
11	تعتمد شركتنا على الادارة الالكترونية في كافة تعاملاتها المالية و المحاسبية .					
12	تعتمد شركتنا على المعلومات الالكترونية التي تتطلبها ادارة الموارد البشرية و الادارات الاخرى وفق تصنيف البيانات .					
	أنشطة و جودة تقديم الخدمات :					
13	تهتم شركتنا بضمان جودة خدماتها المقدمة لزبائننا .					
14	تسخر شركتنا الانظمة الالكترونية المتطورة في إبراز جودة الخدمات المقدمة .					
15	يساعد أستخدم تكنولوجيا المعلومات في شركتنا في تقليص الوقت والجهد و تخفيض الكلفة عند تقديم الخدمات .					
16	تتعامل شركتنا مع شركات الطيران المختلفة الكترونيا لجميع النشاطات مما يحقق جودة عالية ..					

ابعاد اداء الشركات السياحية :

الرقم	العبارة	وافق بشدة	وافق	محايد	لا اوافق	لا اوافق بشدة
زيادة عدد السياح:						
1	تعمل شركتنا على زيادة عدد السياح عن طريق الترويج للاستقرار الامني , و الاقتصادي في منطقة اربيل .					
2	الخدمات الفندقية و السياحية عالية المستوى كانت سببا في إقبال المجاميع السياحية لاربيل .					
3	التنوع المناخي الجغرافي في المناطق السياحية في مدينة اربيل حفز السواح لزيارة المنطقة .					
4	أصبح تصنيف المواقع السياحية لاقليم كوردستان بشكل عام و اربيل بشكل خاص في المواقع متقدمة عالميا أدى الى زيادة السائحين للمنطقة و الاستغناء عن السفر خارج العراق .					
زيادة إيرادات :						
5	تساهم شركتنا في المعارض التي تقام عن الاثار و المعالم السياحية في الاقليم يؤدي الى زيادة اعداد السياح					
6	قدرة شركتنا في تقديم الخدمات السياحية و التسهيلات المختلفة يشجع السائحين لتكرار زيارتهم إلينا و بالتالي زيادة الايرادات المستحصلة .					
7	قدرة شركتنا على جذب السياح بغض النظر عن الموسم يضمن تدفق السائحين طوال ايام سنة مما يزيد إيرادات الشركة .					
8	القدرة العالية لشركتنا في التعامل مع الانترنت خصوصا في زيادة مبيعات الشركة و بالتالي زيادة الإيرادات					
تطوير جودة الخدمات المقدمة للسياح :						
9	توفر شركتنا كافة التسهيلات و الاجراءات لضمان أمن و سلامة السائحين طوال فترة إقامتهم .					
10	تؤدي الشراكة الفاعلة بين شركتنا مع الشركات السياحية الاخرى الى التقدم و التطور في اداء الخدمات السياحية و جودتها .					
11	تساهم شركتنا في نشر الوعي المجتمعي لاهمية و دور السياحة الكبير في أنعاش الاقتصاد و بالتالي تطوير الخدمات و زيادة جودتها .					
12	التطور و التحسين المستمر للخدمات السياحية التي تقدمها شركتنا يؤدي الى إستقطاب أعداد أكبر من السواح و زيادة اعدادهم باستمرار .					
مجال الموارد البشرية :						

13	تتميز شركتنا بروح تنافس عالية بين موظفيها و العاملين لديها لتقديم افضل الجهود في تحقيق اهداف الشركة .				
14	تعمل شركتنا على تحفيز موظفيها و العاملين لديها لزيادة مهارتهم في الاداء الوظيفي في مجال تخصصهم .				
15	تتميز شركتنا بان العاملين لديها يمتلكون المهارات و التخصصات المطلوبة للاداء الناجح و الكفاء في مجال السياحة .				
16	تقوم شركتنا بتدريب العاملين لديها لغرض تحسين مستوى اداءهم و زيادة كفاءتهم بالاضافة الى تحقيق الرضا الوظيفي				
كفاءة اداء					
17	تتميز شركتنا بسرعة انجاز الاعمال في الوقت المحدد .				
18	تتميز شركتنا بالدقة العالية في انجاز اعمالها				
19	تسعى شركتنا و باستمرار لتحقيق الميزة التنافسية و رفع جودة الاداء في مختلف مستوياتها الادارية .				
20	تمتلك شركتنا قاعدة بيانات متطورة و غنية بالمعلومات عن كافة انشطتها الداخلية و الخارجية .				
مجال التنظيم					
21	تحاول شركتنا الوصول الى المستوى الامثل من ناحية توصيف الوظائف و مواصفات شاغليها و بالتالي الحصول على هيكل تنظيمي مثالي و متوازن .				
22	تحاول شركتنا الوصول الى الاشراف التنظيمي الشامل لكافة نشاطاتها و أداء موظفيها و المراقبة الدقيقة لغرض الوصول الى الحالة التنظيمية المثلى .				
23	تعتمد شركتنا على التعامل الالكتروني و البرمجيات لغرض تحقيق السرعة و الدقة للتنسيق بين الاقسام العاملة فيها .				
24	لدى شركتنا الكفاءات البشرية القادرة على التعامل عن البعد ، مع مختلف الامور التنظيمية .				

مشكلة تنظيم الملاحة في شط العرب بين العراق وايران (دراسة تاريخية)

م.م. أسماء غني داود
كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة ديالى
العراق

الخلاصة

وقع الاتفاق الخاص بأعمال اللجنة في بغداد في الثامن من كانون الاول عام 1937 نصت بعض مواد الاتفاق على تكوين اللجنة وما ينبغي عمله في حالة الاختلاف بين اعضائها وتعيين الخبراء والفنيين واجتماعات اللجنة اما الوثائق التي تستند اليها اللجنة فهي:-

أ- محاضر جلسات لجنة تخطيط الحدود لعام 1914 بما في ذلك المحاضر جدول الحدود.

ب- المادة الثانية من معاهدة الحدود المعقودة في 4 من تموز 1937.

باشرت اللجنة اعمالها في شهر كانون الاول عام 1938 ثم جرت لقاءات واجتماعات بين الجانبين في بغداد وطهران حول وضع معاهدة جديدة تحل محل معاهدة 1937 اما الوفد العراقي فكان يطرح مشاريع اتفاقات لتنظيم العلاقات بين البلدين وحل المشكلات القائمة وخلال المفاوضات كانت السلطات الايرانية تعمل على عرقلة الملاحة في شط العرب فتطلب من السفن الاجنبية رفع العلم الايراني كل هذه التصرفات دعت الحكومة العراقية الى لفت النظر عن خطورة الاعمال التي تقوم بها ايران ازدادت الاعتداءات والمخالفات على الحدود عام 1969.

The problem of Organizing Navigation in the Shatt al-Arab between Iraq and Iran (A historical study)

ABSTRACT

Signed the Special Committee's work agreement in Baghdad on December 8, 1937 provided some articles of the agreement on the composition of the Commission and what should be done in the event of disagreement among its members and the appointment of experts, technicians and meetings of the Committee either documents that the documents on which the Commission is based are:-

a) The minutes of the meetings of the Planning Committee The border in 1914 including the border table records.

b) Article II of the Boundary Treaty, held on 4 July 1937.

The Committee began its work in December 1938 and then meetings and meetings were held between the two sides in Baghdad and Tehran on the development of a new treaty to replace the 1937 Treaty. The Iraqi delegation was drafting draft agreements to regulate relations between the two countries. And solving the existing problems and during the negotiations were the Iranian authorities are working to block navigation in the Shatt al-Arab and ask foreign vessels to raise the Iranian flag all these actions called for the Iraqi government to draw attention to the seriousness of the actions carried out by Iran increased attacks and violations on the border in 1969 .

المقدمة

تعد مشكلة شط العرب من المشكلات الهامة في المنطقة لأنه يتمتع بأهمية دولية لصلاحيته للملاحة ولأنه يقع بالقرب من حدود فارس بل لأنه كان وما يزال هدفاً للأطماع التوسعية الفارسية منذ عام 1847 حيث عقدت معاهدة أرضروم الثانية حتى الوقت الحاضر فقد سعت فارس الى اقتطاع اجزاء من النهر وضمته اليها كما سعت لجعل النهر حدوداً تفصل بينها وبين العراق كانت هناك عدة محاولات لإيران لضم شط العرب الى حدودها وادعت انها لديها الافضلية في ضم هذا النهر الى أرضيها وخلال جميع المفاوضات التي كانت تعقد بين العراق وإيران سعت ايران الى عرقلة الملاحة في شط العرب فتطلب من السفن الاجنبية رفع العلم الايراني وتستخدم الادلاء الايرانيين لدلالة السفن وامتنعت السفن الايرانية عن دفع الرسوم الى ادارة ميناء البصرة كل هذه المواقف والتصرفات الايرانية دعت الحكومة العراقية الى لفت نظر السلطات الايرانية الى خطورة تلك الاعمال التي لا تتفق مع حسن الجوار.

لجنة تخطيط الحدود العراقية الايرانية

وقع الاتفاق الخاص بأعمال اللجنة في بغداد في الثامن من كانون الاول عام 1938 نصت بعض مواد الاتفاق على تكوين اللجنة وما ينبغي عمله في حالة الاختلاف بين اعضائها وتعيين الخبراء والفنيين واجتماعات اللجنة اما الاعمال المكلفة بها اللجنة فنصت عليها الفقرة (أ) من المادة الثانية حيث أوضحت ان عمل اللجنة ينحصر في أمرين:-

الأول: انشاء دعائم وقوائم حدود جديدة في المواقع التي سبق للجنة تخطيط الحدود لعام 1914. بموجب بروتوكول الاستانة 1913 ان عينتها حيث ان قسما منها قد اختلف أو ازيل من مكانه بفعل الانسان أو بسبب العوارض الطبيعية.⁽¹⁾

الثاني: تعيين قوائم ودعائم حدود جديدة وفق الخط الذي نصت عليه - المادة الثانية من معاهدة الحدود رأي ان نسير الحدود مع مجرى الملاحة المسافة تقدر بسبعة كيلو مترات تقريباً وتعيين الاحداثيات الجغرافية لدعائم الحدود القديمة والجديدة.⁽²⁾

اما الوثائق التي تستند إليها اللجنة فهي:-

1- (أ) محاضر جلسات لجنة تخطيط الحدود لعام 1914 بما في ذلك المحاضر جدول وصف الحدود مواقع دعائم الحدود الخرائط الاصلية الخرائط الاضافية المستحتملة والموقعة من قبل اللجنة المذكورة.

(ب) المادة الثانية من معاهدة الحدود المعقودة في 4 من تموز عام 1937

2- تزود كل حكومة ممثلها الاول بنسخ من الوثائق المذكورة . اعلاه وتقابل مع النسخ التي يحملها الممثل الاخر للتأكد من مطابقتها وذلك قبل شروع اللجنة بعملها⁽³⁾.

باشرت اللجنة اعمالها في شهر كانون الاول عام 1938 حيث نصبت (68) دعامة ابتداء من الدعامة القديمة رقم (21) الواقعة عند ملتقى نهر الخيين بشط العرب حتى موقع الدعامة القديمة رقم (10) الواقعة بالقرب من كشك البصرة واحلت محلها الدعامة رقم (68) وصادفت اللجنة في محاضرها على تعيين وتثبيت (60) دعامة فقط تثبيتاً نهائياً ولكن انغمار المنطقة بمياه الفيضان القادمة من نهر كارون وحصول اختلاف بين المندوبين بسبب تجاوز السلطات الايرانية على قسم من الاراضي العراقية تأجلت اعمال اللجنة ثم قامت الحرب العالمية الثانية ولم يكتمل تخطيط الحدود بموجب معاهدة الحدود لعام 1937⁽⁴⁾.

تطبيق المعاهدة ثم إلغائها من قبل ايران

في الفترة اللاحقة على عقد معاهدة الحدود لعام 1937 جرت عدة محاولات لوضع نصت المادة الخامسة من المعاهدة والمادة الثانية من البروتوكول موضع التنفيذ لعقد اتفاقية بشأن صيانة شط العرب والملاحة فيه. وكانت وجهة النظر العراقية ترى ان اللجنة ينحصر واجبها في المشورة حيث تقدم المشورة فيما له علاقة بصيانة الملاحة في شط العرب وجعله صالحا للملاحة على حيث ترى وجهة النظر الايرانية ان اللجنة يكون

واجبها تنفيذياً تختص بكل ماله علاقة بالملاحة في شط العرب بشكل مباشر ولكن الحكومة العراقية لم تقبل بوجهة النظر هذه ورفضتها رفضاً تاماً لأن ذلك يتنافى مع سيادة العراق على شط العرب باعتباره نهراً وطنياً⁽⁵⁾

ثم جرت لقاءات واجتماعات بين الجانبين في بغداد وطهران في الاعوام (1966، 1967، 1968، 1969) وكان الوفد الايراني في تلك اللقاءات يطرح موضوع وضع معاهدة جديدة تحل محل معاهدة 1937 اما الوفد العراقي فكان يطرح مشاريع اتفاقيات لتنظيم العلاقات بين البلدين وحل المشكلات القائمة ومن بينها مشروع اتفاق لتنظيم الملاحة في شط العرب وحينما وجد الوفد الايراني صعوبة حصوله على مكاسب جديدة عاد الى طهران بحجة تسلمه تعليمات من حكومته- وهو الاسلوب المعروف الذي اتبعه السلطات الايرانية في مفاوضاتها مع العراق⁽⁶⁾

وخلال المفاوضات كانت السلطات الايرانية تحمل على عرقلة الملاحة في شط العرب فتطلب من السفن الاجنبية رفع العلم الايراني وتستخدم الادلاء الايرانيين لدلالة السفن وامتنعت السفن الايرانية دفع الرسوم الى ادارة ميناء البصرة كل هذه المواقف والتصرفات الايرانية دعت الحكومة العراقية الى لفت نظر السلطات الايرانية الى خطورة تلك الاعمال التي لا تتفق مع حسن الجوار ومبدأ حسن النية في الخلافات الدولية⁽⁷⁾ وازدادت تلك الاعتداءات والمخالفات بشكل زاد عن الحدود المعقولة عام 1969 حيث بدأت السلطات الايرانية تستخدم القطع البحرية الحربية لحماية السفن الداخلة الى شط العرب أو الخارجة منه فاستدعى وكيل وزارة الخارجية العراقية السفير الايراني في بغداد الى ديوان وزارة الخارجية في 15 من نيسان عام 1969 واوضح له خطورة الاعتداءات والانتهاكات التي تمارسها السلطات الايرانية في شط العرب بناء على هذه المقابلة وجه السفير الايراني في بغداد مذكرة الى وزارة الخارجية العراقية كرد فعل على هذا الاستدعاء الذي اعتبره بمثابة تهديد باستخدام القوة ضمنها ان الحكومة الايرانية دفاعاً عن رايها وحقوقها تقوم بالإجراءات الدفاعية اللازمة عن الحدود ثم اعلن نائب وزير الخارجية الايراني في مجلس الشيوخ الايراني في 19 من نيسان عام 1969 إلغاء معاهدة الحدود العراقية الايرانية المعقودة في 4 من تموز عام 1937 من جانب واحد صاحب ذلك تحشيد للقوات العسكرية على الحدود في البر والبحر والجو على طول الحدود بين البلدين⁽⁸⁾

قدمت الحكومة العراقية مذكرة احتجاج على وضع الحشود العسكرية على الحدود ثم قدمت السفارة الايرانية في بغداد مذكرة رسمية الى وزارة الخارجية العراقية تحيطها علماً بإلغاء المعاهدة تقوم بوجهة النظر الايرانية على مسألتين:

- 1- ان الوثائق الخاصة بالحدود بين العراق وايران معاهدة أرضروم لعام 1847 وبروتوكول الأستانة لعام 1913 ومحاضر تخطيط الحدود لعام 1914- ووثائق غير شرعية .
- 2- ان الحكومة العراقية لم تتخذ التزاماتها بموجب المادة الخامسة من معاهدة الحدود لعام 1937 والمادة الثانية من البروتوكول الملحق بالمعاهدة اللتان تشيران الى الادارة المشتركة في شؤون الملاحة وصيانة شط العرب وجعله صالحاً باستمرار.

وتستند في ذلك على نظريتين في القانون الدولي هما نظرية اخلال احد اطراف المعاهدة بالتزاماته اخلاً جوهرياً ونظرية تغير الظروف حيث ترى ان مركزها كان ضعيفاً وان موقف الحكومة العراقية كان قوياً بمساعدة بريطانيا وان الظروف تغيرت فلا بد من إلغاء المعاهدة وسنناقش هذا الادعاء في ضوء قواعد القانون الدولي.

- 1- اخلال احد اطراف المعاهدة بالتزام اخلاً جوهرياً:-
المقصود من الاخلال الجوهري هو اخلال احد اطراف المعاهدة بالتزاماته المقررة في المعاهدة اخلاً أساسياً وفي مثل هذه الحالة يجوز للطرف الآخر ان يدفع بانقضاء المعاهدة أو وقف سريان احكامها كلاً أو جزءاً⁽⁹⁾.
وقد تحسن على ذلك المادة (60) من اتفاقية فينا لقانون المعاهدات فيلزم ان يقع الاخلال على التزامات اساسية في المعاهدة فلا يجوز ان يتخذ الاخلال حجة لإنهاء المعاهدة وبحداثيات وقوعه حقيقة⁽¹⁰⁾.

والحقيقة ان ادعاء الحكومة الايرانية لا يستند الى مبررات قانونية لان الحكومة العراقية لم تنتهك اي حكم من احكام المعاهدة اما ادعاء الحكومة الايرانية بان الحكومة العراقية لم تنفذ احكام المادة الخامسة من معاهدة الحدود والمادة الثانية من البروتوكول الملحق بها لا يقوم على اساس ولا يؤيده الواقع لان العراق لم يتجاهل احكام المعاهدة بل نفذ احكامها بحسن نية اضافة الى انه ابدى حسن نيته في ديباجة المعاهدة وكان على استعداد لعقد الاتفاقية المذكورة ففي 15 من تموز عام 1950 ابلغت وزارة الخارجية العراقية السفارة الايرانية في بغداد استعدادها لعقد الاتفاقية وتأليف لجنة مشتركة يكون للعراق وايران فيها ممثلون متساوون على ان تكون اللجنة استشارية وترى ان خير وسيلة لتحقيق ذلك هو الاخذ بالمبدأين التاليين:

أ- ان يحتفظ كل فريق بمادته على اقسام الشط التي في منطقتها لكنه يتعهد بان يمارس حقوقه وفقا للأحكام التي يتفق عليها بين الطرفين.

ب- ان تكون صلاحية لجنة شط العرب استشارية لا تنفيذية (11)

ولكن الحكومة الايرانية لم توافق على ذلك وارادت ان تكون صلاحية اللجنة تنفيذية وهذا يعني المشاركة في السيادة على شط العرب وتعديل على الحدود المقررة بموجب معاهدة الحدود لعام 1937 وهذا لا يجوز من الناحية القانونية (12)

يعني اختلاف في وجهتي النظر بشأن طبيعة عمل اللجنة فالحكومة الايرانية تتجاهل التفرقة بين الاختلال بالالتزام القانوني الذي تفرضه نصوص المعاهدة وهو غير متحقق وبين الاختلاف في تفسير نصوص المعاهدة وان الحكومة الايرانية اضافة الى انها لم تتخذ من جانبها هذا الاجراء القانوني ولم تثبت حدوث الاختلال بالالتزامات الجوهرية فأنها قامت بالأعلان عن إلغاء المعاهدة مصحوبة بحشود عسكرية ضخمة على الحدود التي من شأنها تهديد الامن والسلام في المنطقة (13)

2- نظرية تغير الظروف:

يقصد بهذه النظرية ان الظروف والاضاع التي عقدت في ظلها المعاهدة قد تغيرت أو زالت في فترة لاحقة على عقد المعاهدة تغيراً جوهرياً وعند ذلك تصبح ضارة وعامل عدم استقرار في علاقات اطرافها على اساس ان المعاهدة اصبح ينقصها شرط بقاء الاشياء على حالها عند عقدها ويختلف الفقه الدولي في الاثر الذي يحدثه تغير الظروف فيذهب راي مرجوح ام هناك شرطاً ضمناً تنطوي عليه كل معاهدة معقودة لم تحدد مدة نفاذها (14)

يقضي بان تصبح المعاهدة غير نافذة المفعول متى تغيرت الظروف تغيراً جوهرياً حيث عقدت المعاهدة وهي النظرية الشخصية ويقوم هذا الرأي اما على اساس حق المحافظة على الدولة وحق الضرورة والمصالح الحيوية واما على مجرد تفسير ارادة المتعاقدين وهذا يخول كل طرف ان يعلن فسخ المعاهدة بإرادته المنفردة وقد وجه النقد لهذا الراي من الناحيتين (15):

1- انه يقوم على فكرة افتراضية شبيهة بنظرية العقد الاجتماعي .

2- انه يؤثر تأثيراً سيئاً على القوة الملزمة للمعاهدات.

ويذهب الراي الراجح في الفقه الدولي والمؤيد من غالبية فقهاء القانون الدولي الى ان تغير الظروف حدث طارئ وان هناك قاعدة موضوعية توجب الاعتراف بالتغير الجوهري للظروف يسمح للمتعاقدين لا ان ينموا بطريقة تحكمية للمعاهدة بل يجعلونها متطابقة بطريقة اتفاقية أو قضائية مع الظروف اي عن طريق الاتفاق او القضاء او التحكيم (16)

وقد اخذت بهذا الاتجاه اتفاقية فينا لقانون المعاهدات في المادة (62) التي استجندت من تطبيق نظرية تغير الظروف معاهدات الحدود وانتمت الى انها جعلت من تغير الظروف مجرد مبرر لإعادة النظر في المعاهدة وان توقف تنفيذ التزامات الناشئة عن تلك المعاهدة او تسعى للوصول الى اتفاق في هذه الحالة فقط لها ان تطلب انتهاء المعاهدة باتباع الاجراءات التي حددتها المادة (62) (17) التي استجندت من تطبيق نظرية تغير الظروف معاهدات الحدود وانتمت الى انها جعلت من تغير الظروف مجرد لإعادة النظر في المعاهدة وان توقف تنفيذ التزاماتها الناشئة عن تلك المعاهدة او تسعى للوصول الى اتفاق في هذه الحالة فقط لها ان تطلب انتهاء المعاهدة باتباع الاجراءات التي حددتها المادة (62) التي تتضمن سلسلة من الاجراءات التي ينبغي اتباعها (18)

كما اوضحت المادة المذكورة في الفقرة الثانية منها انه لا يجوز الاستثناء الى التغير الجوهرى في الظروف كسبب لإنهاء المعاهدة او الانسحاب منها في الحالتين التاليتين:

- 1- اذا كانت المعاهدة منشأة لحدود.
- 2- اذا كان التغير الجوهرى نتيجة اخلال الطرف الاخر بالتزاماته طبقا للمعاهدة (19).

ومع ذلك فان الظروف التي كانت تمر بها الحكومة الايرانية افضل بكثير من ظروف العراق لان الحكومة البريطانية كانت تسيطر على العراق وليس الامر كذلك بالنسبة لإيران والدليل على ذلك ان بريطانيا فشلت في وضع نصوص معينة في معاهدة الحدود والتي تحقق مصالحها في المجالات التالية:-

- 1- لم تستطيع الحكومة البريطانية المشاركة في لجنة الصيانة والملاحة في شط العرب على الرغم من الجهود الكبيرة التي بذلتها (20).
- 2- لم تستطع الحكومة البريطانية الوقوف بوجه الضغط الايراني الصارم بشأن التنازل عن مرسى مقابل عبادان لرسم السفن الايرانية.
- 3- لم تستطع الحكومة البريطانية النص على شمول السفن الحربية البريطانية في الفقرة (هـ) من المادة الرابعة والفقرة (ج) بشأن رسوم الملاحة.

وبناء على ذلك طلبت الحكومة العراقية من ممثليها في الامم المتحدة ان يلفت نظر مجلس الامن الدولي الى الاجراءات التي اتخذتها الحكومة الايرانية وإلغاء معاهدة الحدود ووضع حشود عسكرية على الحدود مما يحدد الامن والسلام الدوليين وابدت استعدادها لإحالة النزاع الى محكمة العدل الدولية ولكن موقف الحكومة العراقية الحازم ازاء تلك الحشود دفع الحكومة الايرانية الى سحب قواتها المسلحة من الحدود وهدأت الازمة مؤقتاً (21).

الاتفاقية المعقودة بشأن صيانة وتحسين طريق الملاحة في شط العرب

أ- التزام العراق

لقد كان العراق دائماً ملتزماً بما جاء في المادة الخامسة من معاهدة الحدود المعقودة بين البلدين 1937 والتي تنص على ضرورة عقد اتفاقية بشأن صيانة وتحسين طريق الملاحة وغيرها من القضايا المتعلقة بالملاحة في شط العرب كذلك فالعراق ملتزم بما جاء في البند الثاني من البروتوكول الملحق بمعاهدة الحدود لعام 1937 غير ان الذي حال دون عقدها فعلاً هو ان السلطات الايرانية ارادت ان تتخذ من ذلك وسيلة للدعاء بحقوق لا سند لها من المعاهدة ولا سند لها من وضعها القانوني في شط العرب علماً بأن شط العرب هو نهر وطني وجزء من اقليم العراق ويقع تحت سيادته التامة وممارسة منه لهذه السيادة فإنه قائم على اكمال وجه بصيانة وتحسين طريق الملاحة وتنظيم كافة الامور المتعلقة بها وكذلك بإعمال الحفر ودلالة السفن والتدابير اللازمة لمنع التهريب والتدابير الصحية وكافة الامور المتعلقة بها وكذلك بإعمال الحفر ودلالة السفن والتدابير اللازمة لمنع التهريب والتدابير الصحية وكافة الامور المتعلقة بالملاحة سواء كان ذلك قبل توقيع معاهدة الحدود عام 1937 او منذ ذلك الوقت (22).

ب- الطلب الايراني

تقدمت المفوضية الايرانية ببغداد الى وزارة الخارجية العراقية في 4 نيسان 1949 بمذكرة ارفق بها مسودة لاتفاقية بشأن صيانة وتحسين الملاحة في شط العرب وقد كانت الاسس المبنيّة في المسودة المشار اليها اعلاه ما يلي:-

اولاً- تشكيل لجنة ثنائية تنفيذية يمثل فيها كل من العراق وايران بعضوين ادارة الملاحة في شط العرب وعلى اساس تناوب ممثلأ الفريقين رئاسة اللجنة وتصدر قراراتها بالاجتماع (23).

ثانياً- منح اللجنة اختصاصات واسعة في التشريع والتنفيذ والقضاء والادارة وعلم خاص واستيفاء العوائد والاجور والبت في كافة الشؤون المتعلقة بالملاحة في شط العرب كالدلالة واعمال الحفر وصيانة العلامات الملاحية.

ثالثاً- تنتقل الى اللجنة سفن وادوات ومنشآت ميناء البصرة.

رابعاً- التزام الدولتين بقرارات اللجنة (24).

وقد اعادت الحكومة الايرانية تقديم نفس الاسس المشار اليها اعلاه في المفاوضات التي جرت في شباط 1969 في بغداد اضافة الى اقتراح بتحويل الحدود في شط العرب ليصبح على طول خط التالوك مع العلم بأن الاسس التي اوردتها الحكومة الايرانية لا سند لها في معاهدة الحدود لسنة 1937 ولا من الوضع القانوني لإيران في شط العرب فالمادة الخامسة من المعاهدة المذكورة صريحة جداً حول عقد اتفاقية بشأن صيانة وتحسين طريق الملاحة بالنظر لما للفريقين الساميين المتعاقدين من مصلحة مشتركة في الملاحة في شط العرب ولا تشير الاتفاقية الى تشكيل اية لجنة ثنائية كانت او بصورة اخرى مع العلم بان تشكيل مثل هذه اللجنة فيها انتهاك لسيادة العراق على اقليمه ومخالف لأبسط قواعد العدالة والقانون الدولي مع العلم بان الحكومة العراقية قد رفضت المشروع الايراني المقدم عام 1949 ورفضت مرة اخرى في شباط 1969.⁽²⁵⁾

كذلك تشير الى ان ما ورد في الفقرتين (ب) و(5) من المادة الاولى من بروتوكول الاستانة لعام 1913 بشأن شط العرب والذي التزمت به الحكومتان العراقية والايرانية بموجب معاهدة الحدود عام 1937 التي تنص على ان عانديه ميناء ومرسي المحمرة للسلطة الايرانية لا مساس له بحق تركية (وبالتالي العراق) في استعمال هذا القسم من النهر كما ان سلطة ايران الا تتناول اقسام النهر الواقعة خارج المرسى اي ان شط العرب الذي يكون كما بينا سابقاً مياهها وطنية عراقية عدا المنطقتين المشار اليها سابقاً يقع تحت السيادة العراقية وهي الجهة الوحيدة المسؤولة عن تنظيم كافة شؤون الملاحة فيه لذا فان العراق لا يمكن ان يقبل بتشكيل لجنة تنفيذية كانت ام استشارية لإدارة شط العرب لان في ذلك انتهاكاً لسيادة العراق على شط العرب ولا سند قانوني له اذ ان شط العرب هو اقليم عراقي ونهر وطني يجري في ارض العراق وحده والعراق ليس بإمكانه مهما كان حرصه على تحسين علاقة بايران ان يستجيب لطلبات ايران التي لا تتسجم مع وضع الدولتين القانوني في شط العرب ان العراق منذ نشوئه حتى يومنا هذا قائم بتنظيم سير الملاحة في شط العرب ممارسة منه لسيادته على شط العرب بصفته اقليم عراقي وباعتباره نهراً وطنياً يجري في دولة واحدة ابتداء من اوله في القرنه (26) حتى مصبه في عرض البحر فيما عدا الاستثنائين الواردين في المادة الثانية من معاهدة الحدود المعقودة بين البلدين عام 1937 ولذا فاستثناء لهذا الوضع القانوني لا يمكن ان يكون لإيران ما للعراق من سلطان في ادارة شط العرب.

وقد عرضت الحكومة العراقية خلال المفاوضات التي جرت في شباط 1969 استعدادها بعقد اتفاقية بشأن صيانة وتحسين طريق الملاحة في شط العرب على اساس تثبيت الوضع الراهن وهو ممارسة العراق لسيادته الكاملة على شط العرب فيما عدا على المنطقتين الايرانيتين فيه المشار اليهما اعلاه وقيام العراق بتنظيم وصيانة الملاحة في شط العرب كذلك يبين الحكومة العراقية للوفد المفاوض الايراني بان العراق يرفض رفضاً باتاً المشروع الايراني لعقد معاهدة حدود جديدة بين البلدين لتحويل الحدود في شط العرب والبروتوكول الملحق بها لإدارة شط العرب اذ انه تضمنت مبادئ واسس لا يقرها القانون الدولي وهو سلب لجزء من اقليم العراق وانتهاك لسيادته اذ من المعلوم ان مبادئ القانون الدولي تقضي بان لا تمارس دولة ما سيادتها (27) على اقليم دولة اخرى ذات سيادة كما هو الحال بالنسبة لشط العرب الذي كان وسيبقى اقليماً عراقياً ونهراً وطنياً تؤكد الوقائع التاريخية بالإضافة الى نصوص واحكام الاتفاقيات السارية المفعول بين العراق وايران.

اعلان الحكومة الايرانية بالغانها معاهدة الحدود لعام 1937 بين العراق وايران من جانب واحد (28) أ- الاعلان الايراني:-

اعلن وكيل وزارة الخارجية الايرانية في مجلس الشيوخ الايراني يوم 19/4/1969 الإلغاء من جانب واحد لمعاهدة الحدود المعقودة بين العراق وايران لعام 1937 وقد جاء هذا الاجراء الانفرادي غير الشرعي فرقاً صريحاً لقواعد القانون الدولي التي تحتم احترام المعاهدات ولا تجيز بوجه خاص إلغاء معاهدات الحدود او تعديلها من جانب واحد وذلك في جميع الاحوال على الاطلاق بما في ذلك حالة قيام حرب بين الدولتين المتعاقبتين اللتين تربطهما معاهدة حدود وإضافة الى ذلك فقد قامت ايران وحال اعلانها للإلغاء المنفرد لمعاهدة الحدود (29) بتحشيد قواتها العسكرية البرية والجوية والبحرية على طول خط الحدود بين العراق وايران ثم قامت باستخدام هذه الحشود للاعتداء على السيادة العراقية في شط العرب وذلك بمخالفة تعليمات وانظمة الملاحة في شط العرب (30).

ان كل هذه الاعمال تشكل خرقاً فاضحاً ليس فقط لمعاهدة الحدود لعام 1937 بل لمبدأ اساسي من مبادئ القانون الدولي المسلم به عموماً والذي يحرم على الدولة ان تتدخل في دائرة الاختصاص الاقليمي لدولة اخرى

كما يحرم على الدولة ان تتدخل في دائرة الاختصاص الاقليمي لدولة اخرى كما يحرم على الدولة ان تقوم بممارسة اي عمل اجرائي في اقليم دولة اخرى بالإضافة الى ان ذلك يخالف منطوق الفقرتين الثالثة والرابعة من المادة الثانية ن ميثاق هيئة الأمم المتحدة اللتان تنص على:-

1- يفض جميع اعضاء الهيئة منازعاتهم الدولية بالوسائل السلمية على وجه لا يجعل السلم والامن والعدل الدولي عرضة للخطر.⁽³¹⁾

2- يتمتع اعضاء الهيئة جميعاً في علاقاتهم الدولية من التهديد باستعمال القوة او استخدامها ضد سلامة الاراضي او الاستقلال السياسي لأية دولة او على اي وجه اخر لا يتفق ومقاصد الأمم المتحدة.

رد العراق على ادعاءات ايران

قام ممثل العراق الدائم لدى الأمم المتحدة بتقديم رسالة بتاريخ 1969/5/13 الى رئيس مجلس الامن وطلب ان تعتبر وثيقة رسمية لمجلس الام وفيما يلي بعض الفقرات التي تشرح رد العراق القانوني على ادعاءات ايران:-

اولاً- ان محاولة ايران الفردية لإلغاء معاهدة الحدود لسنة 1937 تشكل خرقاً واضحاً لإحكام القانون الدولي وانه لعمل غير قانوني وتعتبر ايران مسؤولة عنه لوحدها بصورة تامة اذ ان من المبادئ المعترف بها في القانون الدولي بشرط كون المعاهدات والاتفاقيات المصدقة بصورة صحيحة ونهائية ملزمة للدول التي وقعتها وصدقت عليها ولا يجوز لأي دولة هي طرف في معاهدات او اتفاقيات كهذه ان تدعي بانها باطلة وملغاة كما لا يمكنها ان تنهيه من جانبها فقط لظروف غير مستندة الى اساس كالتي تدعيها ايران⁽³²⁾

ثانياً- ان معاهدة الحدود العراقية الايرانية لسنة 1937 ليست مرهونة بوقت ما فقد عقدت لتحديد بشكل نهائي وضع الحدود بين البلدين وعليه لا يمكن اللجوء الى نظرية تبدل الاحكام بتبديل الظروف فيما يخص هذه المعاهدة كما فعلت ايران اذ ان ذلك كما في هذه الحالة تفكر لقاعدة العقد شريعة المتعاقدين والتي تعتبر بشكل عام حجر الزاوية في القانون الدولي والعلاقات الدولية ولا حاجة للقول ان المحاولات والمزاعم التي عرضتها ايران هي باطلة وقد وضعت لتجريب استهانتها الفردية بالقانون الدولي⁽³³⁾

ثالثاً- ان رفض ايران المستمر للوصول الى اتفاقية بشأن المادتين الرابعة والخامسة من معاهدة الحدود لعام 1937 وبالرغم من قيام العراق بتقديم التنازل تلو الآخر لإقناع ايران بعقد اتفاقية لتنظيم الملاحة وبقية القضايا المتعلقة بالأمر في شط العرب حسب منطوق المادة الثانية من البروتوكول الملحق بالمعاهدة فكان رد فعل ايران تجاه اي تقرب من ذلك اما الصمت المطبق او الرفض البات⁽³⁴⁾

رابعاً- لقد عدا جلياً ان السياسة الايرانية المتبعة دائماً هي احباط مبادرات كهذه والتي اوحى بها النية الحسنة بغية تمكين ايران من ان تحيى الان مدعية بأن اي تنفيذ للمادة الثانية من البروتوكول الملحق لم يتم الا تحجباً لأنهاء المعاهدة ولزيادة الايضاح ندرج ادناه نص الفقرة التالية من فصل عن فن الدبلوماسية الايرانية من كتاب (سياسة ايران الخارجية) لمؤلفة روح الله رمضاني⁽³⁵⁾

التسوية- المماثلة

كان هذا فناً قديماً واتخذ عدة اشكال كان احدها عاقبة او تأخير ابرام المعاهدات المعقودة فقد وقعت معاهدة حول حقوق الفضاء مع بريطانيا العظمى عام 1925 ولكن تصديقه تأخر الى ان اذعنت بريطانيا بالتنازل عن بعض الامتيازات الاجنبية كما ان معاهدة 1921 مع روسيا لم تصدق فوراً بغية اجبار روسيا على سحب قواتها من الاراضي الايرانية وتخليها عن دعم جمهورية جيلان السوفيتية وتسهيل اعادة التجارة التي كانت بحاجة ماسة اليها في هذين البلدين وقد تحققت هذه النتيجة المرجوة ولكن خطأ (رضا شاه) الفادح في النهاية كان اللجوء الى فن المماثلة خلال الحرب العالمية الثانية حيث تعرضت المصالح الحيوية للدول الكبرى الى الخطر وكانت استراتيجية التأخير في ذلك الوقت مسؤولة الى حد ما عن احتلال الحلفاء لإيران⁽³⁶⁾

خامساً- ان فن المماثلة والتكر الفردي للمعاهدات الملزمة ليس تصرفاً جديراً لإيران فقد لجأت اليه من حيث لأخر وخاصة فيما يخص المعاهدات التي كانت تنظم امر حدودها مع الامبراطورية العثمانية وبعد الحرب العالمية الاولى مع العراق فقد رفضت ايران سابقاً معاهدة أرضروم لسنة 1847 والتي كانت تنظم نفس الحدود

وقد استندت هذه المعاهدة الى عدة معاهدات واتفاقيات بين ايران والامبراطورية العثمانية وكان اصلها معاهدة (زهاب) التي ترجع الى عام 1639م كذلك حاولت التنكر لبروتوكول الأستانة لعام 1913 حيث تعرضت الدولة العثمانية الى ضغوط لا حصر لها من قبل بريطانيا وروسيا للتخلي عن اقسام من ارض العراق وشط العرب لإيران كذلك اصرت ايران على رفضها الفردي لمحاضر لجان تحديد الحدود لعام 1914 وقد لجأت ايران الى هذا الفن بغية ضمان نيل تنازلات اخرى من العراق وهي تلك التي سعت ايران لنيلها من وراء معاهدة الحدود لعام 1937⁽³⁷⁾ ، مع العلم بان هذه المعاهدة قد عقدت في ظروف غير ملائمة للعراق بمدى واسع ومع ذلك فقد تضمنت هذه المعاهدة موافقة ايران وبكل حرية على اعتبار وثيقتي بروتوكول الأستانة لعام 1913 ومحاضر لجنة تحديد لعام 1914 قانونيتين

سادساً- اشار وكيل وزارة الخارجية الايرانية امام مجلس الشيوخ الايراني في 19/4/1969 انه حيث تم عقد العراق وايران معاهدة الحدود عام 1937 قام الاستعمار بحماية العراق بكل قواه وبالنظر لحدوث تغيرات جذرية على الاوضاع والظروف فان اثار ونتائج وثمار تلك الاتفاقية لم تعد ملائمة وان هذه التحفة الاستعمارية يجب ان تزول فمن سوء الحظ ان يشير وكيل وزارة الخارجية الايرانية الى ذلك اذ ان الدولتين كانتا مستقلتين وعضوين في عصبة الامم وعلى كل فان حقائق الوضع الذي كان قائماً عام 1937 ساعد على الضغط على العراق الى حد كبير ليقدم تنازلات اخرى الى ايران في شط العرب كما هو واضح في المادة الثانية من المعاهدة نفسها وانها لحقيقة تاريخية ان عقد المعاهدة جابه مقاومة شعبية هائلة⁽³⁸⁾ في العراق ضد التخلي عن جزء من النهر الاقليمي الى ايران ولا ندري كيف تفسر ايران انه كيف تسنى للعراق ان يجبر ايران عام 1937 لقبول معاهدة كانت اقل فائدة للعراق من الاتفاقيات الدولية السابقة وعليه فان اشارة ايران الى الاستعمار هو محض افتراء على المنطق وعلى الحقيقة،

سابعاً- ان محاولة ايران لتغطية ما هو بصورة رئيسية سياسة توسعية بحجة وضع نهاية للمظالم الموروثة مع وضع فرصة الاستعمار يقيم سخرية من قصد انهاء الاستعمار وان هذا الاتجاه يعرض موقف ايران من انهاء الاستعمار الى التسائل الجدي ان لم يكن الى الريبة⁽³⁹⁾.

ثامناً- حاول العراق ان يحل المشاكل والقضايا المتعلقة بين البلدين عن طريق المفاوضات وكان اخرها في شباط 1969 غير ان الوفد الايراني قطع المفاوضات فجأة وعاد الى ايران بعد اجتماعين فقط هذا وسبق للعراق عام 1961 محاولة اقتناع ايران بالالتزام على عرض اية قضية لا يمكن حلها بواسطة المفاوضات الثنائية على القضاء الإلزامي لمحكمة العدل الدولية غير ان ايران بطريقتها المعتادة للمماطلة واستراتيجية التأخير رفضت المقترح العراقي⁽⁴⁰⁾.

الخاتمة

ان سياسية الحكومة الايرانية المتعاقبة تقوم على اساس التدخل في الشؤون الداخلية للدول المجاورة لذلك من الصعب ان تجد معاهدة معقودة بينها وبين دول اخرى مجاورة لها لاستمرار تنص على ضرورة عدم تدخلها في الشؤون الداخلية للدول الاخرى كما ان سياستها المماطلة والتسويق في عقد المعاهدات مع الدول الاخرى وانكار صحة المعاهدات التي تعقدها مع غيرها من الدول إلا بعد ان تحصل على المكاسب التي رسمها قبل عقد المعاهدة ثم اقتضت مصلحتها انكار صحة بروتوكول 1913 ومحاضر لجنة تخطيط الحدود لعام 1914 لتجعل الحدود تفسير مع مجرى ملاحه شط العرب وعقدها معاهدة الحدود العراقية الايرانية التي عقدت عام 1937 مقابل اعترافها بصمت الوثائق ثم اقتضت مصلحتها من جديد ان تلغي هذه المعاهدة وتنكر صمت الوثائق بحجج واهية مستغلة الظروف الدولية وظروف العراق الصعبة فحصلت على مكسب جديد هو سير خط الحدود في شط العرب مع مجرى الملاحة منذ بداية شط العرب في نقطة التقاء حدود الطرفين شمالاً حتى البحر جنوباً.

الهوامش والمصادر

- (1) جابر ابراهيم الراوي ، شط العرب في المنظور القانوني عبر التاريخ بغداد، دار الحرية للطباعة، 1918، من 85- 86
- (2) المصدر نفسه، ص86.
- (3) مصطفى عبد القادر النجار، التاريخ السياسي لأماره عربستان العربية (1897- 1925)، القاهرة ، دار المعارف ، 1971، ص86-ص87
- (4) المصدر نفسه ، ص87
- (5) مصطفى عبد القادر النجار ، المصدر السابق ، ص89-90
- (6) المصدر نفسه ، 91.
- (7) مذكرة وزارة الخارجية العراقية المرقمة 4/6614/6614 المؤرخة في 21 من نيسان عام 1969.
- (8) مذكرة السفارة الايرانية في بغداد الى وزارة الخارجية العراقية المرقمة 699 والمؤرخة في 29 من نيسان 1969.
- (9) وثائق الامم المتحدة (خطاب المندوب الايراني في مجلس الامن الدولي (1 MAY (1969 : S.C/9/90).
- (10) تنص الفقرة الاولى من المادة (60) اعلى الاتي:
1- الاخلال الجوهري بأحكام معاهدة ثنائية من جانب احد طرفيها بخول الطرف الاخر التمسك بهذا الاخلال كأساس لإنهاء المعاهدة أو ايقاف العمل بها كلياً أو جزئياً. اما الفقرة الثالثة فتتص على الاتي:
2- لأغراض هذه العاهدة يعتبر اخلالاً جوهرياً:
أ- رفض العمل بالمعاهدة فيما لا تجيزه هذه المادة.
ب- أو الاخلال بنص ضروري لتحقيق موضوع المعاهدة.
- (11) جابر ابراهيم الراوي ، المصدر السابق ، ص91-92.
- (12) جابر ابراهيم الراوي ، المصدر السابق ، ص501.
- (13) حقائق عن الحدود العراقية الايرانية ، اصدار وزارة الخارجية العراقية ، بغداد ، 1960 ، ص1- 16.
- (14) جابر ابراهيم الراوي ، المصدر السابق ، ص504.
- (15) Rousseau, ch: Droit International public (Paris), 1958, D.5,
- (16) Delbez , les principes. Teneraux du droit International public (paris), 1964, p.339.
- (17) وفي حالة صدور اعتراف فإن على الاطراف المتنازعة ان يلجأ الى حل النزاع بالطرف التالية:-
أ- ضرورة اخبار الدول الاخرى بالأساس الذي تستند إليه في طلب بطلان المعاهدة أو انهاؤها أو الانسحاب منها وطبيعة الاجراء المقترح اتخاذه.
ب- اذا مضت مدة لا تقل إلا في حالات الاستعجال الخاص عن ثلاثة شهور بعد استلام الاخطار ولم يصدر اعتراف من الطرف الاخر يجوز اتخاذ الاجراءات المذكورة في الفقرة الاولى.
ج- اما اذا صدر اعتراف عن اي طرف فان على الاطراف الاخرى ان ينشدوا الحل بالطرق السليمة
- (18) جابر ابراهيم الراوي ، المصدر السابق ، ص84.
- (19) المصدر نفسه ، ص95
- (20) ممدوح توفيق القاضي ، استغلال الانهار الدولية في غير شؤون الملاحة ، رسالة دكتوراة قدمت الى كلية حقوق القاهرة ، 1967 ، ص28.
- (21) جابر ابراهيم الراوي ، المصدر السابق ، ص96.
- (22) محمد طارق الكاتب، شط العرب وشط البصرة والتاريخ، البصرة، 1971، ص173
- (23) المصدر نفسه، ص173- 174.
- (24) محمد طارق الكاتب، المصدر السابق، ص174
- (25) المصدر نفسه، ص174.
- (26) محمد طارق الكاتب، المصدر نفسه، ص175

- (27) محمد طارق الكاتب، المصدر نفسه، ص 175- 176
- (28) محمد طارق الكاتب، المصدر نفسه، ص 175- 176
- (29) المصدر نفسه، ص 176.
- (30) محمد طارق الكاتب، المصدر نفسه، ص 176
- (31) المصدر نفسه، ص 176 – 177.
- (32) محمد طارق الكاتب، المصدر نفسه، ص 177.
- (33) محمد طارق الكاتب، المصدر نفسه، ص 177-178.
- (34) المصدر نفسه، ص 178.
- (35) محمد طارق الكاتب، المصدر نفسه، ص 178
- (36) المصدر نفسه، ص 178-179.
- (37) محمد طارق الكاتب، المصدر السابق، ص 179.
- (38) محمد طارق الكاتب، المصدر السابق، ص 179-180.
- (39) محمد طارق الكاتب، المصدر السابق، ص 180.
- (40) المصدر نفسه، ص 180.

خصوصية الأداء في الرقص الدرامي عند بينا باوش

إيمان ياس خضير طعمه
طالبة دكتوراه
قسم اللغة العربية
الآداب والعلوم الإنسانية - كلية محمد الخامس
الرباط - المغرب
imankhuder@yahoo.com

الخلاصة

تناول البحث تأسيس بينا باوش للرقص الدرامي ، بعد أن وصل الباليه الى مرحلة من التعتالي والابتعاد عن هموم الناس ، لتجعل من الجسد سيد الموقف ، الذي ظل موضوعاً ملتبساً ، كونه مكمّن الخطورة ، بعد اعتناقه من طوق المقدس ، فجاء البحث وفقاً للتالي : مقدمة وتضمنت التعريف بالبحث ، ومشكلة البحث : هل يمتلك الراقص القدرات التعبيرية ، لإيصال خطابه ، بذات القصديّة التي صاغها العرض ؟ ثم أين تكمن حدود الراقص ، وحدود المخرج ؟ أما أهمية البحث فجاءت بكونه بحثاً عملياً تجريبياً ، أسس لنوع خاص سمي (المسرح الدرامي الراقص) ، يسعى لتحرر الجسد بقيادة الجسد ، وقسم البحث إلى المبحث الأول : لغة الجسد القديمة – الجديدة والمبحث الثاني : خصوصية الأداء عند باوش ، ومن ثم نتائج البحث وكيف استفادت باوش من التقنيات ، وألغت حدود الزمان والمكان ، وخرجت من العلية الإيطالية ، لتشارك الجمهور من خلال خلطة فنية لاتشبه إلا نفسها ، واعتمد البحث على لائحة بالمصادر والمراجع .

The Peculiarity of Performance in the Dramatic Dance of Pina Bausch

ABSTRACT

The research discusses how Pina Bausch established the dramatic dance, making the body the master of the scene, which remains an equivocal matter, being dangerous, after freeing from the sacredness. While ballet dance approaches a stage of condescending and not expressing people's concerns. This research consists of the introduction defining the research and the problem statement through elaborating the following questions: Does the dancer have the expressive abilities to deliver his or her discourse with the same intent of the show? What are the dancer and director's limitations? The research uses practical and empirical methodologies establishing a distinct type of dance called (Dramatic Dance Theater), which seeks to unleash the body by the body. The research consists of three sections, the first one is the old and new body language, the second section is the exclusiveness of Bausch's performance while the last section is the research results and how Bausch availed of technologies /techniques eliminating the bounds of the time and place and getting out of the Italian norms to show an assortment of art that resembles nothing but itself. Finally, the research depends on a list of different references and resources.

المقدمة :

يضطلع الممثل بجسده بمهمة تحقيق الهدف الذي يتكون من دلالات متنوعة إلى المتلقي ، حيث تتحول الأفعال إلى رموز symbols ، تعمل في شعور ولا شعور المتلقي ، الذي يحولها بدوره إلى معان مفهومة ، على الرغم من انه، لا يمكن الجزم ، بأن كل ما يصدر من جسده يصل إلى المتلقي بنفس القدر، ولكنه هو المسؤول الأول عن إيصال ما يدور في ذهن الكاتب / المخرج من معاني للمتلقي . وتكون وفق توظيف دلالي وجمالي قصدي، من خلال تشكلات الجسد لدى الراقصين ، وبالتالي ستنم قراءة العرض وفق رؤية اجتماعية – فنية ، مبنية على التأمل والتحليل والتفكيك ، و تعتمد باوش إلى توظيفها بأدوات بسيطة خارج الأطر التقليدية ، تساهم بجعل المتلقي فاعلاً ومشاركاً في الحدث ، من خلال المسرح الراقص ، الذي يقع في مفترق طرق بين الأنواع المسرحية الأخرى . ولهذا تطرح الباحثة مشكلة البحث بالشكل التالي :

1- هل يمتلك الراقص القدرات التعبيرية والمؤهلات الإرسالية ، لإيصال خطاب العرض بذات القصدية التركيبية التي صاغها العرض؟

2- أين تكمن حدود الراقص، وحدود المخرج ؟

ويهدف البحث إلى إبراز طبيعة الناتج المسرحي في القرن العشرين، وكيف أثر وتأثر كثيراً بما سبقه. ولكنه قفز عالياً عندما قدم أشكالاً غير مسبقة، ومنها الرقص الدرامي وخصائصه، التي تتناسب مع روح وحاجة المرحلة، مما شكل صنفًا، ساهم بتطوير الذائقة الفنية لدى المتلقي. واتخذ البحث المنهج السيميولوجي لها، لأنه يتوافق مع توجهات البحث وطرائق التحليل، وكان اختيار الراقصة باوش قصدياً ، وفق ما تحمله من موهبة عالية وحضور عالمي ، وتميز أعمالها بالدقة العالية والتعبير الحركي ، وهذا يتفق مع مريدات البحث، وقسمت الباحثة دراساتها إلى (الملخص ، المقدمة، المبحث الأول، المبحث الثاني ، النتائج، لائحة المصادر والمراجع).

المبحث الأول

لغة الجسد القديمة – الجديدة

تعد لغة الجسد body language المنبع الأولي لتطور اللغة البشرية، التي تُنتج صورة بصرية اقرب إلى الدلالة، التي يريد الإنسان التعبير عنها، لاستجابة الآخرين لإشاراته وإيماءاته. "فحين نظر الإنسان الأول إلى الكون، وجد عالماً غير محدد المعالم ، فسعى أن يتعلم التمييز بين الأشياء التي يتعامل بها في حياته ، فلم يجد سوى أن يستخدم حواسه في محاكاة الأشياء ، ومن ثم أن يأتي بكم هائل من الإشارات والإيماءات ، معبراً بها عن نفسه أو مدافعاً ضد الأخطار ... وكانت إشاراته وإيماءاته صوراً ورموزاً شكلت مفردات لغته الجسدية... إنها صورة ورمز في الوقت نفسه... تمنحان اللغة الجسدية تلك الطبيعة الثنائية، وسيلة للاتصال.¹

وبمرور الزمن شغل الجسد، اهتمام كل المعتقدات الدينية والحضارات والثقافة، وظهر في الرقصات البدائية والطقوس الدينية الأولى وفنون الرسم والنحت، فأمام هذه البدائية والتلقائية في التعبير، وقلة حصيلته اللغوية، التي تعتمد على الصوت ، وجد الإنسان نفسه ، يحاكي كل شيء بجسده حيث "كان يرقص بدافع المسرة، ويمارس طقساً دينياً ، وهو يتحدث إلى آلهته بلغة الرقص، ويصلي ويشكر ويثني، كلها بحركات راقصة"²

كان جسد الممثل في المسرح ، له قدرته على تقديم كل معقد من المعاني والرموز، باعتباره الرمز المادي الرئيسي، حيث يقدم دلالاته ، من خلال مظهره الخارجي ، وأفعاله وسلوكياته، وبإمكانه التعبير عن المكان والزمان والمحتوى القصصي ، من خلال أدائه الصامت ، وتفاعله مع أدوات المسرح ، من السينوغرافيا

¹ فيشر، ارنست، ضرورة الفن، تر: اسعد حليم، القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998، ص 38.

² تشيني ، تشلدون ، تاريخ المسرح في ثلاثة آلاف سنة، تر: دريني خشبة، القاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، ص 11.

والموسيقى إلى المتلقي، كما يقول ميشيل فوكو " الجسد هو السطح الذي تنقش عليه الأحداث نفسها، والذي تقتفي آثاره اللغة، وتقوضه الأفكار، ومحور الذات المفتتة، التي تتبنى وهم الوحدة الجوهرية³

فعندما ازدهرت اليونان، كانت الفرصة مهيأة، لاستخدام الجسد الإنساني، للتعبير من خلال الاحتفالات الدينية في المعابد، ثم خرجت للشوارع، في عروض دنيوية، ثم من الشارع إلى المباني، التي شيدت خصيصاً لها، ولعل ظهور (ثيسبس) أول ممثل محترف في التاريخ⁴ في مفهومها الشائع، لكونه رئيساً للكورس، كان يضطلع بتمثيل شخصيات مختلفة.... يلبس قناعاً مختلفاً وملابس مختلفة، فارتكزت المسرحية على دعامين 1- الفن الإيمائي 2- الفن الأدبي المسرحي⁵ ومن هنا نستطيع القول: إن الأداء الجسدي للممثل، كان يمثل إحدى الدعامين اللتين يقوم عليهما فن المسرح، منذ بداياته عند الإغريق، بشكل غريزي، يعتمد على الحركة والإيماءة والإشارة، وبنفس القدر الذي كان يعتمد على أدائه الصوتي، كما يقول أدوين عن ثيسبس "إنه كان يقوم بالتجريب، في المقاطع الغنائية والإيماءة والحركة والرقص، في سياق تمثيله للشخصيات المتعددة بنفسه⁶ وعندما اوجد اسخيلوس الممثل الثاني، في تطور غير مسبق، كان يقوم بنفسه بتصميم الإيماءات وحركات الممثلين، ثم سوفوكلس الذي أدخل الممثل الثالث، فغير في طبيعة التعبير الجسدي، وفي أوضاع الممثلين، وزاوية الرؤية، التي مازالت سارية إلى الآن، ويعتبر سوفوكلس أول من درب على المهارات الصوتية والجسدية، مما أعطى الفرصة للممثلين لتقديم مواهبهم، ثم يأتي يوربيديس ثائراً على كل ما سبقه، فقدم الشخصيات كما هي في الواقع، واقترح على ممثليه "أن يكونوا أكثر إنسانية، وأكثر اقترباً بالحياة والواقع"⁷.

ثم تطور فن الممثل مع انتشار الكوميديا، وكيف استفاد الجسد، من مهارات لاعبي الأكروبات والراقصين والمشعوذين "ارتجلوا سكتشات عن هرقل وهو يقاتل عملاقاً⁸ الأمر الذي بدأ معه الممثل في التغيير بشكل جذري في تعبيرية جسده، ومن ثم منحه أقصى قدر من الطاقة، ومع ظهور ارستوفانس، الذي أدخل الممثل الرابع والخامس والمجاميع والكورس، حيث قدم ممثلوه نضجاً غير مسبق، في تجسيد الشخصيات، ورغم أنهم قدموا صوراً كاريكاتورية ونمطية، إلا أنهم فعلوها بحيل الأداء الصوتي، والتمثيل الصامت، وكل التفاصيل الحركية والإيماءات الجسدية.

وفي المسرح الشرقي اعتمدوا في إيصال الرسالة للمتلقي، من خلال "ثمانى حالات: الشهوانية الهزلية، المثيرة للشفقة، المهتاجة، البطولية، المرعبة، البغيضة، المدهشة"⁹، إنه عرض للمشاهدة يمكن مسرحته بالإيماءات فقط، بل، إنهم عرفوا التمثيل، على أنه التصوير بالإيماءات، حتى المناظر، كان يتم الإشارة إليها عن طريق الإيماءات، والتمثيل في الهند القديمة كان مشابهاً لفن الرقص، وأكثر شكلية وأسلوبه، ومُصمَّم بشكل فلسفي، إنه نتاج مدروس لعمل الإرادة الواعي، أو ما يسمى -عقلنة الجسد -¹⁰ وأقل انفعالاً من التمثيل في الغرب. من هنا نستشف أن أي تطور مسرحي لم يحدث، في المساس بتثنائية الممثل / الدور منذ أيام الإغريق وحتى مشارف القرن الثامن عشر. فلا وجود للحدود الفاصلة تفلسف لغة الجسد، باعتبارها لغة تعبيرية، وبالتالي لم يكن تطور تقني في مجال الممثل وعلاماته الدلالية، ولكن في القرن الثامن عشر والتاسع عشر، ظهرت عدد

³ جيلبرت، هيلين، تومكيتز جوان، الدراما مابعد الكولونيالية، النظرية والممارسة، تر: سامح فكري، القاهرة، وزارة الثقافة مهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي، 1988، ص 285.

⁴ فيرال، جوزيت، المسرحانية بحث حول خصوصية اللغة المسرحية، تر: صالح راشد، القاهرة، مجلة فصول، مج 14، ع 1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1995، ص 62.

⁵ شيلدون، تشيني، المسرح في ثلاثة الاف سنة، تر: دريني خشبة، القاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ص 52.

⁶ ديور، ادوين فن التمثيل الأفاق والأعماق، ج 1، تر: مركز اللغات والترجمة أكاديمية الفنون، القاهرة، وحدة الإصدارات، مسرح 27، 1998، ص 52.

⁷ نفس المصدر السابق

⁸ نفس المصدر السابق

⁹ نفس المصدر السابق ص 125.

¹⁰ نفس المصدر السابق ص 131

من التساؤلات ،بين أنصار نظرية الانفعال ،وعدم الانفعال ، نتيجة تحولات فنية مواكبة للتحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، التي تعالج مشكلات حقيقية ، ولا شك أن كتاباً مثل "إبسن" Ibsen ، "شو" Shaw ، و "تشيكوف" Anton Chekhov قد ساهموا في إحداث تغييرات فعالة .

فالشاعر النرويجي "إبسن" اعتنق مذهب الواقعية في الأدب ،عقب الحروب التي خاضتها روسيا مع الدانمارك ثم مع فرنسا ، وما تبعها من معاهدات ، وأحداث سياسية ، وهزات اجتماعية ، فكرس نفسه لتشخيص أمراض المجتمع ، فظهرت بواطن النفس البشرية ،بابتكار مجموعة من الإيماءات ،تقوم ببث الدلالات النابعة من دخيلة الشخصية وتداعياتها ، عن طريق مناجاة الشخصية لذاتها ، فكتب مسرحياته باللغة التي يتحدث بها الناس ، كما في مسرحية أعمدة المجتمع" التي عالج فيها مشكلة النفاق الاجتماعي ، ومسرحية " بيت دمية " التي وجه فيها سياط نقده إلى وضع المرأة في المجتمع ،وعدم مساواتها بالرجل ، باعتبارها إنساناً له شخصيته وكرامته لا مجرد دمية لا دور لها في الحياة ، سوى إمتاع زوجها وتسليته.

وكذلك "شو" فقد تضمنت مسرحياته ،آراءه في العلاقات الإنسانية والاجتماعية " ولكنهما لم يشكلا منهجاً حتى ظهور عصر المخرج ،على يد جوته الذي رفض أن يكون الفن مطابقاً للحياة، وساكس منجنج¹¹ الذي رأى أن مايجري على المسرح انعكاساً للواقع.

فقامت العديد من الدعوات والدراسات في العالم المعاصر ، تنهم اللغة الكلامية بعدم قدرتها على التواصل بين بني البشر،فانقطعت الفعالية بين البشر ، ومع فساد اللغة فسدت الروابط الاجتماعية ، وبالتالي فقدت اللغة الكلامية معانيها ، وظهرت بعد الحربين العالميتين لغات آلية ، ومع انتشار وسائل الاتصال ،ومحاولاتها تضخيم لغة الكلام ،وحشوها بالمعاني والشعارات الزائفة ، حتى أصبحت السمة الجوهرية المشتركة في العالم الحديث ، هي محاولة البحث عن لغات تعبيرية أخرى ،بديلاً ومنقذاً للبشرية ،التي تقطعت أوصالها واتصالها بين بعضها ، والعودة إلى طبيعتها الأولى ، كل ذلك جعل المسرحيين في النصف الثاني من القرن العشرين ، يبحثون في ثقافة وتراث العالم ، لينهضوا بلغة الجسد ، التي أخذت تتشكل شيئاً فشيئاً ملامح مسرح ما بعد-درامي، حيث النص مجرد جزء من العرض، والذي يعطي للنص روحه هو فعل الممثل-الأدائي، بل وصل الأمر إلى منح الجسد حضوراً مكثفاً، مما أعطاه قيمة قول دون كلام، فغدا هو نفسه علامة. أنها عودة منتقمة للجسد، خارقة للأشكال والشفرات الفنية السائدة، المرتبطة في الغالب بقيم المجتمع والقهر الممارس على الفرد، مبلورة لرؤية جديدة للعالم.

فكان آرتو¹² من أوائل اللذين بحثوا عن لغة تعبيرية عالمية ، أو مسرح متعدد الثقافات ، وكان الجسد هو المنوط به تحقيق ذلك ،فاعتمد على منبئين:

النوع الأول : تأكيد انتمائهم للثقافة الشعبية ، من خلال معرفة نشأة المسرح في الغرب القديم ،وجوهر بداياته الدينية ،التي اتخذت شكل الاحتفال الجمعي.

النوع الثاني : البحث في تقنيات مسرح الشرق الأقصى ، باعتباره النموذج المفقود في المسرح الغربي ،والذي يتفق في بحثهم عن معادل فني جديد ، بمقدوره التعبير عن الروح الإنسانية ،التي سحقها الآلة والضغطات الصناعية العالمية "فلجأ إلى الإشارات أو الحركات العنيفة أو الأصوات الفطرية ،من خلال طاقة لا شعورية ،يقصد بها التعبير عن عالمه الداخلي ،ولا يخضع فيها الإدراك من قبل المتفرج ،لمنطق العقل وإنما لطاقة الإحساس"¹³ وبالتالي سعوا إلى إعلاء شأن جسد الممثل ،كونه الوسيلة المثلى ،التي كانت تحقق هذه الغاية في الحضارات القديمة.

¹² انطونين آرتو : ولد في مرسيليا (1896 1948) شاعر سريالي وممثل ، و ناقد وكاتب ومخرج مسرحي فرنسي. ساهم في بلورة ما يعرف بمسرح القسوة في كتابه الخاص " المسرح و قرينه " الذي يعد المرجع الأول لتوجهه المسرحي . و يعد آرتو امتداداً طبيعياً لاتجاهات رفض الواقعية و التمرد عليها .

¹³ إبراهيم عواطف، تقنيات الأداء التمثيلي بين التعبير الصوتي والجسدي، دراسة في نظريات التمثيل وتأثيرها على المسرح المصري، جامعة الإسكندرية، 1998، ص 72.

ويعتبر أرتو مفكر الجسد ومتمرده بامتياز ، فقد كان هو نفسه جسداً معذباً من قبل واقعين: الواقع النفسي والموضوعي. وقد قذف إلى واقع العذاب المزدوج رغماً عنه، بقدر إلهي، أو بواسطة الولادة. من هنا كان من الضروري صياغة جسده الخاص، وهنا لا تكون سيرة أرتو الخاصة مجرد سيرة ذاتية، وإنما هي صورة محنة الإنسانية ومصيرها مدفوعة إلى تخومها ، ليؤسس (مسرح القسوة) ، مستلهماً العديد من جوانبه من مسرح جزيرة بالي ومن تجربة الكينونة التي يعيشها هنود طار/هوماراس Tarahumaras بالمكسيك، الذين عايشهم أرتو سنة 1936 (قبل أن يتوجه إلى أيرلندا ليعايش السلت، ويتردد من هناك مباشرة إلى معزل الأمراض العقلية) .

يقول أرتو "لا ينتمي الحوار ، بما أنه شيء مكتوب وملفوظ - إلى المسرح، وإنما ينتمي إلى الكتاب"¹⁴. إنه فاقد لكل رابط بالواقع وبالعلم. أما المسرح الذي يبشر إليه أرتو، فهو المسرح الحي الذي يستثمر ملء فضاء الخشبة ، ويعطي الولادة في هذا المكان الملموس للظهور الميتافيزيقي للجسد ، بواسطة الفنون الحركية والرقص والتمثيل الصامت والغناء ، لإعادة العلاقات الحميمة ، بين الممثل والمتلقي ، إيماناً منه بإعادة فن المسرح ليتجاوز الحياة الواقعية ، وليعبر عن الشعور الإنساني ، بصورته الفطرية ، وتحجيم دور الأدب لصالح تقنيات العرض ، بدون إلغاء للكلمة بشكل نهائي ، عندما وجد في الأشكال البدائية - الاحتفالية القدرة على الإيحائية للتعبير ، عن الدوافع الفطرية ، متخذاً من السحر والأسطورة ، وسيلتيه في التعرية القاسية ، للصراعات المتأصلة في اللاوعي الإنساني - الجمعي - "الذي يساعد على خلق لغة سمعية - بصرية من خلال تضافر عناصر الإيماءة والتشكيل والإضاءة والحركة لتحقيق ميتافيزيقيا للغة"¹⁵

وحاول بروك¹⁶ هو الآخر السعي إلى توحيد المجتمع العالمي ، من خلال اكتشاف الخبرات الإنسانية المشتركة ومزجها ، ووجد ضالته في الجسد التي تجعل كل ماهو غير مرئي مرئياً على الخشبة ، فبحث في المعاني والدلالات من مختلف الشعوب ، من خلال جسد الممثل ، مفسراً عملية الأداء التمثيلي في ضوء ما يعرف بالتدقيق أو الإرتعاش الداخلي ، التي تتولد نتيجة حركة داخلية - غير مرئية ، يلتقطها الممثل ، ليعبر عنها خارجياً من خلال جسده وصوته ، فركز على تدريبات الارتجال Improvisation من أجل تنمية الاستجابات الفطرية ، "لكون لغة الجسد لغة قائمة بذاتها ، يمكن أن تحيا بعيداً عن اللغة المنطوقة ، وهو كزميله أرتو ، لم يتخلى عن اللغة المنطوقة ، ولكنه رغب في توظيف المعنى في إطار اشاري ، يكون الجسد ابغ في إعادة صياغة المعاني والدلالات ، التي تكمن في اللغة المنطوقة"¹⁷ ".... كان هدفنا من كل التجارب جيدة أو سيئة ... هل يمكن جعل ماهو غير مرئي مرئياً ، من خلال حضور المؤدي"¹⁸ .

وها هو كانتور¹⁹ يرى أيضاً أن التظاهرة الاحتفالية ، لا بد أن تعود ، عندما نظر إلى الجسد نظرة فلسفية مغايرة "أقرب إلى الميتافيزيقية ، هذه الصورة المثالية للإنسان المغمور ، في الظلام الدامس ، كما لو كان سائراً

¹⁴ أرتو، انتونان المسرح وقرينه، مسرح القسوة، دار غاليمار، عام 1985، ص 55

¹⁵ صليحه ، د نهاد ، المدارس المسرحية المعاصرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، المكتبة الثقافية القاهرة، 1986، ص 70.

¹⁶ بيتر بروك : ولد في لندن عام 1925 من اصول روسية ، درس في اكسفورد ومارس التمثيل والإخراج وهو في العشرين من عمره، عمل على أصول الفرجة الدرامية وطقوسها الأنثروبولوجية بعد ان زار آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية ، واستدعته منظمة اليونسكو ، لتشييد له معملاً مسرحياً بباريس ، يطبق فيه نظرياته المسرحية، في السبعينيات من القرن العشرين. ألف عدد من الكتب منها : الفضاء المسرحي الفارغ والنقطة المتحولة والباب المفتوح.

¹⁷ الكاشف، مدحت، اللغة الجسدية للممثل ، أكاديمية الفنون القاهرة، 2007 ص 78.

¹⁸ بروك ، بيتر، المساحة الفارغة، تر: فاروق عبد القادر كتاب الهلال ، ع 422، القاهرة 1986، ص 83.

¹⁹ تادووتش كانتور: ولد في بولندا 1915 - 1990 عمل رساماً وكاتباً ومخرجاً مسرحياً ، و يعد من فناني بولندا ذي الأصوات الثورية ، و أهم مخرجي الحركة الطليعية الجديدة ، شارك في الحرب العالمية الثانية وذاق ويلاتها وجسدها في اعماله .

إلى الموت" ²⁰ فالممثل رغم قرب المادي من الجمهور، فهو غريب عنه، فلا بد من أن يأخذ جسده الشرعية، ليبعد عن الحركة الآلية المملة، ويقربه من التلقائية، فطالب بالابتعاد عن الصيغ الجاهزة، واعتبرها وسائل إيضاح ساذجة للواقع، فإذا اقتحم هذا التناقض قوة الحياة، فانه دائماً ما يغدو منطقياً، على الرغم من انه قد يكون متناقضاً، مع المعنى الحياتي ²¹.

والمُنظر / المخرج الرابع الذي اعتمد تقنية من الخارج إلى الداخل هو بسكاتور ²² الذي ذاع صيته، وطالب إن يكون الممثل هاوياً وليس محترفاً، واستخدم المجاميع وليس الفرد - البطل - وكان مستعداً للاستغناء عنه أحياناً، ثم استخدمه الأغاني والجوقة مستعيناً بالمسرح اليوناني هو الآخر، لتحقيق ثلاثة أهداف في آن واحد، سياسي: يدعو للطابع السردي والوصفي للأحداث، مع استخدام مختلف اللافتات، والبيانات والأفلام الوثائقية والحقائق (الاستاتيكية) الإحصائية، التي حولت المؤخرة الجامدة للمسرح، إلى مشارك جديد في الحدث. وملحمي: لتحديث المسرحيات التاريخية، فلم يعد الصراع يدور بين الإنسان والقدر، بل بين الإنسان ومجتمعه، وتقني: عندما كسر الجدار الرابع وخرج من المباني التقليدية للمسرح، التي تخضع لسيطرة السلطة. مستبدلاً بها المعامل والمدارس والملاعب والصالات العامة، عارفاً وقاصداً طبقته العاملة التي انتمى إليها، في إطار سياسي اجتماعي.

والتحول الكبير الذي حدث في المسرح هو على يد مايرخولد ²³ الذي دعى إلى مسرح تقديمي وليس تشخيصي مثل المسرح الواقعي، آمن هو الآخر بقدرة الممثل التعبيرية، التي تكمن في توظيفه للطبيعة التشكيلية في جسده، والقادرة على التعبير في أدق التفاصيل والمشاعر، فالكلمات لاتقول كل شيء، ولذا فمن الضروري أن يُستكمل المعنى بالدلالة من خلال الجسد، إيماناً منه بان فن الممثل "إبداع أشكال بلاستيكية في المكان" ²⁴ بعيدة عن تفاصيل الحياة اليومية الواقعية، مستفيداً من تجارب يلاكروا في أسلوب الرقص الإيقاعي، على اعتبار أن لكل حركة وقت فراغ، يشغل حيزاً من الزمان والمكان، ومن ثم فإن إيقاع الحركات في الفراغ، يؤكد وعي الممثل بالإيقاع المرن البلاستيكي، الذي يتحقق بالتدريب، مستفيداً من تنظيم الاستجابات الانفعالية العضلية، كما هو الحال بالنسبة للراقص " فدعى الممثلين إلى الابتعاد عن المشاعر الإنسانية، وان يخلقوا نظاماً، يقوم على قوانين ميكانيكية، كحركة الشفلة أو وثبة أو هزة رأس، كافية لتنتقل حالة انفعالية معينة ²⁵

²⁰ كورسوفيتش، يان، مسرح الموت عند كانتور تيار مابعد التجريب، تر: هناء عبد الفتاح، القاهرة، وزارة الثقافة، إصدارات مهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي، ص59.

²¹ نفس المرجع السابق ص 67.

²² أرفين بيسكاتور (1965-1983) أسس المسرح السياسي على أثر هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى عام 1918، وأنظم إلى الطبقة العاملة في ثورة 1919، والتحق بالجيش في الحرب العالمية الثانية، وكتب عنها، وهو أول من استعمل الوثائق والصور والأفلام التسجيلية في المسرح.

²³ فيسفولد مايرخولد: 1874-1940-ممثل ومخرج ومدير ومُنظر مسرحي روسي - سوفيتي، وأحد رواد فن الإخراج المسرحي الحديث عالمياً. أنه سليل عائلة من التجار، ذات أصول ألمانية، هاجرت إلى روسيا في عهد القيصر، ثم انتسب إلى قسم المسرح في المعهد الفيلهارموني، بإدارة رجل المسرح الشهير نيمروفيتش دانتشنكو الذي أسس مع ستانيسلافسكي مسرح الفن في موسكو ومن ثم اختلف معه.

²⁴ مايرخولد، فيسفولد، في الفن المسرحي الكتاب الثاني، تر: شريف شاكر، دار الفارابي، بيروت، 1979 ص 31.

²⁵ روس، ايفانزا، جميس، المسرح التجريبي من ستانيسلافسكي إلى اليوم، تر: فاروق عبد القادر، القاهرة، دار الفكر المعاصر، 1979، ص30.

ويعتبر كل من آبيا²⁶ وكريج²⁷، مكملان لمشروعية الجسد وضرورة التحكم به ، إلا أن الأول قال : يمكن أن يصبح جسد الممثل بدون شخصية محددة ، وإنه المعيار لكل العناصر المحيطة به ، والثاني : لم يعتمد على النص المسرحي إلا في حدود قدرته على الإيماء بمعنى عام وباحساس عام ، ثم يترجم هذا المعنى وذلك الاحساس بأقل الكلمات ، وصولاً إلى التعبير الصامت (البانتوميم) ، وتوقع أن زمن النص سينتهي ، وتحل محله أعمالاً تخلو من الكلمة وتمتلي بالحركة " أنا أومن بالزمن الذي سوف يكون بمقدورنا فيه أن نخلق أعمالاً فنية مسرحية بدون استعمال المسرحية المكتوبة " ²⁸

كان كريج يمتك الفردية في التمثيل ، إضافة إلى ذلك كان يطلب من الممثل أن يكون نغمة مؤلفة مع جميع النغمات المسرحية الأخرى ، من ممثلين وممثلات ، وأدوات وإضاءة ومناظر وحركات وخطوط وألوان ، فضلاً عن اكتشافه نوع جديد من التمثيل ، يستخدم في اتجاهه الإخراجي أطلق عليه "الإيماء الرمزي"²⁹ . وهو أول من ابتكر السوبر مارونيت Supermarionette نوع من العرائس تتمتع بالقدرة على الاستجابة لجميع التوجيهات وتحقق جميع الأوضاع³⁰ . ونفى حتى صفة الإبداع عن الممثل وزعم " إن التمثيل ليس فناً ، ولهذا كان من الخطأ التحدث عن الممثل بوصفه فناناً³¹ ، فاهتم بالتشكيلات البصرية ، التي يشكل جسد الممثل إحداها الأمر الذي يجعل منه أحد أهم المبرشرين بمسرح (الجسد) ، وأحد المهنيين لما عرف فيما بعد عند برشت³² بالتغريب alienation³³ ، على اعتبار أن الماريونيت تعتبر وسيلة للتغريب ، والجستوس Gestus الذي نادى به برشت ، والتي تعني "بان الفعل الحركي والإيمائي والاشاري ، أقل عرضة للتزييف من اللغة المنطوقة ، لهذا يمكن أن يشكل قاعدة أصلح من اللغة ، لتأسيس وبناء الرسالة الأيديولوجية ، كما قال جوليان هلتون " إن حركة

²⁶ أدولف آبيا : 1862-1928 مصور ومزخرف ومخرج مسرحي وباحث فني سويسري. تعاون مع جاك - دلكروز ، المؤلف الموسيقي ومبدع الحركات الإيقاعية الجسدية ، ومؤسس المدارس الإيقاعية في سويسرا ، الذي كان يرى ضرورة توافق التعبير بالجسد مع الموسيقى. وقد وافقت هذه النظرية آراء آبيا ، فنقد بعض أعماله مثل الأوبرات "أورفيه" لغلوك، و"تريستان وإيزولد" و"ذهب الراين" و"الفالكيري" لفاغنر.

²⁷ ادوارد كوردن كريج : 1872-1966 مخرج ومصور وشاعر ومنظر مسرحي ، والده الممثل "ادوارد ولیم" ووالدته الممثلة "الن تيري" من أشهر ممثلي المسرح الانكليزي، نشأ في المسرح واشتغل أول مرة وهو في السادسة عشر ، ثم أخرج "ديروانيس" و "ايبس وجاليتيا" و "بيت لحم" و اجزاء من "السيف والاغنية" اما اهم كتبه فهي "في فن المسرح" عام 1911 .

²⁸ روس ، ايفانزا ، جميس ، المسرح التجريبي من ستانيسلافسكي إلى اليوم، تر: فاروق عبد القادر ، القاهرة ، دار الفكر المعاصر ، 1979 ، ص30.

²⁹ نفس المصدر السابق، ص6 .

(30) اردش ، سعد، المخرج في المسرح المعاصر ، الكويت ، عالم المعرفة 16 ، المجلس الوطني للثقافة والفنون 1979 ، ص104.

³¹ جوردون كريج ادوارد: في الفن المسرحي ، تر: دريني خشبه، القاهرة ، مكتبة الآداب، 1960 ، ص75 .

³² برتولت بريشت : ولد في 10 فبراير 1898 في مدينة أوجسبورج . درس الطب وفي عام 1922 حصل بريشت على جائزة كلايست عن أول أعماله المسرحية . وفي عام 1933 بعد استيلاء هتلر على السلطة ، هرب إلى كاليفورنيا ، ثم عاد عام 1948 . وحصل عام 1954 على جائزة ستالين للسلام . وهو مؤلف كتاب نظرية المسرح الملحمي .

³³ التغريب : طريقة اداء عند بريخت تتمثل في "جعل المؤلف غريباً" وإذا ما عرضت مألوفات هذا العام في صورة غريبة ، فلا بد أن تثير رغبة في تغييرها " .

جسد الممثل وصورته، يتحدان من خلال تعبير حركي اجتماعي، ليشكل الموقف الأيديولوجي، فمثلا عندما تعض الأم قطعة العملة في مسرحية الأم شجاعة، فهي تقوم بتعبير اجتماعي³⁴. وترى الباحثة مما تقدم، أن التطور الذي طرأ على المجتمع - سياسياً و اجتماعياً ألقى بظلاله على الفنون ومنها - المسرح - فشكل انتقاله، تتناسب مع روح المرحلة، التي عانت ويلات الحروب واستغلال المجتمعات الصناعية، كما يشير جان دوفينو "تعتبر الدراما نوعاً من الميزان الثقافي، الذي يسجل أزمة القيم والمعايير الأخلاقية لعصر معين، ويظهر فضائح الخلاف مع الأخلاق الرسمية".

ولم يجد المنظرون المسرحيون أفضل من العودة للحالة الأولى، حيث التسامح والخوف والحب والبساطة، في المآكل والملابس بعيداً عن بهرجة العصر، والابتعاد عن كل ما يمت بصله إلى التكلف والتصنع، وهذا مصدره واحد، هي العوالم الداخلية، التي تعبر عن نفسها بقليل الكلام أو دون كلام، ولم يجدوا وسيلة لتقوم بهذه المهمة الملتبسة والبسيطة، غير الجسد. فالحركات الجسدية فوق الخشبة ثانوية وضامرة وغارقة في ترسانة مفاهيمية غنية، تجعله ينبني من خلال التناقض: العري/الحجاب، الموت/الحياة، الظهور/الاختفاء، السقوط/النهوض، الضحك/البكاء، التنفس/الاختناق، لا نستطيع أن نفهم جسد الممثل، إلا من خلال هذه التناقضات التي تشكل الإحساس الحميمي بحقيقته المتحققة، من خلال تداخل البيولوجي بالنفسي، فالزفرة عملية بيولوجية تتبني على إدخال عنصر الأوكسجين من أجل السير العادي للجسم، لكنها تتحول إلى دلالة معقدة، عندما يكون الممثل فوق الخشبة، فتتحول الزفرة إلى إحساس وتفرج وسخرية... تتحول إلى زفرة جماعية، لان الجسد يكسر حواجز الجماعة، ويبلور قيم جديدة على أنقاض قيمها الثابتة، المسرح حياة بديلة، فعبر الجسد ننتقد القيم السلبية، عبر الجسد نختلف من أجل أن نتألف.

المبحث الثاني خصوصية الأداء عند بينا باوش

تعد بينا باوش محظوظة، أن تولد عام 1940 وتدرس وهي على أعتاب ثورة داخل المسرح، مكتسحة في طريقها كل ما قبلها، رافضة لكل ما هو سائد وتقليدي بدءاً من النص، أداء الممثل، الملابس، علاقة الراقصين بالجمهور.... الخ، ولكن تعالوا نتعرف على مدرستها، وهل فعلاً أسست للون جديد مميز ألقى بظلاله على ستينيات القرن العشرين؟ حسناً مالذي أخذته وما الذي رفضته؟ وكيف أجادت خلطتها الاستثنائية، لتقدم عروضها الحداثوية، على أسس تتناسب مع متغيرات الأحداث، التي عصفت ببلدها. مرددة مقولتها الشهيرة، التي كانت بمثابة المفتاح لأعمالها وتطورها " لا يعني في المقام الأول كيف يتحرك الناس أو كيف يمشون، بل مالذي يحركهم وما الذي يدور في دواخلهم "

كانت أولى معاركها، ضد إصرار مدرسة الباليه، على الاستمرار بتقديم نشاطها الفني، و انحصاره المعرفي، ضمن الخطاب البرجوازي المتعالي، كفن يستعصي على التغيير والتجديد، وضد قوانين الطبيعة، مما دفع بعض من مصممي وراقصي الباليه قبلها، أن يرفعوا راية الرفض، أمثال ايزادورا دنكان³⁵، وجون كرانكو، ويحملوا حقائبهم باحثين عن آلية جديدة للتعبير الحر، بكون الرقص فن حر يهتم بخبرة الراقصين الانفعالية، والباليه فن غير حر، يقوم على الخطط والتكوينات والجماليات الهندسية، ولان باوش هي الأخرى، لم يعد الفستان التقليدي ولا حذاء الباليه، الذي بدأ يثير النعاس والتأوب، يرضيان طموحها، وأخذ يواجه

³⁴ هلتون، جوليان، نظرية العرض المسرحي، تر: د نهاد صليحة، القاهرة وزارة الثقافة، إصدارات مهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي (4)، 1992، ص242.

³⁵ أنجيلا إيزادورا دانكن: 1877 - 1927 راقصة باليه أمريكية، وُلدت في كاليفورنيا، لكنها عاشت وقضت معظم حياتها في الاتحاد السوفيتي، ولتعاطفها مع نظام الاتحاد السوفيتي، صدر قرار بنفيها خارج الولايات المتحدة.

الانحسار بمجيء الأفكار الثورية (الاشتراكية ، الطبقة العاملة ، الشيوعية... الخ) التي نادت بالطبقات المسحوقة ، ونصرة المستضعفين، فعاشت باوش ، وهي تبحث عن مخرج لمدرسة الرقص، بعد أن درستها منذ طفولتها ، على يد المصمم الألماني (كورت يوس) في "فولكفانغ" بمدينة أسن الألمانية، الذي صمم باليه (الطاوله الخضراء) المناهضة للحرب فاككتب جماهيرية كبيرة .

ثم أكملت دراستها في نيويورك، قبل أن تعود لتستقر في بلدها الأم. وإذا كان (كورت) الذي توصل إلى مفهوم المسرح الراقص في عشرينيات القرن الماضي، مع مجموعة أخرى من الرواد على سبيل المثال لا الحصر أمثال ،سانت دنيس ،تيدشون ،مود الآن ،جورج بالونشين ومارتا جراهام .. الخ فإن تلميذته المثالية – بينا بوش – هي التي ستطور هذا النوع من الرقص التعبيري ، وتخرج به من القاعات النخبوية الضيقة ، إلى آفاق الجمهور الواسع في كل أنحاء العالم ، من خلال البحث والتتقيب شكلاً ومضموناً.

ولكي لا تكرر من سبقها ، ولتكون مجددة ، وهي على أعتاب لون جديد في الدراما المسرحية ، فبدأت تستعد للتسلح بالمعرفة المسرحية ، إضافة إلى كفاءتها وتعمقها في أصول الموسيقى ، فانكبت على دراسة الرواد المجددين، اللذين كانت تجاربهم حديثة ، وتتناسب شكلاً ومضموناً مع توجهاتها الجديدة الفكرية – الفنية .

ومن المصادر التي تسلمت بها هي "مدرسة الباهوس"³⁶، التي برزت بعد الحرب العالمية الأولى ، وهي إحدى أكبر المؤسسات في ألمانيا ، التي نادت بإيجاد علاقة ما بين الفن الإبداعي والعمل والتوظيف الفني ، التي كانت قد باءت بالفشل ، نتيجة النهضة الصناعية. وقد قامت هذه المدرسة بنهضة كبيرة في تعليم الفن، فجمعت بين تدريس الفن النقي والشغل اليدوي ، مع التركيز على إنتاج الكتلة الميكانيكية بمشكلاتها الصناعية. فأدخلت الفن في تفاصيل الحياة اليومية ، وأصبح بمتناول الجميع ، ثم أخرجت الفن من المتاحف وصلالات العرض ، وأدخلته إلى الحياة اليومية ، وبهذه الانتقال أصبح للفن بعداً آخر ، فكانت الباهوس نقطة الانطلاق للقوى الإبداعية الجديدة التي تقبل الزمن والتطور التقني. وبالتالي، فإن العشرينيات كانت مليئة بالتضادات، التي كانت مثمرة ومدمرة في نفس الوقت ، فالانتقال من الغنى إلى الفقر ، خصوصاً في ألمانيا حيث الصراع والمشاكل الاقتصادية ، قد أدباً إلى خلق نوع جديد من الوعي، وفي النهاية، ظهرت التغييرات التي تضمن التعبير عن المشاعر، وكانت الباهوس نتاجاً لهذه التغييرات الاجتماعية – الاقتصادية ، فوضعت باوش جسد الراقصة في صف واحد مع فن الرسم، ثم قدّمته إلى البروسينيوم مبرزةً نحتية الجسم في إطار اللوحة - المشهد، معوضة ذلك بتعابير وتشكيلات صورية مُصممة للأجساد المغطاة بملابس بسيطة جداً ومريحة ، تنتج لحركة الراقصات الحرية في القفز والدوران ، بعد أن ألغت كافة القطع المبهرة والتزيينية ، واكتفت بما هو ضروري وواقعي مثل (خيوط الحياكة ، السطل ، الماء ، الأحذية .. الخ) مستخدمة الخامات البسيطة كالنسيج وقماش القنب والخيزران المنسوج والفوم وغيرها.

والمصدر الآخر هو الانقلاب على النص ، الذي بدأه الفريد جاري في القرن التاسع عشر³⁷ كان بمثابة الشرارة الأولى لرجالات القرن العشرين، والتي فتحت الباب واسعاً من خلال سلسلة مسرحياته (أبو ملكاً) فتأثر آرتو به كثيراً أيضاً، والتي تعد البداية الحقيقية لمسرح العبث ومدرسته التي ازدهرت في الخمسينيات ، حسب

³⁶ مدرسة الباهوس (Bauhaus): جاءت التسمية من الاسم الألماني "Bau" والذي يعني بناء ، و"haus" والذي يعني بيت ، مدرسة ألمانية للفن والتصميم والعمارة ، أسست على يد المعماري والتر جروبيز، في بلدة فايمر Vaimmer بألمانيا عام 1902م، تحت مسمى (حلقة الفنون والحرف) ، بإدارة المعماري البلجيكي "هنري فان دي فيلد" بين عامي 1916 حتى 1925 ، ثم نقلت إلى «ديسوي» حتى عام 1932، ثم إلى برلين في عام 1933 ثم أغلقت من قبل السلطات النازية.

³⁷ ألفريد جاري : 1907 - 1873 مسرحي ، مناهض للمسرح الفرنسي وصاحب ثورة بالمسرح ، والذي أسس الاتجاه " الباتافيزيقي " و يعني به الوصول بالمسرح -كتجربة فنية- إلى ما وراء الطبيعة ، أي البحث عن الحقيقة الفنية فيما وراء الميافيزيقا.

قول هتشكليف أحد المؤرخين للمسرح المعاصر "عندما نطق الممثل فرمين جميعه أول كلمة في مسرحية جاري الأولى (أبوملكاً) تغيير مسار المسرح الغربي تماماً".³⁸

فخلق نوع جديد من المسرح لا يقوم على مناقشة أو عرض الأفكار والقضايا الجادة، وإنما يهدف أساساً إلى تفرغ جميع الأفكار والقضايا من جديتها، وإظهار عبثيتها عن طريق المعالجة المرحية الساخرة في الحوار، وأيضاً عن طريق تغيير شكل العرض المسرحي تغييراً جذرياً، بحيث يصبح لوحة تنسم في أن واحد بالعبثية والهزلية، كما حاول أن يجعل الممثل يستخدم ما أسماه بالإشارة أو الجملة المعبرة العالمية، بدلاً من الاعتماد على اللغة، وفضل استخدام الأقنعة على الماكياج المسرحي، واللوحات المكتوبة للدلالة على المكان بدلاً من تغيير الديكور، ومن هنا تنضح دعوته إلى نبذ اللغة المنطوقة، وإحلال لغة الموسيقى والأقنعة والماكياج وغيرها محلها.

وكانت علاقته ببيتر هاندكه³⁸ النمساوي متلازمة. فابتعد هو الآخر عن موضوعه الصراع الطبقي والاضطهاد، وكتب بطريقة فيها من العبث بقدر ما فيها من استفزاز للجمهور، لطرح أسئلة أو إثارة إي نقاش كما هو في المانيفستو الذي كتبه ونشره والمكون من (29) نقطة، وأخرجت له أول مسرحية "سب الجمهور" 1966 التي أثارت جدلاً واسعاً، وصولاً إلى كتابته مسرحية صامتة بدون كلمة واحدة، بعد أن أصبحت اللغة أداة تعذيب على حد تعبيره. كل هذه المتحولات خزنتها باوش في جعبتها، لتختتم مع ثورتها على البالية، لتخرج بحلة ستضعها في مفترق طرق لاتحسد عليها.

كانت الانقلابات الفنية - الفكرية تتوالى وتتراكم، وبالتالي جعل من باوش انتقائية في الشكل والمضمون، فأخذت من بسكاتور كيفية استخدام الوثيقة، واللعب على خلفية المسرح، كما في عرض (ريناتا تهاجر)، وتمت الاستعانة بالأوبريت والفيلم السينمائي، والمشاهد الكوميدية بمواجهة الكليشيات والأنماط والقوالب الجامدة.

ثم انتقت من مايرخولد منهج البيوميكانيك، فألغت دور البطل، ليحل الراقصون بدل الكورس والبطل، وأخيراً أخذت من برشت التعريب، فلم تقدم أي عرض مسرحي لنص كلاسيكي أو حديث، كعمل متسلسل و متواصل، بل كانت تختار مشاهد معينة، بعد أن وصلت إلى قناعة - التعريب -، إضافة إلى أنها ارتأت، أن إعادة سرد المسرحيات بحسب تسلسلها الزمني، غير ممكن في مسرحها، فقد مل المتفرج وهو يرى عطيل أو هملت.. الخ، لماذا تعيد نصاً أشبع تكراراً رغم أهمية هذه الأعمال درامياً، ورب سائل يسأل لماذا إذا لجأت إلى نصوص مستهلكة؟ لم لم تختار نصوصاً تتناسب مع مرحلتها وتوجهها الجديد؟ الجواب هو أن البداية كانت بحاجة إلى النصوص الكلاسيكية، لما فيها من قدرة كبيرة على التجريب لكل المدارس، المرونة وبنائية النص والصراع الواضح للمواقف والشخصيات، كلها مادة ثرية للتجريب والتأويل، وأيضاً لسهولة معرفة المتلقي بالنص، يمكنه أن يربط الحدث أو تسلسل المشاهد بسهولة، ليعتاد على طريقته بالعرض، فاستعانت بالنصوص الكلاسيكية، ولكن بشروطها هي.

إذا ما الذي فعلته باوش؟ عندما كانت تختار نصاً كلاسيكياً، كانت تكتفي باختيار مقاطع عن طريق تقنية- المونتاج الترابطي - Associative Montage، والتي تتخذ فيها العواطف الإنسانية أشكالاً محددة، ومن ثم يكتسب الإدراك العقلي للمتلقى مادة فيزيقية وهي الجسد، معتمدة على الترابط أثناء عملية التلقي، يكون العرض المسرحي يكتنز كمّاً من القراءات المتعددة الممكنة، وأن تلك القراءات هي مجموعة من المعاني المفتوحة وليست المغلقة، والتي تسعى نحو هدف التأويل، يكون الخطاب المسرحي ينطوي ضمناً على مجموعة من الافتراضات، ولا يمكن الحديث عنها بلغة الحكمة والموعظة، من هنا فإن قراءة العرض توجه عموماً إلى محاولة تشخيص الإيحاءات التي يبثها، إذ إن هذه الإيحاءات ينظر إليها تحديداً على أنها النقطة الرئيسة للعمل ودلالته وفحواه، أي باختصار، أنها تشكل مضمون العرض، وعبر هذه المجموعة اللانهائية من الإيحاءات، يمكن للعرض المسرحي أن يتطابق أو يتعارض مع عدد لا نهاية له من الأشياء والوقائع والحوادث، إذ يستطيع أن يولد أعداداً لا نهائية من العوالم البديلة والمناقضة أو المعارضة لصورة العالم السائدة، فمتلقي العرض سيجد نفسه وسط تلك

³⁸ بيتر هاندكه: ولد في 1942 في جريفن في مقاطعة كيرنتن، كاتب وشاعر ومسرحي نمساوي، لفت الانتباه إليه قبل صدور روايته الأولى في مطلع عام 1966، ارتبط بالمخرج الألماني فينדרس بصداقة طويلة بدأت عام 1966، وبعد عرض مسرحيته "سب الجمهور" في مسرح أوبرهاوزن زادت شهرته. وبين عامي 1969 و 1986 اشترك الاثنان في إنتاج ثلاثة أفلام.

المجموعات ، التي لا حد لها من الافتراضات والتشابهات والتضادات والتغيرات والتصورات، مجموعات معينة حملت إحياءات معينة ، وبثتها للمتلقي الذي تبدأ مهمته حال ملاحظته لتلك الإحياءات.

ومثلما حطم الثلاثة (بسكاتور ،مايرخولد ،برخت) العلبة الايطالية وخرجوا بعروضهم للفضاء ،ليؤسسوا سينوغرافية لا تشبه إلا أنفسهم ، وشيعوا نغش العلبة الايطالية ،أو العلاقة التقابلية بين الصالة والمنصة، لتحقيق تواصل مباشر بين الممثل والمتفرج. خرجت هي الأخرى إلى الشوارع ،وقدمت عروضها تحت الأنفاق وفي المعامل والمنزهات وعلى ضفاف الأنهر، مستخدمة أدوات الطبيعة ،الماء والحجر والتراب ،من خلال مشاهد صورية - تعبيرية ،غاية في الجمال والتشكيلات الجسدية ، مستعينة بالمجاميع ، لاجود للبطل وان وجد يتم تبديله بين مقطع وآخر . وكان استعانتها بالكوميديا ، تساعد على سرعة الاستجابة والتفاعل ،بكونها سهلة الوصول ،ل طرح الحاجات الأساسية ،مثل الحب والأمان والمشاركة ،وفضح التعامل مع هذه الحاجات باعتبارها سلعا، من خلال وسائل الإعلام .

وجاءت مشاركة وتفاعل المتلقي إضافة كبيرة لعروضها ، كما في عرض (تعال نرقص معا) حيث تجولت إحدى الراقصات ، وهي تأخذ طريقها عبر مقاعد المتفرجين ، وتوزع الحلوى ، وأخرى تقيس ملابسها ،وتسأل أحد المتفرجين عن رأيه ، وكذلك في عرض (كونتاكت هوف) حيث يقترب الراقصون من حافة خشبية ،ويواجهون الجمهور بطلبات غير عادية ،مثل استبدال الحصان الهزاز الآلي بمال ،أو الخوف من سقوط الراقص، من فوق الجسر إلى الصف الأول ، وهو يؤدي لعبة التوازن ، وفي مشهد آخر يجلس الراقصون على حافة المسرح ، ويدعون الجمهور إلى الخشبة ،لمشاهدة فيلم يعرض على الشاشة في عمق المسرح . كانت هذه التقنيات قد ألغت الحدود والتقسيمات ، وحطمت الجدار بينها وبين الجمهور ، وأيضاً حطمت الأنواع الفنية كما فعل من قبل (بيسكاتور ،مايرخولد ، برخت) . وبالتالي تولد نص جديد بين يدي المتلقي ، نص خاص به ، نص غير لسانی، نص توافرت فيه وسائط أخرى سمعية وبصرية ، وسائط مدركة مادياً ، وسائط أخرى تشتغل في الذهن، إنها الوسائط الإدراكية والمعرفية، التي تتفاعل مع الوسائط الإدراكية والمعرفية في ذهن المتلقي، وهكذا، ونتيجة هذا التفاعل يصبح لدينا نص مسرحي خاص بالمتلقي، المتلقي المتعدد، ويستطع بعد ذلك أن يسمي لنا هذا النص بوصفه وصفاً دقيقاً كما اعتل في ذهنه، ومن خلال مشاهدته للعرض المسرحي، وهذا الرأي قد يكون هو بالتالي ما يتوافق مع طروحات المتلقي، أو رفضه لما شاهده ،من خلال عملية ذهنية قد تكون منسجمة أو غير منسجمة مع الرؤيا المسرحية. وعليه، فإن نص المتلقي نابع من قراءة العرض المسرحي قراءة خاصة به هو وحده

ولكن مالذي كان يتحكم ويمسك بخيوط اللعبة ،ليصل إلى الهدف الأعلى - نص المتلقي - هل يكفي اطلاع باوش على تجارب معاصرة ؟ لا اعتقد هذا يكفي ، فهاجس التحرير من القيود الاجتماعية بكونها ابنة المجتمع الصناعي بامتياز، وابنة السلوك المتحضر المرتبط بتنظيم المجتمعات الغربية الذي التصق بها مبكراً . ثم نمو الفرد كجزء من نمو مجتمعه ، التي طورت الطبيعة الداخلية لسلوكه وغرائزه وعواطفه الجسدية ، فخلقت الصرامة والتحكم بالعواطف والخبرات ، كالتهديب الزائد في آداب المائدة ،وارتفاع معايير الخجل والحياء ،كل هذه الأمور تؤدي إلى نمو وزيادة في التعقيد ، التي تتحكم بسلوكها ،وتزيد من صعوبة التعبير عن الرغبات الغريزية ،وبالتالي تخضع للتقاليد التي تُظهر الأنماط السلوكية للتحكم بالعواطف ،بوصفها نتيجة للضغط الاجتماعية العامة .ف "يكتسب احتكار السلطة دلالة محورية ،ويزداد انتزاع سلطة الفرد لصالح المؤسسات ثم الدولة ،مع عملية استنباط القهر الخارجي ليصبح داخلياً،وبالتالي سيكون الصراع بين ماهو خارجي (الدولة) ، وداخلي الفرد بعواطفه وأحاسيسه"³⁹.

فالراقص عند باوش لا يتعامل مع الأشكال التقليدية للأكتيت ، بل يتوجه إلى التاريخ باعتباره طبيعة ثانية مع الجسد ، هكذا نجد نظرة جديدة لتاريخ مسرح الرقص ، الذي يطالب بالرغبات غير المشبعة التي عاشت داخل الجسد ،خلال تطور مراحل التاريخ ،لتعطيها حقها ،بعد أن كبلت وقيدت بأشكال شتى ،من خلال التسليح بأفكار

³⁹ أبو سنه ، أد منى ،مقدمة المسرح الراقص ، يوخن شنيث ،نوربرت سيرفوس،جرت فايجلت،تر مركز اللغات والترجمة ،اكاديمية الفنون ، القاهرة ، 1984 ، بدون رقم للصفحة

أكثر تحريرية ، التي نادت بها حركة التنوير⁴⁰ منذ القرن الثامن عشر ، و التي دعت إلى تحرير العقل من كل سلطان عدا سلطان العقل ، فأعطت مشروعية للعقل لنقد الوضع القائم، وان كانت لم تلزمه بتغييره ، من خلال نقد المجتمع الذكوري ،الذي يمارس القهر ضد المرأة⁴¹، فكرست جزءاً كبيراً من عروضها لكشف منطقة الخوف ،التي تلازمنا و تصيبنا بالشلل وتثير العدوانية ،وتكشف عن ذواتنا .هذا هو جوهر المسرح الراقص لباوش .

فالأشكال التي استعانتها من الرواد لاتخلق نهجاً أو مدرسة إذا لم تتسلح بفكرتعرف أين يوصلها في نهاية المطاف ليساهم بديمومتها . بدل أن تكون بدعه أو فورة أو ردة فعل .

ولعل دراستها في ألمانيا ثم أمريكا ،قد ساعدتها أن تخلق مُركبا من التقليد الألماني والحداثة الأمريكية ، فأطلقت أجساد راقصيتها بلا حدود ، وخلا رقصهم من أي دلالات مفروضة عليه ، وكان استخدامها لنصوص كلاسيكية متجاوزة لأي مفاهيم مسبقة للنص ، "كانت فترة هامة جداً ، فمجرد العيش في نيويورك ، كان له الأثر الهام في حياتي ،فالمدينة والشعب والاختلاط والجنسيات المختلفة والاهتمامات المتنوعة والموضة ، كل هذا يشكل أهمية كبيرة ، بالنسبة لي كنموذج للحاضر⁴² .

إذا البحث والعمل الدؤوب عملية مستمرة عند باوش ،وكم من مرة شككت من خلال لقاءاتها الصحفية من ضيق الوقت ، ولكن كيف كانت ترتب أولياتها ؟ هل يتم التحضير لأي عمل جديد وفق منهاج أو خطة ؟ أم تُخضع راقصيتها للارتجال ؟ أم عملية تبادلية - تشاركية ؟ واضح من خلال اللقاءات التي أجريت معها ، نستشف أنها تترك العنان لمخيلتها ولراقصيتها ولخبراتهم الاجتماعية اليومية بالتعامل مع الجسد ، ثم تقوم بترجمتها وتطويرها، حتى تتحول إلى سلسلة من الصور والحركات الجسدية ، ذات الأبعاد الموضوعية ،التي يبنها على هيئة دلالات ، بإيماءاته وإشاراته المُشكلة والمصنوعة ، فيدركها المتلقي بحواسه، أثناء المشاهدة الذي يتحول من مستوى الجماليات إلى مستوى الخبرات الجسدية اليومية ، وفق مبدأ - تحرير العقل - .

كان راقصوها يناقشون كل شيء ، ولكن من خلال أسئلة حياتية يومية بسيطة مثلاً: " من منكم يخشى أن يتسخ بنطلونه ؟ أو كيف تقضي عيد الكريسمس ؟ أو متى كانت أول مرة شعرت فيها أنك رجل أو امرأة ؟..الخ⁴³...فعلت ذلك عدة مرات ثم أغير السؤال في كل مرة ،أو أطرحة بطريقة مختلفة، ومن خلال الأجوبة والنقاش ،يتم الارتجال بالحركة التي تتطور مع التمرين والتجريب⁴⁴ .

هكذا هي باوش لاتمتلك أجوبة جاهزة ، ليس لديها مسلمات ، العقل الذي نادي به التنويريون وتبنته ،هو الذي يقودهم إلى منطق الأشياء ، ولا بد أن أعود إلى الإشارة ثانية ب تأثرها ب برشت ،الذي سبقها في المطالبة بتصميم حركة الرقص ،من خلال طابعها الاجتماعي والمستمدة من الخبرات اليومية ،والتي يمكن بها تمثيل الناس كما هو في الواقع ، وخالصة القول "فإن الإشارة الإيمائية عند باوش تبني دلالاتها من خلال نفسها ، ولا

⁴⁰ حركة التنوير : حركة ثقافية تاريخية دعيت بالتنوير ، وقامت بالدفاع عن العقلانية ومبادئها ، كوسائل لتأسيس النظام الشرعي للأخلاق والمعرفة ، بدلا من الدين. ونادى روادها بالتطور والتحديث وترك التقاليد الدينية والثقافية القديمة والأفكار اللاعقلانية ،ومن هنا جاءت صرخة "كانت " التنويرية لتقول: "اعملوا عقولكم أيها البشر" ومن أهم مفكرها (فولتير وجان جاك روسو وديفيد هيوم)جميعهم قاموا بمهاجمة مؤسسات الكنيسة والدولة القائمة.

⁴¹ أبو سنه ، أد منى ،مقدمة المسرح الراقص ، يوخن شنيث ،نوربرت سيرفوس،جرت فايجلت،تر مركز اللغات والترجمة ، أكاديمية الفنون ، القاهرة ، 1984، بدون رقم للصفحة

⁴² شميت ، يوخن ، ملحق المسرح الراقص ، تر مركز اللغات والترجمة ، أكاديمية الفنون ، القاهرة ، 1984 ، ص208

⁴³ نفس المصدر السابق ص221

⁴⁴ نفس المصدر السابق ، ص221

يصبح الجسد فيما بعد وسيلة تؤدي غاية، بل يصبح الجسد في حد ذاته موضوع العرض⁴⁵ مثلما جعلت راقصيتها يتعشرون كالوحوش وأطرافهم محنية ومتلوية ومدلاة، كأنهم مشوهون، في إشارة إلى السخرية من الرقص العادي كما في مسرحية (طقس الربيع) .

ولكن هذا لا يعني أنها لا تمتلك ثوابت ، وإلا ما مبرر ثورتها على ماهو سائد وقديم ؟ فأكثر ما كان يقلقها، كونها عانت مع بنات جيلها من الظلم والترفقة، هو تركيزها في عروضها على طرح القضية الجوهرية التي نادت بها، وهي ثنائية الجسد بين المرأة والرجل. ففي عرض طقس الربيع، تقسم المسرح إلى أربعة أجزاء، وهي فصول السنة ، عن طريق صور لأبواب مختلفة، تمتد بينها حواجز من الشاش، إشارة للعلاقات الهشة بين الرجل والمرأة، والتي لا تبلغ سماكتها أكثر من قطعة الشاش، رغم بياضها الناصع، إلا أنها مثقبة، تدخلها الرياح من كل جانب ، لاتحتمي من حر ولا من برد ، وتطير مع أول ريح تهب عليها بسهولة .

وفي عرض (تعال ارقص معي) المأخوذ من أغنية للأطفال (تعال ارقص معي لي مريلة ببضاء) لاتتوقف ، حتى تمتلئ المريلة بالثقوب، وهي حافلة بالإيماءات الجنسية ، محاولة إيجاد أرضية مشتركة مع الرجل، لبناء علاقة معه بدون جدوى ،فقط الرجال اللذين يرتدون ملابس سوداء يتحالفون ويرقصون ، تحاول القضاء على لامبالاة الرجل عن طريق الإيقاعات شديدة الاهتياج ، ولكن حينما تصبح حركات الرجل مصدراً للإزعاج، تصبح الأغنية فرصة للهروب، وتتحوّل الدعوة الأصلية إلى مقاومة ، فيفشل الرقص في تحقيق الصلة .

هكذا استلم الجسد عندها زمام المبادرة، ليعبر عن حجم الكبت والقيود التي لحقت به، طوال قرون ليقول كلمته أخيراً. فكانت أول من ترجم الرقص لمسرحيات بجدارة ، ويمكن القول إن اتجاه باوش يعد بحثاً عملياً تجريبياً، لأشكال السلوك الاجتماعي المكتسب ، ساعية إلى القضاء على تلك السلوكيات الاجتماعية المكتسبة قهراً، لتحرر الجسد وطاقاته الانفعالية.

ولم تكف باوش بكل هذا ، بل حملت حقائبها من جديد ،وسافرت إلى أسيا الصين واليابان، حتى حطت رحالها في الهند عام 1979، لتستوحى منه عرضاً راقصاً ، فتعاونت باوش مع صديقتها الهندية الراقصة شاندريليكا، إحدى أهم راقصات الـ " باراتا ناتيام"، واستخدمت الموسيقى الهندية التقليدية والمعاصرة ، بالإضافة إلى موسيقى البلوز ، كما استخدمت أغاني للفرقة البريطانية " توك توكنو " ، التي كان لها الأثر الكبير في سنوات الثمانينيات ، أهو استحضار للتاريخ الاستعماري، الذي عاشته الهند على أيدي البريطانيين ؟ وعندما سألوها عن أهمية السفر مع فرقها قالت " لقد أفادتنى كثيراً هذه الرحلات ، وكانت لقاءاتي مع أشخاص كثيرين بمثابة خبرة واسعة لي"⁴⁶

وعندما انتقلت عام 1973 إلى مدينة فوبرتال ، وأسست "المسرح الراقص"، وعلى خشبته قدمت نحو أربعين عملاً . حتى قال عنها الكاتب المسرحي هاينر مولر ذات مرة: رأيت لأول مرة على المسرح عروضاً مسكونة بالتراجيديا، وهو ما لم نعد نراه على خشبة المسرح الناطق، وجدت نفسي فجأة أمام مسرح بدون نص، وهذا ما أثر في تأثيراً كبيراً .

ولكن لم يكن النجاح حليف باوش في البداية، شأنها شأن كل فنان يقدم جديداً صادمًا. استقبل الجمهور والنقاد أعمالها بالرفض أو الفتور، باستثناء قلة قليلة التفتت إلى موهبتها، كالناقد يوخن شميت الذي ساعد بمقالاته في صحيفة "فرانكفوتر ألغماينه" في أن يتوقف الناس – على الأقل – عن قذف حبات الطماطم على الراقصين في مسرحها. كانت رقصاتها راديكالية في جدتها، ومستقرة لا تعرف المحرمات .

من هنا جاء تأسيسها للمسرح الراقص، الذي يعتبره البعض ويتصوره ، نوعاً من أنواع المسرح الاستعراضي أو الرقص المعاصر، بينما هو مختلف تماماً عن كليهما، أنه آخر ما توصل إليه المسرح الدرامي في حينه، بيد أن الذي يميزه عن الدراما ، هو اختزال الدراما في التعبير الجسدي الراقص ،مستعرضاً تاريخ الجسد ورموزه

⁴⁵ نفس المصدر السابق ص30 .

⁴⁶ شميت ، يوخن ، ملحق المسرح الراقص ، تر: مركز اللغات والترجمة ، أكاديمية الفنون ، القاهرة ، 1984 ، ص215 .

وإيماءاته، باعتباره عالماً معرفياً قائماً بذاته ، وكياناً مستقلاً، يحيلنا لجذور المسرح الغريزي القائم على الطقوس البدائية.

وهذه هي المفارقة الإبداعية، أن يرتد مسرح القرن العشرين إلى الجذور البدائية للمسرح، بهدف التجريب والتطوير ولطرح شكل جديد للفن المسرحي .

من هنا أدركت باوش "أن العودة ليست دائماً ارتداداً للخلف لا أبداً، بل اخذ ما هو فطري ، عفوي، غريزي والعبور به إلى القرن العشرين، نافضةً عنه كل ما لحق به من تشوهات ، فرضتها الحياة الجديدة للمجتمعات المتحضرة، عبر ثورتها الصناعية وتفاعل علاقاتها الاجتماعية التي تأثرت به.⁴⁷

هكذا تحول المسرح الراقص من اسم لفرقة مسرحية هي مسرح (فوبرتال) تنزعه بينا باوش، إلى اسم يطلق على اتجاه فني، تتبناه العديد من الفرق المسرحية في أوروبا وأمريكا، وهنا تكمن خطورة باوش.. فمن /طقس الربيع/ و/الفالسات/ و/القرنفل/، وغيرها من الأعمال المسرحية، استطاعت أن تخلق سكة جديدة، وانحرافاً غير مسبوق في تاريخ المسرح الراقص ، متجاوزةً حتى على أساتذتها ، سواء في مسرح بريشت أو في مسرح يونسكو وبيكت، الذي بقي كل منهم يرفع من شأن ثنائية -العقل والجسد- أما لصالح العقل كما في مسرح بريشت، وأما لصالح الحواس ، كما في مسرح العبث ، وبالذات لدى يونسكو وبيكت، والنتيجة المنطقية لهذه الثنائية تكريس القسمة الثنائية بين الرجل والمرأة. وهذا الناتج انطلق عند باوش إلى أقصى مدياتها ، فجاء مسرحها يمثل القفزة الكيفية والنوعية من المسرح الأرسطي عبر المسرح اللا أرسطي، وصولاً إلى ما بعد اللا أرسطي ومعياره قضية الجسد ، وإذا قيل عنها بأنها عبارة عن صرخات مدوية ، فهذا لا يعنينا لأنها تكفي أن توقظ الناس من سباتهم كما تقول في أحد لقاءاتها.

النتائج

توصلت الباحثة إلى جملة من النتائج والتي تجدها ذات أهمية على مستوى الأداء للراقصين، من خلال البحث في التوزيع التشكيلي البصري، ودوره في بناء الصورة التعبيرية الحية، بقيادة الجسد، الذي زواج بين مدارس عدة ، وأثر بشكل كبير على اختيارها، وبالتالي عملت خطة مميزة لا تشبه إلا نفسها ، فجاءت بمميزات نندر أن نجدها في مسرح معاصر ، ويمكن تلخيصها بالآتي :

1. استفاد العرض، من تقنية الصور والأفلام والإيهام السينمائي ، بالإيحائية والرمزية والشاعرية.
2. التناسق الدلالي والسميائي، لخدمة الأزمة الدرامية.
3. تميزت العروض التقنية الجسدية، باستخدامها في تجسيد الشخصية المسرحية، تحقيقاً للدوافع الداخلية والخارجية
4. ألغت المناظر المسرحية وعناصر الديكور، وحدود الزمان والمكان، حيث لا بداية له ولا نهاية.
5. نقلت السينوغرافيا للمشاهد عالماً بصرياً بالدرجة الأولى، حيث الصورة المسرحية هي المسيطرة في العرض، لخدمة عناصر التشكيل السمعية البصرية والحركية، لتأسيس فضاء طليعي تجريبي يتسم بالحدثية.
6. تعاملت مع الإكسسوارات الواقعية بشكل صريح .
7. لاتخذ الحواس، بل تشحذها لما هو واقعي .
8. أشركت المتفرج في عروضها، بكسرها للجدار الرابع.
9. لوجود للأفكار المسبقة سلفاً أو الأحكام الأخلاقية، عكس المسرح التقليدي .
10. قدمت عروضها على طريقة -المونتاج - وعلى المتفرج أن يتفاعل، يفكر، يربط، يستنتج.
11. لا وجود للبطل الواحد، الأدوار تتم بالتبادل بين الراقصين ، إضافة لاستخدامها للمجاميع
12. هاجمت تقاليد الآلة المسرحية الأرسطية وسلبية الجمهور.
13. وضعت الديكورات والملحقات في المرتبة الثانية، من أجل التركيز على الجسد.

⁴⁷ نفس المصدر السابق

14. صنعت ملابس راقصاتها من مواد خام بسيطة .
15. اعتمدت على الارتجال والصدفة في التصميم لرقصاتها، عبر الاعتماد على التجاوب بين التكوين الموسيقي والتشكيل الحركي الراقص للعرض، عكس المدارس التقليدية
16. طرحت مفهوم الجسد بجرأة عالية، من خلال العودة للأصول الأولى، مناصرة نداء حركة تحرر المرأة التي سادت في الستينيات
17. الخلط المنهجي المقصود بين كل الأجناس، في سعي حثيث لتجديد وتغيير آليات الطرح، في عصر انتشرت فيه الوسائل والتقنيات الحديثة ، وازدادت فيه خبرة المتلقي الذهنية والبصرية والتعبيرية .
18. اختيارها مواضيع تهم حياة الإنسان الأتية (الحب، الخوف، الوحدة، الإحباط والرعب، واستغلال الإنسان لأخيه الإنسان، علاقة الرجل بالمرأة).

المصادر والمراجع

1. يوخن ، شميت ، ملحق المسرح الراقص ، تر: مركز اللغات والترجمة ، أكاديمية الفنون ، القاهرة ، 1984.
2. أد منى ، أبو سنه ، مقدمة المسرح الراقص ، يوخن ، شميت ، نوربرت سيرفوس، جرت فايجلت، تر: مركز اللغات والترجمة ، أكاديمية الفنون ، القاهرة ، 1984.
3. جوليان ، هلتون ، نظرية العرض المسرحي، تر: د نهاد صليحة، القاهرة وزارة الثقافة، إصدارات مهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي (4) 1992.
4. فيسفولد ، مايرخولد ، في الفن المسرحي ، ج2 ، تر: شريف شاكر، دار الفارابي، بيروت 1979 .
5. جميس ، روس ايفانزا ، المسرح التجريبي من ستانسلافسكي إلى اليوم، تر: فاروق عبد القادر، القاهرة ، دار الفكر المعاصر، 1979 .
6. ادوارد ، جوردون كريج ، في الفن المسرحي ، تر: دريني خشبة ، القاهرة ، مكتبة الآداب 1960.
7. سعد ، اردش ، المخرج في المسرح المعاصر ، الكويت ، عالم المعرفة 16 ، المجلس الوطني للثقافة والفنون 1979 .
8. مدحت، الكاشف، اللغة الجسدية للممثل، أكاديمية الفنون، القاهرة، 2007.
9. بيتر، بروك ، المساحة الفارغة ، تر: فاروق عبد القادر، كتاب الهلال، العدد 422 ، القاهرة 1986 .
10. يان ، كورسوفيتش ، مسرح الموت عند كانتور تيار مابعد التجريب، تر: هناء عبد الفتاح القاهرة ، وزارة الثقافة ، إصدارات مهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي .
11. عواطف، إبراهيم، تقنيات الأداء التمثيلي بين التعبير الصوتي والجسدي، دراسة في نظريات التمثيل وتأثيرها على المسرح المصري، جامعة الإسكندرية، 1998.
12. د نهاد ، صليحة ، المدارس المسرحية المعاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، المكتبة الثقافية ، القاهرة 1986،
13. جوزيت، فيرال، المسرحانية بحث حول خصوصية اللغة المسرحية، تر: صالح راشد القاهرة ، مجلة فصول ، مج 14، ع1، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1995.
14. تشيني ، شيلدون، المسرح في ثلاثة آلاف سنة ، تر: دريني خشبة ، القاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.
15. ادوين، ديور، فن التمثيل الآفاق والأعماق، ج 1، تر: مركز اللغات والترجمة أكاديمية الفنون، القاهرة ، وحدة الإصدارات مسرح 27 ، 1998 .
16. ارنست، فيشر، ضرورة الفن ، تر: اسعد حليم، القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1998 .
17. هيلين ، جيلبرت ، جوان تومكيتز ، الدراما مابعد الكولونيالية ، النظرية والممارسة تر: سامح فكري ، القاهرة ، وزارة الثقافة ، مهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي، 1988.

أثر المؤشرات المالية وغير المالية في توقيت إصدار التقارير المالية السنوية (دراسة تطبيقية على عينة من الشركات الصناعية والخدمية المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية)

م. فيصل نجم الدين عبدالله
جامعة صلاح الدين - أربيل
كلية الإدارة والاقتصاد
قسم المحاسبة

faisal.abdullah@su.edu.krd

م.د. عدنان نادر حمد
جامعة صلاح الدين - أربيل
كلية الإدارة والاقتصاد
قسم المحاسبة

adnan.hammed@su.edu.krd

الخلاصة

يهدف هذا البحث إلى دراسة تأثير المؤشرات المالية (حجم الشركة، العائد على السهم، معدل العائد على الموجودات، نسبة دوران السهم، نسبة الرافعة المالية، نسبة السيولة، القيمة السوقية، نتيجة النشاط)، والمؤشرات غير المالية (عمر الشركة، نوع القطاع، جهة التدقيق، تعليمات هيئة الأوراق المالية العراقية للإفصاح المحاسبي) على توقيت إصدار التقارير المالية السنوية للشركات الصناعية والخدمية المساهمة العراقية. ولتحقيق أهداف البحث، تم استخدام إنموذجيين للانحدار المتعدد لتحليل ودراسة تأثير المؤشرات المختارة ك(متغيرات مستقلة) على توقيت إصدار التقارير المالية السنوية ك(متغير تابع). وقد أظهرت نتائج الإحصاء الوصفي أن الشركات عينة البحث تقوم بإصدار تقاريرها المالية السنوية بمتوسط (166.4) يوماً بعد تاريخ انتهاء السنة المالية، كما أوضحت النتائج أن للإنموذجين معنوية عالية من الناحية الإحصائية، وبالتالي لهما تأثير على توقيت إصدار التقارير المالية السنوية للشركات عينة البحث، ويمكن الاعتماد عليهما للتنبؤ بقيمة المتغير التابع. كما وأظهرت النتائج وجود علاقة ذات دلالة إحصائية معنوية سالبة بين المتغيرات (حجم الشركة، وعمر الشركة) وبين توقيت إصدار التقارير المالية السنوية المنشورة للشركات عينة البحث، ووجود علاقة ذات دلالة إحصائية معنوية موجبة بين (نوع النشاط، تعليمات الإفصاح بحسب هيئة الأوراق المالية العراقية) وبين توقيت إصدار الشركات للتقارير المالية السنوية. كما بينت النتائج عدم وجود علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين باقي المتغيرات المستقلة وتوقيت إصدار التقارير المالية السنوية للشركات الصناعية والخدمية المساهمة العراقية.

The Impact of Financial and Non-Financial Indicators on the Timing of the Issuance of Annual Financial Reports

“An Empirical Study On A Sample Of Industrial And Service Companies Listed In The Iraqi Stock Exchange”

ABSTRACT

The objective of this study is to study the impact of financial indicators (company size, EPS, ROA, turnover, leverage ratio, liquidity ratio, market value, activity result) and non-financial indicators, The Audit Authority, the instructions of the Iraqi Securities Commission for accounting disclosure) on the timing of the issuance of annual financial reports of the industrial companies and the Iraqi service. To achieve the objectives of the research, two regression models were used to analyze and study the effect of the selected indicators (independent variables) on the timing of the issuance of the annual financial reports (as a dependent variable). The results of the descriptive statistics showed that the companies of the research sample issue their annual financial reports at an average of (166.4) days after the end of the financial year. The results also showed that the two models are statistically significant and thus have an impact on the timing of issuing the annual financial reports of the companies. Depend on them to predict the values of the dependent variable. The results showed a statistically significant negative correlation between the variables (company size, age of the company) and the timing of issuance of the annual financial reports published for the companies of the sample of the research, the existence of a significant positive relationship of statistical significance between (type of activity, And the timing of companies issuing annual financial reports. The results also showed that there is no statistically significant relationship between the other independent variables and the timing of issuing the annual financial reports of the industrial and service companies of the Iraqi contribution.

المقدمة

تعد التقارير المالية السنوية وبضمنها القوائم المالية من نتائج النظام المحاسبي والغرض منها عرض معلومات عن الموارد الاقتصادية المتاحة وكيفية استغلالها والالتزامات المفروضة على تلك الموارد وكذلك بيان نتائج أعمال الشركة لأصحاب المصالح لتمكينهم من تقييم أدائها ومركزها المالي، وتقييم البدائل الاستثمارية المتاحة لهم (فارس، 2011)، وتعتبر هذه المعلومات مصدراً رئيسياً من مصادر المعلومات المحاسبية التي يعتمد عليها متخذي القرارات، ولها دور كبير في عملية ترشيد ومساندة القرارات الاقتصادية في الشركات. ولا تعد المعلومات المحاسبية ذات منفعة وذات جدوى في اتخاذ القرارات إلا إذا تميزت بخصائص المعلومات المحاسبية، ومنها التوقيت المناسب التي تعد خاصية مهمة من الخصائص المعززة للمعلومات المحاسبية والتي يجب توافرها حتى يمكن الاستفادة من تلك المعلومات (FASB, IASB: 2010). فالمعلومات تفقد قيمتها وفائدتها بشكل سريع في عالم التجارة والمال والأعمال، لأن التأخير في عملية إصدار التقرير المالي السنوي يقلل من أهمية وفاعلية المعلومات التي تحتويها تلك التقارير ويقلل من ملائمتها لاتخاذ القرارات (أبو نصار وحמידات، 2017). وأكدت الدراسات السابقة ان الاسراع في إصدار التقارير المالية السنوية للشركات من العوامل المهمة التي تزيد من ملائمة المعلومات التي تتضمنها التقارير، وتساعد في زيادة كفاءة السوق وتقلل من عمليات التخمين والمضاربة (الفضل ونور، 2006).

لذلك، فإن هناك العديد من العوامل المالية وغير المالية التي قد تؤثر على توقيت إصدار التقارير المالية السنوية للشركات المساهمة، وجاء هذا البحث بهدف تحديد مدى تأثير بعض العوامل المالية (حجم الشركة، العائد على السهم، معدل العائد على الموجودات، نسبة دوران السهم، نسبة الرافعة المالية، نسبة السيولة، القيمة السوقية، نتيجة النشاط) والعوامل غير المالية (عمر الشركة، نوع النشاط، جهة التدقيق، تعليمات الإفصاح لهيئة الأوراق المالية العراقية) في توقيت إصدار القوائم المالية لعينة من الشركات الصناعية والخدمية المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية.

المحور الاول: منهجية البحث والدراسات السابقة

اولاً: منهجية البحث

١. مشكلة البحث:

توفر التقارير المالية ومن ضمنها القوائم المالية للشركات المساهمة، معلومات محاسبية على درجة كبيرة من الأهمية لأصحاب المصالح، (وبالأخص المستثمرين منهم)، في اتخاذ القرارات بشأن استثماراتهم أو في أية قرارات أخرى تتعلق بمصالحهم في تلك الشركات. حيث يجب توفير هذه المعلومات في التوقيت المناسب، لأن أي تأخير في إصدار التقارير المالية قد يؤدي الى فقدان أهمية تلك معلومات وانخفاض قيمتها الاقتصادية وبالتالي عدم إمكانية الاعتماد عليها في عملية اتخاذ القرارات الاستثمارية الرشيدة. فضلاً عن لجوء المستثمر الى البحث عن مصادر معلومات بديلة أو تشجيع تسريب واستغلال المعلومات الداخلية بما يخالف القانون، أو تزايد الشكوك حول سلامة الوضع المالي للشركة، أو صرف النظر عن الاستثمار فيه. لهذا جاء هذا البحث لدراسة تأثير بعض العوامل المالية وغير المالية التي يعتقد الباحثان بأنها تعتبر من ضمن العوامل التي يمكن أن تؤثر في توقيت إصدار التقارير المالية السنوية للشركات. حيث يمكن صياغة مشكلة البحث بالسؤال التالي:

هل توجد علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين المؤشرات المالية وغير المالية التأثير وتوقيت اصدار التقارير المالية السنوية لعينة من الشركات الصناعية والخدمية المساهمة العراقية المسجلة في سوق العراق للأوراق المالية؟

٢. هدف البحث:

تمثل الهدف الرئيسي للبحث في توضيح تأثير المؤشرات المالية وغير المالية في توقيت إصدار التقارير المالية للشركات الصناعية والخدمية المساهمة العراقية، ويتفرع من هذا الهدف مجموعة من الأهداف الفرعية تتمثل في الآتي:

أ. التعرف على مفهوم التقارير المالية وأهميتها وأهدافها ومدى ملائمتها لاتخاذ القرارات.

ب. التعريف بأهمية توقيت إصدار التقارير المالية السنوية المنشورة.

ج. تحليل ودراسة علاقة ما بين المؤشرات المالية وغير المالية و توقيت إصدار التقارير المالية للشركات عينة البحث، وتشمل المؤشرات المالية: (حجم الشركة، العائد على السهم، معدل العائد على الموجودات، نسبة دوران اسهم، نسبة الرافعة المالية، نسبة السيولة، القيمة السوقية، نتيجة النشاط)، أما المؤشرات غير المالية فتشمل: (عمر الشركة، نوع القطاع، جهة التدقيق، تعليمات الإفصاح لهيئة الأوراق المالية العراقية).

٣. أهمية البحث:

يمكن تحديد أهمية البحث من خلال النقاط التالية:

أ. أهمية موضوع التوقيت في إصدار التقارير المالية وأهمية إيصال المعلومات المتضمنة فيها في الوقت المناسب، باعتبارها إحدى الخصائص التعزيزية التي يجب أن تتوفر في المعلومات المحاسبية التي يمكن الاعتماد عليها في اتخاذ القرارات الرشيدة، والرغبة الملحة من كافة الأطراف ذوي العلاقة بالشركات في الحصول على هذه المعلومات في الوقت المناسب.

ب. دراسة بعض العوامل من المؤشرات المالية وغير مالية التي من الممكن أن تؤثر في توقيت إصدار التقارير المالية للشركات عينة البحث، لما لها من تأثير في سوق المال وفي قيمة الشركات المسجلة فيها.

ج. أصبح موضوع التوقيت المناسب لتوفير المعلومات المالية من الموضوعات المهمة في البحوث والدراسات المحاسبية من قبل الباحثين باعتبارها أحد أهم متطلبات الوفاء باحتياجات ذوي العلاقة بالمعلومات المالية وبالأخص المستثمرين، إذ تأتي مساهمة هذا البحث في إغناء الدراسات القليلة التي تناولت موضوع توقيت إصدار التقارير المالية بنوعها الفصلي والسنوي في العراق.

٤. فرضية البحث:

يستند البحث على فرضيتين رئيسيتين، هما:

الفرضية الرئيسية الأولى H1: لا توجد علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين المؤشرات المالية (حجم الشركة، العائد على السهم، معدل العائد على الموجودات، نسبة دوران السهم، نسبة الرافعة المالية، نسبة السيولة، القيمة السوقية، نتيجة النشاط) وبين توقيت إصدار التقارير المالية السنوية المنشورة للشركات عينة البحث. ويندرج تحت هذه الفرضية الفرضيات الفرعية التالية:

أ. لا توجد علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين حجم الشركة وبين توقيت إصدار التقارير المالية السنوية المنشورة للشركات عينة البحث.

ب. لا توجد علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين العائد على الأسهم و بين توقيت إصدار التقارير المالية السنوية المنشورة للشركات عينة البحث.

ج. لا توجد علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين معدل العائد على الموجودات وبين توقيت إصدار التقارير المالية السنوية المنشورة للشركات عينة البحث.

د. لا توجد علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين معدل دوران الاسهم وبين توقيت إصدار التقارير المالية السنوية المنشورة للشركات عينة البحث.

هـ. لا توجد علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين نسبة الرافعة المالية وبين توقيت إصدار التقارير المالية السنوية المنشورة للشركات عينة البحث.

و. لا توجد علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين نسبة السيولة وبين توقيت إصدار التقارير المالية السنوية المنشورة للشركات عينة البحث.

ز. لا توجد علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين القيمة السوقية وبين توقيت إصدار التقارير المالية السنوية المنشورة للشركات عينة البحث.

ح. لا توجد علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين نتيجة النشاط وبين توقيت إصدار التقارير المالية السنوية المنشورة للشركات عينة البحث.

الفرضية الرئيسية الثانية H2: لا توجد علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين المؤشرات غير المالية ممثلاً بـ (عمر الشركة، نوع النشاط، جهة التدقيق، تعليمات الإفصاح حسب هيئة الأوراق المالية العراقية) وبين توقيت إصدار التقارير المالية السنوية المنشورة للشركات عينة البحث. ويندرج تحت هذه الفرضية الفرضيات الفرعية التالية:

أ. لا توجد علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين عمر الشركة وبين توقيت إصدار التقارير المالية السنوية المنشورة للشركات عينة البحث.

ب. لا توجد علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين نوع القطاع وبين توقيت إصدار التقارير المالية السنوية المنشورة للشركات عينة البحث.

ج. لا توجد علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين جهة التدقيق وبين توقيت إصدار التقارير المالية السنوية المنشورة للشركات عينة البحث.

د. لا توجد علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين تعليمات الإفصاح بحسب هيئة الأوراق المالية العراقية وبين توقيت إصدار التقارير المالية السنوية المنشورة للشركات عينة البحث.

٥. منهج البحث :

يستند البحث في الجانب النظري على التحليل النظري لبعض الكتب والدراسات السابقة المتعلقة بموضوع هذا البحث والاستفادة منها في معالجة مشكلة البحث. اما في الجانب العملي فانه يركز على مجتمع البحث المكون من الشركات الصناعية والخدمية المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية، وذلك باستخدام منهج التحليل الاختباري للمعلومات والحقائق المتاحة بالفعل عن المتغيرات التي يمكن ان تؤثر في توقيت اصدار التقارير المالية واختبار فرضيات البحث باستخدام البرنامج الاحصائي SPSS.

٦. الحدود المكانية والزمانية للبحث:

في الحدود المكانية يقتصر البحث على القوائم المالية للشركات الصناعية والخدمية المساهمة المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية، أما في الحدود الزمانية فإن البحث يقتصر على القوائم المالية لخمس فترات مالية للسنوات (٢٠١٢، ٢٠١٣، ٢٠١٤، ٢٠١٥، ٢٠١٦) لتلك الشركات.

ثانيا: الدراسات السابقة:

١. دراسة (الجبر، ٢٠٠٧) بعنوان "العلاقة بين توقيت الاعلان عن المعلومات المالية وخصائص الشركات المساهمة السعودية". حيث هدفت الى دراسة العلاقة بين توقيت الاعلان عن المعلومات المالية للشركات المساهمة السعودية وعدد من خصائص الشركات خلال الفترة من ٢٠٠١ الى ٢٠٠٥ ، وكذلك دراسة تأسيس هيئة السوق المالية في توقيت الاعلان. وقد توصلت الدراسة الى ان الشركات المساهمة السعودية قامت بالاعلان عن بياناتها بشكل اسرع منذ قيام الهيئة بممارسة نشاطها. اذ انخفض متوسط المدة التي تستغرقها الشركات في الاعلان عن معلوماتها المالية السنوية الى ٢٨ يوما في عام ٢٠٠٥. وتوصلت الدراسة ايضا الى ان الشركات كبيرة الحجم تقوم بالاعلان عن معلوماتها المالية بشكل اسرع من الشركات الصغيرة، وان الشركات ذات المديونية العالية تستغرق وقتا اطول للاعلان عن معلوماتها المالية مقارنة بالشركات ذات المديونية المنخفضة، كما اظهرت ايضا اختلاف توقيت الاعلان باختلاف نوع الصناعة التي تنتمي اليها الشركة.

٢. دراسة (الفضل والنور، 2006) بعنوان "تحليل أهمية العوامل المؤثرة في تأخير اصدار التقارير السنوية للشركات - دراسة مقارنة من وجهة نظر المديرين والمراجعين القانونيين في كل من العراق والأردن". والتي هدفت الى دراسة بيان عوامل معينة يمكن ان تؤدي الى تأخير توقيت اصدار التقارير السنوية للشركات عينة الدراسة في كل من العراق والأردن، وهل يوجد اختلاف بين البلدين في ترتيب تسلسل أهمية العوامل المؤثرة في تأخير اصدار التقارير المالية السنوية للشركات عينة الدراسة. وكان من ابرز استنتاجات الدراسة ان هناك اختلاف جوهري في أهمية العوامل المؤثرة في تأخير توقيت اصدار التقارير المالية السنوية للشركات عينة الدراسة فيما بين العراق والأردن، كما وان هناك تباين كبير في العوامل التي احتلت المراتب الاولى في تأخير توقيت اصدار التقارير المالية السنوية للشركات العراقية عن نظيراتها الاردنية. ومن ابرز توصيات الدراسة ضرورة قيام الجهات الرقابية الحكومية والمهنية في كلا البلدين بتوعية مديري الشركات بأهمية اصدار التقارير المالية السنوية ضمن المدة المقررة قانونا والابتعاد عن اعتماد التدابير اللازمة لتمهيد الدخول وتغيير حالة المركز المالي لشركاتهم، لما لهذه التدابير من آثار سلبية على شهرتهم الادارية وسعر سهم الشركة في السوق المالي على حد سواء عند اكتشافها من قبل مستخدمي تلك التقارير وبخاصة المحللون الماليون.

2. دراسة (Haldar and Mishra, 2016) بعنوان "Timelines of Financial Repoting and Corporate Governance: A Study of Indian Pharmaceutical Industries". تهدف هذه الدراسة الى قياس التوقيت المناسب في نشر التقارير المالية السنوية لشركات الأدوية الهندية، وكذلك دراسة هل ان هناك علاقة وتأثير لبعض المتغيرات مثل (العمر والحجم والربحية والمساهمة الأجنبية وتركيز الملكية والإيرادات من الخارج) على توقيت اصدار التقارير المالية في تلك الشركات، وتضمنت العينة التقارير المالية السنوية لـ (50) شركة للفترة من سنة 2011 ولغاية سنة 2013. وقد توصلت الدراسة الى ان عدد الأيام التي استغرقتها الشركات في اعداد ونشر تقاريرها المالية تختلف على نطاق واسع وليس هناك اتساق بين الشركات عينة الدراسة، كما أظهرت النتائج أن متوسط إعداد ونشر التقارير المالية السنوية للشركات عينة الدراسة تستغرق (83.7) يوماً كحد أدنى و (211.7) يوم كحد أقصى. وتوصلت الدراسة لوجود علاقة وتأثير قوي وكبير لكل من العمر والمساهمة الأجنبية والإيرادات من الخارج على توقيت إصدار التقارير المالية السنوية، أما باقي المتغيرات كانت غير مؤثرة في توقيت إصدار التقارير المالية السنوية. وأوصت الدراسة بضرورة تقديم الشركات تقاريرها المالية السنوية في اقصر وقت ممكن من أجل خدمة مجموعة واسعة من اصحاب المصلحة في تلك الشركات.

4. دراسة (السليحات وآخرون، ٢٠١٧) بعنوان "العوامل المؤثرة في توقيت اصدار التقارير المالية السنوية". هدفت الدراسة الى التعرف على العوامل المؤثرة في تأخير اصدار التقارير المالية للشركات العاملة في قطاع الفنادق المدرجة في بورصة عمان. ومن ابرز ما توصلت اليها الدراسة وجود أثر لكل من حجم الموجودات، حجم الالتزامات وصافي الربح على تأخير اصدار التقارير المالية السنوية للشركات عينة الدراسة. وكان من ابرز توصيات الدراسة ضرورة اهتمام شركات الفنادق باصدار تقاريرها المالية السنوية في وقت مبكر لما له من اهمية وتأثير على قرارات العديد من الجهات المعنية بمضمون هذه التقارير.

5. دراسة (زعراب والدحدوح، ٢٠١٨) بعنوان "العوامل المؤثرة على توقيت اصدار التقارير المالية للشركات المدرجة في بورصة فلسطين". حيث هدفت الى دراسة العوامل المؤثرة في توقيت اصدار التقارير المالية للشركات المدرجة في بورصة فلسطين للاوراق المالية خلال الفترة من عام ٢٠٠٨ - ٢٠١٢. وكان من ابرز استنتاجات الدراسة ان هناك علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية مع توقيت اصدار التقرير المالي السنوي وبين كل من المتغيرات: فترة اصدار تقرير مراقب الحسابات، ربحية الشركة، مديونية الشركة ونتيجة اعمال الشركة، اما المتغيرات الاخرى (كعمر الشركة، حجم الشركة، نوع تقرير المدقق، تركيز الملكية، نوع السوق، مدة ادراج الشركة وطبيعة نشاطها) فلا توجد لها علاقة ذات دلالة مع توقيت اصدار التقرير المالي السنوي. وكان من ابرز التوصيات لهذه الدراسة التأكيد على بعض الشركات التي تأخرت في اصدار تقاريرها المالية السنوية للالتزام بالمدة المحددة لنشر التقارير المالية المنصوص عنها في القوانين واللوائح، وحث مكاتب التدقيق على عدم التأخير بمراجعة حسابات الشركات.

6. دراسة (فارس وآخرون، ٢٠١٨) بعنوان "العوامل المؤثرة على توقيت اصدار القوائم المالية النصف السنوية للشركات الصناعية والخدمية المدرجة في بورصة عمان للاوراق المالية". هدفت الدراسة الى الكشف عن العوامل التي تؤثر في توقيت اصدار القوائم المالية النصف السنوية للشركات عينة الدراسة. حيث قسمت الدراسة الشركات الى اربع مجموعات بحسب توقيت اصدار قوائمها المالية النصف السنوية على التوالي (من ١-١٥ يوم، من ١٦-٣٠ يوم، من ٣١-٤٥ يوم، ومن ٤٦ يوم فأكثر). وقد توصلت الدراسة الى عدم وجود علاقة ذات دلالة احصائية مع متغيرات الدراسة للمجموعة الاولى، اما المجموعة الثانية فكان هناك علاقة ذات دلالة احصائية مع الربحية والحجم والعمر، ولا توجد علاقة مع الرفع المالي والاداء، اما بالنسبة للمجموعة الثالثة فلا يوجد علاقة ذات دلالة احصائية مع الرفع المالي، العمر، حجم الموجودات والاداء، ولكن يوجد علاقة مع الربحية. أما المجموعة الرابعة فلا توجد علاقة ذات دلالة احصائية ما بين توقيت اصدار القوائم المالية النصف السنوية وبين الرفع المالي، الحجم والاداء. ومن ابرز التوصيات لهذه الدراسة هو ضرورة توجيه الشركات والعمل على زيادة الوعي لديها بأهمية نشر القوائم المالية النصف السنوية بأقل من ١٥ يوماً، وان تتم معاقبة الشركات التي تتأخر عن اصدار القوائم المالية النصف السنوية عن ثلاثون يوماً بعقوبة صارمة، وكذلك تفعيل دور المدقق في تدقيق القوائم المالية النصف السنوية لأبداء رأيه فيها.

مما تقدم يلاحظ تركيز هذه الدراسات على محاولة ايجاد نوع من العلاقة بين بعض العوامل (المؤشرات مالية وغير المالية) وبين توقيت اصدار التقارير المالية للشركات المدرجة في عدد من اسواق الاوراق المالية، وبحسب استنتاجات هذه الدراسات فان هناك تباين في نتائج هذه الدراسات باختلاف السوق ونوع النشاط والعوامل المستخدمة في تلك الدراسات. اما الدراسة الحالية وهي بنفس الاتجاه وباستخدام إنموجيين للانحدار المتعدد فانها تهدف الى دراسة العلاقة بين بعض المؤشرات المالية والمؤشرات غير المالية وبين توقيت اصدار التقارير المالية للشركات الصناعية والخدمية المساهمة العراقية المدرجة في سوق العراق للاوراق المالية لخمس فترات مالية متتالية للاعوام ٢٠١٢-٢٠١٦، فضلا عن ان هذه الدراسة أجريت في البيئة العراقية وعلى عينة من الشركات الصناعية والخدمية المدرجة في سوق العراق للاوراق المالية.

المحور الثاني: الجانب النظري

التقارير المالية السنوية وتوقيت إصدارها

تمهيد:

تعتبر التقارير المالية (القوائم المالية، تقرير مراقب الحسابات وتقرير مجلس الإدارة) الوسيلة الأساسية لتوصيل المعلومات لمستخدمي تلك التقارير في اتخاذ قراراتهم الاقتصادية والمالية السليمة. ويرتبط الاعلان عن هذه التقارير وتوصيلها في الوقت المناسب مع توفر احدى الخصائص المهمة في المعلومات المحاسبية الا وهي التوقيت المناسب والتي لها تأثير في متخذ القرار سلبا ام ايجابا. والاتي شرح مختصر لانواع التقارير المالية وأهميتها والخصائص النوعية التي يجب ان تتوفر في المعلومات التي تتضمنها القوائم المالية.

اولا: مفهوم وانواع التقارير المالية السنوية وأهميتها:

التقارير المالية المنشورة هي أداة لتوصيل المعلومات المحاسبية الى الاطراف المستخدمة لهذه المعلومات، والمعنية باعمال الشركة ونشاطاتها، وهي من مسؤولية ادارة الشركة ويتم نشرها مرة واحدة في السنة وحيثما تكون هناك تقارير مالية نصف سنوية أو ربع سنوية لتحديد اهداف الشركة في مختلف القطاعات الاقتصادية (بنداس، 2018: 31). وتعرف التقارير المالية بأنها: "تلك الكشوفات المالية التي يجب ان تصدر عن الشركة وتظهر صورة وافية عن الوضع المالي للمنشأة وبيان كل تغيير يطرأ على حالتها المالية، كما تضبط تحت مسؤولية المدققين (الدهراوي، 2006: 13). ويمكن اظهار أهمية التقارير المالية من خلال تحقيقها للفوائد التالية (قافيش والبطاينة، 2009: 20)؛ (الدحود، 2014: 34):

١. تحقيق العدالة في السوق المالي وحماية المستثمر من خلال توفير المعلومات الأساسية لمستخدمي التقارير المالية لاتخاذ القرارات المناسبة، لأنها توفر فرصا متكافئة في الحصول على المعلومات، من خلال اضاءة الفرصة على المستثمرين ذوي المعلومات الداخلية في تحقيق أرباح على حساب باقي المستثمرين.

٢. تنوع المعلومات التي توضح أنشطة الشركة المختلفة، والمفاضلة بين الفرص الاستثمارية المتاحة وتقدير التوازن بين العائد والمخاطرة .

٣. المحافظة على استقرار اسعار الاسهم، حيث أنه كلما قامت الشركة بتوفير قدر أكبر من المعلومات المحاسبية، كلما كان هناك اقبال على شراء أسهم الشركة، حيث أن نقص المعلومة يؤدي الي افساح المجال أمام عمليات المضاربة في السوق المالية، مما يؤدي الي تذبذب اسعار الأسهم.

٤. تزيد من فرصة نمو السوق المالي، وازدهاره واستمراريته، لما توفره من مناخ استثماري ملائم. وتوجيه الموارد الاقتصادية والقرارات المتعلقة بحسن توزيعها بين القطاعات المرغوب الاستثمار فيها اقتصاديا واجتماعيا، مما يؤدي الي عدالة توزيع العائد والمخاطر بين المتعاملين، وتحقيق الأهداف الاقتصادية للمجتمع بشكل عام.

ثانيا: انواع التقارير المالية:

تتضمن التقارير المالية مجموعتين من التقارير (مجموعة القوائم المالية، تقرير مراقب الحسابات وتقرير مجلس الادارة)، وبموجب المعيار المحاسبي الدولي (1) (عرض البيانات المالية) فان المجموعة الكاملة من القوائم المالية تشمل ما يلي:

١. قائمة المركز المالي في نهاية الفترة: ويوضح الوضع المالي للشركة في تاريخ معين، فتظهر المعلومات المتمثلة بالموجودات والمطلوبات وحقوق الملكية.

٢. قائمة الربح والخسارة والدخل الشامل الآخر للفترة (قائمة الدخل): والتي تبين نتائج أعمال الشركة من ربح او خسارة خلال فترة زمنية معينة من خلال مقابلة مجموع الايرادات مع مجموع المصروفات.

٣. قائمة التدفقات النقدية للفترة: هي قائمة توضح كافة التدفقات النقدية الداخلة والخارجة الى الشركة من انشطتها التشغيلية والاستثمارية والتمويلية خلال الفترة المالية.

٤. قائمة التغيرات في حقوق الملكية للفترة: وتوضح التغيرات الحاصلة على حقوق الملكية خلال فترة محاسبية محددة منذ بدء النشاط.

٥. الايضاحات: تتضمن معلومات اضافية لما تم عرضه في القوائم المالية، وتشمل ملخصا للسياسات المحاسبية وملاحظات تفسيرية اخرى تتعلق ببند القوائم المالية، اضافة لافصاحات عن المطلوبات والموجودات وأي بنود اخرى تتعلق بحقيقة المركز المالي ونتيجة الاعمال.

٦. المعلومات المقارنة المتعلقة بالفترة السابقة: حيث يجب على الشركة ان تعرض قائمتين للمركز المالي وللربح والخسارة والدخل الشامل الآخر، وللتدفقات النقدية، و للتغيرات في حقوق الملكية، والايضاحات المتعلقة بها.

٧. قائمة المركز المالي كما في بداية الفترة السابقة عندما تطبق الشركة سياسة محاسبية بأثر رجعي او عندما تعيد عرض البنود في القوائم المالية بأثر رجعي او عندما تعيد تصنيف البنود في قوائمها المالية.

بالاضافة للقوائم المالية، تتضمن التقارير المالية السنوية للشركات ما يلي: (الدحوح، 2014، 27-30)؛ (حماد، 2006: 35)؛ (قاسم، 2018: 107-110):

١. تقرير مراقب الحسابات: وهي وثيقة مكتوبة صادرة عن شخص مهني محايد يبين فيه رأيه الفني المحايد عن مدى دقة وصحة المعلومات للاعتماد عليها من قبل المستخدمين، وما اذا كانت القوائم المالية التي اعدتها الشركة تعطي صورة صادقة وعادلة عن المركز المالي للشركة ونتائج نشاطها عن السنة المالية محل التدقيق. اذن يؤدي تقرير مراقب الحسابات وظيفة اخبارية واعلامية هامة. لهذا فقد ألزمت التشريعات المختلفة الشركات التي تنشر قوائمها المالية ان تكون هذه القوائم مصدقة من قبل مراقب الحسابات.

٢. تقرير مجلس الادارة: وهو تقرير يجب على كل شركة مساهمة ومدرجة في سوق المال ان تقدمه الى المستثمرين من خلال إرفاقه بالقوائم المالية للشركة، وذلك بموجب تعليمات الافصاح الصادر عن هيئة الاوراق المالية العراقية رقم (8) لسنة 2010 الخاصة بالافصاح للشركات المدرجة في سوق العراق للاوراق المالية. ويعد تقرير مجلس الادارة من التقارير المهمة، واحد المصادر للبيانات والمعلومات التي يحتاجها المستثمرون للتعرف على نوع النشاط للشركة وطبيعة استثماراتها وهيكله ادارتها ومستوى ادائها خلال العام المالي.

٣. توقعات الإدارة: ويقصد بها التنبؤات المالية لإدارة الشركة، أي المعلومات المالية المستقبلية المعدة على أساس افتراضات خاصة بأحداث مستقبلية تتوقع الإدارة حدوثها، ورد فعل الإدارة المتوقع عند تحقق تلك الافتراضات وذلك في التاريخ الذي يتم به اعداد المعلومات. وتطلب الفقرة (2) من المادة (45) من قانون الشركات العراقي الرقم (94) لسنة 2004 بأن يحتوي التقرير السنوي للشركة على المعلومات والتوقعات للسنة او السنوات القادمة.

٤. تحليلات الإدارة ومناقشتها: تغطي تحليلات الإدارة ثلاثة جوانب مالية لأنشطة المنشأة هي السيولة ومصادر رأس المال العامل ونتائج التشغيل، حيث تقوم الإدارة بالقاء الضوء على الاتجاهات الإيجابية وغير الإيجابية، وتحديد الاحداث الجوهرية وظروف عدم التأكد المصاحبة التي تؤثر على الجوانب الثلاث.

ثالثاً: اهداف التقارير المالية المنشورة

حسب FASB تم حديد أهداف التقارير المالية في بيان رقم (١) الخاص بأهداف التقارير المالية للمشروعات الهادفة للربح في مجموعتين هما: (عباس، ٢٠١٣: ١٢)

١. الأهداف العامة:

أ. توفير المعلومات التي تفيد في ترشيد القرارات الاستثمارية والائتمانية، مع ضرورة صياغة هذه المعلومات بحيث يمكن استيعابها وفهمها من قبل أولئك المستخدمين والمفترض تملكهم القدر الكافي من الدراية والفهم للأنشطة الاقتصادية.

ب. توفير المعلومات التي تفيد في تقدير حجم التدفقات النقدية المستقبلية، وتوقيت هذه التدفقات، ودرجة عدم التأكد المحيطة بها.

ج. توفير المعلومات التي تفيد في تقييم موارد المنشأة و التزاماتها، و التغيرات التي تطرأ على هذه الموارد و الإلتزامات.

٢. الاهداف التفصيلية:

أ. توفير المعلومات التي تفيد في تقييم أداء المنشأة، و تحديد أرباحها، وذلك باستخدام مقاييس الربحية المعدة وفقاً لأساس الاستحقاق، والتي تعطي مؤشر أفضل من المقاييس الربحية المعدة على الأساس النقدي، و ذلك لأنها تحدد حجم الإنجازات الخاصة بالفترة بعد مقابلتها بالمجهودات المرتبطة بها.

ب. توفير المعلومات التي تفيد في تحديد درجة السيولة أو الإعسار وتدفقات الأموال.

ج. توفير المعلومات التي تفيد في التقرير عن مدى نهوض الإدارة بمسؤولياتها، ومدى نجاحها في المحافظة على موارد المنشأة، ومدى الكفاءة التي تدار بها هذه الموارد.

د. توفير المعلومات التي تتعلق بملاحظات و تفسيرات الإدارة المساعدة لفهم ما يرد بالتقارير المالية.

رابعاً: الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية:

لكي تكون المعلومات المحاسبية مفيدة يتطلب وجود معايير وخصائص يلتزم بها المحاسب عند اعداده لهذه المعلومات، وتنقسم هذه الخصائص الى مجموعتين: (IASB, 2018, 11)

أ. الخصائص الأساسية للمعلومات المحاسبية: وهي التي يجب توفرها بالمعلومات المحاسبية، وهذه الخصائص هي:

1. الملائمة: وتعني قدرة المعلومة المحاسبية على احداث اختلاف في قرارات مستخدمي المعلومات المحاسبية عن طريق تغيير توقعاتهم (قراراتهم) او تثبيتها. ويمكن تحقيق خاصية الملائمة من خلال السمات الفرعية الثلاث الآتية:

أ. القيمة التنبؤية: أي أن تكون للمعلومات المحاسبية إمكانية تحقيق استفادة منها في اتخاذ القرارات التي لها علاقة بالتنبؤات المستقبلية.

ب. القيمة التوكيدية: للمعلومات المالية قيمة تأكيدية إذا كانت توفر التغذية الراجعة عن التقييمات السابقة.

ج. المادية او الأهمية النسبية: تكون المعلومات مادية عندما يكون حذفها او عدم اظهارها ذو تأثير على القرارات التي يتم اتخاذها على اساس هذه المعلومات.

2. التمثيل الصادق: أي أن تكون المعلومات المحاسبية معبرة عن الأحداث الخاصة بها بصورة سليمة وخالية من أي تلاعب متعمد. ويمكن تحقيق هذه الخاصية من خلال السمات الآتية:

أ. الاكتمال: لتتوفر الثقة للمعلومات المحاسبية يتعين أن تكون تلك المعلومات كاملة وفي حدود اهميتها النسبية وتكلفتها، ذلك أن أي حذف في معلومة أو معلومات يمكن أن يجعلها خاطئة أو مضللة، وبالتالي تصبح غير ملائمة وتفقد خاصية الموثوقية بها. (Basariya & Ahmed2019a)

ب. الحيادية: أي عدم التأثير على عملية الحصول على المعلومات وتهيتها بصورة مقصودة يمكن أن تساهم في خدمة مستخدم معين دون آخر.

ج. الخلو من الخطأ: يجب ان تكون المعلومات المحاسبية خالية من الأخطاء.

3. الخصائص التعزيزية للمعلومات المحاسبية: وهي التي يجب توفرها بالمعلومات المحاسبية، والتي يمكن من خلالها تحقيق نتائج أفضل للمعلومات محاسبية وهذه الخصائص هي:

أ. قابلية المقارنة: أي أن يكون للمعلومات المحاسبية القابلية على إجراء المقارنات بين فترة مالية وأخرى لنفس الوحدة الاقتصادية أو المقارنة مع وحدات اقتصادية أخرى ضمن نفس النشاط. ومن الواضح انه كلما كانت الطرق والأساليب المحاسبية متميزة بالثبات كلما تحققت فائدة أكبر من المعلومات المحاسبية لأغراض المقارنة.

ب. قابلية التحقق: أي القدرة على التوصل إلى نفس النتائج من قبل أكثر من شخص ، إذا ما تم استخدام نفس الطرق والأساليب التي استخدمت في قياس المعلومات المحاسبية ، وغالبًا ما يستخدم مصطلح مرادف للتحقق وهو الموضوعية.

ج. الوقتية (التوقيت المناسب): أي انه يجب توفير المعلومات المحاسبية في فترة زمنية مناسبة يمكن تحديدها بالفترة الزمنية اللازمة لاتخاذ قرار معين من قبل مستخدميها (متخذ القرار) لكي لا تفقد قيمتها أو قدرتها على التأثير في عملية اتخاذ القرار.

د. قابلية الفهم: يجب ان تكون المعلومات المحاسبية معدة بشكل يسهل عملية الفهم من قبل مستخدمي المعلومات المحاسبية.

خامسا: مفهوم توقيت إصدار التقارير المالية وأهميتها:

يقصد بتوقيت إصدار القوائم المالية، فترة إصدار التقارير المالية السنوية، وهي الفترة التي تبدأ من تاريخ نهاية السنة المالية حتى تصل المعلومة المحاسبية لمستخدميها، وقد تعددت التعاريف التي استخدمتها الدراسات السابقة المهتمة بتوقيت التقارير المالية للتعبير عن فترة إصدار التقارير المالية. فقد عرفها البعض: بأنها فترة المراجعة، وهي الفترة الممتدة من اليوم التالي لنهاية السنة المالية حتى التاريخ الذي يثبت المدقق على الرأي الذي يرفقه بتقريره (عدد الأيام من تاريخ نهاية السنة المالية حتى تاريخ توقيع المدقق) (الدحود، 2014: 48). كما عرف (FASB) توقيت إصدار التقرير المالي السنوي: بأنه مدى توفر المعلومات المحاسبية لمتخذي القرارات في الوقت المناسب (FASB, 2010B:1)، قبل ان تفقد هذه المعلومات قدرتها على التأثير في قراراتهم (قافيش والبطاينة، 2009: 18)، فبعض القرارات تستلزم سرعة أكثر من غيرها في توفير المعلومات اللازمة (فارس، 2011: 26). وتبرز (الوقتية) كأحد الخصائص الأساسية والمعززة الواجب توافرها في المعلومة المحاسبية (IASB, 2010, QC1-QC39: 16-22) (FASB, 2010A, QC1-QC39: 16-22)، ويقصد به ان تتوافر المعلومة المحاسبية لمتخذ القرار بتوقيت يجعلها قادرة على التأثير في عملية اتخاذ القرار وتعطي لمتخذي القرارات الفرصة لاتخاذ القرارات المناسبة (IASB, 2010: QC29)، حيث أن عملية اتخاذ القرارات محددة دائماً بفترة زمنية معينة لايمكن تأجيلها، لذلك فان توفر المعلومات في الوقت المناسب يعد أمراً مرغوباً فيه حتى ولو كان ذلك على حساب الدقة في عملية القياس (فارس وآخرون، 2018: 25). كما وإن توافر المعلومات المحاسبية في الوقت المناسب يساعد المستخدم لها في اتخاذ القرار المناسب، فقد دعت المؤسسات المهنية والعلمية والمحاسبية الشركات إلى إصدار التقارير والقوائم المالية السنوية ونصف السنوية وربيع السنوية لإضفاء الملائمة في التوقيت على هذه المعلومات (العباد، 2009: 38).

لقد ازداد الاهتمام بالتوقيت المناسب للمعلومات المالية من قبل كافة المنظمات المهنية المعنية بمهنة المحاسبة خاصة بعد الازمات المالية الكبرى وذلك في محاولة لاستعادة ثقة المستثمرين بالمعلومات المحاسبية (سعد، 2015: 14)، حيث اشار (Accounting Standards Board-ASB) البريطاني ان عملية التزويد في الوقت المناسب، قد تقتضي في بعض الاحيان التضحية بموثوقية البيانات (الخوري وبلقاسم، 2006: 164). وذكر (FASB) ان توقيت إصدار التقارير المالية السنوية هو أحد اهداف المحاسبة (FASB, 2010B: 1)، واعلنت (American Accounting Association-AAA) ان توقيت التقارير المالية هو عنصر حيوي من عناصر الافصاح المناسب (الدحود، 2014: 51). كذلك اعلنت لجنة البورصة والاوراق المالية الامريكية (Securities and Exchange Commission-SEC) القواعد التنظيمية النهائية بالنسبة لتاريخ اصدار التقارير المالية وحدد 60 يوم لها (سعد، 2014، 20)، كما ان قانون Sarbanes-Oxley (SOX) 2002 تناول اهمية خاصة التوقيت الملائم عن إصدار التقارير المالي في قسم 409 "الافصاح في الوقت المناسب" وطالب بالسرعة في اعداد التقارير المالية (SOX, 2002: 789). واهتم (American Institute of Certified Public Accountants-AICPA) بخاصية التوقيت المناسب في دراسة بعنوان (تحسين نوعية المعلومات المالية للمشروعات) (AICPA, 2003)، كما واكدت غرفة التجارة العالمية (ICC) في دراسة تحسين جودة معلومات التقارير المالية عام 2005 بضرورة إصدار التقارير المالية في الوقت المناسب (Akle, 2011: 7) و اوضحت (SEC) عشرة عناصر لازمة لنموذج التقارير المالية، منها أنواع وتوقيت المعلومات التي تحويها التقارير المالية (الدحود، 2014، 52).

في العراق وبموجب قانون الشركات العراقي رقم 21 لسنة 1997 المعدل 2004 الفقرة (3) من المادة (117) تنص أنه يجب وضع الحسابات الختامية للسنة السابقة خلال الأشهر الستة الأولى من كل سنة وإعداد تقرير شامل بشأنها وبنائج تنفيذ الخطة السنوية، وبموجب تعليمات هيئة الأوراق المالية العراقية (Iraqi Securities Commission-ISC) الرقم (8) لسنة 2010 الخاصة بالإفصاح للشركات المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية فإن على كل شركة مدرجة تزويد الهيئة بالتقرير السنوي في أثناء مدة لا تتجاوز (150) يوماً من انتهاء سنتها المالية ونشرها بوسائل الإعلام المتاحة (www.isc.gov.iq)

ويتضح مما سبق ان الفائدة من المعلومات تزيد اذا تم الاعلان عنها خلال وقت قصير من نشوئها، فكلما تأخر إصدار التقارير المالية، أصبحت معلوماتها أقل فائدة، مما يؤثر على امكانية استعمالها في قرار الاستثمار اضافة الى أنه قد يترتب على تأخر إصدار التقارير المالية للشركة لجوء المستثمر الى محاولة البحث عن مصادر معلومات بديلة أو تشجيع تسريب واستغلال المعلومات الداخلية بما يخالف القانون، أو تزايد الشكوك حول سلامة وضع الشركة، (Dixit&Ahmed, 2019) أو صرف النظر عن الاستثمار في أسهمها، أو قيام المديرين في الشركة باستغلال هذه المعلومات في التعاملات الداخلية لتحقيق عوائد غير عادية عن طريق المضاربات في سوق رأس المال (زاهر، 2012: 4)، كما وان توقيت إصدار التقارير المالية السنوية يعد من اهم المقاييس المستخدمة لقياس فائدة التقارير المالية، حيث تقاس فائدة التقارير بمدى سرعة إصدارها لتصبح متاحة في الوقت المناسب بين يدي مستخدميها لاتخاذ القرارات الاقتصادية (الجهماني، 2000). وكلما قلت الفترة الزمنية بين نهاية الفترة التي تعد عنها التقارير المالية وبين الاعلان عن المعلومات التي تحويها تلك التقارير، كلما أدى ذلك الى زيادة المنفعة من استخدام تلك المعلومات (باعضة، 2013: 22) وان عملية اصدار التقارير المالية في الوقت المناسب يساعد في زيادة كفاءة السوق وتقليل عمليات التخمين والمضاربة (الفضل ونور، 2006: 282) وتوجيه الموارد الاقتصادية في المجال المناسب بالقدر المناسب (زاهر، 2012: 3). كما وان إصدار التقارير المالية في الوقت المناسب من شأنه أن يؤثر في معتقدات المستثمرين حول خصائص الأوراق المالية للشركات المعلنة لهذه التقارير، وينعكس بالتالي على ردة فعل السوق استجابة لهذه المعلومات سواء في شكل تغير في الأسعار أو الزيادة في حجم التداول (الخوري وبلقاسم، 2006: 164).

سادسا: العوامل المؤثرة في توقيت إصدار التقارير المالية السنوية:

اهتمت العديد من الدراسات التي تم إجراؤها في بيانات مختلفة بتوقيت الإعلان عن التقارير المالية والعوامل المؤثرة في توقيت الإعلان عن المعلومات المالية، وقد ركزت هذه الدراسات على مجموعة من العوامل وكمايلي:

١. **حجم الشركة:** يعد حجم الشركة أحد أهم العوامل التي تؤثر في توقيت إصدار التقارير المالية السنوية للشركات (AL-Shwiyat, 2013: 421)، إذ ان المشاريع التي لها حجم موجودات اكبر تحتاج الى وقت أكثر لإجراء عملياتها الحسابية، والى تكاليف أكثر من المشاريع التي تمتلك موجودات أقل، وتحتاج ايضا الى وقت أكثر للإفصاح عن معلوماتها (فارس وآخرون، 2018: 25). وهناك عدة مؤشرات يمكن استخدامها لقياس حجم الشركة مثل حجم المبيعات (Rouf and Hrum, 2011) وعدد العاملين (Al Arussi et al, 2009) او من خلال مجموع الموجودات (Halдар&Mishra, 2016)؛ (زعرى والدحوح، 2018).

٢. **نسب الربحية:** تعكس نسب الربحية الأداء الكلي للشركة وقدرتها على توليد الارباح، والارباح هي المقياس لفعالية سياسات الشركة التشغيلية والاستثمارية والتمويلية والقرارات المتخذة بهذه السياسات، حيث تعتبر من مؤشرات نجاح القرارات المالية، ويمكن ان تقاس الربحية بعدة طرق منها: (وناسة، 2016: 37)

أ. **معدل العائد على الاسهم:** تقيس هذه النسبة حصة السهم العادي للربح، واعتماداً على هذه النسبة يقرر المساهمون الاستثمار او الاستثمار في النشاط ام لا.

ب. **معدل العائد على الموجودات:** تقيس هذه النسبة صافي ربحية المؤسسة لكل دينار يتم استثماره في الموجودات بغض النظر عن الطريقة التي بها تمويل الموجودات، أي أن هذه النسبة تبين مدى قدرة المؤسسة على تحقيق الربحية من مواردها المختلفة.

٣. **معدل دوران الاسهم:** يعد معدل دوران الأسهم من أهم المعايير التي يجب أن يأخذها المستثمر في الاعتبار قبل اتخاذ قرار الاستثمار في الأسهم، كما أنه يعد أحد معايير المفاضلة ليس فقط فيما بين الأسهم المدرجة في سوق ما بل تتعدى ذلك لتشمل المفاضلة فيما بين الأسواق المالية المختلفة بالنسبة للمستثمرين الأجانب. ويستهدف معدل دوران الأسهم بصفة أساسية قياس درجة سيولة سهم ما أو سوق مالي ما دون الآخر. ويقصد بالسيولة في هذه الحالة توافر أوامر الشراء والبيع في معظم أيام التداول أو في جميع أيام التداول وهو الأفضل. بمعنى آخر إمكانية تحويل السهم إلى نقدية بسرعة وبأقل تكلفة وبسعر يقارب آخر سعر للتداول. وكلما زادت معدلات التداول على السهم ارتفعت سيولته بما يتيح فرصاً للمستثمرين للدخول والخروج من هذا السهم متى أرادوا، وبالتالي تقلص عامل المخاطرة على الاستثمار في السهم، وهناك طريقتان لحساب معدل دوران السهم الأولى تركز على قيمة الأسهم المتداولة لسهم شركة ما خلال فترة زمنية ما منسوبة إلى إجمالي القيمة السوقية لأسهم ذات الشركة خلال ذات الفترة الزمنية، بينما الطريقة الأخرى تركز على عدد الأسهم المتداولة لسهم شركة ما خلال فترة زمنية ما منسوبة إلى إجمالي عدد الأسهم المكتتب فيها والمصدرة من جانب ذات الشركة خلال ذات الفترة الزمنية.

٤. **نسبة الرافعة المالية:** تعبر هذه النسبة عن مدى اعتماد الشركة على الالتزامات، وهناك رأيان بهذا الشأن، يشير الرأي الأول إلى أن زيادة مديونية الشركة تؤدي إلى تزايد الضغوط التي يمارسها الدائنون على الشركة من أجل تقديم معلوماتها بصورة سريعة، أذ أن نشر المعلومات في وقتها دون تأخير يمكن الدائنين من معرفة وضع الشركة ومدى التزامها بالقيود التي تتضمنها عقود المديونية واتخاذ أي إجراءات تصحيحية لازمة (الجبر، 2007: 175)، أما الرأي الثاني فيرى أن زيادة مديونية الشركة تؤدي إلى تأخير الإعلان عن المعلومات المالية، إذ تستغرق مراجعتها وقتاً أطول للتأكد من جميع الجوانب المتعلقة بتلك المديونية قبل عرضها في حالة زيادة عدد دائني الشركة (الدحود، 2014: 59). وقد أكدت دراسات (Stephen & Stergios, 2006) اتجاه الرأي الأول حيث أشارت إلى أنه كلما ازدادت نسبة الدين في هيكلية رأس مال الشركة فأنها تحاول إصدار تقاريرها المالية المدققة في أقصر وقت ممكن، وكذلك أكدت دراسات (الدحود، 2014: 92) (عقل، 2009) (الزعرى والدحود، 2018: 459) (Owusu- Ansah, 2000) اتجاه الرأي الثاني والذي يشير إلى أن الشركات ذات الرافعة المالية العالية تستغرق فترة أطول لإصدار تقاريرها المالية.

٥. **نسبة السيولة:** تعد نسبة السيولة مؤشر لقياس سيولة الشركة، والسيولة تقيس العناصر السائلة والعناصر الأقرب إلى السيولة من أجل معرفة فيما إذا كانت الشركة تعاني من عسر مالي في مجال سداد التزاماته القصيرة الأجل دون أن يؤثر ذلك على الموجودات طويلة الأجل، فسلامة الشركة تتوقف على درجة السيولة المتاحة عند الحاجة، حيث كلما زادت السيولة كلما زادت قدرة الشركة على الوفاء بالتزاماتها نحو دائنيها في موعدها بدون الحاجة إلى التخلص من جزء من موجوداتها الثابتة أو اقتراض قروض طويلة الأجل، وهذا يزيد من قدرة الشركة على الاستمرار في نشاطها، ويعد مؤشراً على مدى نجاح الشركة. (Ahmed & Sharif, 2018)

٦. **القيمة السوقية:** تعد القيمة السوقية للشركة من العوامل المؤثرة في توقيت إصدار التقارير المالية، وتعتبر القيمة السوقية أحد الخصائص التي يهتم بها المستثمرون كتعبير عن مقابل استثمار أموالهم في الشركات. فالشركات التي لديها أرباح وفرص نمو جيدة (أخبار جيدة، قيمة سوقية عالية) ترغب في الإعلان عن ذلك دون تأخير بعكس الشركات التي تعرضت إلى خسائر وفرص نموها محدودة (أخبار سيئة) (Karim et al, 2006: 15)، ويعود ذلك إلى أن نمو الشركات وربحياتها مرتبطة بجودة الإدارة وأدائها. فهي تقيس كفاءة عمليات الشركة واستغلال مواردها المتاحة من قبل الإدارة (Owusu-Ansah, 2000).

٧. **نتيجة النشاط:** تسعى الشركات التي لديها صافي أرباح (أرباح جيدة) عادة لتوصيل تلك الأنباء بصورة أسرع لأسواق المال، في حين تسعى الشركات التي لديها صافي خسارة (أرباح سيئة) إلى تأخير الإعلان عن تلك الأنباء

لأطول فترة ممكنة، وتفسر الدراسات مسألة تأخير الاعلان عن الأنباء السيئة الى الرغبة الطبيعية لدى إدارة الشركة لتأجيل أي انعكاسات من قبل المستثمرين، واستكمال مفاوضاتهم وعقودهم التي يجري العمل عليها دون صعوبات وبأفضل الصيغ المناسبة لوضع الشركة (باعكضة، 2013: 61)؛ (Ismail and Chandler, 2003)، حتى تنشر بقية الشركات المنتمية للصناعة ذاتها الأنباء السيئة المتعلقة بهذه الصناعة مما يخفف من المناظر السلبية للأنباء السيئة الخاصة بالشركة، والحاجة الى مزيد من الوقت لتحسين المعلومات المالية في حالة أفتراض بعض التلاعبات المحاسبية (الجبر، 2007: 174-175).

٨. **عمر الشركة:** أشارت بعض الدارسات إلى وجود علاقة بين عمر الشركة وتوقيت اصدار التقرير المالي السنوي، وفشرت هذه العلاقة بالاعتماد على نظرية منحنى التعلم (learning curve theory)، ووفقاً لهذه النظرية فانه ومع زيادة الخبرة والتعلم تتناقص فترة إصدار التقرير المالي السنوي (زعراب والدحود، 2018: 454)، حيث ان الشركات التي لها فترة طويلة من تاريخ تأسيسها الى الان، تصدر المعلومات بشكل اسرع مما لها من خبرة في العمل وكادر محاسبي مؤهل أكثر من الشركات ذات العمر القصير وما لها من قلة الخبرة (فارس وآخرون، 2018: 26)، أي كلما طال عمر الشركة، زادت عدد التقارير المالية المنشورة، وبالتالي تصبح الشركة أكثر احترافاً في جمع وتحليل وإصدار المعلومات نتيجة لخبرتهم في تجربة التعلم ويؤدي ذلك الى سرعة إصدارهم للتقارير المالية السنوية (قائش والبطاينة، 2009: 23). ويقاس عمر الشركة عادة بالفترة منذ تأسيسها (عدد التقارير المالية السنوية) أو منذ تسجيلها في السوق المالي، وفي هذا البحث تم استخدام الفرق بين تاريخ تأسيس الشركة وسنة الدراسة لقياس متغير العمر (عدد التقارير المالية السنوية المنشورة). وقد استخدم المؤشر المذكور لقياس عمر الشركة في عدد من الدراسات سابقة.

٩. **نوع النشاط الاقتصادي:** قام سوق العراق للاوراق المالية وهيئة الاوراق المالية العراقية بتصنيف الشركات المدرجة في السوق الى: قطاع المصارف، قطاع التأمين، قطاع الاتصالات، قطاع الصناعة، قطاع الخدمات، قطاع الزراعة، قطاع الفنادق والسياحة، وقطاع الاستثمار. حيث تختلف الصناعات من حيث المخاطر ودرجة تعقيد عملياتها التشغيلية والممارسات المحاسبية المطبقة فيها، اذ ان فترة اصدار تقرير مراقب الحسابات بالنسبة لشركات الصناعة اطول منها للشركات غير الصناعية (قائش و البطاينة، 2009)، لذا فان نوع القطاع الذي تنتمي اليها الصناعة يمكن ان يؤثر على توقيت اصدار التقارير المالية السنوية.

١٠. **جهة التدقيق:** في العراق هناك جهتين تقومان بتدقيق الحسابات الختامية للشركات، الجهة الاولى هي ديوان الرقابة المالية الاتحادية، والجهة الثانية هي مكاتب التدقيق الخاصة المجازة من قبل مجلس مهنة مراقبة وتدقيق الحسابات والتي اسس بموجب قانون رقم (3) لسنة 1999 المعدل. وفي العراق فان شركات القطاع العام والمختلط تدقق حساباتها من قبل ديوان الرقابة المالية الاتحادية، اما شركات القطاع الخاص تدقق حساباتها من قبل مكاتب وشركات التدقيق الخاصة.

١١. **تعليمات الافصاح لهيئة الاوراق المالية العراقية:** بموجب تعليمات الافصاح الصادرة عن هيئة الاوراق المالية العراقية رقم (8) لسنة 2010 الخاصة بالإفصاح، فقد ألزمت الشركات المدرجة في سوق العراق للاوراق المالية بضرورة تدقيق قوائمها المالية قبل إصدارها من قبل مدقق حسابات قانوني مستقل خلال مدة لا تتجاوز (150) يوماً من انتهاء سنتها المالية.

المحور الثالث: الجانب التطبيقي للبحث

نتائج تحليل البيانات واختبار الفرضيات

أولاً: تحديد مجتمع البحث ومصادر الحصول على البيانات: يتكون مجتمع البحث من الشركات العراقية المدرجة في سوق العراق للاوراق المالية، حيث تتضمن عينة البحث التقارير المالية لخمس فترات مالية متتالية للسنوات (٢٠١٢، ٢٠١٣، ٢٠١٤، ٢٠١٥، ٢٠١٦) لـ (١٨) شركة منها تقارير مالية لـ (١٣) شركة تعمل في مجال النشاط

الصناعي وتقارير مالية لـ (5) شركات تعمل في مجال النشاط الخدمي. وقد بلغت حجم المشاهدات للعيينة (90) مشاهدة (5×18=90)، كما هو موضح في جدول (1). واعتمد الباحثان في الحصول على البيانات اللازمة للدراسة على التقارير المالية السنوية للشركات عينة البحث والمنشورة في موقع هيئة الاوراق المالية العراقية (www.isc.gov.iq) وسوق العراق للاوراق المالية (www.isx-iq.net).

الجدول (1): اسماء الشركات عينة البحث

نوع النشاط	الرقم	اسم الشركة وقطاعها
خدمي	١	العراقية للنقل البري/ مساهمة مختلطة
	٢	المعمورة للاستثمارات العقارية/ مساهمة خاصة
	٣	النخبة للمقاولات العامة/ مساهمة خاصة
	٤	بغداد العراق للنقل العام والاستثمارات العقارية/ مساهمة مختلطة
	٥	مدينة العباب الكرخ السياحية/ مساهمة مختلطة
صناعي	٦	التمور العراقية/ مساهمة مختلطة
	٧	الخيطة الحديثة/ مساهمة خاصة
	٨	الشركة الوطنية للصناعات الكيماوية والبلاستيكية/ مساهمة مختلطة
	٩	الصناعات الالكترونية/ مساهمة مختلطة
	١٠	الصناعات المعدنية والدراجات/ مساهمة مختلطة
	١١	العراقية للاعمال الهندسية/ مساهمة مختلطة
	١٢	العراقية للسجاد والمفروشات/ مساهمة خاصة
	١٣	الكندي لانتاج اللقاحات البيطرية/ مساهمة مختلطة
	١٤	المنصور للصناعات الدوائية والمستلزمات الطبية ومواد التجميل والمياه المعقمة/ مساهمة خاصة
	١٥	الهلال الصناعية/ مساهمة مختلطة
	١٦	انتاج الالبسة الجاهزة/ مساهمة مختلطة
	١٧	بغداد لصناعة مواد التغليف/ شركة مساهمة
	١٨	بغداد للمشروبات الغازية/ مساهمة خاصة

ثانياً: الاساليب الاحصائية المستخدمة في تحليل البيانات: الاحصاءات الوصفية للمتغير التابع والمتغيرات المستقلة، تمثلت في حساب الوسط الحسابي، والانحراف المعياري، واكبر قيمة، واصغر قيمة لكل متغير، ومعامل الارتباط (بيرسون)، وتحليل الانحدار المتعدد لظهور اثر المتغيرات المستقلة على المتغير التابع المتمثل بتوقيت اصدار التقارير المالية السنوية، وتم استخدام البرنامج الاحصائي (SPSS) في اجراء تحليل البيانات واختبار الفرضيات.

ثالثاً: متغيرات البحث وكيفية قياسها:

1- المتغير التابع: وهو المتغير المستهدف قياس درجة تأثره بالمتغيرات المستقلة (المؤثرة) وهو " فترة اصدار التقرير المالي السنوي من تاريخ انتهاء الفترة المالية حتى تاريخ اصدار تقرير المدقق الخارجي ومحسوبة بالأيام.

2- المتغيرات المستقلة: وهي المتغيرات المستهدفة قياس درجة تأثيرها في المتغير التابع، والجدول (2) يوضح هذه المتغيرات وكيفية قياسها.

الجدول (2): أسماء و رموز المتغيرات وطريقة قياسها

اسم المتغير	نوع المتغير	رمز المتغير	طريقة القياس
توقيت اصدار التقارير المالية بالايام	تابع	Y	عدد الايام التي تبدأ من نهاية السنة المالية حتى تاريخ اصدار تقرير المدقق الخارجي لكل سنة من سنوات الدراسة
المؤشرات المالية			
حجم الموجودات	مستقل	X1	= اللوغاريتم الطبيعي لاجمالي الموجودات في نهاية السنة.
العائد على السهم/ دينار	مستقل	X2	= صافي الربح بعد الضريبة ÷ رأس المال الاسمي بالاسهم
معدل العائد على الموجودات	مستقل	X3	= صافي الربح ÷ اجمالي الموجودات في نهاية السنة.
معدل دوران الاسهم	مستقل	X4	= عدد الاسهم المتداولة خلال الفترة ÷ عدد الاسهم المكتتب بها في نهاية الفترة × 100.
نسبة الرافعة المالية	مستقل	X5	= اجمالي المطلوبات ÷ اجمالي الموجودات × 100
نسبة السيولة	مستقل	X6	= اجمالي الموجودات المتداولة ÷ اجمالي المطلوبات × 100
القيمة السوقية	مستقل	X7	= سعر الاغلاق السنوي × رأس المال الاسمي المدفوع
نتيجة النشاط	مستقل	X8	متمثلة بصافي الارباح او الخسائر
المؤشرات غير المالية			
عمر الشركة	مستقل	X9	الفرق بين سنة الدراسة وسنة تأسيس الشركة.
نوع النشاط	مستقل	X10	الخدمي = 0 والصناعي = 1
جهة التدقيق	مستقل	X11	مكتب تدقيق خاص = 0 ديوان رقابة المالية الاتحادية = 1
تعليمات الافصاح لهيئة الاوراق المالية ISC	مستقل	X12	ضمن تعليمات تأخذ متغير وهمي (0)، خارج تعليمات تأخذ متغير وهمي (1).

وتم استخدام إنموذجيين للانحدار المتعدد لاختبار العلاقة بين المتغير التابع والمتغيرات المستقلة كمايلي:

١. نموذج الانحدار المتعدد الاول لاختبار العلاقة بين المتغير التابع والمتغير المستقل (المؤشرات المالية):

$$1. Y = \beta_0 + \beta_1 X_1 + \beta_2 X_2 + \beta_3 X_3 + \beta_4 X_4 + \beta_5 X_5 + \beta_6 X_6 + \beta_7 X_7 + \beta_8 X_8 + e$$

٢. نموذج الانحدار المتعدد الثاني لاختبار العلاقة بين المتغير التابع والمتغير المستقل (المؤشرات غير المالية):

$$2. Y = \beta_0 + \beta_9 X_9 + \beta_{10} X_{10} + \beta_{11} X_{11} + \beta_{12} X_{12} + e$$

رابعاً: تحليل النتائج:

١. الاحصاءات الوصفية: يعرض الجدول (3) الاحصاءات الوصفية للمتغيرات المستخدمة في عينة البحث والتي تتضمن اصغر قيمة واكبر قيمة والوسط الحسابي والانحراف المعياري لكل متغير.

الجدول (3): الاحصاءات الوصفية للمتغيرات المستخدمة

المتغيرات	حجم العينة N	الحد الأدنى Minimum	الحد الأقصى Maximum	المتوسط Mean	الانحراف المعياري Std. Deviation
Y	90	28	644	166.40	116.521
X1	90	8.7	11.42	9.77	0.628
X2	90	-0.39	3.42	0.08	0.455
X3	90	-1.1	0.35	-0.05	0.245
X4	90	0.37	101.29	19.61	20.499
X5	90	0.45	191.69	27.13	32.507
X6	90	47.91	12800.64	919.87	1653.942
X7	90	8.93	11.6	9.96	0.652
X8 (مليون دينار)	90	-19920	37781.41	755.51	6977.724
X9	90	11	54	32.00	12.025
X10	90	0	1	0.61	0.490
X11	90	0	1	0.72	0.450
X12	90	0	1	0.50	0.503

الجدول (4): الاحصاءات الوصفية لنتيجة النشاط

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	النتيجة ارباح	50	55.6	55.6	55.6
	النتيجة خسارة	40	44.4	44.4	100.0

	Total	90	100.0	100.0	

الجدول (5): الاحصاءات الوصفية لجهة التدقيق

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	مكتب خاص	35	38.9	38.9	38.9
	ديوان رقابة	55	61.1	61.1	100.0
	Total	90	100.0	100.0	

الجدول (6): الاحصاءات الوصفية لنوع القطاع (النشاط)

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	خدمي	25	27.8	27.8	27.8
	صناعي	65	72.2	72.2	100.0
	Total	90	100.0	100.0	

الجدول (7): الاحصاءات الوصفية لتعليمات الافصاح لهئية الاوراق المالية العراقية

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	ضمن فترة التعليمات	45	50.0	50.0	50.0
	خارج فترة التعليمات	45	50.0	50.0	100.0
	Total	90	100.0	100.0	

من خلال الجدول (3) يلاحظ ما يلي:

١. المتوسط الحسابي لتوقيت اصدار التقارير المالية (Y) للشركات عينة البحث ١٦٦,٤ يوم، وهذه الفترة اطول من الفترة المحددة بحسب تعليمات الافصاح لهيئة الاوراق المالية العراقية، وهي اكبر من قيمة الانحراف المعياري والبالغ 116.52 يوم. وتعتبر تلك النتيجة عن مدى التزام الشركات عينة البحث بأصدار التقارير المالية السنوية في الوقت المحدد قانوناً، حيث بلغ اقل فترة للافصاح 28 يوماً، بينما اعلى فترة هي 644 يوماً، وهذا يدل على وجود تأخير كبير جداً في إصدار التقارير المالية السنوية لدى بعض الشركات. وليس هناك دراسات اخرى في البيئة العراقية تناولت هذا المؤشر لكي يتسنى للباحثان الاعتماد عليها لاجراء المقارنة.

٢. بلغ المتوسط الحسابي لحجم الشركة (X1) باللوغاريتم الطبيعي ٩٩,٧، والانحراف المعياري ٠,٦٢٨، في حين كانت ادنى قيمة ٨,٧ وبمبلغ ٥٤٦ مليون دينار ضمن النشاط الخدمي، واعلى قيمة 11.42 وبمبلغ 263,576 مليون دينار ضمن النشاط الصناعي، ويتضح من اعلاه وجود فروقات كبيرة في حجم الموجودات للشركات عينة البحث، ويعود السبب في ذلك الى اختلاف رؤوس الاموال في الشركات الصناعية عنها في الشركات الخدمية.

٣. بلغ المتوسط الحسابي للعائد على الاسهم (X2) 0.08 دينار و الانحراف المعياري ٠,٤٥٥ دينار، في حين بلغت ادنى قيمة -٠,٣٩ دينار واقصى قيمة 3.42 دينار، اي هناك تشتت كبير بين ادنى قيمة واقصى قيمة.

٤. بلغ المتوسط الحسابي لمعدل العائد على لموجودات (X3) -٠,٠٥٤، والانحراف المعياري والذي يبلغ ٠,٢٤٥، اذن هناك تشتت كبير للانحراف بين ادنى قيمة -١,١ لشركة صناعية واقصى قيمة 0.35 لشركة صناعية ايضا.

٥. بلغ المتوسط الحسابي لمعدل دوران الاسهم (X4) ١٩,٦١ والانحراف المعياري والذي يبلغ 20.499، وهذا يدل على قلة دوران الاسهم في الشركات عينة البحث، والسبب يعود الى ان الشركات عينة البحث مملوكة لمجموعة معينة من الاشخاص او العوائل او كونها شركة مختلطة، وبالتالي يكون هناك تشتت اكبر عن ادنى قيمة 0.37% واقصى قيمة 101.29%، ويتضح ذلك من خلال وجود تفاوت بين ادنى واعلى قيمة وهذا ايضا يعود لاسباب سبق ذكرها.

٦. بلغ المتوسط الحسابي لنسبة الرافعة المالية (X5) 27.129، والانحراف المعياري والذي يبلغ 32.207، وبالتالي يكون التشتت للانحراف المعياري قليل عند ادنى قيمة 0.45% واقصى قيمة 191.69% وهذا يدل على ان نسبة تمويل هيكل رأس المال بالديون قليلة جداً، اي ان غالبية هيكل التمويل للشركات عينة البحث هو من اموال المساهمين والمالكين انفسهم.

٧. بلغ المتوسط الحسابي لنسبة السيولة (X6) 919.87، والانحراف المعياري البالغ 1653.94، ويبين هذا وجود تشتت بين ادنى قيمة 47.91% واقصى قيمة 12800.64%، وهذا يدل على ان الشركات عينة البحث لديها القدرة على دفع التزاماتها في مواعيدها المحددة، وهذا ما يؤكد نتائج نسبة الرافعة المالية.

٨. بلغ المتوسط الحسابي للقيمة السوقية (X7) باللوغاريتم 9.96 وبمبلغ 9,416 دينار، والانحراف المعياري ٠,٦٢٥، وبالتالي يكون التشتت قليل عند ادنى قيمة 8.93 وبمبلغ 284 مليون دينار واقصى قيمة 11.60 وبمبلغ 297,670 مليون دينار، وهذا يدل على ان القيمة السوقية لاسهم الشركات عينة الدراسة منخفضة كون الاسهم مملوكة لمجموعة معينة من المساهمين.

٩. بلغ المتوسط الحسابي لنتيجة النشاط (X8) ٧٥٥,٥١ مليون دينار، والانحراف المعياري والذي يبلغ ٦٩٧٧,٧٢٤ مليون دينار، اي هناك تشتت كبير لانحراف بين ادنى قيمة -19,920,000 مليون دينار واقصى قيمة 37,781,404 الف دينار، ويوضح جدول رقم (4) بان 55% من شركات عينة البحث لديها ارباح والباقي ٤٥% لديها خسارة.

١٠. بلغ المتوسط الحسابي لعمر الشركة (X9) 32 سنة، والانحراف المعياري والذي يبلغ 12 سنة، وبالتالي يكون التشتت للانحراف كبير بين اقل عمر 11 سنة واكبر عمر 54 سنة، وهذا يدل على ان قطاع الشركات الصناعية والخدمية في العراق اقدم نسبيا.

١١. بلغ المتوسط الحسابي لجهة التدقيق (X10) ٠,٦١، والانحراف المعياري ٠,٤٩٠، ويوضح الجدول (5) بان ما نسبته 38.9% من شركات عينة البحث تدقق من قبل مكاتب او شركات تدقيق خاصة والنسبة الباقية 61.1% تدقق من قبل ديوان الرقابة المالية الاتحادية.

١٢. بلغ المتوسط الحسابي لنوع القطاع (النشاط) (X11) ٠,٧٢، والانحراف المعياري ٠,٤٥٠، ويوضح الجدول (6) بان مانسبته 27.8% من الشركات عينة البحث خدمية ونسبة 72.2% شركات صناعية، ويوضح الجدول (8) بان المتوسط الحسابي لتوقيت اصدار التقارير المالية السنوية هو 183.815 يوماً للشركات الصناعية، اما الشركات الخدمية فيبلغ المتوسط الحسابي لها 157.92 يوماً، وهذا يدل على ان اعداد التقارير المالية في الشركات الصناعية تستغرق وقتاً اطول من الشركات الخدمية، والسبب يعود الى تعقيد النشاط الصناعي بوجود المخزون من المواد اولية والانتاج تحت التصنيع والانتاج التام، حيث ان تدقيقها يتطلب مزيداً من الجهد والوقت.

١٣. بلغ المتوسط الحسابي لتعليمات الافصاح بموجب (ISC) (X12) 0.50 يوماً، والانحراف المعياري ٠,٥٠٣، ويوضح الجدول (7) بان 50% من الشركات عينة البحث التزمت بتعليمات الافصاح بحسب هيئة الاوراق المالية العراقية باصدار تقاريرها المالية السنوية خلال الفترة اقصى 150 يوماً من تاريخ انتهاء السنة المالية.

خامساً: تحليل الارتباطات: لتحليل الارتباط بين المتغيرات، تم الاعتماد على معامل ارتباط بيرسون (Pearson Correlation) لاختبار درجة الارتباط بين المتغير التابع والمتغيرات المستقلة كل على حدة، ويوضح الجدول (9) مصفوفة ارتباط بيرسون لمتغيرات البحث.

الجدول (٨): مصفوفة الارتباط بيرسون لمتغيرات البحث

المتغير التابع (عدد ايام)		المتغيرات المستقلة (المؤشرات المالية وغير المالية)
X1	Pearson Correlation	0.338**
	Sig. (2-tailed)	0.001
	N	90
X2	Pearson Correlation	-0.136
	Sig. (2-tailed)	0.200
	N	90
X3	Pearson Correlation	-0.256*
	Sig. (2-tailed)	0.015
	N	90
X4	Pearson Correlation	-0.176
	Sig. (2-tailed)	0.096
	N	90
X5	Pearson Correlation	0.238*

	Sig. (2-tailed)	0.024
	N	90
X6	Pearson Correlation	-0.230*
	Sig. (2-tailed)	0.029
	N	90
X7	Pearson Correlation	0.222*
	Sig. (2-tailed)	0.036
	N	90
X8	Pearson Correlation	-0.256*
	Sig. (2-tailed)	0.015
	N	90
X9	Pearson Correlation	0.144
	Sig. (2-tailed)	0.176
	N	90
X10	Pearson Correlation	0.588**
	Sig. (2-tailed)	0.000
	N	90
X11	Pearson Correlation	0.045
	Sig. (2-tailed)	0.671
	N	90
X12	Pearson Correlation	0.740**
	Sig. (2-tailed)	0.000
	N	90

**Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).

*Correlation is significant at the 0.05 level (2-tailed).

يوضح الجدول السابق نتائج تحليل مصفوفة ارتباط بيرسون لمتغيرات البحث وكما يلي:

١. وجود علاقة ارتباط موجبة ذات دلالة احصائية بين توقيت اصدار التقارير المالية السنوية المنشورة وكل من حجم الشركة (Sig 0.001 P.0338)، نسبة الرافعة المالية (Sig 0.024 P.0.238)، القيمة السوقية (Sig 0.036 P. 0.222)، جهة التدقيق (Sig 0.000 P. 0.588)، وتعليمات هيئة الاوراق المالية (Sig 0.00 P. 0.740).

٢. وجود علاقة ارتباط سالبة ذات دلالة احصائية بين توقيت اصدار التقارير المالية السنوية المنشورة وكل من معدل العائد على الموجودات (Sig 0.015 P.-0.256) ، نسبة السيولة (Sig0.029 P.-0.230) ، ونتيجة النشاط (Sig0.015 P.-0.256).

٣. عدم وجود علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين توقيت اصدار التقارير المالية السنوية المنشورة وكل من العائد على الاسهم، معدل دوران الاسهم، عمر الشركة، نوع القطاع.

سادسا: اختبار فرضيات البحث: تعرض الجداول التالية نتائج تحليل الانحدار المتعدد لاختبار فرضيات البحث التي تم التوصل اليها:

١. اختبار الفرضية الرئيسية الاولى H1: لا توجد علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين المؤشرات المالية (حجم الشركة، العائد على السهم، معدل العائد على الموجودات، نسبة دوران اسهم، نسبة الرافعة المالية، نسبة السيولة، القيمة السوقية، نتيجة النشاط) وبين توقيت إصدار التقارير المالية السنوية المنشورة للشركات عينة البحث.

يوضح الجدول (9) ان قيم معامل التحديد المعدل (R^2 Adjusted) تعادل 0.30 ، اذ تشير الى ان نموذج الانحدار المستخدم تفسر ٣٠% من التغيرات في توقيت اصدار التقارير المالية في عينة الشركات الخاضعة للدراسة، وهذه نسبة اقل من دراسة (قاقيش ومعينة، 2009) $R^2=66.6\%$ ، مع دراسة (ز عرب والحدوح، 2017) $R^2=41.2\%$ ، واكبر من نتائج دراسة (السليحات وآخرون، 2017) $R^2=15.8\%$ ودراسة (Owusu- Ansah، 2000) $R^2=16.6\%$ ، كذلك تشير قيمة (R^2) الى ان ٧٠% من الاختلافات في توقيت اصدار التقارير المالية السنوية ترجع الى عوامل اخرى لم تؤخذ بنظر الاعتبار في البحث.

الجدول (٩): ملخص النموذج Model Summary

الخطأ المعياري Std. Error	معامل التحديد المعدل Adjusted R Square	معامل التحديد R Square	معامل الارتباط R	Model
97.69	0.30	0.360	.600 ^a	1
a. Predictors: (Constant) القيمة ، نسبة الرافعة المالية، العائد على السهم ، نسبة السيولة، معدل العائد على الموجودات، حجم الشركة				

يوضح الجدول (10) تحليل التباين المعنوية لاختبار F، والتي بلغت 5.703 بمستوى معنوية 0.000 وهي اقل من مستوى الدلالة ٠,٠٥ ، مما يؤكد ان نموذج الانحدار عالي المعنوية من الناحية الاحصائية، وهذا يعني وجود تأثير واضح للمتغيرات المستقلة مجتمعة على فترة اصدار التقرير المالي السنوي، اي أنها تقع في منطقة رفض الفرضية العدمية وفق قاعدة القرار المعتمدة وضرورة الأخذ بالفرضية البديلة، اي وجود علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين المؤشرات المالية: (حجم الشركة، العائد على السهم، معدل العائد على الموجودات، نسبة دوران السهم، نسبة الرافعة المالية، نسبة السيولة، القيمة السوقية، نتيجة النشاط) وبين توقيت إصدار التقارير المالية السنوية المنشورة للشركات عينة البحث.

الجدول (١٠): ANOVA^a

	Model	مجموع المربعات Sum of Squares	درجات الحرية Df	مجموع المربعات Sum of Squares	F	Sig.
1	Regression الانحدار	435397.579	8	54424.697	5.703	0.000 ^b
	Residual المتبقي	772962.021	81	9542.741		
	Total الاجمالي	1208359.600	89			

a. Dependent Variable: عدد ايام

b. Predictors: (Constant):

نتيجة النشاط، نسبة دوران الاسهم، نسبة السيولة، العائد على السهم، نسبة الرافعة المالية، القيمة السوقية، معدل العائد على الموجودات، حجم الشركة

بعد أن تم اختبار الفرضية الرئيسية الاولى، يتم اختبار الفرضيات الفرعية للفرضية الرئيسية الاولى للتعرف على شكل العلاقة بين المتغيرات الفرعية المستقلة وتوقيت اصدار التقارير المالية السنوية، والجدول (11) يوضح ذلك.

الجدول (١١): المعاملات (Coefficients)

المتغيرات المستقلة		Unstandardized Coefficients المعاملات غير الموحدة		المعاملات الموحدة Standardized Coefficients	قيمة t	درجة المعنوية Sig.
		B معاملات الانحدار	Std. Error الخطأ المعياري	Beta		
Model 1	(Constant)	-811.760	208.221		-3.899	0.000
	X1	105.263	34.007	0.568	3.095	0.003
	X2	-4.268	32.266	-0.017	-0.132	0.895
	X3	41.459	79.728	0.087	0.520	0.604
	X4	-0.359	0.544	-0.063	-0.659	0.512
	X5	0.553	0.500	0.154	1.106	0.272
	X6	-0.006	0.007	-0.083	-0.863	0.391
	X7	-4.411	30.741	-0.025	-0.143	0.886
	X8	-8.286	0.000	-0.496	-4.340	0.000

يوضح الجدول (11) نتائج تحليل نموذج الانحدار المتعدد الاول لاختبار الفرضيات الفرعية، حيث اظهرت نتائج التحليل ما يلي:

الفرضية الفرعية H1-1: اظهرت نتائج تحليل الانحدار وجود علاقة معنوية موجبة ذات دلالة احصائية بين توقيت اصدار التقارير المالية السنوية المنشورة للشركات الصناعية والخدمية العراقية المساهمة وحجم الشركة بمستوى المعنوية 0.003 وهي اقل من مستوى الدلالة 0.05، اي ان مدة إصدار التقارير المالية السنوية في الشركات الكبيرة تختلف عن هذه المدة في الشركات الصغيرة، اذ قد تستغرق الشركات كبيرة وقتاً أطول في نشر تقاريرها المالية السنوية مقارنة بالشركات الصغيرة، وتشير هذه النتيجة الى ان حجم الموجودات، مؤشر مالي مؤثر في توقيت اصدار التقارير المالية السنوية المنشورة، وهذا يعني رفض الفرضية H1-1 وقبول الفرضية البديلة (توجد علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين حجم الشركة وبين توقيت إصدار التقارير المالية السنوية المنشورة للشركات).

الفرضية الفرعية H1-2: اظهرت النتائج عدم وجود علاقة معنوية ذات دلالة احصائية بين توقيت اصدار التقارير المالية السنوية المنشورة للشركات الصناعية والخدمية العراقية المساهمة والعائد على الاسهم، وقد ترجع هذه النتيجة الى ان المتوسط الحسابي لعائد على الاسهم 0.0843 دينار اقل من انحراف معياري 0.4549 كما موضح في الجدول (3)، وتدل هذه النسبة الى ان معظم الشركات عينة البحث لديها عائد اسهم ضعيف جداً، وهذا يدل على ان هذا المؤشر لا يؤثر في توقيت اصدار التقارير المالية المنشورة، مما يعني قبول الفرضية H1-2.

الفرضية الفرعية H1-3: يبين الجدول (11) ايضاً، عدم وجود علاقة معنوية ذات دلالة احصائية بين توقيت اصدار التقارير المالية السنوية المنشورة للشركات عينة البحث ومعدل العائد على الموجودات، حيث تبين نتائج التحليل عدم وجود علاقة معنوية ذات دلالة احصائية بين توقيت اصدار التقارير المالية السنوية المنشورة للشركات عينة البحث وحجم الشركة اذ بلغت ٠,٦٠٤ وهي اكبر من مستوى الدلالة 0.05. مما يمكن القول بان معدل العائد على الموجودات مؤشر مالي لا يؤثر في توقيت إصدار التقارير المالية السنوية، ما يعني قبول الفرضية H1-3. وهنا يمكن القول ان الفرضيتان الثانية والثالثة يشيران الى قدرة الشركة على توليد الأرباح، وتعتبر من مؤشرات نجاح القرارات المالية، لهذا قد تكون النتائج مشابهة.

الفرضية الفرعية H1-4: توضح نتائج التحليل عدم وجود علاقة معنوية ذات دلالة احصائية بين توقيت اصدار التقارير المالية السنوية المنشورة للشركات عينة البحث ونسبة دوران السهم، اذ بلغت ٠,٥١٢ وهي اكبر من مستوى الدلالة 0.05. وقد ترجع هذه النتيجة الى ان المتوسط الحسابي لنسبة دوران الاسهم 19.6% اقل من الانحراف المعياري 20.499% الجدول (3)، وهذا يدل على ضعف وقلة حركة دوران الاسهم في الشركات، والسبب يعود الى ان الشركات هي شركات مساهمة خاصة او مختلطة وغير مربحة، وهذا ما يؤكد تشتت انحراف اكبر بين ادنى قيمة 0.090% واقصى قيمة 78.250%. مما سبق يمكن القول بان معدل دوران الاسهم مؤشر مالي لا يؤثر في توقيت إصدار التقارير المالية السنوية وهذا ما يعني قبول الفرضية الفرعية H1-4.

الفرضية الفرعية H1-5: تبين نتائج التحليل عدم وجود علاقة معنوية ذات دلالة احصائية بين توقيت اصدار التقارير المالية السنوية المنشورة للشركات عينة البحث ونسبة الرافعة المالية، اذ بلغت مستوى معنوية ٠,٢٧٢ وهي اكبر من مستوى الدلالة 0.05. ويظهر ذلك من خلال الجدول (3) حيث يبين الجدول بان متوسط نسبة الرافعة المالية يبلغ 27.129% من اجمالي موجودات الشركة في نهاية السنة وهذا يدل على ان الشركات عينة البحث ذات معدلات ديون منخفضة وبهذا لا تظهر مشكلة اشباع حاجات الدائنون من المعلومات في الوقت المناسب، مما يعني بان نسبة الرافعة المالية هي مؤشر مالي لا يؤثر في توقيت إصدار التقارير المالية السنوية، ما يعني قبول الفرضية الفرعية H1-5.

الفرضية الفرعية H1-6: اوضحت النتائج، عدم وجود علاقة معنوية ذات دلالة احصائية بين توقيت اصدار التقارير المالية السنوية المنشورة للشركات عينة البحث ونسبة السيولة، اذ بلغ مستوى المعنوية ٠,٣٩١ وهي اكبر من مستوى الدلالة ٠,٠٥ وتبين من خلال الجدول (3) بان متوسط نسبة السيولة هو ٨٧,٩١٩%، وهذا يدل على ان الشركات عينة البحث لديها سيولة مرتفعة جداً وانها قادرة على تسديد التزاماتها في الوقت المناسب ولا تظهر مشكلة العجز المالي في الوقت القريب، مما يدل على ان نسبة السيولة هي مؤشر مالي لا يؤثر في توقيت إصدار التقارير المالية السنوية وهذا يعني قبول الفرضية الفرعية H1-6.

الفرضية الفرعية H1-7: اوضحت النتائج عدم وجود علاقة معنوية ذات دلالة احصائية بين توقيت اصدار التقارير المالية السنوية المنشورة للشركات الصناعية والخدمية عينة البحث والقيمة السوقية، اذ بلغ مستوى المعنوية 0.05، وهي اكبر من مستوى الدلالة 0.05. حيث يلاحظ من خلال الجدول (3) ان متوسط القيمة هو 9.96 وبمبلغ 9,416 مليون دينار، وبأكبر من الانحراف المعياري 0.62، وبالتالي يكون التشتت قليل عند ادنى قيمة 8.93 وبمبلغ 284 مليون دينار واقصى قيمة 11.60 وبمبلغ 297,670 مليون دينار، وهذا يدل على ان القيمة السوقية للشركات منخفضة كون ان اسهم تلك الشركات منخفضة القيمة، وهذا ما يؤكد نتيجة الفرضية الثانية والرابعة. مما سبق يدل على ان القيمة السوقية هي مؤشر مالي لا يؤثر في توقيت إصدار التقارير المالية السنوية وهذا ما يعني قبول الفرضية H1-7.

الفرضية الفرعية H1-8: اوضحت النتائج وجود علاقة معنوية سالبة ذات دلالة احصائية بين توقيت اصدار التقارير المالية السنوية المنشورة للشركات عينة البحث ونتيجة النشاط بمستوى معنوية 0.05، وهي اقل من مستوى الدلالة 0.05، وهذه نتيجة تؤكد بان للربحية دور في توقيت اصدار التقارير المالية السنوية، حيث ان الشركات التي لديها ربحية واخبار سارة تسرع في توصيل تقاريرها المالية الى المستخدمين والعكس صحيح. مما سبق يدل على ان نتيجة النشاط هي مؤشر يؤثر في توقيت إصدار التقارير المالية السنوية، وهذا يعني رفض الفرضية الفرعية H1-8 وقبول الفرضية البديلة (توجد علاقة معنوية ذات دلالة احصائية بين نتيجة النشاط وبين توقيت إصدار التقارير المالية السنوية المنشورة للشركات عينة البحث).

اختبار الفرضية الرئيسية الثانية H2: لا توجد علاقة معنوية ذات دلالة احصائية بين المؤشرات غير المالية (عمر الشركة، نوع النشاط، جهة التدقيق وتعليمات الافصاح لـ ISC) وبين توقيت إصدار التقارير المالية السنوية المنشورة للشركات عينة البحث.

الجدول (١٢): ملخص النموذج Model Summary

الخطأ المعياري	معامل التحديد المعدل	معامل التحديد	معامل الارتباط	Model
Std. Error	Adjusted R Square	R Square	R	
78.05184	0.551	0.571	0.756a	2

a. Predictors: (Constant), عمر الشركة، نوع النشاط، جهة التدقيق

يوضح الجدول السابق ان قيم معامل التحديد (R^2 Adjusted) تعادل 0.551، وهي تشير الى ان نموذج الانحدار المستخدم يمكنه تفسير 55.1% من المتغيرات في توقيت اصدار التقارير المالية في عينة البحث، وهذه النسبة اقل من دراسة (قافيش ومعابنة، 2009) $R^2=66.6\%$ ، واكثر من نتائج دراسة (زعر و الدحود، 2017) $R^2=41.2\%$ ، (السليحات واخرون، 2017) $R^2=15.8\%$ ودراسة (Owusu- Ansah, 2000) $R^2=16.6\%$ ، وتشير كذلك قيمة معامل التحديد المعدل (R^2)، ان ما نسبته 44.9% من الاختلافات التي تحدث في توقيت اصدار التقارير المالية السنوية ترجع الى عوامل اخرى لم تؤخذ بنظر الاعتبار في البحث ومنها الخطأ العشوائي.

الجدول (13): ANOVA^a

Model	مجموع المربعات	درجات الحرية	مجموع المربعات	F	Sig.
	Sum of Squares	Df	Sum of Squares		
2 Regression الانحدار	690531.956	4	172632.989	28.337	0.000 ^b

Residual المتبقي	517827.644	85	6092.090		
Total الاجمالي	1208359.600	89			

a. Dependent Variable: عدد الايام

b. Predictors: (Constant): تعليمات هنية الاوراق المالية، نوع النشاط، عمر الشركة، جهة التدقيق

يوضح الجدول اعلاه تحليل التباين المعنوية لاختبار قيمة F، والتي بلغت 28.337 بمستوى معنوية (P. Value) 0.000 وهي اقل من مستوى الدلالة 0.05، مما يؤكد ان نموذج الانحدار عالي المعنوية من الناحية الاحصائية، وهذا يعني وجود تأثير واضح للمتغيرات المستقلة (المؤشرات غير المالية) مجتمعة على فترة اصدار التقارير المالية السنوية، اي أنها تقع في منطقة رفض الفرضية العدمية وفق قاعدة القرار المعتمدة وضرورة الأخذ بالفرضية البديلة، اي توجد علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين المؤشرات غير المالية (عمر الشركة، نوع النشاط، جهة التدقيق وتعليمات الافصاح لـ ISC) وبين توقيت إصدار التقارير المالية السنوية المنشورة للشركات عينة البحث.

بعد اختبار الفرضية الرئيسية الثانية، يتم اختبار الفرضيات الفرعية للفرضية الرئيسية الثانية للتعرف على شكل العلاقة بين المتغيرات الفرعية المستقلة وتوقيت اصدار التقارير المالية السنوية، والجدول (14) يوضح هذه العلاقة.

الجدول (14): المعاملات Coefficients

المتغيرات المستقلة		المعاملات غير الموحدة Unstandardized Coefficients		المعاملات الموحدة Standardized Coefficients	قيمة t	درجة المعنوية Sig.
		B معاملات الانحدار	Std. Error الخطأ المعياري	Beta		
Model 2	(Constant)	104.495	23.918		4.369	0.000
	X9	-1.453	0.863	-0.150	-1.684	0.096
	X10	41.884	25.021	0.176	1.674	0.098
	X11	8.846	21.645	0.034	.409	0.684
	X12	152.821	23.566	0.659	6.485	0.000

يبين الجدول السابق نتائج تحليل نموذج الانحدار المتعدد الثاني لاختبار الفرضيات الفرعية للفرضية الرئيسية الثانية، حيث اظهرت نتائج التحليل ما يلي :

الفرضية الفرعية H2-1: توضح النتائج، عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين توقيت اصدار التقارير المالية السنوية المنشورة للشركات عينة البحث وعمر الشركة، اذ بلغ مستوى المعنوية 0.096، وهو اكبر من مستوى الدلالة 0.05، حيث يلاحظ من الجدول (3) ان متوسط عمر الشركات عينة البحث 32 سنة وهو أقل من الانحراف المعياري والذي يبلغ 12 سنة، وبالتالي يكون التشتت للانحراف كبير بين اقل عمر 11 سنة واكبر عمر 54 سنة، وهذه النتائج تدل على ان القطاع الصناعي والخدمي في العراق ليس حديثاً، وتبين النتائج ايضا بان الخبرة المتراكمة

من هذه السنوات لم تؤثر في توقيت اصدار التقارير المالية. اذا فعمل الشركة مؤشر غير مالي لا يؤثر في توقيت اصدار التقارير المالية السنوية، وهذا ما يعني قبول الفرضية H2-1.

الفرضية الفرعية H2-2: اوضحت النتائج، عدم وجود علاقة معنوية ذات دلالة احصائية بين توقيت اصدار التقارير المالية السنوية المنشورة للشركات عينة البحث وجهة التدقيق اذ بلغ مستوى المعنوية 0,098 وهو اكبر من مستوى الدلالة 0,05. ففي العراق الشركات المساهمة المختلطة يتم تدقيق حساباتها من قبل ديوان الرقابة المالية الاتحادية، اما الشركات المساهمة الخاصة تدقق حساباتها من قبل مكاتب تدقيق خاصة، ويبين الجدول (5) بأن 7 شركات من العينة شركات خاصة (7×5=35) تدقق حساباتها من قبل مكاتب تدقيق خاصة، والباقي 11 شركة مساهمة مختلطة (11×5=55) يتم تدقيق حساباتها من قبل ديوان الرقابة المالية الاتحادية. اذن تبين نتائج الاختبار بان جهة التدقيق لا تؤثر في توقيت اصدار التقارير المالية السنوية، ويعني هذا قبول الفرضية H2-2.

الفرضية الفرعية H2-3: توضح نتائج الاختبار، عدم وجود علاقة معنوية ذات دلالة احصائية بين توقيت اصدار التقارير المالية السنوية المنشورة للشركات العينة ونوع القطاع، حيث بلغ مستوى المعنوية 0,684 وهو اكبر من مستوى الدلالة 0,05. ويتبين من الجدول (6) بان (5) شركات من العينة نشاطها خدمي و 13 شركة نشاطها صناعي، وهذا يعني بأن نوع النشاط سواء كانت خدمية او صناعية لا يؤثران في توقيت اصدار التقارير المالية السنوية، اي اكتساب الخبرة والمهارة في اعداد التقارير المالية السنوية متساوية بين النشاطين، مما سبق يدل على ان نوع النشاط لا يؤثر في توقيت اصدار التقارير المالية السنوية وهذا يعني قبول الفرضية H2-3.

الفرضية الفرعية H2-4: اوضحت النتائج وجود علاقة معنوية سالبة ذات دلالة احصائية بين توقيت اصدار التقارير المالية السنوية المنشورة للشركات الصناعية والخدمية المساهمة العراقية وتعليمات الافصاح الصادرة عن هيئة الاوراق المالية العراقية بمستوى معنوية 0.000 وهي اقل من مستوى الدلالة 0.05، وتدل هذه النتيجة على التزام بعض الشركات عينة البحث بتعليمات هيئة الاوراق المالية العراقية الخاصة بتوقيت اصدار التقارير المالية السنوية. ومما يدل على ان تعليمات الافصاح هي من المؤشرات غير المالية التي تؤثر في توقيت اصدار التقارير المالية السنوية، وهذا يعني رفض الفرضية الفرعية H2-4 و قبول الفرضية البديلة (توجد علاقة معنوية ذات دلالة احصائية بين تعليمات الإفصاح بحسب هيئة الأوراق المالية العراقية وبين توقيت إصدار التقارير المالية السنوية المنشورة للشركات عينة البحث).

المحور الرابع

الاستنتاجات والتوصيات

اولاً: الاستنتاجات:

من خلال ما تقدم في الدراسة بجانبها النظري والعملية فلقد تم التوصل الى الاستنتاجات التالية:

١. هناك اهمية بالغة لتوقيت اصدار التقارير المالية لما لها من تأثير في عملية اتخاذ القرارات ومساعدة مستخدمي التقارير المالية من اتخاذ القرارات المناسبة المتعلقة بالشركة موضع الاهتمام، فكلما كان هناك تأخير في اصدار التقارير المالية اصبحت المعلومات اقل تأثيراً وفائدة في عملية اتخاذ القرار.

٢. لا تلتزم بعض الشركات عينة البحث المدرجة في سوق العراق للاوراق المالية بأصدار تقاريرها المالية السنوية خلال المدة القانونية التي حددتها هيئة الاوراق المالية العراقية (150 يوم)، حيث بلغ متوسط توقيت الاصدار 166.4 يوماً من تاريخ انتهاء السنة المالية، وهذا يعني بان الشركات الصناعية والخدمية العراقية بحاجة الى المزيد من الوقت لاصدار تقاريرها السنوية.

٣. هناك تناقص مستمر في متوسط توقيت إصدار التقارير المالية السنوية للشركات الصناعية والخدمية المساهمة العراقية للمدة 2012 ولغاية 2016، يعزي السبب في ذلك الى قانون الشركات رقم 21 لسنة 1997 المعدل لسنة 2004 وتعليمات هيئة الاوراق المالية العراقية.

٤. اوضحت نتائج النموذج الاول للانحدار المتعدد تفسير ما نسبته (29.8%) من التغير الحاصل في المتغير التابع، وقد بلغت قيمة (F) المحسوبة (5.073)، بمستوى معنوية 0.000 وهي اقل من 0.05، مما يؤكد وجود علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين المؤشرات المالية (حجم الشركة، العائد على السهم /دينار، معدل العائد على الموجودات، معدل دوران الاسهم، نسبة الرافعة المالية، نسبة السيولة، القيمة السوقية، نتيجة النشاط) وبين توقيت إصدار التقارير المالية السنوية المنشورة للشركات عينة البحث.

٥. اوضحت نتائج النموذج الثاني للانحدار المتعدد تفسير ما نسبته (55.1%) من التغير الحاصل في المتغير التابع، وقد بلغت قيمة (F) المحسوبة (28.337)، بمستوى معنوية 0.000 وهي اقل من 0.05، مما يؤكد وجود علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية ما بين المؤشرات غير المالية (عمر الشركة، نوع النشاط، جهة التدقيق، و تعليمات الافصاح ISC) و بين توقيت إصدار التقارير المالية السنوية المنشورة للشركات عينة البحث.

٦. تشير النتائج الى وجود علاقة معنوية موجبة ذات دلالة احصائية بين المؤشر (حجم الشركة) وتوقيت إصدار التقارير المالية السنوية المنشورة للشركات عينة البحث، ويعني هذا ان لحجم الشركة تأثير في توقيت اصدار التقارير المالية السنوية.

٧. تشير النتائج الى وجود علاقة معنوية موجبة ذات دلالة احصائية بين المؤشر (نتيجة النشاط) وإصدار التقارير المالية السنوية المنشورة للشركات الصناعية والخدمية المساهمة العراقية، وهذا يدل على ان الشركات التي لها ربحية تصدر تقاريرها المالية بوقت اقل فترة ممكنة لطمئنة اصحاب المصالح في الشركة، بأن الشركة مستمرة في تقديم نشاطها، والعكس صحيح. و يدل ايضا على انه كلما قلت الفترة بموجب تعليمات الافصاح لهيئة الاوراق المالية قلت فترة توقيت اصدار التقارير المالية السنوية والعكس صحيح، بمعنى ان الشركات تحاول الالتزام بتعليمات الافصاح الصادرة عن هيئة الاوراق المالية العراقية.

٨. تشير النتائج الى عدم وجود علاقة معنوية ذات دلالة احصائية بين كل من المؤشرات المالية (العائد على الاسهم، معدل العائد على الموجودات، معدل دوران الاسهم، القيمة السوقية، نسبة الرافعة المالية، نسبة السيولة) وتوقيت إصدار التقارير المالية السنوية المنشورة للشركات الصناعية والخدمية المساهمة العراقية.

٩. تشير النتائج الى عدم وجود علاقة معنوية ذات دلالة الاحصائية بين كل من المؤشرات غير المالية (عمر الشركة، جهة التدقيق، ونوع النشاط) وتوقيت إصدار التقارير المالية السنوية المنشورة للشركات الصناعية والخدمية المساهمة العراقية.

١٠. بموجب مصفوفة بيرسون:

أ. هناك علاقة ارتباط موجبة ذات دلالة احصائية بين توقيت اصدار التقارير المالية السنوية المنشورة وكل من حجم الشركة، نسبة الرافعة المالية، القيمة السوقية، جهة التدقيق، وتعليمات هيئة الاوراق المالية العراقية.

ب. هناك علاقة ارتباط سالبة ذات دلالة احصائية بين توقيت اصدار التقارير المالية السنوية المنشورة وكل من معدل العائد على الموجودات، نسبة السيولة ونتيجة النشاط.

ج. لا يوجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين توقيت اصدار التقارير المالية السنوية المنشورة وكل من العائد على الاسهم، معدل دوران الاسهم، عمر الشركة، نوع القطاع.

ثانياً: التوصيات

بناء على ما تم التوصل اليه من استنتاجات يمكن التوصية بمايلي:

١. اعادة النظر بتعليمات رقم (8) لسنة 2010 الخاصة بالإفصاح الصادرة عن هيئة الاوراق المالية العراقية، وتقليل المدة القانونية القصوى لاصدار التقارير المالية السنوية كان تكون 90 يوماً بدلاً من 150 يوماً من تاريخ انتهاء السنة المالية، بغية توفير المعلومات في اقل وقت ممكن ليتسنى للمستخدمين من اتخاذ القرارات المناسبة في الوقت المناسب.

٢. مطالبة الشركات التي تتأخر في اصدار تقاريرها المالية السنوية بضرورة الالتزام بالمدة المحددة لنشر تقاريرها المالية السنوية كما نصت عليها تعليمات هيئة الاوراق المالية العراقية، وبعبكسه يتم اتخاذ اجراءات لازمة بحق الشركات التي تخالف تلك التعليمات المتعلقة بالإفصاح، ومن شأن هذا الالتزام من قبل الشركات ضمان اوصول المعلومات المالية الى مستخدميها في الوقت المناسب لكي يتسنى لهم اتخاذ القرارات السليمة.

٣. حث ديوان الرقابة المالية الاتحادية ومكاتب التدقيق الخاصة على ضرورة الالتزام بالمدة المحددة للتدقيق وعدم التلكأ في تدقيق القوائم المالية السنوية للشركات التي يقومون بتدقيق حساباتها، اذ يؤدي ذلك الى تأخير في اصدار القوائم المالية وما يترتب على ذلك من فقدان الفائدة من معلوماتها.

٤. فتح برامج ودورات تدريبية بهدف التوعية حول اهمية الافصاح عن المعلومات المالية في الوقت المناسب وتذكير الشركات المدرجة في سوق المال بالتزاماتها تجاه مستخدمي تلك المعلومات خاصة المستخدمين الخارجيين وذلك لتحقيق العدالة والشفافية وحماية المستثمر من المخاطر التي قد يتعرض لها نتيجة عدم نشر التقارير المالية في الوقت المحدد.

٥. حث الشركات الصناعية والخدمية المساهمة العراقية عينة البحث بالتعاقد مع مكاتب تدقيق او شركات تدقيق خاصة كبيرة التي لديها كوادر ذات خبرة وكفاءة عالية بهدف الاسراع في توقيت اصدار التقارير المالية السنوية.

٦. تطبيق النموذجين الاول والثاني للانحدار المتعدد المطبق في هذه البحث على عينة اخرى من الشركات الزراعية والسياحية المدرجة في سوق العراق للارواق المالية مع زيادة متغيرات مستقلة اخرى مثل اتعاب التدقيق، وحجم مكتب التدقيق، تركيز الملكية، حجم مجلس الادارة، مبادئ الحوكمة فيما اذا كانت لها أية تأثير في توقيت اصدار التقارير المالية السنوية .

٧. حث الباحثين بزيادة الاهتمام بالبحوث التي تتناول وقتية المعلومات المحاسبية، واجراء المزيد منها لدراسة واختبار الاسباب الحقيقية وراء اختلاف توقيت اصدار التقارير المالية الفصلية والسنوية واسباب تأخر اصدارها.

المصادر

اولاً: الوثائق والتقارير الرسمية والمواقع الرسمية:

1. قانون الشركات العراقي رقم 94 لسنة 2004.
2. قانون الشركات العراقي رقم 97 المعدل سنة 2004.
3. تعليمات الافصاح للشركات المدرجة في سوق العراق للارواق المالية رقم (8) لسنة 2010.
4. موقع هيئة الاوراق المالية العراقية (www.isc.gov.iq).
5. موقع سوق العراق للارواق المالية (www.isx-iq.net).

ثانياً: المصادر باللغة العربية:

6. ابو نصار، محمد، حميدات جمعة (2017)، "معايير المحاسبية والابلاغ المالي الدولي - الجوانب النظرية والعملية"، ط3، مكتبة الوطنية، عمان.
7. باعضة، رواء عبدالرزاق (2013)، "أثر المعلومات الواردة في التقارير المالية الأولية على اسعار الأسهم: دراسة تطبيقية على سوق الاسهم السعودي"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك عبدالعزيز، السعودية.
8. بنداس، ابراهيم فطر (2018)، "أثر التقارير المالية المنشورة في جذب الاستثمارات الاجنبية في الدول النامية: دراسة حالة سوق خرطوم للاوراق المالية"، مجلة العلوم الادارية، ع2، جامعة افريقية العالمية، سودان، ص22-46.
9. الجبر، يحيى بن على (2007)، "العلاقة بين توقيت الاعلان عن المعلومات المالية و خصائص الشركات المساهمة"، دورية الادارة العامة، م47، ع2، معهد الادارة العامة، الرياض، السعودية.
10. جهماني، عمر (2000)، "توقيت اصدار التقرير المالي السنوي في الشركات المساهمة العامة المدرجة في سوق عمان المالي"، ابحاث اليرموك، الاردن، م16، ع1، ص143-163.
11. حماد، طارق (2006)، "تحليل القوائم المالية لأغراض الاستثمار ومنح الائتمان - نظرة حالية ومستقبلية"، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية.
12. الخوري، رتاب سالم ومسعود محمد بالقاسم (2006)، "أثر توقيت الإفصاح عن القوائم المالية على أسعار الأسهم وحجم التداول- دراسة تطبيقية على الشركات المساهمة العامة الأردنية"، المجلة الأردنية في إدارة الأعمال، م2، ع2، عمادة البحث العلمي وضمان الجودة، الجامعة الاردنية، الاردن، ص163-186.
13. الدحود، حازم فهمي (2014)، "العوامل المؤثرة على توقيت إصدار التقارير المالية للشركات المدرجة في بورصة فلسطين - دراسة تطبيقية"، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة.
14. زاهر، احمد محمد (2012)، "محددات ابطاء التقارير المالية بالتطبيق على شركات المساهمة المصرية - دراسة اختبارية"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الزقازيق، مصر.
15. زعرب، د. حمدي شحدة محمود وحازم فهمي عادل الدحود (2018)، "العوامل المؤثرة على توقيت إصدار التقارير المالية للشركات المدرجة في بورصة فلسطين - دراسة تطبيقية"، مجلة العلوم الاقتصادية والادارية، م24، ع104، جامعة كلية الادارة والاقتصاد، جامعة بغداد، العراق، ص446-472.
16. سعده، اكرام احمد محمد ابراهيم (2014)، "العوامل المؤثرة في فترة المراجعة في الشركات المقيدة في سوق الاوراق المالية: دراسة تطبيقية"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المنصورة، مصر.
17. السليحات، د. نمر ود. مندر النمر ومحمد فايز قاسم ومحمد عبد العفو الادهم ومحمد الشاويش (2017)، "العوامل المثارة في تأخير اصدار التقارير المالية السنوية: دراسة تطبيقية على شركات الفنادق المدرج في بورصة عمان"، مجلة جامعة عمان العربية للبحوث- سلسلة البحوث الادارية، م1، ع1، الاردن، ص7-22.
18. عباس، أحلام، (٢٠١٣)، "أثر الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية على جودة التقارير المالية"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة قاصدي مرباح- ورقلة، جزائر.
19. العبدالله، رياض (2009)، "نظرية محاسبية"، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.
20. فارس، اياد جمال (2011)، "العوامل المؤثرة على توقيت اصدار القوائم المالية النصف السنوية للشركات الصناعية والخدمية المدرجة في بورصة عمان للاوراق المالية- دراسة مقارنة"، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الاردنية، الاردن.
21. فارس، اياد جمال ومنال عبدالرحمن العتيلى وعمران اسحق ابو زر (2018)، "العوامل المؤثرة على توقيت اصدار القوائم المالية النصف السنوية للشركات الصناعية والخدمية المدرجة في بورصة عمان للاوراق المالية - دراسة ميدانية"، مجلة العلوم الاقتصادية والادارية والقانونية، م2، ع8، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث و المركز القومي للبحوث، غزة، فلسطين، ص19-45.

22. الفضل، مؤيد محمد، ونور، عبد الناصر إبراهيم (2006)، "تحليل أهمية العوامل المؤثرة في تأخير إصدار التقارير السنوية للشركات - دراسة مقارنة من وجهة نظر المديرين والمدققين القانونيين في كل من العراق والاردن". مجلة دراسات العلوم الإدارية، م33، ع2، ص 282-301.
23. قاسم، زينب عبد الحفيظ احمد (2018)، "إطار للأفصاح عن المخاطر الائتمانية وانعكاسات ذلك على جودة التقارير المالية للبنوك - دراسة تطبيقية"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التجارة، جامعة عين شمس، مصر.
24. قاقيش، محمود حسن، والبطاينة، هنادي تركي (2009)، "العوامل المؤثرة لفترة اصدار التقرير المالي السنوي للشركات المساهمة العامة الاردنية المدرجة في بورصة عمان"، المجلة العربية المحاسبية، جامعة اليرموك، الاردن، ص8-45.
25. وناسة، أوراغ، (٢٠١٦)، "أثر التحليل المالي على أداء المؤسسة - دراسة حالة مؤسسة مطاحن الزيبان القنطرة"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة محمد خيضر- بسكرة، الجزائر.

ثالثاً: المصادر باللغة الانجليزية:

26. AICPA,(2003). SAS No. 101 "Auditing Fair Value Measurements and Disclosures." New York. Available at: <https://www.aicpa.org>.
27. Akle, Younes.H. (2011): "Financial reporting timeliness in Egypt: A study of the legal framework and accounting standards "Internal Auditing &Risk Management, Vol.1. No.6 (21), P.81-91.
28. Al Arussi, Ali Saleh, Mohamad Hisyam Selamat, and Mustafa Mohd Hanefah (2009), "Determinants of financial and environmental disclosures through the internet by Malaysian companies" Asian Review of Accounting 17(1), p 59-76.
29. Basariya,R.&Ahmed,R.R, "A Study on Attrition: Turnover intentions of employees", Jan 2019. International Journal of Civil Engineering and Technology (IJCIET), Volume 10, Issue 9
- 30.
31. AL Shwiyat, Ziyad Mustafa M. (2013),"Affecting Factors on the Timing of The Issuance of Annual Financial Reports "Empirical Study on the Jordanian Public Shareholding Companies" European Scientific Journal, vol.9, No.22. P407-423
32. FASB (2010A), "Conceptual framework for financial reporting", London. Available at: <http://eifrs.iasb.org/eifrs/bnstandards/en/framework.pdf>
33. FASB (2010B), Statement of Financial Accounting Concepts No.8, "Conceptual framework for financial reportin", available on www.fasb.org.
34. Hadar, P.K and Mishra, Lokanath (2016), "Timelines of Financial Repoting and Corporate Governance: A Study of Indian Pharmaceutical Industries", Amity Journal of Corporate Governance. Vol, 1, No 2, P 22-39
35. Ramyar Rzgar Ahmed, RJM Sharif"The Effect of Tuition Fees on University Applications and Attendance: Evidence from the Kurdistan Region private Universities"Qalaai Zanist Journal ,volume 3(4),2018, pp-7-8
36. IASB (2018), "The Conceptual Framework for Financial Reporting", IFRS Foundation, Available at: <http://www.masb.org.my/pdf.php?pdf=BV2018>.

37. Ismail, Ku N. Izah Ku and Chandler, Roy (2003), "The Timeliness of Quarterly Financial Reports of Companies in Malaysia", Available at: http://papers.ssrn.com/sol3/papers.cfm?abstract_id=14/118
38. Karim, Waresul, Ahmed, Kamran and Islam, Atiqul (2006), "the Effect of Regulation on Timeliness of Corporate Financial Reporting: Evidence from Bangladesh", JOAAG, 1(1), p15-35.
39. P Dixit, Ahmed, R.R "DIVERSIFICATION OF ECONOMY-AN INSIGHT INTO ECONOMIC DEVELOPMENT WITH SPECIAL REFERENCE TO KURDISTAN'S OIL ECONOMY AND AGRICULTURE ECONOMY" RJOAS, 1(85), January 2019, pp-397
40. Owusu Ansah, Stephen, (2000) "Timeliness of Corporate Financial Reporting in Emerging Capital Markets: Empirical Evidence From The zimbabwe Stock Exchange", Accounting and Business Research, Vol. 30, No. 3; p. 241-254 Available at SSRN: <https://ssrn.com/abstract215929>.
41. Rouf, Abdur and Abdullah Al Haru (2011), Ownership structure and voluntary disclosure in annual reports of Bangladesh". Pak. J. Commer. Soc. Sci, 5(1), p129 – 139
42. Sarbanes-Oxley(2002), "The Sarbanes-Oxley Act of 2002" Public Law 107-204 (H.R.3763), Government Printing Office, Washington, DC. Available at: <https://www.sec.gov/about/laws/soa2002.pdf>
43. Stephen Owusu-Ansah, & Stergios Leventis, (2006), "Timeliness of Corporate Annual Financial Reporting In Greece", European Accounting Review, 15(2), p273-282.

الجودة في التقديرات المحاسبية مسؤولية مراقب الحسابات وفقا لمعيار التدقيق الدولي (220) الخاص بالجودة (دراسة تطبيقية على مكاتب التدقيق في إقليم كردستان)

بژار عبدالسلام عبد الرحمن
كلية الادارة تقنية - الجامعة بلوتكنيك اربيل
اربيل - العراق

د. مصطفى حامد الحكيم
جامعة الزعيم الازهري
السودان

الخلاصة

ركز البحث على أهم العوامل التي تؤدي الى ضعف جودة عملية التدقيق ومعالجتها، كما ركز البحث على مدى تطبيق المعيار الدولي (220) الخاص بالجودة، لان مهنة تدقيق الحسابات من المهن الانسانية ذات التأثيرات الاجتماعية والاقتصادية لذلك تهم المجتمع بشكل عام والمستخدمين بشكل خاص، لذلك تحكمها قوانين وتشريعات و أنظمة و تعليمات، تضعها وتشرف عليها جهات دولية ومحلية معتمدة و المشكلة الرئيسة في غياب الاطار الواضح والشامل الذي يتناول الابعاد المختلفة لقياس جودة عملية التدقيق، ويستند الباحث على الفرضية الاستخدام التجارية الالكترونية في زيادة جودة التقارير المالية لمكاتب التدقيق من خلال التقديرات المحاسبية ونهاية الباحث يوصل اهم من نتائج ان التزام ممارسي المهنة بالقوانين والانظمة والتعليمات الصادرة من الجهات الرسمية التي تنظم مهنة مراقبة وتدقيق الحسابات يؤدي الى تحسين جودة الخدمات التي يقدمها المكتب ومن ثم الرقي بالمهنة، وزيادة ثقة المجتمع بشكل عام والمستفيدين من خدمات المدقق بشكل خاص ويوصي الباحث العمل على ارشاد المدققين، وتوعيتهم بهمية اتباع وتطبيق سياسات رقابة الجودة.

Quality in Accounting Estimates the Auditor's Responsibility is in Accordance of International Standard on Auditing (220) **(An applied study on audit offices in the Kurdistan Region)**

Dr. Mustafa Al-Hakim

Alzaiem Alazhari University

Sudan

Bazhar A. Abdulrahman

Erbil Administration

Technical College

Polytechnic University

Erbil - Iraq

ABSTRACT

The research focused on the most important factors that lead to the poor quality of the audit process. The research also focused on the application of the international standard (220) on quality,

because the profession of audit of human occupations with social and economic impact is of concern to society in general and users in particular, Which is governed by laws, regulations, regulations and instructions set up and supervised by accredited international and local organizations and the main problem in the absence of a clear and comprehensive framework that deals with the different dimensions of the quality of the audit process, A mechanism for auditing offices through accounting estimates and the end of the researcher connects the most important results of the commitment of practitioners to the laws, regulations and instructions issued by the official bodies that regulate the profession of auditing and auditing leads to improve the quality of services provided by the Office and then improve the profession, and increase the confidence of the community in general and beneficiaries of The auditor's services in particular and recommends the researcher to work on guidance auditors, and awareness of the importance of following and applying quality control policies.

المقدمة:

أصبحت التقديرات المحاسبية من البيانات المالية لا يمكن لمراقب الحسابات تجاهلها لأهميتها ولما لها من تأثير في البيانات المالية سواء أكان ذلك في المركز المالي أم في نتيجة النشاط. فأن موضوع الجودة التقارير المالية من المواضيع المهمة التي تواجه مراقب الحسابات في أغلب حسابات الوحدات الاقتصادية التي يتولى تدقيقها ويحتمل هو الآخر وجود أخطاء مادية في البيانات. وبالنظر لما شهده العالم من تغيرات كبيرة ومتلاحقة من تطبيقات في تكنولوجيا المعلومات التي تولدت عنها تطبيقات عدة ومن بينها استعمال الآلات والمكائن الحديثة بشكل واسع وإعطاء الضمانات عن منتجاتها وصدور قرارات من جهات عدة تلزم الإدارات في الوحدات الاقتصادية بتحمل التزامات لم تكن تعرفها أو تتوقع حدوثها مما تتطلب من الإدارة تكوين التقديرات المحاسبية بشكل أكبر وأكثر تنوعاً في بياناتها المالية، وبما أن إعداد القوائم المالية هي من مسؤولية الإدارة لذا سوف يكون مراقب الحسابات المسؤول عن البيانات التي تتضمنها تلك القوائم وبضمنها التقديرات المحاسبية لأهميتها ومقدار تأثيرها في القوائم المالية.

المحور الاول

منهجية البحث والدراسات السابقة

اولاً: منهجية البحث

مشكلة البحث:-

أن مشكلة البحث تنحصر في غياب الاطار الواضح و الشامل الذي يتناول الابعاد المختلفة لقياس جودة عملية التدقيق، وصولاً الى إضفاء المزيد من المصداقية لتقرير مراقب الحسابات و تطوير المهنة بما يمكنها من مواجهة التحديات، كما تكمن مشكلة البحث في مقدار تحمل مراقب الحسابات المسؤولية حول عرض القوائم المالية التي كونتها الوحدة الاقتصادية.

أهمية البحث:-

يركز البحث على دراسة مدى تطبيق مكاتب التدقيق في إقليم كردستان لسياسات واجراءات رقابة الجودة على اعمال التدقيق كما نص عليها المعيار الخاص برقابة الجودة وذلك للحصول على اعمال تدقيق ذات جودة عالية.

هدف البحث:-

1. التعرف على مفهوم رقابة الجودة وأهميتها وأهدافها.
2. التأكيد على الالتزام بسياسات واجراءات رقابة الجودة في العمل التدقيقي.

فرضية البحث:-

يستند البحث على الفرضية الاتية

الاستخدام التجارة الالكترونية في زيادة جودة التقارير المالية لمكاتب التدقيق من خلال التقديرات المحاسبية

مصادر جمع البيانات:-

سيعتمد الباحث في أغناء جانب البحث النظري القواعد والمعايير المحاسبية والتدقيقية والمتاح من الكتب العربية والأجنبية والأطروحات والبحوث والدوريات المكتوبة والمعروضة على مواقع الإنترنت والوثائق.

أما الجانب العملي فسيعتمد الباحث فيه دراسة تحليلية لمعيار التدقيق الدولي المعيار الخاص الجودة التقارير المالية"، وعينة لحسابات الختامية الصادرة عن ديوان الرقابة المالية وسوف تعد استمارة استبانة لبيان مقدار ما منحها مراقب الحسابات من أهمية في عملية التدقيق وبيان مقدار تأثيرها في القوائم المالية.

ثانيا: الدراسات السابقة:

1- دراسة (دهمش - 1994) بعنوان "مدى تطبيق رقابة الجودة في مكاتب تدقيق الحسابات في الاردن". هدفت هذه الدراسة الى معرفة مفهوم رقابة جودة التدقيق ودراسة مدى اتباع مكاتب تدقيق الحسابات في الاردن لضوابط رقابة الجودة وتحليلها، وكذلك اختبار مدى وجود أي اختلاف في درجة اتباع وتطبيق هذه المكاتب لضوابط رقابة الجودة باختلاف حجمها وارتباطها بمكتب تدقيق عالمي، وتاريخ تأسيسها ووجود قسم خاص مسؤول عن رقابة جودة اعمال التدقيق فيها، وكذلك محاولة التعرف على المعوقات التي قد تحول دون اتباع هذه المكاتب لنظام رقابة الجودة وتطبيقها، وشملت الدراسة جميع مكاتب تدقيق الحسابات للشركات المساهمة العامة لعام (1993) التي بلغ عددها (21) مكتب تدقيق. كما خلصت الدراسة الى انه يوجد لدى هذه المكاتب ادراك كاف لمفهوم اتباع وتطبيق ضوابط رقابة جودة اعمال التدقيق واهميتها. وتقوم هذه المكاتب باتباع وتطبيق ضوابط رقابة جودة أعمال التدقيق في 60 - 79 ٪ من الحالات. ولا تختلف الضوابط العامة لرقابة الجودة من حيث مدى تطبيقها منفردة في هذه المكاتب. ولا تختلف درجة اتباع وتطبيق كافة ضوابط رقابة الجودة باختلاف حجم المكتب او ارتباطه بمكتب تدقيق عالمي أو وجود قسم خاص لرقابة الجودة فيه. وتختلف باختلاف تاريخ تأسيس المكتب.

2- دراسة (لطفى-1996) بعنوان "العوامل والخواص المؤثرة في جودة عملية المراجعة من وجهة نظر المراجعين ومعدّي مستخدمي القوائم المالية في جمهورية مصر العربية".

هدفت الدراسة الى معرفة العوامل والخواص المؤثرة في جودة اداء عملية التدقيق من وجهة نظر المدققين والمعينين والمستخدمين للقوائم المالية في جمهورية مصر العربية. وقد استخدم الباحث لهذا الغرض استبانة تحتوي على (46) خاصية مقسمة الى عشرة عوامل تمثل خواص جودة التدقيق وذلك اعتماداً على الدراسات السابقة حول جودة التدقيق. ووزعت الاستبانة على عينة الدراسة (الفئات الثلاث) وطلب منهم القيام بتقييم الاهمية النسبية لكل خاصية على حدة من حيث اهميتها واثرها على جودة اداء عملية التدقيق من وجهة نظرهم الشخصية. وتوصلت الدراسة الى العديد من النتائج يتمثل ابرزها في:

(1) هناك صفات وخواص عديدة تزيد من جودة التدقيق (المام فريق التدقيق بمعايير المحاسبة والتدقيق) .

(2) هناك خمسة عوامل تسهم بشكل جوهري في جودة عملية التدقيق:

أ (الخبرة العملية لفريق التدقيق مع العميل.

ب) الخبرة المهنية بصناعة او نشاط العميل.

ج) استجابة مكاتب التدقيق لاحتياجات العميل.

د (التزام مكاتب التدقيق بمعايير التدقيق.

ة (التزام مكاتب التدقيق بمعايير رقابة الجودة.

3) ان العوامل الاكثر اهمية من وجهة نظر المجموعات الثلاث (المدققين والمعددين والمستخدمين) هي تلك العوامل الاكثر ارتباطاً بشكل وثيق مع خصائص اعضاء فريق التدقيق اكثر من الخواص المرتبطة بمكتب التدقيق.

3- دراسة (علي طلبة - 1997) بعنوان " قياس اثر بعض العوامل في جودة اداء مراقب الحسابات". هدفت هذه الدراسة الى بيان مدى تأثير الخبرة العملية والعلمية للمدقق والمدة الزمنية التي يظل مدقق الحسابات مدققاً لنفس العميل، ونسبة الاتعاب التي يتقاضاها المدقق، واثار المنافسة بين المدققين، بالإضافة الى اثر مراجعة الزميل وعدد الساعات التي يقضيها المدقق في عملية التدقيق على جودة اداءه. واجريت الدراسة على مكاتب التدقيق في سلطنة عمان. وقام الباحث بتوزيع (70) استبانة على عينة من المدققين المزاولين للمهنة. وخلصت الدراسة الى ان العوامل الاتية لها تأثير ايجابي على مستوى جودة التدقيق .:

1) التأهيل العلمي والكفاءة العملية للمدقق.

2) مراجعة الزميل (Peer Review) .

3) الساعات التي يقضيها المدقق في مراجعة جودة اداءه .
وايضاً توصلت الدراسة الى ان عامل عدد سنوات التدقيق لنفس العميل وعامل الاتعاب وعامل المنافسة لهما تأثير سلبي على مستوى جودة التدقيق .

4- دراسة (عبد الرحمن - 1999) بعنوان " دراسة تحليلية وتطبيقية لنظام الرقابة على جودة المراجعة". هدفت هذه الدراسة الى تحليل الخطوات التي اتخذها المعهد الامريكي للمحاسبين القانونيين (AICPA) فيما يتعلق بالتنظيم الذاتي لمهنة التدقيق، ثم تحليل هذه الخطوات من الجانبين الاكاديمي والتطبيقي وذلك للاستفادة من هذه المعايير وما تركز عليه من خطط تنظيمية، ودراسة امكانية تطبيقها على المكاتب المهنية في جمهورية مصر العربية. وقام الباحث بدراسة تحليلية لمشكلة جودة التدقيق في الولايات المتحدة الامريكية، والاجراءات التي اتخذها الكونغرس الامريكي للتدخل في تنظيم مهنة التدقيق، والاجراءات التي قام بها في سبيل اصدار معايير رقابة الجودة لمكاتب تدقيق الحسابات، وبرنامج (مراجعة الزميل Peer Review) الذي يضمن التزام مكاتب التدقيق بنظام رقابة الجودة.

5- دراسة (جمال - 1999) بعنوان "العوامل المؤثرة في جودة التدقيق من وجهة نظر الفئات ذات العلاقة ببيئة التدقيق".

هدفت الدراسة الى تحليل العوامل المؤثرة في جودة تدقيق الحسابات في الاردن من وجهة نظر المدققين والمدراء الماليين والمستثمرين. وكذلك تحليل الاهمية النسبية لهذه العوامل من وجهة نظر كل عينة منفردة، واختبار وجود أي اختلافات بين اراء المدققين والمدراء الماليين والمستثمرين فيما يتعلق بالعوامل المؤثرة في جودة عملية التدقيق. واعتمد الباحث على استبانة وزعت على مكاتب تدقيق حسابات الشركات الصناعية المساهمة، والمدراء الماليين في تلك الشركات والمستثمرين. وتوصلت الدراسة الى ان هناك اثر واضح لعوامل جودة التدقيق المقترحة في الاستبانة على جودة تدقيق الحسابات في الشركات الصناعية المساهمة الاردنية وتساهم بشكل جوهري في جودة عملية تدقيق الحسابات، حيث تؤثر العوامل الخاصة بفريق التدقيق بنسبة (83%)، والعوامل المرتبطة بتنظيم المكاتب وسمعتها بنسبة (78%)، والعوامل الخاصة بالعمل الميداني واجراءات الرقابة التنفيذية بنسبة (77%)، والعوامل المرتبطة باتعاب التدقيق بنسبة (65%). واطهرت الدراسة اهمية العوامل المرتبطة بتنظيم مكتب التدقيق وسمعته من خلال وجود نظام للرقابة على جودة التدقيق كنأسيس قسم خاص داخل مكتب التدقيق يكون مسؤولاً عن مراقبة سياسات واجراءات المكتب. او عن طريق تفعيل نظام (مراجعة الزميل) وذلك لضمان عدم وجود أي مساءلة قانونية على المكتب والمحافظة على سمعته.

المحور الثاني

الجانب النظري

ماهية مراقب الحسابات

يعرف مراقب الحسابات : بأنه الشخص الذي يتحمل المسؤولية النهائية عن مهمة التدقيق ، يستعمل هذا المصطلح ايضاً للإشارة الى مؤسسة التدقيق، و يرى الباحث بأنه شخص او مجموعة اشخاص (شركة او مكتب) يقوم بمهمة تدقيق البيانات المالية لمشروع ما واعداد تقرير يبين فيه رأيه في البيانات المالية كوحدة واحدة ورصد نواحي الضعف في اجراءات الرقابة الداخلية و كيفية معالجتها و مسؤولية الادارة عنها برسالة نصية أو شفوية توجه الى الادارة (تسمى رسالة الادارة). ويكون مسؤولاً عن رأيه هذا امام صاحب المشروع وامام الجهات المستفيدة من القوائم المالية للمشروع والتي اعتمدت على تلك البيانات المالية سواء كانت تلك الجهات حكومية ام غير حكومية . سيتناول هذا البحث الى ما يلي .:

صفات مراقب الحسابات

معايير التدقيق

صفات مراقب الحسابات

إن صفات عديدة يجب أن تتوفر لدى مراقب الحسابات كي تسهم في رقي المهنة ، حيث أسهمت المنظمات المهنية على صياغتها وتوفيرها في أعضاء المهنة وكالاتي :-

1. يجب أن يكون على علم تام بالأصول العلمية والتطبيقات العملية لعلم المحاسبة و مسك السجلات وان يكون حريصاً على تتبع الاتجاهات الحديثة في مجال اختصاصه وان يتفهم طبيعة وأساس كل حدث مالي سجل في دفاتر الوحدة الاقتصادية . ويجب على المدقق أن يتعمق بالمعالجات المحاسبية والأساس الذي أتبعته الوحدة وإلا أصبحت عملية الفحص التي يقوم بها عملية إليه سطحية لا يتمكن من خلالها بلوغ أهداف التدقيق .
2. يجب أن يكون مستوعباً لأصول التدقيق ومبادئه العلمية ومشاكلها العملية ومطلعاً على الأساليب والاتجاهات الحديثة في التدقيق .
3. يجب أن يكون ملماً بالإضافة إلى إلمامه بعلم المحاسبة والتدقيق بإحكام القوانين والتشريعات التي لها علاقة بعمله كالقانون التجاري – قانون الشركات – التشريع الضريبي .
4. يجب أن يكون ملماً بمحاسبة التكاليف وقادر على الاستفادة من الاساليب العلمية وتطبيقاتها العملية في أعمال التدقيق وكذلك يجب أن يكون ملماً بالموازنات التخطيطية وكذلك يجب أن يكون لديه إلمام معقول في مبادئ إدارة الأعمال وأسس وضع أنظمة الرقابة الداخلية للوحدة .
5. يجب أن يكون متمكناً من لغته لفظاً وكتابة قادراً على التحدث بشكل وبأسلوب واضح وجيد وفي عبارات سلسة لا غموض فيها ولا التواء .
6. يجب أن يكون متمسكاً بأداب وسلوك المهنة ولا يتسامح في مخالفتها تحت أي ضغط وان يكون صبوراً .
7. أن يكون قوي الشخصية وان يتمتع بضبط النفس وسعة المهارة واللباقة والدقة في الحكم وعزة النفس والذكاء وحضور البديهة وحسن معاملة الأفراد عند اداء مهمة التدقيق .
8. يجب أن يكون مشبعاً في عمله بالروح العملية سواء من حيث طلب البيانات أو الحصول على المعلومات والاستفسارات أو توجيه الأسئلة.
9. إن حسن قيام المدقق بمهمته وبلوغ أهداف التدقيق يعتمد على ألمامه بما يلزمه من معلومات فنية عن (مكتب / شركة) العمل التي يدقق حساباتها ، إن إلمام المدقق بتفاصيل خاصة عن الاعمال التي كلف بتدقيقها عن طريق

زيارته لمصانعها أو ورشها ومخازنها ومكاتبها والاستفسار عن النواحي الفنية خير عون لانجاز المهمة بالشكل المناسب .

10. لا يصح أن يدعي المدقق علمه بكل شيء فلا يقوم بالاستفسار عن مسألة يصعب عليه فهمها من المسؤولين أو موظفي الوحدة مهما صغر شأنهم إذ المفروض انه شخص له تأهيل علمي وعلمي خاص ولا يستطيع أن يحيط بكل شيء . ويجب أن يكون لديه إدراك أن استفساراته وإيضاحاته لازمة لأداء مهمته وبدونها لا يمكنه أن يتم أعمال التدقيق على الوجه الأكمل .

11. يجب أن يكون أميناً على أسرار المنشآت التي يقوم بتدقيق حساباتها والتي وثقت فيه فيجب أن يكون أميناً اتجاهها وعليه فلا يجوز له أن يفشي أي سر من أسرار العميل للغير (الا بقرار من المحكمة) الذي قد يستغل هذه المعلومات ويلحق ضرراً بمصلحة العميل .

12. يجب أن يكون واسع الاطلاع وان يتبع التطورات والاتجاهات الحديثة في العلوم التي تخصص فيها وان يتتبع التعديلات التي تطرأ على التشريعات والقوانين المتصلة بعمله.

مما لا شك فيه أن المدقق الذي تجتمع فيه مثل هذه الصفات الشخصية والقانونية كفيلاً بان يتبوأ مكان الصدارة بين زملاء مهنته وان تتوفر فيه السمعة الطيبة التي من خلالها سوف يتمكن من بلوغ أسمى درجات النجاح في أعماله وخدماته المهنية (الطحان، اصول التدقيق الحديث) .

معايير التدقيق المتعارف عليها

إن مهنة التدقيق كسائر المهن الأخرى قوتها مستمدة من كفاءة العاملين فيها وحرصهم الدقيق على الالتزام بالقواعد المنظمة لسلوكهم المهني . وهذا الأمر مهم بالنسبة لمهنة التدقيق نظراً لخطورة الدور الذي تلعبه ، وتنوع الخدمات التي تقدمها ولارتباطها الوثيق بالسياسة الاقتصادية والمالية والاجتماعية للبلد . وعليه فيجب أن يتمتع مراقب الحسابات بمواصفات الشخصية العلمية والعملية كذلك يجب ان يتمتع بالحيادية والاستقلالية في أداء مهمته وان يبذل العناية المهنية اللازمة فضلاً عن التزامه بأداب وسلوك المهنة، حيث نصت المعايير الأمريكية على جملة من المعايير الشخصية ، والمعايير التي تحكم العمل الميداني ، فضلاً عن المعايير التي تحكم تقرير إبداء الرأي، التي بالنتيجة تشكل برنامج عمل متكامل يحكم عمل مراقب الحسابات. (الطحان، اصول مرجع سابق)

أ- المعايير الشخصية (المعايير العامة) General Standards: منقول من (قواعد السلوك المهني لنقابة المحاسبين والمدققين العراقية لسنة 1984، نظام رقم (3) لسنة 1999)

1- التأهيل العلمي والعمل لمراقب الحسابات:.

أما المؤهلات العلمية فلا يحق لأي شخص ممارسة مهنة تدقيق الحسابات مالم يكن حاصلاً على احد المؤهلات المنصوص عليها في الأنظمة والقوانين الخاصة بكل دولة وعادة تكون متعلقة بتنفيذ معايير التدقيق الخاصة بالتأهيل العلمي والعمل وتتنص هذه على تحديد المؤهلات والشهادة العلمية ونوعها ومدة الخبرة العملية في مجال التخصص وهنا في العراق قد تم تحديد هذه المؤهلات ضمن نظام ممارسة مهنة مراقبة وتدقيق الحسابات رقم 3 لسنة 1999 حيث نصت المادة الأولى ((يمارس مهنة مراقبة وتدقيق الحسابات كل شخص طبيعي مجاز بممارسة هذه المهنة من قبل نقابة المحاسبين والمدققين)) وأشارت المادة السابعة من نظام ممارسة مهنة مراقبة وتدقيق الحسابات رقم (3) لسنة 1999 [تمنح إجازة ممارسة مهنة مراقبة وتدقيق الحسابات لعضو النقابة الذي سدد التزاماته تجاهها ووفق الشروط الآتية :-
أ: أن يكون حاصلاً على احد المؤهلات الآتية :-

- أ- شهادة الدبلوم العالي في مراقبة الحسابات من جامعة بغداد أو ما يعادلها.
- ب- شهادة عليا في المحاسبة (ماجستير أو دكتوراة أو ما يعادلها) على ان يكون:
- 1- مارس أعمال التدقيق مدة لا تقل عن سنتين بعد حصوله على الشهادة في ديوان الرقابة المالية او تحت إشراف مراقب حسابات و بعلم و موافقة المجلس.
 - 2- اجتاز الاختبار بالدروس التي يقرها المجلس و يؤديها مع طلبة دبلوم مراقبة الحسابات.
- ب : ان يكون قد عمل مراقب حسابات تحت التمرين في ديوان الرقابة المالية او تحت إشراف شخص مجاز بممارسة المهنة مدة لا تقل عن سنتين من تأريخ حصوله على التأهيل العلمي المنصوص عليه في البند أ من هذا المادة او من تاريخ اجتيازه للاختبار المنصوص عليه في (2) من الفقرة (ثانياً) من البند (أ) من هذه المادة.
- ج : ان يؤدي اليمين التالي أمام رئيس المجلس : ((أقسم بالله العظيم ان احترم قواعد السلوك المهني ، و أتقيد بأحكامها نصاً و روحاً عند أدائي لواجباتي المهنية او من خلال علاقاتي بزملائي في المهنة ، و الله على ما اقول شهيد))

2- بذل العناية المهنية اللازمة (عناية الرجل المعتاد).

هذا المعيار يتطلب من المدقق بذل العناية المهنية اللازمة (عناية الرجل المعتاد) عناية الشخص المهني الاعتيادية و ليست العناية الفائقة ، للقيام بمهام الاختبارات والتحليلات والفحص و الاقرار وذلك من خلال الالتزام بمعايير و إجراءات التدقيق المتعارف عليها التي تضمن تقليل احتمال وقوع الاهدال او احتمال عدم القيام بأي خطوه لازمة لاداء خدمة التدقيق. كما نصت المادة (40) من قواعد السلوك المهني عام 1984 الصادرة عن نقابة المحاسبين المدققين العراقيين ((على مراقب الحسابات مراعاة الامور المبينة أدناه في عمله إضافة الى ما سبق:

- أ- يجب ان ينجز التدقيق و التقارير المتعلقة به بالعناية المهنية اللازمة و من قبل مراقب الحسابات شخصياً او من قبل اشخاص عندهم الخبرة و الكفاءة في مجال التدقيق يعملون تحت إشرافهم مباشرة .
 - ب- عندما يفوض عملاً الى مساعدين او يستفيد من عمل قام به وراقبو حسابات او خبراء آخرين فانه يظل مسؤولاً عن الرأي الذي يكونه عن ذلك العمل و أسلوب التعبير عنه.
 - ج - ان يوجه العمل الذي فوض أنجازه لمساعدين او خبراء ، و الاشراف عليه ومراجعتة بعناية و التأكد من أنجازه بمستوى مهني جيد.
 - د- ان يخطط عمله لتمكينه من إجراء تدقيق فعال في وقت مناسب بمستوى مهني جيد و يجب ان تبنى لخطط على معرفة الاستراتيجية المستقبلية للشركة مع مراعاة:-
- 1- التعرف على النظام المحاسبي للشركة ، ونظام الرقابة الداخلية فيها.
 - 2- وضع برنامج يوضح طبيعة وتوقيت ومدى إجراءات التدقيق التي سيتم أنجازها.
 - 3- إعادة النظر في الخطط لتطويرها وفقاً لمتطلبات التطبيق العملي.
- ة- ان يحصل على ما يكفي من الاستشهادات والاختبارات التدقيقية ليتمكن من بيان رأيه حول المعلومات المالية على وفق الضوابط المعتمدة ، و على ان توثق اعماله بأوراق عمل أصولية ... الخ)) .

3- الحياد و الاستقلال.:

يجب على مراقب الحسابات الالتزام بمبدأ الاستقلالية و رقي الخلق والموضوعية حيث يعد استقلاله من اهم موقومات مهنة التدقيق ، و يجب التمييز بين مفهومين للاستقلال ، المفهوم الأول يتعلق بشخص المدقق الاستقلال الذهني) ويعني تجرد مراقب الحسابات من اي دوافع او ضغوط او مصالح خاصة عند إبداء رأيه الفني المحايد (حيث لا يصح الكتمان لرأيه او التحرف فيه او اخفاء ما يصل الى علمه من وقائع و انحرافات او مخالفات)

المفهوم الثاني (الاستقلال الظاهري) ، ويعني وجود قواعد قانونية و اعراف مهنية تضمن عدم سيطرة ادارة العميل على مراقب الحسابات وعدم ربط مصالحه بتلك الادارة (هي مسألة موضوعية منسلخة تماماً عن شخصيته و تفكيره الذهني وتعني وضع قواعد او دعائم معينة تكون سنداً له في تدعيم استقلاله في التعيين و العزل و تحديد الاتعاب) ينطوي مبدأ الاستقلالية على اربعة ابعاد اساسية (Basariya, S. R. A,2019)

- 1- ان يكون مستقلاً تماماً عن الجهة التي يدققها و غير خاضع لسلطتها.
 - 2- ان لا يكون للمدقق مصلحة في الشركة موضوع التدقيق مادياً او معنوياً.
 - 3- ان لا يكون للمدقق رأي مسبق في موضوع التدقيق واذا ما توفر له هذا الرأي فيجب ان لا يؤثر على نتائج أعماله.
 - 4- لا بد من توفر الاستقلال الذهني او الذاتي للمدقق وهذا ينبع من مدى ايمانه بمهنته وبالرسالة التي يؤديها.
- يرى الباحث ان الاستقلالية تعني حياد المدقق وعدم تحيزه للادارة او للمالكين او الطرف الثالث او كل من له مصلحة في البيانات المالية كما ان لا قيمة لتقرير المدقق الخارجي ان لم يكن مستقلاً شكلاً وموضوعاً .

تعريف جودة التدقيق

لا يوجد هناك تعريف محدد وثابت للمفهوم العام للجودة بل هناك عدة تعريفات مختلفة. وقد اوردت المصادر تعريفات للجودة ولكن المنبع الاساسي لمعنى الجودة قد ارتبط بمدى قناعة المستهلك بنوع البضاعة والخدمة المقدمة. وقد تعددت المداخل حول الجودة ولكن الاساس الذي يستند عليه هو المدخل المثالي والذي يعبر عن أعلى مستويات التفوق والكمال او مدخل المنتج المتمثل في مستوى احتوائه على خاصية معينة او مدخل الزبون وهو ما يراه ويريد الزبون في المنتج او المدخل الصناعي الذي ينظر للجودة نظرة هندسية تصنيعية تتطلب التطابق مع المتطلبات او مدخل القيمة الذي يعتمد على التكلفة والسعر. (العاني واخرون، 2002: 6)

وقد اوردت المصادر العديد من التعاريف حول الجودة (Quality) وندرج هنا البعض منها :. (داود راشد زهير، 1998: 1).

- كما ان للجودة تعاريفها في القطاع الخاص فان لها مدلولاتها في القطاعات الحكومية كالجوانب الصحية والتعليمية والتأمين والنقل والبنوك عليه يمكن تعريف الجودة على انها مجموعة من السياسات والاجراءات والطرق التي يمكن صياغتها بهدف تحقيق اعلى مستوى من مستويات الكفاءة والفاعلية في نوعية المنتج المقدم او في طبيعة الخدمة المقدمة.
- كما عرفت الجودة على انها الوسائل والطرق المنتظمة لفحص السلعة واختبارها من اجل ضمان تحقيق مواصفات معينة قد حددت مسبقاً
- الجودة تحقق قياساً موضوعياً عن طريق وضع معايير محددة ثم الالتزام بهذه المعايير ومن مفهومها العام اشتق مفهوم الجودة المهنية للعمل التدقيقي.

- اما بالنسبة لمفهوم رقابة جودة التدقيق فتجدر الاشارة الى ان هناك العديد من الكتاب يرتأون ان مهنة التدقيق لم تستطع تعريف جودة التدقيق بشكل جيد وكاف.

يبين ذلك ان تعريفات مفهوم جودة التدقيق متباينة ايضاً كما في الجودة بشكل عام أي عدم وجود تعريف عملي لجودة التدقيق. ويعود ذلك لكون مهنة التدقيق تمتاز بالخصائص الاتية:

1) انها غير ملموسة (Intangible): اذ ان أنشطة التدقيق بوصفها خدمة يصعب تحديد قيمتها وقياسها مقدماً كما هو الحال مع السلع المادية الملموسة.

2) عدم التجانس (Heterogeneous): اذ يوجد تباين شديد في اداء وتقديم الخدمة من وقت لآخر، فعند ضغط الوقت والعمل يختلف اداء فريق العمل وذلك من شخص لآخر، كما ان هناك تبايناً في اراء واحتياجات المستفيدين من خدمة التدقيق الامر الذي يؤدي الى صعوبة ايجاد قياس موحد لجودة خدمة التدقيق.

- 3) صعوبة المقارنة: ان ادراك جودة الخدمة يكمن في المقارنة بين توقعات المستفيدين منها والاداء الفعلي للخدمة المقدمة.
 - 4) صعوبة القياس: يصعب على طالب الخدمة والمستفيدين من نتائجها قياس جودتها نظراً لعدم وجود مقاييس محددة ولعدم توفر الخبرة لديهم.
 - 5) سرية المهنة: خدمة التدقيق ليست كباقي الخدمات الاخرى.
- نظراً للاهمية الكبيرة لجودة التدقيق في مهنة التدقيق بالرغم من الأسباب والمميزات والخصائص اعلاه، حاول الباحثون في مهنة التدقيق منذ عام (1981) وضع تعرف لجودة التدقيق وكيفية قياسها ودراسة الابعاد المختلفة لها ومن اهم هذه التعاريف:
- عرفت "انها الوسيلة التي يمكن بواسطتها لمكاتب تدقيق الحسابات التاكيد الى حد معقول بان الاراء التي تبديها عمليات التدقيق تعكس دائماً مراعاتها لمعايير التدقيق المتعارف عليها او اية شروط قانونية او تعاقدية او اية معايير مهنية تضعها تلك المكاتب بنفسها، يتفق الباحث مع هذا التعريف كونه الاقرب الى رأيه (مطر، 1989: 68).
 - يلاحظ من التعريفات السابقة عدم الاتفاق على تعريف محدد وعملي لجودة التدقيق، وقد وضع (De Angelo) في تعريفه شرطين رئيسيين لتعريف جودة التدقيق كمعيار لإبراز مشكلة جودة التدقيق، وهذان الشرطان هما:
 - الاول : يجب اكتشاف التحريفات الجوهرية من غش واطفاء في القوائم.
 - الثاني : يجب الابلاغ عن التحريفات الجوهرية.

اما عن قياس جودة التدقيق، فأن الشرطين الذين وهما: احتمالية اكتشاف المدقق للتحريفات في القوائم المالية، والابلاغ عن ذلك الاكتشاف، لذلك يعتمد مراقبي الحسابات على الطريقتين التاليتين لقياس جودة التدقيق في الممارسة العملية

(Krishnan & Schauer, 2000:9-12).

1/ الطريقة غير المباشرة

وتعتمد على علاقة جودة التدقيق بعوامل تتلازم معها، مثل اتعاب التدقيق، والقضايا المرفوعة امام المحاكم، وقدرة مستخدمي القوائم المالية على فهم جودة التدقيق.

2/ الطريقة المباشرة

وتعتمد اكثر على احتمال اكتشاف التحريفات والابلاغ عنها. وتظهر في خصائص معينة لعملية التدقيق مثل اجراءات التدقيق التي يقوم بها المدقق، والاطفاء التي يرتكبها المدقق ومدى الالتزام بمعايير التدقيق (General Accepted Auditing Standard GAAS). ويتضح مما تقدم ان هناك اختلافاً حول مفهوم جودة التدقيق. وهناك ايضاً صعوبة في قياسه. وان الشرطين اللذين مرتبطان بنظام رقابة الجودة، ويمكن من خلال تقييم نظام رقابة الجودة في مكاتب التدقيق والاستدلال على مستوى جودة التدقيق فيها، ويتم ذلك بشكل رئيسي من خلال الاساليب والاجراءات السليمة التي يتبعها المكتب لتنظيم اعماله والرقابة على جودة التدقيق، حيث ان نظام رقابة الجودة القوي ينتج عنه جودة تدقيق عالية. ، من اعلاه يجب علينا معرفة ما هو نظام رقابة الجودة.

نظام رقابة جودة التدقيق

جاء مصطلح رقابة الجودة من الصناعة. فهو يشير الى الوسائل الطرق المنتظمة لفحص السلعة واختبارها من اجل ضمان تحقيق مواصفات معينة، او القدرة على الاحتمال والتي تكون قد حددت مسبقاً. فالصناعة تقاس موضوعياً عن طريق وضع معايير محددة ومن ثم الالتزام بهذه المعايير.

وفي تعريف أشمل لرقابة الجودة "انها الوسيلة التي بواسطتها يمكن للمكتب التأكد الى حد معقول بان الاراء التي يبديها في عمليات التدقيق التي يقوم بها تعكس دائماً مراعاته لمعايير التدقيق المتعارف عليها، او أي شروط قانونية او تعاقدية او اية معايير يضعها المكتب بنفسه، لذا فان مفهوم رقابة الجودة يختلف عن مفهوم نظام رقابة الجودة الذي يعرف بانه: "مجموعة شاملة من السياسات والاجراءات التي يجب ان تضعها شركة التدقيق من اجل ضمان التطابق والالتزام بمعايير رقابة الجودة لمهنة المحاسبة والمتطلبات المحددة مسبقاً للشركة والعاملين فيها والزبائن".

كما عرف (المعهد الامريكي للمحاسبين القانونيين ، AICPA) نظام رقابة الجودة بانه: " الاجراءات التي تمنح مكاتب التدقيق قناعة معقولة بان افراد المكتب ملتزمون بالمعايير المهنية ومعايير الجودة الخاصة بالمكتب. (مطر: 69) .

اهمية جودة التدقيق.

ان تحسين جودة التدقيق تحقق مصلحة مشتركة لجميع الاطراف المستفيدة منها. فالمدقق يهيمه ان تتم عملية التدقيق باعلى جودة ممكنة لأخلاء مسؤوليته امام الجهات الاخرى أولاً، ولزيادة ارباحه والمحافظة على العملاء ثانياً. اذ تعد جودة التدقيق من اهم العوامل المؤثرة في تغيير مدقق الحسابات (Alam and Hoffman, 408: 2000).

تتبع اهمية رقابة الجودة في ان اجراءات نظام رقابة الجودة القوية والفعالة تخلق جودة تدقيق عالية لها دور مهم في تقييم قدرة مكاتب التدقيق على الاستمرار في الاجل الطويل.

ويؤدي تطبيق رقابة الجودة الى زيادة التاكيد بان الخدمات التي تقدمها المهنة تمت بفعالية، وان الاشراف كان ملائماً ويؤكد موضوعية المحاسبين القانونيين وأمانتهم مما يعزز ثقة الجمهور بالمهنة. وتعد جودة اعمال التدقيق ضرورية للمكاتب التي ترغب في تجنب العقوبات والجزاءات المهنية. اذ ان حصول المدقق على ترخيص المزاولة المهنية يعني التزامه باتباع المعايير التي من ضمنها معيار رقابة الجودة ومن شأنه تعريض المكتب الى العقوبات والجزاءات المهنية التي تقرها الهيئات المهنية او الجهات الرقابية المسؤولة

وتسعى جميع مكاتب التدقيق الى اتباع نظام داخلي لرقابة الجودة من اجل: (AICPA, 1996:107-119).

- 1) تطوير الخدمات التي تقدمها لعملائها.
 - 2) تطوير فعالية الممارسة لعملية المهنة.
 - 3) زيادة الارباح.
 - 4) تخفيض تعرض المكاتب لمخاطر المسؤولية القانونية .
- بالاضافة الى ان تطبيق رقابة الجودة يمكن المدقق من مراقبة وضمان جودة الاعمال التي يقوم بها اشخاص اخرون .

ويؤدي عدم الالتزام بتحقيق الجودة المهنية للتدقيق الى المخاطر الاتية:
أ- زيادة مبالغ التأمين ضد فشل عملية التدقيق واخفاق التقرير والابلاغ والمخاطر الاخرى المرتبطة به. وتتضمن هذه التكاليف اجراءات اضافية لعملية التدقيق لتصحيح التقارير المالية وتكاليف الدعاوى القضائية المسجلة ضد المدققين وفقدان مراقب الحسابات للعملاء الحاليين والمرتقبين. وتمثل الزيادة في مبالغ التأمين على عملية التدقيق ومخاطرها العنصر المهم في التكاليف المحتملة لعدم تحقيق الجودة المهنية للتدقيق.
ب- زيادة التهديد بالتدخل الحكومي في تنظيم المهنة.

ت- فقدان ثقة الجمهور في مصداقية وعدالة القوائم والتقارير المالية
اما مساوئ اتباع وتطبيق نظام رقابة الجودة فيكمين في زيادة التكاليف الناتجة عن تطبيق سياسات واجراءات
رقابة الجودة ومراقبة مدى الامتثال بها، وتكلفة الوقت اللازم للتأكد من توافق الاعمال والخدمات التي تقدمها
مكاتب التدقيق مع السياسات والاجراءات المحددة مسبقاً

الاهداف والعوامل المؤثرة في جودة التدقيق

اهداف جودة التدقيق

لا بد من وجود هدف معين يصبو اليه الانسان من وراء قيامه باي عمل ذهني او عضلي، أي انه يجب وضع
الاهداف والفوائد المتوخاة من تنفيذ عمل ما. وهذا ينطبق على رقابة جودة التدقيق كعمل يقوم به مراقب
الحسابات ، حيث ان تطبيق مكاتب تدقيق الحسابات لمتطلبات معيار رقابة جودة العمل التدقيقي يؤدي الى تحسين
نوعية الخدمات التي تقدمها، ومن ثم تحسين ايراد المكتب على المدى الطويل. فالتطبيق العملي لجودة الاداء
المهني ضروري لمكاتب التدقيق التي ترغب في تجنب العقوبات والجزاءات المهنية من جهة وتعطي العملاء
والجمهور العام التأكيدات اللازمة بان المكتب قد حافظ على اعلى مستويات الاداء المهني طبقاً لمعايير التدقيق
المتعارف عليها اثناء تأديته لعمله التدقيق

(Deis and Groux, 1992: 462) .

لذلك فعلى رقابة جودة التدقيق تحقيق الاهداف الاتية:

- 1) التأكيد على التزام المكاتب بمعايير التدقيق المعتمدة .
- 2) التزام مكاتب التدقيق بالقوانين المحلية والعقود مع العملاء والمعايير المهنية التي يضعها المكتب لتنظيم عمله.
- 3) التزام مكاتب التدقيق بالمعايير الاخلاقية الشخصية (Personal Ethical Standard).
- 4) ضمان قيام المكاتب باداء عملها باقل التكاليف وبكفاءة عالية ووفقاً للبرنامج الزمني المعد وزيادة ارباحها.
- 5) التقليل من احتمال التعرض للمشاكل والالتزامات القانونية وتجنب قضايا التقصير في الاداء المهني.
- 6) توضيح وجود برامج للتطوير الذاتي للمهنة لتوفير الضمان المقبول بالتزام المدققين المهنيين باعلى المستويات المهنية.
- 7) السعي الى مساعدة المهنة للحفاظ على سمعتها.
- 8) تطوير الخدمات التي تقدمها المهنة للعملاء.
- 9) تطوير كفاءة الممارسة العملية والمهنية.
- 10) توفير الارشادات الخاصة بالاجراءات التي يجب ان يلتزم بها المدقق للتقيد بالمبادئ الاساسية الخاصة بتفويض عمله لمساعديه في مهمة التدقيق
- اضافة الى ما سبق فان نظام رقابة جودة التدقيق يحقق منافع لمكاتب تدقيق الحسابات
يمكن اجمالها بما يأتي :-
- 1) تحسين اعداد اوراق عمل المكتب عن طريق اتباع سياسة توثيق محددة تسهل جودة اداء العمل التدقيقي.
- 2) وسيلة تمكن المكتب من تعيين افراد لهم قدرة وكفاءة في انجاز العمل.
- 3) يؤدي الى موضوعية اكبر في اداء الاعمال والحفاظ على الاستقلالية في العلاقات مع العملاء.
- 4) يعد قاعدة يستند اليها المكتب عند الطلب من اصحابه مراقبة جودة اداء رقابة الحسابات لمكاتب زملاء آخرين (المراقبة بأسلوب المنافس/ الزميل)

عليه يجب على مراقب الحسابات ان يكون على علم ودراية بأهداف رقابة جودة التدقيق. فكلما كانت الاهداف واضحة ومحددة يسهل على مراقب الحسابات تحقيقها بيسر ويجنبه بعض الصعوبات التي تواجهه في اثناء العمل للوصول الى الفوائد المرجوة من عملية رقابة جودة التدقيق باقل التكاليف في الوقت والجهد المبذول اثناء تأديته لهذه الخدمة.

للحصول على تأكيد معقول بان نظام رقابة الجودة لمكتب مراقب الحسابات يحقق الأهداف التي وضع من اجلها، يجب إعطاء التركيز الملائم للنقاط التالية: (Mancuso, 1991: 98)

(1) تحديد المسؤوليات Assignment of Responsibilities

يجب تحديد مسؤولية تصميم وتعديل السياسات واجراءات رقابة الجودة الى الشخص او الاشخاص الملائمين في المكتب، مع الاخذ في الحسبان مهارة الاشخاص والصلاحيات التي ستمنح لهم ودرجة الاشراف عليهم. ومع ذلك يعد كل موظفي المكتب مسؤولين بالالتزام بسياسات واجراءات رقابة الجودة.

(2) اتصال سياسات واجراءات رقابة الجودة Communication

يجب على المكتب اتصال سياسات واجراءات رقابة الجودة الخاصة به الى موظفي المكتب بالطريقة التي تضمن بدرجة معقولة بان السياسات والاجراءات فهمت من قبل الموظفين ويلتزمون بها، وعلى المكتب انشاء وسيلة لتوصيل سياسات واجراءات رقابة الجودة عند تصميمه واي تعديلات تطرأ عليه.

(3) توثيق سياسات واجراءات رقابة الجودة

Documentation of Quality Control Policies and Procedures

يجب ملاحظة عوامل مثل (حجم المكتب، وتنظيمه، وطبيعة عمله) لتحديد متطلبات التوثيق لسياسات واجراءات رقابة جودة المصمم من اجل ايصالها بفعالية. وايضاً درجة التوثيق اللازمة، فيزداد تاثير اتصال سياسات واجراءات رقابة الجودة كلما كان موثقاً بشكل صحيح.

(4) توثيق الالتزام بسياسات واجراءات رقابة الجودة

Documentation of Compliance with Quality Control Policies and Procedures

يجب على المكتب اعداد توثيق ملائم يبرهن فيه مدى التزامه بسياسات واجراءات نظام رقابة الجودة الخاص بالمكتب. ويعتمد شكل ومحتوى هذا التوثيق على عدة عوامل مثل حجم المكتب، وعدد الفروع، والعوامل الاخرى التي تؤثر على تصميم رقابة الجودة. ويجب الاحتفاظ بهذا التوثيق لمدة زمنية كافية حتى تتمكن الجهات التي تتولى عملية الاشراف على اداء برنامج (مراجعة الزميل) من تقييم درجة التزام مكتب التدقيق بسياسات واجراءات رقابة الجودة.

وقد تلازم أي نظام لرقابة الجودة محددات تقلل من فعاليته، ومن هذه المحددات:

- (1) الاختلاف في اداء الافراد ومستوى فهمهم للمتطلبات المهنية.
 - (2) اختلاف اداء ومستوى فهم الافراد لسياسات واجراءات رقابة الجودة للمكتب يؤثر على درجة الالتزام لسياسات واجراءات رقابة الجودة المحددة مسبقاً، وبالتالي يؤثر على فعالية نظام رقابة الجودة .
- لذا يجب على الشريك المسؤول بمكتب التدقيق متابعة فعالية نظام رقابة الجودة بالمكتب لغرض التأكد من ان السياسات والاجراءات المتعلقة برقابة الجودة في المكتب ملائمة وانه يتم تبليغ السياسات والاجراءات بصفة مستمرة وفي توقيت مناسب لمدققي المكتب(حماد، 2004: 78).

العوامل المؤثرة في جودة التدقيق :

- ان الجودة في العمل التدقيقي في مكاتب تدقيق الحسابات يعتمد على عدة عوامل اهمها :-
- 1- يجب ان يتناسب حجم و طبيعة الاعمال مع قدرات و مهارات العاملين .
 - 2- الهيكل التنظيمي لمكاتب تدقيق الحسابات :-
- يعد الهيكل التنظيمي لمكاتب تدقيق الحسابات من العوامل المؤثرة بشكل كبير على الجودة فكل حجم المكتب وزيادة عدد فروع وتحوله من مكتب محلي الى مكتب عالمي يؤدي الى توسع هيكله التنظيمي وهذا بدوره يتطلب زيادة تطبيق اجراءات نظام رقابة الجودة
- وهناك عوامل اخرى تؤثر على تطبيق مكاتب التدقيق لنظام رقابة الجودة وهي :-
- استقلالية مكاتب التدقيق لها تاثير كبير على الجودة فالتطبيق او الالتزام بسياسيات واجراءات الاستقلالية لجميع افراد المكتب يعني ثبات افراده على الحياد وبالتالي قدرتهم على انجاز الاعمال التدقيقية بالجودة المطلوبة.
- (حماد، مرجع سابق :79).

مفهوم التقديرات المحاسبية

موضوع التقديرات في المحاسبة من المواضيع المهمة تواجه المدقق في أغلب حسابات الوحدات الاقتصادية التي يتولى تدقيقها ويحتمل هو الآخر وجود أخطاء مادية في البيانات ولاسيما عندما تكون تلك البيانات مبنية على تقديرات حقائق تاريخية ثابتة.

وعرفت في " معيار 540 تدقيق التقديرات المحاسبية " بالتعريف الآتي: يعني التقدير التقريبي لقيمة أحد البنود في غياب وسائل دقيقة للقياس. كما عرفت بأنها جزء جزء من إيرادات الفترة المالية الحالية لمقابلة النقص المتوقع حدوثه في أصل من الأصول أو الزيادة المحتملة في قيمة التزام من الالتزامات.

و تم تعريفها هو التزام غير محدد التوقيت ولا المقدار. كذلك عرفت: "هو عبء تحميلي على إيرادات السنة المالية الذي يتم تكوينه فيها لمقابلة استهلاكات الأصول أو النقص في قيمتها وأية مصروفات ترتبط بها".

وعرفت: "هو مطلوب ذو توقيت ومبلغ غير مؤكدين.

(د.جربوع وحلس، 2002 : 372-374).

الفروض والمبادئ المحاسبية التي يستند إليها عند تكوين التقديرات المحاسبية

يتطلب مبدأ مقابلة الإيرادات والمصروفات وأساس الاستحقاق ضرورة مقابلة الإيرادات المتعلقة بالفترة المحاسبية بالمصروفات التي أسهمت في تحقيق هذه الإيرادات في أثناء الفترة نفسها. كما يتطلب مفهوم الحيطة والحذر ضرورة أخذ الخسائر المتوقعة حدوثها في الحسبان وتحميلها على إيرادات الفترة المحاسبية. من أجل ذلك يجب على المنشأة القيام في نهاية كل سنة مالية بتقدير الخسائر المتوقعة نتيجة نقص أصول مثل المدينين وأوراق القبض والأوراق المالية أو زيادة التزامات مثل مكافآت ترك الخدمة وتكوين مخصصات جديدة أو تعديل قيمة المخصصات القائمة.

فرض الاستمرارية

من الفروض الأساسية المتعلقة بالوحدة المحاسبية فرض استمرار المنشأة، طبقاً لهذا الفرض تعد الوحدة الاقتصادية وحدة محاسبية مستمرة، بمعنى أن الوحدة المحاسبية في مجموعها مستمرة في نشاطها الطبيعي وأنه ليس هناك نية في الوقت الحاضر أو اتجاه لتصفيتها أو تقليص نشاطها بشكل ملحوظ ، ويترتب على ذلك أنه

طالما أنه ليس هناك دليل على عكس ذلك فإن القوائم المالية التي تعد بافتراض أن الوحدة الاقتصادية سوف تستمر في المستقبل في أداء نشاطها المعتاد. وتعتمد كثير من المبادئ المحاسبية التي تحكم تقويم الأصول الثابتة فرض الاستمرار. فإنه يمكن القول أن قائمة المركز المالي بوصفها تمثل أرصدة مرحلة للمستقبل إنما تعتمد في وجودها على فرض الاستمرار فمن دون هذا الافتراض لا يعقل أن يقوم المحاسب بإعداد قائمة المركز المالي للوحدة المحاسبية. وعلى ذلك فإن فكرة المقدمات والمستحقات وعدم استهلاك الأصل الثابت بالكامل وتأجيل جزء من تكلفته الأصلية لتستهلك في الفترات القادمة وكذلك فكرة التفرقة بين المصروفات الأيرادية والرأسمالية والاحتياطات كل ذلك يمثل إجراءات محاسبية تعتمد إلى حد كبير على فرض استمرار الوحدة الاقتصادية. (الشيرازي، 1990: 262-263).

فرض الفترة المحاسبية

يفترض عادة أن معظم الوحدات الاقتصادية مستمرة في أعمالها وأن حياتها غير محدودة بفترة زمنية معينة. ولأن الأطراف المعنية بنتائج وحدة اقتصادية معينة يحتاجون إلى متابعة نتائج عملياتها ونتائج مركزها المالي، فهم يحتاجون إلى معلومات محاسبية تقدم إليهم على فترات زمنية قصيرة نسبياً في أثناء الحياة غير المحدودة لهذه الوحدة الاقتصادية. وحتى يمكن قياس نتائج الأعمال وتصوير المركز المالي يستلزم الأمر اللجوء إلى العديد من الافتراضات والتقديرية منها: تقسيم حياة الوحدة الاقتصادية إلى فترات زمنية جزئية (سنة أو ربع السنة)، تقدير العمر الإنتاجي للأصول طويلة الأجل القابلة للاستهلاك، واختيار الأسلوب الملائم لاستهلاكها. ويعني ذلك أن القياس الفترتي لصافي الدخل والمركز المالي هو في أحسن الحالات تقديرات فحسب، ثم أن طبيعة القياس المحاسبي التقريبي يجب أن تكون معروفة لمستعملي المعلومات المحاسبية. (فالتر و روبيرت، 1988: 875).

سياسة الحيطة والحذر

إن مضمون سياسة التحفظ أو الحيطة والحذر هو أن المحاسب عند تحضيره الحسابات الختامية يأخذ كل خسارة محتملة بالحسبان ولو لم تقع بعد ولا يأخذ الأرباح المحتملة بالحسبان إلا عند تحققها. كان المحاسبون في القديم مسؤولين عن تقديم صورة محافظة للمركز المالي عن طريق الميزانية، وعدت الميزانية آنذاك ذات أهمية كبرى فكانت تدعى أحسن كشف حساب لجميع الغايات لان تحضيرها بهذا الشكل ينتج أرباحاً محافظة ويظهر الموجودات بقيم محافظة كذلك.

مبدأ الثبات

يعد مبدأ الثبات في تطبيق السياسات المحاسبية على الأحداث المتماثلة إحدى المكونات الرئيسة لمفاهيم جودة المعلومات المحاسبية. أن هذه الخسمة تؤدي إلى تمكين من يستعملون معلومات المحاسبة المالية من التعرف على الأوجه الحقيقية للتشابه والاختلاف بين أداء الوحدة الاقتصادية وأداء الوحدات الاقتصادية الأخرى في أثناء مدة زمنية معينة، كما تمكنهم من مقارنة أداء الوحدة الاقتصادية نفسها بين الفترات الزمنية المختلفة. ويعني هذا المبدأ، قيام الوحدة الاقتصادية باستعمال أسلوب محاسبي معين لا يتغير من فترة لأخرى. ويعتبر هذا المبدأ أمراً مهماً لأنه يساعد مستعملي القوائم المالية على تفسير التغيرات في المركز المالي والتغيرات في قائمة الدخل، ويمكننا أن نتخيل الغموض الذي ينتج إذا تجاهلت وحدة اقتصادية معينة مبدأ الثبات

وغيرت طريقة الاستهلاك كل سنة فأية وحدة اقتصادية يمكنها أن تؤثر في صافي ربحها عن أية سنة ، زيادة أو نقصانا ، بمجرد تغيير طريقة الاستهلاك

مبدأ الإفصاح

يعني الإفصاح أن يوصل إلى مستعملي المعلومات المحاسبية كل الحقائق المهمة والملائمة Material And Relevant Facts المتعلقة بالمركز المالي ونتائج العمليات، ويمكن تحقيق ذلك إما في القوائم المالية أو في شكل ملاحظات تلحق بهذه القوائم.

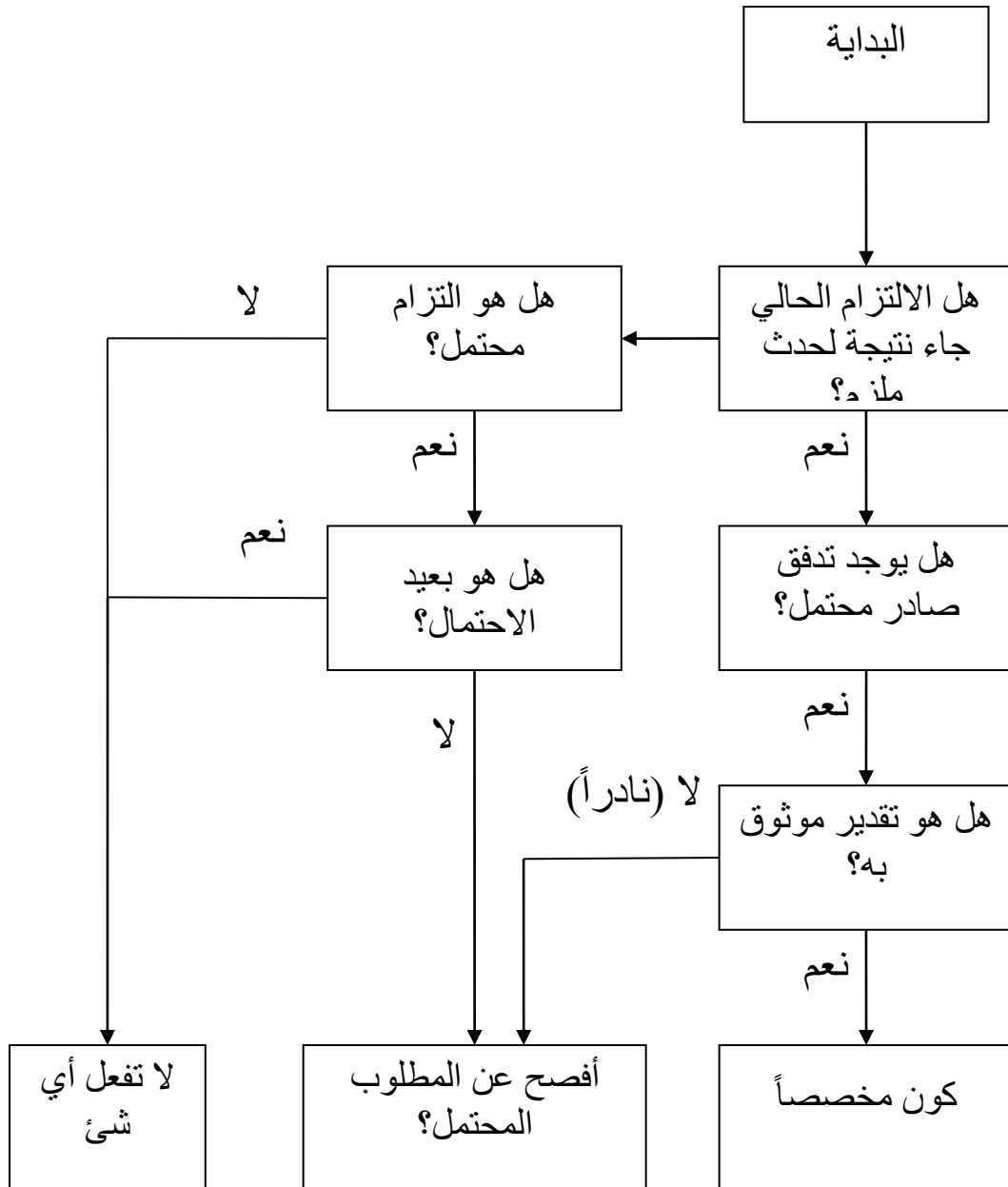
فمثل هذا الإفصاح يجعل القوائم المالية أكثر فائدة ويقلل من احتمالات سوء الفهم، هذا ولا يستلزم الإفصاح أن تعرض المعلومات مفصلة بدرجة كبيرة، ولكنه يتطلب عدم أخفاء حقائق مهمة، فعلى سبيل المثال إذا رفعت ضد إحدى الوحدات الاقتصادية قضية كبيرة أمام المحاكم، فعندئذ ينبغي الإفصاح عن هذه المعلومة.

لذا يجب على المنشأة الإفصاح عن الآتي لكل فئة من المخصصات:

- 1- وصف موجز لطبيعة الالتزام والتوقيت المتوقع لأية تدفقات صادرة عن المنافع الاقتصادية.
 - 2- إشارة إلى الشكوك حول مبلغ أو توقيت هذه التدفقات الصادرة، وإذ يكون من المناسب والضروري تقديم معلومات ملائمة يجب على المنشأة الإفصاح عن الافتراضات الرئيسة التي وضعت فيما يتعلق بالإحداث المستقبلية التي قد تؤثر في المبلغ المطلوب لتسوية التزام ما وذلك في مبلغ مخصص إذ توجد أدلة موضوعية كافية على أنها ستقع.
- ما لم تكن إمكانية حدوث أي تدفق صادر بوصفها تسوية بعيدة يجب على المنشأة الإفصاح لكل فئة من المطلوبات المحتملة في تاريخ الميزانية العمومية عن وصف موجز لطبيعة المطلوب المحتمل، إذ يكون ذلك عمليا:
1. تقديراً لأثره المالي.

2. إشارة إلى الشكوك المتعلقة بمبلغ أو توقيت أي تدفق صادر. (الشاوي، 2000: 9).

الشكل رقم (1) درجة احتمال حدوث التقدير



المصدر: (جربوع و حلس ، مصدر سابق: 382).

مبدأ مقابلة الإيرادات بالمصروفات

يتم تحديد الدخل على أساس مبدأ مقابلة الإيرادات بالمصروفات إذ أن اهتمام مستعملي القوائم المالية لا يقتصر على مقدار الدخل الذي حققته المنشأة في إنشاء مدة معينة وإنما يمتد إلى ضرورة معرفة مصادر تلك الدخل ومكوناتها والأحداث والعمليات والظروف التي أدت إلى تحقيقها.

مثل هذه المعلومات التحليلية التي يمكن توفيرها عن طريق تطبيق مبدأ مقابلة الإيرادات بالمصروفات تعد من الأهمية بمكان إذ أنها تساعد كثيراً على تكوين التوقعات عن المستقبل وعلاقته بالماضي، ولقد كانت نشأة هذا المبدأ وليدة الحاجة إلى حل المشاكل المتعددة التي تقابلنا في مجال تحديد وقياس عناصر المصروفات، طبقاً لمبدأ المقابلة تمثل المصروفات تكاليف الحصول على إيرادات المدة المحاسبية الحالية، وبناء عليه فإن العلاقة السببية هذه تصبح الأساس العام الذي يمكن به مواجهة معظم مشاكل القياس الدوري لعناصر المصروفات.

فالخطوة الأولى لتطبيق المقابلة هي تحديد إيرادات الفترة ثم يأتي بعد ذلك تحديد المصروفات باعتبارها الجزء المستنفذ في سبيل تحقيق هذه الإيرادات، وبالتالي فإن المقابلة يقصد بها مضاهاة الانجازات المتحققة خلال فترة معينة (مقاسه بالإيرادات) بالمجهودات المبذولة (مقاسه بالمصروفات) في سبيل تحقيق هذه الإيرادات.

وبالتدرج أخذ مبدأ المقابلة يحتل مكانة مهمة في الأنموذج المحاسبي فأصبح يستعمل أساساً لتبرير كثير من المعالجات والممارسات المحاسبية مثل: الأصول الثابتة القابلة للاستهلاك، تكاليف التقاعد والمعاشات، الأصول الرأسمالية المستأجرة، تكاليف البحث والتطوير، تكاليف الاستكشاف والأصول غير الملموسة.

(الشيرازي، مصدر سابق: 280).

بعض التقديرات المحاسبية وكيفية احتسابها

لم يحدد الفكر المحاسبي أنواع التقديرات المحاسبية اللازمة لعمل الوحدة الاقتصادية ولم يحدد أنواع التقديرات المحاسبية التي يمكن استعمالها أو الاعتراف بها محاسبياً بسبب بيئة الأعمال ذات الطبيعة الديناميكية السريعة والمتغيرة، لذا ترك أخذ التقديرات المحاسبية للوحدة المحاسبية ومقدار احتياجها إلى هذا التقدير و بعد تحقق الشرطين الأساسيين من أن التقدير سوف يتحقق في المستقبل بدرجة معقولة من التأكد وعدم القدرة على تحديد مبلغ التقدير بشكل دقيق، وفيما يلي بعض التقديرات المحاسبية وكيفية احتسابها.

تقدير الديون المشكوك في تحصيلها

لا توجد طريقة يمكن أن نعرف بها مقدماً المبالغ التي سوف تحصل من العملاء وتلك التي سوف تعدم ونتيجة لذلك لا يمكننا جعل حساب أي عميل دائناً ليعكس تقديرنا للخسائر الناتجة من البيع بالأجل في إنشاء العام.

وليس من الممكن كذلك أن نجعل حساب أجمالي العملاء بدفتر الأستاذ دائناً بهذا التقدير، فإذا جعلنا حساب أجمالي العملاء دائناً بالمبلغ المقدّر للديون المشكوك في تحصيلها، فعندئذ لن يتساوى رصيد الحساب الإجمالي (بوصفة حساب مراقبة) مع أجمالي أرصدة حسابات العملاء بدفتر الأستاذ الفرعي، ولذلك فإن البديل العملي الوحيد هو فتح حساب مستقل يسمى **مخصص الديون المشكوك في تحصيلها** يجعل دائناً بالمبلغ المقدّر.

وغالباً ما يوصف حساب مخصص الديون المشكوك في تحصيلها بأنه حساب مقابل لأصل معين Contra – Asset أو حساب تقويم Valuation Account وكلا المصطلحين يشير إلى أن حساب المخصص ذو رصيد دائن ي طرحاً شكلياً من حساب العملاء في الميزانية العمومية.

(فالتر و روبيرت، مصدر سابق: 494).

المحور الثالث

الجانب التطبيقي للبحث

بهدف التوصل إلى مسؤولية مراقب الحسابات عن تدقيق التقديرات المحاسبية في البيانات المالية التي يقوم مراقب الحسابات بتدقيقها وبيان تأثيرها في نتيجة النشاط والمركز المالي للوحدة الاقتصادية ومعرفة مقدار توافق هذه التقديرات مع المبادئ المحاسبية ونشاط الوحدة الاقتصادية.

قام الباحث بتصميم استمارة استبانة اعتمد في صياغتها الجانب النظري للبحث كما وطورت الاستبانة عن طريق عرضها على نخبة من الأساتذة الأكاديميين والخبراء في مجال مهنة المحاسبة والتدقيق

2-2-3 مجتمع وعينة البحث

وزعت (50) استمارة استبانة ، وقد قام الباحث باختيار عددٍ من مراقبي الحسابات من ذوي الكفاءة والخبرة والمعرفة والدراسة العلمية والعملية في مجال تدقيق الحسابات ومراقبتها في كل من مكاتب مراقبي الحسابات (القطاع الخاص)

لذلك لم يعتمد الباحث الكم في التوزيع بقدر اعتماده أساس النوع وذلك للتوصل إلى نتائج دقيقة وعملية في الوقت نفسه. وقد بلغ عدد الاستمارات الموزعة (50) استمارة، و بلغ عدد الاستمارات المستلمة و الداخلة في التحليل (45) استمارة، وبلغ عدد الاستمارات غير المستلمة (5) استمارة. وقد استخدم الأسلوب المباشر في توزيع الاستبانة واستردادها.

3-2-3 مواصفات عينة البحث

1. التحصيل العلمي لعينة البحث:

الجدول رقم (1)

يبين المؤهل العلمي لعينة البحث

المؤهل العلمي	بكالوريوس	دبلوم عالي في مراقبة الحسابات	المحاسبة القانونية	المجموع
العدد	7	20	18	45
النسبة المئوية	16 %	44 %	40 %	100 %

يبين الجدول رقم (1) في أعلاه المستويات العلمية لفئات عينة البحث إذ يتضح من الجدول بأن نسبة 40 % منهم يحملون شهادة المحاسبة القانونية (سواء من المعهد العربي للمحاسبين القانونيين أو المعهد العالي للدراسات المحاسبية والمالية)، ونسبة 44 % منهم يحملون شهادة الدبلوم العالي في مراقبة حسابات، و نسبة 16 % منهم يحملون شهادة البكالوريوس في المحاسبة.

ومما سبق يتضح لنا أن النسبة العالية من عينة الدراسة والبالغة في مجموعها 84 % هم من حملة الشهادات العليا والاختصاص في التدقيق ومراقبة الحسابات.

الجدول رقم (2)
يبين سنوات الخبرة العملية لعينة البحث

سنوات الخبرة	10 -	15 -	20 -	25 -	30 -	المجموع
	15	20	25	30	فأكثر	
العدد	1	6	9	18	11	45
النسبة	2 %	13 %	20 %	40 %	25 %	100 %

يبين الجدول (2) في أعلاه سنوات الخبرة العملية التي يملكها أفراد عينة البحث في حقل مهنة التدقيق ومراقبة الحسابات، إذ يتضح بأن نسبة 65 % من عينة البحث كانت سنوات خبرتهم أكثر من 25 سنة، وأن نسبة 20 % ما بين 20 - 25 سنة، والآخر يمثل 15 % منهم هو أقل من 20 سنة. وهذا مؤشر واضح على عمق الخبرة العلمية والعملية في المهنة للمستبائين. على صحة التحاليل التي أجراها الباحث.

3-2-5 استعراض وتحليل نتائج الاستبانه

ويتضمن هذا الجانب آراء عينة البحث ومدى توافقها مع أسئلة الاستبانه وقد حلت البيانات في ضوء أهداف البحث وكانت النتائج كما يأتي:

1. تحليل البيانات الوصفي

لمعرفة اتجاه إجابات أفراد عينة البحث استعملت النسب المئوية والتكرار والوسط الحسابي المرجح ومقارنته بالوسط الفرضي والبالغ (2) إذ أنه إذا كان الوسط الحسابي المرجح أكبر من الوسط الفرضي فهذا يعني بأن إجابات أفراد عينة البحث متجه نحو الاتفاق والاتفاق التام.

المحور الأول: مسؤولية مراقب الحسابات

تضمن هذا المحور ثمانية عشر سؤالاً تبين جزءاً من مسؤولية مراقب الحسابات عن الجودة التقديرية المحاسبية وعلى من يقع عاتق مسؤولية تكوين هذه التقديرات وطرق احتسابها.

وكانت نتائج تحليل هذه الأسئلة في ضوء إجابات أفراد العينة كما يأتي:

المحور الأول: الاستخدام التجارية الالكترونية في زيادة جودة التقارير المالية لمكاتب التدقيق من خلال التقديرات المحاسبية

تضمن هذا المحور ثمانية عشر سؤالاً تبين جزءاً من مسؤولية مراقب الحسابات عن دراسة الجودة التقديرية المحاسبية وعلى من يقع عاتق مسؤولية مقدار اتساق هذه التقديرات مع المبادئ والفروض المحاسبية. وكانت نتائج تحليل هذه الأسئلة في ضوء إجابات أفراد العينة كما يأتي:

الجدول رقم (4)

الاتجاه	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	المجموع	لا أتفق تماماً	لا أتفق	أتفق إلى حد ما	أتفق	أتفق تماماً	الإجابة
أتفق تماماً	0.62603	4.5111	45	-	1	—	19	25	السؤال 1 العدد
			%100	-	%2	-	%42	%56	النسبة المئوية
أتفق	0.78625	4.2000	45	-	3	1	25	16	السؤال 2 العدد
			%100	-	%6	%2	%56	%36	النسبة المئوية
أتفق	0.66058	4.2000	45	-	1	3	27	14	السؤال 3 العدد
			%100	-	%2	%6	%60	%32	النسبة المئوية
أتفق	0.74739	4.1778	45	-	1	6	22	16	السؤال 4 العدد
			%100	-	%2	%13	%49	%36	النسبة المئوية
أتفق	0.71985	4.2667	45	-	1	4	22	18	السؤال 5 العدد
			%100	-	%2	%9	%49	%40	النسبة المئوية

السؤال 6 العدد	19	24	1	1	-	45	4.3556	0.64511	أُتفق
	%43	%53	%2	%2	-	%100			
السؤال 7 العدد	26	15	3	1	-	45	4.4667	0.72614	أُتفق تماما
	%58	%33	%7	%2	-	%100			
السؤال 8 العدد	10	23	11	1	-	45	3.9333	0.75076	أُتفق
	%22	%52	%24	%2	-	%100			
السؤال 9 العدد	12	25	7	1	-	45	4.0667	0.71985	أُتفق
	%27	%56	%15	%2	-	%100			
السؤال 10 العدد	18	26	1	—	-	45	4.3778	0.53466	أُتفق
	%40	%58	%2	-	-	%100			
السؤال 11 العدد	15	29	1	—	-	45	4.3111	0.51444	أُتفق
	%33	%65	%2	-	-	%100			

السؤال 12 العدد	16	25	4	—	-	45	4.2667	0.61791	أُتفق
النسبة المئوية	%36	%56	%8	-	-	%100			
السؤال 13 العدد	11	21	8	5	-	45	3.8444	0.92823	أُتفق
النسبة المئوية	%24	%47	%18	%11	-	%100			
السؤال 14 العدد	18	18	8	1	-	45	4.1778	0.80591	أُتفق تماما
النسبة المئوية	%40	%40	%18	%2	-	%100			
السؤال 15 العدد	13	22	10	—	-	45	4.0667	0.71985	أُتفق
النسبة المئوية	%29	%49	%22	-	-	%100			

السؤال الأول: على مراقب الحسابات التأكد من عدم مخالفة المبادئ المحاسبية عند قياس التقدير أو فكرة أخذه.

أغلب إجابات أفراد عينة البحث كانت بالاتفاق التام إذ كانت نسبة اجاباتهم (56 %) والاتفاق ونسبة (42 %) على أنه على مراقب الحسابات التأكد من عدم مخالفة المبادئ المحاسبية عند قياس التقدير أو فكرة أخذه، علما بان الوسط الحسابي هو (4.5111) مما يعني بأن أفراد العينة مؤيدون في سؤال الأول .
تعتمد كثيرا فكرة أخذ التقديرات المحاسبية وقياسها المبادئ المحاسبية، وقد قام الباحث بتخصيص المبحث الأول من الفصل الثاني لشرح مقدار اعتماد التقديرات المحاسبية المبادئ المحاسبية في تكوينها وقياسها وكيفية إظهارها في قائمة المركز المالي وبيان كيفية تأثيرها في نتيجة النشاط.
ولبيان المركز الحقيقي للوحدة الاقتصادية في نهاية كل فترة محاسبية فقد استعملت التقديرات في المحاسبة لذا على مراقب الحسابات التأكد من عدم مخالفة المبادئ المحاسبية عند تكوين أو قياس التقديرات المحاسبية التي كونتها الإدارة.

السؤال الثاني: على مراقب الحسابات معرفة الافتراضات التي اعتمدتها الإدارة عند إعدادها التقديرات المحاسبية وقبل تصميم برنامج التدقيق.

أن أعلى نسبتي إجابات أفراد عينة البحث كانت بالاتفاق التام إذ كانت نسبته (36 %) والاتفاق ونسبته (56 %)، بوسط حسابي مقداره (4.2) مما يعني بأن أفراد العينة مؤيدون أنه على مراقب الحسابات معرفة الافتراضات التي اعتمدتها الإدارة عند إعدادها التقديرات المحاسبية وقبل تصميم برنامج التدقيق. يرى الباحث أنه على مراقب الحسابات عند تقويم الافتراضات لأحد التقديرات ، أن يركز على العوامل الأساسية التي تؤثر في التقديرات المحاسبية ، ومنها ، الافتراضات التي تكون مهمة للتقدير المحاسبي أو التي يحتمل تغييرها أو التي تمثل انحرافات عن الأنماط التاريخية ، أو تكون غير موضوعية وقابلة لاحتوائها على بيانات غير صحيحة. كما يجب على مراقب الحسابات أن يأخذ في الاعتبار الخبرة التاريخية للمنشأة في وضع التقديرات السابقة ، وعلى الرغم من ذلك ، فإن التغيرات في الحقائق ، أو الظروف ، أو إجراءات المنشأة ، قد تجعل عوامل معينة أكثر أهمية للتقدير المحاسبي من العوامل التي أخذت في الحسبان في الماضي.

السؤال الثالث: يجب على مراقب الحسابات أن يتأكد بأن مبالغ التقديرات المحاسبية مناسبة مع الافتراضات والعوامل الأخرى ذات العلاقة.

كان الاتفاق هو الأعلى من نسب الإجابات لأفراد عينة البحث إذ كانت نسبة الاتفاق هي (60 %) على أنه يجب على مراقب الحسابات أن يتأكد بأن مبالغ التقديرات المحاسبية مناسبة مع الافتراضات والعوامل الأخرى ذات العلاقة، علماً بأن الوسط الحسابي هو (4.2) مما يعني بأن أفراد العينة مؤيدون لهذا السؤال. ويرى الباحث أنه عن طريق فهم مراقب الحسابات للافتراضات التي اعتمدتها الإدارة سوف يستطيع تحديد مبلغ التقدير المحاسبي بناء على هذه الافتراضات والعوامل الأخرى ذات العلاقة بالتقديرات، وأن هذا الفهم سوف يساعد مراقب الحسابات على إعطاء رأي فني محايد بالبيانات المالية.

السؤال الرابع: على مراقب الحسابات أن يتأكد من وجود بيانات ملائمة وموثوق بها حول هذه الافتراضات.

أغلب أفراد عينة البحث تراوحت إجاباتهم بين الاتفاق التام الذي نسبته (36 %) والاتفاق ونسبته (49 %)، وبوسط حسابي مقداره (4.1778) مما يعني بأن أفراد العينة مؤيدون لهذا السؤال. وكما ذكرنا سابقاً يجب على مراقب الحسابات دراسة وفهم الافتراضات التي اعتمدتها الإدارة والتأكد من وجود بيانات ملائمة وموثوق بها حول هذه الافتراضات فعلى سبيل المثال عندما تقوم الإدارة بتكوين تقدير محاسبي لمواجهة دعوى قضائية ضدها، فيجب على مراقب الحسابات التأكد من وجود تبليغ قضائي للإدارة بالدعوى أو وجود علاقة سببية بين الضرر والإدارة مع دراسة المبلغ الذي قدر إلى هذه الدعوى مع حجم الضرر الذي يحتمل أن تكون قد تسببت به الوحدة الاقتصادية.

السؤال الخامس: على مراقب الحسابات التأكد من أن السياسات المحاسبية التي اتبعتها الإدارة عند أعداد التقديرات ملائمة لظروف المنشأة.

لم يكن الفارق كبيراً في إجابات أفراد عينة البحث بين الاتفاق التام والاتفاق إذ كانت نسبة إجابات أفراد العينة بالاتفاق التام هي (40 %) ونسبة الاتفاق هي (49 %)، علماً بأن الوسط الحسابي هو (4.2667) مما يعني بأن أفراد العينة يؤيدون لهذا السؤال.

تختلف السياسات المحاسبية بين الوحدات الاقتصادية وبحسب نشاطاتها لذا يجب على مراقب الحسابات أن يتأكد من أن طرق أعداد واحتساب التقديرات المحاسبية التي كونتها الإدارة تتناسب مع السياسات العامة للوحدة الاقتصادية.

فعلى سبيل المثال عندما يقوم مراقب الحسابات بدراسة حسابات الوحدة الاقتصادية ويجد أن سياستها هو البيع النقدي وأن مبلغ التقدير المأخوذ للديون المشكوك في تحصيلها كبير نسبياً و ذو أثر مادي في البيانات المالية أو العكس صحيح حيث تقوم الوحدة الاقتصادية بأخذ تقدير محاسبي قليل نسبياً على الرغم من ضخامة رصيد المدينين مع العلم بأن سياستها البيع بالأجل.

السؤال السادس: على مراقب الحسابات تحديد مقدار موضوعية وضع التقديرات المحاسبية.

كانت إجابات أفراد عينة البحث بالاتفاق التام ونسبة (43 %) والاتفاق بنسبة (53 %)، بوسط حسابي هو (4.3556) مما يعني بأن أفراد العينة يؤيدون لهذا السؤال.

ليست التقديرات المحاسبية كلها التي تقوم الإدارة بتكوينها تعزز بالأدلة الثبوتية التي تبين نوع التقدير الذي يجب أن تقوم بتكوينه ومقدار المبلغ الذي يناسبه، فهناك بعض التقديرات التي يتم تكوينها لا تعزز بأدلة ثبوتية إذ تقوم الإدارة بتكوينها عن طريق خبرتها وتوقعاتها لبعض القرارات التي تصدر عن الدولة أو بعض الأحداث الاقتصادية التي تحدث.

فعلى مراقب الحسابات أن يكون واسع الأفق في تقدير مثل هذه التقديرات وأن يتأكد من موضوعيتها مع افتراضات الإدارة.

السؤال السابع : يجب على مراقب الحسابات معرفة النظام المحاسبي المعتمد من الإدارة عند أعدادها التقديرات المحاسبية.

الاتفاق التام هو ما ذهب إليه أكثر أفراد عينة البحث إذ كانت نسبتهم (58 %) وكانت نسبة الاتفاق أقل من الاتفاق التام إذ كانت نسبتهم (33 %)، علماً بأن الوسط الحسابي هو (4.4667) مما يعني بأن أفراد العينة يؤيدون لهذا السؤال.

و نرى بأن أولى خطوات مراقب الحسابات وقبل البدء بعملية التدقيق يجب عليه معرفة النظام المحاسبي المعتمد من قبل الإدارة والمستعمل في تكوين التقديرات المحاسبية لمعرفة مقدار ملائمة هذا النظام مع التقديرات المعتمدة.

السؤال الثامن: على مراقب الحسابات تصميم اختبارات للحصول على تأكيد حول اكتمال البيانات المالية وصحتها التي يقدمها النظام المحاسبي المعتمد حول التقديرات المحاسبية.

الاتفاق هو ما أجمع عليه أغلب أفراد عينة البحث إذ كانت نسبتهم (52 %) بأن أفراد عينة البحث اتفقوا أن على مراقب الحسابات تصميم اختبارات للحصول على تأكيد حول اكتمال البيانات المالية وصحتها التي يقدمها النظام المحاسبي المعتمد حول التقديرات المحاسبية، وكان الوسط الحسابي هو (3.9333) مما يعني بأن أفراد العينة يؤيدون لهذا السؤال.

كما ذكرنا سابقاً بأنه يجب على مراقب الحسابات معرفة النظام المحاسبي المعتمد من قبل الإدارة والمستعمل في تكوين التقديرات المحاسبية، ولمعرفة هذا النظام يجب على مراقب الحسابات تصميم اختبارات يتم عن طريقها التأكد من صحة البيانات المالية واكتمالها التي يقدمها النظام المحاسبي وبيان مقدار أمكانية الاعتماد على هذه البيانات في أعداد التقديرات المحاسبية.

السؤال العاشر: على مراقب الحسابات فحص وعمل اختبارات تهدف إلى التأكد من إجراءات الرقابة الداخلية على طرق أخذ التقدير المحاسبي.

على الرغم من أن هناك آراء بعدم الاتفاق والاتفاق إلى حد ما على مسؤولية مراقب الحسابات بما طرحه الباحث من سؤال وهذه الآراء تمثل (27 %) من حجم العينة ألا أن النسبة الغالبة من آراء عينة البحث كانت مؤيدة وكان الاتفاق صاحب النسبة العليا إذ كانت نسبته (56 %)، علماً بأن الوسط الحسابي هو (4.0667) مما يعني بأن أفراد العينة يؤيدون لهذا السؤال .

ويرى الباحث بأنه قبل أية عملية تدقيق يقوم بها مراقب الحسابات يجب عليه أن يقوم بدراسة واختبار لنظام الرقابة الداخلية للحصول على معرفة كافية بنظام الرقابة الداخلية لفهم عدد من الأمور ولاسيما ذات العلاقة بإعداد التقديرات المحاسبية لتحديد ما إذا كانت هناك أنشطة رقابية على إعداد التقديرات المحاسبية والبيانات المؤيدة التي قد تكون مفيدة في تقويم نظام الرقابة الداخلية وبيان مقدار أمكانية اعتماد نظام الرقابة الداخلية من مراقب الحسابات في تدقيق التقديرات المحاسبية.

السؤال الحادي وعاشر: على مراقب الحسابات فحص المعاملات والإحداث التي تحدث بعد نهاية الفترة المالية وقبل الانتهاء من عملية التدقيق.

لم تتباعد إجابات أفراد عينة البحث عن الاتفاق التام والاتفاق إذ كانت نسبة الاتفاق التام (58 %) ونسبة الاتفاق (40 %)، وبوسط حسابي هو (4.3778) مما يعني بأن أفراد العينة يؤيدون لهذا السؤال.

وفي رأي الباحث أن طبيعة التأثير في القوائم المالية الذي يترتب على كل حدث لاحق لتاريخ القوائم المالية يتوقف على طبيعة ذلك الحدث فقد تتطوي الأحداث اللاحقة على معلومات إضافية تتعلق ببعض البنود التي تشملها القوائم المالية ، وبالتالي فإنه يجب استعمال مثل هذه المعلومات التي تتاح للمنشأة قبل إصدار القوائم المالية لتقويم مقدار صحة التقديرات المستعملة وإجراء التعديلات اللازمة.

وقد يتطلب إجراء تعديلات في الأصول والخصوم نتيجة للأحداث التي تقع في تاريخ لاحق لتاريخ قائمة المركز المالي إذا كانت تتطوي على أدلة إضافية عن الأوضاع التي كانت قائمة في ذلك التاريخ.

السؤال الثاني والعاشر: على مراقب الحسابات تقويم الاختلافات بين النتائج الفعلية والتقديرات السابقة للتقديرات المحاسبية وفحص التسويات لهذه الاختلافات وطريقة الإفصاح عنها.

الاتفاق هو ما أجمع عليه أكثر أفراد عينة البحث إذ كانت نسبة إجاباتهم (65 %) وكانت نسبة الاتفاق التام هي (33 %) وهذا يدل على تأييد أفراد عينة البحث للسؤال المطروح من الباحث إذ كان الوسط الحسابي هو (4.3111) مما يعني بأن أفراد العينة مؤيدون لهذا السؤال. وفي رأي الباحث أن المقارنة بين النتائج الفعلية والتقديرات السابقة التي كونتها الإدارة هي أحد إجراءات مراقب الحسابات لتدقيق التقديرات المحاسبية لمعرفة مقدار كفاية وموضوعية التقديرات المأخوذة، ويجب على مراقب الحسابات متابعة التسويات التي تقوم بها الإدارة لمعالجة الاختلافات التي ظهرت بين النتائج الفعلية والتقديرات السابقة وعلى مراقب الحسابات بيان مقدار تأثير الفرق بين النتائج على البيانات المالية عن طريق الإفصاح في تقريره.

السؤال الثالث عاشر: على مراقب الحسابات القيام بدراسة آخر قائمة مالية ومقارنتها بالقوائم المالية مدار التدقيق وعمل المقارنات الأخرى التي تستدعيها ظروف الحال.

كانت إجابات أفراد عينة البحث بالاتفاق التام ونسبة (36 %) والاتفاق بنسبة (56 %) أي النسبة الغالبة قامت بتأييد ما قام الباحث بطرحه في سؤاله ، وأن الاتفاق إلى حد ما لا يعني عدم الاتفاق، علماً بأن الوسط الحسابي هو (4.2667) مما يعني بأن أفراد العينة مؤيدون لهذا السؤال. وبرأي الباحث يجب على مراقب الحسابات دراسة آخر قائمة مالية للوحدة الاقتصادية لتحليل الحسابات ومقارنتها مع الحسابات في القائمة مدار التدقيق لبيان فيما إذا كانت البيانات قابلة للمقارنة ومتسقة مع البيانات مدار التدقيق أي يقوم مراقب الحسابات بمقارنة أرصدة الحسابات والتقديرات المعدة لها لبيان مقدار الاتساق في الحسابات ومعرفة أرصدة الحسابات غير الطبيعية.

السؤال الرابع عاشر: على مراقب الحسابات جمع أدلة وقرائن تؤكد أن النتائج المعقولة التي توصل إليها فيما يتعلق بالتقديرات المحاسبية من حيث طرق أخذها وعرضها وإفصاحها متسقة مع ما أتبع في العام السابق.

الاتفاق هو ما أستقر عليه أغلب أفراد عينة البحث إذ كانت إجاباتهم بنسبة (47 %) ويأتي الاتفاق التام الذي اختاره أفراد العينة ونسبة (24 %) على السؤال المطروح من الباحث وقد كان الوسط الحسابي هو (3.8444) مما يعني بأن أفراد العينة مؤيدون لهذا السؤال. وفي رأينا أن جمع الأدلة والقرائن التي تؤكد النتائج التي توصل إليها مراقب الحسابات عن كيفية الطرق التي تم استعمالها في تكوين التقديرات المحاسبية وكيفية عرضها والإفصاح عنها في القوائم المالية فإن كل هذه الخطوات تجنب مراقب الحسابات من المساءلة بتهمة التقصير أو الإهمال، مع مراعاة مقارنة كل هذه الخطوات التي أشير إليها مع ما أتبع في السنة السابقة لضمان الاتساق في عرض البيانات المالية بصورة عامة والتقديرات المحاسبية على وجه التحديد لان التغيير من سنة إلى أخرى سوف يؤثر في نتيجة النشاط وقائمة المركز المالي للوحدة الاقتصادية وأثر التغيير في التقديرات المحاسبية وهذا ما تم التطرق له في المبحث الثاني في الفصل الثاني سابقاً.

السؤال الخامس عشر: على مراقب الحسابات التأكد من أن التقديرات المحاسبية تعكس جوهر العمليات والأحداث التي تمت والظروف التي أحاطت بالمنشأة.

لم يكن لعدم الاتفاق بأنواعه كلها حصة في إجابات أفراد عينة البحث إذ كانت نسبة إجاباتهم بالاتفاق التام هي (29 %) ونسبة إجاباتهم بالاتفاق هي (49 %) وأخيرا كانت نسبة إجاباتهم بالاتفاق إلى حد ما هي (22 %)، تعد آراء أفراد عينة مقارنة بالآراء بغض النظر عن النسب، علما بأن الوسط الحسابي هو (4.0667) مما يعني بأن أفراد العينة يؤيدون لهذا السؤال.

وفي رأي الباحث بأنه يجب على مراقب الحسابات أن يتأكد من أن التقديرات المحاسبية التي أخذت تعكس العمليات والأحداث التي تمت والظروف التي أحاطت بالمنشأة وذلك لتكامل الصورة لدى مستعمل القوائم المالية فمثل هذا التأكد يجعل القوائم المالية أكثر فائدة وبقلل من احتمالات سوء الفهم، ويساعد في اتخاذ القرارات بصورة صحيحة وتكون القوائم المالية غير مضللة لأصحاب الشأن.

السؤال السادس عشر: في حالة كون عمليات التقدير معقدة وتستلزم تقنيات متخصصة، فعلى مراقب الحسابات الاستعانة بجهود خبير مختص.

تطابقت آراء أفراد عينة البحث حول الاتفاق التام الذي كانت نسبته (40 %) والاتفاق الذي كان نسبته (40 %)، أما الاتفاق إلى حد ما فكانت نسبته (18 %) على السؤال المطروح من الباحث إذ كان الوسط الحسابي (4.1778) مما يعني بأن أفراد العينة يؤيدون لهذا السؤال.

ويرى الباحث أنه قد يتعرض مراقب الحسابات في أثناء عملية التدقيق لأمر معقدة أو تقديرية لها تأثير متوقع ومهم في القوائم المالية تتطلب مهارة أو معرفة خاصة لا تتوفر لدى مراقب الحسابات لذا عليه أن يستعين بخبير مختص في هذا المجال لمساعدته في التوصل إلى رأيه الفني بالبيانات المالية، ومن أمثلة الأمور التي يحتاج فيها مراقب الحسابات إلى خبير مختص الآتي:

- تقويم أحد عناصر أو بنود القوائم المالية، مثل مواد أو معدات ذات تقنية عالية، المنتجات الدوائية، أوراق أو أدوات مالية معقدة، العقار، الأعمال الفنية، والخسائر المحتملة نتيجة الأضرار بالبيئة.
- تفسير الاتفاقيات أو الأنظمة واللوائح أو أية متطلبات فنية ذات علاقة بالقوائم المالية.
- تحديد مبالغ يتم الحصول عليها باستعمال أساليب أو طرق متخصصة.

وأخيرا يجب أن لا يفهم من الاستعانة بالخبير على أنه نوع من التحفظ في رأي مراقب الحسابات أو على أنه نوع من تقسيم المسؤولية بين المراقب والخبير الذي استعين به.

الإجراءات المتعلقة بدراسة التقديرات المحاسبية

وأخيرا كان المحور الثاني أقل تأثيرا من المحاور السابقة الأخرى إذ كانت نسبة تأثيره هي 21.22 %.

الجدول (5) نتائج التحليل العاملي ويبين كل فقرة داخل المحور

82.22	21.22	0.22	س19	الإجراءات المتعلقة بدراسة التقديرات المحاسبية
		0.64	س20	
		0.67	س21	
		0.57	س22	
		0.52	س23	
		0.59	س24	
		0.54	س25	
		0.54	س26	
		0.55	س27	
		0.46	س28	
		0.62	س29	
		0.43	س30	
		0.53	س31	
		0.69	س32	
		0.55	س33	
		0.57	س34_1	
		0.50	س34_2	
		0.60	س34_3	
		0.71	س35_1	
		0.73	س35_2	
		0.50	س36	

المحور الثاني الإجراءات المتعلقة بدراسة التقديرات المحاسبية فلاحظ بان الأسئلة داخل المحور مهمة إذ كانت الأسئلة ذات تشعب اكبر من 0.3، عدا السؤال التاسع عشر (على مراقب الحسابات التأكد من عدم مخالفة المبادئ المحاسبية عند قياس التقدير أو فكرة أخذه). وبنسبة تشعب 0.22 مما يعني بأن هذا السؤال لم يكن بمستوى أهمية الأسئلة المطروحة، وكانت أكبر نسبة تشعب للسؤال الخامس والثلاثون (يعد الخبير مسؤولاً عن ملائمة ومعقولية طرقه وافتراضاته المستعملة وتطبيقها. ويجب على مراقب الحسابات ما يأتي:

- فهم الطرق والافتراضات المستعملة بواسطة الخبير.
 - القيام باختبارات ملائمة للبيانات المقدمة إلى الخبير، مع الأخذ في الاعتبار تقدير مراقب الحسابات المخاطر الرقابية.
- وبنسبة تشعب 0.73.

الخاتمة:

الاستنتاجات:

1. ان التزام ممارسي المهنة بالقوانين والانظمة والتعليمات الصادرة من الجهات الرسمية التي تنظم مهنة مراقبة وتدقيق الحسابات يؤدي الى تحسين جودة الخدمات التي يقدمها المكتب ومن ثم الرقي بالمهنة، وزيادة ثقة المجتمع بشكل عام والمستفيدين من خدمات المدقق بشكل خاص .
2. ان التخطيط المسبق للموارد البشرية التي يحتاجها مكتب التدقيق يضمن انجاز المهام التدقيقية والمهام الأخرى، بالشكل الصحيح والجودة المطلوبة.
3. توصل الباحث الى ضعف التزام البعض من مراقبي الحسابات في العراق إقليم كردستان بالمعايير التدقيقية بشكل عام والمعياري الدولي (220) الخاص برقابة الجودة بشكل خاص ، ويعزى ذلك حسب قناعة الباحث الى عدم وجود صفة الالتزام لتطبيق تلك المعايير باختلاف مصادرها، اذ ان التوصيات الصادرة من قبل الجهات المهنية ذات العلاقة بهذا الشأن لا ترقى الى مستوى الالتزام ، كذلك ضعف اهتمام ومتابعة تلك الجهات لأعضائها ومستوى التزامهم بالمعايير التدقيقية .
4. ان صغر حجم اعمال مكاتب التدقيق بشكل عام ادى الى ضعف اهتمام مراقبي الحسابات بتباعد سياسات واجراءات خاصة لتخطيط الموارد البشرية وتحديد الاحتياجات المستقبلية من ذوي المهارات والكفاءات.
5. اهتمام مراقبي الحسابات بمبدأ الاستقلالية وأهميته بضمان مستوى العمل التدقيقي، حيث انهم يطلعون العاملين لديهم على سياسات واجراءات الاستقلالية وتأثيرها على جودة العمل التدقيقي .

التوصيات:

- 1- يوصي الباحث مجلس معايير المحاسبية والرقابية في العراق إقليم كردستان بضرورة الاسراع بوضع وتطوير المعايير التدقيقية او اقرار المعايير التدقيقية الدولية بعد دراستها دراسة مستفيضة وبما ينسجم مع واقع البيئة المحلية.
- 2- يوصي الباحث نقابة المحاسبين والمدققين وجمعية مراقبي الحسابات في العراق إقليم كردستان بتنفيذ المهام الملقة على عاتقهم فيما يخص متابعة حسن تنفيذ الاعضاء لعمليهم وزيادة وعيهم بأهمية جودة الخدمات المهنية وما له من انعكاسات بيئية .
- 3- العمل على ارشاد المدققين، وتوعيتهم بأهمية اتباع وتطبيق سياسات رقابة الجودة.

المصادر والمراجع

- 1- قواعد السلوك المهني لنقابة المحاسبين والمدققين العراقية لسنة 1984.
- 2- نظام رقم (3) لسنة 1999 .
- 3- مطر ، محمد ، (أصول التدقيق) ، كتاب مترجم ، المجمع العربي للمحاسبين القانونيين ، عمان ، الاردن ، 1989.
- 4- داود، زهير راشد داود، (تطبيقات متطلبات معيار ضبط النوعية وأثرها على مستوى العمل التدقيقي). دراسة تطبيقية في مكاتب مراقبي الحسابات في العراق. مقدم الى هيئة الأمناء في المعهد العربي للمحاسبين القانونيين لنيل شهادة المحاسبة القانونية، 1998
- 5- الطحان ، صبيح ،(اصول التدقيق الحديث) ، النشر بغداد ، كلية الادارة والاقتصاد ، 1974 .
- 6- حماد ، طارق عبد العال ، (موسوعة معايير المراجعة) ، الجزء الأول ، الدار الجامعية ، القاهرة ، 2004. الشيرازي، عباس مهدي، (نظرية المحاسبة)، ذات السلاسل، 1990.

- 7- الشاوي، محمد طاهر، (المحاسبة المتوسطة)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 2000.
- 8- جربوع، يوسف محمود، و حلس ، سالم عبد الله، (المحاسبة الدولية مع التطبيق العملي لمعايير المحاسبة الدولية)، مؤسسة الوراق، 2002.

- 9- Alam and Hoffman, (Pereptions of the peer Review program of the Accounting Profession :Implications for Management), Journal of Managerial Issue, Winter 2000, Vol 12
- 10- AICPA, (Official Releases) Journal of Accountancy Vol 182, issue 2, Aug 1996.
- 11- Dies, D.R. and Giroux, G.A. , (Determinations of Audit Quality in the Public Sector), Accounting Review, 1992, Vol
- 12- Mancuso,Anthony J.(The Road to Quality) CPA, Journal,Vol 61 no -9, 1991 .
- 13- Basariya, S. R. A STUDY ON ATTRITION–TURNOVER INTENTIONS OF EMPLOYEES.
- 14- Krishnan Dogen, and Schauer, Poul, (The Differentation of Quality among Auditors Evidence from the Not – For – Profit Sector) Auditing, Full 2000, Vol 19.

العلاقة السببية بين عرض النقد "MS2" والتضخم في الاقتصاد العراقي للمدة 1990-2017

مسلم قاسم حسن
كلية الادارة والمحاسبة - جامعة كويه
اربيل-العراق
muslim.qasim@koyauniversity.org

الخلاصة

يهدف البحث للتعرف على العلاقة السببية بين معدل نمو عرض النقد بمفهومه الواسع (MS2) ومعدل التضخم في الاقتصاد العراقي للمدة (1990-2017)، باستخدام سببية كرانجر لتحديد اتجاه السببية للمتغيرين وكذلك لمعرفة العلاقة المشتركة بينهما باستخدام اختبار التكامل المشترك Co-integration ، فضلاً عن استخدام نموذج تصحيح الخطأ (ECM) في الاجلين القصير والطويل، وأشارت النتائج بوجود تكامل مشترك بين معدل نمو عرض النقد بمفهومه الواسع ومعدل التضخم، وتبين بعدم وجود اثر لمعدل نمو عرض النقد في معدل التضخم في الاجل الطويل على عكس الاجل القصير، وهناك علاقة سببية ثنائية الاتجاه بين معدل نمو عرض النقد ومعدل التضخم.

The Causal Relationship between Money Supply "MS2" and Inflation in the Iraqi Economy for the period 1990-2017

Muslim Qasim Hasan
Department of Administration and Accounting
Faculty of Humanities and Social Sciences
University of Koya -Erbil_Iraq
muslim.qasim@koyauniversity.org

ABSTRACT

The aim of the research is to identify the causal relationship between the growth rate of money supply (MS2) and the rate of inflation in the Iraqi economy for the period (1990-2017), using the causality of Granger to determine the direction of causality of the variables and the relationship between them, using the co-integration test, and (ECM) in the short and long term. The results indicated a common integration between the broad growth rate of money supply and the rate of inflation, showing that there is no effect of the growth rate of money supply in the long-term inflation rate in contrast to short-term, there is a Two-way causal relationship between the growth rate of money supply and inflation.

المقدمة

تعد السياسة النقدية واحدة من اهم السياسات الاقتصادية التي تؤثر على النشاط الاقتصادي بشكل عام وعلى التضخم بشكل الخاص، اذ تشير الادبيات الاقتصادية حاول تفسير ظاهر التضخم " بانها ظاهرة نقدية بحتة" بمعنى ان التضخم ينتج عن الزيادة في عرض النقد، كما في النظرية النقدية التقليدية والحديثة، اذ يرى النقديون مثل فريدمان ان عرض النقد متغير خارجي يتحدد خارج النظام ولا يتأثر بالعوامل الداخلية كالاسعار واسعار الفائدة وانما يؤثر فيها، بينما ترى نظريات اخرى ان التضخم ينجم عن اسباب اخرى غير الزيادة في عرض النقد بل تتعلق بارتفاع التكاليف كما في نظريات العرض، شهدت السياسة النقدية في العراق قبل سنة 2003 اصدار نقدي بشكل مفرط اي اتباع (سياسة النقد الرخيص) وذلك لتمويل عجز الموازنة مما ادى الى زيادة الضغوط التضخمية، واما بعد سنة 2003 الاستقلالية التي حصل عليها البنك المركزي العراقي ادى الى رسم وتنفيذ سياسة نقدية تهدف الى كبح جامح للتضخم والمحافظ على نظام نقدي مستقر، لذلك تسعى الدراسة ايجاد العلاقة السببية بين عرض النقد بمفهومه الواسع (MS2) والتضخم للمدة المذكورة.

مشكلة الدراسة

هناك علاقة بين معدل نمو عرض النقد ومعدل التضخم في العراق تؤثر على الاستقرار الاقتصادي، حيث انمن احدى عوامل النمو الاقتصادي يسبقها نمو عرض النقد وبالعكس في حالات الركود الاقتصادي، عليه يمكن طرح المشكلة وفق التساؤلات الآتية:-

- هل هناك علاقة مشتركة بين معدل نمو عرض النقد ومعدل التضخم ؟
- هل هناك اثر لمعدل نمو عرض النقد في معدل التضخم في الاجل القصير والطويل؟
- هل تسبب الزيادة في معدل نمو عرض النقد ارتفاع في معدل التضخم في الاجل القصير والطويل؟

اهمية الدراسة

يتناول البحث اهمية الدراسة من جانبين الاول يسلط الضوء على الاطار النظري لعرض النقد بمراحلة المتسلسلة وتطوره خلال مدة البحث وكذلك واقع التضخم في الاقتصاد العراقي، اما الثاني يهتم في الوصل بالعلاقة الواضحة بين عرض النقد والتضخم، حيث يقوم البحث بتحديد اتجاه العلاقة السببية والاثار بين عرض النقد والتضخم في الاجلين.

هدف الدراسة

يسعى البحث في تحقيق الآتي:-

- دراسة اتجاهات عرض النقد و التضخم خلال مدة البحث وتحليلها.
- دراسة العلاقة السببية الثنائية بين معدلات عرض النقد ومعدلات التضخم في الاقتصاد العراقي في المدى القصير والطويل.
- استخدام طرق قياسية حديثة لاختبار العلاقة بين المتغيرين.
- فرضيات الدراسة: تقوم هذه الدراسة على الفرضيات التالية:
- توجد علاقة مشتركة بين معدل نمو عرض النقد ومعدل التضخم.
- توجد علاقة اثر بين معدل نمو عرض النقد ومعدل التضخم في الاجل القصير و الطويل.
- توجد علاقة سببية ثنائية الاتجاه بين معدل نمو عرض النقد و معدل التضخم.

هيكلية البحث: يتكون من ثلاثة مباحث يتناول الاول مراحل التطور النقدي في الاقتصاد العراقي، والثاني واقع التضخم في الاقتصاد العراقي، ويركز الثالث على قياس العلاقة السببية بين معدل عرض النقد ومعدل التضخم.

المبحث الاول واقع التطور النقدي في الاقتصاد العراقي

اولاً: مفهوم عرض النقد

يتم تحديده من قبل النظام المصرفي والبنك المركزي للدولة، حيث يقوم البنك المركزي من خلال عمليات السوق المفتوحة وبعض الالبيات الاخرى بتوفير احتياطي للنظام المصرفي، ثم تقوم البنوك التجارية بعد ذلك بصناعة الودائع من احتياطي البنك المركزي، ومن خلال التحكم في الاحتياطي يمكن للبنك المركزي تحديد العرض النقدي (Samuelson&Nordhaus, 2010,477)، وعملية التحكم هذه تتبع من كون البنك المركزي مصدر للنقود القانونية وكذلك بصفته البنك الذي تحتفظ فيه البنوك التجارية بودائعها واحتياطياتها النقدية فضلاً عن كونه المصدر الاخير لاقراضها، وهذا الامر يجعله متحكماً بكمية النقد القانوني بصورة مباشر وغير مباشرة بكمية نقود الودائع، وتتطلب هذه المهمة وجود مقاييس لعرض النقد تسهل عملية التحكم بشكل لا يؤدي الى انخفاض المعروض النقدي مما يسبب الركود الاقتصادي او الى ارتفاعه مما يؤدي الى التضخم وهذه المقاييس هي، (هلال، 2014، 58):

■ عرض النقد بفهمه الضيق (MS1)، والذي يقصد به العملة في التداول لدى الجمهور اضافة الى الودائع تحت الطلب وهذا المفهوم لعرض النقد اخذت به البنوك المركزية في الدول المختلفة لانه يستخدم في الاحصائيات المالية التي يعدها صندوق النقد الدولي الا انه لا يشير الى تعبير كامل عن الحجم الكلي لعرض النقد (Mark&Taylor, 1995,276).

■ عرض النقد بمفهومه الواسع (MS2)، يتمثل بوسائل الدفع المباشرة والتي تتكون من (MS1) مضافاً اليه الودائع الاجلة (الزمنية والثابتة) والودائع الادخارية الخاصة لدى المصارف التجارية ويطلق عليه "اشباه النقود"، كونه تتصف بسهولة تحويلها خلال مدة زمنية وجيزة من دون خسائر تذكر مما يعني تمتعها بدرجة عالية من السيولة، (Samuelson&Nordhaus, 2010,477).

■ عرض النقد بمفهومه الاوسع (MS3)، يشمل مكونات العرض النقدي (MS1) زائدةً مكونات العرض النقدي (MS2)، ويشير الى سيولة المجتمع الاقتصادي العامة اي انها تمتد الى ابعاد اوسع ليتضمن الودائع الحكومية والخاصة والذي يطلق احياناً بالسيولة العامة (الجومرد والدباغ، 2003، 269).

ثانياً: اتجاهات التطور النقدي

الظروف السياسية التي شهدتها الاقتصاد العراقي انعكست على السياسات الاقتصادية ولاسيما، السياسة النقدية حيث لم تكن فعالة خلال عقد التسعينيات بسبب العقوبات الاقتصادية مما ادى الى عدم الاستقرار في المعروض النقدي وانخفاض قيمة الدينار العراقي، فضلاً عن عرض النقد بمفهومه الضيق (MS1) هو الاكثر شيوعاً آنذاك من (MS2) وذلك بسبب تخلف الاسواق المالية في العراق، لحين صدور قانون استقلال البنك المركزي في سنة 2004، بمعنى انعرض النقدي العراقي شهد تطورات واتجاهات مختلفة قبل وبعد سنة 2003 والتي يمكن ذكرها بالشكل الاتي (داغر، 2014، 19):

أ- عرض النقد (MS1)

يتبين من خلال جدول (1) اتجاهات تطور عرض النقد (MS1) في العراق اذ بلغ عرض النقد في سنة 1990 (15.359) مليار دينار وبمعدل تغير 29.4%، وصافي العملة في التداول بلغ (13.412) مليار دينار، اما الودائع الجارية بلغت (1.947) مليار دينار، وبينما في 1995 بلغ عرض النقد (705.064) مليار دينار وبمعدل تغير 195.1%، صافي العملة في التداول بلغ (584.398) مليار دينار، اما الودائع الجارية بلغت (120.666) مليار دينار، السبب في ارتفاع المعروض النقدي للمدة (1990-1995) هو لجوء الحكومة العراقية الى تمويل نفقاتها عن طريق سياسة التمويل بالعجز بسبب انخفاض ايراداتها النفطية، اما سبب ارتفاع صافي العملة في التداول على الودائع الجارية هو تراجع الایداع في الجهاز المصرفي بسبب تراجع ثقة الجمهور بالقطاع المصرفي ونشوء اضطرابات داخلية نتيجة الحرب في مطلع التسعينيات، فضلاً عن فقدان السياسة النقدية قدرتها على التنسيق بين عرض النقد بما

يتناسب مع النشاط الاقتصادي نتيجة فرض العقوبات الاقتصادية وتراجع حجم الصادرات النفطية، اما المدة ما بين (1996-2000) استمر الارتفاع في المعرض النقدي حيث بلغت (960.503-1728.006) مليار دينار، وكما موضح في جدول (1)، (صالح، 2001، 47)، نتيجة ممارسة سياسة النقد الرخيص من خلال ربط توسع الكتلة النقدية بعجز الموازنة المطرد، اذ اصبحت مديونة الخزنة (عبر حوالاتها) مصدرا للإصدار أو ما يطلق عليه تنقيد الدين العام، بعد العقوبات الاقتصادية التي فرضت على العراق حيث لجأت الدولة الى الاصدار النقدي نتيجة توقف الصادرات النفطية وشحة العملة الاجنبية، (صالح، 2001، 7)، بالنسبة لهيكلة عرض النقد اذ ارتفاع صافي العملة في التداول على الودائع الجارية، حيث بلغ صافي العملة في التداول سنة 1996 (881.616) وبلغت الودائع الجارية (78.887)، بينما بلغ صافي العملة في التداول سنة 2000 (1474.321) وبلغت الودائع الجارية (208.616)، نتيجة انخفاض الوعي المصرفي لدى عموم الافراد وعدم الاستقرار السياسي، اما المدة (2001-2003)، شهد ارتفاعاً مستمراً في عرض النقد اذ بلغ (2159.089) مليار دينار سنة 2001 وبمعدل نمو (25.0%)، وكان صافي العملة في التداول (1782.691) مليار دينار والودائع الجارية (376.398) مليار دينار كما موضح في شكل (1)، بينما في سنة 2003 انخفض عرض النقد ليصل الى (2898.188) مليار دينار على ما كان عليه (3013.601) مليار دينار سنة 2002 اي بمعدل نمو منخفض (3.8-) كذلك الحال انخفض صافي العملة في التداول ليصل الى (1878.486) مليار دينار، في حين ارتفعت الودائع الجارية لتصل الى (1019.702) مليار دينار، وتعود هذه التقلبات في فترة قصير الى سبب زيادة الطلب على السلع والخدمات نتيجة تداعيات الحرب الاخيرة الذي حدث سنة 2003، مما ادى الى توقعات تشاؤمية لدى الجمهور بسبب عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي، واما بخصوص انخفاض صافي العملة في التداول وارتفاع الودائع الجارية، نتيجة الظروف الامنية الذي ادى الاحتفاظ الجمهور بالعملة المتداولة لاجراض مستقبلية، اما في سنة 2004 بدأت السياسة النقدية تنفذ اجراءاتها وادواتها نتيجة استقلال عمل البنك المركزي العراقي عن الحكومة حيث اتخذت مجموعة من الاجراءات لادارة النقد بما يتناسب مع النشاط الاقتصادي وبالتالي ادى الى الاستقرار الاقتصادي ولاسيما المستوى العام للأسعار، حيث بلغ عرض النقد (10148.626) مليار دينار وبمعدل نمو (250.1%)، وكذلك الحال صافي العملة في التداول ليصل الى (7162.945) مقابل انخفاض الودائع الجارية لبلغ (2985.681)، ويعود النمو في عرض النقد نتيجة تعديل سلم الرواتب والاجور وكذلك اصدار عملة ورقية ذو غطاء قانوني مسند، فضلاً عن ارتفاع نفقات وزارة المالية (الجارية والاستثمارية)، حيث استمر الارتفاع في عرض النقد ومكوناته الى سنة 2013 اذ بلغ عرض النقد (73830.964) مليار دينار، (صالح، 2000، التقارير الاقتصادية للبنك المركزي العراقي www.cbi.iq) اما بالنسبة للسنوات (2014-2016) حدث تقلبات طفيفة، بسبب المشكلات والظروف السياسية التي واجهت السياسة النقدية ولاسيما التراجع في اسعار النفط مما ادى الى تراجع في إيرادات النفط، فضلاً عن توجية النسبة الاكبر من النفقات العامة الى التجهيزات العسكرية نتيجة ظهور عصابات داعش الذي ادى بدوره الى ارباك الوضع الامني، بالنسبة لسنة 2017 شهدت نمواً ضئيلاً نتيجة نمو الودائع الجارية مقارنة بالسنة الماضية (التقرير الاقتصادي السنوي، 2017، 18).

جدول (1)

مكونات عرض النقد (MS1) في العراق للمدة (1990-2017) مليار دينار

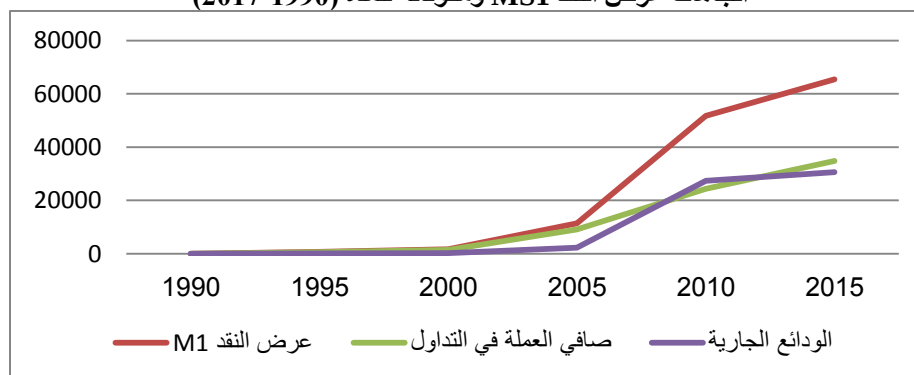
السنة	عرض النقد MS1	صافي العملة في التداول C	الودائع الجارية D	معدل النمو السنوي لعرض النقد MS1 %
1990	15.359	13.412	1.947	-----
1991	24.670	21.873	2.797	60.6
1992	43.909	36.021	7.888	77.9
1993	86.430	67.134	19.296	96.8
1994	238.901	199.436	39.465	176.4
1995	705.064	584.398	120.666	195.1
1996	960.503	881.616	78.887	36.2

8.0	108.269	929.828	1038.097	1997
30.2	159.346	1192.530	1351.876	1998
9.7	208.616	1275.220	1483.836	1999
16.4	253.685	1474.321	1728.006	2000
25.0	376.398	1782.691	2159.089	2001
39.5	449.908	2563.693	3013.601	2002
(3.8)	1019.702	1878.486	2898.188	2003
250.1	2985.681	7162.945	10148.626	2004
12.3	2286.288	9112.837	11399.125	2005
35.6	4491.961	10968.099	15460.060	2006
40.4	7489.467	14231.700	21721.167	2007
29.7	9697.432	18492.502	28189.934	2008
32.3	15524.351	21775.679	37300.030	2009
38.7	27401.297	24342.192	51743.489	2010
20.7	34186.568	28287.361	62473.929	2011
2.0	33142.224	30593.647	63735.871	2012
15.8	38835.511	34995.453	73830.964	2013
(1.5)	36620.855	36071.593	72692.448	2014
(10.0)	30580.169	34855.256	65435.425	2015
8.1	28658.123	42075.189	70733.312	2016
0.6	30818.201	40343.316	71161.517	2017

المصدر:-

- التقارير الاقتصادية والنشرات الإحصائية لسنوات مختلفة الصادرة من البنك المركزي العراقي www.cbi.iq
- وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، مديرية الحسابات القومية.
- الأرقام بين الأقواس () تعني إشارتها سالبة.

شكل (1)
اتجاهات عرض النقد MS1 ومكوناته للمدة (2017-1990)



المصدر: بالاعتماد على بيانات جدول (1)

ب- عرض النقد (MS2)

يتضح من خلال جدول (2) الارتفاع التدريجي في عرض النقد (MS2) إذ بلغ عرض النقد في سنة 1990 (24.875) مليار دينار وبمعدل تغير 33.5%، بينما في 1995 بلغ عرض النقد (780.413) مليار دينار وبمعدل تغير 177.7%، أي خلال المدة (1990-1995) حصل زيادة مستمرة في عرض النقد، نتيجة حرب الخليج الأولى الذي أدى بدوره إلى حاجة الدولة لتمويل النفقات العسكرية، أدى إلى استنزاف الموارد المالية من جهة، و توقف الصادرات النفطية وتراجع إيراداتهم جهة أخرى، وبالتالي أدى إلى انخفاض في الاحتياطات من العملة الأجنبية (دولار)، وظهور العجز في الميزان التجاري والمدفوعات، فلجأت الحكومة إلى الإفراط في الإصدار النقدي الجديد لتغطية النفقات الأساسية لاسيما الدواء والغذاء، هذا أدى إلى ارتفاع العملة في التداول على الودائع لدى الجهاز المصرفي، فضلاً عن تخلف الوعي المصرفي لدى الجمهور، أما المدة (1996-2003) حصلت تقلبات في نمو عرض النقد، ففي سنة 1997 انخفض عرض النقد إلى مستويات متدنية جداً إذ بلغ معدل النمو 15% مقارنة بالسنوات السابقة، نتيجة توقيع مذكرة تفاهم (النفط مقابل الغذاء والدواء) مما أدى إلى تطورات اقتصادية والتي تمثلت بالإصلاحات المالية نقدية، واستمرت التقلبات في عرض النقد (MS2) إلى سنة 2003، وفي نفس سنة حصل اضطرابات في عرض النقد نتيجة ضعف قدرة السياسة النقدية في السيطرة على السيولة النقدية المحلية، وزيادة الرغبة للأفراد بالحفاظ بالنقد بسبب التهديدات الحرب الأخيرة على العراق، (العلي، 2014، 38) أما المدة (2004-2014)، حصلت زيادات متتالية في عرض النقد MS2، كما موضح في شكل (2)، حيث بلغ عرض النقد في سنة 2004 (12254.000) مليار دينار واستمرت بالارتفاع ليصل إلى (90727.801) مليار دينار، وكان لاشباه النقود دور في عرض النقد MS2 مقارنة بـ MS1، (تقارير السياسة النقدية للبنك المركزي العراقي، www.cbi.iq)، أما في سنة 2015 انخفض عرض النقد إلى (82595.493) مليار دينار وبمعدل نمو سالب 8.9-، بسبب الظروف السياسية التي واجهتها البلد والتي انعكست على الواقع الاقتصادي ولإسيما تراجع أسعار النفط ومن ثم إيراداته مما أدى إلى انخفاض عرض النقد (MS1) والودائع الأخرى ومن ثم انخفاض (MS2)، إلا أن في سنة 2016 شهد عرض النقد (MS2) تحسناً طفيفاً، وكذلك الحال بالنسبة لسنة 2017، (التقرير الاقتصادي السنوي، 2017، 19)، وكما هو موضح بالجدول الآتي:

جدول (2)

اتجاهات تطور عرض النقد (MS2) في العراق للمدة (1990-2017) مليار دينار

السنة	عرض النقد MS1	صافي العملة في التداول C	الودائع الجارية D	اشباه النقود	عرض النقد MS2	معدل النمو السنوي لعرض النقد MS1%	معدل النمو السنوي لعرض النقد MS2%
1990	15.359	13.412	1.947	9.516	24.875	-----	-----
1991	24.670	21.873	2.797	8.916	33.586	60.6	35.0
1992	43.909	36.021	7.888	15.238	59.147	77.9	76.1
1993	86.430	67.134	19.296	30.323	116.753	96.8	97.3
1994	238.901	199.436	39.465	42.070	280.971	176.4	140.6
1995	705.064	584.398	120.666	75.349	780.413	195.1	177.7
1996	960.503	881.616	78.887	135.445	1095.948	36.2	40.4
1997	1038.097	929.828	108.269	222.876	1260.973	8.0	15.0
1998	1351.876	1192.530	159.346	321.325	1673.201	30.2	32.6
1999	1483.836	1275.220	208.616	706.072	2189.908	9.7	30.8
2000	1728.006	1474.321	253.685	538.182	2266.188	16.4	3.4
2001	2159.089	1782.691	376.398	750.859	2909.948	25.0	28.4
2002	3013.601	2563.693	449.908	893.957	3907.558	39.5	34.2
2003	2898.188	1878.486	1019.702	1113.964	4012.152	(3.8)	2.6

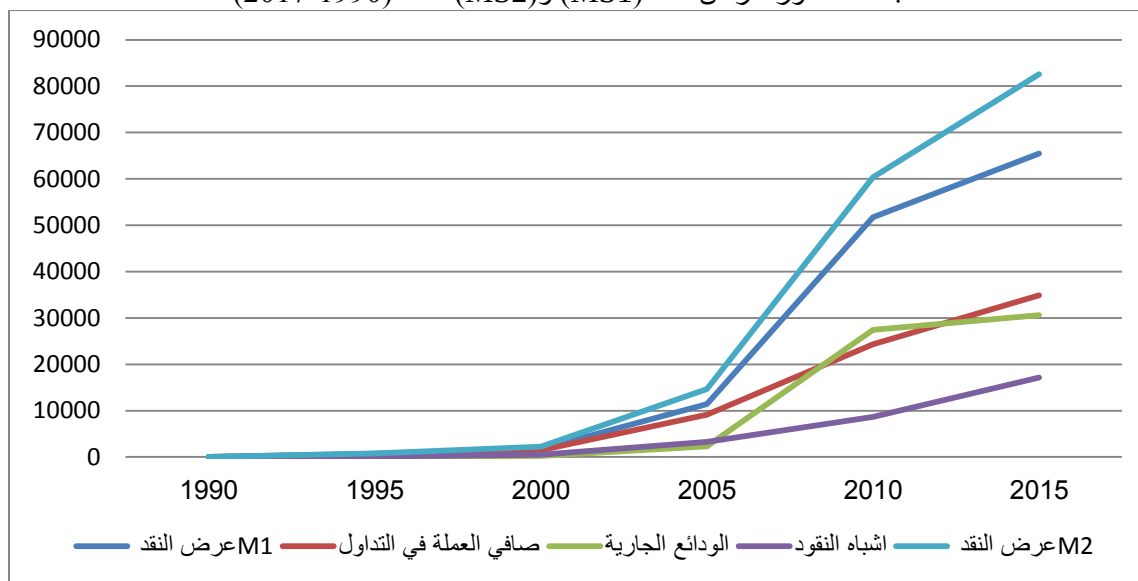
205.4	250.1	12254.000	2105.374	2985.681	7162.945	10148.626	2004
19.8	12.3	14684.000	3284.875	2286.288	9112.837	11399.125	2005
43.5	35.6	21080.000	6519.940	4491.961	10968.099	15460.060	2006
27.8	40.4	26956.076	5234.909	7489.467	14231.700	21721.167	2007
29.5	29.7	34919.675	6729.741	9697.432	18492.502	28189.934	2008
30.1	32.3	45437.918	8137.888	15524.351	21775.679	37300.030	2009
32.8	38.7	60386.086	8642.597	27401.297	24342.192	51743.489	2010
19.5	20.7	72177.951	9704.022	34186.568	28287.361	62473.929	2011
4.5	2.0	75466.360	11730.489	33142.224	30593.647	63735.871	2012
16.1	15.8	87679.504	13848.540	38835.511	34995.453	73830.964	2013
3.4	(1.5)	90727.801	18035.353	36620.855	36071.593	72692.448	2014
(8.9)	(10.0)	82595.493	17160.068	30580.169	34855.256	65435.425	2015
6.6	8.1	88082.218	17349.143	28658.123	42075.189	70733.312	2016
1.5	0.6	89441.333	18279.816	30818.201	40343.316	71161.517	2017

المصدر:-

- التقارير الاقتصادية والنشرات الإحصائية لسنوات مختلفة الصادرة من البنك المركزي العراقي www.cbi.iq
- وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، مديرية الحسابات القومية.
- الأرقام بين الأقواس () تعني أشارتها سالبة.

شكل (2)

اتجاهات تطور عرض النقد (MS1) و (MS2) للمدة (1990-2017)



المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد ببيانات جدول (2).

المبحث الثاني واقع التضخم في الاقتصاد العراقي للمدة 1990-2017

أولاً: مفهوم التضخم الاقتصادي

يمثل الارتفاع في المستوى العام للأسعار، ويمكن الحصول على هذا المؤشر الاقتصادي المهم من خلال دليل أسعار المستهلكين (CPI) ومن مستوى الرفاهية للفرد والمستوى المعاشي له، وكذلك يمكن ان نعرفه بأنه معدل التغير في مستوى العام للأسعار (Samuelson & Nordhaus, 2010, 609)، ان التعامل مع التضخم هدف رئيسي للسياسة النقدية ينطلق من مفردات نظرية وعملية مرتبطة بجوهر الاستقرار الاقتصادي، وبخاصة في اقتصاد ريعي يعتمد عائدات ثروته النفطية محورا في تمويل نشاطه الكلي، لذلك فإن استقرار التضخم يعني استقرار للسياسة النقدية، الذي بدوره يعمل على استقرار سعر الصرف والذي يعتبر من اهم مؤشرات السياسة النقدية، (اليدجمان، 1999، 291). تعد ظاهرة التضخم ليست جديدة على الاقتصاد العراقي، حيث ظهر التضخم منذ فترة السبعينات بعد ثورة أسعار النفط وعند تطبيق خطط التنمية الخمسية في تلك الفترة مع زيادة الاصدار النقدي وزيادة رواتب الموظفين وتمويل المشاريع والانفتاح على الاستيراد من الخارج لسد فجوة الطلب المتزايد مع تحديد سعر صرف ثابت للدينار العراقي بما يعادل 3.3 دولار للدينار انذاك ساعد ذلك في بدء التضخم منذ تلك الحقبة وتفاقمت نسب التضخم فترة الثمانينات خلال فترة الحرب العراقية الايرانية، واما فترة التسعينات شهدت فرض العقوبات الاقتصادية على العراق مع توقف صادرات النفط العراقي الى الخارج وتجميد ارصدة العراق من النقد الاجنبي ساهم ذلك في تفاقم حدة التضخم وارتفاع المستوى العام للأسعار (الخرجي، 2002، 9).

ثانياً: اتجاهات التضخم الاقتصادي في العراق

يلاحظ من الجدول (3) ارتفاع معدلات التضخم السنوية في مطلع عقد التسعينيات حيث وصل الى مستوى كبير اذ بلغ (387.2 %) سنة 1995 مقارنة بسنة 1990 حيث كان (10.71 %)، وكنتيجة حتمية لمثل هذه الظروف وما اعقبها من سياسات اقتصادية خاطئة استمرت طيلة فترة الحصار وشهدت معدلات التضخم تباين ملحوظ على اثر العمليات العسكرية وفرض الحصار الاقتصادي على البلد ادى الى ارتفاع سعر الدولار بالدينار على نحو سريع من جهة وكان التضخم يقلل القدرة الشرائية لسعر صرف الدولار بالدينار من جهة اخرى، (الربيعي، 2006، 49) بالإضافة الى الافراط في المعروض النقدي بسبب عجز الموازنة في تلك المدة، حيث شهدت نسب التضخم انخفاضا ملحوظا سنة 1996 16.1% -، نتيجة موافقة العراق على تطبيق مذكرة التفاهم (النفط مقابل الغذاء) ومما ادى بالتحسن في سعر الصرف، من ثم اخذ بالارتفاع البسيط ليصل الى 5% سنة 2000، (الاعظمي، 2000، 62) اما المدة ما بين (2001-2003) اخذ معدلات التضخم بالارتفاع من 16.4% الى 33.6% بسبب ارتفاع المستمر في المستوى العام للأسعار نتيجة انخفاض قيمة الدينار العراقي، وكذلك خلال السنتين 2005، 2006 حيث ارتفع بنسبة واضحة اذ بلغ (36.9 %، 53.2 %) وعلى الرغم من اتباع السياسة النقدية إجراءات "لاسيما استقلالية البنك المركزي العراقي"، للحد من نسب التضخم المرتفعة والناجمة عن التركة الثقيلة التي اورثها النظام والسياسات الخاطئة التي كانت متبعة قبل سنة 2003، كما اخذت آثار السياسة النقدية تتعمق إيجابيا حيث شهد معدل التضخم انخفاضا واضحا اذ بلغ (8.3 %) سنة 2009، واما في السنوات اللاحقة استمر معدلات التضخم بنسب منخفضة مع تقلبات طفيفة وصولاً الى مستوى الى (0.5 %) سنة 2017، (تقرير السياسة النقدية 2017، www.cbi.iq)

جدول (3)

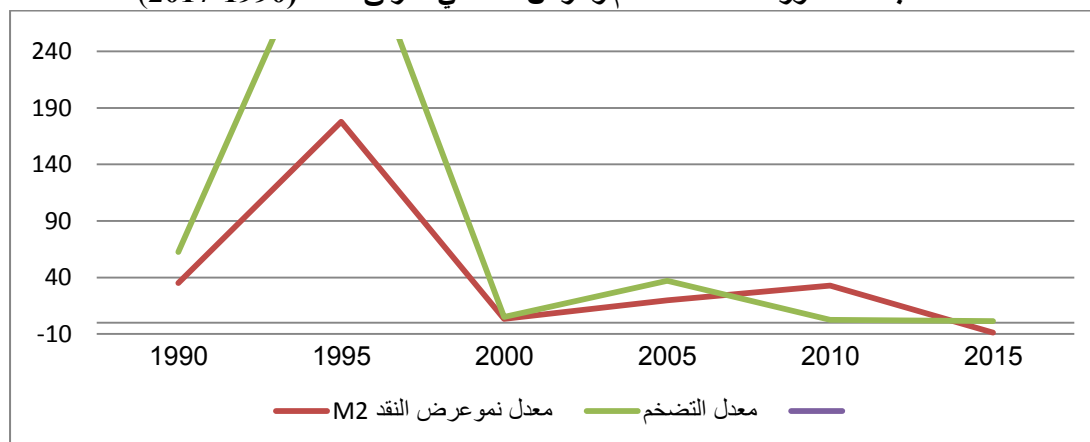
اتجاهات تطور معدلات التضخم و عرض النقد في العراق للمدة (1990-2017) مليار دينار

السنة	عرض النقد MS1	عرض النقد MS2	الناتج المحلي الاجمالي بالاسعار الثابتة 2007=100	معدل النمو السنوي % GDP	الرقم القياسي لاسعار المستهلك 2007=100	معدل التضخم %	سعر الصرف الدينار العراقي
1990	15.359	24.875	68262.987	-----	0.026	-----	4
1991	24.670	33.586	24542.491	(64.0)	0.027	180.7	10
1992	43.909	59.147	32541.432	32.6	0.134	83.5	21
1993	86.430	116.753	42398.176	30.2	0.413	208.2	74
1994	238.901	280.971	44032.428	3.8	2.266	448.6	458
1995	705.064	780.413	44965.925	2.1	11.042	387.2	1674
1996	960.503	1095.948	49921.523	11.0	9.262	(16.1)	1170
1997	1038.097	1260.973	60523.824	21.2	11.400	23.0	1471
1998	1351.876	1673.201	81620.672	34.8	13.082	14.7	1620
1999	1483.836	2189.908	95971.435	17.5	14.728	12.5	1972
2000	1728.006	2266.188	112208.511	17.0	15.461	5.0	1930
2001	2159.089	2909.948	114190.796	1.7	18.000	16.4	1929
2002	3013.601	3907.558	104822.921	(8.2)	21.468	19.2	1957
2003	2898.188	4012.152	66398.213	(36.6)	28.685	33.6	1936
2004	10148.626	12254.000	101845.262	53.3	36.419	27.0	1453
2005	11399.125	14684.000	103551.403	1.6	49.880	37.0	1472
2006	15460.060	21080.000	109389.941	5.6	76.432	53.2	1393
2007	21721.167	26956.076	111455.813	1.9	100	30.8	1267
2008	28189.934	34919.675	120626.517	8.2	112.667	12.6	1203
2009	37300.030	45437.918	124702.847	3.3	122.100	8.3	1186
2010	51743.489	60386.086	132687.028	6.4	125.100	2.4	1196
2011	62473.929	72177.951	142700.217	7.5	132.100	5.5	1218
2012	63735.871	75466.360	162587.533	14.0	140.100	6.1	1233
2013	73830.964	87679.504	174990.175	7.6	142.100	1.9	1232
2014	72692.448	90727.801	173872.677	(0.6)	145.900	2.2	1214
2015	65435.425	82595.493	169630.876	(2.4)	148.000	1.4	1247
2016	70733.312	88082.218	193710.912	6.3	*104.100	1.2	1275
2017	71161.517	89441.333	201451.518	1.0	104.300	0.5	1258

المصدر:-

- التقارير الاقتصادية والنشرات الاحصائية لسنوات مختلفة الصادرة من البنك المركزي العراقي www.cbi.iq
- وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، مديرية الحسابات القومية، سنة 2016 لا يتضمن الارقام القياسية لاسعار المستهلك (الانبار، نينوى، صلاح الدين) لعدم توفر البيانات بسبب الاوضاع السائدة فيها.
- الارقام بين الاقواس () تعني اشارتها سالبيه

شكل (3)
اتجاهات تطور معدلات التضخم وعرض النقد في العراق للمدة (1990-2017)



المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على بيانات جدول (3).

المبحث الثالث

قياس العلاقة السببية بين معدل نمو عرض النقد و معدل التضخم

يتناول هذا المبحث دراسة العلاقة بين معدل نمو عرض النقد ومعدل التضخم في الاجلين القصير والطويل خلال المدة (1990-2017)، باستخدام الاختبارات القياسية المتعلقة بالسلاسل الزمنية، اختبار استقرارية السلاسل الزمنية، اختبار التكامل المشترك "جوهانسن-جسيلوس"، نموذج تصحيح الخطأ (ECM) ومن ثم لمعرفة اتجاه السببية للمتغيرين.

اولاً: اختبار استقرارية السلاسل الزمنية لبيانات البحث Stationary Test

يعد اختبار السلاسل الزمنية خطوه ضرورية قبل اختبار العلاقة بين المتغيرات الاقتصادية ، لمعرفة فيما اذا كانت مستقرة ام لا، اي اذا كانت مستقر يعني ان السلسلة الزمنية المدروسة لها متوسط وتباين ثابت مع مرور الزمن، وفي حالة العكس عندما توجد تقلبات موسمية للظاهرة صعوداً ونزولاً ، فيقال عن السلسلة غير مستقرة، ومن الاساليب الاحصائية المعاصرة لاستقرارية السلاسل الزمنية هي اختبارات جذر الوحدة، والتي تهدف الى فحص خواص السلاسل الزمنية لكل متغير عبر الزمن، وذلك لتحديد استقراريتها وتحديد رتبة التكامل لكل متغير على حدة (Adkins&carterm2011,390).

جدول (4) اختبار الاستقرارية (ADF)

Level المستوى		
Variable	MS2	INF
t-statistic	-0.231	-1.002
Prob.	0.761	0.971
Difference Ist الفرق الاول		
t-statistic	-5.49	-4.52
Prob.	0.004	0.002
Rank	I(1)	I(1)

المصدر : مخرجات برنامج (7 eviews)، مستوى معنويه 5%.

يتضح من الجدول (4) ان السلسلة الزمنية لمتغيرات الدراسة (عرض النقد والتضخم) غير مستقرة في المستوى، اذ كانت القيمة المحسوبة اصغر من القيمة الحرجة عند مستوى معنوية (5%) مما يعني قبول فرضية عدم القائلة بوجود جذر الوحدة في بيانات السلاسل الزمنية للمدة المدروسة، وبعد اخذ الفرق الاول للمتغيرات اصبحت مستقرة بمستويات معنوية خالية من جذر الوحدة، بمعنى المتغيرات مستقلة متكاملة من الدرجة الاولى مما يدل على ان المتغيرات (عرض النقد والتضخم) لهما نفس الحركة بالاتجاه الزمني وهذا يساعد على اجراء اختبار التكامل المشترك.

ثانياً اختبار التكامل المشترك Co-integration Test

التفسير الاقتصادي للتكامل المشترك (Co-integration) في بيانات السلاسل الزمنية يوضح وجود توازن مستقر في المدى الطويل بين سلسلتين زمنيتين او اكثر تاخذ اتجاهاً مشتركاً واحد، بحيث تؤدي التقلبات في احدهما الى الغاء التقلبات في السلسلة الاخرى، فاذا كانت خلاف ذلك، فانها لن تتمكن من التحرك سويه وباتجاهات منتظمة خلال الزمن، ولهذا يجب تعديل وتصحيح اتجاهاتها عن طريق اختبار التكامل المشترك الذي يقوم بتقليص الاختلافات والتباينات الى حدودها الدنيا باتجاه تحقيق التوازن في المدى الطويل بحيث يمكن للمتغيرات المقدره ان تسير باتجاهات متقاربة معاً خلال الزمن والاختلافات بينهما تكون مستقرة (شخي، 2012، 287-300).

جدول (5)

اختبار جوهانسن-جسيلوس للتكامل المشترك لمعدل نمو عرض النقد ومعدل التضخم

Level اختبار الاثر (λ Trace)		
القيمة الحرجة	القيمة المحسوبة للاختبار	
14.491	32.542	R=0
3.584	6.231	R≤1
اختبار الامكان الاعظم (λ max)		
القيمة الحرجة	القيمة المحسوبة للاختبار	
15.921	33.732	R=0
3.584	6.231	R≤1

المصدر : مخرجات برنامج (7 eviews)، مستوى معنوية 5%.

تشير نتائج الاختبار في جدول (5) ان القيمة المحسوبة لاختبار الاثر (λ Trace) هي اكبر من القيمة الحرجة عند مستوى معنوية 5%، وهذا يعني نرفض فرضية عدم وجود متجه تكامل مشترك ونقبل الفرضية البديلة القائلة بوجود متجه تكامل مشترك بين عرض النقد والتضخم، وتثبت النتائج ذاتها في اختبار الامكان الاعظم (λ max) اذ ان القيمة المحسوبة (6.23) اكبر من القيمة الحرجة (3.58) عند مستوى معنوية 5%، وهذا يثبت وجود تكامل مشترك واحد على الاقل بين المتغيرين خلال مدة الدراسة.

ثالثاً: تقدير نموذج تصحيح الخطأ (ECM) Error Correlation Model

اذا كانت المتغيرات التي تتكون منها ظاهرة ما توصف بخاصية التكامل المشترك، بمعنقد توجد علاقة توازنية بين متغيرين او اكثر على الاجل الطويل، وقد يوجد عدم توازن في الاجل القصير وبالعكس، وبالتالي يمكن التعامل مع مقدار الخطأ كانه (خطأ التوازن)، ويمكن ان تستخدم مقدار الخطأ هذا لربط السلوك في الاجل القصير مع قيمته في الاجل الطويل، فان النموذج الاكثر ملائمة لتقدير العلاقة بينهما هو نموذج تصحيح الخطأ (ECM)، اذا كانت المتغيرات لا تتصف بهذه الخاصية فان هذا النموذج لا يصلح لتفسير سلوك هذه الظاهرة، فالمتغيرات الاقتصادية يفترض انها تتجه في الاجل الطويل نحو حالة من الاستقرار يطلق عليها في الاقتصاد (وضع التوازن)، وهي في طريقها لهذا الوضع قد تنحرف عن المسار المتجه اليه لاسباب مؤقتة، ولكن لا يطلق عليها صفة الاستقرار الا اذا

ثبت انها متجهة لوضع التوازن طويل الاجل، ويلاحظ عموماً انه حتى اذا كانت السلاسل الزمنية غير مستقرة كل على حدة، ولكنها تتصف بخاصية التكامل المشترك كمجموعة، يصبح النموذج الملائم لتقدير العلاقة بينهما هو نموذج تصحيح الخطأ، ولا يترتب على قياس العلاقة بينهما في هذه الحالة الحصول على انحدار الزائف، وبعد التأكد من ان السلاسل الزمنية لمتغيرات الدراسة ساكنة في الفرق الاول، ومن ثم التحقق من انها جميعاً متكاملة تكاملاً مشتركاً، فان المتغيرات التي تحقق التكامل المشترك تعكس العلاقة توازنية طويلة الاجل، وعلية تحظى بتمثيل تصحيح الخطأ (ECM)، الذي ينطوي على امكانية اختبار العلاقة في الاجل القصير والطويل بين متغيرات الدراسة، كما انه يتفادى المشكلات القياسية الناجمة عن الارتباط الزائف، لتقدير العلاقة بين معدل نمو عرض النقد ومعدل التضخم في الاجلين القصير والطويل يتطلب استخدام متجهات تصحيح الخطأ (vecm)، (الشوربجي، 2009، 157-159) والجدول (6، 7) يوضح ذلك،

جدول (6)

نتائج تقدير (vecm) لعرض النقد والتضخم

CointegratingEq	Coint Eq1
MS2(-1)	1.00000
INF(-1)	14.48151
	(468.725)
	[1.02251]
C	-171.8114

بلغت قيمة معلمة مرونة التضخم (14.48) وهذه المعلمة غير معنوية نظراً لكون قيمة المحتسبة بلغت (1.02) وهي اصغر من قيمة t الجدولية عند مستوى معنوية 5% يشير ذلك الى عدم وجود علاقة اثر طويلة الاجل بين مؤشرات معدل نمو عرض النقد ومعدل التضخم، وان العلاقة بينهما طردية وهذا ما تؤكدُه اشارة المعلمة الموجبة، اما فيما يتعلق بمعاملات تصحيح في الاجل القصير، فان سرعة تصحيح الخطأ بالنسبة للتضخم في الاقتصاد العراقي بلغت -0.03 اي هناك 3% من عدم توازن في التضخم في الاجل الطويل يتم تصحيحه في سنة، والمعلمة معنوية كون قيمة T المحتسبة اكبر من قيمتها الجدولية عند مستوى معنوية 5%، اما بالنسبة للعرض النقد فان معامل التصحيح في الاجل القصير بلغ 0.06، اي ان 6% من عدم توازن في النمو المعروف النقدي يتم تصحيحه في سنة والمعلمة معنوية كون قيمة T المحتسبة اكبر من قيمتها الجدولية عند مستوى معنوية 5%، وهذا يشير الى وجود العلاقة اثر بين المتغيرين في الاجل القصير، وهذا ما يؤكدُه دوال التضخم وعرض النقد، وكما موضح في الجدول (7).

جدول (7)

دوال عرض النقد والتضخم

Error Correction	DMS2	D INF
Coint Eq1	0.063421 (0.06481) [3.17320]	- 0.03142 (0.0532) [-2.3021]
D (MS2) -1	- 0.40042 (0.21418) [-1.18301]	0.073496 (0.00484) [1.1452]
D (MS2) -2	0.183422 (0.26183) [0.71320]	0.043422 (0.0048) [1.17321]

D(INF) -1	-88.63400 (74.6423) [-1.17001]	0.073411 (0.86404) [0.17649]
D(INF) -2	-33.6324 (56.6400) [-0.17356]	0.06349 (0.26478) [0.17370]
C	2863470 (489481) [3.17366]	-387.226 (251.891) [-1.17441]
R-squared	0.904523	0.39642
Adj R-squared	0.86431	0.081398
Sum sq.resids	13+E5076	213+E508
F-statistic	37.148	37.118
Log likelihood	-246.9876	-162.6126
Akaike AIC	28.876	14.897
Schwarz SC	28.531	14.612

المصدر : مخرجات برنامج (7 views)، مستوى معنويه 5%.

رابعاً:- العلاقة السببية بين عرض النقد والتضخم في الاقتصاد العراقي للمدة (1990-2016) وفقاً لوجهة نظر كرانجر القائلة ان وجود التكامل المشترك بين المتغيرات الاقتصادية يتطلب ضرورة البحث عن اتجاه العلاقة بين هذه المتغيرات، وبعد التحقق من وجود تكامل مشترك بين معدل نمو عرض النقد ومعدل التضخم في الاقتصاد العراقي، لابد من وجود علاقة سببية باتجاه او اتجاهين مختلفين بين عرض النقد والتضخم، من خلال اعتماد سببية كرانجر لمعرفة اتجاه العلاقة، الجدول الاتي يوضح ذلك. (Gujarati,2009, 359)

جدول (8)

اختبار العلاقة السببية بين عرض النقد والتضخم للمدة (1990-2017)

اتجاه السببية	قيمة F	قيمة الاحتمالية P-Value
MS2 → INF	9.762	0.0198
INF → MS2	7.838	0.0072

المصدر : مخرجات برنامج (7 views)، مستوى معنويه 5%.

يتضح من الجدول (8) وجود اتجاهين للسببية في العلاقة بين معدل نمو عرض النقد ومعدل التضخم، اي عرض النقد يسبب التضخم ، والتضخم يسبب عرض النقد ، ويؤكد هذا اختبار f المحتسبه والتي هي اكبر من قيمتها الجدولية عند مستوى معنويه 5%.

الاستنتاجات والمقترحات

أولاً: الاستنتاجات

- 1- اتضح من خلال هذه الدراسة والاطلاع على الدراسات ذات الصلة، بان هناك علاقة بين عرض النقد والتضخم في كل اقتصادات الدول، ولكن تختلف من دولة الى اخرى على اختلاف مستويات التطور في النظام الاقتصادي له.
- 2- الظروف السياسية التي شهدتها الاقتصاد العراقي انعكست على السياسات الاقتصادية ولاسيما، السياسة النقدية حيث لم تكن فعالة خلال عقد التسعينيات بسبب العقوبات الاقتصادية مما ادى الى عدم الاستقرار في المعروض النقدي، السبب في ارتفاع المعروض النقدي للمدة (1990-1995) هو لجوء الحكومة العراقية الى تمويل نفقاتها عن طريق سياسة التمويل بالعجز بسبب انخفاض ايراداتها النفطية.
- 3- تبين بعد سنة 2003 بدأت السياسة النقدية تنفذ اجراءاتها وادواتها نتيجة استقلال عمل البنك المركزي العراقي عن الحكومة حيث اتخذت مجموعة من الاجراءات لادارة النقد بما يتناسب مع النشاط الاقتصادي وبالتالي ادى الى الاستقرار الاقتصادي ولاسيما المستوى العام للاسعار، فضلاً عن اصدار عملة ورقية ذو غطاء قانوني مسند.
- 4- اتضح حدوث انخفاض في معدلات التضخم في الاقتصاد العراقي للمدة (2008-2015) نتيجة تدخل البنك المركزي في عمليات السوق المفتوحة والسيطرة على المعروض النقدي وتحديد التوسع في الكتلة النقدية.
- 5- نستنتج من الجانب القياسي ان السلاسل الزمنية لكل من معدل نمو عرض النقد ومعدل التضخم غير مستقره في المستوى، ذلك من خلال اختبار T حيث اثبتت عدم معنويتها، الا ان اصبحت السلاسل الزمنية مستقرة بعد اخذ الفرق الاول لهما.
- 6- وجود تكامل مشترك واحد على الاقل بين المتغيرين خلال مدة الدراسة، وبالاغتماد على نتائج الاختبارين (λ) و $(\lambda \text{ Max})$ ، التي اثبتت معنويتها.
- 7- اظهرت نتائج نموذج متجهات تصحيح الخطأ بعدم وجود علاقة اثر طويلة الاجل بين معدل نمو عرض النقد ومعدل التضخم، قد يكون السبب ضعف القاعدة الانتاجية للعراق مما يؤدي الى ارتفاع التكاليف من جانب العرض وهذا ماكدته بعض النظريات، بينما هناك تأثير لمعدل نمو عرض النقد في معدل التضخم في الاجل القصير.
- 8- وجود اتجاهين للسببية في العلاقة بين معدل نمو عرض النقد ومعدل التضخم، اي عرض النقد يسبب التضخم، والتضخم يسبب عرض النقد، ويؤكد هذا اختبار F المحتسبه والتي هي اكبر من قيمتها الجدولية عند مستوى معنويه 5%.

ثانياً: المقترحات

- 1- المساهمة في الحد من فائض الكتلة النقدية في الاقتصاد العراقي، من خلال دعم العملة العراقية في التداول الى مجموع عرض النقد، وفضلا عن العمل على زيادة نسبة الودائع الثابتة والادخار الى مجموع عرض النقد.
- 2- ضرورة التنسيق بين السياسة النقدية مع السياسات الاقتصادية الكلية، والامر يتطلب التدخل من قبل البنك المركزي العراقي للحد من تقلبات سعر صرف الدينار العراقي وتأثيراتها على اسعار السلع المحلية والاجنبية وبالتالي تنعكس اتجاه معدلات التضخم.
- 3- الاستفادة من نتائج البحث لتسهم في رسم وتحديد السياسة النقدية للاقتصاد العراقي في الاجلين القصير والطويل.

المصادر

- 1- ايدجمان، مايكل، 1999، الاقتصاد الكلي النظرية والسياسة، ترجمة محمد ابراهيم منصور، دار المريخ للنشر، الرياض- السعودية.
- 2- البنك المركزي العراقي (2003 ومطلع 2004)، التقرير الاقتصادي السنوي للبنك، المديرية العامة للإحصاء والابحاث <http://www.cbi.iq>، بغداد- العراق.
- 3- تقارير ونشرات البنك المركزي العراقي، المديرية العامة للإحصاء والابحاث <http://www.cbi.iq>، بغداد- العراق.
- 4- تقارير السياسة النقدية للبنك المركزي العراقي، لسنوات مختلفة، (www.cbi.iq).
- 5- الجومرد والدباغ، اثيل عبد الجبار وبشير الدباغ، 2003، مقدمة في الاقتصاد الكلي، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان-الاردن.
- 6- الخزرجي، ثريا عبد الرحيم، 2002، ادارة المؤسسات المصرفية، دراسة مقارنة، بحوث ومناقشات المؤتمر العلمي الثالث لقسم الدراسات الاقتصادية بعنوان الاقتصاد العراقي ومتغيرات البيئة العربية والدولية، بيت الحكمة بغداد.
- 7- شيخي، محمد، 2012، طرق الاقتصاد القياسي محاضرات وتطبيقات، الطبعة الاولى، دار الحامد للنشر، عمان-الاردن.
- 8- داغر، محمود محمد، 2014، السياسة النقدية في العراق " من التبعية الى الاستقلال غير الفعال، بحث منشور في مجلة بحوث اقتصادية عربية، العدد 65.
- 9- الربيعي، فلاح خلف، 2006، تفسير ظاهرة التضخم في الاقتصاد العراقي، مجلة العراق للإصلاح الاقتصادي، عدد خاص عن التضخم والسياسة المالية والاقتصادية، بغداد-العراق.
- 10- صالح، مظهر محمد، 2001، السياسة النقدية والمالية والسيطرة على متغيرات التضخم واسعار الصرف، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بغداد العراق.
- 11- صالح، مظهر محمد، 2000، حجم الاثار التضخمية الناشئة في جانب العرض على الاستقرار الاقتصادي، مجلة دراسات اقتصادية، دار الحكمة، الطبعة الثانية.
- 12- العنزي، سعدون حسن فرحان، 2006، اثر تقلبات سعر الصرف على بعض متغيرات الاقتصاد الكلي في عدد من الدول النامية، اطروحة دكتوراة (غير مشورة)، كلية الادارة والاقتصاد جامعة الموصل.
- 13- العلي، احمد ابراهيم، 2014، سعر الصرف والتضخم في سنوات الحصار (www.iraqueconomists.net).
- 14- الاعظمي، حميد فرج، 2000، الاثار الاقتصادية لرسالة التدبير في ايقاف التضخم الجامح في الاقتصاد العراقي، مجلة دراسات اقتصادية، العدد 2، بيت الحكمة، بغداد العراق.
- 15- هلال، جنان سليم، 2014، العلاقة السببية بين نمو عرض النقدي والتضخم دراسة قياسية لحالة الاقتصاد العراقي للمدة 1980-2013، مجلة جامعة المثنى للعلوم الادارية والاقتصادية، المجلد 4 العدد 9.
- 16- Adkins. C, carter R (2011) using state for principles of econometrics 4th edition, Incwiley& sons , new York.
- 17- Gujarati, D.N, and Porter,D.C.,2009, "Basic Econometrics" , McGraw-Hall,5.ed,New York, USA.
- 18- Mark P. Taylor, 1995, The Economics of exchange Rates, journal of economic literature, vol 33 no 1, 13-47.
- 19- Paul A. Samuelson & William D. Nordhaus, 2009, Economics, the McGraw-hill, new York.

معوقات الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية في تقارير الشركات المساهمة العامة من وجه نظر مدققي الحسابات وإدارة الشركات في إقليم كردستان – العراق

م.م. كهي الهام عبدال
الجامعة بوليتكنيك أربيل
العراق

د. مصطفى حامد الحكيم
الجامعة الزعيم الازهري
السودان

الخلاصة

يهدف الدراسة بيان اثر عناصر محاسبية الاستدامة على القوائم المالية في الشركات المساهمة في الإقليم كردستان وذلك لمعرفة نقاط القوة والضعف في واقع الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية. وقد تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي من خلال دراسة المحتوى والنسب المئوية والمتوسط الحسابي واختبار الإشارة واختبار مان- وتني واختبار كروسكال- وآلاس للوصول إلى النتائج ضعف ثقافة الشركات المساهمة العامة بالقضايا الاجتماعية والبيئية، وتمثل ذلك على سبيل المثال في ضعف دور الإعلام في نشر ثقافة المسؤولية الاجتماعية للشركات وعدم طلب معلومات ذات دلالات اجتماعية من قبل أصحاب المصالح في الشركات المساهمة، وضعف ممارسة الشركات المساهمة العامة لمسؤوليتها الاجتماعية والبيئية اتجاه المجتمع والبيئة، وعدم تأثير الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية على تقييم الجمعية العمومية للمساهمين لمدى نجاح إدارة الشركة. ومن اهم توصيات الدراسة ضرورة قيام الهيئات الرسمية المنظمة لعمل الشركات والهيئات المحلية والمنظمات الناشطة في المجال الاجتماعي والبيئي بالعمل على إصدار قوانين وتعليمات تلزم الشركات في مجال الإفصاح عن ذلك.

Obstacles to The Disclosure of Social Responsibility in The Reports of Public Shareholding Companies From The Eyes of Auditors and Management Companies in The Kurdistan Region - Iraq

ABSTRACT

The objective of the study is to explain the impact of the accounting elements of sustainability on the financial statements of the participating companies in the Kurdistan Region in order to know the strengths and weaknesses in the reality of disclosure of social responsibility. The analytical descriptive approach was studied through the study of content, percentages, arithmetic mean, signal test, man-tenni test, crosscall-klass test to reach results. The weakness of the culture of public shareholding companies in social and environmental issues, for example in the weak role of the media in spreading the culture of social responsibility And the lack of demand for information with social connotations by the stakeholders in the joint stock companies, the weakness of the practice of public shareholding companies to their social and environmental responsibility, the direction of society and the environment, and the impact of disclosure of social responsibility on The General Assembly's shareholders' assessment of the success of the company's management. One of the most important recommendations of the study is the need for the official bodies organizing the work of companies and local bodies and organizations active in the social and environmental work to issue laws and regulations requiring companies to disclose this

المقدمة :

تأتي هذه الدراسة لتوضح معوقات الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية في تقارير الشركات المساهمة العامة من وجهة نظر مدققي الحسابات وإدارات الشركات، وذلك في الوقت الذي أشارت العديد من الدراسات السابقة إلى وجود ضعف في الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية لتلك الشركات، وخاصة أن المسؤولية البيئية الاجتماعية للمشروعات المعاصرة أصبحت أمراً مقبولاً عموماً في جميع المجتمعات الحديثة، المتقدمة والنامية، ومن المتوقع أن تزداد مستقبلاً أنشطة ومجالات تلك المسؤولية، وأن يزداد طلب الإفصاح عن آثار تلك الأنشطة.

إن النظرة لهدف المنشأة الوحيد المتمثل بتحقيق أقصى ربح قد تغير بتغير الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ففي الوقت الذي كان منطق النظرية الاقتصادية الكلاسيكية هو السائد، فإن مسؤولية الوحدة الاقتصادية- في القيام بوظائفها- ارتبطت بمفهوم المسؤولية الاقتصادية كأساس لتحقيق الرفاهية الاجتماعية، باعتبار أن المسؤولية الاقتصادية للوحدة المشروع تعبر في مضمونها عن الاستغلال الأمثل لموارد الوحدة الاقتصادية بما يضمن تعظيم الأرباح ومن ثم تحقيق كل من مصلحة الملاك ومصلحة المجتمع معاً. وكانت المحاسبة تركز على قياس ربحية الوحدة الاقتصادية باعتبار أن الربح هو المقياس الوحيد للكفاءة، إلا أن الأمر لم يدم طويلاً فقد ظهرت انتقادات عديدة لمفهوم المسؤولية الاقتصادية كأساس لتعظيم الرفاهية الاجتماعية بسبب إدراك الاقتصاديين لظاهرة الارتباط المتبادل بين الوحدة الاقتصادية ومحيطها الاجتماعي (بدوي وعثمان).

وبذلك تتضح أهمية المسؤولية الاجتماعية للشركات وضرورة إدراكها لأهمية تحقيق التوازن بين أهدافها الاقتصادية الأرباح وأهدافها الاجتماعية، فالنجاح الاقتصادي للشركة مرهون بالنجاح في نشاطها الاجتماعي، وبذلك أصبحت الشركة ملزمة بالمسؤولية الاجتماعية إما قانوناً وإما عرفاً وإما خلقاً ودينياً.

المحور الأول: منهجية البحث والدراسات السابقة

أولاً: منهجية البحث

المشكلة الدراسة:

يعاني المجتمع الكردي كغيره من المجتمعات من ارتفاع نسبة البطالة والتلوث البيئي وغيرها من المشكلات الاجتماعية، الأمر الذي يدعو لتضافر جهود جميع أفراد المجتمع ومنظماته للمساهمة في حل هذه المشكلات ومواجهة المخاطر التي تحيط بهم، وذلك عبر الوسائل والأساليب المتاحة، ويبرز هنا دور المحاسبة والإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية كأحدى هذه الأدوات التي تساعد المنظمات على الوفاء بواجباتها اتجاه المجتمع والبيئة، ما أن الباحثة لم يجد أثناء اطلاعه على موقع مجلس المسؤولية الاجتماعية في إقليم كردستان سوى قليل شركات في دليل الشركات التي لديها برامج اجتماعية

وتتمثل المشكلة الرئيسة للدراسة في الإجابة عن السؤال التالي:

ما هي معوقات الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية في تقارير الشركات المساهمة؟ وينبثق من هذا التساؤل الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:

1. هل يرجع ذلك إلى عدم وجود إلزام وتشريعات بالإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية للشركات؟
2. هل يرجع ذلك إلى ضعف ثقافة الشركات بقضايا المسؤولية الاجتماعية؟
- 3- هل يرجع ذلك إلى ضعف اهتمام الجمعيات المهنية بمحاسبة المسؤولية الاجتماعية؟

أهمية الدراسة:

تتبع أهمية هذه الدراسة في أنها توضح أهمية الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية في التقارير المالية المنشورة للشركات المساهمة العامة، وتوضح واقع الإفصاح عن المسؤولية لية ما الاجتماعية في التقارير المالية للشركات، وتحدد المعوقات التي تحد من الإفصاح عن هذه المسؤولية وذلك من وجهة نظر مدققي الحسابات وإدارات الشركات.

أهداف الدراسة:

يهدف الدراسة نظراً لأهمية الموضوع فإن الدراسة تهدف التي تحقيق عدة أهداف من أهمها

- 1- بيان أثر عناصر محاسبية الاستدامة على القوائم المالية في الشركات المساهمة في الإقليم كردستان

2- التعرف على المشاكل المعوقات التي توجه الشركات المساهمة في إقليم كردستان عند التطبيق الإبلاغ المعلومات غير المالية

الفرضيات الدراسة:

- تستند هذه الدراسة على الفرضية الرئيسية الآتية:
- تؤثر معوقات الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية تأثيراً ذو دلالة لية ما إحصائية على تقارير الشركات المساهمة العامة في الإقليم كردستان ومنها تتفرع الفرضيات الفرعية التالية:
- 1- ضعف التشريعات المتعلقة بالإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية يعيق من إفصاح الشركات المساهمة العامة عن مسؤوليتها الاجتماعية
 - 2- ضعف ثقافة الشركات المساهمة بالقضايا الاجتماعية والبيئية يعيق من الإفصاح عن مسؤوليتها الاجتماعية في تقاريرها المالية

ثانياً: الدراسات السابقة:

1- دراسة بدوي وعثمان، 2000
عنوان: "الإفصاح عن معلومات المسؤولية الاجتماعية للوحدة الاقتصادية".
 هدفت الدراسة إلى التعرف على أسس الإفصاح عن معلومات المسؤولية الاجتماعية للوحدة الاقتصادية، ويتطلب تحقيق هذا الهدف دراسة الإسهامات الفكرية والمهنية المتاحة في هذا المجال بغية تقييمها للتوصل إلى المحاور الأساسية التي يمكن أن يركز عليها الإفصاح الملائم عن معلومات المسؤولية الاجتماعية للوحدة الاقتصادية ومن نتائج الدراسة أن تحديد نوعية المعلومات التي ينطوي عليها الإفصاح في مجال المحاسبة عن المسؤولية الاجتماعية تخضع لاعتبارات معينة تتمثل في لغة الرسالة التي تفصح ضها عنها تلك المعلومات ومضمونها وطريقة عرضها، حيث يتطلب الإفصاح عن أنشطة المسؤولية الاجتماعية أن تمتد لغة التعبير عنها إلى أكثر من التعبير الكمي النقدي بما يتلاءم مع طبيعة النشاط الاجتماعي المراد الإفصاح عنه

2- دراسة (يحيى وآخرون، 2002)
عنوان: "أهمية المعلومات المحاسبية عن المسؤولية الاجتماعية في عملية التحليل المالي بالتطبيق على شركة الخازر لإنتاج المواد الإنشائية".
 هدفت الدراسة إلى توضيح طبيعة المعلومات المحاسبية عن المسؤولية الاجتماعية من خلال التعرض إلى مفهوم المسؤولية الاجتماعية وجوانبها ومن ثم مفهوم وأهمية المحاسبة عن المسؤولية الاجتماعية وكذلك أهمية المعلومات المحاسبية بصورة عامة وأهمية المعلومات المحاسبية عن المسؤولية الاجتماعية بصورة خاصة. وتوضح أثر المعلومات المحاسبية عن المسؤولية الاجتماعية في نتائج عملية التحليل المالي من خلال توضيح أهم المؤشرات والنسب المالية التي يمكن أن تتأثر بها بصورة مباشرة ومن ثم تطبيق ذلك بصورة عملية على شركة الخازر لإنتاج المواد الإنشائية. توصلت الدراسة إلى أن المعلومات المحاسبية عن المسؤولية الاجتماعية تحتل أهمية كبيرة في الوحدات الاقتصادية نظراً لما يمكن أن تؤديه من خدمة العديد من الجهات المستفيدة ذات العلاقة بالوحدة الاقتصادية والتي تظهر النشاطات والمساهمات الاجتماعية التي تقوم بها الوحدة الاقتصادية لخدمة المجتمع الذي تعمل ضمن نطاقه وبما لا يتعارض مع هدفها العام

3- دراسة الخويطر، 2003
عنوان: "المحاسبة البيئية ومدى الإفصاح عن المعلومات البيئية"
 هدفت دراسة الخويطر إلى التعرف على الممارسات الحالية من قبل الشركات والمؤسسات العاملة في المملكة العربية السعودية فيما يتعلق بالمحاسبة البيئية ومدى الإفصاح عن المعلومات البيئية. وشملت عينة الدراسة أكبر مائة شركة سعودية و . توصلت الدراسة إلى أن هناك انخفاضاً في مستوى مزاولة المحاسبة البيئية والإفصاح

عن المعلومات البيئية من قبل الشركات العاملة بالمملكة مقارنة بالشركات العاملة بالدول المتقدمة؛ وذلك لعدة أسباب منها: انخفاض مستوى الوعي الاجتماعي بأمور البيئة، وعدم وجود الاهتمام الكافي من الجهات الحكومية ذات العلاقة بالبيئة والجهات التشريعية المحاسبية وانعدام التنسيق فيما بينها، وعدم الاهتمام من قبل إدارات المنشآت وأخذ زمام المبادرة بتبني سياسات وإجراءات بيئية تؤدي إلى قياس وتحليل وعرض آثار مزاولة تلك المنشآت لأنشطتها على البيئة

4- دراسة السيد، 2008

بغوان مدى التزام الشركات السعودية بتطبيق مبادئ حوكمة الشركات الواردة في لائحة حوكمة الشركات السعودية. قام الباحث بدراسة هدف إلى معرفة مدى التزام الشركات السعودية بتطبيق مبادئ حوكمة الشركات الواردة في لائحة حوكمة الشركات السعودية، ومدى أهمية تضمين المحاسبة عن المسؤولية الاجتماعية والبيئية ضمن مبادئ الحوكمة. طبقت الدراسة على التقارير المالية لعدد 52 شركة من الشركات المساهمة السعودية لعامي ٢٠٠٨، ٢٠٠٧م وأظهرت النتائج أن هناك تفاوتاً بين الشركات في الإفصاح عن بيانات المسؤولية الاجتماعية والبيئية بسبب أن الإفصاح عن هذا النوع من المسؤولية لا يزال أمراً اختياريّاً في العديد من الدول ومنها المملكة العربية السعودية، وأن الشركات ملتزمة بتطبيق آليات ومبادئ لائحة حوكمة الشركات السعودية، وأكدت على أن الشركات الملتزمة بتطبيق آليات ومبادئ حوكمة الشركات من أكثر الشركات إفصاحاً عن بيانات المسؤولية الاجتماعية والبيئية

5- دراسة صبح، 2014

بغوان مدى التزام شركات المساهمة السعودية بالإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية من خلال التقارير المالية استهدف البحث معرفة مدى التزام شركات المساهمة السعودية بالإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية من خلال التقارير المالية المنشورة للعام المالي ٢٠١٢م وكذلك علاقة الإفصاح الاجتماعي ببعض المتغيرات كحجم الأصول، ورأس المال، والأرباح قد. أظهرت النتائج أن إفصاح الشركات المساهمة كان متدنياً بشكل عام، كما أظهرت النتائج أن هناك علاقة طردية ضعيفة بين إفصاح الشركات عن المسؤولية الاجتماعية وتلك المتغيرات.

المحور الثاني: الجانب النظري

ماهية المسؤولية الاجتماعية:

لقد رافق التطور في مسؤوليات المؤسسات تجاه مجتمعها تصاعداً في تأثيرات المجتمع وضغوطه لأن تتبنى إدارة المؤسسات مزيداً من أهداف وتطلعاته، من خلال الالتزام للطلب الاجتماعي سواء كان مفروضاً بحكم القانون أو المبادرات التي تقوم الأرضاء، ومنه سنستعرض في هذا المبحث إلى نشأة المسؤولية الاجتماعية وتطورها ثم مفهومها بالإضافة إلى محفزات تطبيقها (مجدو إيمان، 2002)

مفهوم المسؤولية الاجتماعية:

يكون من الصعب في كثير من الأحيان الاتفاق على تحديد تعريف معين يفي بإعطاء مضمون شامل وجامع ومتعمق لظاهرة ما، وتزداد هذه الصعوبة أكثر إذا ما اقترنت بالعلوم السلوكية والبحث، وبالرغم من ذلك سنستعرض عدد من التعريفات التي تنطلق من زوايا ووجهات نظر مختلفة تمكّننا في النهاية من الإحاطة بشمولية المعنى للمسؤولية الاجتماعية، ونشير أن ماك كلاري قد عرف المسؤولية الاجتماعية بصفة عامة على الإحساس بالالتزام أو الإحساس بالصالح العام، الذي يدفع الناس للمشاركة والمساهمة في ككل أو في جماعات فرعية من الناس "مجدو إيمان مرجع سابق، 2002)

مبادئ المسؤولية الاجتماعية:

تستند المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات الاقتصادية إلى المبادئ التالية (العلميات، 2010)

1-مبدأ الادعاء القانوني: أن تلتزم المؤسسة بجميع القوانين واللوائح السرية المحلية والدولية، المكتوبة والمعلنة والمنفذة طبقاً لإجراءات راسخة ومحددة والإمام.

2-مبدأ احترام الأعراف الدولية: أن تحترم المؤسسات الاتفاقيات الدولية والحكومية واللوائح التنفيذية والإعانات والمواثيق والقرارات والخطوط الإرشادية عند قيامها بتطوير سياستها وممارستها للمسؤولية الاجتماعية.

3-مبدأ احترام المصالح الأطراف المعنية: أن تقرر المؤسسة وتتقبل أن هناك تنوعاً بالمصالح للأطراف المعنية وتنوعاً في أنشطة ومنتجات المؤسسة وغيرها من العناصر التي قد تؤثر على تلك الأطراف المعنية.

4-مبدأ القابلية للمساءلة: أن تكشف المؤسسة وبشكل منتظم الجهات المتحكمة والسلطات القانونية والأطراف المعنية بطريقة واضحة وحيادية وأمنية وإلى حد ملائم السياسات والقرارات والإجراءات ومن ضمنها الإجراءات التصحيحية التي تتحمل مسؤوليتها بشكل مباشر، وأيضاً الآثار المتوقعة لما سبق على الرفاهية عتميه وعلى التنمية المستدامة

مبدأ الشفافية: أن تفصح المؤسسة على نحو واضح ودقيق وتام عن سياسات والقرارات وأنشطتها بما في ذلك التأثيرات المعروفة والمحتملة على البيئة المجتمع وأن تكون هذه المعلومات متاحة للأشخاص المتأثرين، والمحتمل تأثرهم وبشكل جوهري من قبل المؤسسة.

6-مبدأ احترام الحقوق الأساسية للإنسان: أن تنفذ المؤسسة السياسات والممارسات التي منشأة احترام الحقوق الموجودة في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

مفهوم الإفصاح المحاسبي:

يعتبر الإفصاح المحاسبي الوسيلة الرئيسة والأداة الفعالة لإيصال نتائج الأعمال للمستخدمين في دعم قراراتهم خصوصاً المتعلقة بمجالات الاستثمار والتمويل، ونظراً للاهتمام المتزايد مية لأصحاب الفكر والاختصاص من أكاديميين ومهنيين في مجال المحاسبة والمراجعة حول الإفصاح المحاسبي والشفافية في التقارير المالية، فإن ذلك يؤدي إلى استمرار الضغوط على ها المهنة لتطوير أدائها في خدمة قطاعات الأعمال من ناحية ودعم نظام الرقابة والمساءلة فيه.

لذلك يظهر دور الإفصاح المحاسبي في توفير المعلومات اللازمة التي من شأنها تحسين فهم وأهمية الأدوات المالية وأدائها في الأسواق المالية بغرض توفير معلومات محددة بغرض استخدامها، والسياسات المحاسبية الملائمة والمخاطر المترتبة بها وسياسة الإدارة للتحكم في هذه المخاطر، ودور الإفصاح المحاسبي في توفير المعلومات التي تساعد المستثمرين في هذا الشأن(طه، 1999).

ونظراً لأن مبدأ الإفصاح يتطلب إظهار البيانات والمعلومات المحاسبية الضرورية الشاملة ميها لتحقيق الفائدة المرجوة لمستخدم، فالإفصاح مصطلح نسبي يقتضي ألا يتم النظر إلى القوائم المالية كهدف في حد ذاته إنما هو وسيلة المساعدة لكافة الأطراف لاتخاذ القرارات المختلفة، وأن الإفصاح هو عرض للمعلومات المهمة للمستثمرين وغيرهم من المستفيدين بطريقة تسمح ته ما بالتنبؤ بمقدرة المشروع على تحقيق أرباح في المستقبل وقدرته على سداد التزام (الخطيب، 2002)

لتحقيق هذه الأهداف لا بد من توفير معلومات مهمة للمستثمرين والمساهمين والأطراف الأخرى وضرورة تطبيق المعيار الدولي للإفصاح المحاسبي على الشركات المساهمة وعدم إخفاء المعلومات، ونشرها بطريقة صحيحة سواء كانت معلومات كمية أو نوعية تساعد المستثمر على اتخاذ قراراته (خشارمة، 2003) هذا وتظهر أهمية الإفصاح في الشركات المساهمة العامة الإقليم كوردستان باعتبارها جزءاً من منظومة العمل الاقتصادي الاوطني، وإن متطلبات سوق تفرض على تلك الشركات ضرورة مراعاة الإفصاح الكافي في تقاريرها المالية، كما يفترض أن تولي السوق أهمية خاصة لعملية الإفصاح لدى الشركات المدرجة فيها من أجل حماية المساهمين المستثمرين وإيصال المعلومات المالية لجميع المتعاملين بالأوراق المالية بغض النظر عن موقعهم الجغرافي أو حجم تعاملهم (صالح، 2009)

مواصفات الإفصاح في الشركات المساهمة العامة:

تعطى للإفصاح عدة صفات لتحديد القدر الملائم من المعلومات التي يتعين الإفصاح عنها وهي (الحيالي، 446): 2003:

- 1- الإفصاح الكامل
- 2- الإفصاح الكافي
- 3- الإفصاح العادل
- 4- الإفصاح التفاضلي
- 5-

وهناك إجماع عام في المحاسبة بأن الإفصاح عن المعلومات المحاسبية ينبغي أن يكون كاملاً يسمى أيضاً شاملاً ومناسباً وعادلاً. ويتطلب الإفصاح الكامل أن تصمم وتعد القوائم لية ما المالية الموجهة إلى عامة المستخدمين بشكل يعكس بدقة جميع الأحداث والحقائق الجوهرية التي أثرت على المنشأة خلال الفترة فيما يفسر Belkaoui هذه المفاهيم بأن الإفصاح الكافي يتضمن الإفصاح عن أدنى قدر من المعلومات، والإفصاح العادل ينطوي على قيد أخلاقي يستلزم المعاملة المتوازنة بين مستخدمي المعلومات المحاسبية، أما الإفصاح الشامل فهو يستلزم التعبير عن الأحداث الاقتصادية بدقة حتى نضمن عدم إخفاء أي معلومة جوهرية قد تؤثر على مصالح المستثمر العادي، ويخلص نفس الكاتب إلى القول بأنه يمكن النظر إلى العدالة كهدف أساسي يجب التركيز عليه في مواجهة الكفاية والشمول (أبو المكارم، 200: 110).

مبررات وأسباب زيادة الاهتمام بالإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية:

مبررات الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية:

انعكس الاعتراف بالمسؤولية الاجتماعية للوحدة الاقتصادية على اهتمام المحاسبة بهذا الموضوع الحديث نسبياً، والتي تبلورت في المطالبة المتزايدة من جانب الهيئات المحاسبية العلمية والمهنية بقيام الوحدات الاقتصادية بالإفصاح عن المعلومات الاجتماعية، كما ظهرت دراسات محاسبية عديدة تؤكد على أهمية هذا الاتجاه. وهناك العديد من المبررات التي تؤيد الإفصاح عن آثار الأنشطة الاجتماعية للشركات المساهمة العامة في تقاريرها المالية والتي من أهمها (2019 - RR Ahmed - Basariya, R) 1. تأثير العمليات الصناعية على البيئة المحيطة وعلى المجتمع كالتلوث.

2. الاهتمام المتزايد من جانب الحكومات اتجاه الحاجة إلى تنظيم سلوك الوحدات الاقتصادية بما يحقق مصلحة المجتمع حماية حقوق العاملين، حيث أصبحت الوحدات الاقتصادية مطالبة بتوفير ظروف عمل جيدة للعاملين بها، إلى الحد الذي أدى إلى ظهور اتجاه باعتبار العاملين موارد بشرية وضرورة الإفصاح عن ذلك في القوائم

المالية.

4. التأثير المتزايد للعوامل الاجتماعية على عملية اتخاذ القرارات، خاصة في ظل الميل المتزايد لسلوك المستثمر بتجنب الاستثمار في مجالات تحدث أضراراً بيئية

معوقات الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية:

الأصل اللغوي لكلمة معوقات هي: كلمة عوق: عاق- عوقاً وعوق أعاق إعاقاً وإعتاقاً عن كذا. صرفه وثبطه وأخره عنه، يقال "أعاق بي الزاد أو الدابة إعواقاً" أي عجزت عن السفر، العائق عائق وعوق: كل ما عاقك وشغلك، عائق الدهر: شواغله. العائقة أو العوائق هي مؤنث العائق وهو ما يعيق عن العمل المنجد في اللغة والإعلام، وتعرف نها المعوقات (المغيدي، 1997: 71): "

جميع العوائق المالية والإدارية والفنية والاجتماعية والشخصية التي تعوق المدير عن تحقيق أهداف برامجه الإدارية. ويمكن تعريف معوقات الإفصاح الاجتماعي إجرائياً بأنها الأسباب أو العوامل التي قد تعرقل أو تقلل أو تعطل قدرة الشركات المساهمة العامة أو المنشآت بشكل عام على الإفصاح عن مسؤوليتها الاجتماعية. ومن أجل التغلب على معوقات الإفصاح يجب أخذ العوامل التالية بالاعتبار (مطر، 1994)

1. تحديد المستخدم المستهدف للمعلومات المحاسبية.

2. تحديد الأغراض التي ستستخدم فيها المعلومات المحاسبية.

3. تحديد طبيعة ونوع المعلومات المحاسبية التي يجب الإفصاح عنها.

4. تحديد أساليب وطرق الإفصاح عن المعلومات المحاسبية.

5. توقيت الإفصاح عن المعلومات المحاسبية .

يمكن تصنيف العوامل المؤثرة في محتوى القوائم المالية أو توقيت إصدارها إلى مجموعتين: الأولى تختص بمستخدمي القوائم المالية واحتياجاتهم من المعلومات أو جانب الطلب على المعلومات المالية (والثانية تختص بعرض تلك المعلومات، فالمجموعة الأولى تتمثل في المساهمين والمستثمرين والمحليين الماليين والمقرضين والدائنين والمديرين والعاملين والعلماء والأجهزة الحكومية وفئات أخرى مثل أجهزة البحث العلمي والأكاديميين وأجهزة ها حماية البيئة وغير، أما المجموعة الثانية فتتمثل في الأجهزة الحكومية الرقابية وقوى السوق والتكاليف المرتبطة بالإفصاح مثل تكاليف التجميع والتشغيل والتكاليف الناتجة عن الدعاوي القضائية والتكاليف السياسية والتكاليف المترتبة على التأثير السلبي للإفصاح على الموقف التنافسي للشركة (الزامل ، 2015)

المحور الثالث: الجانب التطبيقي للبحث

اسلوب الدراسة:

تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي لوصف وتقييم واقع معوقات الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية في تقارير الشركات المساهمة العاملة في الإقليم كردستان من وجهة نظر مدققي الحسابات وإدارات الشركات، ويحاول

هذا المنهج أن يقارن ويفسر وبقيم الظاهرة موضع الدراسة أملاً في التوصل إلى تعميمات ذات معنى يزيد بها رصيد المعرفة عن الموضوع.

المجتمع الدراسة: تكون مجتمع الدراسة من مدقي الحسابات في الإقليم كردستان والبالغ عدد (90) مدقق يتوزعون على (59) مكتب وشركة محاسبة وتدقيق بالإضافة إلى مدقي الحسابات والبالغ عددهم (188) (مدقق حسابات ، ويتكون مجتمع الدراسة أيضاً من إدارات الشركات المساهمة العامة الإقليم كردستان.

عينة الدراسة:

تم توزيع عينة استطلاعية بحجم عشرين استبيان بواقع خمسة عشر استبيان على مدقي الحسابات وخمس استبيانات على إدارات الشركات المساهمة ، وذلك لاختبار صلاحية الاستبيان للتطبيق على مجتمع الدراسة، وبعد التأكد من صدق وسلامة الاستبيان تم توزيعه على عينة الدراسة، وبعد استبعاد مفردات العينة الاستطلاعية أمكن التواصل مع (117) مدقق

وقد تمكن الباحث من استرداد (117) استبيان أي ما نسبته 77.5% من الاستبيانات الموزعة، وقد اتضح أن هناك ثمان استبيانات غير صالحة للتحليل الإحصائي وذلك بسبب عدم وضعها الاكتمال أو عدم الجدية في بعضها، وعليه فإن عدد الاستبيانات الصالحة للتحليل الإحصائي في هذه الدراسة هو (109) استبيان، أي ما نسبته 73.2% عدد الاستبيانات الموزعة كما يوضحها الجدول رقم (1)

جدول رقم (1)

عدد ونسبة الاستبيانات الموزعة والمستردة والصالحة للتحليل الإحصائي

نسبة	الصالحة للتحليل	الاستبيانات للتحليل	الاستبيانات المستردة	الاستبيانات الموزعة	العينة
المدققون	117	91	85	72.6%	
الشركات	32	26	24	75%	
المجموع	149	117	109	73.2%	

صدق الاستبيان:

يقصد بصدق الاستبيان أن يكون استبيان الدراسة قادراً على إنجاز قياس ما وضع لقياسه بما يحقق أهداف الدراسة والإجابة على أسئلتها واختبار فرضياتها، وقد تم التأكد من صدق فقرات الاستبيان وذلك من خلال طريقتين هما:

صدق المحتوى:

1- تم اختبار صدق المحتوى من خلال عرض الاستبيان على مجموعة من المحكمين تألفت من خمسة أكاديميين متخصصين في مجال المحاسبة والإحصاء

صدق الاتساق الداخلي لفقرات الاستبيان:

2- يقصد بصدق الاتساق الداخلي مدى اتساق كل فقرة من فقرات الاستبيان مع المجال الذي تنتمي إليه هذه الفقرة، وقد تم التحقق من صدق الاتساق الداخلي من خلال إيجاد معامل الارتباط الخطي لسبيرمان والذي يبين

درجة الارتباط بين كل عنصر من مجال الاستبيان والدرجة الكلية للمجال الذي ينتمي إليه هذا العنصر، وقد كانت النتائج إيجابية حيث دلت معاملات الارتباط على وجود صدق اتساق داخلي للاستبيان كما هو موضح فيما يلي:

قياس صدق الاتساق الداخلي لفقرات: ضعف التشريعات المتعلقة بالإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية.

يبين الجدول رقم (2) معاملات الارتباط بين كل فقرة من فقرات المجال الثاني ومعدل فقراته، ويتضح أن معاملات الارتباط المبينة دالة عند مستوى دلالة 0.05 أي معدل ثقة (0.95) حيث إن قيمة مستوى الدلالة لكل فقرة أقل من 0.05 وبذلك يعتبر المجال الثاني صادق لما وضع لقياسه.

جدول (2)

معامل الارتباط بين كل فقرة من فقرات المجال الثاني والدرجة الكلية للمجال

م	الفقرة	معامل سبيرمان للارتباط	القيمة الاحتمالية (Sig.)
1.	ضعف إدراك الشركات المساهمة العامة لمسؤوليتها الاجتماعية اتجاه المجتمع والبيئة.	*0.000	0.579
2.	ضعف ممارسة الشركات المساهمة العامة لمسؤوليتها الاجتماعية والبيئي اتجاه المجتمع والبيئة.	*0.000	0.581
3.	هناك تفاوت بين ثقافة الشركات المساهمة العامة وثقافة المجتمع الكردي فيما يتعلق بمتطلبات الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية.	*0.000	0.523
4.	لا تنتظر الشركات المساهمة العامة إلى المسؤولية الاجتماعية على أن واجب يؤدي إلى تحقيق الرفاهية الاجتماعية.	*0.000	0.705
5.	تعتبر ممارسة المسؤولية الاجتماعية في الشركات المساهمة العامة جهود عشوائية أي لا تأخذ شكل تنظيمي له خطة وأهداف محددة.	*0.000	0.741
6.	ضعف دور الإعلام في نشر ثقافة المسؤولية الاجتماعية للشركات المساهمة العامة.	*0.000	0.364
7.	ضعف تمسك الشركات المساهمة العامة بالعادات والتقاليد العربية والإسلامية القائمة على أساس المسؤولية الاجتماعية.	*0.000	0.483
8.	عدم تبني الشركات المساهمة العامة سياسة الشفافية في الإفصاح عن المعلومات ذات الطابع الاجتماعي.	*0.000	0.768
9.	لا يطلب أصحاب المصالح في الشركات المساهمة العامة معلومات ذات دلالات اجتماعية.	*0.000	0.697
10.	لا يؤثر الإفصاح الاجتماعي على تقييم الجمعية العمومية للمساهمين لمدى نجاح إدارة الشركة المساهمة العامة.	*0.000	0.703
11.	لا تدعم آلية اتخاذ القرارات في المستويات المختلفة في الشركات المساهمة العامة الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية.	*0.000	0.685
12.	لا تدعم العلاقات السائدة بين الإدارات المختلفة داخل الشركات المساهمة العامة الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية.	*0.000	0.651
13.	عدم وجود دعم كافٍ لروح العمل الجماعي والتطوعي لدى موظفي الشركات المساهمة العامة	0.682	0.000

تحليل البيانات واختبار فرضيات الدراسة الميدانية:

توزيع عينة الدراسة حسب المؤهل العلمي: تتوزع عينة الدراسة حسب المؤهل العلمي للمستجيبين إلى مائة واثنين من حملة البكالوريوس أي نسبة 93.6% وخمسة مستجيبين من حملة الماجستير أي نسبة 4.6% واثنين من حملة الدكتوراه أي نسبة 1.8% وبالتالي 6.4% هم من حملة الدراسات العليا، ويوضح الجدول رقم (3) أن الغالبية العظمى من المستجيبين من حملة شهادة البكالوريوس.

الجدول الرقم (3)

توزيع المستجيبين حسب المؤهل العلمي

النسبة %	النسبة %	العدد	المؤهل العلمي
93.58	93.58	102	بكالوريوس
98.17	4.59	5	ماجستير
100	1.83	2	دكتوراه
	100	109	المجموع

الأساليب المستخدمة لاختبار الفرضيات:

لاختبار فرضيات الدراسة فقد تم استخدام الاختبارات غير المعلمية اختبار الإشارة، مان-وتني، واختبار كروسكال-والاس وتعتبر هذه الاختبارات مناسبة في حالة وجود بيانات ترتيبية، حيث إن مقياس ليكرت المستخدم في الدراسة يعتبر مقياساً ترتيبياً.

ولاختبار الفرضيات باستخدام اختبار الإشارة مثلاً ولمعرفة ما إذا كان متوسط وسيط درجة الإجابة يساوي قيمة معينة وذلك في حالة البيانات الترتيبية أو البيانات التي لا تتبع التوزيع الطبيعي، في هذه الحالة يتم اختبار الفرضية الإحصائية التالية:

لفرضية الصفرية: اختبار أن متوسط درجة الإجابة يساوي (3) وهي تقابل موافق بدرجة متوسطة حسب مقياس ليكرت المستخدم.

2. الفرضية البديلة: اختبار أن متوسط درجة الإجابة لا يساوي (3)

إذا كانت Sig.(P-value) (أكبر من مستوى الدلالة 0.05) حسب نتائج برنامج SPSS فإنه لا يمكن رفض الفرضية الصفرية ويكون في هذه الحالة متوسط آراء أفراد العينة حول الظاهرة موضع الدراسة لا يختلف جوهرياً عن موافق بدرجة متوسطة وهي (2)، أما إذا كانت Sig.(P-value) (أقل من مستوى الدلالة 0.05) فيتم رفض الفرضية الصفرية وقبول الفرضية البديلة القائلة بأن متوسط آراء أفراد العينة يختلف جوهرياً عن درجة الموافقة المتوسطة، وفي هذه الحالة يمكن تحديد ما إذا كان متوسط الإجابة يزيد أو ينقص بصورة جوهرياً عن درجة الموافقة المتوسطة، وذلك من خلال قيمة الاختبار فإذا كانت الإشارة موجبة فمعناه أن المتوسط الحسابي للإجابة يزيد عن درجة الموافقة المتوسطة والعكس صحيح.

اختبار فرضيات الدراسة الميدانية:

الفرضية الرئيسية الثانية: "تؤثر معوقات الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية تأثيراً ذو دلالة إحصائية على تقارير الشركات المساهمة في الإقليم كوردستان" ، ومنها تتفرع الفرضيات الفرعية التالية:
الفرضية الفرعية الأولى: "ضعف التشريعات المتعلقة بالإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية يعيق من إفصاح الشركات المساهمة العامة عن مسؤوليتها الاجتماعية."

لفرضية الفرعية الأولى: "ضعف التشريعات المتعلقة بالإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية يعيق من إفصاح الشركات المساهمة العامة عن مسؤوليتها الاجتماعية."

تم اختبار هذه الفرضية من خلال فقرات المجال الأول "ضعف التشريعات المتعلقة بالإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية"، حيث يبين جدول رقم (4) أن ما نسبته 63.8% من أفراد العينة موافقون على أن درجة المعوق مرتفعة أو مرتفعة جداً، في حين أن ما نسبته 13.3% من أفراد العينة موافقون على أن درجة المعوق منخفضة أو منخفضة جداً، وهذا يؤكد على أن ضعف التشريعات المتعلقة بالإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية يعيق من الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية في تقارير الشركات المساهمة العامة المدرجة في سوق فلسطين للأوراق المالية

الجدول رقم (5)

النسب المئوية لدرجات المعوق للمجال الأول

النسبة المئوية %	درجة المعوق
3.9	منخفضة جداً
9.4	منخفضة
22.9	متوسطة
38.4	مرتفعة
4.25	مرتفعة جداً

وقد تم استخدام اختبار الإشارة لمعرفة ما إذا كان متوسط درجة المعوق قد وصل إلى درجة الموافقة المتوسطة وهي (3) أم لا، والنتائج موضحة في جدول رقم (6)

جدول (6)

المتوسط الحسابي وقيمة الاحتمال Sig. لكل فقرة من فقرات المجال الأول

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	المتوسط الحسابي النسبي	القيمة الاختبار	القيمة الاحتمالية (Sig.)	الرتبة
1	عدم وجود معايير محاسبية لقياس وعرض الآثار الاجتماعية لنشاطات الشركات المساهمة العامة	3.62	72.48	5.01	0.000*	5
2	عدم وجود قرارات تشجع الشركات المساهمة العامة على الإفصاح عن مسؤوليتها الاجتماعية	3.89	77.80	7.48	0.000*	3
3	ضعف رقابة أجهزة السلطة الوطنية في الإقليم في المجال الاجتماعي والبيئي يعيق من الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية للشركات المساهمة العامة	3.98	79.63	7.27	0.000*	1
4	نادراً ما تطبق العقوبات القانونية على الشركات المساهمة العامة التي تمتنع عن الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية	3.94	78.72	6.57	0.000*	2
5	لا تشتمل القوانين السارية المفعول في الإقليم على عقوبات رادعة بحق الشركات التي تخالف المقاييس والمواصفات	3.62	72.48	5.07	0.000*	5
6	عدم إمكانية فرض تشريعات بحق المخالفين للمقاييس والمواصفات في الإقليم كوردستان	3.45	68.99	3.85	0.000*	8

من خلال جدول رقم (6) يمكن استخلاص ما يلي:

- 1- المتوسط الحسابي للفقرة الخامسة "ضعف رقابة أجهزة السلطة الوطنية في الإقليم في المجال الاجتماعي والبيئي يعيق من الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية للشركات المساهمة العامة" يساوي 3.98 (الدرجة الكلية من 5 أي أن المتوسط الحسابي النسبي، 79.63% وقيمة اختبار الإشارة 7.27 وأن القيمة الاحتمالية Sig.) تساوي 0.000 لذلك تُعتبر هذه الفقرة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة $\alpha = 0.05$ مما يدل على أن متوسط درجة المعوق لهذه الفقرة قد زاد عن درجة الموافقة المتوسطة وهي (3،) وهذا يعني أن هناك موافقة بدرجة مرتفعة من قبل أفراد العينة على هذه الفقرة، ويمكن أن يعزى ذلك إلى إدراك المستجيبين بأهمية الدور المنوط بالحكومة في تعزيز الرقابة على الشركات المساهمة، وخاصة تلك التي تؤثر بشكل مباشر على المجتمع والبيئة، لتعزيز المظاهر الإيجابية ومكافحة المظاهر السلبية في عملها
- 3- المتوسط الحسابي للفقرة الثامنة "عدم إمكانية فرض تشريعات بحق المخالفين للمقاييس والمواصفات في الإقليم كوردستان" يساوي 3.45 (الدرجة الكلية من 5) أي أن المتوسط الحسابي النسبي، 68.99% قيمة اختبار الإشارة 3.85 وأن القيمة الاحتمالية Sig.) تساوي 0.000 لذلك تُعتبر هذه الفقرة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة $\alpha = 0.05$ مما يدل على أن متوسط درجة المعوق لهذه الفقرة قد زاد عن درجة الموافقة المتوسطة وهي (3) وهذا يعني أن هناك موافقة بدرجة مرتفعة من قبل أفراد العينة على هذه الفقرة، ويمكن أن يعزى ذلك إلى طبيعة ظروف الانقسام التي يعيشها المجتمع الكردي، وتأثير ذلك على إصدار تشريعات ممكن أن تعزز من الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية للشركات المساهمة.
- 4- حيث إن المتوسط الحسابي لجميع فقرات المجال الأول يساوي 3.72 وأن المتوسط الحسابي النسبي لجميع فقرات المجال يساوي 74.38% وأن قيمة اختبار الإشارة 6.96 وأن القيمة الاحتمالية Sig.) تساوي 0.000.

لذلك يعتبر المجال الأول "ضعف التشريعات المتعلقة بالإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية" دالة إحصائياً عند مستوى دلالة $\alpha = 0.05$ مما يدل على أن متوسط درجة المعوق لهذا المجال يختلف جوهرياً عن درجة الموافقة المتوسطة (وهي 3) (وهذا يعني أن هناك موافقة بدرجة مرتفعة من قبل أفراد العينة على فقرات هذا المجال، الأمر الذي يؤهلنا لقبول الفرضية الفرعية الأولى.

فرضية الفرعية الثانية: "ضعف ثقافة الشركات المساهمة العامة بالقضايا الاجتماعية والبيئية يعيق من الإفصاح عن مسؤوليتها الاجتماعية في تقاريرها المالية.

تم اختبار هذه الفرضية من خلال فقرات المجال الثاني "ضعف ثقافة الشركات المساهمة العامة بالقضايا الاجتماعية والبيئية"، حيث يبين جدول رقم 7 أن ما نسبته 67.5% من أفراد العينة موافقون على أن درجة المعوق مرتفعة أو مرتفعة جداً، في حين ما نسبته 9.5% من أفراد العينة موافقون أن درجة المعوق منخفضة أو منخفضة جداً، وهذا يؤكد على أن ضعف ثقافة الشركات المساهمة العامة في مجال المحاسبة والإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية يعيق من الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية في تقارير الشركات المساهمة العامة في الإقليم كوردستان .

الجدول الرقم 7

النسب المئوية لدرجات المعوق للمجال الاول

النسبة المئوية %	درجة المعوق
3.5	منخفضة جداً
6.0	منخفضة
0.23	متوسطة
42.8	مرتفعة
24.	مرتفعة جداً

وقد تم استخدام اختبار الإشارة لمعرفة ما إذا كان متوسط درجة المعوق قد وصل إلى درجة الموافقة المتوسطة وهي 3 أم لا، والنتائج موضحة في جدول (8)

جدول رقم (8)

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	المتوسط الحسابي النسبي	قيمة الاختبار	القيمة الاحتمالية (Sig.)	الرتبة
1.	ضعف إدراك الشركات المساهمة العامة لمسؤوليتها الاجتماعية اتجاه المجتمع والبيئة.	3.86	77.25	7.06	0.000	5
2.	ضعف ممارسة الشركات المساهمة العامة لمسؤوليتها الاجتماعية والبيئي اتجاه المجتمع والبيئة.	3.89	77.80	7.13	0.000	3
3.	هناك تفاوت بين ثقافة الشركات المساهمة العامة وثقافة المجتمع	3.72	74.50	6.98	0.000	10

					الكردى فيما يتعلق بمتطلبات الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية.	
7	0.000	6.86	75.96	3.80	لا تنتظر الشركات المساهمة العامة إلى المسؤولية الاجتماعية على أن واجب يؤدي إلى تحقيق الرفاهية الاجتماعية.	4.
1	0.000	8.50	81.47	3.75	تعتبر ممارسة المسؤولية الاجتماعية في الشركات المساهمة العامة جهود عشوائية أي لا تأخذ شكل تنظيمي له خطة وأهداف محددة .	5.
11	0.000	5.48	73.58	4.07	ضعف دور الإعلام في نشر ثقافة المسؤولية الاجتماعية للشركات المساهمة العامة.	6.
5	0.000	6.87	77.25	3.68	ضعف تمسك الشركات المساهمة العامة بالعادات والتقاليد العربية والإسلامية القائمة على أساس المسؤولية الاجتماعية .	7.
2	0.000	8.00	79.45	3.97	عدم تبني الشركات المساهمة العامة سياسة الشفافية في الإفصاح عن المعلومات ذات الطابع الاجتماعي.	8.
11	0.000	5.48	73.87	3.68	لا يطلب أصحاب المصالح في الشركات المساهمة العامة معلومات ذات دلالات اجتماعية.	9.
5	0.000	8.00	73.87	3.86	لا يؤثر الإفصاح الاجتماعي على تقييم الجمعية العمومية للمساهمين لمدى نجاح إدارة الشركة المساهمة العامة.	10.
2	0.000	7.00	77.89	3.97	لا تدعم آلية اتخاذ القرارات في المستويات المختلفة في الشركات المساهمة العامة الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية.	11.
4	0.000	7.13	76.98	3.87	لا تدعم العلاقات السائدة بين الإدارات المختلفة داخل الشركات المساهمة العامة الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية.	12.
9	0.000	6.98	74.87	3.98	عدم وجود دعم كافٍ لروح العمل الجماعي والتطوعي لدى موظفي الشركات المساهمة العامة	13.
	0.00	7.87	75.85	3.79	جميع فقرات المجال معاً	

من خلال جدول رقم (8) يمكن استخلاص ما يلي:

1. المتوسط الحسابي للفقرة السادسة "ضعف دور الإعلام في نشر ثقافة المسؤولية الاجتماعية للشركات المساهمة ا" يساوي 4.07 (الدرجة الكلية من 5) أي أن المتوسط الحسابي النسبي، 81.47% وأن قيمة اختبار الإشارة 8.50 وأن القيمة الاحتمالية (Sig) . تساوي 0.000، لذلك تُعتبر هذه الفقرة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة 0.05 مما يدل على أن متوسط درجة المعوق لهذه الفقرة قد زاد عن درجة الموافقة المتوسطة وهي (3) وهذا يعني أن هناك موافقة بدرجة مرتفعة جداً من قبل أفراد العينة على هذه الفقرة، ويمكن أن يعزى ذلك إلى الدور الذي يلعبه الإعلام في المجتمعات بشكل عام وفي نشر ثقافة المسؤولية الاجتماعية بشكل خاص

المتوسط الحسابي للفقرة الثالثة عشر "عدم وجود دعم كافٍ لروح العمل الجماعي والتطوعي لدى موظفي الشركات المساهمة الـ 3.52 (الدرجة الكلية من 5) أي أن المتوسط الحسابي النسبي، 70.46% وأن قيمة اختبار الإشارة 4.73 وأن القيمة الاحتمالية Sig تساوي 0.000، لذلك تعتبر هذه الفقرة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة 0.05 مما يدل على أن متوسط درجة المعوق لهذه الفقرة قد زاد عن درجة الموافقة المتوسطة وهي (3) وهذا يعني أن هناك موافقة بدرجة مرتفعة من قبل أفراد العينة على هذه الفقرة، ويلاحظ أن هذه الفقرة كانت الأضعف في فقرات المجال الثاني ويمكن أن يعزى ذلك إلى الاختلاف بين وجهات نظر الشركات والمدققين، فالكثير من الشركات ترى أنها تدعم العمل الجماعي لموظفيها والتطوعي لديهم، وحسب وجهه نظرها لا تشكل هذه الفقرة عائق للإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية، بينما يرى المدققين عكس ذلك وحيث إن المتوسط الحسابي لجميع فقرات المجال الثاني يساوي 3.79، وأن المتوسط الحسابي النسبي لجميع فقرات المجال يساوي 75.85% وأن قيمة اختبار الإشارة 7.87، وأن القيمة الاحتمالية Sig تساوي 0.000، لذلك يعتبر مجال "ضعف ثقافة الشركات المساهمة العامة بالقضايا الاجتماعية والبيئية" دالة إحصائياً عند مستوى دلالة 0.05 مما يدل على أن متوسط درجة المعوق لهذا المجال يختلف جوهرياً عن درجة الموافقة المتوسطة وهي (3) وهذا يعني أن هناك موافقة بدرجة مرتفعة من قبل أفراد العينة على فقرات هذا المجال، مما يؤهلنا للموافقة على الفرضية الفرعية الأولى.

المحور الرابع: الاستنتاجات والتوصيات

أولاً: الاستنتاجات:

- 1- كان المجال المتعلق بالمسائل البيئية الأقل اهتماماً في تقارير الشركات المساهمة العامة، وخاصة في المحافظة على التربة والهواء والمياه من التلوث، واستخدام الآلات الأقل تلويثاً للبيئة وإعادة تدوير النفايات والمحافظة على الموارد الطبيعية.
- 2- ضعف التشريعات المتعلقة بالإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية، وتمثل ذلك على سبيل المثال في ضعف رقابة أجهزة السلطة الوطنية في المجال الاجتماعي والبيئي، وندرة تطبيق العقوبات القانونية على الشركات المساهمة العامة التي تمتنع عن الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية، وعدم وجود قرارات تشجع الشركات المساهمة العامة على الإفصاح عن مسؤوليتها الاجتماعية، وعم اشتراط الإفصاح الاجتماعي.
- 3- ضعف ثقافة الشركات المساهمة العامة بالقضايا الاجتماعية والبيئية، وتمثل ذلك على سبيل المثال في ضعف دور الإعلام في نشر ثقافة المسؤولية الاجتماعية للشركات وعدم طلب معلومات ذات دلالات اجتماعية من قبل أصحاب المصالح في الشركات المساهمة، وضعف ممارسة الشركات المساهمة العامة لمسؤوليتها الاجتماعية والبيئية اتجاه المجتمع والبيئة، وعدم تأثير الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية على تقييم الجمعية العمومية للمساهمين لدى نجاح إدارة الشركة.

ثانياً: التوصيات:

- بناءً على ما تم التوصل إليه من استنتاجات يمكن التوصية بما يلي:
- 1- تعزيز ثقافة الشركات المساهمة العامة في المجال الاجتماعي والبيئي من خلال الدور الإعلامي الذي يمكن أن تقوم به هذه الشركات.
- 2- ضرورة قيام الهيئات الرسمية المنظمة لعمل الشركات والهيئات المحلية والمنظمات الناشطة في المجال الاجتماعي والبيئي بالعمل على إصدار قوانين وتعليمات تلزم الشركات في مجال الإفصاح عن ذلك.
- 3- تطوير برامج التعليم المحاسبي الجامعي ليحتوي على مقرر المحاسبة عن المسؤولية الاجتماعية

المصادر و المراجع

1. طريشي محمد و يخلف ايمان الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية من منظور محاسبي مجلة الريادة لاقتصاديات الأعمال عدد 39. سنة 2002.
2. العليمات نوفان حامد محمد القياس المحاسبي لتكالف الأنشطة المسؤولية الاجتماعية والافصاح عنها في القوائم المالية الختامية الاطروحة دكتوراة الجامعة دمشق، 2010
3. صالح حامد احمد معوقات الإفصاح عن مسؤولية الاجتماعية في التقاري الشركات المساهمة العامة المدرجة في سوق فلسطين للأوراق المالية رسالة ماجستير، سنة 2009 الجامعة الإسلامية الغزة
4. الزامل سليمان بن عبدالله بن محمد مستوى الإفصاح عن عناصر المسؤولية الاجتماعية للشركات الصناعية المساهمة السعودية رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في المحاسبة الجامعة ام القرى سنة 2015
5. مطر، محمد، (1994) المحاسبة المتقدمة، حالات في المشاكل المحاسبية المعاصرة، دار حنين للنشر والتوزيع، عمان، الأردن
6. المغيدي، الحسن محمد (1997،) معوقات الإشراف التربوي كما يراه المشرفون والمشرفات في محافظة الإحساء التعليمية، رسالة ماجستير، مجلة البحوث التربوية بجامعة قطر، لحياي، وليد ناجي، (2004) دراسات في المشاكل المحاسبية المعاصرة، دار ومكتبة الحامد، عمان، الأردن
7. خشارمة، حسين، (2003) مستوى الإفصاح في البيانات المالية للبنوك والشركات المالية المشابهة المندمجة في الأردن، معيار المحاسبة الدولي رقم (30،) دراسة ميدانية، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، المجلد.
8. الخطيب، خالد، (2002) الإفصاح المحاسبي في التقارير المالية للشركات المساهمة العامة الأردنية في ظل معيار المحاسبة الدولي رقم "1،" مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، مجلد 18، عدد 2، ص.
9. 15. طه، عبد الجبار، (1999) الإفصاح المحاسبي ودوره في تنشيط أسواق المال العربية، مجلة مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي، جامعة الأزهر، العدد.

10. Dr. S. Rabiyyathul Basariya, And Dr. Ramyar Rzgar Ahmed, 2019. "The Influence Of 'Adventure Tourism Activities' In Promoting Tourism Business In Mountain Stations", African Journal Of Hospitality, Tourism And Leisure, Volume 8 (2)

11. Dixit, P. DIVERSIFICATION OF ECONOMY-AN INSIGHT INTO ECONOMIC DEVELOPMENT WITH SPECIAL REFERENCE TO KURDISTAN'S OIL ECONOMY AND AGRICULTURE ECONOMY. EDITORIAL BOARD, 105.

Marginal and Cultural Clashes in Kiran Desai's Novel "The Inheritance of Loss"

Associate Professor¹, Assistant Lecturer²

Dr. Shashi Sharma¹, Mrs. Monika Sharma²

¹Department of English, N. A. S. PG Degree College,
Chaudhary Charan Singh University, Meerut, UP, India
Email: shashiadifeb@gmail.com

²Department of English, College of Education and Languages,
Lebanese French University, Erbil, Kurdistan Region, Iraq
Email: monika.sharma@lfu.edu.krd

ABSTRACT

What is most striking in the novel of Kiran Desai is the theme of cultural clashes, displacement, marginalization, alienation and identity crisis. A note for racial discrimination, poverty, insurgency, gender bias and longing for home can be seen in broad perspectives of globalization. The present paper delineates colonial neurosis, uprooting and bitter experiences of imagination skillfully. It is also a study of transitional phase of Indian culture. It throws light on the craze for the western values, glamorous lifestyle and manners in Indians. There is an impact of modernization and consumerism in all walks of Indian life. Rootlessness and its agony are depicted through the characters of this novel such as Judge and Biju. Discussion is made on longing for home i.e., belonging to the roots and searching a niche for a space in an alien land.

INTRODUCTION

Political turmoil is also explicit in this novel as it is to be seen in socio-political conflict in Kalimpong during 1980s are noteworthy where the Indian Nepalese demanded a separate state for themselves. The Gorkha National Liberation Front has been formed by the Indian Nepalese youth. They are fed up with their marginal and minority status in a place where they are in the majority. They demanded for a separate homeland....their own country or at least their own state. Moreover, **“The Inheritance of Loss”**, unveils the sufferings of the characters due to the loss resulted by diasporic existence. Sai faces the loss of her parents’ death and is deprived of the love and affection from her grandfather, the judge. Later, she suffers in her love story due to the demand of separate Gorkha land. In a realistic manner, Kiran Desai reveals the Immigrant’s pangs and wretched conditions of the Indians and third world citizens. Most of the Indians, Biju, Saeed, Harish, and others come across with these hardships resulted out of the humiliation which they face in Europe and America. It also exposes the angst of the immigrants in New York City and aging elitist Indians settled after retirement like judge in a hill town.

In, **“The Inheritance of Loss”**, Kiran Desai exposes the brighter side and festivity of globalization in the sphere of human life where the progress confirms riches and prosperity. She also unravels the darker side where a number of people are deprived of their human rights and faces problems due to lack of money. She tries to trace the effects of globalization, money related security in outsider terrains, racial and cultural clashes, angst of Immigration and diasporic consciousness i.e., longing for home (native land). They can neither absorb the new culture nor would they be able to surrender their unique culture in totality. It isn’t simply a matter of adjusting to another condition, or changing in accordance with new traditions, or learning another dialect. It is significantly more significant, and a relocation broad. It is a horrifying procedure of distance and uprooting which may make an irregularity that can influence an individual’s emotions, musings and thoughts.

Desai’s fiction is intriguing as she depicts and introduces different topics in the wide viewpoint of globalization as it exists in the contemporary society. Delicate issues like heredity, insurrection, migration, intercultural correspondence, personality emergency, depression, multiculturalism, racial separation, social authenticity, and look for home additionally discover articulation inside the ambit of her books. Her work likewise centers on the concealment of ladies in India. Kiran Desai’s works present not just a colorful picture of individuals from various nations, their battles, clashes, dreams and disappointments, yet in addition a develop comprehension of life at different dimensions.

Most of the characters of Desai’s have been struck by distance or separation. The primary characters the Judge, Sai, and Biju live in two universes: the Indian class framework and the western world. Set against the setting of rising rebellion in Nepal, the present novel likewise follows lives of individuals who are compelled to stand up to their impacting advantages with the experience of the insurgency and disorder in the environment. The epic features the distinctions and likenesses between the Nepali outsiders in India and Indian workers in the USA.

DISCUSSION AND ANALYSIS

The account of **“The Inheritance of Loss”** is about an adolescent Indian young lady, Sai, living with her Cambridge-taught Anglophile granddad, a resigned judge, in the town of Kalimpong a residential community in northern India adjacent to the Himalayas. Sai is the correct reproduction and the living embodiment of rootlessness in the contemporary society. At the point when Sai’s folk’s relationship went to the notice of the judge, Sai’s granddad he essentially separated his association with his little girl. Her dad a trying space explorer, who was going to be the primary Indian to fly into space, was murdered in a street mishap in Russia, making her a vagrant. Prior to living with her granddad, Sai lived in a religious circle school. Her religious circle made her a westerner and an outsider in her own property. At the religious circle school, she learned English just as Western qualities and energy about everything English. She is solid and eager.

She becomes hopelessly enamored with Gyan, her arithmetic guide; however, he is from a lower class. Be that as it may, Gyan, the relative of a Nepali Gurkha soldier of fortune, despises the middle-class way of life of the judge and Sai. He considers Cho Oyu, the place of the judge as image of pioneer headache. He was flabbergasted and astonished the way Sai was quick to observe Christmas. He burst out one day, **“For what reason do you observe Christmas? You are Hindus and you don’t observe Id or Guru Nanak’s Birthday or even Durga Puja or Dussehra or Tibetan New Year.”** (Desai: 163). To him, Sai happens to be an impression of the considerable number of inconsistencies around her. (Desai: 262) He believed that a few people like Sai and the judge even after freedom still affected by pioneer rule. He is gotten between Sai’s Love and GNLf. However, at last felt his relationship with a gathering of ethnic Nepalese agitators could really compare to his energy for Sai. The furious takeoff of Gyan shows the lasting loss of Sai’s affection and darling.

Desai in a parallel account draws out the binds of Biju, the child of Sai’s granddad’s cook, an unlawful outsider in New York. Often, other than survival, Biju’s principle challenge is avoiding the experts, moving starting with one sick paid employment then onto the next. His most extreme want in life is to acquire the green card in America. Desai deftly moves between the main world and the third uncovering the agony of outcast, the vulnerabilities of post-expansionism and the desire for a superior life.

The majority of Desai’s characters have been stuck by distance or separation as referenced before. The principle characters the judge, Sai, and Biju live in two universes: the Indian class framework and the western world. Consistently these two universes are related in their social co-operations, their desires and expectation. **“He withdrew into isolation. The isolation turned into a propensity and it pulverized him into a shadow”** (Desai: 39). The judge turns into a casualty of twofold cognizance which implies division of character into a few aspects. **“He begrudged the English—He abhorred Indian”** (Desai: 119). The judge takes a gander at the English as somebody predominant and this frame of mind places him in a postcolonial issue that irritates his undecided nature.

Jemubhai delivers retribution on his initial disarrays and shames for the sake of keeping up principles. He needs to keep his inflection behind the veil of quietness. He works at being English with dread and scorn, however, the needs to keep up a false pride for mind blowing duration by covering his genuine personality.

The acknowledgment of social chain of importance prompts some preserving individual difficulties bringing about personality emergency. He pursues the British culture aimlessly. He gets enrolled as an Indian Civil services part and attempts to wind up an official keeping up the British models. It obviously demonstrates his attitude that Britain speaks to a general public better than that of Indian. Homi Bhabha keeps up, that the amazing impact of an alternate culture will cause a strain between the craving of character stasis and the interest for an adjustment in personality; and mimicry speaks to as a bargain to this pressure (Bhaba: 86). ‘Mimicry of the inside’, as Ashcroft claims, is **“the fringe to submerge themselves in the imported culture, denying their causes trying to end up ‘more English than the English’”** (Ashcroft: 4). Equivalent is the situation with the judge. He ponders hard just to get increasingly familiar with Western culture and attempts to receive the British models in his day by day life. He takes tea each evening, attempts to communicate in English like a local speaker and covers his darker skin shading with the powder puff. He is dependably in a quandary, a battle of personality. Even though he holds an exceptionally renowned position like ICS, he should work just to fortify the control of Britain.

Sai is additionally a casualty of conditions. She lost her folks in a mishap in Russia when she was in a religious circle in Darjeeling. In this way, she has just tasted unpleasant sentiments of division and removal. She lands at the place of her granddad, a resigned judge whom she has never met. Sai’s craving to accomplish a sort of passionate bond with her granddad likewise fizzles, for he himself is dislodged sincerely and physically. The pressure between needing to have a place with his own local land and a remote culture in the meantime, is the typical post-pilgrim problem. The primary night when Sai was at Cho Oyu at her granddad’s home **“she had a dreadful sentiment of having entered a space so enormous it achieved both in reverse and forward”** (Desai: 34). Desai regularly utilizes the double contrary energies like entries and takeoffs moving in and moving out, expectation and misery all piece of the postcolonial quandary. Sai’s dislodging from the solaces of a religious community school in Darjeeling to the lavish, foggy Himalayan locale of Kalimpong in North Eastern India, where a developing Nepalese uprising is going to unwind her life further, acquires a ton of ruin her life.

On account of Gyan, Sai’s arithmetic coach, it is separation from Nepal that makes him undecided. He additionally faces the issue of way of life as he adores Gurkhaland yet does not battle for it. His adoration for Sai is likewise undecided and unverifiable. The affection among Sai and Gyan however blooms in the first place, it bites the dust when Gyan joins the radicals and quits coming to see her. In the long run he felt that Sai is more English than local. He discovered that she could talk just English and pidgin Hindi. She is limited to just high-class group of friends. Her failure to eat sustenance with hands, her extravagant for English vegetables peas and beans and her dread of Indian vegetables makes him detest her. Her visits to sanctuary are just to value their structural tastefulness and Gyan feels that she ought to be embarrassed about for her absence of nativity. Later they get estranged from one another because Gyan didn’t care for her pilgrim peculiarities.

The mutual chronicled heritage and a typical affair connect these evidently differentiating characters. Desai alludes to hundreds of years of subjection by the financial and social intensity of the west. She felt certain moves made long back had created every one of them. The judge's past is reflected through the continuous flow and blaze back methods. The judge dependable likes to be dealt with like a Westerner. He felt India to think about in England when he was a young fellow. When he came back to India, he turned into an outsider. Although he seems, by all accounts, to be an Indian, carries on like a Westerner. The future judge as an understudy was secluded in supremacist England.

Be that as it may, on his arrival to India, he winds up scorning his evidently in reverse Indian spouse. **"He world show her similar exercises of depression and disgrace he had learned himself."** (Desai: 170). Kiran Desai discovers how poor people and the jobless relocate toward the western world for a superior life. However, endure a great deal because of racial bias, misuse, social persecution, distance, dislodging and thwarted expectation. Biju goes to America to get away from the class framework since he was naturally introduced to the lower, or hireling class in India. He has desires that in the Western world he will be dealt with in an unexpected way. In any case, he before long discovers that America has its own kind of containment called monetary subjugation. Amid his stay in the United States, Biju does not surrender his Indian character. Biju has seen the underground society in the cellars of America and has a progressively target information to survey the two societies. His life in America represents the unnerving existence of the illicit settlers and their troubling encounters in an impossible to miss condition. Desai investigations in her novel how even in the post-provincial occasion's individuals from colonized nations confront destitutions in a nation like United States which is prestigious for majority rules system.

Biju arrived in America to obedient his dad's fantasy with phone reports. The tale portrays Biju's partiality to innovation however the West uncovers to him the cluttered and the savage side. Biju is stunned to see Indian requesting meat in New York eateries. This makes him appall towards this dislocated circumstance: **"One ought to not surrender one's religion, the standards of one's folks and their folks previously them. You needed to live as per something"** (Desai: 143). This aversion is somewhat clearer when later Biju winds up mindful of his misuse. He demonstrates his outrage to the manager in any case; he was attached to the advancement in the western culture.

In an outside land he faces abuse and affront as an illicit foreigner. He was additionally paid an exceptionally small pay regardless of working for extend periods of time. As an unlawful interloper, he moved from eatery to eatery for better pay and regard. Still he yearned for a green card. However, his fantasy did not turn into a reality. Kiran Desai portrays clearly the insightful of socially and verifiably hug occasions occurring in the postcolonial period in her novel. She draws out the path uprising at Kalimpong has prompted removal of a few people and tosses tight on how in the postcolonial circumstance the minimized or the abused turn into the attacker. In, **"The Inheritance of Loss"**, Kiran Desai portrays the sociopolitical circumstance in Kalimpong as a result of colonization. This sort of circumstance affected half-taught, young fellows like Gyan to participate in nearby political tumults in their scan for better living conditions.

He joins an ethnic patriot development principally to vent his anger and disappointment. **“Old abhorrence is unendingly retrievable,”** Desai remind us, and they are **“cleaner Since the melancholy of the past was gone. Simply the fierceness remained, refined, liberating”** (Desai: 81).

Desai's tale features the view that multiculturalism is confined to the cosmopolitan urban areas of the West, yet it couldn't give any answer for the current reasons for radicalism and brutality in the creating nations like India. It doesn't propose, regardless of whether monetary globalization can clear the way to success for the oppressed. Desai's primary thought is that benefit could be appropriated among countries, cooperating.

The real subject running all through the novel is the one firmly identified with the impacts of expansionism and the situation in post-imperialism period, the loss of personality and the way it goes through ages as an unpleasant felling of misfortune. Desai features most of the exceptional issue of contemporary society in the novel. Along this line, Kiran Desai's fearlessness, dedicated perspectives on psychological warfare and shortcomings of a destitution-stricken society are authentic and striking. What's more, she concentrates on estrangement, social conflict, uprooting, banish, misuse, financial disparity, fundamentalism, globalization, heredity, insurrection and moment, loss of personality, forlornness, multiculturalism, destitution and racial-separation.

Kiran Desai brings the new thought for her novel by uncovering the socio-political clash in Kalimpong. She portrays the uprising exercises in Kalimpong where the Indian Nepalese requested a different state for themselves amid the 1980s. The Gurkha National liberation front has been shaped fundamentally by the Indian Nepalese youth who are tired of their minority status in a place where they are in the greater part. They need their own nation to deal with their very own issues. The Gurkhas think about that it is their bequest to battle for a different country as they and their ancestors have yielded a great deal for India. Desai has featured this perplexing picture of psychological oppression and political self hardship as the most exceedingly terrible political strife in the post-current time.

One of the real worries in postcolonial writing is the issue of uprooting and its outcome bringing about the loss of home. Evacuating from one's very own way of life and arrive and the miseries of re-directing in an outsider land are delineated in numerous postcolonial works. The characters in the Inheritance of loss frequently confront the issue of personality and estrangement and end up disappointed toward the end. Notwithstanding when they return to their own nation, like the judge in the novel, they build up a feeling of doubt and outrage. They stay in a mess from which they think that it's hard to turn out.

The Inheritance of Loss is a narrative of misfortune that one must face because of conditions of one's life. They greater part of the characters, particularly the central characters must face misfortunes in life due to their diastolic presence. Right off the bat, Sai, who has endured the loss of her folk's demise at an early age, is likewise deprived of adoration and love from her granddad, the judge. The romantic tale of Sai and her Nepali arithmetic mentor, Gyan, endures a blow with the Nepal uprising.

As a post-pioneer writer, Desai has portrayed misfortunes at the individual dimension as well as in the bigger ambit of the general public. The epic even pictures the neediness stricken innate individuals of Zanzibar. Truth be told, destitution itself is an incredible death toll. The locals of poor countries are likewise at a misfortune as they confront neediness and abuse in another nation. The cook is severely treated by the judge simply because he is poor. All that he gets in lieu of his twenty-four hours of administrations is simply the minimal expenditure that he spends on himself. The cook now and then even needed to endure the judge's evil treatment. When he protested that it is horrible to be a destitution-stricken man. Misfortune can likewise be found in Lola's life. She carries on with a calm existence with her sister Noni. However, the tumult that emerges in Kalimpong leaves an enduring impact on her. She grieves the loss of her significant other. The Gurkha guerillas assault, Mon Ami and her property. They additionally mortify her. Father Booty, another unfortunate casualty, is a Swiss, yet he views himself as an Indian non-native. His property has been reallocated by a Nepali specialist as Father Booty's visa is lapsed.

In the novel, **"The inheritance of Loss"**, youngsters lose their feeling of legacy, having a place, their way of life and their unique home. Truth be told, the misfortune isn't just looked by one age yet by three ages. Aching is the feeling that the characters appreciate in this novel. They long for home, they long for affection and they long for acknowledgment yet they couldn't satisfy any of them.

Multiculturalism is a trademark highlight of Indian culture. The greater part of Desai's characters has a place with various social foundation. She keeps up sincere mentality to all societies though, gently uncovered the vanity and lip service implanted in their frame of mind to life. Migration is a standout amongst the most striking issues. The greater part of the Indians and the Third World Citizens face such issue in Europe and America. Biju, Saeed, Harish Harry, Saran, Jeev, Rishi, Mr. Lalkaka, and a large number of Africans, Latin Americans and Asians working in America and Europe encounters a harsh battle as settlers. Indeed, Kiran Desai has energy for transforming the framework to disperse the hardships of the transient individuals. It is critical that the depiction of nature and scene involves an extensive lump of the novel.

What Desai at last features aren't simply singular encounters, yet rather the relations of acknowledgment among outsiders, outcasts, and non-natives. **"The Inheritance of Loss"**, recounts the tale of two various types of Diasporas, the misused foreigners in New York City and a maturing, elitist bunch of Indians settled after retirement in a slope town. Characters having a place with both these sorts confront the difficulties of a globalized society that is full of progressively nonconformist and nationalistic plans. Desai's epic depicts human relocation and demonstrates that it has dependably been a piece of the human experience. Her practical depiction of life in the two landmasses, diastolic on numerous dimensions, shows a more profound comprehension of the human condition.

The Inheritance of Loss derides globalization and its outcomes. Pictures and depictions are to influence a joke of advancement to flourish all through the novel. Biju, when he achieved India is promptly overwhelmed by the nearby ejections of anger and dissatisfaction from which he had been physically remote in New York. For him and the others, Desai proposes withdrawal or getaway yet they are never again conceivable.

She makes her novel “**The Inheritance of Loss**”, a stage to offer conversation starters on post-imperialism and globalization. The epic has globalization as its epicenter. Some of the time it’s the West which is attempting to globalize its beliefs as on account of the judge and Sai and his Westernized neighborhood. The loss of Father Booty, another imperative character in the novel, encapsulates the conundrum of globalism. He has lived in India for forty-five years and is an outsider to Europe. Be that as it may, he isn’t an Indian national – he is a guest who has never connected for Indian citizenship and even has neglected to re-establish his working grant. In any case, he is an uprooted individual arranged into outcast to his local nation.

The Inheritance of Loss possesses large amounts of subjects that make it an intriguing social perusing. As Desai is a famous migrant author, her subjects are of human hardship, injury, character and detachment. In this novel she endeavored to plunge profound into the ocean of human brain research. Carmen Wickramagamage, points out that a many people imagine migration as an agonizing decision among osmosis and nativism. Desai investigates the two sides of the issue and eventually challenges the allure of digestion and the insight of looking after distinction, possessing the edges, and keeping away from, proud support in the New World. The tale disentangles a concealed touchy truth and destiny of the general population destined to encounter current life as a nonstop battle while adjusting similarly the pride and equity of their underlying foundations and their present presence.

Kiran Desai with her ostracize experience can appreciate the distress and enduring one needs to experience when one endeavors to settle down in an outsider land. She trusted that racial separation is a result of some narrow-minded individual’s political belief system. With her vision and social cognizance Desai recommends that all-inclusive resilience and shared regard can unquestionable bring widespread harmony and agreement.

FRAMEWORK CONCLUSION

In a word, this present paper study shorts the craze of Indians for the west. It had its base pantry in The United States and in India. It reflects the feelings of Indians and those who live outside the India and coming back to their native land. Immigrants and hardships are described in a superb manner. How immigrants workers are trapped in alien foreign shores. Besides, the novel is about an old man’s broken and crushed hopes. It narrates about a person who has accepted self exile, colored in juvenile love that was nipped in the bud along with the drastic effects of terrorism in India. However, conflict arises between past and modern world. Indians forget their roots due to the glamour of western culture. The novel embodies the color of colonial and post colonial time. Always remains a marginal and cultural clash i.e., between Indian and western culture reflected by Biju & Judge. Kiran Desai’s use of emotional space and contrast bring clarity in English.

The Inheritance of loss features the fundamental human qualities like sympathy and resistance, while love outperforms the social, political and religious constraints. It is an interesting novel. It obviously demonstrates that Desai’s basic knowledge is a piece of her education and experience. Her novel urges majority of ways to deal with issues of globalization, advancement and esteem frameworks.

REFERENCES

1. Ashcroft, Bill Gareth Griffiths and Helen Tiffin(eds.), Key Concepts in Postcolonial studies, Routledge.P.68., 2013
2. Shubhosun Shukla & Anu Shukla, "Migrant Voices in Literature in English", World association for Studies in Literature in English, Sarup & Sons 2006; P. 1-18
3. Paranjape Marakand: Writing across Boundaries South Asian Diasporas and Homelands, 2001.
4. Prof. Satyawan S Rao Hanegrave: Dilemma of Identities: Transcultural Study of Kiran Desai's Novel "The Inheritance of Loss", 2013.
5. Wickramagamage Carmen, "Relocation of Positive Act: The Immigrant Experience in Bharati Mukharjee's Novels" Diaspora 2.2(1992): 171-200.

Analytical Study on Organizational Ethnicity and it's Induce towards Workplace Assortment and Enclosure

Ramyar Rzgar Ahmed
Dean of College of Administration and Economics
Lebanese French University
Erbil, Kurdistan, Iraq
ramyaracc@lfu.edu.krd

Rabiyathul Basariya
College of Administration and Economics
Lebanese French University
Erbil, Kurdistan, Iraq

ABSTRACT

Change is the only constant. Evolution and transformation is the natural outcome of change and adapting is crucial for survival. This law of nature is true for organization too. Understanding the capabilities of a diverse talent pool that is more connected than ever and providing an inclusive environment for talent to thrive and contribute is gradually becoming a non-negotiable aspect to be blended into the culture of a place, be it an organization or a nation. Thus the culture, in the context of this paper, the organization culture, becomes one of the key drivers of Diversity and Inclusion. This paper is an attempt to understand the key factors of organizational culture that impacts the diversity and inclusion matters in a workplace, with specific reference to Information Technology organization in India, specifically in Chennai.

INTRODUCTION:

One of the earliest articulations of the anthropological meaning of the term "culture" came from Sir Edward Taylor in 1871 is that "Culture, or civilization, taken in its broad, ethnographic sense, is that complex whole which includes knowledge, belief, art, morals, law, custom, and any other capabilities and habits acquired by man as a member of society"¹. The knowledge, customs, beliefs gets passed on to every new comer into the group and the norms get confirmed more strongly with every new person inducted. The new comer gets acclimatized or acculturated to 'the ways the things are done around here' (Deal and Kennedy, 1982). In an organisational context it gets even more interesting as diverse set of people come together and get oriented to the culture of a given workplace. Quite often culture gets defined at the top, percolates through the hierarchy and begins to take shape as a strong element that influences everything happening in and around the organisation. It is an invisible yet powerful factor that Prof. Sumantra Ghoshal of London Business School so beautifully defines as the smell of the place.

Increasingly organisations realize the value in building a strong positive culture as culture tends to impact every process and eventually the business outcomes. Culture plays a big role in an organisation's ability to attract, nurture, retain and grow talent. Multiple research proves the impact of culture on leadership approach, ability to innovate, team efficiency, inclusion strategies and employee engagement. While few of these aspects are researched, that are many other areas that gets impacted in different ways. Hence it becomes important to measure and manage this elusive element of culture. Successful organizations seem to have developed the ability to measure the cultural factors that enables or disables them such that they can accentuate the strengths and come up with fixes for areas of weakness.

Culture assessments are a complex phenomenon as there is no one definition of what constitutes culture. Edgar defines culture “as a pattern of shared basic assumptions that was learned by a group as it solved its problems of external adaptation and internal integration, that has worked well enough to be considered valid and, therefore, to be taught to new members as the correct way to perceive, think, and feel in relation to those problems.”². Edgar observes that culture and leadership are highly intertwined. He further states that it is the responsibility of the leaders to form and manage the culture bringing out the important element of leadership.

Objectives of the study

The main objectives of this study are as follows

- To explore the organisational cultural at workplace
- To examine workplace diversity & inclusion
- To analyse the impact of organisational culture on diversity and inclusion

Measuring the Organisational culture and Diversity & Inclusion

Organizational culture is a complex indicator to measure. There are many value based and behavioural indicators based instruments developed over the years. The value based instruments assess the shared values and norms whereas the behavioural indicator based instruments focus on the exhibited behaviour of the people in a group to map the culture. One of the leading value based assessment framework is Organizational culture profile (OCP- Chatman & Jehn, 1991, O’ Reilly at al. 1991)³. In this framework culture is represented by seven distinct values of Innovation, Aggressiveness, Outcome orientation, Stability, People orientation, Team orientation and Details orientation.

While diversity is one side of the coin, the inclusion is the other. The organisational culture plays a vital role in influencing the diversity and inclusion matters in any workplace as the inclusive behaviours are manifestation of the how well the values are imbibed by the

members of a group. Thus the culture assessment tool Organizational Culture Survey (OCS), that includes key inclusion matters in employee life cycle was chosen for this study. The OCS was created by Glaser, Zamanou, & Hacker (1987) as a quantitative method for measuring organizational culture. The survey contains 31 statements that are rated on 5 point Likert scale and focuses on 6 broad areas of teamwork, morale, supervision, involvement, information flow and meetings. While these are not exhaustive indicators of organisational culture measurement, they encompass some of the core workplace touch points that enables the employee to experience the values and how they are translated into practices.

A sample population of 229 members of IT industry responded to the survey questionnaire that includes the statements from OCS and a question pertaining their perception on diversity and inclusion aspects in their organisation. The survey outcome has been examined using multiple regression analysis to find if the organisational culture factors have an impact diversity and inclusion matter and if so, which factors has most influence.

Impact of Organizational culture on Diversity & Inclusion

The organizational cultural factors such as team work, morale, information flow, involvement, supervision and meetings are used as inputs in regression analysis to identify predictors of diversity inclusion. The method used to predict diversity inclusion is multiple regression analysis. In this study, Diversity & inclusion (Y) is dependent variable; Team work (X1), Morale (X2), Information flow (X3), Involvement (X4), Supervision (X5) and Meetings (X6) are predictor variables.

The table shows that the combination of six factors together contributed to 91.7% effect on Diversity & Inclusion. The R^2 (0.841) for the overall study on the above six factors suggests that there is a strong effect of these independent variables on Diversity inclusion. However, based on the adjusted R square value of 0.816, these elements contribute 81.6% to dependent variable.

Table 1

Multiple regression model for Diversity & Inclusion based on Organizational culture

Independent variables	Unstandardized Coefficients		Standardized Coefficients	t	Sig	Statistical inference	
	B	Std. Error					F value
Constant	27.792	11.495		2.418	.021	R = 0.917 R ² = 0.841 Adjusted R ² = 0.816	33.596** *
X1-Team work	.721	.567	.138	1.272	.211		
X2-Morale	1.419	.703	.271	2.020	.049*		
X3- Info flow	-.063		-.006	-.044	.965		
X4- Involvement	2.579	1.222	.249	2.111	.041*		
X5- Supervision	.152	.725	.031	.209	.835		
X6- Meeting	2.926	.989	.362	2.959	.005**		

**Significant at 5% level

***Significant at 1% level

The F value (33.596) is significant which implies that the model is fit. From the table it is found that Morale, Involvement and Meetings give significant impact to Diversity inclusion. It is clear that independent variable with higher level of β has higher impact on dependent variable. In this study result reveal that the variable X6 ($\beta = 0.362$, $p < 0.01$) is the most influential factor, X2 ($\beta = 0.271$, $p < 0.05$) is ranked second, followed by X4 ($\beta = 0.249$, $p < 0.05$) also show a significant contribution.

The standardized coefficients Beta column, gives the coefficients of independent variables in the regression equation.

$$Y = 0.138 X_1 + 0.271 X_2 - 0.006 X_3 + 0.249 X_4 + 0.031 X_5 + 0.362 X_6$$

Findings and Discussion:

The finding of meeting as the most influencing factor resonates well with the IT industry that works largely with virtual and distributed teams with meeting being the key occasion when the culture of the place or the element of inclusion is experienced by the members. However, most managers believe that the time spent on meeting can be an unproductive but meetings are the inevitable part of a workday especially in knowledge industry. One of the interesting findings of a study on 3M on meeting effectiveness showed that only 19% of the survey participants felt that they were able to influence the outcome of the meeting while the remaining believed that they somewhat influenced or had no influence at all⁴. This belief could be an outcome of feeling of being included in the process. If members do not feel included then they may become reluctant to contribute by limiting information, thought and knowledge sharing which may defeat the core purpose of the meetings.

In a study conducted on the employees of multiple organisation associated with Industrial relation centre, US found five key factor of morale which included organization & management, material rewards, immediate supervision, fellow employees and job satisfaction⁵. Interestingly the factor of 'immediate supervision' had a high correlation with the rest of the factors emphasizing the importance of the role a manager plays in improving the morale of the team and its members. It is logical that an employee who feels valued is more engaged in the work and tends to experience a high morale. A study on exploring the relationship between morale and workplace productivity in a sample population in Australian workplace found that morale influenced productivity in a liner way⁶. In other words, morale

impacted work efforts leading to higher productivity amongst employees experiencing higher morale.

This logically flows to the next significant factor of involvement. An employee who believes in being asked for not just suggestions on how to improve that work but also has a say on the decisions that affects one's work and is valued for the suggestions provided, feels involved in the job. Basis a survey conducted with 239 employee of an IT organisation, the authors argue that employee involvement constitutes three essential variables such as participation in decision making, teamwork and communications⁷. Further the study identified three dimension of employee effective attitudes (job satisfaction, commitment, and stress), and three dimensions of organizational climate (bureaucracy, innovation, and support) of which supportive climates and commitment significantly predicted each of the employee involvement variables. The study shows how team work plays an integral role in improving the employee involvement.

A seamless flow of Information in workplace is vital for effective performance of its members and higher productivity. Keeping the information flowing in both directions is key to creating a transparent and trust based workplace that people prefer to be part of. A research on organisational market information processes finds that information processes are fundamentally people processes that involve commitment and trust amongst the members⁸. The same study further suggests that information utilization process is a strong predictor of an organisation's ability to build new products, focus on timeliness and being creative, all of these could be competitive advantages in a fast pace world that craves for differentiators to survive.

CONCLUSION:

Organisations need to create a culture where every employee feels included. This begins with one of the key work related interactions such as the meetings where the employee should be feeling free to participate, share views and feel valued for the contributions. From approaching the entire process with a clear outcome based mind set to ensuring that the decisions made during the meetings are implemented to converting it into a platform where

innovative ideas a freely brought up for discussion, the managers carry a big responsibility of enabling inclusion. In an IT work environment meetings form a significant part of the day's interaction as quite often different teams build different parts of a solution which is packaged and delivered as the final outcome to clients. Meeting are mainly used for collaborating, updating and reviewing. Managing the efficiency of this factor is crucial for timely delivery and avoids redundancy or rework. Thus it seems logical for this factor to be having the most significant impact on the inclusion matters in the IT work environment.

The factors of morale and involvement could be tagged as internal factors, crucial for employee engagement and talent retention. In a knowledge based industry that is always facing a war of talent, retaining talent, building an engaged and committed workforce can be a game changer. Further in IT work environment, employees work on short and long term projects. Even the employees working on long term projects are rotated to different other projects after a stipulated period to facilitate knowledge enhancement, cross pollination of ideas and for balancing the project cost. This kind of working does have an impact on the ways an employee relates to important factors of team working, supervision and information flow.

When employees come together as a team to address a deliverable for a short period of time, the meeting becomes the platforms where they relate to each other, position what they are capable of bringing to the table, showcase their value adds and seek the recognition for their contribution. Thus the three factors of meetings, morale and involvement are showing a higher impact and the factors of team working, supervision and information flow are subsequent factors influencing the organisational culture seems to fit well in the context of IT work environment. Applying this study to employees in different locations or different industries may help in prioritizing the influencing factors and empower the workplaces to build stronger mitigating strategies to enable inclusion.

REFERENCES

1. Tylor, Edward. 1920 [1871]. Primitive Culture. Vol 1. New York: J.P. Putnam's Sons.
2. Edgar Schien, Organisational culture and Leadership, Third edition, Published by Jossey-Bass A Wiley Imprint 2004
3. Source: <https://open.lib.umn.edu/principlesmanagement/chapter/8-4-measuring-organizational-culture/>
4. Petet M. monge, Charles McSween, JoAnne Wyer, A profile of Meetings in corporate America: Result of the 3M meeting effectiveness study, 1989, CEO Publication, G 90-8 (170)
5. Melany E. Baehr and Richard Renck, The Definition and Measurement of Employee Morale, Administrative Science Quarterly, Vol. 3, No. 2 (Sep., 1958), pp. 157-184, Published by: Sage Publications, Inc. on behalf of the Johnson Graduate School of Management, Cornell University
6. David L. Weakliem, Stephen J. Frenkel, Morale and Workplace Performance, Work and Occupations, Vol 33, Issue 3, pp. 335 - 361, Aug 2016
7. Mark A. Shadur, Rene Kienzle (Queensland University of Technology), John J. Rodwell (Deakin University), The Relationship between Organizational Climate and Employee Perceptions of Involvement, The Importance of Support. Volume: 24 issue: 4, page(s): 479-503, Issue published: December 1, 1999, DOI: <https://doi.org/10.1177/1059601199244005>

Comparison between four Methods to Construction Number of Defectives Control Chart

Dr. Dler Hussein Kadir
Cihan University /Erbil – Iraq

Dlshas Mahmood Saleh
Paitaxt Private Technical Institute& Salahaddin University / Erbil – Iraq

Dashty Ismil Jamil
Lebanese French University / Erbil- Iraq

ABSTRACT

A quality control chart (also called process chart) is a graph that shows average for the data (output) or the product fall within the common or normal range of variation if the process is under statistical control. The existing study draws Comparison between four methods to construct Number of Defectives Chart. We compare methods to obtain the Number of Defectives chart based on Six sigma, which this makes the method much better than other methods, because the distance between control limits for Number of Defectives chart is based on six sigma which that has the smallest comparison properties than other methods, and that the process is out of control for all charts.

It is proposed that the six sigma should be used when monitoring and detecting out of control cases.

I. INTRODUCTION

The main objective of any productivity operation is to get high quality materials and conform to the specifications so as to meet consumer desires. The quality is a principle in which some may think it is new, but it is as old as human, because the man was still in a permanent search for a good thing, and paying attention to the quality. Quality has great care in the industrialized developed countries being of economies exporter seek to control the foreign markets. In the early twentieth century, quality control practices were limited to inspecting finished products and removing defective items. But this all changed as the result of the pioneering efforts of a young engineer named Walter A. Shewhart. In 1924 Shewhart prepared a memorandum that included a set of principles that are the basis for what is known today as process control. And his memo also contained a diagram that would be recognized as a statistical control chart. Continuing his work in quality at Bell Telephone Laboratories in USA until his retirement in 1956, he brought together the disciplines of statistics, engineering, and economics and in doing so changed the course of industrial history. Shewhart is recognized as the father of statistical quality control.

Quality Control Charts

A quality control chart (also called process chart) is a graph that shows average for the data (output) or the product fall within the common or normal range of variation if the process is under statistical control. Quality control charts were first invented by Walter A. Shewhart, and developed by him and his associate. He published a complete exposition of control charts in 1931. Which used by Shewhart in the construction of his charts. He concluded that a distribution can be transformed into a normal shape by estimating its mean and standard deviation. Shewhart's idea was whether the production process is going well and naturally and the points plotted on the chart follow a normal distribution. For these reasons, Shewhart resorted to use the normal distribution in the construction of his charts **Besterfield, (2004)**.

Let w be a sample statistic that measures some quality characteristic of interest, and suppose that the mean of w is M_w and the Standard deviation of w is S_w . Then the center line, the upper control limit, and the lower control limit become :

$$CL = T = M_w$$

$$UCL = M_w + 3\hat{\sigma}_w$$

$$LCL = M_w - 3\hat{\sigma}_w$$

Classification of control charts

Control charts may be classified into two main types, which are **Montgomery, (2001)**:

1. Variable Control Charts

These charts are used in process control of products when the items produced are measurable (in one of the units of measurement).

The most important types of variable control charts can be divided into two types **Montgomery, (2001)**:

- Average – Chart (or $\bar{x}$ - chart)
- Standard Deviation- Chart (S-chart)
- Range - Chart (R-chart)
- Individual – Chart(X- chart).
- Median chart (Me- chart).
- Cumulative sum control chart(CUSUM-chart)
- Moving average chart (MA-chart)
- Moving range chart (MR-chart)
- Geometric Moving average chart (GMA-chart)

2. Attributes Control Charts

The attribute control charts can be classified into **Montgomery, (2001) & Besterfield, (2004)**:

- a. Defective or nonconforming chart. p-chart (fraction nonconforming)
- b. Number of Defectives (np-chart).
- c. Number of Defects (C-chart)
- d. U-chart (average number of nonconformities).

The following are charts used in this paper:

1// Number of Defectives chart based on Three sigma(3σ)

It is also possible to base a control chart on the number nonconforming rather than the fraction nonconforming. This is often called a number nonconforming (np) control chart. The parameters of this chart are as follows **Besterfield, (2004)**:

$$T = n\bar{P}$$

$$UCL = n\bar{P} + 3\sqrt{n\bar{P}(1 - \bar{P})}$$

$$LCL = n\bar{P} - 3\sqrt{n\bar{P}(1 - \bar{P})}$$

2// Number of Defectives chart based on Six Sigma (6σ)

Six Sigma has been successfully applied in other manufacturing sectors. Developed by Motorola in 1983, from the statistical point of view, the term six sigma is defined as having less than 3.4 defects per million opportunities (DPMO) or a success rate of 99.9997% where sigma is a term used to represent the variation about the process average. If an organization is operating at three sigma levels for quality control, this is interpreted as achieving a success rate of 93% or 66,800 defects per million opportunities. Therefore, the six sigma method is a very rigorous quality control concept where many organizations still performs at three sigma level. If the companies practicing Six Sigma initiatives use the control limits suggested by Shewhart, then no point fall outside the control limits because of the improvement in the quality of the process. The following are steps to construction six sigma chart for Number of Defectives **Radhakrishnan and Balamurugan, (2010):**

1/ Upper Specification Limit (USL)

2/ Lower Specification Limit (LSL)

3/ Tolerance Level (TL): It is the difference between USL and LSL, $TL = USL - LSL$

4/ Process Capability (C_p): This is the ratio of tolerance level to six times standard deviation of the process.

$$C_p = \frac{USL - LSL}{6\hat{\sigma}}$$

5/ Subgroup Size (n):

In order to make control chart analysis effective, it is essential to pay due regard to the rational selection of the subgroups. It is the choice of the sample size n and the frequency of sampling. It is also the number of observed values in any given sample or subgroup.

6/ Quality Control Constant

To construct the Six Sigma based control limits the Quality Control constants such as are introduced in this thesis.

$$B_{6\sigma} = 4.831$$

7/ Calculate ($\sigma_{6\sigma}$) and construction Number of Defectives Chart

In this section a procedure to construct nP-Chart based on six sigma. Fix the Tolerance level (TL) and process capability (C_p) to determine the process standard deviation ($\sigma_{6\sigma}$). Apply the value of $\sigma_{6\sigma}$ in the control limits $n\bar{p} + B_{6\sigma}\sigma_{6\sigma}$, to get the Six Sigma based control limits for C-Chart. The value of $B_{6\sigma}\sigma_{6\sigma}$ is obtained using $p(z \leq z_{6\sigma}) = 3.4 * 10^{-6}$ and z is a standard normal variate. For a specified TL and C_p of the process, the value of σ (termed as $\sigma_{6\sigma}$) is calculated from $C_p = \frac{TL}{6\sigma}$ presented in Table (B) for various combinations of TL and C_p . Further the value of $B_{6\sigma}$ is also obtained using the procedure given above and are presented in Table (C), for different values of n . np-Chart based on six sigma are constructed as:

$$T = n\bar{p}$$

$$UCL = n\bar{p} + 4.831\sigma_{6\sigma}$$

$$LCL = n\bar{p} - 4.831\sigma_{6\sigma}$$

3// Number of Defectives chart based on regression equations

(Ryan.Schwertman-1997) used regression equations to produce a regression-based np-chart. The control limits and central line for the np-Chart based on regression equations are calculated as follows:

$$T = n\bar{P}$$

$$UCL = 0.6195 + 1.0052n\bar{p} + 2.983\sqrt{n\bar{p}}$$

$$LCL = 2.9529 + 1.01956n\bar{p} - 3.2729\sqrt{n\bar{p}}$$

4// Number of Defectives chart based on improved square root transformation,

Let X be a binomial random variable with parameters n and p , where p denotes the defect level of process, and let $\hat{P} = \frac{X}{n}$ be the sample defect level. If p is small, the normal approximation to the binomial distribution is inadequate, mainly due to skewness in the exact distribution. To overcome this defect, an improved square root transformation, named the ISRT, is used to construct np-chart. Control limits and central line for the np-Chart based on ISRT are calculated as follows **C. C. Lin, (2006)**:

$$T = \sqrt{n\bar{P}}$$

$$UCL = \sqrt{n\bar{P}} + \frac{3}{2} \sqrt{1 - \bar{P}} - \frac{1}{2} \left(\frac{1 - \bar{P}}{\sqrt{n\bar{P}}} \right)$$

$$LCL = \sqrt{n\bar{P}} - \frac{3}{2} \sqrt{1 - \bar{P}} - \frac{9}{8} \left(\frac{1 - \bar{P}}{\sqrt{n\bar{P}}} \right)$$

Application

In a manufacturing process, the number of defectives found in the inspection of (15) lots of (400) items each is given below.

Sample	number of defectives	$\hat{p}$
1	18	0.045
2	8	0.020
3	6	0.015
4	0	0
5	3	0.008

6	0	0
7	6	0.015
8	0	0
9	1	0.002
10	0	0
11	3	0.008
12	14	0.035
13	0	0
14	2	0.005
15	5	0.012

$$\bar{p} = \frac{\sum_{i=1}^m \hat{p}_i}{m} = \frac{\sum_{i=1}^{15} 0.165}{15} = 0.011$$

1// Construction of Control Limits three Sigma for Number of Defectives

$$T = n\bar{p} = 400 * 0.011 = 4.4$$

$$UCL = n\bar{p} + 3\sqrt{n\bar{p}(1-\bar{p})} = 4.4 + \sqrt{4.4(1-0.011)} = 10.66$$

$$LCL = n\bar{p} - 3\sqrt{n\bar{p}(1-\bar{p})} = 4.4 - \sqrt{4.4(1-0.011)} = Negative = 0$$

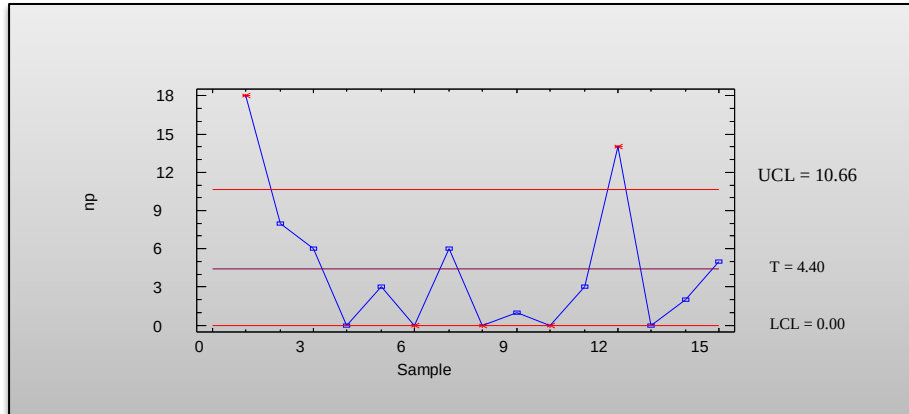


Figure 1: Number of Defectives chart based on Three Sigma

From Number of Defectives chart based on Three Sigma, since the some points fall outside the control limits, therefore it shows that process variability is out of control. Therefore process is out of control.

2//Construction of Control Limits six Sigma for Number of Defectives

For a given ($TL = USL - LSL = 18 - 0 = 18$) & $CP = 2.5$, it is found from the Table- B that the value of ($\sigma_{6\sigma}$) is (1.2):

$$T = n\bar{p} = 4.4$$

$$UCL = n\bar{p} + 4.831\sigma_{6\sigma} = 4.4 + 4.831(1.2) = 10.20$$

$$LCL = n\bar{p} - 4.831\sigma_{6\sigma} = 4.4 - 4.831(1.2) = 0.072$$

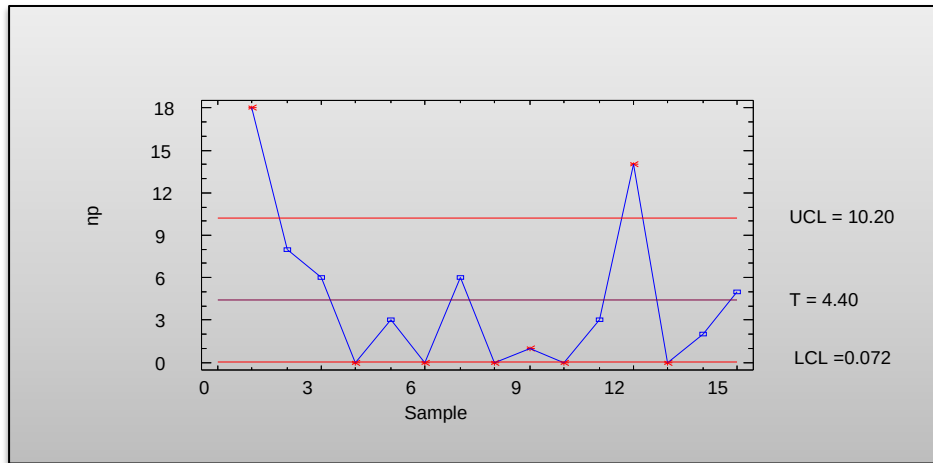


Figure 2: Number of Defectives chart based on Six Sigma

From Number of Defectives chart based on Six Sigma, since the some points fall outside the control limits, therefore it shows that process variability is out of control. Therefore process is out of control.

3// Construction of Control Limits regression equations for Number of Defectives

$$T = n\bar{P} = 4.4$$

$$UCL = 0.6195 + 1.0052n\bar{p} + 2.983\sqrt{n\bar{p}} = 11.29$$

$$LCL = 2.9529 + 1.01956n\bar{p} - 3.2729\sqrt{n\bar{p}} = 0.58$$

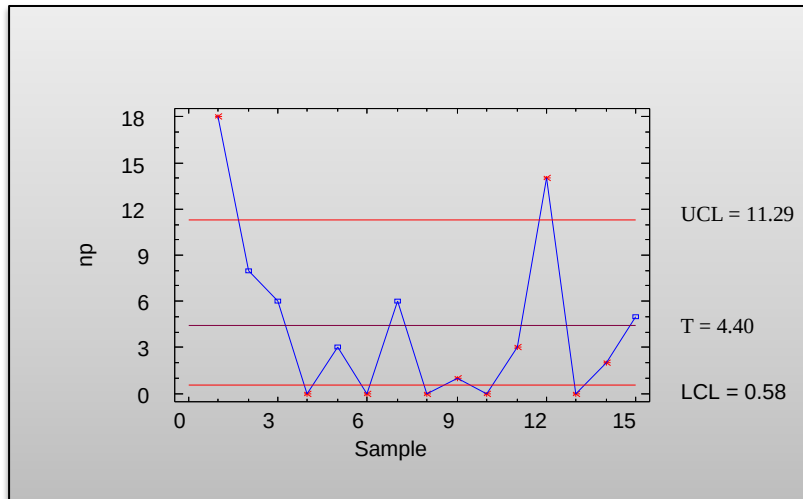


Figure 3: Number of Defectives chart based on regression equations

From Number of Defectives chart based on regression equations, since the some points fall outside the control limits, therefore it shows that process variability is out of control. Therefore process is out of control.

4//Construction of Control Limits improved square root transformation for Number of Defectives

$$T = \sqrt{n\bar{P}} = \sqrt{4.4} = 2.10$$

$$UCL = \sqrt{n\bar{P}} + \frac{3}{2}\sqrt{1-\bar{P}} - \frac{1}{2}\left(\frac{1-\bar{P}}{\sqrt{n\bar{P}}}\right) = 3.36$$

$$LCL = \sqrt{n\bar{P}} - \frac{3}{2}\sqrt{1-\bar{P}} - \frac{9}{8}\left(\frac{1-\bar{P}}{\sqrt{n\bar{P}}}\right) = 0.07$$

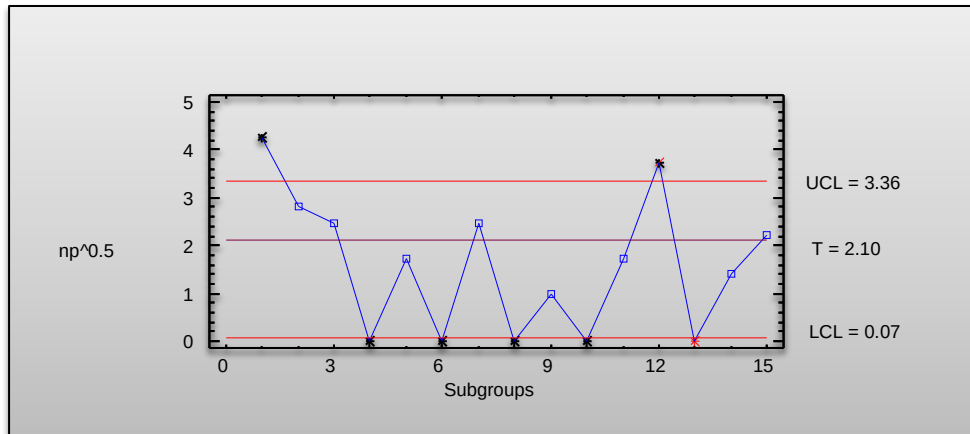


Figure 4: Number of Defectives chart based on improved square root transformation

From Number of Defectives chart based on improved square root transformation, since the some points fall outside the control limits, therefore it shows that process variability is out of control. Therefore process is out of control.

Table (2): the limits control charts for all methods

No.	methods	LCL	UCL
1	three Sigma	0	10.66
2	six Sigma	0.07	10.2
3	regression equations	0.58	11.29
4	improved square root transformation	0.07	3.36

II. CONCLUSION

This paper found out the followings:

1. After comparing Number of Defectives charts based upon (Three sigma, Six sigma and regression equations) to attain the Number of Defectives chart based on Six sigma, it has been proved that this method has better property than other methods, which this is due highly to the fact that the distance between control limits for Number of Defectives chart is based on six sigma and that has the smallest comparing properties than other methods.

2. The control limits and central line values of Number of Defectives charts are based on improved square root which that can be small due to the usage of square root transformation. However, identified point on the Number of Defectives chart based on improved square root has the same Number of Defectives charts based on (Three sigma, Six sigma and regression equations). That means Number of Defectives chart based on improved square root have a good property for sensitivity and Efficiency.

3. The overall process can be out of control in all charts for the reason that some points fall out of control limits (upper & lower).

References

1. C. C. Lin, Improved Square Root Transformation for Attribute Control Charts (2002), Tamsui Oxford Journal of Mathematical Sciences 22(1) (2006) 61-72 Aletheia University
2. D.C. Montgomery, "Introduction to statistical Quality Control (3rd Edition)", John Wiley & Sons, Inc., New York, (2001), 217-220.
3. D. H. Besterfield, (2004) "Quality Control". 7th Edition, Prentice-Hall Inc. New York, U.S.A.
4. R.Radhakrishnan and P. Balamurugan, "Six Sigma based Control Chart for the number of Defectives", Proceedings of the 2010 International Conference on Industrial Engineering and Operations Management Dhaka, Bangladesh, January 9 – 10, 2010.
5. T. P. Ryan, and N. C. Schwertman, Optimal limits for attributes control Charts, Journal of Quality Technology 29 (1997), 86-98.

APPENDIX

$\sigma_{6\sigma}$ Values for a specified Cp and TL		$L_{6\sigma}$ Values for a Specified Subgroup Size (n)	
CP \ TL=18		n	$L_{6\sigma}$
1	0.2363	2	3.4160
1.1	0.2085	3	2.7891
1.2	0.1807	4	2.4155
1.3	0.1946	5	2.1604
1.4	0.1668	6	1.9722
1.5	0.1529	7	1.8259
1.6	0.1390	8	1.7080
1.7	0.1390	9	1.6103
1.8	0.1251	10	1.5276
1.9	0.1251		
2	0.1112		
2.1	0.1112		
2.2	0.1112		
2.3	0.0973		
2.4	0.0973		
2.5	0.0973		

Comparison between two Estimators by Using Process Capability with Application

Dr. Dler Hussein Kadir
Cihan University /Erbil – Iraq

Dlshas Mahmood Saleh
Paitaxt Private Technical Institute& Salahaddin University / Erbil – Iraq

Dashty Ismil Jamil
Lebanese French University / Erbil- Iraq

ABSTRACT

Process capability is the long-term performance level of the process after it has been brought under statistical control. In other words, process capability is the range over which the natural variation of the process occurs as determined by the system of common causes.

Robust estimator is an estimator which is insensitive to changes in the underlying distribution and also resistant against the presence of outliers.

In this paper proposes the using Downton estimator in the process capability indices and compare with $(\hat{\sigma})$ estimator in the Process Capability Indices to justify the efficiency. Concluded that in this study, Downton estimator have better property than the other $(\hat{\sigma})$ estimator because that the process Capability Indices values based on Downton estimator greater than the process Capability Indices values based on $(\hat{\sigma})$ estimator. We also found the process Capability Indices based on Downton estimator can be used as an alternative instead of the process Capability Indices values based on $(\hat{\sigma})$ estimator.

INTRODUCTION

Process capability measurements allow us to summarize process c

apability in terms of meaningful percentages and metrics to predict the extent to which the process will be able to hold tolerance or customer requirements.

You can compute how often the process will meet the specification or the expectation of your customer, you may learn that bringing your process under statistical control requires fundamental changes - even redesigning and implementing a new process that eliminates the sources of variability now at work.

It helps you choose from among competing processes, the most appropriate one for meeting customers' expectation knowing the capability of your processes. You can specify better the quality performance requirements.

The classical process capability ratio (**Kane, 1986**):

$$C_p = \frac{USL - LSL}{6\hat{\sigma}} \dots (1)$$

Where

$$\hat{\sigma} = \frac{\bar{s}}{c_4}$$

c_4 :

Factors for Computing Central Lines and Control Limits based on sample size (n) .

The C_{pk} index proposed by (**Sullivan, 1985**) is a measure of the capability of a process in relation to the process average. It is based on the distance between the process average and the closest specification limit, and is defined as:

$$C_{pk} = \min \left(\frac{USL - \bar{\bar{x}}}{3\hat{\sigma}}, \frac{\bar{\bar{x}} - LSL}{3\hat{\sigma}} \right) \dots (2)$$

$$C_{pk_U} = \frac{USL - \bar{\bar{x}}}{3\hat{\sigma}}$$

$$C_{pk_L} = \frac{\bar{\bar{x}} - LSL}{3\hat{\sigma}}$$

(**Chan, 1988**) proposed another index, called C_{pm} which is defined as:

$$C_{pm} = \frac{USL - LSL}{6\sqrt{\hat{\sigma}^2 + (\bar{x} - T)^2}} \quad \dots (3)$$

(Kotz, S. & Johnson.; 1992) proposed another index, called, C_{pmk} which is defined as:

$$C_{pmk} = \frac{\min(USL - \bar{x}, \bar{x} - LSL)}{3\sqrt{\hat{\sigma}^2 + (\bar{x} - T)^2}} \quad \dots (4)$$

Robust Scale Downton Estimator.

The Robust Scale Downton estimator was first introduced by Downton as an estimator for the standard deviation of a normal population. (Barnett, Mullen & Saw) showed that Downton statistic is an unbiased estimator of (σ) . Let $X_1, X_2, \dots, X_n$ represent a random sample of size n from a normal distribution with mean μ and standard deviation (σ) ; that is, let $X \sim N(\mu, \sigma^2)$ and the corresponding order statistic be denoted by $X_{(1)}, X_{(2)}, \dots, X_{(n)}$ where $X_{(1)} \leq X_{(2)} \leq \dots \leq X_{(n)}$. The Downton estimator is defined (Downton, F. 1966) (Abbasi, S.A. & Miller, A. 2013) as:

$$D = \sqrt{\pi} \sum_{i=1}^n \frac{(2i - n - 1)x_i}{n(n-1)} \quad \dots (5)$$

$$D = \frac{2\sqrt{\pi}}{n(n-1)} \sum_{i=1}^n \left[\left(i - \frac{1}{2}(n+1) \right) x_i \right]$$

Where the unbiased estimator for (σ) is given as $\hat{\sigma} = \bar{D}$, which is used in this study.

$$\bar{D} = \frac{\sum_{i=1}^m D_i}{m}$$

Where

m: is a preliminary number of the subgroups.

D: is defined as in (5).

Process Capability Indices Based on Robust Scale Downton Estimator

Let x_{ij} represent a random sample of size n taken over m subgroup, $i = 1, 2, \dots, n$ and $j = 1, 2, \dots, m$. The sample are assumed to be independent and taken from a continuous identical distribution functions. If (σ^2) is unknown, then an unbiased estimate of (σ^2) is the sample variance (s^2) . In practice, the normality assumption is often violated by real life data, therefore, using (s^2) as an estimate of (σ^2) will affect the process capability indices and thus this might leads to wrong signal and invalid inference. The C_p index based on Downton estimator will be defined by (Adeoti, O. A, Olaomi, J.O. & Adekeye, K.S. 2016):

$$C_p = \frac{USL - LSL}{6(\bar{D})} \quad \dots (6)$$

The C_{pk} index based on Downton estimator will be defined by

$$C_{pk} = \min\left(\frac{USL - \bar{x}}{3\bar{D}}, \frac{\bar{x} - LSL}{3\bar{D}}\right) \quad \dots (7)$$

The C_{pm} index based on Downton estimator will be defined by

$$C_{pm} = \frac{USL - LSL}{6\sqrt{(\bar{D})^2 + (\bar{x} - T)^2}} \quad \dots (8)$$

The C_{pmk} index based on Downton estimator will be defined by

$$C_{pmk} = \frac{\min(USL - \bar{x}, \bar{x} - LSL)}{3\sqrt{(\bar{D})^2 + (\bar{x} - T)^2}} \quad \dots (9)$$

$$\text{Where } T = \frac{USL + LSL}{2}$$

APPLICATION

We collected the data from the factory (Coca-Cola /Erbil) and the data representing the quality properties of drink (750 ml) for Coca-Cola product. We used (100) observations drink (750 ml) for Coca-Cola product, and divided

into (25) samples and each sample consisting of (4) observations as shown in table (1):

Table1: drink (750 ml) for (Coca-Cola /Erbil) product

sub groups	x1	x2	x3	x4	x-bar	S	D
1	750.14	750.36	750.36	751.36	750.555	0.546596	0.540598
2	750.78	750.86	751.86	751.96	751.365	0.63148	0.669987
3	751.12	751.22	751.28	751.38	751.25	0.108934	0.124036
4	750.02	750.36	750.88	751.28	750.635	0.556747	0.637822
5	750.48	750.48	750.5	750.56	750.505	0.037859	0.038391
6	750.08	750.2	750.2	751.04	750.38	0.443621	0.425389
7	750.4	750.42	750.7	750.86	750.595	0.223532	0.245024
8	749.56	750.02	750.2	750.2	749.995	0.302159	0.310073
9	750.34	750.49	750.7	751.02	750.6375	0.294661	0.332211
10	750.5	750.54	750.54	750.66	750.56	0.069282	0.070898
11	750.52	750.62	750.66	750.9	750.675	0.161142	0.174268
12	750.16	750.42	750.74	750.9	750.555	0.330404	0.37498
13	750.34	750.48	750.54	750.6	750.49	0.111355	0.124036
14	750.32	750.44	750.68	751.78	750.805	0.667008	0.682253
15	750.6	750.62	751.28	751.7	751.05	0.536284	0.58452
16	750.26	750.3	750.52	750.62	750.425	0.173109	0.191886
17	750.24	750.84	750.96	751.58	750.905	0.549272	0.611425
18	750.16	750.52	750.92	750.98	750.645	0.382405	0.422198
19	750.54	750.62	750.8	751	750.74	0.204613	0.230313
20	750.69	751.4	752.18	752.36	751.6575	0.76787	0.854748
21	750.32	750.9	751.32	752.16	751.175	0.774145	0.877116
22	750.8	750.8	751.08	751.44	751.03	0.303535	0.324784
23	750.12	750.28	750.22	750.56	750.295	0.188591	0.186143
24	750.26	750.4	750.44	750.54	750.41	0.116046	0.129956
25	750.44	750.5	750.5	750.56	750.5	0.04899	0.053174

$$\bar{D} = \frac{\sum_{i=1}^m D_i}{m} = 0.36$$

$$\hat{\sigma} = \frac{\bar{s}}{c_4} = \frac{0.3411}{0.9213} = 0.3702$$

$$\therefore \bar{D} < \hat{\sigma}$$

Construction Control Charts for data

Both charts are used for controlling the mean level in the data of (drink (750 ml)). The horizontal axis of the chart represents samples sequence, while the vertical axis represents the quality characteristic.

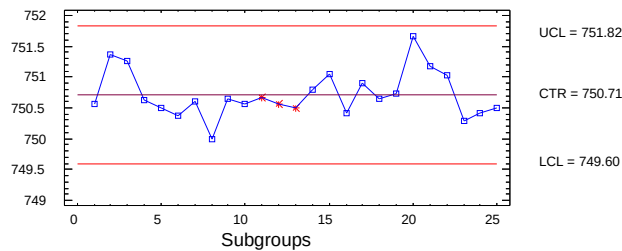


Figure (1): X –bar chart based on $(\hat{\sigma})$

Figure (1) shows that all the points are fallen within the limits of control. This means that the above chart can be relied upon and used in the future for the same properties of quality from which we obtained the data for the purpose of control and monitoring of future production.

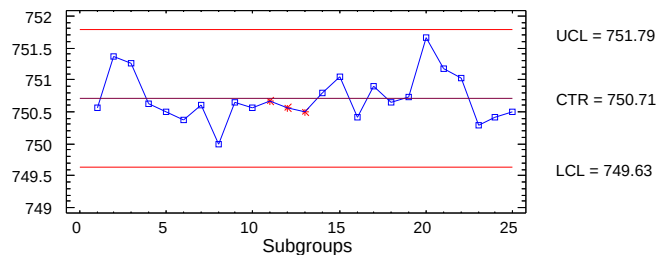


Figure (2): X –Bar chart based on Downton estimator

Figure (2) shows that all the points are fallen within the limits of control. This means that the above chart can be relied upon and used in the future for the same properties of quality from which we obtained the data for the purpose of control and monitoring of future production.

Table2. Comparison between Capability Indices Based on Downton estimator and Capability Indices Based on $(\hat{\sigma})$

Downton estimator	$(\hat{\sigma})$ estimator
$C_p = \frac{USL - LSL}{6(\bar{D})} = \frac{752.36 - 749.56}{6(0.36)} = 1.3 > 1$	$C_p = \frac{USL - LSL}{6(\hat{\sigma})} = \frac{752.36 - 749.56}{6(0.3702)} = 1.2 > 1$
$C_{pk} = \min\left(\frac{USL - \bar{\bar{x}}}{3(\bar{D})}, \frac{\bar{\bar{x}} - LSL}{3(\bar{D})}\right)$ $C_{pk} = \min\left(\frac{752.36 - 750.71}{3(0.36)}, \frac{750.71 - 749.56}{3(0.36)}\right)$ $C_{pk} = \min(1.53, 1.06)$ $C_{pk} = 1.06 > 1$	$C_{pk} = \min\left(\frac{USL - \bar{\bar{x}}}{3(\hat{\sigma})}, \frac{\bar{\bar{x}} - LSL}{3(\hat{\sigma})}\right)$ $C_{pk} = \min\left(\frac{752.36 - 750.71}{3(0.3702)}, \frac{750.71 - 749.56}{3(0.3702)}\right)$ $C_{pk} = \min(1.48, 1.03)$ $C_{pk} = 1.03 > 1$
$C_{pm} = \frac{USL - LSL}{6\sqrt{(\bar{D})^2 + (\bar{\bar{x}} - T)^2}}$ $C_{pm} = \frac{752.36 - 749.56}{6\sqrt{(0.36)^2 + (750.71 - 750.96)^2}}$ $C_{pm} = 1.07 > 1$	$C_{pm} = \frac{USL - LSL}{6\sqrt{\hat{\sigma}^2 + (\bar{\bar{x}} - T)^2}}$ $C_{pm} = \frac{752.36 - 749.56}{6\sqrt{(0.3702)^2 + (750.71 - 750.96)^2}}$ $C_{pm} = 1.04 > 1$
$C_{pmk} = \frac{\min(USL - \bar{\bar{x}}, \bar{\bar{x}} - LSL)}{3\sqrt{(\bar{D})^2 + (\bar{\bar{x}} - T)^2}}$ $C_{pmk} = \frac{\min(1.65, 1.15)}{3\sqrt{(0.36)^2 + (750.71 - 750.96)^2}}$ $C_{pmk} = 0.88 < 1$	$C_{pmk} = \frac{\min(USL - \bar{\bar{x}}, \bar{\bar{x}} - LSL)}{3\sqrt{(\hat{\sigma})^2 + (\bar{\bar{x}} - T)^2}}$ $C_{pmk} = \frac{\min(1.53, 1.15)}{3\sqrt{(0.36)^2 + (750.71 - 750.96)^2}}$ $C_{pmk} = 0.85 < 1$

II.CONCLUSION

- 1- When we compared scale estimate, Downton estimator have better property than the other ($\hat{\sigma}$) estimator. Reflect that the process Capability Indices values based on Downton estimator greater than the process Capability Indices values based on ($\hat{\sigma}$) estimator that is mean Downton estimator have better property than the other ($\hat{\sigma}$) estimator. It is recommended to use proposed Downton estimator as an alternative to ($\hat{\sigma}$) estimator.
- 2- The distance between the upper and lower limits in the control chart based on Downton estimator is less than the control chart based on ($\hat{\sigma}$) estimator. This means that the Downton estimator is an important estimate of reducing the size of the error go so far as to.

REFERENCES

1. Adeoti, O. A, Olaomi, J.O. & Adekeye, K.S. 2016. Control chart limits for monitoring process mean based on Downton estimator. Quality and Reliability Engineering International, 32(5), pp. 1731 – 1740.
2. Abbasi, S.A. & Miller, A. 2013. D Chart: An Efficient Alternative to Monitor Process Dispersion. Proceedings of the World Congress on Engineering and Computer Science 2011 Vol II WCECS 2011, October 19-21, 2011, San Francisco, USA.
3. Barnett, F.C., Mullen, K. & Saw, J.G. 1967. Linear estimates of a population scale parameter. Biometrika, 54, pp. 551–554.
4. Chan, L.K., A new measure of process capability: Cpm Cheng, S.W. & Spiring, F.A. 1988. Journal of Quality Technology, 20(3), pp. 162-175.
5. Downton, F. 1966. Linear estimates with polynomial coefficients. Biometrika, 53, pp. 129-141.
6. Kane, V. E. (1988). Process Capability Indices. J. of Quality Technology 18, 41-52.

7. Kotz, S. & Johnson, N. L. (2002): "Processes Capability Indices-A Review, 1992-2000". Journal of Quality Technology. Vol. (34), No. (1), pp. 40-42.

Electronic Commerce: Administrative and Legal Framework

Hawre Nuraddin Sabir

Department of Law, College of Law, Salahaddin University, and Visiting Lecturer at Lebanese French University.
hawre.nuradin@gmail.com

Zana Majed Sadq

Department of Management and Accounting, Faculty of Humanities and Social Sciences, Koya University, Iraq, and Visiting Lecturer at Knowledge University.
zana.sadq@koyauniversity.org

Dr. Vian Sulaiman Hama Saeed

Department of Management and Accounting, Faculty of Humanities and Social Sciences, Koya University, Iraq, and Visiting Lecturer at Knowledge University
vian.alsalihi@koyauniversity.org

ABSTRACT

Over the last period, there have been many significant developments in information, communications and technologies, leading to a change in the nature and lifestyle of all consumers, in developed and developing countries. Consumers can now shop and conducting commercial and banking transactions from home. Further, consumers can pay electronically using a computer without effort. It has been a big and fast electronic advance that impact on the process of connecting the world to electronic networks that made it a closely interconnected cell. However, as soon as it emerged, the network was accompanied unexpected attacks and infringement, which has led to the emergence of many new forms of crime, deception and fraud. Leading to the emergence of active attempts to find methods and means to reduce such violations and attacks, and then combat deception and fraud associated with it. Although some consumers may refuse to deal with modern technologies for their fear of fraud and deception, even the size of electronic commerce has become unstoppable, especially for commercial and governmental activities. Based on the above, this study will attempt to present and make some recommendations to protect consumers in the Electronic Commerce Contracts.

Introduction:

In the outline of a free economy and the control of market mechanisms, the consumers have become subject to manipulation of their interests and attempted fraud. The seller may overlook the safety and security of the consumer by making it unrealistic in its production. Since the risk to consumers of e-commerce is greater than the risk in traditional trade because the scope of electronic commerce is broader than traditional trade.

Hence, the need for consumer protection in the online marketplace has been emerged. Confidence in the online market is one of the most important needs of consumers in order to meet their personal needs. Where the legal protection of the consumers in the pre-contract stage or at the stage of the conclusion of the electronic contract, or at the stage of implementation of the electronic contract is considers very essential because the consumers can be a weak part in conducting the electronic commerce contract. In that case, it may need a certain product and subject to unusual and unfair conditions because the seller is the strong part of this decade (Nasr, 2005).

Study problem:

The study problem is an attempt to answer the following questions: what is e-commerce? Moreover, how can it use to make its features? What are the advantages and benefits of e-commerce?

The importance of the study:

After the huge developments in the global trading areas, and after the congestion of the markets in various companies and diversified, and after the intensification of competition between these companies to achieve profits and move forward. The importance of this study is to identify the importance of this trade by knowing the benefits of using it to increase the efficiency of the companies. The importance of this study is also important to identify how e-commerce works in providing these benefits to companies.

The Objectives of this study:

This study aims to:

1. Understand the concept of electronic commerce. -
2. Identify the reasons for Consumer Protection.
3. Identify the benefits of using e-commerce.

The concept of electronic commerce:

Electronic commerce is the implementation and management of business activities related to goods, services by data transfer over the Internet or technical systems. E-commerce also defined as a new concept that explains the sale, purchase or exchange of products, services and information through computer networks, including the Internet (Tishuri, 2005). It is a trade that considers not only deals with the sale and purchase of goods, but also add to other activities such as the design, supply, production, and distribution of goods and services (Kendal & Hellerstien, 2002, 10). Is a set of integrated business processes that are handled by all events, institutions and individuals and rely on electronic processing (Dempsey, 1997, 55).

Types of electronic commerce:

1. Business to Business (B2B).
2. Business to Consumer (B2C).
3. Business to Government (B2G).
4. Government to Consumers (G2C).
5. Consumer to Consumer (C2C).

The general concept of electronic consumer protection

In electronic transactions, contracting is online; the product is not in the hands of consumers. Given the significant risks involved in the consumer process at all stages, and to protect consumers from the risks of their goods and services in addition, to prevent them from falling prey to consumerism. Therefore, the law must be subject to consumer protection in electronic transactions. Besides, putting the necessary tools to rebalance the consumer relations in order to bring harm and danger to the consumers.

Consumers defined as a person who obtains or use goods or services for unprofessional use. Electronic consumer is the person who contracts various electronic contracts of purchase lease, loan and uses in order to obtain all the necessary goods and services to satisfy his personal or family needs, without intended to be marketed and without having the technical expertise to deal with such matters.

Electronic contracts are international, cross-border, non-State, commercial, civil or mixed in the nature of the relationship between the parties of the contract. The law applicable to the electronic contract is the will law means the law chosen by the parties. As the writing needs to be signed by the parties to indicate their consent to the content, the signature of electronic contract is of several forms due to its nature, and that it is through electronic means, such as the signature biometric, digital, electronic pen signature, etc. Granting an authentic electronic signature is closely related to the degree of safety available to stakeholders. Therefore, legislations seek to impose

certain conditions on the electronic signature to give it the authoritative evidence and there was a convergence of these laws in their terms.

Benefits and Advantages of E-Commerce:

1. **More effective marketing:** E-commerce allows enterprises to display their products and services in different corners of the world.
2. **Speed, time, simplicity and ease:** business transactions for goods and services between companies and consumers are often quick because of the speed depending on the Internet (Waelbb, 2003, 2).
3. **Effective communication with partners, customers and suppliers:** The direct relationship between the product and the customer or the facilities allows for better services.
4. **Access to international markets:** The global character of e-commerce has abolished the limits and restrictions on entering commercial markets. As a result, the world has become an open market for consumers regardless of the geographical location of the seller or purchaser.
5. **Reduction of corporate expenses:** Preparing and maintaining e-commerce sites is more economical than retail or office maintenance. Companies do not need to spend too much on promotional items, or install expensive equipment for customer service (Waelbb, 2003, 2).

Reasons for Consumer Protection:

Is because of the lack of consumer information technology enlightenment, the consumer need for e-services in the means of shopping and communication. In addition, the impact of the modern development of the Internet on the consumer, as shown below:

1. Modern development on the Internet:

When computers became more powerful in the late 1980s, businesses increasingly used them to build their own internal networks (Smith, 2000). The technical development in this aspect is a scientific reality that comes every moment with new that should lead to improved business linkages between the provider and the consumer in order to achieve the best performance of e-business practices. The downside of this technological development, however, is the fact that consumers are oppressed in a seemingly hostile way (Badr, 2005). Which should affect the legal description of the online commerce contract over the Internet as opposed to the sale that takes place in the home and place of residence of the consumer. This is the inability of the consumer to preview the sale in a real way or to meet with the supplier in a traditional contractual council (Tariq, 2003).

2. Consumer need for e-services:

Lack of consumer e-services makes them unable to interact with commercial sites over the Internet. The lack of consumer awareness of commercial sites over the Internet is due to the lack of need for these sites (Tariq, 2003). However, with the development of these sites has become very important. It took many forms, including real estate, tourism, banking, insurance, ticket sales, hotels, and other important services. The consumer's need for electronic services stems from the fact that they provide high-quality products and services at reasonable prices due to a large number of commercial websites, thus increasing the competition between these sites to provide the best for the consumer (Momani, 2004).

3. Consumer lack of technical information enlightenment:

The ability of the consumer to deal with the computer and the Internet makes it easier for him to access the products and services he/she wants. Lack of consumer may be a lack of knowledge of the Internet. In addition to the problems that may face the consumer when the depth of this network (Mamdouh, 2010). This is done by facing the consumer not knowing what is happening on the small screen. In addition to the above, the lack of knowledge of the Internet may lead to the fall of the consumer tricks and artifice Internet hackers through phantom sites or imaginary contracts. Therefore, the consumer's need for protection in e-contracting also stems from the fact that the consumer is the least experienced and knowledgeable party in e-business transactions and the least powerful in the economic equation (Badr, 2005).

4. Consumers need legal protection:

Consumers need legal protection because of risks, lack of security, and the proliferation of problems over the Internet. Consumer protection in e-contracting is one of the most important topics that need to be considered. The world became a large market within a small computer screen, through Consumers can desired location and realize the terms of purchase, contracting, access to the item, or the specific service. On the other hand, the emergence of large economic conglomerates in the electronic market has alerted many countries to accelerate the development of legislation based on consumer protection in electronic contracting.

Consumer Protection in Comparative Law:

Countries have initiated the issuance of a law on electronic commerce transactions, including provisions for consumer protection, for instance:

French consumption law: The French legislator issued the new French consumption law No. 949-93 on July 26, 1993, which consists of five parts related to consumer

information and protection, the organization of consumer associations, conformity, and safety of products and services.

The e-commerce law of the Duchy of Luxembourg: The e-commerce law of the Duchy of Luxembourg contains provisions for consumer protection. The most important is the consumer information about the supplier's information, the specifications of the goods and services, the currency in which the payment is made, the duration of the bid, the price, the terms of the loan and the consumer's right to cancel the contract.

E-commerce law in Italy: the e-commerce law in Italy mandated suppliers to inform consumers of the detailed specifications of the goods or service, including electronic taxes, in a timely manner before concluding the contract.

Law of Transactions and Electronic Commerce of the Emirate of Dubai: The law of transactions and electronic commerce No. (2) for the year 2002 to the Emirate of Dubai with the aim of replacing the modern technical means in commercial transactions instead of conventional means. Among its provisions were the electronic transactions statement and the establishment and validity of contracts.

Egyptian Electronic Commerce Law: The law protecting the personal data of any citizen in the State deals with the Internet. The government provides full protection of consumer data without concern about its theft or use in illegal places. Moreover, Electronic Transaction Law that is a law will maintain business transactions through the development of various regulatory policies.

Jordanian Electronic Transactions Law: Electronic Transactions Law No. 85 of 2001 – Jordan. This law aims to facilitate the use of electronic means.

Iraqi Law of electronic signature and electronic transactions: Iraqi Law of electronic signature and electronic transactions No. (78) for the year 2012. The Iraqi law defined the electronic contract as a relationship of affirmation issued by one of the contractors to accept the other, in a manner evidencing its effect in the proceedings held on it, by electronic means. Iraqi law aims the following. Provide the legal framework for the use of electronic means in conducting electronic transactions. Enhance confidence in the authenticity and integrity of electronic transactions. Grant the legal authenticity of electronic transactions and electronic signature and organization of its provisions.

Findings:

E-commerce is one of the most important modern features in the knowledge economy and its main engine as well as it represents the fastest-growing sector "in the global economy. E-commerce has become a "tangible" reality in the current environment. Its

role expected to increase in the near future due to its effective impact on the business environment. The global features of electronic commerce abolished the limits and restrictions to enter the commercial markets. The world has become an open market for consumers regardless of the geographical location of the seller or buyer. In addition, the characteristics of electronic commerce and the increase in the rate of Internet users have resulted in the rapid spread among many producers and consumers and the development of the volume of electronic commerce at the global level.

Moreover, this study found that all efforts should be made to develop and prosper e-commerce, whether at the local or international level, also whether at the level of governmental or non-governmental organizations. Barriers to the existence of closed international markets should remove from electronic commerce, in order to maximize the advantages of e-commerce

Recommendation:

1. Getting support for the concept of e-commerce throughout the company is a very important issue.
2. Take advantage of the experiences of the countries that have been involved in this field.
3. The necessary to develop a national e-commerce strategy and translate it into work programs carried out under the supervision of a specialized technical committee in this field.
4. Implementing the legal rules as exists in the laws for protecting consumers in E-commerce.
5. The need to issue the necessary legislation to control the dealings within the field of e-commerce in order to prevent fraud, antitrust and the protection of private secrets of producers and consumers. All of this leads to confidence for all e-commerce clients.

References:

- Badr, O. A., (2005) Consumer Protection in Electronic Contracting. First Edition. New University House for Publishing, Egypt.
- Dempsy ,D, (1997) ," what is electronic commerce" ,USA,march.
- Kendal. H. and Hellerstien, W., (2002) Electronic commerce: Perspectives on proposals for change and their constitutionality, Brigham Young University law review, USA.
- Mamdouh, K., (2010) Consumer Protection in e-Commerce Contracts, Dr. Khaled Mamdouh's website on Kenana Online.
- Momani, B. T., (2004) Problems of online contracting. First Edition. Jordan: The World of Modern Books, Egypt.

- Nasr, S. (2005) Economic Dimension for Consumer Protection, Paper presented to the Forum of Women and Consumer Protection, National Council of Women, Cairo, Egypt.
- Smith, G. R, "Confronting Fraud in the Digital Age", Paper presented at the Fraud Prevention and Control Conference, the Australian Institute of Criminology in association with the Commonwealth Attorney-General's Department, Surfers Paradise, 24-25 August. (2000).
- Tariq A., (2003) E-Commerce - Concepts - Experiences - Challenges - Technological, Financial, Marketing and Legal Dimensions. First Edition. University House. Egypt.
- Tishuri, A., (2005) "Electronic Commerce and its Expected Effects," Urban Dialogue, Issue 13.

Evolution of Accounting Information System in Kurdistan (A Case of Lebanese French University)

Ramyar Rzgar Ahmed

Dean College of Administration and Economics, Lebanese French University, Erbil,
Kurdistan

Rohat Sheikh Esmaeel Zada

College of Administration and Economics, Lebanese French University, Erbil, Kurdistan

Sivan Majid Akram

College of Administration and Economics, Lebanese French University, Erbil, Kurdistan

ABSTRACT

This study evaluates the evolution of accounting information system in Kurdistan using the Lebanese French University as a case study, The study problem consists of given the recent emphasis on information technology in strengthening the accounting profession required by the 2007/2008 global financial crisis, the importance of developing and strengthening the university accounting system is widely recognized. However, most universities have failed to keep pace with this trend, changes in accounting practices brought forward by technological progress, The study used the quantitative method of research and data were collected from 70 respondents. The proposed hypotheses were tested using structural models and utilizing PLS-SEM. The findings reveals that The results show that the Lebanese French University comply with accounting information system best practices. Also, the findings reveal that there is no hindering factors preventing the adoption of best practices in the Lebanese French University. The findings of this study provide an insight for all the
Keywords: Accounting, Information, System, Kurdistan.

Chapter One: Introduction

1.1 Introduction

The world is currently living in a new evolution era. That is the evolution of information. The information therein may not be of significant value if it is not speedily processed and managed. Therefore, efficient and effective accounting system is essential in processing of information in a timely manner and with minimal cost, agility and flexibility. Thus, this study argues that technological evolution such as electronic accounting information system would optimize the processing of information as well as increase its flexibility. Despite the importance of electronic accounting system, limited research has focused on determining its impact on the university accounting system. Most of the existing studies are based on developed countries. Hence, this present study aims to contribute to the literature of a developing country's experience with particular reference to Kurdistan. In Kurdistan region, most universities rely on electronic accounting programs to perform their operations.

1.2 Problem of the Study

Given the recent focus on information technology in strengthening the accounting profession necessitated by the 2007/2008 global financial crisis, the importance of developing and enhancing university accounting system is widely recognized. However, most universities have failed to keep up with this trend and changes in the accounting practices brought by technological advancement. As a result, most universities in developing countries tend to maintain inferior accounting system with numerous vulnerabilities, which lead to poor performance. Most of these vulnerabilities that resulted in poor performance include poor handling and management of office files. Most times files are been kept on the floor and underneath a table. In some cases, little protection are offered against a catastrophic event like the outbreak of fire and theft.

Theoretically, extant literatures have attempted to examine the effectiveness of Accounting Information System on the performance of business organizations. Meanwhile, few studies have evaluated the effectiveness of Accounting Information System of the university system.

1.3 Research Questions

Based on the discussion above, the following research questions are proposed:

1. To what extent does Lebanese French University comply with Accounting Information System best practices?
2. What factors are hindering the Lebanese French University non-compliance with best practices of Accounting Information System?
3. What are the strengths and weakness of the Accounting Information System of the Lebanese French University?

1.4 Research Objectives

In view of the research questions above, the following research objectives are proposed:

1. To determine the extent Lebanese French University comply with Accounting Information System best practices.
2. To determine the factors hindering the Lebanese French University non-compliance with best practices of Accounting Information System.
3. To evaluate the strengths and weakness of the Accounting Information System of the Lebanese French University.

1.5 Hypotheses of the Study

Based on the research questions and objectives, the hypothesis below is developed:

H₁: Compliance with Accounting Information System best practices is significantly related to the performance of the Lebanese French University.

1.6 Significance of the Study

This study focuses on improving the effectiveness and efficiency of Accounting Information System of Universities in Kurdistan with particular reference to the Lebanese French University. Upon completion, both practical and significant significance have been noted and suggested accordingly.

Practically, this is the first study to date to provide a university-based evidence on evolution of Accounting Information System in Kurdistan. This will be helpful to tertiary institutions, academics and policymakers on ways to manage their information and operate effectively and efficiently.

Theoretically, this study contributes to the literature by providing evidence on the evolution of Accounting Information System in a developing country.

Chapter Two: Accounting Information System

2.1 The Background of Accounting Information System

Accounting Information System (AIS) is a structure that a business uses to collect, store, manage, process, retrieve and report its financial data so that it can be used by accountants, consultants, business analysts, managers, chief financial officers (CFOs), auditors, regulators and tax agencies, and is vital to all organisations (Soudani, 2012) and perhaps, every organisations either profit or non profit-oriented need to maintain the AISs (Sori, 2009). To better understand the term 'Accounting Information System', the three words constitute AIS would be elaborate separately. Firstly, literature documented that accounting could be identified into three components, namely information system, "language of business" and source of financial information. Secondly, information is a valuable data processing that provides a basis for making decisions, taking action and fulfilling legal obligation. Finally, system is an integrated entity, where the framework is focused on a set of objectives. The combination of the three words Accounting Information System indicate an integrated framework within

an entity (such as a business firm) that employs physical resources (i.e., materials, supplies, personnel, equipment, funds) to transform economic data into financial information for; (1) conducting the firm's operations and activities, and (2) providing information concerning the entity to a variety of interested users. Indeed, the combination or interaction between human, technology and techniques would permit an organisation to administer its knowledge effectively (Jawabreh., & Alrabei,2012).

2.2 The Responsibilities of Accounting Information System

Three main responsibilities of Accounting Information System are:

Receiving and keeping data, for later access To collect and store data about the organization's business activities and capture data about the transaction on source documents with effectivity and efficiently. Later, recording of transactional data in journals to ledgers under various accounts is required which can present a chronological order of transactional events converting data into information for decision making: management with information which will be useful for decision making like planning, implementation and accounting data for the betterment or the future aspects of an organisation in terms of inancial In the manual systems, in the form of reports that fall into two main categories: (1) Financial Statements and (20 Managerial Reports.

(Rhodes,etl,2000)

Establishing the appropriate internal controls:

It is to ensure that the information produced by the accounting system is reliable or not, if not then corrections required for the smooth accounting system to prevent accounting errors like errors of commission: a transaction that is calculated incorrectly or errors of omission: a transaction that is not recorded, so that the business activities are performed efficiently and in accordance with management's objectives and safeguard and proper utilization of all the organizational assets(Warren,2013)

Information systems (IS) involve a variety of information technologies (IT) such as computers, software, databases, communication systems, the Internet, mobile devices and much more, to perform specific tasks, interact with and inform various actors in different organizational or social contexts. Of general interest to the field of IS are therefore all aspects of the development, deployment, implementation, use and impact of IS in organizations and society [2; 15; 17; 28; 70]. However, the IS field is not primarily concerned with the technical and computational aspects of IT. What matters to IS instead is how technology is appropriated and instantiated in order to enable the realization of IS that fulfill various actors' such as individuals, groups or organizations – information needs and requirements in regards to specific goals and practices. While this is widely recognized in the IS community, the term 'information system', which is foundational to the IS field, is rarely explicitly defined and xamined, and is typically taken for granted [54].

2.3 AIS- The Subsystem

Accounting information systems are subsystems of the management information system (MIS). MIS can be defined as a set of organized procedures that provides information to support decision making and control in the organization.(Kedar,2009)

There are three basic levels of managerial activities:

Strategic planning-these activities are primary concern of a top management.

Management control - these activities are primarily concern of middle management. Their aim is to operate their segments efficiently while achieving the objectives identified by top management.

Operational control - these activities are implemented by department heads and supervisors, the lowest-level managers in an organization. Their aim is to achieve those specific tasks assigned to them by middle management.

Transaction processing system -The most structured component of the MIS. It provides information used by clerical and managerial personnel at the operational level.

Budgeting System - It allows top management to communicate corporate objectives to all managers the organization. This system provides top-down information flows, utilizes both internal and external data, is predictive in nature and involves estimates that are frequently imprecise. It is used in semi-structured decision processes involving management control activities

Responsibility Reporting System - It summarizes historical data on a periodic basis and provides bottom-up information flows. It is a example of highly structured information system that is useful for management control.

2.3.1 Main Cycle of AIS

In order to explain how accounting information system could achieve the mentioned responsibilities, it is needed to classify organizations' activities into five main cycles which are the subsystems of AIS(Kaye,2014)

Expenditure cycle -It consists of activities that involve the buying and paying for goods and services used by the organization for cost allocation and appropriation

Production cycle -It includes activities which convert raw materials and labours to the finished products

Human resources cycle - which consists of activities that are involved in employing and paying staff salaries.

Revenue cycle -It includes sales of goods or services or receiving the cash.

Financing cycle - It includes activity that provides the funds needed for operations

2.4 Objectives of Users of AIS(Jing-yan, G., Pei-qing,2006)

2.4.1 The Characteristics of accounting information systems

The main characteristic features of accounting information systems are:

A: Accounting information system deals with transactions which are of financial nature and can be expressed in terms of money.

B: Accounting information system caters to the information needs of both external and internal users. The external users include customers, vendors, shareholders, investors, statutory authorities, stock exchanges, trade promotion bodies, etc.

C: It is quite simple and well-structured information system. The principles and procedures involved in processing of accounting data are defined by professional bodies. The content and the format of information meant for external uses are prescribed by a number of statutory bodies.

D: The accounting information systems use mainly the historical data but may also include future data in the form of budgets and forecasts.

E: The source of data is mainly internal to the enterprise and thus, databases are well-defined and integrated, and controlled.

F: Accounting information systems are subject to greater degree of risks of security and are more prone to computer crimes. Therefore, there is a need for greater control over accounting information system.

2.5 Components of Accounting Information System

There are basically five components of accounting information systems. These components are called different things by different people. What it is called by your accounting tutor or instructor does not matter. Below are the components that made up complete and functional AIS.(Mohammad & mousa& ahmed)

1. People (both system designers and administrators)
2. Technologies (software and hardware infrastructures)
3. Procedures and processes
4. Data
5. Controls and checks

2.5.1 Functions of an Accounting Information System

Accounting information systems have three basic functions(rzgar Ahmed& Sharif,2018)

1. The first function of an AIS is the efficient and effective collection and storage of data concerning an organization's financial activities, including getting the transaction data from source documents, recording the transactions in journals, and posting data from journals to ledgers.
2. The second function of an AIS is to supply information useful for making decisions, including producing managerial reports and financial statements.
3. The third function of an AIS is to make sure controls are in place to accurately record and process data

2.5.2 The Elements of Accounting Information System

Elements of an accounting information system are inputs, processes, outputs, storage, and internal controls. Inputs are source documents used by the AIS, such as invoices and purchases orders. Processing tools are generally computer-based but can be done manually. Financial decisions related to an AIS are how, where, and the duration of the time the data should be stored. Internal controls are a crucial part of the AIS to enhance the reliability of information. (Basariya, S. R. A, 2019)

Chapter Three: Information System

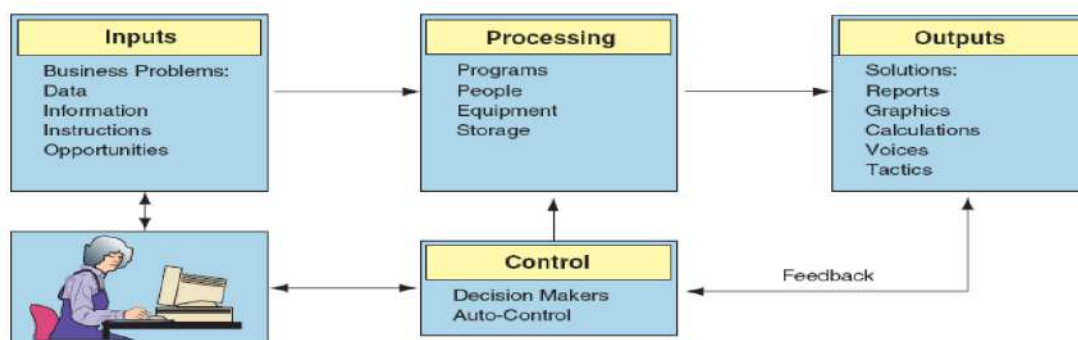
3.1 Introduction

Information system has been defined in terms of two perspectives: one relating to its function; the other relating to its structure. From a functional perspective; an information system is a technologically implemented medium for the purpose of recording, storing, and disseminating linguistic expressions as well as for the supporting of inference making. From a structural perspective; an information system consists of a collection of people, processes, data, models, technology and partly formalized language, forming a cohesive structure which serves some organizational purpose or function. The functional definition has its merits in focusing on what actual users - from a conceptual point of view - do with the information system while using it. They communicate with experts to solve a particular problem. The structural definition makes clear that IS are socio-technical systems, i.e., systems consisting of humans, behavior rules, and conceptual and technical artifacts. (Mohammad & mousa & ahmed etl)

3.1.1 The Activities of Information System (Abdullah & Abdul Rahman, 2015)

Three activities in an information system produce the information that organizations need to make decisions, control operations, analyze problems, and create new products or services. These activities are input, processing, and output. Input captures or collects raw data from within the organization or from its external environment. Processing converts this raw input into a more meaningful form. Output transfers the processed information to the people who will use it or to the activities for which it will be used. Information systems also require feedback, which is output that is

returned to appropriate members of the organization to help them evaluate or correct the input stage.



3.1.2 Components of Information Systems

1. Resources of people
2. Hardware
3. Software
4. Data
5. Networks

People Resources: are people who use an information system or the information it produces. They can be accountants, salespersons, engineers, clerks, customers, or managers. Most of us are information system end users.

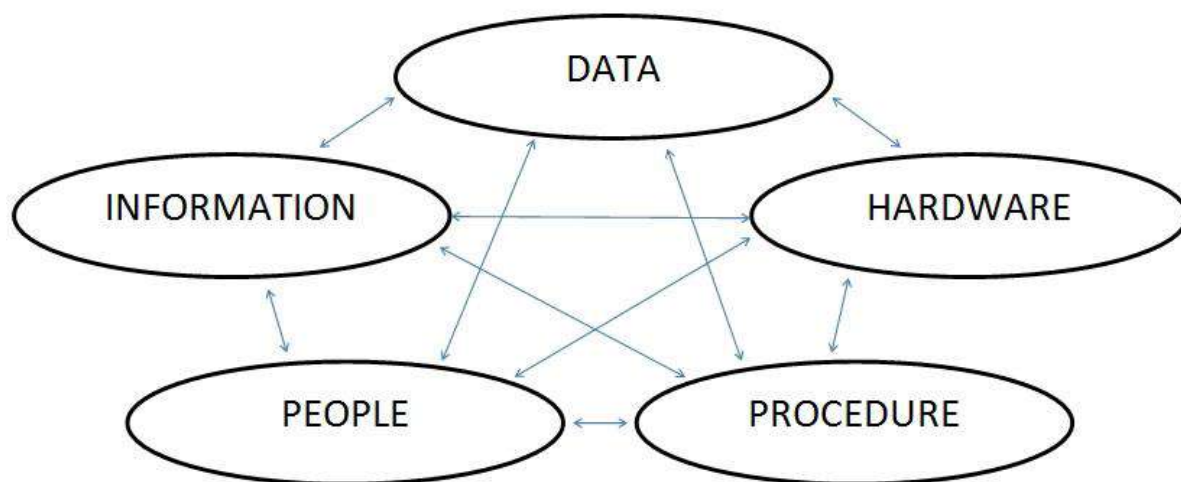
Hardware Resources: as computers and other equipment along with all data media, objects on which data is recorded and saved. Computer systems: consist of variety of interconnected peripheral devices.

Software Resources includes: System software, such as an operating system

- Application software, which are programs that direct processing for a particular use of computers by end users.
- Procedures, which are operating instructions for the people, who will use an information system.

Data Resources: Data can take many forms, including traditional alphanumeric data, composed of numbers and alphabetical and other characters that describe business transactions and other events and entities.

Network Resources: Telecommunications networks like the Internet, intranets, and extranets have become essential to the successful operations of all types of organizations and their computer-based information systems. Telecommunications networks consist of computers, communications processors, and other devices interconnected by communications media and controlled by communications software. The concept of Network Resources emphasizes that communications networks are a fundamental resource component of all information systems.



Chapter Four: Research Methodology

4.1 Method

This study adopts a quantitative research method, using a survey research design. Data was gathered from Labanese French University in Kurdistan from different departments. The questionnaire was designed based on international best practices and IFAC requirements for Information Technology. The respondents were selected randomly from different departments and e-mailed invitation were sent requesting them to complete the questionnaire. A total of 100 questionnaires was sent innitailly, which is the total population. Out of the 100 that received the questionnaire, 80 filled the questionnaire. 10 of the received questionnaires were invalid and the analysis is based on 70 respondents.

A five Likert type scales ranging from 1 “Strongly Disagree” to 5 “Strongly Agree”. Certain preliminary statistical assumptions (such as; normality, outliers and linearity) were met before developing the measurement. To test the response bias in our data, a chi-square test on the responses of early and late response was conducted. The result does not show a statistical significant difference (at the .05 level). Therefore, the nonresponse rate is unlikely to be a problem for this study.

Chapter Five: Findings and Discussion

5.1 Demographic Information of Respondents

In terms of the demographic information of the respondents, it is observed from Table 3 that majority of the respondents were between 30 and 39 years old. Prominently, male respondents participated in this research (71.4%). Regarding academic rank, the most of the respondents were master degree holders (4.29%). The majority of the respondents had B.Sc. degree and diploma (92.86%). Only 2.86 were PhD holders (see Table 3).

Characteristics of the Respondents (n=70)

Variables	Description	Frequency	%
Age	20-29	10	14.20
	30-39	50	71.40
	40 and above	10	14.30
Gender	Male	50	71.43
	Female	20	28.57
Qualification	PhD	2	2.86
	Master	3	4.29
	Degree/Diploma	65	92.86

5.2 Measurement Model

Table 4 presents the result of the reliability and validity of the data. The findings show that composite reliability (CR) values of the construct have internal consistency. Also, the values of average variance extracted (AVE) of the entire constructs are above 0.5 which is the minimum threshold value. This explains that, the constructs achieved an acceptable convergent validity. Discriminant validity is achieved (although not tabulated). The result shows the squared correlations for each construct as lesser than the average variance extracted by the indicators measuring that construct.

Table 4: Internal Consistency and Convergent Validity

Construct	Items	Loading	AVE	CR
MS Access	MS Access1	0.9056	0.691	0.8986
	MS Access2	0.8934		
	MS Access3	0.7996		
	MS Access4	0.7115		
MS Excel	MS Excel1	0.8291	0.7079	0.9061
	MS Excel2	0.8775		
	MS Excel3	0.9017		
	MS Excel4	0.7491		
JIWA Financials	JIWA Financials1	0.7705	0.6268	0.8342
	JIWA Financials2	0.7734		
	JIWA Financials3	0.8297		
MS Project	MS Project1	0.9337	0.8975	0.9633
	MS Project2	0.9627		
	MS Project3	0.9454		

5.3 Structural Model

The hypotheses proposed in this study were tested through the assessment of the structural model. Table 5 presents the result of the path coefficient and the decision for every hypothesis. The findings revealed that, all the hypotheses formulated in this study were significant.

Table 5: Path Coefficient Assessment

Hypotheses	Direct Effect	Std. Error	T-Statistics	Decision
1	0.2958	0.1243	2.3787	Supported
2	0.392	0.1176	3.3346	Supported
3	0.6261	0.0544	11.4984	Supported
4	0.3475	0.0492	7.0649	Supported

5.4 Discussion and Conclusion

The study investigated the evolution of accounting information system in Kurdistan region with particular reference to the Lebanese French University. The results show that the Lebanese French University comply with accounting information system best practices. Also, the findings reveal that there is no hindering factors preventing the adoption of best practices in the Lebanese French University. The findings of this study provide an insight for all the Universities in Kurdistan on the implication of managing and adopting accounting information system best practices.

BIBLIOGRAPHY

1. Warren, C., Reeve, J. M., & Duchac, J. (2013). Financial & managerial accounting. Cengage Learning.
2. Kedar, S. (2009). Database Management System. Technical Publications.
3. Soudani, S. N. (2012). The usefulness of an accounting information system for effective organizational performance. *International Journal of Economics and Finance*, 4(5), 136-145.
4. Sori, Z. M. (2009). Accounting information systems (AIS) and knowledge management: a case study. *American Journal of scientific research*, 4(4), 36-44.
5. Jawabreh, O. A., & Alrabei, A. M. A. (2012). The impact of accounting information system in planning, controlling and decision-making processes in Jodhpur hotels. *Asian Journal of Finance & Accounting*, 4(1), 173-188.
6. Rhodes, A., Jasani, B., Barnes, D. E., Bobrow, L. G., & Miller, K. D. (2000). Reliability of immunohistochemical demonstration of oestrogen receptors in routine practice: interlaboratory variance in the sensitivity of detection and evaluation of scoring systems. *Journal of clinical pathology*, 53(2), 125-130.
6. Kaye, D. (2014). *Gamechange, A Boardroom Agenda: The Impact of Information Technology on Corporate Strategies and Structures*. Butterworth-Heinemann.

7. Basariya, S. R. A STUDY ON ATTRITION–TURNOVER INTENTIONS OF EMPLOYEES.
8. Jing-yan, G., Pei-qing, H., & Zi-ping, W. (2006, June). Coordination and information sharing in a closed-loop supply chain with two-part tariff. In 2006 IEEE International Conference on Service Operations and Logistics, and Informatics (pp. 304-309). IEEE.
9. Mohammad, Aram Jawhar, Dler Mousa Ahmed2 Ramyar Rzgar Ahmed, and Lebanese French. "Developing a Model on the Factors Influencing Consumer's Intention to Purchase Online."
10. rzgar Ahmed, R., & Sharif, R. J. M. (2018). The Effect of Tuition Fees on University Applications and Attendance: Evidence from the Kurdistan Region private Universities. Qalaai Zanist Journal, 3(4).
11. Abdullah, N. N., & Abdul Rahman, M. (2015). Access to Government Information in Public Policy Making Process: A Case Study of Kurdistan. Abdullah, NN, & Rahman, MFA (2015). Access to Government Information in Public Policy Making Process: A Case Study of Kurdistan. International Information Institute (Tokyo). Information, 18(8), 3447.

Questionnaire

Brother

My sister

Respected

The researcher resists the study of the title ***Evaluation of accounting information systems at the Lebanese and French universities*** Completion of the requirements for a Master's degree in Accounting Based on your career site related to the subject of a letter, the researcher will please you to be patient and to see the paragraphs of Questionnaire Carefully and answer all questions objectively and professionally high Your ability to encourage scientific research, cooperation and sincere support to the learning process in the region

Part I: General Information

1- Gender

Male

☐

female

☐

2- Age

20-30

☐

30-40

☐

40-50

☐

3- Academic qualification

MSc

☐

PhD

☐

B.A

☐

4- Employee

Accountant

☐

Head of Accounts Section

☐

Other

☐

The characteristics of the Material and human components of the electronic accounting information systems are obstacles to their use.

The First part

Quality components in the electronic accounting software used

No.	phrases	Strongly Disagree	Disagree	Not sure	Agree	Strongly Agree
	1 st the speed					
1	Accounting software is used quickly in data entry The accounting software used					

2	Accounting software is used quickly when making adjustments					
3	quickly prepares the required reports					
	2 nd Accuracy					
4	Errors in reports extracted from the accounting program are rare					
5	There is little inconsistency in the reports drawn from the accounting program					
6	There is no sacrifice of any precision at the expense of speed					
	3 rd Flexibility					
7	Accounting software is using to provides the required information easily					
8	Accounting software does not need long-term training					
9	The accounting software used to deliver information is easy and easy					
10	Accounting program is flexible when reporting data such as sorting Ascending Descending					
	4 th Reliability					
11	Information extracted from accounting programs is characterized by health and safety					
12	Match extracted from the accounting software from the actual reality of information					
13	The extracted information helps to minimize bias when preparing reports					
	5 th Appropriate					

14	The accounting program is only able to provide the desired information, excluding secondary information					
15	Reports extracted from the accounting program are used to suit the needs of users					

The second part
Provision of human constituents

No.	phrases	Strongly Disagree	Disagree	Not sure	Agree	Strongly Agree
16	Accountants have a professional level commensurate with the business tasks required of them					
17	Users have accountants system knowledge of the rules and accounting standards					
18	Accountants has the necessary accounting system for the development of skills					
19	The programs enjoy a professional level commensurate with the tasks and tasks required of them					
20	There is the software system clear perception of business accounting					
21	Programs have the necessary skills to develop the accounting system					

The third part
Constraints that limit the ability of universities to optimize the use of electronic accounting information system

No.	phrases	Strongly Disagree	Disagree	Not sure	Agree	Strongly Agree
22	There is resistance by the university employees to deal with the electronic accounting information system					
23	High cost of electronic accounting information systems limit the optimal use of its					
24	Cost accounting information from an electronic high utility limits the optimal use of its					